مجلـــة

دراسات في التاريخ والآثار

مجلة علمية محكمة

رئيس التحرير :أ.د. رفاه جاسم حمادي

مدير التحرير : أ.م.د. عادل شابث جابر

اعضاء هيئة التحرير

ا.د. أحمد مالك الفتيان	كلية الآداب / جامعة بغداد
أ.د. حميد أحمد التميمي	كلية الآداب / جامعة البصرة
أ.د. طالب منعم الشمري	كلية التربية / جامعة واسط
أ.د. هديب حياوي	كلية الآداب /جامعة بابل
أ.د. عادل تقي البلداوي	كلية التربية / جامعة المستنصرية
أ.د.علي ياسين الجبوري	كلية الآثار / جامعة الموصل
ا.د. خليل علي مراد	كلية الآداب / جامعة صلاح الدين

مجلة دراسات في التاريخ والاثار –جامعة بغداد – كلية الآداب –بغداد

العدد (٥٢) شباط لسنة ٢٠١٦

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٧٦٥) لسنة ٢٠٠٢

التصحيح اللغوي م.م. عبد الخالق حسن

الاشراف المالي : انتصار حميد مجيد

الترقيم الدولي ISSN:2075-3047

البريد الالكتروني: jasha@coat.uobaghdad.edu.iq

شروط النشر في المجلة

١. أن يكـون متسـماً بالجـدة والموضـوعية ويدخل ضمن الاختصاصات التي تختص بها المجلة .

٢. إعتماد الاسلوب العلمي في كتابة الموضوع سـواء بمـا يتعلـق بالهـوامش أو الأمانـة العلمية.

٣. سـلامة البحـث مـن الاخطـاء اللغويـة والمطبعية وخاضعاً للتقويم العلمي .

٤. أن تكـون طباعـة الهـوامش في نهايـة البحث .

٥. أن يكون حجم البحث معقولاً ولا يتجاوز الخمسين صفحة .

٦. أن لا يكون البحث مستلاً من رسالة أو اطروحة جامعيـة لغير طلبـة الدراسـات العليا .

٧. يقدم الباحث نسخة مطبوعة مع قرص مدمج للمادة المقدمة للنشر مع مبلغ خمسين ألف دينار للباحثين داخل العراق ومائة دولار للباحثين من خارج العراق.

٨. يفضل أن يحتفظ الباحث بنسخة أخرى من القرص المدمج .

٩. يفضل أن ينتهي البحث بخلاصة باللغة الانكليزية .

١٠. المجلة غير مسؤولة عن إرجاع البحوث المنسوخة أو الاقراص المدمجة .

فهرس العدد (٥٢)

ت	البحث	اسم الباحث	الصفحة
١	اثر المياه على الحروب في العراق القديم ٣٠٠٠-٥٩٣ق.م	أ.م.د محمد فهد القيسي	٢-٣٣
٢	حروف العطف في اللغتين الاكدية والعربية – دراسة مقارنة-	أ.م.د رونق جندي صبري	٣٤-٦٣
٣	حقوق المرأة في حضارات وادي النيل القديمة	أ.م.د ياسين محمد حسين	٦٤-٩٨
٤	نصوص مسمارية غير منشورة من سلالة اور الثالثة في المتحف العراقي	أ.م.د كاظم عبد الله عطيه الزيدي	٩٩-١٣٦
٥	وظائف الالهة (primeval deities) في بلاد الرافدين	م.م حسين عليوي عبد الحسين	١٣٧-١٦١
٦	نص مسماري غير منشور من العصر السومري الحديث من المتحف العراقي يتعلق ببعض المهن	م.د فاطمة عباس سلمان	١٦٢-١٨٠
٧	اعادة تأهيل وتطوير الاسواق التراثية في مدن المراقد المقدسة	أ.د. لؤي طه محمد رشيد استبرق صباح عبد الرضا	١٨١-٢٢٦
٨	ابن ابي طيء (٥٧٥-٦٣٠هـ) دراسة منهجه وموارده في كتابيه الفقودين (السيره الصلاحية وطبقات الامامية) انموذجاً	أ . م . د علي عبد مشالي	٢٢٧-٢٨٥
٩	النشاط التجاري البريطاني في حلب خلال القرن التاسع عشر	أ.م.د بيداء علاوي شمخي جبر الشويلي	٢٨٦-٣١٦
١٠	الفكر البلداني التاريخي لدى ياقوت في معجم البلدان	أ.م.د اسماء عبد الله غني	٣١٧-٣٤٥
١١	مواقف المندوبين البريطانيين من المعاهدات العراقية البريطانية ١٩٢٢-١٩٣٠	أ.م.د اروى خالد علي د. سيف عدنان ارحيم	٣٤٦-٣٨٦
١٢	مخطوطات الطبقات والتراجم ومناهج المحققين	أ.م.د عبد الناصرعبد الرحمن العبيدي	٣٨٧-٤٣٧
١٣	محاكمات المجلس العرفي العراقي عام ١٩٥٦م (حقائق من الوثائق)	أ.م.د حازم مجيد احمد الدوري	٤٣٨-٤٨٩
١٤	الحركة العلمية في مدينة اوريولة الاندلسية	م.د انعام حسين احمد	٤٩٠-٥٢٠
١٥	الوزير العباسي علي بن يقطين (ت١٨٢هـ-٧٩٨م) وعلاقته بالإمام موسى الكاظم (ع)	د. وسن شجاع نجرس	٥٢١-٥٤٧

١٦	الالهة لاما عند العراقيين القدماء	م. شيماء صلاح احمد	٥٤٨-٥٧٠
١٧	لباس الرسول (ص) صفته وأنواعه	د. رياض كريم عباس	٥٧١-٥٩٩
١٨	تل بزيخ (التسمية, الموقع, موجز أعمال التنقيبات الاثرية)	أ.م.د سعد سلمان فهد الشويلي رغد جمال محمد غريب الجبوري	٦٠٠-٦١٢
١٩	التحصينات الدفاعية السلجوقية في الاناضول	سلوى ابراهيم توفيق محمد الامين	٦١٣-٦٢٦
٢٠	دور مكرم الطالباني المهني في وزارتي الري – والنقل ١٩٧٢- ١٩٧٩	أ.د. أُسامة عبد الرحمن نعمان الدوري احمد علي سبع الربيعي	٦٢٧-٦٥٦

اثر المياه على الحروب في العراق القديم
٣٠٠٠-٢٩٣ ق .م

أ.م.د محمد فهد القيسي
كلية التربية/ جامعة الواسط

المقدمة

الماء مركب كيميائي مؤلف من ذرتي هيدروجين وذرة اوكسجين ورمزه الكيميائي H2O, وله ثلاث حالات في الطبيعة هي السائلة والصلبة والغازية , ويشكل ٤/٣ من سطح الارض .

ونظرا لأهمية الماء في النشاطات الاقتصادية والتي من ابرزها الزراعة لذا فقد اكتسب اهمية ملحوظة ومؤثرة على نواحي الحياة كافة في العراق القديم و من ضمنها النشاطات العسكرية .

وما يهمنا في هذا البحث هو بيان اثر المياه بحالاتها الثلاث على الحروب في العراق القديم ومدى تأثيرها سواء كان ذلك التأثير مباشر ام غير مباشر , اذ تم تقسيم البحث الى فقرتين حوت كل منها على عناوين ثانوية :

اولا : **الاثر المباشر للمياه على حروب العراق القديم** , وتضمنت :

النزاع على مصادر الارواء النهرية.

السيطرة على الطرق البحرية.

النزاع على الموارد المائية بشكل عام.

ثانيا : الاثر غير المباشر للمياه على حروب العراق القديم , وتضمنت :

تسخير الاسرى في صناعة السفن الحربية .

اجراء المياه على المدن المفتوحة ورمي انقاضها فيها.

قطع المياه عن المدن المحاصرة.

المياه وسيلة انتقام الهي .

انقطاع المياه عن الجنود في الصحراء.

الاهوار واستعمالها ملاذات للمتمردين والثائرين.

استعمال الانهر وسيلة لدخول المدن المحاصرة.

مختصرات المصادر

ARAB : Luckenbill. D. D, Ancient Records of Assyria and Babylonia , New York 1926 – 1927 .

ANET : Pritchard, J, B, The Ancient near east, USA, 1973.

CAD : Chicago Assyrian Dictionary , 1956 .

CDA: Concise Dictionary Chicago.

IRAQ: British School of Archaeology in Iraq.

RIMA : The Royal Inscription of Mesopotamia Assyrian.

تمهيد : حالات المياه وتسمياتها السومرية والاكدية

يوجد الماء في الطبيعة على ثلاث حالات فيزيائية:

حالة سائلة: مثل مياه البحار والأنهار والبحيرات والمياه الجوفية.

حالة صلبة: مثل الثلوج والجليد والبرد.

حالة غازية: مثل بخار الماء في الجو والضباب .

وقد عرف العراق القديم الماء بجميع حالاته ففيه المياه بحالتها السائلة ممثلة بمياه الانهار (دجلة والفرات وروافدهما) والبحار (الخليج العربي) والبحيرات (الاهوار الجنوبية) والمياه الجوفية (عين التمر وينابيع المنطقة الجبلية) , والحالة الصلبة كالثلوج التي توجد على قمم الجبال في شماله (بلاد اشور) , والحالة الغازية مثل البخار والضباب (الذي يتشكل عادة في الشتاء) .

ولغرض التمهيد لموضوع البحث نورد الاصول السومرية والاكدظية لكل من هذه المظاهر المائية في العراق القديم : اذ يشير المصطلح A الى معنى الماء سومريا و mema [1] الى معناه اكديا . اما باقي حالات الماء فهي :

ID2=nāru= نهر , قناة

A.GA.MA=agammu هور [2]

A.AB.BA=tiāmtu /tâmtu=بحيرة , بحر[3]

abbu=مستنقع[4]

PU2=būrtu= بئر [5]

IM.DUGUD=imbaru=ضباب [6]

ŠEG9=šurīpu=جليد[7]

zunnu=(IM.)ŠEG3=مطر[8]

ويدل المصطلح (¯EN-¯EN-NA) على معنى الحرب سومريا و qablu على معناها اكديا[٩] .

اولا – الاثر المباشر للمياه على حروب العراق القديم

في هذه الفقرة سنناقش اثر المياه المباشر في اندلاع الحروب في العراق القديم سواء كانت حروبا داخلية ام خارجية , وذلك من خلال الفقرات الاتية :

النزاع على مصادر الارواء

نظرا لان الحضارة العراقية كانت ولا زالت في قسمه الجنوبي والاوسط حضارة اروائية نهرية , اذ اعتمدت على مياه الانهر والقنوات في سقي المزروعات , ولأهمية الزراعة في توفير الحاجات الضرورية للسكان من مواد غذائية وغيرها فقد كانت مصادر الارواء تمثل مواقع مهمة واستراتيجية للسلطات الحاكمة آنذاك , ونتيجة للتزاحم والتوسع كانت تظهر الحاجة ملحة للسيطرة عليها , لذا كانت سببا مباشرا لقسم كبير من الحروب في العراق القديم.

ومن اقدم الاشارات التي وردتنا حول النزاع على مصادر الارواء في العراق هو الصراع المرير بين سلالتي لكش واوما , حيث كانت مدينة اوما تقع في اعالي مصادر المياه لكلا الدولتين[١٠] , وفي عهد اكوركال (١٤٩٠- ١٤٧٥ق.م) – حاكم سلالة لكش الاولى الخامس– لم يتمكن من وضع حد لاعتداءات ملك اوما (اوش)

على سهل كوايدنا [١١] اذ استمرت اوما طيلة مدة حكم هذا الملك من استثمار السهل المذكور لصالحها [١٢], وقد جاء تفصيل ذلك في النص الاتي :

ولكن (اوش) انسي (اوما) انتهك
حرمة (كل من) قرار الالهة والعهد (الذي
تعهد به كرجل لرجل) واقتلع مسلتها (اي
مسلة الحدود) ودخل سهل (لكش) .[١٣]

وقد انتهى الصراع بينهما مرحليا نتيجة للتحكيم الذي قام به ملك كيش (ميسلم) بصفته حاكما دوليا او بصفته الملك الاعلى الذي كان يتبعه حاكما هاتين الدولتين, وفد عين الانصاب والمسلات لتحديد خط الحدود مابين الدولتين المتنازعتين [١٤], وقد جاء ذلك في النص ادناه :

الاله انليل
سيد جميع البلدان،
ابو جميع الالهة،
استنادا الى كلمته الثابتة (قام انليل)
(من اجل) الاله ننكرسو،
ومن أجل الاله شارا
برسم الحدود،
ميسالم،
ملك كيش،
قام استنادا الى امر الاله اشتران
بمسح الحقول
واقام في المكان (الذي مسحه) مسلة. "[١٥]

وفي عهد حاكمها السادس (اي ناتم) (٢٤٧٥- ٢٤٤٥ق.م) وبعد معركة طاحنة تمكن من طرد سكان مدينة اوما من سهل كوايدنا , وحفر خندقا على طول الحدود معها [١٦] , وقد جاء ذلك في النص الاتي :

اياناتم وضع شبكة ..... (اشوشكال)

العائدة للإله (انليل) فوق رجل (اوما)

واقسم (رجل اوما) له (اي ل اياناتم) . [١٧]

ونتيجة لهذا الانتصار تم فرض شرط على حاكم اوما بحفر قناة جديدة تاخذ مياهها من نهر الفرات تسمى بقناة (لوما)[١٨] اذ وردت اشارة تاريخية في كتابات (اياناتم) بحفر هذه القناة كما ورد في النص الآتي:

لقد قوى (جانبي القناة) "لوما جيمدوج" لـ "نينجرسو" وقدمه هدية له (عندئذ) أقام "اياناتم"، الذي وهبه "نينجرسو" القوة، خزانا لقناة "لوماجيمدوج ...[١٩] .

ورغم التأكيدات التي قطعهتا اوما على نفسها حسب ما ورد في النص الاتي :

سوف لا انتهك الى ابد الابدين حرمة حدود (ننجرسو)

قط، كما لا اتجاوز على سدوده وقنواته (التي تكون الحدود)

كما لن اقتلع مسلاته، (غير انه) لو اعتديت (على الحدود)

عندئذ عسى ان تلقي عليّ (اوما) من السماء الشبكة

(شوشكال) العائدة (لننخرساج)[٢٠] .

فقد قام سكان اوما بتجفيف قنوات الحدود التي تفصل بين الدولتين فضلا عن نقض المعاهدة التي تنظم مصدر الارواء المشتركة بينهما [٢١] حيث يذكر ملك اوما (اور – لوما) كيف نقض هذه المعاهدة حسب النص الاتي :

اور–لوما انسي اوما

حرم قناة حدود نينجرسو

وقناة حدود نانشه من الماء

واقتلع من الماء مسلات قناة الحدود
واحرقها، وهدم مزارات الالهة المكرسة
(واخيرا) عبر قناة حدود نينجرسو [٢٢] .

لذا قام الملك الثامن لسلالة لكش انتيمينا (٢٤٢٥- ٢٣٩٥ ق.م) بشن حرب طاحنة على اوما زمن ملكها (اور – لوما) واستطاع هزيمته وقتل الكثير من جيشه[٢٣] . وبعد ان وفر انتمينا المياه الضرورية لسلالته استطاع الاستغناء عن قسم من اراضيه الزراعية , فأعفى نتيجة ذلك اهالي مدينة اوما من دفع الجزية الى حكام سلالة لكش الاولى مقابل زراعتهم لقسم من سهل كوايدنا [٢٤], وهنا نلحظ اهمية مصادر المياه في نشوب الحروب في تلك الحقبة اذ كانت سببا رئيسا للحروب الطاحنة بين سلالتي لكش واوما , لكنها حين توفرت المياه انتهت هذه الحروب بل صارت هناك حالة تقارب بين الدولتين من خلال الغاء الجزية عن سلالة اوما .

ومن الحروب الاخرى التي كانت للمياه اسبابا مباشرة في نشوبها هي الحرب التي جرت بين مدينة خلاب[٢٥] وسلالة لكش الاولى وملخص ذلك ان (ايل) رئيس معبد مدينة حلاب كان ينتظر نتيجة الحرب بين انيمينا واور لوما وبعد هزيمة الاخير هاجم سلالة لكش واندفع عميقا في اراضيها كما سيطر على مدينة اوما وبدء بمضايقة سلالة لكش حول مصادر الارواء فقد حرم قنوات الحدود من المياه التي كانت ضرورية لري المزروعات , ولم يستجب لمطالب اتيمينا بإزاله هكذا تجاوزات , حيق يرد ذلك في النص الاتي :

في ذلك الوقت قام (ايل) رئيس معبد (زبلام)[٢٦]
بتدمير (؟) (البلاد) من (جيرسو) الى (اوما) واستولى
(ايل) على انسية (اوما) وقطع الماء عن قناة حدود (ننجرسو)
وقناة حدود (نانشه) . [٢٧]

وقال (ال) حول ذلك ما نصه :

" ان جوايدينا برمتها مقاطعتي وملكا لي " ولم تكن المعلومات واضحة عن كيفية حل هذا النزاع , وربما تم حله نتيجة وساطة طرف ثالث [٢٨] .

ومن الاجراءات التي قام بها انتيمينا نتيجة لاستيلاء اوما على مصادر الارواء هي شق جدول يأخذ الماء من نهر دجلة وحلا لمعاناة سكان لجش من الحصول على المياه فقد أنشأ انتيمينا هذا الجدول وبناه بالآجر والقار وأوصل مياهه الى لجش، ثم وبمرور الزمن اخذ هذا الجدول بالانحدار نحو اراضي لجش المنخفضة حتى اصبح فرعا لنهر لدجلة والذي يعرف حاليا بـ(نهر الغرّاف)، وبذلك اصبحت لجش تعتمد في اروائها على نهر دجلة[٢٩]، وقد سمي هذا المشروع بقناة انتيمينا[٣٠] ، ويعد من المشاريع الكبرى التي أنشئت في العصر السومري القديم, وقد ورد ذلك في النص الاتي:

انتيمينا انسي لجش الذي اعلن اسمه ننجرسو،
حفر هذه القناة (التي تحدد الحدود) من نهر دجلة الى
(ادنون) وفقا لأمر (انليل) الصريح، ووفقا لأمر
(ننجرسو) الصريح ووفقا لكلمة (نانشه) الصريحة،
واعادها لملكته المحبوبة (نانشه) [٣١] .

ومن المؤكد ان ما جرى على سلالة لكش من نهاية مأساوية على يد سلالة اوما بقيادة حاكمها لوكال – زاكيزي (٢٤٠٠-٢٣٧١ق.م) في عهد اخر حاكم من حكام دولة لجش في سلالتها الاولى اورانمكينا اذ تعرضت الى هجوم مفاجئ قام به لوكال زاكيزي حاكم اوما [٣٢] ، حيث قام بحرق وتدمير الاماكن المقدسة في لجش[٣٣] وما هذه الحرب الا امتداد للحروب الطاحنة بين السلالتين حول مصادر المياه للأراضي الزراعية العائدة لهما .

وقد ذكر اورونميكينا هذه الهزيمة بشكل يدل على انه كان مستسلما لها موكلا عقوبة لوكال زاكيزي – لتجاوزه على حرمة المعابد في لكش – على الالهة حيث يرد :

لان الاوماني هدم اجر (؟) (لجش) فانه اقترف ذنبا
ضد الاله (ننجرسو) وسيقطع (ننجرسو) الايدي التي ترفع ضده
ان هذا ليس ذنب (اوركاجينا) ملك (جيرسو) عسى (نيدابا)
الهة (لوجال زاجيزي) (الشخصية) حاكم (اوما) ان تحمله اي
لوجال زاجيزي (نتائج) جميع (هذه) (الذنوب) [٣٤] .

لقد كانت للحروب والنزاعات المستمرة بين السلالتين اثاراً مدمرة على اقتصاد لكش فقد أشارت النصوص الاقتصادية التي دونت في زمن الحاكم انتيمينا ان كمية الحنطة المزروعة قد تقلصت الى (سدس) محصول الحبوب، بسبب ارتفاع نسبة الملوحة بشكل سريع مما اثر على زراعة الحنطة , وان سبب هذه الزيادة في الملوحة من زمن انتيمينا هي النزاعات المستمرة بين دولتي لجش واوما , وتحكم اوما بمجرى المياه المتفرع من نهر الفرات [٣٥] .

النزاع على الطرق البحرية

لقد كانت الطرق النهرية والبحرية ذات اهمية كبيرة في العراق القديم , فقد مثلت طرق نقل مهمة للمواد التجارية التي كان يحتاجها اقتصاد العراق القديم , وخاصة الاخشاب والبخور وخامات المعادن التي كان العراق يفتقر اليها .

وقد حرص معظم ملوك العراق القديم الذين بسطوا سيطرتهم على معظم اجزائه على الوصول الى سواحل البحر الاسفل (الخليج العربي) جنوبا والبحر الاعلى (البحر المتوسط) شمالا , ولغرض الوصول الى ذلك كانت تشن حروب دامية في سبيل ذلك, و كما اشار الى ذلك في احد نصوصه الملك لوكال زاكيزي انه بعد ان خاض حروب مريرة ضد دولة لجش واور ثم استولى على الوركاء وبعد ذلك استولى على معظم بلاد سومر واكد ومن ضمنها مدينة كيش والمدينة المقدسة في (نفر) , كما اشار الى ذلك احد نصوصه المدونة انه مد نفوذه من (البحر الاسفل الى البحر الاعلى) اي من الخليج العربي الى البحر المتوسط [٣٦] .

وقد شكلت المناطق التي تقع عبر البحار مناطق نفوذ حيوية للحكام الذين وحدوا العراق القديم , فهذا سرجون الاكدي (٢٣٧١- ٢٣١٦ق.م) قد وصل بنفوذه السياسي والثقافي الى كريت وقبرص بدلالة ما وجد من اثار حضارة العراق القديم فيهما وفي مقدمتها الاختام الاسطوانية , وهذا الامر لم يتم الابعد ان حرص سرجون الاكدي على خوض حروب مريرة لغرض السيطرة على موانئ البحر المتوسط (الاعلى) [٣٧], حيث قام بإخضاع اشهر الموانئ الفينيقية على البحر المتوسط مثل ابلا (جبيل) ويارموتي (لعلها قرب جبيل)[٣٨] .

كما ازدادت الاتصالات مع سواحل الجزيرة العربية وفي مقدمتها بلاد دلمون (البحرين) وقد تم هذا الاتصال عن طريق البحر[٣٩], وهذا الاتصال لم يكن ليتم الابعد ان خاض سرجون حروبا مريرة للسيطرة على مدن وسواحل الخليج العربي (البحر الاسفل) , وفد استطاع ان يكلل انتصاراته على المدن السومرية بالسيطرة على طرق التجارة الخارجية , وجاء في احد نصوصه ان سفن ملوخا ومكان وتلمون كانت ترسو في ميناء عاصمته اكد [٤٠].

ونفس الشيء تكرر مع ابن سرجون وهو ريموش (٢٣١٥- ٢٣٠٧ق.م) اذ خاض حروبا ضد المتمردين على سلطته وقد ذكر فيما يخص موضوع الطرق البحرية انه فتح البحر (الاسفل) والبحر (الاعلى) [٤١].

وقام اخيه وخليفته مانشتوسو (٢٣٠٦- ٢٢٩٢ ق.م) بخوض معركة بحرية عبر البحر الاسفل (الحليج العربي) وقد حارب فيها (٣٢) ملكا من ملوك المدن الواقعة على الجانب الاخر من ذلك البحر (الاسفل) وجلب الاحجار الجيدة منها[٤٢], وهنا نلحظ انه كان لطرق النقل البحرية اثر كبير في نشوب الحروب في العراق القديم وذلك للسيطرة على الطرق التجارية التي من خلالها يتم جلب المواد الضرورية للعراق القديم والتي كان يفتقر اليها مثل الاحجار والمعادن .

وحذا ابنه من بعده نرام سين (٢٢٩١ – ٢٢٥٥ق.م) حذوه من خلال القيام بعمليات عسكرية تهدف الى السيطرة على اقاليم الخليج العربي لأهميتها التي مرت سابقا , اذ جاء في احد النصوص التي تعود اليه عبارة " غنائم مكان " وهذا يدل على حرب قد خاضها مع هذا الاقليم لغرض السيطرة عليه [٤٣] وجلب الغنائم منه .

وقام جوديا [٤٤](٢١٤٤ – ٢١٢٤ ق.م) بفتح كل الطرق للتجارة من البحر الاعلى الى البحر الاسفل[٤٥] ، اذ ورد ذلك في نص جاء فيه:

من البحر الشمالي

والى البحر الجنوبي

قد مهد له الطرق[٤٦]

وقد جاء في احد النصوص التي تعود الى اورنمو[٤٧] (٢١١٢– ٢٠٩٥ ق.م) انه مهد الطريق "من الجهات السفلى الى الجهات العليا" اي انه سار من البحر الاسفل (الخليج العربي) الى البحر الاعلى (البحر المتوسط) [٤٨], وبطبيعة الحال لم يكن هذا الوصول امرا سهلا ومتاحا بل كان قائما على شن حروب وفرض سيطرة ونفوذ على المدن المحاذية لسواحل هذه البحار.

ونفس الشيء قام به الاشوريين من خلال حرصهم على الوصول الى سواحل البحرين الاسفل والاعلى , ولم يكن هذا الوصول ليتم لولا شنهم حروب في سبيل ذلك , فقد قام الملك آشور ناصر بال الثاني [٤٩] (٨٨٢– ٨٥٩ ق.م) بتحريك جيوشه نحو سوريا الشمالية ثم توجه بعد ذلك نحو الجنوب ودخل لبنان عبر نهر العاصي و تلقى الجزية من المدن الفينيقية[٥٠] كما أشار إلى ذلك بقوله :

وفي تلك الأثناء اتخذت طريقي الى منحدرات جبل لبنان حتى بلغت البحر العظيم لبلاد امور وغسلت أسلحتي في البحر العظيم وقدمت الأضاحي للآلهة وتلقي إتاوة من ملوك ساحل البحر من ملوك صور وصيدا وبيليوس (جبيل) وامورو ومدينة ارواد[٥١] .

وعمل اشور ناصربال الثاني نفس الشيء فيما يتعلق بالطرق النهرية وضرورة السيطرة عليها اذ عمد الى بناء مدينتين كي يضمن بذلك السيطرة الآشورية من الناحية الأمنية والتجارية وقد كانت تلك المدينتين واحدة على الجهة اليمنى من نهر الفرات، والأخرى على الجهة اليسرى [٥٢] ، حيث يرد بخصوص ذلك :

وقد بنيت مدينتين على الفرات – واحدة على هذه
الضفة أسميتها كار–آشور ناصر بال ، وواحدة على الضفة
الأخرى من الفرات أسميتها نيبارتي آشور [٥٣] .

كما قاد الملك الآشوري شلمنصر الثالث (٨٥٨– ٨٢٤ ق.م) حملة ضد المتمردين من القبائل الكلدانية القاطنة في الأجزاء الجنوبية من بابل والتي تشكل تهديداً للتجارة الاشورية مع الأجزاء الجنوبية ومنها الخليج, وقد استطاع اجبارها على دفع الاتاوة للملك الآشوري[٥٤] اذ يرد بخصوص ذلك :

تحركت من بابل الى كلديا (و) سيطرت على مدنهم وتوجهت الى
البحر العظيم واستلمت الإتاوات في بابل من بيت ياكين ومن بيت داكوري
(و) من موشاليم – مردوك من بيت اموكالي فضة وذهب وخشب الابنوس
(و) عاج الفيلة [٥٥] .

ومن خلال استقراء نوع الإتاوة التي استحصلها الملك الآشوري من تلك القبائل نلاحظ أنها قد تضمنت أنواعاً مختلفة من المعادن الثمينة المختلفة والأخشاب والعاج التي يتم جلبها غن طريق البحر (الخليج) بشكل اساسي، وهذا يشير إلى نشاطهم التجاري، فضلاً عن تحكمهم بالطرق التجارية البحرية التي كانت تمر عن طريق مدنهم الجنوبية آنذاك [٥٦] , وبذلك قد ضمن الآشوريون إبقاء الصلة التجارية مع الخليج العربي من خلال السيطرة على القبائل الكلدانية التي عملت على جلب البضائع المختلفة من الهند وبلاد العرب عن طريق دلمون(البحرين) ومكان(عمان)[٥٧].

وقد اشار سرجون الاشوري(٧٢١- ٧٠٥ ق.م) فيما يخص سيطرته على سواحل البحر الاسفل (الخليج) من خلال النص الاتي :

عندما سمع اوبيزي ملك دلمون الذي يعيش مثل السمكة

في وسط البحر بأنباء هذه الانتصارات أرسل إلي الهدايا [٥٨] .

ومن خلال ذلك استطاع الآشوريون فرض سيطرتهم على الطرق والممرات المائية عبر منطقة كلدية والخليج العربي [٥٩] , ونتيجة لذلك سيطر الآشوريين على الأجزاء الجنوبية من العراق القديم وبذلك عاد الاستقرار والظروف الملائمة للتجارة البحرية[٦٠].

كما ابدى نفس الاهتمام بساحل البحر العلوي (المتوسط) لذا عمد الى شن حروب مركزة على المناطق الساحلية الفينيقية، وهذا ما تم للملك سرجون الذي أشار الى انه اخضع سبع ملوك من إقليم (اياتانانا) قبرص " الذين يبعد موطنهم مسافة سبعة أيام في بحر الشمس الغاربة " واجبرهم على دفع الاتاوة [٦١] الأمر الذي يشير الى توسع علاقات الآشوريين التجارية مع خارج مدن الساحل الفينيقي . ونفس الامر مع جزيرة كريت (كيتون) حيث يرد :

عندما ثار سكان كيتون ركبت البحر وأخضعتهم [٦٢] .

كما شن حملة عسكرية على ميناء اشدود نظرا لما يتمتع به من اهمية في التجارة البحرية وقد استطاع سرجون من الوصول الى العريش . وأقام هناك مركزاً آشورياً على الحدود المصرية ، وقد ذكر ذلك في احد النصوص :

لقد فتحت ميناء مصر المسدود ، وجمعت الآشوريين

والمصريين سوية وجعلتهم يتاجرون فيما بينهم [٦٣] .

واستمر اثر المياه ممثلا بالطرق التجارية البحرية على الحروب وسير عملياتها مع الملوك الاشوريين المتأخرين فقد قام اسرحدون (٦٨٠ - ٦٦٩ ق.م) بإنشاء مدينة جديدة تجارية آشورية بالقرب من صيدا [٦٤] لتكون نقطة مراقبة للتجارة مع شرقي البحر المتوسط ، حيث يرد :

أنا الذي فتحت صيدون الواقعة على ساحل البحر ودمرت كل مساكنها وأسوارها واقتلعت ودمرت ساحلها واستأصلت المكان الذي أقيمت عليه ، أما ملكها عبد – ملكوتي الذي فر أمام جيوشي صوب البحر فقد أخرجته من البحر كالسمكة وقطعت رأسه [٦٥].

كما قام اسرحدون بتشييد مدينة على ساحلها لغرض السيطرة على حركة التجارة والطرق٤ البحرية , اذ يرد بخصوص ذلك :

وشيدت مدينة أخرى أسميتها كار آشور – اخ – ادينا
(حصن اسرحدون) وأسكنت فيها أقواماً من الجبال
ومن بحر الشرق كنت قد تغلبت عليها
وأقمت عليها احد قادتي حاكماً عليها [٦٦] .

وهنا نلحظ انه من اسباب هذه الحملة العسكرية المباشرة هو السيطرة على ميناء صيدا البحري ومن ثم التحكم بطرق التجارة البحرية .

كما نظمت العلاقات البحرية بمعاهدات موثقة ومن هذه المعاهدات هي المعقودة بين الملك الآشوري اسرحدون وملك صور بعل ، التي تضمنت حرية أبحار سفن صور في المناطق الخاضعة فعلياً للسيطرة الآشورية حيث ورد فيها :

إذا تحطمت (غرقت) سفينة لبعل او لشعب صور في (ساحل)
بلاد الفلسطينيين او أي مكان على حدود إقليم آشوري ، فكل شيء
في السفينة ملك لأشور – آخ– ادن ملك بلاد آشور ، لكن يجب أن لا
يلحق أي ضرر بأي شخص على ظهر السفينة (بل) عليهم تسجيل
أسمائهم (وإخبار ملك بلاد آشور). [٦٧]

وتنص المعاهدة ايضا على تعهد الملك الاشوري اسرحدون بحماية السفن التابعة لصور , حيث يرد بخصوص ذلك :

اذا تحطمت سفينة لبعل او لشعب صور في (ساحل) بلاد الفلسطينيين او أي مكان على حدود اقليم اشوري . فكل شيء في السفينة ملك لاسرحدون ملك بلاد اشور. لكن يجب ان لا يلحق أي ضرر باي شخص على ظهر السفينة (بل) عليهم تسجيل اسماؤهم (واخبار ملك بلاد اشور) [٦٨] .

وحددت هذه المعاهدة اسماء الموانئ السورية التي يمكن وصول سفن صور اليها وكالاتي :

هذه هي الموانئ والطرق التجارية التي منحها اسرحدون ملك بلاد اشور لخادمه بعل وهي تجاه عكا، دور في منطقة الفلسطينيين بأكملها وفي كل المدن داخل الاقاليم الاشورية على ساحل البحر وفي جبيل (عبر) لبنان كل المدن في الجبال كل مدن اسرحدون ملك بلاد اشور التي اعطاها اسرحدون ملك بلاد اشور لبعل ولشعب صور في سفنهم وكل تلك التي تمر في مدن (بعل) في مدنه واملاكه ومرافئه وكل ما يقع في المناطق المتاخمة كما في الماضي [٦٩] .

ولم تستمر الامور سلمية مع مدينة صور فقد اعلنت عصيانها على الدولة الاشورية فقام اسرحدون بشن حملة عسكرية عليها ولجات سكان المدينة الى الاحتماء بمدينتهم و قد أبدت مقاومة ملحوظة, ولكن بعد مدة طويلة استسلم ملكها إلى الملك الاشوري[٧٠] ويبين اسرحدون ذلك في احد نصوصه بقوله :

استوليت على صور التي هي في وسط البحر وجردت ملكها بعل الذي وثق في طهراقا ملك اثيوبيا من مدنه وممتلكاته [٧١] .

وقد قدم بعل هدايا الولاء للملك اسرحدون الذي أبقاه حاكماً على جزيرة صور فقط واخذ منه جميع المناطق التابعة له في البر[٧٢] كما جاء في نص اسرحدون الآتي :

بعل ملك صور الذي سكن في وسط البحر ... وتخلى عن عبوديتي ... قوة اشور ملك الالهة وان عظمة جلالتي استولت عليه ... ضريبة كبيرة بناته مع مهورهن الثمينة

... هو ... كل ذلك الذي اوقفه ... وقبل قدمي ... مدنه التي كانت على الارض اليابسة اخذتها منه و ... اقمتها وجعلتها داخل حدود اشور [٧٣] .

النزاع على الموارد المائية بشكل عام

من ابرز مصاديق هذا النزاع واوضحها هو ما قام به الاموريين من تغلغلهم في العراق القديم ومحاولتهم السيطرة على موارد المياه والزراعة فيه , فقد وصفتهم النصوص المسمارية بانهم اقوام بدوية مترحلة لا تعرف المظاهر الحضارية , وكما ورد في النص:

المارتو الذين لا يعرفون الحبوب ...

المارتو الذين لا يعرفون البيت ولا المدينة

أجلاف الجبال ...

المارتو الذي يستخرج الكمأ...

الذي لا يثني ركبتيه (لزراعة الارض)

... الذي لا يمتلك منزلا طوال حياته [٧٤]

ومن الصفات المتقدمة في النص السابق نجد مقدار الفرق الشاسع بين الاموريين وسكان العراق القديم من حيث توفر الموارد الزراعية وبضمنها موارد المياه الضرورية لها , لذا شكل هذا الامر سببا للنزاعات معهم- اي سكلن العراق القديم من سومريين واكديين - نتيجة رغبتهم في بسط سيطرتهم على موارد العراق القديم المائية والزراعية.

والمعروف ان الاقوام البدوية تحرص على السيطرة على موارد المياه لضمان المأكل لها ولمواشيها , وعلى هذا الاساس نجد اثر المياه ومواردها الزراعية واضحا فيما قام به الاموريين من حروبهم على منطقة الرافدين الغنية بالمياه والمزروعات .

وقد ذكرت تهديداتهم منذ زمن الملك الاكدي شار كاليشاري (٢٢٥٤-٢٢٣٠ ق.م) حيث قام بهزيمتهم في منطقة بسار [٧٥], وتكررت عملياتهم الحربية حتى وصل الامر بهم الى الاسهام في اسقاط سلالة اور الثالثة سنة ٢٠٠٤ ق.م .

ثانيا – الاثر غير المباشر للمياه على الحروب

هناك اثر مباشر للمياه في حروب العراق القديم فقد دخلت كعامل له حضور في هذه الحروب وان كان بشكل ثانوي , وقد تعددت صور هذا التأثير ويمكن ترتيبه كالاتي :

تطور وسائل النقل المائية للجيوش

أدى توسع الاشوريين عسكرياً الى اصطدامهم بأقوام كانت تقطن في مناطق تفصلها عنهم مياه الأنهار والاهوار والبحار ، هذه الظواهر الطبيعية كانت تشكل عائقاً لتقدم القطعات العسكرية الآشورية ولاسيما في موسم الفيضانات[٧٦] ، الأمر الذي دفع الملوك الآشوريون إلى الاهتمام بوسائط النقل المائية المختلفة ومنها القوارب التي وردت بالسومرية GIŠ MA2 وبالاكدية eilppu او[٧٧] ilippu ، التي تعد من وسائط النقل القديمة التي استعملت في بلاد الرافدين ، وقد استعمل الآشوريون هذه الواسطة في أغراض متعددة منها استعمال القوارب في عملية نقل الإتاوات والجزية من البلدان البعيدة عن بلاد اشور لأنها تعد من الوسائط السهلة في حركتها واقل تكلفة، فضلاً عن استعمال القوارب لنقل الجنود, فقد تحدث الملك (اشور ناصر بال الثاني)، عن استعماله للاكلاك في إحدى حملاته على منطقة كركميش :

فعبرت الفرات الذي كان فائضاً بواسطة طوف

من جلد الماعز (المنفوخ) ودخلت بلاد كركميش "[٧٨] .

وبالطريقة نفسها عبر الملك (شلمنصر الثالث) ، بواسطة الأكلاك في حملاته العسكرية في المناطق ذات الطبيعة المائية فيشير قائلاً :

عبرت الفرات في أكلاك صنعت من

جلود الماعز واستلمت الإتاوة [٧٩] .

وقام الملك سنحاريب (٧٠٤- ٦٨١ ق.م) بتسيير اسطول ضخم من السفن لمهاجمة المتمردين من انصار مردوخ بلادان في منطقة الاهوار[٨٠] , وهذا يدل على تأثير مياه الاهوار على طبيعة وسائط النقل للجيوش لذلك استعملت السفن في ذلك .

انقطاع المياه عن الجنود في الصحراء :

كانت الحملات العسكرية التي تجري في المناطق الصحراوية تتميز بحضور الماء كعامل مهم في انجاحها من خلال توفره للجنود لغرض الشرب وسقي الدواب, لذلك قام اسرحدون عند حملته على مصر (٦٧٩ق.م) وعند اختراقه لصحراء سيناء بتامين المياه لجيشه من خلال الاتفاق مع البدو الذين امدوا الجيش الاشوري بالجمال اللازمة لنقل الماء [٨١] , مما جعل اجتياز الصحراء امرا ممكنا ويرد ذلك في هذا النص :

ولم يكن يوجد نهر على طول الطريق وقد كان علي ان امد جيشي بالماء بوساطة حبال وسلاسل ودلاء لسحبها من الابار وعندما اوامر اشور سيدي جاءت عن طريق الوحي إلى ذهني فرحت روحي ووضعت قرب ماء ... على الجمال التي احضرها لي كل ملوك العرب [٨٢] .

المياه وسيلة انتقام الهي

كان من صور تأثير المياه بشكل غير مباشر على الحروب في العراق القديم ان الاتفاقيات التي كانت تعقد لإنهاء نزاع مسلح تتضمن الطلب من الالهة بالانتقام من يحنث بوعوده من خلال قطع مياه الري والسقي عنه , حيث يرد في هذا النص :

عسى أن يضع ادد حامي قنوات السماوات والأرض نهاية لماتع ايلو،
ولأرضة وشعب بلاده بالجوع والعطش والقحط....عساهم أن يحرموا
من رعود ادد فينقطع عنهم المطر...إذا أذنب ماتع ايلو، وأبناؤه ونبلاؤه
بحق هذه المعاهدة فعسى أن لا يغني الفلاحون في بلاده أغنية الحصاد [٨٣] .

كما اشار اسرحدون لنفس الامر في احد نصوصه :

وعسى أن لا يسقط المطر، ولا الندى على حقولكم ومراعيكم

وعساها أن تمطر في بلادكم حجراً محرقا بدلاً من الطل والندى .

وعساها أن تنقطع أنهاركم وينابيعكم وأباركم [٨٤] .

اجراء المياه على المدن المفتوحة ورمي انقاضها فيها

من ابرز المصاديق على ذلك ما قام به سرجون الاشوري في حملته على اورارتو [٨٥]عندما قام جيشه بتحطيم السدود بحيث جرت مياه القنوات بشكل غزير فشكلت مستنقعات واسعة[٨٦] .

كما عمد سنحاريب عندما فتح مدينة بابل الى اغلاق مجرى النهر بأنقاض الابنية حتى تدفق الماء عبر اطلال المدينة [٨٧], عن نفسه في احد نصوصه :

لقد كان وقعي عليها اسوأ من وقع الطوفان [٨٨] .

وفي نص اخر :

انا دمرت واحرقت بالنار المدينة (بابل) واسس البيوت والاسوار الداخلية والخارجية (لمدينة بابل) جميع معابد الالهة الزقورة دمرتها ورميت انقاضها في قناة ارختو[٨٩])[٩٠] كما قام اسرحدون برمي انقاض مدينة صيدا في البحر , وقد وصف هذا الحدث في هذا النص :

انا فاتح صيدا التي تقع في وسط البحر انا الذي دمرت مبانيها واقتلعت اسوارها من اساساتها ورميتها إلى البحر واخفيت مكانها الذي نقف عليه وامام جيوشي هرب ملكها عبدي – ملكوتي إلى وسط البحر كأنه سمكه فاصطدته من وسط البحر وقطعت رأسه[٩١] .

قطع المياه عن المدن المحاصرة

من تأثيرات المياه غير المباشرة على الحروب هو قطع الماء عن المدن المحاصرة لإجبارها على الاستسلام , حيث يرد انه حين حاصرت القوات الاشورية مدينة صور منع عنها الطعام والماء وكما يصف لنا اسرحدون في نص حملته العاشرة ذلك:

فمنعت عن الساكنين في صور المحاصرة

الطعام والماء العذب اللذين يبقيان على الحياة [٩٢] .

تجنب موسم سقوط الثلوج في الحملات العسكرية

من تأثيرات المياه – بحالتها الصلبة(الثلوج)على الحروب في العراق القديم – وخاصة مناطقه الشمالية – ان الجيوش في المناطق الجبلية تتجنب في حملاتها فيها فصل الشتاء حيث تتساقط الثلوج وذلك لما يسببه من عرقلة واضحة لها , ومثال على ذلك حملة سرجون الاشوري على اورارتو عندما اختار لها لهذا السبب فصل الصيف من عام ٧١٤ ق.م [٩٣].

تسخير الاسرى في صناعة السفن الحربية

كان من نتائج الحروب في العراق جلب اعداد كبيرة من الاسرى وكان هؤلاء يسخرون في اعمال مختلفة , لكن ما يهمنا هنا هو تعلق اعمالهم باثر المياه في الحروب بشكل غير مباشر , فنتيجة لوجود عوائق مائية ممثلة بالبحار والانهار والمستنقعات فقد تم تسخير فسم من هؤلاء الاسرى في بناء السفن لاجتياز هذه المسطحات المائية , اذ قام سنحاريب ولغرض غزو بلاد عيلام ببناء اسطول ضخم من السفن في نينوى من قبل حرفيين سوريين وتم قيادته من قبل بحارة فينيقيين وقبرصيين في دجلة [٩٤], وهؤلاء كانوا من اسرى الحروب في مناطق الساحل السوري.

ويرد ايضا حول نفس الموضوع على لسان سنحاريب :

اسمح لعشرين من الصيدونين ليأتوا ويبنوا سفناً [٩٥] .

وقد اسهم الحرفيين المهجرين قسريا في ذلك ومنهم الحرفيين الحثيين الذين قاموا ببناء أسطول بحري كبير , وهذا ما نستشفه من احد النصوص التي تعود لسنحاريب، إذ يشير بقوله :

أسكنت الشعب ألحثي غنيمة قوسي في نينوى فبنوا

بذكاء سفناً قوية على الطراز الشائع في بلادهم [٩٦] .

الاهوار والمستنقعات واستخدامها كملاذات للمتمردين والثائرين

مثلت الاهوار والمستنقعات في جنوب العراق ملاذات مثالية للثائرين والمتمردين على السلطة سواء كانت في بلاد بابل ام اشور وبذلك اثرت بشكل غير مباشر في سير الحروب فيها, وقد ذكر انه بعد وفاة حمورابي ١٧٥٠ ق.م تمرد احد الاشخاص المدعو (ايلوما – ايلو) على السلطة واعلن العصيان في اقليم سومر [٩٧]– أي مناطق الاهوار – واحتمى بها , واعلن بذلك قيام سلالة القطر البحري او بابل الثانية واعقب ذلك حروب طاحنة بين الطرفين التي كانت الاهوار مسرحا لها .

ويضاف الى ذلك ما قام به مردوخ – ابلا – ادينا (مردوخ بلادان) عندما تمرد على الدولة الاشورية(٧١٠– ٧٠٧ ق.م) زمن سرجون الاشوري واحتماؤه بمناطق فبليته حيث المستنقعات الجنوبية [٩٨], وهنا نجد مدى تأثير المياه في توفيرها ملاذات امنة للمتمردين هربا من الجيوش التي كانت تزحف اليهم .

كما يذكر اسرحدون حول احد الاشخاص الذين اعلنوا عصيانهم واحتموا بمناطق الاهوار ما نصه :

بيل – اكيشا ابن بوناني الكمبولي الذي يسكن على بعد ١٢ بيرو في الماء ومستنقعات القصب مثل السمكة – بأمر اشور سيدي شعر بالخوف وبمبادرة خاصة منه جلب الضريبة وهدايا ثيران سمينه. وقبل قدمي اشفقت عليه واعلنت ثقتي به وعززت التحصينات الدفاعية في شابي – بيل – معقله الرئيس وسمحت للرماة بالإقامة هناك واغلقت المدخل نحو عيلام [٩٩].

استعمال الانهر وسيلة لدخول المدن المحاصرة

تذكر بعض المصادر[١٠٠] ان كورش الثاني الاخميني (٥٥٩–٥٣٠ ق.م) وبعد حصاره لمدينة بابل سنة ٥٣٩ ق.م ولغرض الاستيلاء عليها قام بخطة جريئة , اذ عمد الى تجفيف فرع نهر الفرات الذي يخترق مدينة بابل من خلال تحويل مجراه الى بحيرة قريبة , وعند نزول مستوى الماء الى حد وسط جسم الجندي دخل قسم من جيشه من مجرى النهر الجاف , واستطاع بذلك الاستيلاء على المدينة [١٠١], ولو صحت هذه الرواية نجد ان من اثر المياه على الحروب هو استعمالها وسيلة لفتح المدن المحاصرة

الاستنتاجات:

بعد اكمال البحث يمكن لنا استخلاص ابرز النتائج الموجودة فيه :

١. عرف العراق القديم وجود جميع انواع المياه بحالاتها الفيزيائية المتنوعة وهي الصلبة ممثلة بالثلوج في الجبال وسقوط الثلج والبرد , والسائلة ممثلة بمياه الانهر والبحيرات (الاهوار) والينابيع والبحار (ممثلة بالخليج العربي) والغازية ممثلة بالضباب الكثيف في مواسم الشتاء الرطبة والباردة , وجميع هذه الحالات كان لها تأثير مباشر وغير مباشر على الحوب الداخلية والخارجية .

٢. كان للنزاع على مصادر الارواء النهرية اثر مباشر في اندلاع حروب طويلة في العراق القديم , ولعل ابرز مصداق على ذلك هو الحرب بين سلالتي لكش الاولى واوما .

٣. كان للسيطرة على طرق النقل البحرية اثر واضح في الحروب العراق القديم التي خاضها للسيطرة على البحر الاسفل (الخليج) والبحر الاعلى (البحر المتوسط)

٤. كان في السيطرة على الموارد المائية والزراعية بشكل عام اثر واضح في الحروب التي خاضها الاموريين للسيطرة على وسط وجنوب العراق القديم , لانهم كانوا قبائل بدوية مترحلة وكانوا يطمحون في الاستقرار في الاراضي الزراعية لكل من السومريين والاكديين .

٥. هناك اثار غير مباشرة للمياه على الحروب في العراق القديم كان منها : تطور وسائل النقل المائية للجيوش نتيجة اعتراضها بعوائق مائية من انهر وبحار , وبسبب انقطاع المياه عن الجنود في الصحراء حتم على الجيوش ضرورة توفير انظمة لتوفير المياه فيها ,اما تساقط الثلوج في بعض المناطق الجبلية فقد حتم على الجيوش ان تقوم بحملاتها العسكرية في فصل الصيف لتجنب المخاطر في فصل الشتاء نتيجة انغلاق الممرات الجبلية بالثلوج والبرودة القارسة .

٦. مثّلت المياه وسيلة انتقام الهي لمن يحنث بوعوده عند عقد الاتفاقيات بعد انتهاء الحروب وذلك من خلال الطلب من الالهة بقطع امدادات المياه عن الذي يحنث بوعوده , ونتيجة لوجود المدن على ضفاف الانهر فقد كان من وسائل العقوبة لهذه المدن الثائرة اجراء المياه عليها ورمي انقاضها فيها بعد هزيمتها في الحروب .

الهوامش

(1) CAD, m2.P.17

(2) CAD,G, P.142

(3) CAD,T,P.150:a

(4) CDA,P.20

(5) CAD,B,P.335:a

(6) CAD,I/J,P.107

(7) CAD,Š/3,P.347:a

(8) CAD,Z,P.160:b

(9) CAD ,q ,p. 12

(١٠) طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة , دار الشؤون الثقافية العامة , بغداد, ج١ , ص , ٣١٧.

(١١) كو-ايدينا: هي مقاطعة بين لجش واوما وقد كانت كل منهما تحاول الاستيلاء عليها مما جعلها مصدر للمشاكل بين المدينتين. ينظر: صموئيل نوح كريمر، السومريون، ترجمة فيصل الوائلي , وكالة المطبوعات , الكويت , ص ٤٤٣

(١٢) فوزي رشيد , اوروكاجينا , بغداد , دار الحرية , ١٩٩٧, ص ١٨.

(١٣) صموئيل نوح كريمر، السومريون ، ص ٤٥٠.

(١٤) المصدر نفسه , ص ٣١٨.

(١٥) فوزي رشيد , ترجمات لنصوص ملكية سومرية، بغداد، ١٩٨٨ ، ص ٢٣. ينظر كذلك: صموئيل نوح كريمر، السومريون , ص ٤٤٧.

(١٦) فوزي رشيد , ترجمات لنصوص ملكية , ص١٨.

(١٧) صموئيل نوح كريمر، السومريون ، ٤٤٦.

(١٨) لوما : قناة حفرها اياناتم على حدود لجش (لنينجرسو) واطلق عليها (لوماجيمدوج) أي جيدة. ينظر: كريمر، السومريون ، ص٧٣.

(١٩) المصدر نفسه ، ص ٤٤٤.

(٢٠) عامر سليمان، العلاقات السياسية الخارجية، حضارة العراق، بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٩٨٥ ، ج٢، ص١١٦.

(٢١) صموئيل نوح كريمر، السومريون ، ص٧٤.

(٢٢) المصدر نفسه ، ص ٤٥٠.

(٢٣) صموئيل نوح كريمر، السومريون , ص ٧٥.

(٢٤) فوزي رشيد , اوركاجينا , ص ٢٧.

(٢٥) حلاب : مدينة تقع الى الشمال من مدينة اوما . ذكرها بهذا الاسم فوزي رشيد في كتابه اوروكاجينا , ص٢٧.

(٢٦) زبلام: تعرف حاليا باسم ابزيخ وتقع على بعد بضع كيلومترات الى الشمال الشرقي من اوما. ينظر: فوزي رشيد، الشرائع العراقية القديمة، ط٣، بغداد، ١٩٨٧ ، ص ٢٢٦.

(٢٧) صموئيل نوح كريمر، السومريون، ص ٤٥١.

(٢٨) المصدر نفسه، ص ٧٥- ٧٦ .

(٢٩) احمد سوسه، تاريخ حضارة وادي الرافدين في ضوء مشاريع الري الزراعية والمكتشفات الأثرية والمصادر التاريخية, بغداد,١٩٨٣ ، ج١ , ص٣٩١.

(٣٠) جعفر الساكني، نافذة جديدة على تاريخ الفراتيين في ضوء الدلائل الجيولوجية والمكتشفات الاثارية، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩٣، ص٤٣.

(٣١) صموئيل نوح كريمر، السومريون، ص ٤٥١.

(٣٢) فاضل عبد الواحد، سومر أسطورة وملحمة , بغداد , ٢٠٠٠ ، ص ٦٦.

(٣٣) تيومينيف، الاشخاص العاملون في مزرعة معبد با-ؤو في لجش خلال عصري لوكالندا واوروكاجينيا، العراق القديم ، ترجمة سليم طه التكريتي , ط٢ , بغداد , ١٩٨٦, هامش صفحة ١٧٠.

(٣٤) صموئيل نوح كريمر، السومريون ، ص ٧٧.

(٣٥) فوزي رشيد، الملك حمورابي مجدد وحدة البلاد، بغداد، دار الحرية للطباعة والنشر، ١٩٩١ ، ص ٢٢.

(٣٦) فاضل عبد الواحد، من ألواح سومر إلى التوراة , بغداد, ١٩٨٩ ، ص ٤٧-٤٨.

(٣٧) طه باقر , المقدمة , ص ٣٥٩.

(٣٨) المصدر نفسه , ص ٣٦٥

(٣٩) المصدر نفسه , ص ٣٦٠

(٤٠) المصدر نفسه , ص ٣٦٥

(٤١) المصدر نفسه , ص ٣٦٧ .

(٤٢) المصدر نفسه , ص ٣٦٨

(٤٣) المصدر نفسه , ص ٣٧٢

(٤٤) هو الحاكم السابع لسلالة لجش الثانية.

(45) Barton, G, The Royal Inscription of Sumer and Akkad, London, 1929 , p. 265

(٤٦) فوزي رشيد، ترجمات نصوص سومرية ، ص١٣٩.

(٤٧) هو مؤسس سلالة اور الثالثة ٢١١٢- ٢٠٠٤ ق.م .

(٤٨) طه باقر , المقدمة , ص ٣٨٣ .

(٤٩) رمضان عبده علي ، تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضاراته ، القاهرة , دار نهضة الشرق – ٢٠٠٢ , ج ٢، ص١٠٨ .

(50) Johns . C .H . W , Ancient Assyria, Cambridge, 1912., pp . 90 – 91 .

(51) ANET , P 276.

(52) Olmstead .A .T, Assyrian Historiography , University of Missouri ,1916 , p98 .

(53) Johns , Ancient Assyria , p90 .

(٥٤) جورج رو ، العراق القديم ، ترجمة: حسين علوان حسين , بغداد ,١٩٨٤ ، ص٣٩٩ .

(55) 37 . RIMA , Vol.3 , P

(٥٦) حسين يوسف حازم ، الملك الآشوري شلمنصر الثالث ٨٥٩-٨٢٤ ق .م ، رسالة ماجستير غير منشورة , كلية الآداب – جامعة الموصل -٢٠٠١ ، ص٣٠ .

(٥٧) سيتون لويد ، أثار بلاد الرافدين ، ترجمة : سامي سعيد الأحمد , بغداد,١٩٨٠ ، ص٢٢١.

(58) ARAB , vol. 2 , p21 .

(٥٩) قاسم محمد علي ، سرجون الآشوري ٧٢١-٧٠٥ ق.م، رسالة ماجستير غير منشورة , جامعة بغداد , كلية الآداب, ١٩٨٣ . ص ٧٦-٧٧ .

(٦٠) هاري ساكز ، البابليون , ترجمة: سعيد الغانمي, بيروت, دار الكتب الجديدة المتحدة, ٢٠٠٩, ، ص٢٣٣ .

(٦١) جورج رو ، العراق القديم ، ص٤٢٠ .

(٦٢) علي جبار عزيز , تأثير الحروب الخارجية في الحياة الاقتصادية والاجتماعية في المملكة الآشورية الحديثة٩١١-٦١٢ ق.م, رسالة ماجستير غير منشورة , كلية التربية , جامعة واسط , ٢٠١١, ص ٧٠.

(63) Elat. M ,"The economic Relations of the Neo-Assyrian Empire With Egypt ,(JAOS)Vol.98 (USA-1978).

(٦٤) جورج كونتينو، الحياة اليومية في بلاد بابل آشور ، ترجمة : سليم طه التكريتي وبرهان عبد التكريتي ، ط٢ , بغداد ,١٩٨٦ ، ص ٢٠-٢١ .

(65) ARAB , vol. 2 , pp211-212 .

(66) ibid , pp211-212 .

(٦٧) وليد محمد صالح فرحان ،العلاقات السياسية للدولة الاشورية ، رسالة ماجستير غير منشورة, كلية الآداب , جامعة بغداد , ١٩٧٦ ، ص ١٤٦ .

(٦٨) عامر سليمان ، القانون في العراق القديم، ط٢ , بغداد, دار الشؤون الثقافية العامة , ١٩٨٧م، ص ١١٠.

(69) ANET,P.534.

(٧٠) هديب حياوي، دور حضارة العراق القديم في بلاد الشام، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة القادسية ، ٢٠٠٢م ، ص ١٩٦.

(٧١) محمد ابو المحاسن عصفور، المدن الفينيقية ، بيروت ، ١٩٨١م، ص ٤٤.

(٧٢) هديب حياوي، دور حضارة العراق القديم في بلاد الشام ، ص ١٩٦.

(73) ARAB ,Vol. II, P.217, No.547.

(٧٤) جورج رو , العراق القديم , ص ٢٢٩

(٧٥) طه باقر , المقدمة , ص ٤٠٨. منطقة بسار : يمكن تحديدها في المرتفعات التي تقع بين تدمر ودير الزور . المصدر نفسه , ص ٤٠٨.

(٧٦) يوسف خلف ، صنوف الجيش الاشوري ,الجيش والسلاح , ج١ ، ص ص٣٧٠-٣٧١ .

(٧٧) CAD , E , Vol- 4 , p90 .

(٧٨) البرت كيرك كريسون، الكتابات الملكية لأشور ناصر بال الثاني، ترجمة: صلاح سليم علي, الموصل-٢٠٠٤ , ، ص٢٧ .

(79) RIMA , Vol.3 , p15 .

(٨٠) طه باقر , المقدمة ,ص ٥١٩ .

(٨١) احمد فخري ، مصر الفرعونية ، القاهرة ، ١٩٥٧م، ص ٣٥٧.

(٨٢) أحمد حبيب سنيد , اسرحدون ٦٨٠ – ٦٦٩ ق . م, رسالة ماجستير غير منشورة , كلية التربية , جامعة واسط , ٢٠٠٦, ص ١٤٣.

(٨٣) وليد محمد صالح فرحان ،العلاقات السياسية للدولة الاشورية , ص١٤٣.

(84) Wiseman. D.J," The Vassal treaties Esarhaddon"IRAQ,Vol-20(London-1958)p. 189 .

(٨٥) اورارتو: هي مملكة تقع اطلالها قرب بحيرة وان في جنوب شرق تركيا .ينظر حولها : جورج رو , العراق القديم ص ٤١٧-٤١٩.

(٨٦) هاري ساكز , قوة اشور , ترجمة عامر سليمان , بغداد , مطبعة المجمع العلمي , ١٩٩٩, ص ١٣٩.

(٨٧) بيلافسكي , اسرار بابل , ترجمة رؤوف موسى الكاظمي , دار المأمون للترجمة والنشر , بغداد , ٢٠٠٨, ص ٢٦.

(٨٨) مارغريت روثن ،تاريخ بابل، تعريب رينه عازر وميشال ابي فاضل، بيروت، ١٩٧٥م، ص ٣٨.

(٨٩) قناة ارختو : وهي فرع من نهر الفرات يمر بمدينة بابل ثم يتجه إلى كيش ورد ذكره في النصوص المسمارية ، ينظر: طه باقر، المقدمة ، ص ٤٨.

(90) Luckenbill .D.D. The annals of Sennacherib , Vol. 11, Chicago 1924, P.15.

(91) ANET, P.291.

(92) Luckenbill. D. D. ARAB, Vol. II, P.219,

(٩٣)هاري ساكز , قوة اشور , ص ١٣٧ .

(٩٤) جورج رو , العراق القديم , ص ٤١٩.

(٩٥) رضا الهاشمي ، الملاحة النهرية في بلاد وادي الرافدين, مجلة سومر, مج- ٣٧ ،ج ١- ٢ ، ١٩٨١ ، ص٤٠ .

(96) Luckenbill , The Annals of sennacherib, vol. 2, Chicago, 1924. , p.73 .

(٩٧) جورج رو , العراق القديم , ص ٣٢٩ .

(٩٨) هاري ساكز , عظمة بابل، ترجمة: عامر سليمان, جامعة الموصل، ١٩٧٩ , ص ١٤٢ .

(٩٩) ARAB, Vol.11, P.215 .

(١٠٠) هيرودتس , الكتاب الاول , ص ١٩١ .

(١٠١) بيلافسكي , اسرار بابل , ص ٣٢٠.

قائمة المصادر

العربية

- أحمد حبيب سنيد , اسرحدون ٦٨٠ – ٦٦٩ ق . م, رسالة ماجستير غير منشورة , كلية التربية , جامعة واسط , ٢٠٠٦.
- احمد سوسه، تاريخ حضارة وادي الرافدين في ضوء مشاريع الري الزراعية والمكتشفات الأثرية والمصادر التاريخية, بغداد,١٩٨٣ ، ج١.
- البرت كيرك كريسون، الكتابات الملكية لأشور ناصر بال الثاني، ترجمة: صلاح سليم علي, الموصل-٢٠٠٤ .
- بيلافسكي , اسرار بابل , ترجمة رؤوف موسى الكاظمي , دار المأمون للترجمة والنشر , بغداد , ٢٠٠٨.
- تيومينيف، الاشخاص العاملون في مزرعة معبد با-ؤو في لجش خلال عصري لوكالندا واوروكاجينيا، العراق القديم ، ترجمة سليم طه التكريتي , ط٢ , بغداد , ١٩٨٦.
- جعفر الساكني، نافذة جديدة على تاريخ الفراتيين في ضوء الدلائل الجيولوجية والمكتشفات الاثارية، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩٣.
- جورج رو ، العراق القديم ، ترجمة: حسين علوان حسين , بغداد .
- جورج كونتينو، الحياة اليومية في بلاد بابل آشور ، ترجمة : سليم طه التكريتي وبرهان عبد التكريتي ، ط٢ , بغداد ,١٩٨٦ .
- حسين يوسف حازم ، الملك الآشوري شلمنصر الثالث ٨٥٩-٨٢٤ ق .م ، رسالة ماجستير غير منشورة , كلية الآداب – جامعة الموصل .
- رضا الهاشمي ، الملاحة النهرية في بلاد وادي الرافدين, مجلة سومر, مج-٣٧ ،ج ١- ٢ ، ١٩٨١ .
- رمضان عبده علي ، تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضاراته ، القاهرة , دار نهضة الشرق – ٢٠٠٢ .
- سيتون لويد ، أثار بلاد الرافدين ، ترجمة : سامي سعيد الأحمد , بغداد,١٩٨٠.

- صموئيل نوح كريمر، السومريون، ترجمة فيصل الوائلي , وكالة المطبوعات , الكويت
- طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة , دار الشؤون الثقافية العامة , بغداد , ج.١
- عامر سليمان ، القانون في العراق القديم، ط٢ , بغداد, دار الشؤون الثقافية العامة , ١٩٨٧م.
- ـــــــــــــ، العلاقات السياسية الخارجية، حضارة العراق، بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٩٨٥ ، ج٢.
- علي جبار عزيز , تأثير الحروب الخارجية في الحياة الاقتصادية والاجتماعية في المملكة الآشورية الحديثة٩١١-٦١٢ ق.م, رسالة ماجستير غير منشورة , كلية التربية , جامعة واسط , ٢٠١١.
- فاضل عبد الواحد، من ألواح سومر إلى التوراة , بغداد, ١٩٨٩.
- فوزي رشيد , ترجمات لنصوص ملكية سومرية، بغداد، ١٩٨٨.
- ـــــــــــــ , اوروكاجينا , بغداد , دار الحرية , ١٩٩٧.
- ـــــــــــــ ، الشرائع العراقية القديمة، ط٣، بغداد، ١٩٨٧.
- ـــــــــــــ ، الملك حمورابي مجدد وحدة البلاد، بغداد، دار الحرية للطباعة والنشر، ١٩٩١ .
- قاسم محمد علي ، سرجون الآشوري ٧٢١-٧٠٥ ق.م، رسالة ماجستير غير منشورة , جامعة بغداد , كلية الآداب, ١٩٨٣ .
- مارغريت روثن ،تاريخ بابل، تعريب رينه عازر وميشال ابي فاضل، بيروت، ١٩٧٥م.
- هاري ساكز , عظمة بابل، ترجمة: عامر سليمان, جامعة الموصل، ١٩٧٩ .
- ـــــــــــــ , قوة اشور , ترجمة عامر سليمان , بغداد , مطبعة المجمع العلمي , ١٩٩٩.
- ـــــــــــــ ، البابليون , ترجمة: سعيد الغانمي, بيروت, دار الكتب الجديدة المتحدة, ٢٠٠٩.

- هديب حياوي، دور حضارة العراق القديم في بلاد الشام، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة القادسية ، ٢٠٠٢م ، ص ١٩٦.
- وليد محمد صالح فرحان ،العلاقات السياسية للدولة الاشورية ، رسالة ماجستير غير منشورة, كلية الآداب , جامعة بغداد , ١٩٧٦ .
- يوسف خلف ، صنوف الجيش الاشوري , الجيش والسلاح , ج١ .

الاجنبية

- ANET .
- Barton, G, The Royal Inscription of Sumer and Akkad, London, 1929 .
- CAD
- Elat. M ,"The economic Relations of the Neo-Assyrian Empire With Egypt ,(JAOS)Vol.98 (USA-1978).
- Johns . C .H . W , Ancient Assyria, Cambridge, 1912 .
- Luckenbill , The Annals of sennacherib, vol. 2, Chicago, 1924.
- Luckenbill .D.D. The annals of Sennacherib , Vol. 11, Chicago 1924.
- Olmstead .A .T, Assyrian Historiography , University of Missouri ,1916.
- Wiseman. D.J," The Vassal treaties Esarhaddon"IRAQ,Vol-20(London-1958).

ABSTRACT

Water is a chemical compound composed of two atoms of hydrogen and oxygen atoms ,its chemical symbol H2O, has three cases in nature are liquid and solid and gaseous, and be 3/4 of the earth's surface.

The importance of water in the economic activities of the most prominent of which is agriculture, so it has gained a remarkable and touching on all aspects of life in Iraq, including the importance of military activities.

That concerns us in this research are the effect of water in three statement on the wars inancient Iraq, where the research is divided into two paragraphs each them on secondary addresses:

First, the direct effect of the water on the ancient Iraq wars, and included:

Sources conflict on the river perfusion Control of the sea lanes Conflict over water resources in general Secondly, the indirect effect of water on the ancient Iraq wars, and included: Harnessing the prisoners in military shipbuilding industry

Hold water on the open cities and throw the ruins The water means divine revenge Water prevents for the soldiers in the desert Marshes and used as havens for insurgents and rebels.

حروف لعطف في اللغتين الأكدية العربية

– دراسة مقارنة-

م. د رونق جندي صبري

جامعة الموصل/ كلية الاثار

المقدمــة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى اله الطيبين الطاهرين، واصحابه الغرّ الميامين، وبعد...

تبقى اللغة الاكدية معيناً لا ينضبّ، ونهراً ثرّاً يمدّ الباحث فيه بموضوعات نفيسة تغني الدرس اللغوي الاكديّ، وتعطي لمحات مضيئة عن قواعد تلك اللغة العريقة وخصائصها الاسلوبية، ولعلّ حروفَ العطف في نسق استعمالها ودلالاتها واحدٌ من هذه الموضوعات المهمة، التي تعكس قواعدية هذه اللغة، لذا سنعمد في هذا البحث المتواضع الى كشف نمط استعمال هذه الحروف ودلالاتها المتنوعة عن طريق إقامة درس لغوي مقارن بين الاكدية ونظيرتها العربية اقرب اللغات العاربة لها.

وأُولى خطوات هذا الدرس بيانٌ واضحٌ موجزٌ لمعنى العطف في اللغة والاصطلاح نورده على النحو الاتي:

العين والطاء والفاء أصلٌ واحدٌ صحيح يدلُّ على انثناءِ الشيء وإمالتهِ[١].

يقال: عَطَفَ يعطف عطفاً، أي: مال أو رجع إلى الشيء بعد الانصراف عنُه، وعطف عليهِ، أو تعَطَّفَ عليهِ أشْفَقَ[٢] ويُقال في المتعدي منهُ: عطف الشيءَ يَعْطِفُه عَطْفا وعُطوفا فانعطَف وعطَّفه فتعطَّف: حَناه وأمالَه[٣]. و(العطف، والقطف) – الاعوجاج والميل في الطريق[٤]ويقال: عطفْتُ رأسَ الخشَبةِ فانْعطفَ، أي: حنَيْتُه فانْحَنَى[٥] وتَعاطَف في مَشْيه تَثَنَّى، يقال: فلان يتَعاطَفُ في مشْيته، أي: يَتهادَى ويَتمايَلُ من الخُيلاء والتبَخْتُر[٦]

العطف اصطلاحاً:

عرّف نحاة العربية العطف بأنه تابعٌ متوسِطٌ بينه وبين متْبوعهِ أحدُ حروف العطف العشرة وهي: (الواو والفاء وثم وحتى وأو واما وام ولا وبل ولكن)[٧]، وأطلقوا عليهِ مصطلح عطف النسق، تمييزاً له من عطف البيان وهو عطف من دون أداة

عاطفة[٨]، نحو: (قام زيدٌ وعمْرٌو)[٩]. (فعمْرو) معطوف و (زيدٌ) معطوف عليهِ و (الواو) حرف عطف أو نسقٍ من نَسَقَ الشيءَ إذا أتى بهِ متتابعاً، لأن الشيء إذا عطفتَ عليهِ شيئاً بعده جرى مجرى واحداً وانثنى الثاني على الأول منتظماً ومتناسقاً بحيث يشركهُ من جهة اللفظ، أو المعنى، أو كليهما معاً[١٠].

وقد سمّيت حروف العطف بِـ(حروف الشركة) أيضاً، لأنها تشرك ما بعدها في حكم ما قبلها وتميلهُ عليهِ[١١]. وقد قصرها ابن درستويه وهو من نحاة العربية على ثلاثة أحرف هي: الواو والفاء وثمّ؛ لأنها وحدها دون سائر حروف العطف تشرك المعطوف في حكم المعطوف عليهِ لفظاً ومعنىً[١٢]. ومن الجدير بالذكر ان التعريف الاصطلاحي للعطف المذكور آنفاً ينطبق على العطف في اللغة الأكدية، بخلاف حروف العطف التي تنوعت وتعددت في العربية، واقتصرت الأكدية على ثلاثة أحرف فحسب على وفق ما سيوضحه البحث بإذن الله.

حروف العطف

تربط الكلمات المفردة والجمل بحروف عطف رابطة في الأكدية، هي:

. (أُ٣) (ù)[١٣]:

بمعنى (الواو)، وهي أداة ربط نسقية بسيطة تعمل على توحيد الكلمات المفردة وربطها فضلاً عن الجمل والعبارات[١٤]، ومن امثلة ربطها لأسمين ما يأتي:

أبٌ و أُمٌ ابُم أ٣ اُمُّم ***abum*** [١٥] ***ù ummum*** [١٦]

ثيران وضأن البِ٢ أ٣ صيني ***alpí*** [١٧] ***ù ṣenī*** [١٨]

يقابلها في اللغة العربية من حروف العطف (الواو) وهي أم حروف العطف وأشهرها، وتفيد الإشراك بين شيئين في حكم واحد فحسب[١٩]، وتأتي عاطفةً للمفرد على مفرد، مثال ذلك: (اختصم زيد وبكر) فـ(اختصم) لا يكتفي بالمعطوف عليهِ في أَداء معناه، فلا يقال (اختصم زيد) الا أَنْ تعطف عليهِ، لأن مثل هذهِ الأفعال لا تقوم إلا باثنين فصاعدا، ولما كانت الواو لمطلق الجمع فقد اختصت بها دون غيرها من حروف

العطف[٢٠]. والغرض من الإشراك عطفاً بالواو هو الاختصار، أي إشراك الثاني في تأثير العامل الأول من دون ذكره[٢١].

وقد يعطف بها الشيء على مرادفهِ فيفيد تقوية معناهُ وتأكيدهُ، نحو: الصمت والسكوت عن غير السداد سداد[٢٢].

وذهب كثير من علماء العربية إلى أن الواو تفيد الترتيب[٢٣] واستدلوا على ذلك بأدلة منها قولهِ –تعالى–: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ﴾ [٢٤] وذكروا جواز التراخي بين متعاطفيها[٢٥]، نحو قولهِ –تعالى–: ﴿ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [٢٦] فإن (الرد) بُعَيْدَ إلقائه في اليم (والإرسال) على رأس أربعين سنة وهذا يدل على وجود تراخ بين المتعاطفين بالواو[٢٧]. والحق أن العطف بالواو يكون للعطف على اللاحق والسابق والمصاحب، فتكون عند التجرد من القرائن محتملة للمعية والمصاحبة وهو الأكثر، وللترتيب بكثرة ولعكس الترتيب بقلة[٢٨]، فمثال عطف اللاحق قولهِ – تعالى–: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ ﴾ [٢٩]، ومثال عطف السابق، قولهِ –تعالى–: ﴿ كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ [٣٠] وقد اجتمع عطف اللاحق والسابق في قولهِ – تعالى– ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﴾ [٣١] ومثال عطف المصاحب قولهِ –تعالى–: ﴿ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ ﴾ [٣٢]. ومما يدل على أنها لا تقتضي الترتيب قولهِ –تعالى–: ﴿ يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾ [٣٣]. فعطف (الركوع) على (السجود) مع أن الركوع قبل السجود.

ويرد في الأكدية عطف الظاهر على المضمر وبالعكس، وعطف المضمر على المضمر، مثال ذلك:

ku - nu - uk - ki ki - ma a - na - ku ù at - ta ni - id – bu-bu [34]

كُ – نُ – أُكـ – كِ كـِ – مَ ا – نَـ – كُ أُ٣ اتـ – تَ نـِ – اِد – بُ – بُ

المعنى: "رسالتي (كتبتها) مثلما تحدثنا أنا وأنت".

ونقرأ في العربية، نحو: (أنت وزيد، زيد وأنت قائمان)، و (إيَّاك وإيّاه ضربت)[٣٥].

كما تأتي (أُ٣ ***ù***) في الأكدية بوصفها أداةً رابطة بين الجمل، ولاسيما بين الجمل الأسمية، إذ نقرأ:

nādin iddinušum ù šībī ša maḫrišunu išāmu ītbalam (36)

نادِن اِدَّ نُشُم أُ٣ شيبي شَ مَخرِشُنُ اِشامُ ايتبَلَم

المعنى: "جلب البائعَ الذي باع لهُ والشهودَ الذين اشترى أمامهم".

ويقابلها في العربية استعمال حرف العطف الواو مع الجمل الاسمية المتعاطفة[٣٧]، من ذلك قول الله –تعالى–: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ﴾ [٣٨].

وقد استعمل حرف العطف (أُ٣ ***ù***) مع الأفعال على أن تكون الأفعال في الجملتين من النمط نفسه، أي (خبرية أو أمرية)[٣٩]، مثال ذلك:

.... bītam inaṣṣarū ù ṣeḫrūtim urabbû (40)

.... بيتَم اِنَصَّرو أُ٣ صيخروتِم أُرَبّو

المعنى: ".... يبقون (في) البيت ويربون الصغار".

ولابد من الإشارة إلى أَنّ الجمل المرتبطة بوساطة حرف العطف (أُ٣ ***ù***) في الأكدية تتضمن الدلالة نفسها، لذا يمكن قلبها من دون أنْ يُغيّر ذلك المعنى الأساس للجملتين المتعاطفتين[٤١] شريطة أن يكون حدثا الجملتين متزامنين بمعنى أن الفاعل قد قام بالحدثين في الوقت نفسه، معتمداً في ذلك على تعاقب الأحداث، ففي العبارة الآتية:

أكل وشرب ايكُل أُ٣ اِشتي *īkul ù īštī*

نستطيع القول بقلب العبارة:

شرب وأكل اِشتي اُ٣ ايكُل *ištī ù īkul*

فالفعلان قابلين للتبادل، لأن الحدثين إما متزامنان، بمعنى أن الفاعل قد أكل وشرب في الوقت نفسه أو بمعنى أنهُ أكل أولاً ثم شرب. أَمّا قولنا:

شرب وأكل اِشتي اُ٣ ايكُل *ištī ù īkul*

فهو غير قابل للقلب، لأَنّ التتابع الزمني يشير إلى حدث الشرب وقع أولاً ثم تلاه حدث الأكل(٤٢)، وبذلك لا يمكن أن تحصل عملية التبادل إلا إذا كانت الجملتان تشكلان تتابعاً وتعاقباً زمنياً. ومن أمثلة ذلك أيضاً:

šumma awīlum..... ina karīšu pītum itteptē ù ugāram mē uštābil..... (43)

شُمَّ اويلُم.... اِنَ كَريشُ ثيتُم اِتّيتّيّ اُ٣ اُكَارَم ميّ اُشتابِل....

المعنى: "إذا فتحتْ ثغرةٌ في سدَّ رجلٍ ما وكانت النتيجة وأَنْ غمرَ الماء التربة الزراعية...".

وفي العربية فمتى ما أُسند الفعل منهُ إلى أحد الفاعلين لزم أن يعطف عليهِ الآخر (بالواو) لا غير، من اثنين فصاعداً، ومعنى (الواو) يدل على الاشتراك في الفعل أيضاً. فلما تجانسا من هذا الوجه، وتناسب معناهما فيهِ استعملت (الواو) خاصة في هذا الموضع، ولم يجز استعمال لفظة (مع) فيهِ لأن معناها المصاحبة(٤٤).

ومن أمثلة امكانية القلب بالواو في العربية قولهِ –تعالى–: ﴿ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ ﴾ (٤٥)، وفي سورة أُخرى: ﴿ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ ﴾ (٤٦) فعلى الرغم من وجود معنىً بلاغيّ خاص تتضمنه كل آية من الآيتين السابقتين إلا انهما يتفقان في المعنى الأساس العام. وذهب الجمهور إلى أن (الواو) لا تدل على الترتيب أو عدمهِ فيحتمل أن يكون الفعل قد حصل من كليهما في زمان واحد أو أن يكون حصل أولاً من المعطوف، أو من المعطوف عليهِ(٤٧).

وغالباً ما يترجم حرف العطف (أُ٣ ***ù***) بـِ (أَيضاً، فضلاً عن، علاوة على ذلك، وبشكل إضافي) من دون أن يكون للجملة الأولى علاقة بالجملة الثانية، نحو:

bītam išṣurū ù kaspam itti šarrim imḫurū (48)

بيتَم اِصُّرو أُ٣ كسثم اِتَّ شَرَّم اِمخُرو

المعنى: "حموا البيت أَيضاً استلموا الفضة من الملك ".

كما يمكن ربط العبارات من دون وجود حرف العطف (أُ٣ ***ù***)، نحو:

šarrum wardam iṭrud wardum ul ikšud (49)

شَرُّم وَردَم اِطرُد وَردُم اُل اِكشُد

المعنى: "أَرسل الملك عبداً (لكن) العبد لَمْ يصل".

كما قد يُحذف حرف العطف (أُ٣ ***ù***) بين اللفظين المتجانسين، أي: اثنان من العناصر المتماثلة، نحو:

ilāni šamê ilāni erṣētim (50)

اِلانِ شَمى اِلانِ ا: رصيّتِم

المعنى: "آلهة السماء (و) آلهة الأرض".

يقابل هذهِ الحالة في اللغة العربية حذف الواو مع معطوفها، كما في قول بعض العرب: (راكبُ الناقةِ طَلِيحان)(٥١) أي بمعنى: راكبُ الناقة والنَّاقةُ طليحان(٥٢).

وفي الأكدية قد يرد حرف العطف (أُ٣ ***ù***) قبل الكلمة الأخيرة، نحو:

eqil - šu kirāšu ù bīššu (53)

ا: قِلـ – شُ كِراشُ أُ٣ بيشُّ

المعنى: "حقلهُ، بستانهُ وبيتهُ".

إلـى جانـب حـرف العطـف (***ù***) بمعنـى (و) ظهـرت فـي اللغـة الأكديـة حـرف الـ(***ū***)(٥٤) وهـو مـن حـروف العطـف النـادرة الاسـتعمال، وتعنـي (أَوْ)، تقـع بـين كلمـات منفردة (أَسماء أو أفعال)(٥٥)، مثال ذلك:

esū ū ma'ādu (٥٦) **قليلٌ أو كثيرٌ ا: سو او مَئادُ**

يقابلها في اللغة العربية حرف العطف (أَوْ) الذي يفيد تخيير المخاطب بين أحد المتعاطفين أَوْ الإباحة عند وقوع (أَوْ) بعد الأمر الدال على الطلب(٥٧)، والفرق بينهما أن التخيير لا يجوز معهُ الجمع لأسباب عقلية أو عرفية بخلاف الإباحة فيجوز معها الجمع بين المتعاطفين، فمثال التخيير لسبب عقلي (سَافِرْ بالطيارةِ أَوْ بالسيارةِ) إذ لا يمكن الجمع بينهما في زمن واحد، ومثال التخيير لسبب عرفيّ (تَزَوَّجْ هِنداً أَو أُختَها) لحرمة الجمع بين الأختين، ومثال الإباحة (ادرُسِ الفقْهَ أَو النَّحْوَ)(٥٨).

وتأتي (أو***ū***) في الأكدية قبل الكلمة الأخيرة أيضاً، مثال ذلك:

Še'am kaspam ū bīšam (59)

شيئَم كَسيَم او بيشَم

المعنى: "شعيراً، فضةً أو سلعةً".

يقابلهُ في اللغة العربية ورود حرف العطف (أَو) بمعنى التفصيل كما في قول جعفر بن علبة الحارثي:

فقالوا لَنا ثِنْتانِ لابدَّ مِنْهُما صُدورُ رِماحٍ أُشْرِعَتْ أَوْ سَلاسلُ

فجعل الثنتين للجمع على جهة الاجمال ثم فصل بـ(أو) فجعل احدى الثنتين لمن يقتل منهم وجعل الأُخرى وهي السلاسل لمن يؤسر(٦٠).

على الرغم من أن الحرف (او***ū***) مع الحرف (أُ٣***ù***) يعملان على توحيد الكلمات المفردة، لكنهما لا يعملان على توحيد ما لا يكون مميّزاً من ناحية التدوين في الخط المسماري، لكنّ التمييز يكون من خلال السياق(٦١)، إذ أن حرف العطف (او***ū***) وفق التدوين بالخط المسماري يُكتَب (أُ٣ ***ù***)(٦٢) لأن (***ū***) يماثل (***ù***) في الكتابة(٦٣)، لذلك قد يلتبس تمييز حرف العطف (او***ū***) عن واو العطف (***ù***) مما يزيد في غموض النص، ولعل هذا السبب وراء ندرة استعمالهِ(٦٤)، ومن المحتمل أن يكون هذا الحرف غير موجود تماماً في الأكدية القديمة وفي شريعة حمورابي (البابلية القديمة)(٦٥). لهذا فلا يمكن تمييز حرف العطف (او***ū***) من (أُ٣***ù***) في الكتابة، بحيث أن وجود (***ū***) عادةً ما يكون غير مؤكد مالم تكن متبوعة بـ(لو ***lū***)، لذلك فإن أداة العطف (***ū***) قد عبر

عنها باستخدام (***ū***) أو(***ū lū***)[٦٦]، على الاغلب الذي يرد بين كلمتين مستقلتين للتعبير عن معنى التخيير، مثال ذلك:

ša ekallim ū lū muškenim (67)

شَ ا: كَلّم او لو مُشكينِم

المعنى: "للقصر أَوْ مُشكينم".

كذلك:

zēram ū lū ukullâm (68)

زيّرَم او لو اُكُلّام

المعنى: " اِبْذِرْ أَوْ اِغْلِفْ".

كما تأتي (***ūlū***) بين الجمل، نحو:

šumma īn muškēnim uḫtappid ulu esemti muškēnim ištebir 1 mana kaspam išaqqal (69)

شُمَّ اين مُشكيّمِ اُختَيَّد اُلُ ا: صيمتِ مُشكيّنِم اِشتيبِر ا مَنَ كَسيَم اِشَقَّل

المعنى: "إذا فقأ عين مشكينم أو كسر عظم مشكينم، يدفع ١ منا فضة".

أما في اللغة العربية فالأمر مختلف، إذ ذكر الكوفيون أنهُ يمكن أن يرد حرف العطف (أو) بمعنى (الواو) لمسوغ معنوي أو لفظي[٧٠]، أما المسوغ المعنوي فمثاله قوله –تعالى–: ﴿ فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ﴾ [٧١]، وقولهِ –تعالى–: ﴿ لَعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾ [٧٢] فيصح أن يحل (الواو) محل (أَو) ها هنا كما تقع (أو) موقع (الواو) لأمن اللَّبس، كقول الشاعر: جاءَ الخِلافةَ، أو كانَتْ لهُ قَدَراً. أراد (وكانت)[٧٣]. كما ذهب بعض علماء العربية إلى أن استعمال (الواو) فيما هو تقسيم أجود من استعمال (أو) كما في قولهم: الكلمة اسم وفعل وحرف[٧٤] .

كما تأتي (أو) بمعنى (الواو) في الإباحة كثيراً، نحو: (جالس الحسن أو ابن سيرين) فالإباحة إنما استفيدت من فعل الأمر، فتساوت (أو) مع (الواو)[٧٥]، كقولهِ –

تعالى-: ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ ﴾ [٧٦] أما البصريون فيقولون أن (أو) لا ترد بمعنى (الواو) لاختلافهما في دلالة معناهما[٧٧].

وبوساطة أدوات الربط (او لـو ***ū lū***) و (او ***ū***) يمكن قلب كلمتين أو قلب جمل (أي أن تحلّ بعضها محل البعض الآخر) من ناحية التركيب السطحي، نحو:

ištī ū īkul أو ***īkul ū ištī*** (78)

اِشتي او ايكُل **ايكُل او اِشتي**

أكل أو شرب **شرب أو أكل**

مثال ذلك:

šumma... eqlam Adad irtaḫis ū lū bibbulum itbal... (79)

شُمَّ... ا: قَلَم اَدَد اِرتَخِس او لو بِبُّلُم اِتبَل...

المعنى: "فيما إذا سيول الشتاء (عاصفة شتوية) اغرقت الحقل أو فيضاناً ربيعياً (قد) حملتهُ بعيداً...."

ويرد كذلك ***ulu…ulu***، بمعنى (أو ـ أو) أيضاً، حسب ما يقتضيهِ سياق الجملة، كما هو واضح في المثال الآتي:

šumma alpam ulu imēram simmam kabtam īpušma uštamīt IGI. 4 (?). GAL šīmišu ana bēl alpim ulu imērim inaddin (80)

شُمَّ اليَم اُلُ اِميّرَم سِمَّم كَبتَم ايُشمَ اُشتَميت ايكَي. ٤ (؟). كَال شيمِشُ انَ بيّل اليِم اُلُ اِميّرِم اِنَدَّن.

المعنى: "إذا عالج (طبيب) ثوراً أو حماراً جرحاً كبيراً وسبّب موتهُ، فعليهِ ان يدفع لصاحب الثور أو الحمار خمس ثمنهُ".

كما ترد (***lū***) لوحدها، نحو:

šumma pi'ittu lu - u gumāru.... ittuqut (81)

شُمَّ يِئِتُّ لُ – اُ كَ ُمارُ..... اِتُّقُت

المعنى: "إذا فتحة (ثقُب) أو جمرة (نار).... قد اكتملت (وصلت إلى النهاية)".

وفـي غيـاب الأداة (لـو ***lū***)، لا يمكـن التمييـز بـين (***ū***) و (***ù***) إلا مـن خـلال سياق الكلام فحسب(٨٢).

كما يمكن ربط العبارات في الأكدية من دون وجود أداة العطف (***ū, ūlū***)(٨٣)، مثال ذلك:

šumma awīlum wardam amtam išāmma baqrī irtaši nādinānšu baqrī ippal (84)

شُمَّ اويلُم وَردَم امتَم اِشامَّ بَقري اِرتَشِ نادِ نا نشُ بَقري اِيَّل

المعنى: "إذا اشترى رجل عبداً (أو) أمة مطالباً بدعوى، فبائعهُ يتحمل تلك الدعوى".

والأمر نفسَهُ مع حرف العطف (أو) في اللغة العربية إذ يجوز حذفهُ بقرينة دالة على أنّ المراد أحد المتعاطفين، ممّا يرشح أن المحذوف أداة العطف (أو)، أو عند أمْن اللَّبس، نحـو: (أنفقت المـال درهمـاً – درهمـين – ثلاثـة)، وكـذلك قولـكَ: (اركـب حمـاراً ناقةً)(٨٥).

كما ترد (لو . لو ***lū . lū***)(٨٦)، ايضاً، بمعنى: (إمَّا... أَوْ) والذي يعمل على القيام بتوحيد (موازنة) العبارات والكلمات المفردة(٨٧) فيظهر بين كلمتين مستقلتين، نحو: ***lū wardam lū amtam..... išbat*** (88)

لو وَردَم لو امتَم.... اِصبَت

المعنى: "مَسَكَ إمَّا عبداً أَوْ أمةً".

كما يرد ***lū - lū*** بين كلمتين مستقلتين بصيغة الماضي في البابلية الجديدة، مثل:

šittūta lū ēpuš itâ ša ili lū ētiq.....miši (89)

شِتّوتَ لو ايّيُش اِتا شَ اِلِ لو ايّتِق.... مِشِ

المعنى: "سواءً أنني قد عملتُ آثاماً (معاصي) أو تجاوزت حدود الله،... فاغفر(ها)".

وفي اللغة العربية تجتمع أداة العطف (أو) مع (إمّا)، كما في قول الشاعر:

وقد شَفَّنِى أَلاَّ يَزالُ يَروعُنى خيالُك إِمَّا طارقاً أَو مُعاديَا(٩٠)

وقد ذهب أكثر النحاة إلى أَنّ لفظ (إمّا) لفظ مفرد غير مركب؛ إذ إن الإفراد أصلٌ في الحروف، وذهب سيبويه وابن مالك إلى أَنّها مركبة من (إنْ الشرطية و (ما)) وقد قلبت النون ميماً وأدغمت في أختها(٩١).

كما أن (إمّا... أو) تأتي في العربية بصيغة (إمّا... إمّا)، كما في قولهِ –تعالى–: ﴿ إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ ﴾ (٩٢) وذكر أكثر نحاة العربية أَنّ (إمّا) الثانية بمنزلة (أَو) في العطف والمعنى. وذهب أبو علي وابن مالك وابن كيسان وابن برهان من نحاة العربية إلى أن (إما) الثانية هي مثل (أو) في المعنى فحسب، وهي غير عاطفة كـ(إمّا) الأولى، وإنما ذكرت في باب العطف لاقترانها بواو العطف غالباً، فلا تكون عاطفة لدخول واو العطف عليها، وحرف العطف لا يدخل على مثله(٩٣).

ثمة فرق بين (أو) و (إمّا) من حيث المعنى واللفظ، فمن جهة المعنى يكون الكلام مع (أو) مبني على اليقين ثم يطرأ الشك، ذلك أنك تبدأ كلامك على اليقين ثم يعترضك الشك وذلك في الخبر والأمر. تقول في الخبر: (ضَرَبْتُ زيداً أو عمراً) فأخبرت بضربك (زيداً) وأنت متيقن، ثم أعترضك الشك فقلت (أو عمراً). وتقول في الأمر: (أضرب زيداً أو أخاه) فتكون قد أمرته بالضرب أو أبحت له ذلك وأنت على يقين ثم أدركك الشك فقلت: (أو أخاه). وأما الكلام مع (إمّا) فمن أوله مبني على الشك، نحو: (ضَرَبْت إمّا زيداً وإمّا عمراً) فافترق حالاهما من هذا الوجه(٩٤).

كما تأتي (إمّا) للإبهام، كما في قولهِ –تعالى–: ﴿ وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ﴾ (٩٥). والتخيير، كقولهِ –تعالى–: ﴿ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴾ (٩٦). والإباحة، نحو: جالسْ إمّا الحسن وإمّا ابن سيرين. والتفصيل، نحو قولهِ –تعالى–: ﴿ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ (٩٧). وللإيجاب، نحو قولك للشجاع: إنما أنت إمّا طَعنٌ وإمّا ضَربٌ(٩٨).

أما الفرق بين (أو) و (إمّا) من جهة اللفظ فمن وجهين، أحدهما: أنّ (إمّا) لا تستعمل إلا مكررة و (أو) لا تكرر. الثاني: أن (إمّا) تلازم حرف العطف، و(أو) لا يدخل عليها حرف العطف(٩٩).

وفي الاكدية يمكن قلب الجمل المرتبطة من ناحية التركيب السطحي عن طريق الأداة ***lū – lū*** بمعنى: (إمّا... أو) مع وجود أداة واحدة تكون موجودة في أَول هذهِ الجمل، نحو:

lū šarrum lū iššakkum (100)

لو شَرُّم لو اِشَّكُّم

المعنى: "إمّا (سواء أَكان) ملكاً أو حاكماً".

كما تربط أجزاء الجمل بوساطة (***lū***)، وفي حالة وجود كلمات متعددة تتقدم الكلمة الأخيرة اولو ***ūlū*** أو او لو ***ū lū***(١٠١)، نحو:

lū šarrum lū bēlum lū iššakkum ūlū awīlūtum ša šumam nabi'at (102)

لو شَرُّم لو بيّلُم لو اِشَّكُّم اولو اويلوتُم شَ شُمَم نَبِئَت

المعنى: "إمّا (سواء أَكان) ملكاً أو سيداً أَو حاكماً أَوْ (أيّ) إنسان يُطلق عليه اسماً".

كما تربط أداة الربط ***ū lū…ū lū*** الجمل ذات الأنواع المختلفة، مثال ذلك في البابلية القديمة:

ū lū.... literrū - šum ū lū..... idiššum (103)

او لو.... لِتيرّو – شُم او لو.... اِدِ شُّم

المعنى: "إمّا.... ليعود (ليرجع) لهُ، أو... أُعطِها لهُ".

وقد تظهر الأداة ***ū lū*** في أول الجملة ووسطها للإشارة إلى البدائل، نحو:

ū lū bītī idnam ū lū bītam eššam idnam (104)

او لو بيتي اِدنَم او لو بيتَم ا: شَّم اِدنَم

المعنى: "إمّا أنْ تعطيني بيتي أو تعطيني بيتاً جديداً".

(***ma –*** مَ –) (١٠٥):

وهـي أداة عطـف رابطـة ترتيبيـة، تعبّـر عـن معنـى الـواو[١٠٦] ، لتكـوين جمـل مركبـة، تستعمل في بيئات مختلفة[١٠٧] ، وتأتي بمعنـى: (كذلك، ثم) أو معاني أخرى مقاربـة لهـا أو قـد تترجم بحسـب سياق الجملـة[١٠٨]، ومـن الأمثلـة علـى ورود (***ma***–) بمعانٍ مختلفة النص الآتي:

šumma awīlum aššatam iḫuzma riksatiša lā iškun.... (109)

شُمَّ اويلُم اشَّتَم اِخُزمَ ركسَتِشَ لا اِشكُن....

المعنى: "إذا تزوج رجل امرأة و لم يثبت (يدون) عقدها....".

šatammī.... litrûnikkum - ma.... ṭurda ššunūti (110)

شَتَمّي....لِترو نِكُم – مَ...طُردَ شُنوتِ

المعنى: "عسى أن يرسلوا.... محاسبي (موظفي)... ثم يعيدونـ(ه) إليك".

eqlam kilaššúma lā anazziq

ا: قَلَم كِلَشُّمَ لا انَزَّق

المعنى: "تمسّك بالحقل، لكي لا أغضب".

aštanapparaššumma ul illikam

اشتَنَيَّرَشُّمَّ اُل اِلّكَم

المعنى: "استمريت بالكتابة له لكنْهُ لم يأتِ".

ul tušeppešannímma ittíka ezenne (111)

اُل تُشيِيّشَنَّمَ اِتَّكَ ا: زنّي

المعنى: ان لم تجعلني أعمل فسوف اغضب منكَ ".

وتلحق (–مَ ***ma***–) بالأفعال[١١٢]، إذ توضَع في نهاية أي صيغة فعلية محددة أو (خبر آخر)[١١٣]. كما يمكن عطف جملة فعلية على جملة فعلية أخرى باستعمال (***ma***–) إذ أُلحقت بآخر الفعل، وليس من الضروري أن تكون الأفعال في الجملتين من النمط نفسه[١١٤]، إذ تكون محددة مع فعل خاص بجملة معينة وتسبق جملة فعلية

أُخرى، ويكـون لهـا قـوى رابطـة خلافـاً للـربط التنسـيقي البسـيط باسـتعمال (أُ𒌅)[١١٥]، ونحو:

šumma awīlum kišpī eli awīlim iddīma la uktīnšu.... (116)

شُمَّ اويلُم كِشيي ا: لِ اويلِم اِدّيمَ لَ اُكتينشُ.....

المعنى: "إذا القى رجلٌ على رجلٍ (تهمة) السحر ولم يثبتها....".

بعد المضـارع أو فـي جملـة المقدمـة يـأتي الحاضـر علـى الأغلـب فـي جملـة الجواب، مثال ذلك في البابلية القديمة / الحديثة:

ukkinna šitkunū - ma ibannû ṣulāti (117)

اُكّنَّ شِتكُنو – مَ اِبَنّو صُلاتِ

المعنى: "جمعوا الحشود لكي (من أجل أن) ينجح الإضراب".

يقابلها في اللغة العربية من حروف العطف (الواو، ثم، الفاء) فبالنسبة لـ (ثم) فهو حرف عطف يستعمل لعطف مفرد على مفرد وجملة على أُخرى، وتفيد تشريك المتعاطفين في الحكم لفظاً ومعنى، فضلاً عن الترتيب والتراخي بينهما، مثال ذلك: حضر زيدٌ ثمّ عليٌ[١١٨].

وذهب قطرب والاخفش من نحاة العربية إلى أنها لا تقتضي الترتيب، إذ قد ترد بمعنى: الواو فتكون لمطلق الجمع[١١٩]، كما في قولهِ –تعالى–: ﴿ خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ [١٢٠] بدليل قولهِ –تعالى– في موضع آخر: ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ [١٢١] فعطف هنا بـ(الواو) وهناك بـ(ثم) والقصة واحدة. أما دلالتها على المهلة، فتفيد (ثم) مع الترتيب تراخياً ومهلة، والمراد بالمهلة انقضاء مدة زمنية طويلة بين وقوع المعنى على المعطوف عليهِ، ووقوعهِ على المعطوف، نحو: يكون المرء طفلاً ثم صبياً، ثم غلاماً، ثم شاباً، ثم يافعاً ثم كهلاً، ثم شيخاً هرماً[١٢٢].

وقد أجرى الكوفيون (ثمّ) مجرى الفاء والواو في جواز نصب المضارع بها بعد فعل الشرط بأَنْ مضمرة[١٢٣]. واستدلوا بقراءة الحسن[١٢٤]: ومن يخرج من بيتهِ مهاجراً إلى الله ورسولهِ ثم يدركَه الموت فقد وقع أجره على الله[١٢٥]. بنصب (يدركه)... وأجراها ابن مالك مجراها بعد الطلب، فمجيء (ثم) بمعنى (الواو)، هو لأن (الواو) لمطلق العطف و(ثم) لعطف مقيد، والمطلق داخل في المقيد، فثبت بينهما اتصال معنوي فجاز أن تستعمل بمعنى (الواو)، وهناك من يذكر أن (ثم) لا تكون بمعنى (الواو) ولو صح جريانها مجرى الواو لجاز وقوعها حيث تختص بهِ الواو[١٢٦]. وبالنسبة للفاء، فهي من الحروف التي تُشرك في الإعراب والحكم، ومعناها التعقيب، نحو: دخلتُ البصرة فالكوفة، ومن الباحثين من ذكر بأن (الفاء) قد تكون للمهلة بمعنى (ثُمَّ)[١٢٧]، كما في قولهِ –تعالى–:﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ﴾[١٢٨]، حيث أن (فَتُصبِحُ) معطوف على محذوف، تقديره: أنبتنا بهِ، فطال النبت، فتصبح. وقيل: بل هي للتعقيب، وتعقيب كل شيء بحسَبَه، وقال بعضهم بأن (الفاء) تشارك (ثُمَّ) في إفادة الترتيب، فالترتيب بالفاء على ضربين: الترتيب في المعنى: أن يكون المعطوف بها لا حقاً متصلاً، بلا مهلة[١٢٩]، كقولهِ –تعالى–: ﴿ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ﴾ [١٣٠]، أما الترتيب في الذّكر فنوعان: أحدهما عطف مفصَل على مجملٍ، هو في المعنى، كقولك: توضّأ، فغسل وجهه ويديه، ومسح برأسه، ورجليه. والثاني: عطف لمجرد المشاركة في الحكم، بحيث يحسن الواو. كقول امرؤ القيس:

بسِقْطِ اللِّوى، بينَ الدَّخُولِ فحَومَلِ

وسمّى غيره هذا ترتيباً في اللفظ، قال: ومراد الشاعر وقوع الفعل بتلك المواضع، وترتيب اللفظ واحداً بعد آخر بالفاء ترتيباً لفظياً[١٣١]. وهناك من يقول أن (ثم) لا تقع موقع (الفاء)، وذلك لأن(ثم) تفيد الترتيب بمهلة وتراخى، والفاء تفيد الترتيب مع التعقيب لذلك لا تقع مواقعها فلا يصح أن تقع في جواب الشرط مثلاً. وبالإضافة إلى دلالة معنى التعقيب والمهلة فيهما، فإن الفاء تدل على معنى السببية لذلك امتنع

أن تقع (ثم) محل الفاء في جواب الشرط، أما إذا لم تدل على السببية فيصح فيها ذلك(١٣٢).

كما تترابط العبارات منطقياً باستعمال (***ma***–) أو أرتبط زمنياً أحدهما بالآخر. وبناءاً عليهِ لا يقلب (لا يعكس)، إذ تمثل العبارة الأولى عادةً الحالات (الشروط) التي تسبب الحدث الذي يحصل في العبارة الثانية فتكون العبارة الأولى هي (تابعة منطقياً) للعبارة الثانية، وعلى الرغم من أن العبارة الأولى عبارة أساسية شكلياً إلا أنها تعدّ عبارة اعتيادية ثانوية باستثناء (***ma***–) حيث تكون ثانوية وتابعة للعبارة التي تتبع (***ma***–)، في حين أن تشديد الفكرة الأساسية (التوكيد) يكون في العبارة الثانية، نحو:

ilū šarram ul iškunū - ma mātum iḫliq (133)

اِلو شَرَّم اُل اِشكُنو- مَ ماتُم اِخلِق

المعنى: "الآلهة لم تُثَبِتّ ملكاً (ولذلك فإن) البلاد انهارت وأُضعفت".

وعلى هذا فإن العبارات المرتبطة بوساطة (***ma***–) لا يمكن عكسها من دون تغيير المعنى، فالعبارة إذا قُلبت تغيّر معناها، فمثلاً الجملة الآتية:

illik(١٣٥)***- ma īmur***(١٣٤) **اِلّك – مَ ايمُر ذهب ورأى، ذهب (لكي) يرى**

هذهِ الجملة لا يُمكن أن تُقلَب أبداً، وإذا قلبت فلن تكون بالمعنى نفسه إذا ما قورنت بالجملة الآتية:

īmur - ma illik(١٣٦) **ايمُر- مَ اِلّك رأى وذهب، رأى (لكي) يذهب**

ومن الناحية الطبيعية فإن الصيغ السياقية المتمثلة بالناحية الزمنية والزمن النهائي هي الصيغ الوحيدة التي تساعد على تحديد أفضل اختيار، كما في الأمثلة الآتية:

. من الناحية الزمنية، نحو:

āmuršu - ma itarrurā išdāya

اَمُرشُ – مَ اِتَرُّراَ اِشداَيَ

المعنى: "عندما رأيتهُ كان موقفي غير متزنٍ".

. زمنياً أو سببياً، نحو:

šumma maršu ṣeḫir - ma ilik abīšu alākam lā ili

شُمَّ مَرشُ صيخِر – مَ اِلِك ابيشُ الاَكَم لاَ اِلِ

المعنى: " إذا ابنهُ صغير (جداً) فهو لا يقدر الذهاب لخدمة أبيهِ ".

. زمنياً أو سببياً أو تعاقبياً، نحو:

urḫa niqta ittikam - ma iniḫ

اُرخَ نِقتَ اِتّكم – مَ اِنِخ

المعنى: "هو كان متعباً؛ لأنهُ سافر " أو " هو كان متعباً بعد السفر".

. شكلياً / زمنياً، نحو:

uktammis - ma attašab abakki (137)

اُكتَمَّس – مَ اتَّشَب ابَكَّ

المعنى: "انحنيت للأسفل لكي اجلس وابكي".

هناك حالة خاصة هي أنهُ في الفعل الماضي يوجد معنى للمستقبل التام في مقدمة الجملة الزمنية، وهي الجملة البابلية القديمة:

ṭēm nakrim gamram nīmur - ma ṭēmam gamram luwa"er - šū - ma lillik (138)

طيّم نَكرِم كَمرَم نيمُر – مَ طيّمَم كَمرَم لُوَئّير – شو – مَ لِلّك

المعنى: "(طالما اننا) نعرف تقريراً كاملاً عن العدو، فالتقرير الكامل سيقودهُ للهلاك".

وعند إضافة الأداة الرابطة (***ma***–) إلى نهاية أَية صيغة فعلية محددة (أو خبر آخر)، سوف يتم إطالة حرف العلة القصير النهائي الذي يسبق الـ(***ma***–) فيقع التشديد حينئذٍ على المقطع الذي يسبقهُ(١٣٩) ، نحو:

هو بنى اِبنيـ ـ مَ *ibnī - ma* > اِبنِ (١٤٠) *ibni*

أنت أمسكت تَصبَتا – مَ *taṣbatā - ma* > تَصبَتَ (١٤١) *taṣbata*

ولـ (***ma***–) تأثير على الحرف الصحيح الذي يسبقها، والذي تنتهي بهِ الكلمة، كما في إدغام حرف (***n***) الواقع في آخر الكلمة بـ (***ma***–) الواقعة بعده فيصبح (***m***)، نحو:

(هي) أعطت اِدَّ مـ – مَ ***iddim - ma*** [١٤٢] **> اِ دَّ نـ – مَ** ***iddin - ma***

(أنا) وضعتُ اشكُـ – مَ ***aškum - ma*** **> اشكُنـ – مَ** ***aškun –ma*** [١٤٣]

وأن حالات التحول (الإدغام) غالباً لا يعبر عنها نظام الكتابة، وهذا يعني ورود الشكلين للفظ، مثال ذلك:

iddim - ma و ***iddin - ma*** [144]

وفي سياقات معينة تترجم (***ma***–) إلى (ولكن) ولاسيما عندما تكون إحدى الجملتين المرتبطتين تتضمن نفياً[١٤٥]، نحو:

nepūtam ul ippû - ma ūtaššerū [146]

نييوتَم اُل اِيّو – مَ او تَشّيرو

المعنى: "احتجزو(هُ) دون أَمر (قرار،حُكم) ولكنهم سمحوا له بالحرية (اطلقوا سراحهُ) ".

و

dayyānum ana šadîm ikšud -ma ṣābam nakram ul iṭṭul [147]

دَيانُم انَ شَديم اِكشُد – مَ صابَم نَكرَم اُل اِطُّل

المعنى: "وصل القاضي إلى الجبل ولكنـ(هُ) لم يَرَ جيوش العدو".

فأداة النفي وُجِدَت في المثال الأول في الجملة الأولى وفي المثال الثاني في الجملة الثانية.

الحال نفسها في اللغة العربية إذ يقترن حرف العطف الواو بـ(لكن)، بعد النفي والنهي والخبر المثبت[١٤٨]، ومن أَمثلة ذلك قول الله –تعالى–: ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ [١٤٩] فـ(لكن) حرف استدراك ابتدأ بهِ كلامٌ

جديدٌ، وهو معطوف بالواو على الجملة السابقة، ولو كانت (لكن) عاطفة لاستغنى بها عن الواو(١٥٠).

وذهب أكثر النحاة أن (لكن) عاطفة ولا تستعمل إلاّ بالواو، والواو مع ذلك زائدة(١٥١)، ومع ذلك فقد وجِد في كتب النحويين بدون الواو، لذلك لم يمثّل سيبويه في أمثلة العطف إلا بـ(ولكن)(١٥٢)، ولا بد من الإشارة إلى أن البصريون يعطفون بـ(لكن) بعد نفي، أو نهي، نحو: لا تَضرِبْ زيداً لكنْ عمراً. أما الكوفيون فأجازوا أن يُعطف بـ(لكن) في الإيجاب، نحو: أتاني زيدٌ لكنْ عمرٌو(١٥٣).

كما ترتبط الجمل في حالات نادرة باستعمال اللفظة (ـ مَ اُ ***u ma***–) التي تُترجم إلى (وأيضاً) أو (ومن ثم) ويكون التركيز حينئذٍ على فكرة الجملة الأولى دون الثانية، نحو:

mutum ana aššatim kaspam iddim - ma u mimmê ša bītim ša abim ana aššatim ušallim (154)

مُتُم انَ اشَّتِم كَسيَم اِدَّمـ – مَ اُ مِمّي شَ بيتِم شَ ابِم انَ اشَّتِم اُشَلّم

المعنى: "أعطى الزوجُ الفضةَ لزوجتهِ وسلَّمَ (أعاد) أيضاً لزوجتهِ ممتلكاتِ بيتِ أبيها".

وترتبط الجمل الخبرية، بأداة الربط (***ma u***–) وحينئذٍ ينبغي أن يأتي الفعل فيها بصيغة الماضي، ويذكر في البابلية القديمة الفعل الماضي أولاً بصيغة التام من حيث الزمن، مثال ذلك:

kaspam aknukam - ma uštābilakkum (155)

كَسيَم اكنُكَمـ – مَ اُشتا بِلَكُّم

المعنى: "أنا ختمتُ الفضة وقد أَرسلتهُا إليك".

وتظهر أيضاً اُ٣ – مَ ***ù - ma*** (مركب من ***ma***– و ***u [<wa]*** بمعنى: (وبعد ذلك، وأيضاً، حتى)(١٥٦) .

. (شُمَّ – شُمَّ *šumma - šumma*)(١٥٧):

تُستعمل للتعبير عن معنى التخيير، بمعنى: (إمَّا... أَوْ)[١٥٨] كما في المثال الآتي:

šumma mišil šiqil kaspim šumma šina manē šipātim (159)

شُمَّ مِشِل شِقِل كَسيم شُمَّ شِنَ مَنيّ شِياتِم

المعنى: "إمَّا نصفُ شيقل من الفضة أو منّان من الصوف".

كما تربط الجمل باستعمال هذهِ الأداة مع إمكانية قلبها بأَنْ تحلّ الجمل محل بعضها البعض، نحو:

šumma kisām ilqi - ma ittalak šumma maḫrikunū..... (160)

شُمَّ كِسام اِلقِ – مَ اِتَّلَك شُمَّ مَخرِكُنو....

المعنى: "إمّا أخذ المحفظة وذهب أو بقي معك...".

كذلك:

šumma ina ṣēnī-ja šumma ina ṣēnī - ka idin - šunū šim (161)

شُمَّ اِنَ صيّنيـ – يَ شُمَّ اِنَ صيّنيـ – كَ اِدِنـ – شُنوشِم.

المعنى: "إمّا من أغنامي أو من أغنامكَ إعطهم (اعطِ لهم)".

إذ إن كلاً من الجملتين في المثال الثاني خبرية[١٦٢].

الهوامش

(١) : ابو الحُسيَن أحمَد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، ج٤، بيروت، د. ت، ص ٣٥١.

(٢) : أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، ج١١، بيروت، طبعة بولاق، د. ت، ص ١٥٥.

(٣) : المصدر نفسه، ص ١٥٥.

(٤) : عبد الوهاب محمود الكحلة، العطف في اللغة العربية، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف الأُستاذ الدكتور : عبد الحميد السيد طلب، جامعة الكويت، ١٩٧٢، ص ٢٢.

(٥) : ابن منظور، مصدر سابق، ص ١٥٥.
(٦) : ابن زكريا، مصدر سابق، ص ٣٥١؛ ابن منظور، مصدر سابق، ص ١٥٥.
(٧) : محمد أعلى بن علي التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، طهران، ١٨٦٢، ص ١٠٠٧؛ زاهدة عبد الله محمّد العبيديّ، الحدود النحوية من النشأة إلى الاستقرار- دراسة ومعجم، إشراف الأستاذ الدكتور: عبد الوهاب محمد علي العدواني، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل، ١٩٩٤، ص ٢٢٤.
(٨) : ابو الحسن علي بن محمد بن علي الجرجاني المعروف بالسيد الشريف، التعريفات، بغداد، ١٩٨٦، ص ٨٧.
(٩) : زاهدة العبيدي، مصدر سابق، ص ٢٢٥.
(١٠) : الكحلة، مصدر سابق، ص ٢٣.
(١١) : ابن مالك، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، تحقيق : محمد كامل بركات، القاهرة، ١٩٦٧، ص ١٧٤.
(١٢) : موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي، شرح المفصل، ج٦، القاهرة، د. ت، ص ٨٩

(13) : Black , J. , George , A. , postgate , J. N. , AConcise Dictionary of Akkadian , 2nd ed , (CDA) , Wiesbaden , 2000 , p. 417 : a
(14) : Lipin , L. A., The Akkadian Language , (AKKL) , Moscow , 1973 , p. 150 ; Huehnergard , J. , Agrammar of Akkadian , (GAKK) , Atlanta , 2000 , p. 49.
(15) : CDA , p. 3 : a
(16) : CDA , p. 422 : a ; GAKK , p. 49

(١٧) : من المصدر (**الث *alpu***)، بمعنى : ثور، ينظر :
Oppenheim , A. L. , and others , The Assyrian Dictionary of the oriental Instatue of the university of chicago (CAD), Chicago, 1956 ff , A / I , p. 364 : b

(١٨) : من المصدر (**صيّنُ *ṣēnu***) بمعنى : قطيع، خراف، ينظر :
CAD , ***Ṣ*** , p. 128 : b ;
رافدة عبد الله عبدالصمد القره داغي، نصوص مسمارية غير منشورة من سبار، إشراف الدكتور : خالد الاعظمي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، ١٩٨٩، ص ٨٨.
(١٩) : أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن ابي سعيد الانباري، اسرار العربية، تحقيق : محمد بهجت البيطار، دمشق، ١٩٥٧، ص ٣٠٢.
(٢٠) : الكحلة، مصدر سابق، ص ٣٤.
(٢١) : ابن يعيش، مصدر سابق، ص٨٩.
(٢٢) : عباس حسن، النحو الوافي، ج٣، القاهرة، ١٩٧٦، ص ٥٦٥.
(٢٣) : الحَسن بن قاسم المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق : الدكتور فخر الدين قباوة والأستاذ محمد نديم فاضل، بيروت، ١٩٨٣، ص ١٥٨ - ١٥٩.
(٢٤) : الآية (٦) من سورة المائدة.
(٢٥) : الكحلة، مصدر سابق، ص ٣٣.

(٢٦) : الآية (٧) من سورة القصص.
(٢٧) : الكحلة، مصدر سابق، ص ٣٣ - ٣٤.
(٢٨) : ابن مالك، مصدر سابق، ص١٧٤.
(٢٩) : الآية (٢٦) من سورة الحديد.
(٣٠) : الآية (٣) من سورة الشورى.
(٣١) : الآية (٧) من سورة الأحزاب.
(٣٢) : الآية (١٥) من سورة العنكبوت.
(٣٣) : الآية (٤٣) من سورة آل عمران.
(٣٤) : القره داغي، مصدر سابق، ص ٦٤ - ٦٥.
(٣٥) : سلوان شاطر حلحول، بناء الجملة بين العربية والأكدية، إشراف الأُستاذ المساعد الدكتور علي جاسم سلمان والأُستاذ الدكتور : نائل حنون، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القادسية، ٢٠٠٠، ص ١٧٢.

(36) : AKKL , p. 150.

(٣٧) : عباس حسن، مصدر سابق، ص ٥٦٠.
(٣٨) : الآية (١٥) من سورة الجاثية.

(39) :GAkk,P.49

(40) : Huehnergard , J. , and woods , c., Akkadian and Eblait , (CEWAL) , Cambridge , 2004 , p. 269.

(41) : GAKK , p. 49.

(42) : Buccellati , G. , A structural Grammar of Babylonian (SGB) , wiesbaden , 1996 , p. 474 - 475.

(43) : Ibid , p. 480.

(٤٤) : الكحلة، مصدر سابق، ص ٣٥.
(٤٥) : الآية (٥٨) من سورة البقرة.
(٤٦) : الآية (٥٣) من سورة الأعراف.
(٤٧) : عباس حسن، مصدر سابق، ص ٥٥٨ - ٥٥٩.

(48) : GAKK , p. 50

(49) : Ibid , p. 51

(50) : AKKL , p. 150 ;
عامر سليمان، اللغة الأكدية (البابلية - الاشورية)، الموصل، ٢٠٠٥، ص ٢٢٠.

(٥١) : بمعنى : أصابهما، أي (الراكب والناقة) التعب والإعياء.
(٥٢) : عباس حسن، مصدر سابق، ص ٦٣٥.

(53) : AKKL , p. 150 ;
عامر سليمان، مصدر سابق، ص ٢٢٠.

(54) : CDA , p. 417 : a

(55) : von soden , w. , Mayer , R. , Grundriss Der Akkadischen Grammatik (GAG) , 3 , Erganzte Auflage , Roma , 1995 , p. 212 ; AKKL , p. 150.

(٥٦) : عامر سليمان، مصدر سابق، ص ٢٢٠.

(٥٧) : من معاني حرف العطف (أو) في العربية: الشك من المتكلم في الحُكم بشرط أن تسبق (أو) جملة خبرية، مثل : (رأيت عبد الله أو زيداً) ويكون الشك في التشبيه كثيراً، كقولهِ -تعالى- : ﴿ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ البقرة (٧٤)، ومن معاني (أو) الابهام من المتكلم على المخاطب بشرط أن تكون قبلهُ جملة خبرية، كقوله -تعالى- : ﴿ أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا ﴾ يونس (٢٤)، ومن معانيهِ أيضاً (التقسيم) أو (التفصيل)، نحو : (الكلمة اسم أو فعل أو حرف) كما في قولهِ -تعالى- ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ﴾ البقرة (١٣٥)، و (الإضراب)، نحو : (ناقش الأُدباء أو العلماء). ينظر : عباس حسن، مصدر سابق، ص ص٦٠٥ - ٦٠٧ ؛ المرادي، مصدر سابق، ص ٢٢٨ - ٢٢٩.

(٥٨) : محمد محيي الدين عبد الحميد، التحفة السنية بشرح المقدمة الاجرومية، القاهرة، ١٩٧٢، ص ١٣٩.

(59) : CDA , p. 417 : a

(٦٠) : ابن هشام الانصاري، مغني اللبيب عن كتب الاعاريب، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ج١، بيروت، ١٩٨٧، ص ٦٥؛ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، همع الهوامع - شرح جمع الجوامع، صححهُ السيد : محمد بدر الدين النعساني، ج٢، بيروت، د. ت، ص ١٣٤.

(61) : Caplice , R. , Introduction to Akkadian , (IAKK) , Rome , 1980 , p. 45

(62) : AKKL , p. 150

(63) : CEWAL , p. 269

(٦٤) : عامر سليمان، مصدر سابق، ص ٢٢١.

(65) :AKKL , p. 150.

(66) : GAKK , p. 50 - 51 :

-: تأتي (***ū lū***) بين مجمل الجمل، فورودها في الجملة لوحدها تعني (أو) إما ورودها مرتان (***ū lū*** – ***ū lu***) فتعني (إما - أو)، إذ وردت في البابلية بصيغة (***ū lu***)، وفي البابلية القديمة كانت مختصرة إلى (***ul***)، وفي الاشورية القديمة إلى ***(ūla)***، وبصيغة (***ūlu - ūlu***) في البابلية والاشورية القديمتين والاشورية الوسيطة والبابلية الحديثة، كما وردت بصيغة (***ūlūma***) في البابلية القديمة بمعنى (أو، ما عدا ذلك)، ووردت في الاشورية القديمة والحديثة أداة العطف ***ū la (ūlā)*** بمعنى (أو) التي استخدمت بين الاسماء والافعال في الاشورية القديمة، أما الأداة (***ūl***) فقد وردت في الاشورية القديمة، ينظر :

GAG , p. 212 ; CDA , p. 420 : a , 421 : a

(67) :AKKL , p. 150 ;

عامر سليمان، مصدر سابق، ص ٢٢١.

(68) : CAD, L, p. 227 : a

(69) : Roth , M. , T. , Law Collections From Mesopotamia and Asia Minor (LCMA) , Atlanta , 1997 , p. 121 , LH§ 198 ;
عامر سليمان، نماذج من الكتابات المسمارية - النصوص القانونية، ج١، بغداد، ٢٠٠٢، ص ١٧٩.
(٧٠) : الكحلة، مصدر سابق، ص ١٠٤.
(٧١) : الآية (٥) من سورة المرسلات.
(٧٢) : الآية (٤٤) من سورة طه.
(٧٣) : المرادي، مصدر سابق، ص ٢٢٩ - ٢٣٠.
(٧٤) : المصدر نفسه، ص ١٦٦ - ١٦٧.
(٧٥) : ابن مالك، حاشية الصبان على شرح الاشموني، ج٣، د.م، ١٩٤٧، ص١٠٨-١٠٩.
(٧٦) : الآية (٣١) من سورة النور.
(٧٧) : الكحلة، مصدر سابق، ص ١٠٧.

(78) : GAKK , p. 50
(79) : SGB , p. 476
(80) : LCMA , p. 124 , LH § 225 ;
فوزي رشيد، الشرائع العراقية القديمة، بغداد، ١٩٧٩، ص ١٥٨.
(81) : CAD , L , p. 226 : b
(82) : CEWAL , p. 269
(83) : GAKK , p. 51
(84) : LCMA , p. 132 , LH § 279 ;
فوزي رشيد، مصدر سابق، ص ١٦٦.
(٨٥) : عباس حسن، مصدر سابق، ص ٥٧٥، ٦١١.

(86) : CDA , p. 184 : a
وفي عبارات غير فعلية يستعمل (lū) للتعبير عن النصيحة، نحو : **ابوشُ لو اتَّ *lū atta abūšu***، بمعنى : عسى أنْ تكون انتَ أبوهُ، ويستعمل هذا الحرف بوصفهِ أداة توكيدية، بمعنى : (بالتأكيد، حقاً، فعلاً) لغرض التعبير عن القَسَم قبل صيغة الماضي فقط مع وجود استثناءات طفيفة في الكتابات الملكية، نحو: **لو ايّيُش *lū ēpuš*** بمعنى : بنيتُ فعلاً. ينظر :
GAKK , p. 326
(87) : IAKK , p. 45
(88) : AKKL , p. 150;
عامر سليمان، اللغة الاكدية، مصدر سابق، ص ٢٢١.
(89) : GAG , p. 259

(٩٠) : عباس حسن، مصدر سابق، ص ٦١٤.
(٩١) : ابن مالك، مصدر سابق، ص ١٧٦.
(٩٢) : الآية (١١٥) من سورة الأعراف.
(٩٣) : المرادي، مصدر سابق، ص ٥٢٩ - ٥٣٠.
(٩٤) : ابن يعيش، مصدر سابق، ص١٠١.
(٩٥) : الآية (١٠٦) من سورة التوبة.
(٩٦) : الآية (٨٦) من سورة الكهف.

(٩٧) : الآية (٣) من سورة الدهر.
(٩٨) : المرادي، مصدر سابق، ص ٥٣٠ - ٥٣١.
(٩٩) : جلال الدين السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو، ج٢، دائرة المعارف العثمانية، د. م، د. ت، ص ٢١٧.

(100) : SGB , p. 476
(101) : GAG , p. 212 ; SGB , p. 477

-: تستعمل(***ūlū***) في البابلية القديمة بهيأة ***ūlu-ūlu***، وفي ماري بهيأة ūlūma-ūlūma، وفي الاكدية والاشورية القديمتين والاشورية الحديثة غالباً ما يرد على هيأة***ūla - ūla*** التي تستخدم بين الأفعال بشكل ***ūlammā***، أوبهيأة ***ūl – ūl*** أو ***ul – ul*** بحيث لا يجب الخلط بينها وبين النفي، إذ أنها في الجمل المنفية تترجم إلى (لا - ولا)، كما تظهر (***ūl***) في وسط الجملة على أن تأتي ***šumma*** في بدايتها، أي : ***šumma - ūl*** بمعنى (سواء - أو). ينظر :

GAG, p. 212; AKKL, p.150; CDA,p.420: a ; Ungnad, A.,Akkadian Grammar(AKKG), 5thEd, Translated by: Harry, A., Hoffner, Jr., 1992, p.107;

علي ياسين الجبوري، قاموس اللغة الأكدية - العربية، ط ١، أبو ظبي، ٢٠١٠، ص ٦٨٥: ب، ٦٨٨: أ.

(102) : AKKL , p. 150.
(103) : GAG , p. 258
(104) : GAKK , p. 326.
(105) : CDA , p. 187 : a

(١٠٦): سبق أن ذكرنا حرف العطف الواو في العربية بوصفها مقابلاً لحرف العطف (ù) في الأكدية، فلزم التنبيهِ.

(107) : GAKK , p. 49
(108) : IAKK , p. 46

وهي نادرة الاستخدام في اللهجة الآشورية الوسيطة، ولم تستخدم على الإطلاق في اللهجة الآشورية الجديدة. ينظر :

GAG , p. 221

(١٠٩): فوزي رشيد، مصدر سابق، ص ٦٥.

(110) : GAG , p. 257
(111) : IAKK , p. 46

(١١٢) : كما هو معلوم لدينا إن الأداة (***ma***-) الرابطة موجودة في العبارات الفعلية في حين أن الـ (***ma***-) قد تكون موجودة في أجزاء من الكلام من غير فعل في هذهِ الحالة فإن (ma-) هي ليست أداة عطف إنما هي أداة توكيد توضح الكلمة التي ترتبط بها وتحدد أنها الخبر المنطقي لعباراتها، فتكون (***ma***-) عبارة عن أداة توكيدية عند دخولها على كلمة معينة مفردة، مثل :

أنا بنفسي انـاكُمَ *anākuma*
في نفس الليلة اِنَ موشِمَّ *ina mūšimma*

ينظر :

GAKK , p. 325 ; IAKK , p. 46

(113) : GAKK , p. 49
(114) : Ibid.
(115) : IAKK , p. 46
(116) : LCMA , p. 81 , LH § 2
(117) : GAG , p. 259
(١١٨) : المرادي، مصدر سابق، ص ٤٣١.
(١١٩) : المصدر نفسه، ص ٤٢٦ - ٤٢٧، عبد القادر بن عمر البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب على شواهد شرح الكافية، ج٤، د. م، د. ت، ص ٤١١.
(١٢٠) : الآية (٦) من سورة الزمر.
(١٢١) : الآية (١٨٩) من سورة الأعراف.
(١٢٢) : ابن مالك، حاشية الصبان...، مصدر سابق، ص٩٤؛ الكحلة، مصدر سابق، ص٩٤.
(١٢٣) : ابن هشام الأنصاري، مصدر سابق، ص ١١٩.
(١٢٤) : الكحلة، مصدر سابق، ص٩٣.
(١٢٥) : الاية (١٠٠) من سورة النساء.
(١٢٦) : الكحلة، مصدر سابق، ص ص ٩٣ - ٩٥.
(١٢٧) : المرادي، مصدر سابق، ص ٦١ - ٦٢.
(١٢٨) : الآية (٦٣) من سورة الحج.
(١٢٩) : المرادي، مصدر سابق، ص ٦٣.
(١٣٠) : الآية (٧) من سورة الانفطار.
(١٣١) : المرادي، مصدر سابق، ص ٦٤.
(١٣٢) : الكحلة، مصدر سابق، ص ص ٩٣ - ٩٥.
(133) : GAKK , p. 49 - 50 ; CEWAL , P. 269
(١٣٤) : من المصدر (**امارُ *amāru***) بمعنى : ينظر، يرى، ينظر :
CAD , A / II , p. 5 : a ; CDA , p. 14 : a
(135) : SGB , P. 480
والمفردة من المصدر (**الآكُ *alāku***) بمعنى : يذهب، ينظر :
CDA , p. 11 : a
(136) : SGB , p. 480.
(137) : Ibid , p. 481
(138) : GAG , p. 259
(139) : GAKK , p. 49
(١٤٠) : من المصدر (**بَنو *banû***) بمعنى : يبني، ينظر :
CAD , B , p. 83 : b ; CDA , p. 37 : b.
(١٤١) : من المصدر (**صَباتُ *ṣabātu***) بمعنى : ضبط، مسك، ينظر :
CAD , ṣ, p. 5 : a
(142) : GAKK , p. 49
(١٤٣) : من المصدر (**شَكانُ *šakānu***) بمعنى : يضع، ينظر :
CDA , p. 348 : a

(144) : GAKK , p. 49
(145) :GAG , p. 221 ; CEWAL , p. 269
(146) :GAG , p. 257
(147) : GAKK , p. 50
(١٤٨): تظهر واو العطف في اللغة العربية في مواقع عديدة أُخرى، إذ تقع في عطف العقد على النيف، نحو: واحد وعشرون، ويمكن اقترانها بـ (لا) النافية، وتقع قبل الحرف(إما) وتستعمل في اسلوب الإغراء والتحذير، وفي عطف النعوت المتعددة المفرقة التي منعوتها متعدد غير مفرق، وتستعمل في عطف كلمة " أيّ " على مثلها، وفي عطف الظرف " بين" على نظيرهِ، وفي عطف السابق في زمنهِ على اللاحق، كما تدخل همزة الاستفهام على واو العطف فتقع قبل الواو، كما في قوله -تعالى- : ﴿ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ ﴾ سبأ (٤٦). ينظر : عباس حسن، مصدر سابق، ص ٥٦٨ ـ ٥٦٩، ٥٧١ ؛ الكحلة، مصدر سابق، ص ٣٥ ـ ٣٦، ١٨٩.
(١٤٩): الآية (٤٠) من سورة الأحزاب.
(١٥٠): عباس حسن، مصدر سابق، ص ٦١٦.
(١٥١): المرادي، مصدر سابق، ص ٥٨٧.
(١٥٢): المصدر نفسه، ص ٥٨٨.
(١٥٣): المصدر نفسه، ص ٥٩٠ ـ ٥٩١.

(154) : GAKK , p. 50
(١٥٥): ونادراً في اللهجة الآشورية القديمة، نحو :

āgur - ma u ištēn..... aštapar

اَكُر – مَ اُ اِشتيّن..... اشتَبَر

المعنى : "أنا أجّرتُ إلى X وأرسلتُ بعد ذلك أيضاً شيئاً ما....". ينظر :

GAG , p. 257.
(156) : CEWAL , p. 270.
(157) : CAD , Š / III , p. 275 : a ; CDA , p. 384 : a.
(١٥٨): عامر سليمان، اللغة الاكدية، مصدر سابق، ص ٢٢١.
-: سبق أن ذكرنا حرف العطف (إمّاـ أَوْ) في العربية الذي تمت الإشارة إليه بوصفهِ مقابلاً لحرف العطف ***lū - lū*** في الأكدية. فلزم التنبيه.

(159) : AKKL , p. 151 .

كذلك في البابلية الوسيطة، نحو :

šumma inamdin - ši šumma ippussi

شُمَّ اِنَمدِ نـ ـ شِ شُمَّ اِبُّسّ

المعنى : "إما أنَ يعطي لها أو يفعلون بها ". ينظر :

GAG , p. 263 .
(160) : SGB , p. 476 - 477.
(161) : GAG , p. 263.
(162) : Ibid

Abstract

The current research about conjunctions in Acadian and Arabic has included the linguistic and idiomatic definition for these conjunctions, so these conjunctions have limited only on three ones in Acadian such as: (ù) that is similar to (الواو) in Arabic which means to contribute between two subjects, joining, and attaching them, in addition to sentences and verbal and nominal phrases, then the purpose of syndesis of (واو) is abbreviation, as well as the syndesis of (واو) on the previous, subsequent, and attendant, also advancing and delaying between those which is sympathizing without any changing in the main meaning for the two sympathetic sentences as long as the sentence events are concurrent depending on events succession, often the conjunction (ù) is translated into (also, in addition to, additionally) without any relationship between the first with the second sentences, As well as the sentences can be correlated without (ù) as in Arabic.

Moreover (ū) in Acadian comes to mean (أو) in Arabic which denotes changing between one of the joined or option, the reason of scarcity using of (ū) belongs to its confusing with (ù), leading to make the text is ambiguous. Furthermore (ū) may be not find in ancient Acadian and Hamouraby law (Ancient Babylon), even (ū) existence is not sure unless following with (lū) to become (ū lū) that come between two independent words to express the change meaning, or it may come between sentences, so by these

conjunctions it could converse the meaning of two words or sentences.

Also (u lu-u lu) is coming to mean (أو-أو) according to sentence context, (lū) may be coming alone, and in the absence of (lū), so the differentiation between (ù) and (ū) is difficult without speaking context, as well as in Acadian it can correlate the phrases without conjunction (ū, ūlū), the same thing with (أو) in Arabic. (lū-lū) also comes to mean (أما-أو) in Arabic to make unifying phrases and single words, to come between two independent words, then (lū) comes to correlate sentences parts , and in the situation finding several words, so (ūlū) precedes the last word.

(-ma) is also another conjunction meaning (واو) to make complex sentences and coming to mean (كذلك-ثم) or another near meanings, or may translate according to sentence context, and attaching with verbs putting at the end of any specific verbal tense, it is not necessary that the verbs to be same type, having correlation relationship in contrast to simple coordination connection with using (ù), corresponding them in Arabic (الواو، ثم، الفاء), as well as the phrases in Acadian are correlated by (-ma), thus they are not reversed, where the first phrase represents situations (conditions) which have caused the event in the second phrase, thus the first one is appositive for the second, so the focusing the main idea comes in the second phrase because the phrase if reversed then its meaning changes, when (-ma) is added to any specific verbal tense will be extended to the final short

vowel that precedes (-ma), so (-ma) has an effect on the previous strong letter as in assimilation (n) with (-ma).

In specific contexts (-ma) is translated into (لكن), especially when one of the correlated sentences includes negation and the same thing in Arabic when connecting (الواو) with (لكن), after negation, interdiction, and proved predicate, rarely the sentences correlate using expression (-ma u) translating into (أيضا) or (ومن ثم).

As well as (ù -ma) comes to mean (وبعد ذلك، وأيضا، حتى), in addition to the conjunction (šumma-šumma) which is used to express the changing mean as (أما-أو), then the sentences are correlated by using this conjunction with capability its reversed to replace the sentences

حقوق المرأة في حضارات وادي النيل القديمة

أ.م .د.ياسين محمد حسين
كلية العلوم / جامعة بغداد

المقدمة

ان فكرة حقوق الانسان ومنها حقوق المرأة لم تكن معروفة في العصور القديمة بالصورة التي عُرفت بها بعد ظهور التشريع الإسلامي و الثورة الفرنسية والتطورات اللاحقة لها، الا ان ذلك لا يعني عدم تمتع الانسان بالحقوق والحريات العامة وان كانت محدودة بما ينسجم مع مفهوم السلطة ووظيفتها آنذاك، حيث كانت هذه الحقوق تكاد ان تكون غامضة والمجتمع مبني على قاعدة الحق للقوة، أو نظام حكم القوة(١)، كحل وحيد لتحديد حقوق الناس، وفي ظلها لم يكن للأجنبي حقوق معترف بها، والحاكم حراً في تصرفاته فلا شيء يحد من سلطانه فهو بمثابة الإله الأعظم وكان الخضوع لحكمه من قبيل الخضوع لأحكام الدين(٢).

كما ان التطرق لموضوع حقوق الإنسان في العصور القديمة، ومحاولة التماس الاصول التاريخية لهذه المسيرة أمر له أهميته بهدف رسم صورة لعملية التغيير التي حدثت في الأفكار الإنسانية التي ترتبت عليها الدعوة إلى حركة وطنية ودولية لحقوق الإنسان، ونستطيع أن نعرف مدى تقدم الشعوب و الأمم من مكانه المرأه فى المجتمع و وضعها و حقوقها مقارنة بالرجل واستقلاليتها عنه.

فمنذ بداية وجود الإنسان على الأرض، وحقوق الإنسان ومنها حقوق المرأة لم تحظى باهتمام ورعاية كما هي في العصور الحديثة، والمرأة تلعب دوراً هاماً في حياة المجتمعات الإنسانية وقيام الحضارات وتقدم البلدان، وفي مصر القديمة قد يختلف الامر لما وجد للمرأة من الاحترام، لان المجتمعات البدائية والحضارات القديمة قامت ببناء تصورات معينة في إقرار الحقوق الإنسانية، منها نظام السلطة الأبوية المبني على سيطرة الرجل في بنية الأسرة التي تنتظم حوله، بوصفه السيد المطاع والمالك الطبيعي للعائلة حيث كان الأفراد المنتمين لأسرة واحدة يخضعون في حقوقهم الخاصة لسلطان رب الأسرة(٣).

كما أن الحضارات الحديثة بمفاهيمها عن حقوق الإنسان تعتمد أساساً في بنائها على القيمة التاريخية لمضامين الحقوق الإنسانية والتي اعتمدت على الادوات أو الآليات التي وفرها النظام القانوني وتطبيق الأعراف التي كانت سائدة يومئذ، والقائمة على أساس الطبقات، التي تمنح الحقوق لطبقة محددة من الناس تركزت في أيديهم القوة والسلطان والمال، هذه الحقوق حُرِمتْ منها طبقة الغالبية وهي عامة الناس في العصور القديمة، على ان المرأة عضواً في تلك المجتمعات ولها وظيفة أساسية تؤديها، وهذه الوظيفة تختلف بإختلاف صور ومكان تلك المجتمعات التي إختلفت في نظرتها واهتمامها وتقييمها للمرأة على إمتداد عصورها التاريخية .

اهمية البحث

يتناول هذا البحث دراسة سياسية تاريخية لحقوق المرأة في حضارة وادي النيل، وترجع أهمية البحث والدراسة الى ما تلقيه من ضوء على واقع وحال المرأة المصرية في العصور القديمة، وما عانته من انتهاك لحقوقها، وتجاوز على كرامتها، أوعاشت مهابة الجانب محفوظة الحقوق عند الطبقات المتنفذة،وعلاقتها بأطراف النزاع ومصالحها السياسية و الاجتماعية والاقتصادية، بوصف أن هذه العلاقة والمصالح تتحكم في سلوكها وتحدد من تفكيرها وموقعها داخل المجتمع الذي تعيش فيه.

فرضية البحث

انطلقت فرضية البحث على اثبات وبيان مكانة وواقع حقوق المرأة المصرية القديمة في المجتمع المصري القديم.

هيكلية البحث

ولاجل اثبات فرضية الدراسة تم تقسيم البحث فضلاً عن المقدمة والخاتمة على ثلاث مباحث وكما ياتي:

المبحث الاول: واقع حقوق الإنسان في المجتمع المصري القديم .

أولاً: مكانة المجتمع المصري القديم في اقامة العدالة الاجتماعية.

ثانياً: حقوق المرأة في الاحتفاظ بكرامتها وشخصيتها الاجتماعية.

المبحث الثاني: حقوق المراة المصرية القديمة العامة.

اولاً: حقوق المرأة المصرية في تكوين الاسرة.

ثانياً: حقوق المرأة المصرية في العمل والمشاركة السياسية.

المبحث الثالث: دور المرأة في المجتمع المصري القديم

اولاً: دور الملكات والملكة (حتشبسوت) انموذجاً لهن.

ثانياً: المرأة المصرية القديمة في القران الكريم.

المبحث الاول:

واقع حقوق الإنسان في المجتمع المصري القديم

أولاً: مكانة المجتمع المصري القديم في اقامة العدالة الاجتماعية

في وادي النيل اقيمت الحضارة المصرية القديمة، وهي أول حضارة كبرى عرفها التاريخ الإنساني، حصلت المرأة فيها وضعاً شرعياً تعترف به الدولة وتنال به حقوقاً تشبه حقوق الرجل، يقول (ماكس ملر) واصفاً منزلة المرأة الفرعونية (ليس ثمة شعب قديم أو حديث رفع منزلة المرأة مثل ما رفعها سكان وادي النيل) فكان النسب للام، والمرأة وحدها تملك وترث، و تخرج سافرة دون غطاء للشعر، وتشارك فى الحياة العامة، وتحضر وتتولى زمام مجالس الحكم، وأنه على ضفاف النيل قامت النظم السياسية والاقتصادية الأولى التي تنظم العلاقة بين الناس في العمل الإنتاجي والممارسة الاجتماعية، فالمصري القديم كان يعتقد أنه سوف تجرى محاكمته في العالم الآخر بعد موته عن كل الأعمال الدنيوية، وأن حسابه سوف يتم في صورة محكمة برئاسة الإله (رع)، ووجدت في متون التاريخ القديم وفي عصر بناة الأهرامات (منذ ٥٠٠٠ سنة) نصوصًا يعلن فيها الحاكم بأنه الحاكم العادل للبلاد[٤].

وهناك نصوص ووثائق تعود للحضارة المصرية القديمة وضعها الفراعنة والكهنة وحكام مصر القديمة تشير الى نظم وسلوك العدالة (ماعت)، وبما أن المرأة هي نصف المجتمع فانها تقع ضمن مقررات وخطب وتشريعات الحكام والمسؤولين، فهي مشمولة بما جاء بالنصوص والأقوال المثبتة لهذه الحقب الزمنية وان لم يعلن ذلك صراحةً.

ومن نصوص هذه الوثائق: (النصوص المسجلة على جدران الاهرامات الأولى، ومنها:المسرحية الأوزيرية المقدسة، وكتاب ما هو كائن في العالم السفلي، وكتاب البوابات، وميثاق الملك أمنمحات الأول، وشكايات الفلاح الفصيح، ونصائح الحكيم إيبور، ونصائح بتاح حُتب، ونبوءة (نفرو))، وتتضمن تحديداً السلوك العادل والإقرار بعدم الاعتداء على حقوق الآخرين.

أن فكرة العدالة والمساواة بين الناس كانت تشغل مكاناً هاماً في الفكر والعقيدة في مصر القديمة منذ عهد بناة الاهرامات منذ(٥٠٠٠) سنة، لكن أول التعاليم المحددة التي تعلن المساواة تعود إلى ما يسمى بالعصر الإقطاعي في التاريخ المصري القديم (منذ عام ٤٥٠٠)، وذلك في إعلان (ست حزحتب) وهو عبارة عن خطاب ملكي باسم إله الشمس، جاء في بعض نصوص هذا الإعلان الذي يشكل أهمية تاريخية كبرى بالنسبة لتتبع جذور مبادئ حقوق الإنسان في حضارات وادي النيل، جاء في بعضه : (لقد خلقت الرياح الأربعة ليتنفس بها الإنسان مثل أخيه الإنسان مدة حياته، ولقد خلقت المياه العظيمة ليستعملها الفقير مثل السيد، ولقد خلقت كل رجل مثل أخيه، وحرّمت عليهم إتيان السوء لكن قلوبهم هي التي نكست بما قلت)[٥].

وهناك أقدم وثيقة لحقوق الإنسان في الحضارة المصرية القديمة، وترجع لعهد الملك (أمنمحات ٣٠٠٠ ق.م)، وهذه الوثيقة تعتبر من أهم الوثائق التاريخية لأهميتها في تتبع جذور مبادئ حقوق الإنسان، تضم العهد الرسمي الذي كان يلقيه الملك (امنمحات الأول) على الوزير الأعظم على النحو التالي: (أعلم إن الوزارة ليست حلوة المذاق.. بل أنها مرّة.. وأعلم إن الوزارة لا تعني احترام أشخاص الأمراء والمستشارين وليس

الغرض منها أن يتخذ بها الوزير لنفسه عبيدًا من عامة الشعب، وأعلم أنه عندما يأتي إليك شاكٍ من أي بقعة في البلاد فعليك أن تطمئن إلى أن كل شيء يجري وفق القانون، وأن كل شيء قد تم حسب العُرف الجاري، فتعطي كل ذي حق حقهً) واضاف ناصحاً:(فتذكر دائمًا أن تحكم بالعدل لان التحيز يُعدّ طغيانًا على الإله وهذا هو التعليم الذي أعطيك إياه، فأعمل وفقًا له.. وعامل من تعرفه معاملة من لا تعرفه، والمقرب من الملك كالبعيد عنه.... وأعلم أنك ستصل إلى تحقيق الغرض من منصبك إذا جعلت العدل رائدك في عملك.. أنظرإن الناس ينتظرون العدل في كل تصرفات الوزير.. ولا تتوان فقط في إقامة العدل وهو القانون الذي تعرفه ..ألا يميل إلى المستكبر أكثر من المستضعف، وعليك بالنظر في القانون الملقي عليك تنفيذه)[٦].

وقد وجد نص لاحد حكام مصر القديمة في (القرن السابع ق. م.) يقول : (لقد أعطيت خبزًا لكل الجائعين في ضيعتي –جبل الثعبان– وكسوت كل من كان عريانًا فيها وملأت الشواطئ بالماشية الكبيرة، وأرضها المنخفضة بالماشية الصغيرة،وأشبعت كل حيوانات الجبل وطيور السماء) واضاف: (ولم أظلم أحدًا قط في ممتلكاته حتى يدعوه ذلك إلى أن يشكوني لإله مدينتي، ولكني قلت وتحدثت بما هو خير، ولم يوجد إنسان كان يخاف غيره ممن هم أقوى منه.. وأني لم انطق كذباً وكنت إنساناً محبوباً من والده، ممدوحاً من والدته رفيع الأخلاق مع أخيه..)، وهناك نص آخر لأحد الحكّام يقول فيه : (أني لم أرتكب أي عنف ضد أي إنسان).

و أولى الشكايات ضد انتهاك حقوق الإنسان في مصر (عام ٢٥٠٠ ق.م)، عندما ضعفت السلطة المركزية وحدثت اضطرابات في الحياة السياسية والاجتماعية فضاعت هيبة القوانين، فكانت الشكاية بإسم (الفلاح الفصيح) حيث سطى أحد كبار الموظفين التابعين للسلطة على بعض ممتلكات الفلاح، وعندما قدم شكواه الى رئيسه المباشروقف هذا الى جانب السارق، فانتفض الفلاح بوجهه قائلاً: (يا كبير الأمناء يا شريفي أنك أكبر العظماء وأغنى الأغنياء، أنك دفة السماء وساري الأرض وحبل

الميزان، ...هل أبحتم الشريف أن يسلب رجلاً ليس له ولي وينهب رجلاً ليس معه أحد... أليس من القبح أن تميل الموازين وتختل المعايير، انظرالعدالة طريحة على الأرض بعد أن طردت من مقامها العالي، فكبار الموظفين يأتون السيئات ويحيد القوم عن الطريق السوي، ويسرق القضاة) ويضيف:(ثم ماذا؟ إن الذي ينبغي أن يأخذ المسيء قد جانب الطريق السوي، والذي ينبغي أن يهب الأرواح قد بات لا أنفاس له في الأرض، والذي ينبغي أن يقسم بالعدل قد أمسى سارقًا، والذي ينبغي أن يقضي الحاجات قد أنزل الحاجات بالناس حتى عم العوز المدينة،.... ألا يجوز أن تكون لصًا..)[٧]، وأضاف الفلاح :(لقد عينت لتسمع الى القضايا وتحكم بين المتقاضين ، ولكي تصيد اللص ، ولكن تشترك في دعوة واحد مع سارق.....)[٨] .

كما أسهمت الحضارة المصرية القديمة في تحقيق العدل واحقاق الحق على أساس أنه قانون إلآهي منزّل من السماء، حيث خضع له الحكام لفترات طويلة، وعُدّ التمسك بالعدالة من الخصائص المميزة للسلطة السياسية هناك، ويتم التعبير عنها بالمعالجة المثلى بما يتعلق بالاشخاص والاموال، ومباديء السلطة السياسية في الفكر السياسي المصري القديم ملزمةً بتحقيق العدالة العامة داخل المجتمع، فقد كان الملك يقوم بهذه المهمة بنفسه، فهو صورة للإله (رع) إله – الشمس، الذي يحب العدالة، ويطالب بها، فهم يدَّعون الإلوهية لأنفسهم، فكان الفرعون يعدّ نفسه إلهاً مطلقاً، فهو مصدر العدالة والتشريعات و يصدر كل شيء بمشيئته[٩].

وكانت الخطب للحكام توضح مدى اهتمامهم بحق الحياة والحرية والمساواة بين المحكومين كما جاء في أحد نصوص هذه الخطب : (أنظر.. أني أحضر بالعدل، إني لم أرتكب ضد الناس أي خطيئة، إني لم آتِ سوءًا في مكان الحق، إني لم أرتكب أي شيء خبيث، وإني لم أفعل ما يمقته الإله، وإني لم أترك أحدًا يتضور جوعًا، ولم أتسبب في بكاء إنسان، إني لم أرتكب القتل، إني لم أسبب تعسًا لأي إنسان) ويضيف :(ولم أنقص طعامًا في المعابد، وأني لم أرتكب الزنا، إني لم أنقص مكيال الحبوب،

إني لم أنقص مقياس الأرض، ولم أثقل وزن الموازين، ولم أحول لسان كفتي الميزان، ولم أغتصب لبنًا من طفل، ولم أطرد الماشية من مرعاها، إني لم أتصيد السمك من بحيراتهم، ولم أطرد الماشية من مرعاها، ولم أمنع المياه عن أوقاتها، ولم أطفئ النيران في وقت نفعها ولم أضع سدًا للمياه الجارية)، وخطبة أخرى جاء فيها: (إني لم أسرق ولم أتلصص ولم أسرق إنسانًا ينتحب على متاعه ولم تكن ثروتي إلا من ملكي الخاص، إني لم أسبب خوفًا لأحد ولم أؤيد الشجار ولم أنطق كذبًا) ويضيف: (ولم أكن أسد أذني عن سماع الحق ولم يكن قلبي طماعًا ولم أضاعف الكلمات عند التحدث.. إني لم أسب ولم أكن متكبرًا ولم أرتكب زنا مع امرأة...)، وفي مقولة لأحد مهندسي (امنحوتب) الثالث : مخاطباً (رع):(لقد كنت رئيساً ... أفعل العدالة لأجل قلبك إني أعلم أنك ترضى عن العدالة إنك تجعله عظيماً ذلك الذي يحققها على الأرض)[١٠].

ويذكرعبد الرضا الطعان أنه ينبغي أن نتذكر أن الإله (رع) له بنت إلهة هي (ماعت) التي ترمز للحقيقة والنظام القائم والعادل، وهذه الإلهة تتمثل صورتها في النقوش الدينية اليومية، فالنظام الذي يسود الكون والذي أوجده إله – الشمس كان يمثل الحقيقة التي تجسدها على المستوى العيني الإلهة (ماعت)، وكانت ماعت المصورة كامرأة تمسك بالريشة، عدّها المصري القديم هي رمز وقيم العدالة، وينظر للعدالة بعدّها امتيازًا يتمتع به أدنى الناس وليس للأغنياء والأقوياء فقط، وكان رمزها امرأة دلالة على عدم التفريق بين الجنسين الرجل والمرأة ،يتجسد ذلك في نصيحة تلقاها (مريكارع) من أبيه أشارت إلى قيمة العدل في مصر القديمة بقوله: (كن عادلاً يكن لك البقاء في الأرض، كفكف دمع الباكي، لا تغتصب مال الأرملة، ولا تجرد ولدًا أو بنتًا من ميراث أبيهما، بهذا تحفظ النظام في بلدك).

وعلى هذا كانت العدالة مطابقة للنظام في الفكر السياسي المصري القديم، فالإلهة (ماعت) بالأساس تمثل النظام عبر تجسيدها للحقيقة و تمثل العدالة ايضاً، وأن الصلة

بين الملك و(ماعت) تتجلى في الطقوس الرسمية التي تتمثل بمشهد الملك الواقف أمام الإلهة ليقدم لها رمز العدالة والنظام (ماعت)، وماعت هي رمز العدالة في مصر القديمة، مصورة كامرأة تمسك بالريشة، فجعلها المصري القديم العدالة، والعدالة تعدّ امتيازًا يتمتع به الأغنياء والفقراء على السواء ، ولم تفرق بين الجنسين الرجل والمرأة بل كان رمزها امرأة، أما في النصوص فالملك يخاطب بهذه الكلمات : (خطابك هو هيكل العدالة)، والملكة (حتشسبوت) تؤكد قائلة : (لقد جعلت (ماعت) تلمع، (ماعت) التي يحبها (رع)، إني أعلم أنه يعتاش بها، وهي زادي، إني آكل من بريقها، إني صورة لأعضائها، إني متحدة بها)(١١).

و الملك اخناتون والملوك الذين جاءوا بعده قد الحقوا باسم الملك لقب (الذي يعيش بالعدالة)، وعاصمتهم لقبت بـ (مقر العدالة)،واحد مؤيدي اخناتون يذكره بقوله (أنه الملك وضع العدالة في جسدي.....أني اعلم ان اخناتون يبتهج بها (العدالة))(١٢).

ثانياً: حقوق المرأة في الاحتفاظ بكرامتها وشخصيتها الاجتماعية

أن المصريين القدامى يؤمنون بالطبيعة الواحدة إلى الآلهة والبشر والحدود بينهما غائبة، فكانت هناك سلطة سياسية إلآهية، وسلطة سياسية بشرية، وقد تركز إيمانهم على وجود قوى فوق مستوى البشر هي التي تهيمن على العالم المادي الذي يعيشون فيه، وأن الآلهة هي تشخيص للظواهر التي تحيط بهم، فكان لهم الى جانب المرأة آلهة متعددة عرفهن العهد المصري القديم، كالإلهة "حتحور" وهي الأم الأولى للآلهة بصفتها (البقرة السماوية) التي ولدتهم وأرضعتهم جميعا، وهي أيضا (حتحور) ربة الحب التي يشبهها الإغريق بآلهتهم (افروديت)، والإلهة (موت) الأم، التي تعمل إلى جانب الإله (رع)، كما ينسب الى اخناتون صاحب فكرة التوحيد عند المصريين والذي دعا الى المساواة بين الناس بقوله (أن الإله الواحد لايتشخص في الحرب وانتصاراتها، ولكن يتمثل في الزهور والأشجار، وإن مساواة الناس في شؤونهم الدنيوية مثل تساويهم أمام خالقهم، والإنسان لا يحيى إلا في رحاب الحق والعدل)(١٣).

في هكذا اجواء عاشت المرأة المصرية كمواطنة، المساواة بين الجنسين أمراً طبيعياً تماماً وتمتد جذورها إلى أعمق الأعماق، تجسد في تعاليم(مر كا رع) عند قولة : (أن الآدميين هم قطيع الآلة ينعمون بمصير يحسدون عليه، فلقد خلق الخالق السماء والأرض من أجلهم وخلق النسيم لأنفاسهم، لأنهم على شاكلته خرجوا من بين أعضائه، ومن أجلهم يتألق في السماء، ومن أجلهم خلق أيضاً النبات، والحيوانات، والأسماك لإطعامهم)[١٤].

والفراعنة القدامى توجوا المرأة كملكة، فقد كانت الملكة الأم الوصية على العرش تقوم بدور بالغ الأهمية بجانب ابنها، ومن أشهر الملكات اللاتي حظين بمكانة متميّزة الملكة (حتب حرس) زوجة الملك (سنفرو) وأم الملك (خوفو)، وكانت تتمتع بمكانة عالية ونفس هذا التبجيل والاحترام قدمه أحمس، محرر مصر من الهكسوس، لأمه الملكة (راع حتب)، التي تولت الوصاية على أحمس ابنها وحلّت مكانه بالعاصمة عند ذهابه للقتال، وأقام أحمس لوحة كبيرة بمعبد الكرنك تبيّن قدرة هذه الأم والملكة المثالية من أجل تحقيق استمرارية الأسرة بفضل نشاطها وإنجازاتها في مختلف المجالات لدرجة أنها تمكنت من التوحيد بين جيوش مصر، وكانت أول امرأة تنال وساما عسكريا، حيث أرفق (أحمس) مع مومياء أمه المبجلة، التذكارات المرتبطة بشجاعتها الأسطورية، و(إيزيس) أكثر النساء شهرة في التاريخ الفرعوني، بل إنها أحيانا ترمز إلى مصر نفسها، وهي قرينة (أوزوريس) التي صاحبته وساندته وقامت بعده بنشر عقيدته.

وعند قدماء المصريين اعتقاد يختلف عن مواقف العديد من الشعوب القديمة التي عرفت مايسمى بـ (وأد البنت) أي دفن الفتاة حية فور ولادتها، فليس لديهم بواعث الحزن والأسى في ولادة الأنثى بل كانت من بواعث الفرح، يؤكد ذلك الأسماء التي منحها القدماء لبناتهم والتي تحمل في معناها الاعتزازو الاهتمام، ومن هذه الأسماء (وبت نفر) أي بشيرة السعد، و(نحتني) أي تلك التي كنت أرجوها، و(تاحرر نحنس)

أي تلك التي تدعولها الدنيا، و(سنتإبتس) أي أخت أبيها، و(حنوت سن) بمعنى سيدتهم(١٥).

وتلقب المرأة عندهم بـ (سيدة البيت، أو ست الدار) كما كان يطلق عليها لقب (محبوبة زوجها). وكان الزوج ينادي زوجته بـ (شقيقتي) على نحو يفيض بالرقة والمودة وعاطفة محبة،ولم يكن يعني ذلك أبدا أنها بالفعل شقيقته وإنما اعتبارها في مقام وقدر شقيقة الدم من المودة والحب الاحترام.

كانت مثل هذه الأحاسيس والمشاعر تظهر واضحة من خلال الصور والتماثيل التي تجمع الزوج والزوجة وكذلك الكتابات والوصايا والتي توضح كيف كانت نظرة الشاب إلي محبوبته حيث يصفها بوصف جميل، ويحاول رفع مكانتها الاجتماعية، وهناك قصيدة ترجع إلي ما قبل القرن العشرين ق. م, يصف فيها محبوبته بقوله :(ذات الفضائل الساطعة والبشرة الناصعة.. ذات النظرة الصريحة والشفاه التي تنطق في عذوبة فلا تخرج من بينها كلمة واحدة تجاوز المطلوب) ويضيف :(إنها نبيلة الخطوات حين تمس قدماها الأرض إنها تغمر بالسعادة كل من تلقي إليه بالتحية).

وعثر على نص في دير المدينة في الضفة الغربية للنيل في مواجهة الأقصر يحتوي رسالة من رجل إلي روح زوجته المتوفاة, منقوشة علي حجر عند قاعدة قبرها يقول فيه: (أيتها الجميلة بلا نظير، أنت التي كانت تعيد الماشية إلي البيت, وتعني بحقولنا, ويقع علي كاهلها كل ما هو شاق دون أن تطلب المساعدة, آه يا ذات السحر والجمال)، وبهذا المعني هناك وثيقة بردية موجودة بالمتحف المصري بالقاهرة ترجع إلي نحو ألف عام ق. م, تظهر عليها صورتان لامرأة تشارك زوجها عمله بالحقل, أثناء موسم الحرث والبذر, وثانية في موسم الحصاد ..(١٦).

وقد كان المصريون القدامى يضحوّن كل عام بأمرأة للنيل تعبيراًعن مكانتها بينهم، اذ يضحى بالافضل والأجمل في سبيل الحصول على رضا الآلهة، لانهم يؤمنون بأن مياه النيل تزداد عندما الآلهة (ايزيس) تتذكر وفاة زوجها (اوزوريس) وتجلس عند شط

النهر وتبكي، فدموعها تنزل الي النهر وتزداد المياه فيأتي فيضان النيل، كما أن بعض النساء عندهم يمارسن البغاء لمدة طويلة مع كهان المعبد وزوّاره، وهذا الأمر يجري إرضاءً للآلهة الذكور منها، وهناك عادة أختيار أجمل فتيات الأسر الشريفة في مدينة (طيبه سنة ٣٠ ق.م.) لتقديمها نذراً للآلهة (آمون) فترضي الآلهة بمضاجعتها من تختاره من الرجال، الى أن تصبح مسنّة وغير قادرة على إرضاء الإله فأنها تتزوج من أرقى الأوساط بعد أن تخرج وسط مظاهر التشريف والتعظيم [١٧].

وكانت هناك عدة القاب تطلق على المراة الفرعونية القديمة منها (الوريثة العظيمة) أتخذته الأميرة (حتب حر نبتي)، و(وريثة أوزير) اتخذته الملكة (اعج مس)، و(وريثة حور) و (وريثة آمون – رع) اتخذتهما الملكة (حتشبسوت)،و (سيدة الرأي) أتخذته (تي) زوجة أحد الموظفين في عهد الملك (تحمتس الرابع)، ولقب (سيدة الكون) أتخذته الملكة (عنختي سنوسرت) زوجة الملك (سنوسرت الاول).

وقد وصف المؤرخ اليوناني هيرودوت الحرية التي حظيت بها المرأة المصرية القديمة بقوله: (يتعاملن في الاسواق ويشاركن في التجارة بينما يجلس الرجال في المنزل للحياكة .. لقد عكس المصريون نظام الكون)، مؤكداً ذلك مخطوطات الملك (رمسيس الثالث) الذي يقول فيها:(لقد مكنت المرأة المصرية من أن تتحرك بحريتها وتذهب اينما ارادت وامتدت رحلاتها كيفما شاءت دون أن يتعرض لها أحد في الطريق)[١٨].

المبحث الثاني: حقوق المراة المصرية القديمة العامة.

اولاً: حقوق المرأة المصرية في تكوين الاسرة.

أن العلاقات الاجتماعية التي تربط المرأة المصرية القديمة باسرتها تتصف بالود والترابط الأسري، وتعدّ المكانة الخاصة بالمرأة في نظام المجتمع المصري القديم وخاصة الزوجة أحد مظاهر الحضارة الفرعونية التي عرفت كيف تجعل من المحبوبة ومن الزوجة أو الابنة رمزا لأكمل مظاهر المساواة، و كان رب الأسرة هو الزوج الذي يرعى أفرادها ويهيء لهم احتياجاتهم، والزوجة هي الأم التي تحتل مركزًا مهمًا في الأسرة ايضاً، كما كان لها مكانتها في عالم الآلهة التي عبدها المصريون، حيث لم يكن الآباء يفرقون في معاملة أولادهم وبناتهم من نصائح الحكيم "بتاح حتب" عن حب الزوج لزوجته في مصر الفرعونية.

كما وضّحت النصب والتماثيل والمناظر مدى الالفة بين أفراد العائلة، يجسدها نصب الملك (أمنحتب الرابع) والملقب(أخناتون)الذي يجمعه مع زوجته (نفرتيتي) وبناتهما، وهما متقابلين وتشع عليهما اشعة الإله آمون، بما يعطي دلالة تفاني الزوجة في تقديرها ومودتها لزوجها، وهناك مناظر أخرى تبين الملك (توت عنخ آمون) وهو يجلس على العرش، وزوجته الملكة (عنخ–إس–إن–باآتون) في يدها إناء للعطر و تمسح عليه باليد الاخرى بالعطر في غير تكلف، ومنظرآخر تقدم له الزهور، أو تسند ذراعه لمعاونته، ويذكر الباحثون ان هذا الملك قد تزوج وهوفي السن الثانية عشر, وزوجته في العاشرة، وهذا العمر للزواج كان شائعاً بين المصريين القدامى، وان الملك (إمنحتب الثالث) كان مفتوناً بزوجته (تي)، ولذلك بنى لها قصراً فيه حدائق وبحيرة لتتنزه فيها، ومن عادات المصريون القدامى وضع صور أو رسوم لزوجاتهم في مقابرهم اعتزازاً بهن، وكذلك وضعت الحضارة الفرعونية أول التشريعات والقوانين المنظمة لدور المرأة، وأول تلك التشريعات وأهمها تشريعات الزواج أو الرباط المقدس من حيث الحقوق والواجبات والقائمة علي الاحترام المتبادل بين الزوج والزوجة.

يقول المقريزي: ان فرعون عندما غرق مع رجال جيشه وهو يطارد موسى خلت مصر من الرجال ولم يبقى فيهم الا العبيد (فطفقت المرأة تعتق عبدها أو أجيرها ليتزوجها، وشرطن على الرجال الايفعلوا شيئا الا بمشورتهن وامرهن فأجابوهن فى ذلك ، فكان أمر النساء على الرجال)[١٩] .

ومما يدل على تقدير المصريين القدامى للمرأة ان الملك لا يكاد يصور على الآثار الا مع زوجته، وكذلك عنايتهم بها، وهذه وصية نقشها (متاحتب) ابن أحد الملوك من الاسرة الخامسة لأبناء شعبه لما طعن فى السن:(اذا كنت عاقلا فاجد تموين بيتك واحبب امراتك ولا تشاحنها وغذها وزينها وعطرها ومتعها ما حييت فهى ملك يجب ان تكون جديرة بالمالك ولا تكن معها فظا غليظا). واحدى التعاليم الفرعونية المكتوبة على ورق الحلفا تقول: (أخلص لحبيبتك كما هو واجب عليك وأسع إلى ما يدخل السرور إلى نفسها طالما أنت على قيد الحياة..)، وكتب عاشق فرعوني واصفا محبوبته: (أنها الفريدة المحبوبة التي لا نظير لها، أجمل جميلات العالم، انظر إليها كمثل النجمة المتألقة في العام الجديد على مشارف عام طيب، تلك التي تتألق و التي تبرق بشرتها بريقا رقيقا ولها عينان ذواتا نظرة صافية وشفتان ذواتا نطق رقيق ولا تخرج من فمها أبدا أية كلمة تافهة، هي ذات العنق الطويل والصدر المتألق وشعرها ذو لون لامع، ان ذراعيها تفوقان تألق الذهب وأصابعها تشبه كؤوس زهرة اللوتس، أنها ذات خصر نحيل، وهي التي تشهد ساقها بجمالها، ذات المشية المتسمة با لنبل عندما تضع قدميها على الأرض)[٢٠].

ومن النصائح الى الابناء القول: (إذا كنت تبحث عن الحكمة و السعادة أحب زوجتك و شريكتك و اهتم بها و أرعاها فهي ستهتم ببيتك و ترعى أطفالك و ترويهم بحبها، اهتم بها ما دمت على قيد الحياة لأنها هدية و نعمة من ربك الذي استجاب لصلاتك و دعواتك)ويضيف الناصح:(...تمتع بهذه النعمة لان تقديس هذه العطية الالهية هو ما يرضي ربك، حس بآلامها قبلها لأنها أم لأطفالك، إذا جعلتها سعيدة

ستسعد أولادك وإذا اعتنيت بها ستعتني بهم، هي وديعة في قلبك و يديك و أنت المسؤول عنها أمام ربك لأنك أّخذت على نفسك عهدا أمام مزار الالهة انك ستكون أخا و أبا و شريكا و صديقا لزوجتك و عاشقتك...)[٢١].

يروي (هيرودوت) أن امرأة تنام في معبد (طيبه) تنذر نفسها له، وعُدّت الملكة، وأن الولد الذي تلده حاصلاً من زواج الملكة بالإلة، فقد اعتقد المصريون القدامى أن معاشرة المرأة للآلهة ممكنة، وان الملك شخص مقدس ليس مثل البشر وله الحق في الزواج بأكثر من زوجة، وله حق اختيارها، والزواج السياسي كان موجودا في مصر القديمة حيث أرسل حكام لممالك مجاورة بناتهم ليصبحن زوجات سياسيات لبعض الفراعنة حيث تزوج كل من أمنحتب الاول (نحو ١٥٤٦ – ١٥٢٦ قبل الميلاد) وتحتمس الرابع (نحو ١٤٢٥ – ١٤١٧ قبل الميلاد) أميرتين من سوريا كما تزوج الاول شقيقة أحد ملوك بابل، أما رمسيس الثاني فتزوج الاميرة هيتيتي من طرطوس بهدف تسوية خلافات قديمة بين البلدين، وهناك اعتقاد أن الملك (أمنحتب الثالث) والملكة (حاتشسبوت) قد صوروا ولادتهما الإلهية عبر مشاهد على جدران معبدي (الاقصر) و (الدير البحري) لإضفاء الشرعية على حكمهم، خاصة الملك المذكور كونه ابناً لزوجة ثانوية هي (موت ام ويا) والتي تُعدّ زوجةً أجنبية، فهي لا تظهر مع آثار زوجها (تحتمس الرابع)[٢٢].

أن فكرة المساواة بين الجنسين كانت كثيراً ما تتردد باستمرار في تاريخ الأدب في مصر القديمة، وتعدّ النصائح التي ساقها الحكيم (بتاح حتب) من المآثر التي اعتمدها المجتمع المصري القديم وأشهرها حيث يقول: (إذا كنت حكيماً اعتنِ ببيتك وأحب زوجتك حباً نقياً، واملأ بطنها بالطعام وغط ظهرها بالكساء ولاطفها وحقق لها رغباتها أثناء حياتك)، هناك أيضاً نصائح (آني) إذ يقول لابنه: (عامل زوجتك برعاية إن كنت تعرف عنها أنها ممتازة، ولا تقل لها أين هذا إن كانت قد وضعته في مكانه الصحيح....)ويضيف:(....أعد لأمك كل ما فعلته من أجلك، أعط المزيد من الخبز

واحملها كما حملتك ثقلاً، وحين ولدت وبعد تمام شهورك حملتك على عنقها وظل ثديها في فمك ثلاث سنوات، ولم تكن تشمئز من قاذوراتك، وأرسلتك إلى المدرسة كي تتعلم الكتابة، وفي كل يوم كانت تنتظرك بالخبز والجعة في بيتها)[٢٣].

واهتمت الطبقات العليا أو الأسرة الملكية فى التعليم لكل طفلة مولودة فكان الواجب أن تبدأ تعليمها مثل الأولاد الكتابة و القراءة بالهيروغليفية و الأدب المصري القديم في السنة الرابعة من العمر، وبنات الملوك و الأمراء كان لديهم الحق في تعلم علم الرياضيات و الهندسة تجسد ذلك في قول لأحد حكماء مصر القديمة :

(إذا كنت تبحث عن الحكمة و السعادة أحب زوجتك و شريكتك و اهتم بها و أرعاها فهي ستهتم ببيتك و ترعى أطفالك و ترويهم بحبها، اهتم بها ما دمت على قيد الحياة لأنها هدية و نعمة من ربك الذي استجاب لصلاتك و دعواتك. تمتع بهذه النعمة لان تقديس هذه العطية الالهية هو ما يرضي ربك، حس بآلامها قبلها لأنها أم لأطفالك)واضاف: (إذا جعلتها سعيدة ستسعد أولادك وإذا اعتنيت بها ستعتني بهم، هي وديعة في قلبك و يديك و أنت المسئول عنها أمام ربك لأنك أّخذت على نفسك عهدا أمام مزار الالهة انك ستكون أخا و أبا و شريكا و صديقا لزوجتك وعاشقتك)[٢٤].

وفى الوقت الذى لم يكن مباحا للرجل عند المصريين القدامى ان يتزوج غير امرأة واحدة من طبقته، وتكون زوجته سيدة سرارية اللواتى لم يكن لهن أو لاولادهن حقوق، وللرجل أن يضاجع قريباته من النساء، ويتزوج اخته بقصد الهيمنة على ثرواتها وممتلكاتها، الا ان بعض الملوك قد شذَّ عن هذه القاعدة وتزوج بأكثر من زوجة، فقد وجد تعدد الزوجات عند ملوك المجتمعات المصرية القديمة، فان للملك أن يتخذ زوجة رئيسة واحدة، وعدة زوجات وخليلات اخريات من الراقصات والجميلات اللاتي يلفتن نظر الفرعون وهن أقل مرتبة من الاولى، وهناك نصوص تؤكد أن بعض عقود الزواج فيها شرط يحرّم على الزوج أن يتزوج باخرى، وإن فعل يدفع غرامة مالية للزوجة الأولى لترفع من مستواها المالي.

وكان لـ (رمسيس الثاني) سبع زوجات أساسيات، وعدة زوجات ثانويات، كما أكدت بعض الوثائق أن الامير (ميري – رع) وُجِدَ في النقوش محاطاً بستة زوجات، بينهن (إيس) وهي تحمل لقب الشرف بجواره وتضع يدها على كتفه، كما كان لتحمتس الرابع وامنوفيس الثالث والرابع اكثر من زوجة، كما أن الملك (رمسيس) له زوجتان، ثم تزوج إبنة ملك الحيثيين بعد عقده معاهدة معهم، والملك (أمينوفيسي الثالث) في عامهِ الثالث في الحكم تزوج باولى زوجاته (تي) وقصره غاصّاً بالوان الزوجات من مختلف بقاع الارض، وتزوج أخت(أرطاطاما) صاحب النهرين، وعاد وطلب يد ابنته وتزوجها، وعندما زُفّت اليه كان معها (٣١٧) جارية من أجمل نساء آسيا، وكان يحق له معاشرتهن[٢٥].

وللملك الحق المطلق في الزواج بأية امرأة، وهو حق خاص بالملوك تشبُّهًا بالأرباب، ويمكن اعتبار زواج الأخوة ميزة أخرى للملك، حيث يباح للملك أن يتزوج من إخته وان كانت شقيقته أو اخته غير الشقيقة و أحياناً من إبنته، وذلك للاحتفاظ بالدم الملكي خالصاً نقياً من الشوائب، وليصبح ملكاً شرعياً ويضمن وريث العرش، اذ يعتقد البعض ان الملك لابد ان يأتي من اتحاد بين شقيقين، تأكيداً على أسطورة (إيزة وأوزير) (إيزيس وأوزيريس) وبين شرعية الملك، كزواج (أوزير) والملكة (إيزة) الشقيقين، إذ يعتبر والده المتوفى هو "أوزير"، ووالدته الملكة الأُم هي "إيزة" التي اعتنت به وربَّته حتى اعتلى عرش مصر، وهو (حور) الأرض، وكذلك زواج الملك (امنحتب الثالث) و(تي)،والملك (أخناتون) و(نفرتيتي)،والملك (رعمسيس الثاني) و (نفرتاري)،حيث لم يكنَّ من أصل ملكي وأصبحن ملكات شرعيات [٢٦].

وقد انتقلت هذه الحالة الى عامة الشعب ، وأصبح الزواج بالاخت مألوفاً حتى بعد انتشار المسيحية، وفي القرن الرابع قبل الميلاد شجّع ملوك البطالمة بعد أن انشأوا دولتهم في مصر هذه العادة لأنهم فعلوا هذا الأمر بأخواتهم، وهذا الزواج ليس فيه

عقود موثقة، بل يتم بالتراضي بين الطرفين، وقد انتهت هذه العادة في أواسط القرن الخامس بعد الميلاد(٢٧).

أما الزواج الدبلوماسي فلم يكن منتشرًا في عصر الدولة القديمة والوسطى، الا ان (الملك رمسيس الثاني) تزوج ابنة الملك خاتوسيلى الملك الحيثي والتي تدعى بادوخيبا، زواجاً دبلوماسياً واعطاها لقب الزوجة الملكية العظمى.

اما المؤامرات من قِبل الحريم الملكي نجد في الأسرة الثانية عشرة أن مؤسسها الملك (أمنمحات الأول) قد تعرض لمثل هذه المؤامرة على حياته، وهناك نص معروف باسم (تعاليم أمنمحات الأول) يتضمن وصايا هذا الملك لابنه الشرعي ووريثه (سنوسرت الأول) يحدث ابنه عن محاولة اغتياله أثناء نومه، ولم توضح هذه التعاليم ما إذا كانت هذه المؤامرة قد دُبرت من بعض نساء القصرفقط.

وفي الشرائع الفرعونية القديمة كان الطلاق من حق الزوجين الرجل والمرأة على السواء، ويتم اما بهجر الزوج لزوجته، كارهاً البقاء معها، او لعيب خلقي وعدم قدرتها على الانجاب، أو لاسباب الخيانة الزوجية، أو تهجر الزوجة زوجها لعدم قدرتها تحمل أعباءه عليها وكرهها له، أو لوجود امرأة غيرها في حياته تنافسها، أو باتفاق الطرفين، وفي كل الحالات تحصل المرأة على بعض حقوقها من الزوج عند الانفصال، ولم يكن الطلاق شائعاً في مصر القديمة ولكنه كان مطروحاً للمناقشة، أما اجراءات الطلاق فقد كان الزوج يطلق زوجته بعبارة حرجة فيقول لها: (لقد هجرتك زوجة، فاتخذي لنفسك زوجاً آخر، وأحياناً يسلم الزوجة ورقة مكتوبة)(٢٨).

ووفق هذا التقدير للمرأة ومراعاة المساواة بينها وبين الرجل، كانت المرأة تتساوى مع الرجل في الميراث، حيث كان الأولاد هم الورثة بالدرجة الأولى والبنت لها النصيب الذي يحصل عليه الإبن مع بعض الامتياز لرعاية الأسرة من بعد والده، وهناك عده طرق تحصل فيها المرأة المصرية على الممتلكات والعقارات، واغلب الأحيان تكون قد تلقتها كهدايا أو بالميراث عن والديها أو زوجها، كما كان للزوجة حق في الميراث في

حالة وفاه زوجها و ترث الثلث ، أما الثلثين فتقسم بين الأطفال الاخوه والأخوات للشخص المتوفي.

ويذكر بعض الباحثين ان المرأة المصرية القديمة لم ترث كما يرث اخوتها، لأن أموال الارث ستؤول لزوجها بعد موتها وهو غريب عن العائلة، الا ان الأب يمكن ان يعطي للنساء بعض المال، أو بعض المنقولات الثمينة عن طريق الام الى البنت، أو وصية يوصى بها قبل وفاة صاحب الارث، فهناك وصية مسجلة في عهد الملك (أمنمحات الثالث)، يوصي فيها (عنخ- رن) بجميع أملاكه الى أخيه (واح)، وهذا أوصى بكل هذه الأملاك الى زوجته على ان تهبها الى أحد أبنائها منه، وأوصى أن تدفن في مقبرته الخاصة، وحددت الشرائع المصرية القديمة ان الارث يؤول الى الاخوة والاخوات اذا لم يكن هناك ابناء، وكان من حق الزوجة أن ترث ثلث ممتلكات زوجها المتوفي على أن يوزع الثلثين على الابناء.

ثانياً: حقوق المرأة المصرية في العمل والمشاركة السياسية

تمتاز الحضارة المصرية القديمة عن بقية الحضارات بما خصَّت به المرأة من مكانة متميزة خولتها للمُلك، وحكمتها في الأفراد والجماعات، فحصلت على حقوقها المالية في فترات تاريخية معينة، وعُدّت سيدة البيت، فنسب اليها الأبناء، وإذا مات زوجها انتقلت اليها الأبناء غير البالغي سن الرشد، وكان دورها في حدود بيتها، ولها حق إدارة طقوس العبادة، وأن تصبح كاهنة في المعبد، **ويمكن لها إجراء أي نوع من التسوية القانونية، ويمكن إن تكون بمثابة المتعاقد في عقد الزواج أو الطلاق، ويمكنها التبني، و يحق لها المقاضاة، وأقامه دعوي أمام المحكمة بحريه دون الحاجة إلى ان يمثلها احد أو ان توكل عنها أي شخص، والمرأة المصرية لها الحق في رفع دعوي قضائية ضد أي شخص في محاكمة علنية،** حتي إنها كانت تستطيع أن تقاضي أباها أمام المحاكم حتي تتمكن من حماية أملاكها الخاصة, وكانت المرأة المتزوجة تتمتع باستقلال قانوني ومالي كامل, وتستطيع ممارسة الأعمال الصناعية

والتجارية بحرية كاملة **ولم يكن هناك أي تمييز للجنس أو التحيز ضدهم، وهناك حالات كثيرة فازت فيها المرأة بدعواها، كما وجد من خلال البرديات والجداريات ما يفيد بالعمل بشهادة المرأة أمام المحاكم** [٢٩].

وأن مصر كانت البلد الوحيد بين حضارات الشرق القديمة الذي اعترف للمرأة بوضع قانوني تتساوي فيه مع الرجل، وينبغي التفريق بين النساء في العصور القديمة ،فهناك المرأة الفرعونية والتي تمثل النساء ذات النفوذ في السلطة الحاكمة ومن حاشية الفرعون، فلهن حقوقاً متميزة، ويتمتعن بحياة مرفهة، ولهن السطوة والنفوذ، أما نساء الطبقة العامة ليس لهن حق التملك، فكانت القوانين صارمة عليهن، فالقانون الجنائي حكم عليها بالموت بمجرد الشبهة فيما يتعلق بطهارتها.

وكانت تسود البيئة المصرية القديمة الطبقية المطلقة والفرعونية الصارمة، إذن عاشت المرأة وفق ظروف مكانة أهلها الاجتماعية، أما مكرمة معززة وأما منتهكة وحسب عز أهلها، أما نساء الطبقة الحاكمة فقد كنَّ يتمتعن بنفوذ كبير وخاص، وفي عهد الفراعنة حصلت المرأة الفرعونية على حقوق لم تحصل عليها امرأة في حضارات العالم الأخرى فقد وصلت للحكم، واحاطتها الأساطير، ولها سلطة قوية في البيت والحقل، واختيار الزوج، وتمتعت بشخصية قانونية في فترة الدولة الفرعونية الوسطى، كذلك استطاعت المرأة المصرية في التاريخ الفرعوني الدخول في العديد من ميادين العمل المختلفة ووصل التقدير العملي لها لدرجة رفعها إلي عرش البلاد فقد تولين المُلك في عهود قديمة أمثال (اياح حتب) زوجة الملك (سقنن رع)، والملكة (أحمس نفرتاري) زوجة (أحمس الأول)، والملكة (تي) بنت الشعب وزوجة (أمنحوتب الثالث) وأم (اخناتون)، والملكة (نفرتيتي) زوجة (أخناتون)، وأجاز المصريون للمرأة أن تصبح وريثة للعرش، إلا أن الرجل الذي تختاره زوجًا لها هو الذي يصبح حاكمًا أو فرعونًا. وتتمثل مهمتها في الحفاظ على الدم الملكي واستمراره.

كان عمل المرأة عند الطبقتين العليا و الوسطي في الظروف الاعتيادية في البلاد يقتصر علي تنشئة الابناء و رعايتهم، و هذا لا يعود إلي تدني دور المرأة في هذه الطبقات علي العكس فان دورها في تربية الاولاد كان اهم من شغلها لبعض الوظائف، ولكن عندما تقل نسبة الرجال نتيجة الحروب او الكوارث الطبيعية وتقل نسبة السكان تتولي بعض نساء الطبقتين العليا و الوسطي للوظائف، و توجد حتي الان ٣٥٣ بردية عن الاعمال تفيد ١٣ بردية منها بعمل النساء بدرجات متفاوتة في السلطة الادارية، و وجد المهتمون بالنصوص الاثرية و السجلات الادارية ما يفيد تراجع في معدل الامية عند المرأة علي مستوى جميع الطبقات، و إن كان قد زاد في عصر الدولة الحديثة امكانية مزاولة المرأة لبعض المهن التي تعتمد علي الكتابة و لقد ذكر في بعض البرديات إلي عمل المرأة كطبيبة أو معالجة(٣٠).

كما ان المصريون القدماء لم يمنعوا المرأة من ممارسة أي نوع من المهن أو الحرف، وما يؤكد ذلك المرسوم الملكي الذي صدر في عهد الأسرة الثانية، يقضي بصلاحية المرأة لشغل وظيفة الملك، ويحفل التاريخ القديم بأمثلة كثيرة تظهر حرص الملوك على استشارة زوجاتهم المليكات في الأمور العامة، وهناك سيدات جلسن على عرش مصر مثل(حتشبسوت ونيتوكرس ونفروسبك)، لكن منصب الوزارة لم تشغله سوى سيدة واحدة من عصر الأسرة السادسة، أما سلك الكهنوت فقد كان مفتوح للمرأة التي تتلقى قسط من التعليم الديني، واشتهرت في التاريخ المصري كاهنات عملن في خدمة المعابد مثل حتحور ونيث(٣١).

و أن سجلات الدولة القديمة تثبت أن (بيشيشت) التي عاشت في عهد الاسرة الخامسة (نحو ٢٤٩٤ – ٢٣٤٥ قبل الميلاد) حملت لقب رئيسة الاطباء، وفقا للنقش الموجود على قبرها وتعدّ أول طبيبة في التاريخ المدون، وتعدّ الوحيدة التي تقلدت هذا المنصب، وكذلك مهنة المرضعة، كما كانت الفتاة منذ عهد الدولة القديمة تسلك مجال الطب والجراحة ومهنة المولدة بعد أن تتلقى مبادئ العلوم الطبيّة، وفتح باب العديد من

الوظـائف المهنيـة أمـام النسـاء مثـل النسـاجة والحياكـة والقابلـة ومستشـارة الفرعـون، واستطعن أيضًا تولى مناصب عليا في المعبد، مثل الراقصات أو كبيرة الكاهنات وهو منصب بالغ الاحترام.

وبهذا تكون العصور القديمة قد خصصت فعلاً للمرأة وضعاً قانونياً تساوت فيه مع الرجل، وتسجل (كريستيان ديروش نوبلكور) في كتابها عن (المرأة الفرعونية) أن المرأة في مصر القديمة وفي العصور الفرعونية تتمتع بكامل أهليتها، فقد تمتعت بأهلية قضائية كاملة وباستقلال قانوني كامل، وكان لها استقلالها المالي عن الرجل، و لها الحق في أن تدير ممتلكاتها الخاصة، بل وأن تمسك بزمام الأمور والحكم في البلاد، فقد أكدت النصوص الامتيازات التي كانت تتمتع بها المرأة المصرية، ومنها المساواة التامة مع الرجل أمام القانون، والتمتع بكامل حريتها في اختيار زوجها المقبل، وأمتلاك جميع الحقوق منذ ولادتها، ولا يطرأ أي تغيير علي وضعها القانوني بسبب زواجها أو أمومتها، وكذلك الحال فيما بين الأبناء والبنات، علي مدى التاريخ للحضارة المصرية القديمة [٣٢].

احتلت المراة المصرية قديما واحدة من اقدس المهن وهي مهنة الكاهنة، وكان لقب (زوجة الاله) الذي يمنح للنساء الملكيات يمنحهن نفوذا سياسيا طاغيا، وكانت المرأة الكاهنة تتمتع بنفس المكانة التي كان يتمتع بها الكاهن[٣٣].

كانت المرأة في مصر القديمة تحصل علي أجر كأجر الرجل مقابل انجاز ذات العمل, كانت مواطنة شأنها شأن الرجل, وقد عملت بالفعل في كل المهن, ومنها مثلا مهنة سيدة الأعمال والمديرة, ورئيسة المخازن, ومفتشة غرفة الطعام, ومفتشة الخزانة, والمشرفة علي الملابس, كما تعلمت المرأة منذ عهد الدولة القديمة الطب والجراحة, وحملت لقب رئيسة الطبيبات وكانت المثال الأول في العالم للمرأة الطبيبة.

كما عُثر على ما يؤكد أن سيدة تدعى (نيبيت) تقلدت منصب الوزيرة القاضية في عهد الملك (بيني الأول)، وذكرت الموسوعة الحرّة أن الملكة (أهوتيب) من أوائل الأسرة

الثامنة عشر، أشتهرت في أنها أنقذت مصر خلال حروب التحرير ضد الهكسوس، وحشدها للقوات المصرية وسحق التمرد الذي حدث في صعيد مصر في وقت حرج من تاريخ مصر القديم(٣٤).

–وكان قيام المرأة بالعمل الجسدي العنيف أمر طبيعي حتى انهم كانوا يصورون ملكاتهم وهن يسحقن اعدائهن ويعدمن المساجين ويطلقن السهام على الاعداء، ويضربن جنود الاعداء بالسيوف ويتغلبن عليهم، وكانت النساء يُقلدنَ الاوسمة العسكرية لادائهن في الحروب، كما حرصت المرأة المصرية القديمة على صناعة وارتداء الحلي ،كالاقراط والاساور والتيجان والعقود،واستخدمت في صناعتها معدنا الذهب والفضة والتطعيم بالاحجار الكريمة(٣٥)، وعلى استخدام العطور ، والتي كانت توضع في قناني من الزجاج الابيض ذي الزخارف المنحوته، وقناني من البلور الصخري وتزخرف بالرسوم الهندسية والفروع النباتية(٣٦)،

والأرجح أن قدماء المصريات هن أول من عرفن إستخدام مساحيق التجميل وعلموا إستخدامها لنساء العالم أجمع، ومن أشهر هذه المواد زيت الحلبة الذي أثبتت التجارب فاعليته في مقاومة التجاعيد والقضاء على النمش وأشهر من إستخدمته كانت (كليوباترا)، ويبدو أن المصري القديم كان حريصاً كل الحرص على تقديم أدوات الزينة ومساحيق التجميل والعطور كهدايا غالية لامرأته لتصبح فى أجمل صوره تسر قلبه وتسعده، كما أنهن عرفن تطريز الملابس أيضا وإستخدام الحلى وأدوات الزينه(٣٧).

وعملت المرأة في مصر القديمة كذلك في المهن الانتاجية كصناعة الزيوت المعطرة والدهانات العطرية, وصناعة الزجاج والمجوهرات والتحف والاثاث والاسلحة وادوات الصيد والنسج والغزل وحياكة الملابس والحصير وطحن الحبوب وصناعة العجين والخبز وبيع المنتجات في الأسواق(٣٨).

المبحث الثالث: دورالمرأة في المجتمع المصري القديم

اولاً: دور الملكات والملكة (حتشبسوت) انموذجاً لهن

في نهاية الأسرة الرابعة وصلت الملكة (خنتكاوس) إلى عرش البلاد بعد صراع مرير بين أفراد الأسرة المالكة، وحكمت (نيت إقرت) في نهاية الأسرة السادسة، في عهد الملك (ببي الثاني)، وتولت (سبك نفرو) الحكم في نهاية الأسرة الثانية عشرة بعد بموت الملك (أمنمحات الثالث)، كما أن الملكة (تاوسرت) قد حكمت في الأسرة التاسعة عشرة، وكانت من سيّدات المجتمع الراقي يشغلن وظيفة إدارة مصانع النسيج الكبرى، كما شغلت المرأة مهنة سيدة أعمال مثال السيدة (نيفر)، وكانت صاحبة أراضي شاسعة وعقارات مهمة، والملكة (إعح حتب أم الملك أحمس) لعبت دورًا في طرد الهكسوس من مصر، كما ساعدت الملكة (أحمس نفرتاري) أبنها الملك (أمنحتب الأول) في إدارة البلاد بعد وفاة زوجها الملك (أحمس).

كما لعبت الملكة (تي زوجة الملك أمنحتب الثالث) دورًا في السياسة الداخلية حيث كانت السيدة الأولى بالقصر الملكي، والتي تعدّ من أبرز الملكات في تاريخ مصر القديمة وكانت تتمتع بشخصية قوية، وباحترام كبير لدى زوجها، وكانت فتاة من الشعب لا تنتمي للدم الملكي بصلة، وليس من شك في أن زواج هذا الملك من امرأة لم تكن سليلة الدم الملكي يعدّ خروجاً على التقاليد المصرية التي كانت تحُتِّم أن تكون الملكة من أبوين ملكيين، وقد يكون السبب عدم وجود وارثة شرعية حينما عزم الملك على الزواج، وقد بالغ الملك بتكريمها، فأمر بحفر بحيرة كبيرة في فترة وجيزة، في المنطقة المنخفضة من بركة منطقة (هابو) التي تقع إلى الجنوب من المعبد الكبير المسمى بهذا الاسم، واشترك في حفرها آلاف العمال.

وقد رُزِقت هذه الملكة من (أمنحتپ الثالث) بالعديد من البنات وولدين، أحدهما (وهو البكر) يُدعى:(تحتمس)، أما ثانيهما فقد أنجبته في العام الرابع والعشرين من حكم زوجها، وهو(أمنحتپ الرابع) الذي عُرف في التاريخ باسم (أخناتون)، الذي تولى

العرش وعمره لا يزيد عن اثني عشرة سنة، كانت امه هي الحاكمة الحقيقية في سني حكمه الأولى، وحتى فترة لا تقل عن أربع أو خمس سنوات، باعتبارها وصية على ابنها الصغير، وكان هذا الملك أول من نادى علانيةً بالوحدانية في مصر القديمة، فدعا إلى عبادة ربه (آتون) ربًا واحدًا لا شريك له.

اما الملكة (نفرتيتي) زوجة (أخناتون) هي التي ساعدته في في نشر مبادئه و تثبيت دعائم الديانة الجديد، فعدّها البعض (تادوخيبا) ابنة ملك (ميتاني)، الا ان الراي الراجح بان (نفرتيتي) مصرية الأصل، وكانت هي الزوجة المقربة للملك، وكانت تظهر معه دائماً وهما يتعبدان للإله (آتون)، وبعد الخلاف الذي نشب بينهما عاش (أخناتون) في قصره مع ابنته الكبرى (مريت آتون) التي جعلها سيدة القصر الأولى، وأمر بأن تُزال أسماء (نفرتيتي) من جدران القصر ،وتستبدل مكانها أسماء ابنتهما بدلاً من اسمها.

ومن بين النساء الشهيرات من خارج الأسرة الملكية امرأة تدعى (بنِتِ) كانت متزوجة من حاكم أحد الأقاليم خلال عهد الأسرة السادسة، وقد حملت هذه السيده أعلى الألقاب مكانة، لقب الحاكم، والقاضي ووزير الفرعون،أما عن الزوجة الثانوية، يكون دورها هامشي في إسعاد الملك بأعمال اللهو والتسلية خاصة عندما لا تنجب الزوجة الرئيسة وريثًا للعرش.

اما الملكات اللائي برزن في حكم مصر القديمة هن: (مريت نيت)الأسرة الأولى – (خنتكاوس) الأسرة الرابعة – (نيت إقرت) حكمت مصر كآخر ملوك الأسرة السادسة ولمدة ثلاث سنوات(٢١٨٤-٢١٨١ق.م.) – (سبك نفرو) الأسرة الثانية عشرة– (حتشبسوت) الأسرة الثامنة عشرة– (تا وسرت) الأسرة التاسعة عشرة.

أن التاريخ المصري القديم لا ينسى الملكة (حتشبسوت) أو (ماعت كاع رع) والتي يعني اسمها (أفضل النساء بفضل آمون) أو(درة الأميرات) التي حكمت مصر لمدة ٢١ عاما وتسعة أشهر (١٤٧٩-١٤٥٧ ق.م.)، و كانت من أنجح الفراعنة، وهي الفرعون الخامس من عصر الأسرة الثامنة عشرة في مصر القديمة، وكانت لها

شخصية فريدة من نوعها وتميز عصرها بالرخاء والاستقرار، وازدهرت في عهدها البلاد، وهي ابنة الملك "تحتمس الأول" والملكة (أحمس)، والوريثة الشرعية لعرش البلاد، و كان لها أخ غير شقيق من أبيها هو (تحتمس الثاني)، كان ابن زوجة ثانوية تدعى (موت نفرت)، ولا سبيل له لاستلام العرش سوى أن يتزوج من (حتشبسوت)[٣٩].

ولدت الملكة (حتشبسوت) خلال فترة حكم الأسرة الثامنة عشرة، والدها (تحتمس الأول) خاض الكثير من المعارك الحربية الناجحة كأحد قادة الجيوش، وكان السائد في هذه الفترة التاريخية ألا تتزوج الأميرات الفرعونيات إلا من ملوك الفراعنة، و لأن والدها لا ينتسب إلى ملوك الفراعنة، لم يكن له الحق في الجلوس على العرش، وعندما تقلص عدد الملوك نتيجة الحروب كان على الأميرات الزواج من النبلاء من عامة الشعب، فكانت فرصة تمكن (تحتمس الأول) من الزواج بالأميرة الفرعونية (أحمس) وأصبح فرعوناً لمصر، أثمرهذا الزواج عن مولد (حتشبسوت)، ولكن والدتها (أحمس) توفيت بعد ٥٠ عاماً من زواجها بـ (تحتمس الأول) ليفقد حقه في الجلوس على العرش، ولم يكن يوجد من يخلفه للعرش سوى الأميرة (حتشبسوت) والتي تعد أميرة تجري بعروقها الدماء الملكية، سادت حالة من الاستقرار والرخاء في الدولة أثناء حكمها، عدى الاضطرابات التي أثارها الكهنة المعارضين لحكمها لكونها إمرأة، وكان المصري القديم يأبى ان تحكمه سيدة[٤٠].

مما اضطرها الى ان تلبس ثياب الرجال مراعاةً للرأى العام، وحاولت دائماً أن تَنسي الرجالَ بأنها امرأة، فظهرت في هيئة الرجل، بل كانت تشير إلى نفسها بضمير المذكر، وتحمل نفس ألقاب الرجال، ولقد بذلت كل الجهد لتقنع الرجل في عهدها بأن يقبلها كامرأة تحكمه، فأدارت دفة البلاد باقتدار، وكانت (حاتشبسوت) في عهد (تحتمس الثاني) تحمل ألقاب (ابنة الملك)، و(أخت الملك)، و(زوجة المعبود / الملك) ، و(الملكة العظمى)، أي أنها كانت مجرد زوجه للملك شأنها في ذلك شأن أية ملكة

أخرى، وأنجب (تحتمس الثاني) من (حتشبسوت) ابنة هي (نفرو رع) كما أنجب ابناً هو (تحتمس الثالث) من زوجة أخرى تدعى (إيزة).

بعد وفاة الملك (تحتمس الثاني)، جاء من بعده ابنه (تحتمس الثالث) الذي كان لا يزال صغيرًا، فقامت بالوصاية عليه زوجة أبيه الملكة (حتشبسوت) وقامت بابعاد (تحتمس الثالث) عن العرش ولقبت نفسها بالألقاب الملكية، ، وبذلك أصبحت الحاكمة الحقيقية للبلاد، وتعرضت البلاد للخطر نتيجة للفتن المتفجرة، وبعد وفاة الملكة الفرعونية (حتشبسوت) عمل (تحتمس الثالث) على محي أثارها وطمسها، كما حطم تماثيلها، وعلى الرغم من محاولاته لطمس معالم هذه الملكة العظيمة وإتلافها إلا أن خبراء الآثار استطاعوا الكشف عن الكثير من المعالم الدالة على عظمة هذه الملكة من نقوش وأثار وغيرها.

وفي (الكرنك)، الكثير من أعمال الملكة (حتشبسوت)، وقد حاولت أن توحي بأنها ابنة الإله (آمون رع)، وأنه هو الذي اختارها لتحكم البلاد، وسجلت هذه القصة على أحد جدران معبدها بالدير البحري، وتأتي هذه الملكة كأعظم شاهد علي دور المرأة المميز وقدرتها علي الإدارة والحكم، وتعدُّ من الجميلات، وهي أول من ارتدت القفازات وذلك لوجود ست أصابع أوأكثر في اليد الواحدة، ولم يعرف الناس ذلك إلا بعد رؤية مومياءها، ففي أغلب التماثيل التي صنعت لها كانت يداها تبدوان طبيعيتين لأنها كانت تأمر النحاتين بذلك، وكان لهذه الملكة دور فعّال في حكم البلاد، ووجد على إحدي البرديات هذه الوصية لها: (إذا بحثت عن الحكمة والسعادة أحب زوجتك وشريكتك واهتم بها وارعاها فهي ستهتم ببيتك وترعي أطفالك وترويهم بحبها، اهتم بها ما دمت علي قيد الحياة لأنها هدية ونعمة من ربك الذي استجاب لصلاتك ودعواتك تمتع بهذه النعمة لأن تقديس هذه العطية الإلهية هو إرضاء للآلهة....)[٤١].

ان الملكة (حتشبسوت) أعظم ملكات مصر الفرعونية والتي تأتي كأعظم شاهد على دور المرآة المميز وقدرتها على الإدارة والحكم، هذا على الرغم من كثرة

المعارضين لها والرافضين لوجود إمرأة على كرسي العرش، وعلى الرغم من هذا تمكنت حتشبسوت من إحكام قبضتها على الحكم لمدة عشرين عاماً، نعمت فيها البلاد بالكثير من الرخاء والازدهار، وعندما كثرت عليها الضغوط من الكهنة وقادة الجيش تنازلت عن العرش فقط من اجل مصلحة البلاد(٤٢).

ثانياً:المرأة المصرية القديمة في القران الكريم:

يذكر القرآن الكريم في عدّة آيات كريمات دور المرأة المصرية القديمة ومكانتها في المجتمع، فتلك امرأة العزيز في سياق قصة سيدنا يوسف (عليه السلام)، وما كان لها من مكانة ونفوذ وسلطة بقوله تعالى :(وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَنْ مِنَ الصَّاغِرِينَ)(٤٣).

فنجد أن المرأة الفرعونية القديمة وخاصةً من الطبقات العليا، قد كان لها من الجرأة وحق التصرف في المجتمع، ونفسها امرأة العزيز تجمع نساء قد كُدنَ لها، فأرادت أن تمكر بهن، قال تعالى : (فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ)(٤٤).

ويظهر من سياق الآية الكريمة أن تجمّع النساء كان من الطبقة الراقية، ويأكلن وهن متكئات على الوسائد، واستعمال السكين يدلل على أن الرقيّ والحضارة في مصر القديمة قد وصلت حدوداً بعيدة، وقد انتصرت امرأة العزيز وتفاخرت أمام النساء بتبجح امرأة من ذلك الوسط الذي لا يرى بأساً من الجهر بالنزوة الجنسية أمام النساء، وهذا يعطي أشارة الى أن المرأة المصرية القديمة تتمتع ببعض النفوذ(٤٥).

ويذكرنا القرآن الكريم بنساء خالدات ،لهن من الكرامة والمكانة والعلو وسمو النفس في المجتمع، وفي مواضع عديدة، وعدّها شقيقة الرجل وشريكته في المسؤولية، فتلك أم موسى **(عليه السلام)** التي الهمها الله سبحانه وتعالى وطيّب نفسها الزكية بولدها ،بقوله تعالى:(وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ۖ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ)(٤٦)،وأخت موسى التي

ذكرها بحسن التصرف، قال تعالى:(وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ)(٤٧).

وامرأة عمران التى وصفها بطهارة القلب وسلامة النفس وحسن الصلة بالله تعالى:(إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّى ۖ إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ ۖ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ) (٤٨) .

ومريم ابنة عمران التي أُنزلت آية تحمل اسمها، وهي المرأة التي اصطفاها سبحانه وتعالى مثالاً للطهر والنقاء والعفاف بآيات عديدة منها قوله تعالى:(وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِى أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ)(٤٩)، وقوله تعالى(وَاذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ * يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ)(٥٠).

وامرأة فرعون التى ذكرها بقوله تعالى: (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)(٥١).

وابنتي (مدين) وقصتهما مع موسى(عليه السلام)،اللتين قامتا بعمل جليل قى حدود الشرع لإدامة حياة عائلتهما ومساعدة ابيهما الشيخ الكبير بقوله تعالى: (وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاس يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونهمُ امْرَأَتَيْن تَذُودَان ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ * فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْر فَقِيرٌ * فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِى عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)(٥٢).

خاتمة البحث

لقد تعرضت المرأة للظلم على امتداد التاريخ وفي شتى المجتمعات، وهذا ناجم لعدم المعرفة والجهل بمكانة المرأة او الشعور بالتسلط من قبل الرجل الذي هيئت له طبيعة الخلق الإلهي بعض القوة، فتعالى على شريكته فوقع في ظلمها وانتهاك حقوقها، وهناك صور عديدة هُدرت فيها حقوق المرأة وفقاً لمتطلبات القيم الإجتماعية التي تتطلب أن يكون عليها حال المرأة لكي تحفظ فيها كرامة الرجال، فالمرأة عبر التاريخ مرّت بمحطات مختلفة بحسب القوى الحاكمة والمراحل التاريخية المختلفة.

وقد ساهمت الحضارة الفرعونية التي تُعدّ من الحضارات البشرية القديمة في تجسيد الفكر القانوني لحماية حقوق المرأة، عندما أنشئ في عهد الأسرة الثامنة عشر مجالس للبلاد تحكم بالعدالة وتنادي بضرورة تطبيق معايير العدالة على النساء، حيث صار من حق كل فرد ضمن حقوقه الدينية أن يحفظ جثته بعد موته خاصة وأن التحنيط لم يكن من حقوق العامة إذ تمارسه طبقة الأمراء والملوك فقط .

كما أن التشريعات التي اصدرها اخناتون تعد من أهم الثورات التي جاءت لتجسد معايير ومفاهيم حقوق الإنسان، ومنها المرأة في تلك الحقبة، حيث دعت إلى السلام والرحمة والتسامح ونبذ الحروب ونشر المساواة بين الناس في شؤونهم الدنيوية، كما دعت إلى تحقيق العدالة للجميع من دون تميز، فقد ثبت أن الحضارة الفرعونية والتي تعدّ من أقدم الحضارات عاملت المرأة بقدر كبير من الاحترام، فقد احتلت المرأة مكانة متميّزة لدى المصريين القدامى، وحظيت بحقوق اجتماعية واقتصادية وقانونية وسياسية التي كانت للذكور داخل نفس الطبقة الاجتماعية ، وتمتعت بأهلية قضائية كاملة وكان لها استقلالها المالي عن الرجل، وكان بإمكانها أن تدير ممتلكاتها الخاصة وتدير الممتلكات العامة بل وأن تمسك بزمام الأمور في البلاد، وليس علي اساس الجنس ولكن علي المرتبه الاجتماعية، والقدره علي الانتقال عبر الطبقات الاجتماعيه موجوده في مصر و قد ينطبق ذلك علي النساء.

لهوامش والمصادر

(١) عباس العبودي، تاريخ القانون، ط١، كلية القانون، جامعة الموصل، ١٩٨٨ ، ص ٣٠.

(٢) جعفر صادق مهدي ، ضمانات حقوق الإنسان ، دراسة دستورية، رسالة ماجستير، مقدمة إلى كلية القانون، جامعة بغداد ، ١٩٩٠، ص ٩-١٠.

(٣) ، المصدرالسابق ص ٢٩.

(٤)-بحث منشور على الرابطين:

www.artsofphotos.com/.../womenintheeraofthepharaohsalmrahfysralfran

www.alzakera.eu/music/religon/religon-0207.ht

(٥)- بحث منشور على الرابط:

ar.wikipeda.org/wiki/

(٦)- المرأة المصرية قديماً وحديثاُ، - الكاتب: bachadini، بحث منشور على الرابط : www.startimes.com/?t=30697792

(٧)- جلال الجميعي، عالم بلا اغلال، حقوق الإنسان من العصر الفرعوني الى الثورة الفرنسية،عرض جرجس بشري،،بحث منشور على الرابط:

www.copts-united.com/Article.php?I=2162&A=13894

(٨)- جـيمس هنـري بريسـتد، تطـور الفكـر العربـي فـي مصـرالقديمة،ترجمة زكـي سوس،دار الكرنك،القاهرة، ١٩٦١،ص٣٠٤-٣١٤ .

(٩)- السيد هاشم العطار، ملامح حقوق الإنسان في شرائع العراق القديم، سلسلة ثقافية تصدر عن دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ٢٠٠٤، ص١٤-١٥ .

(١٠)- د.عبد الرضا الطعان، الفكر السياسي في وادي الرافدين ووادي النيل، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، ١٩٨٥، ص٢٦٧- ص٢٦٨.

(١١)- المصدر السابق، ص٢٦٩.

(١٢)- جيمس هنري برستد ، مصدر سابق،ص٤٥٢؛ الطعان ، المصدر السابق،ص٢٦٩.

(١٣)- عبد الهادي عبد الرحمن ابو طارق: الشرائع السماوية كمصدر لحقوق الإنسان عبر التاريخ، مكتبة دار بيروت، ط١، بيروت،١٩٧٦،ص١٣-١٤.

(١٤)- بحث منشور على الرابط:

ttps://www.facebook.com/Culture.Guards/posts/238691049623232

(١٥)- باسنت موسى،عمل المرأة في مصر القديمة،الحوار المتمدن،العدد ٢١٨٩، ٢٠٠٨ ، بحث منشور على الرابط:

www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=125501

(١٦)- المرأة في مصر القديمة /حركة مصر المدنية، بحث منشور على الرابط:

www.civicegypt.org/?p=31123

(١٧)- عبد السلام الترمانيني،الزواج عندالعرب،عالم المعرفه،المجلس الوطني للثقافة والفنون

والاداب،الكويت،١٩٩٨،ص٥٢؛ الشيخ منصور الرفاعي ، المصدر السابق ص٦٦.

(١٨)- بحث منشور على الرابط:

tps://upstairscoffeeshop.wordpress.com

(١٩)- بحث منشور على

الرابط:

www.artsofphotos.com/…/womenintheeraofthepharaohsalmr ahfysralfranh

(٢٠)- لطيف شاكر،المرأة في التاريخ الفرعوني على رأسها ريشة وفي يديها قفازات منقوشة ،القاهرة،٢٠١٠ ، بحث منشور على الرابط:

www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=219678

(٢١)- بحث منشور على الرابط:

ww.altorthalatiq.com/vb/archive/index.php/t-395.html

(٢٢)- طه عبدالعليم، مركز المرأة في حضارة مصر القديمة، بحث منشور على الرابط:

ttps://www.facebook.com/Culture.Guards/posts/238691049623232

(٢٣)- باسنت موسى، المصدر السابق.

(٢٤)- بحث منشور على الرابط:

ww.altorthalatiq.com/vb/archive/index.php/t-395.html

(٢٥)- الشيخ منصور الرفاعي ، المصدر السابق،ص١٥٢.

(٢٦)- طه عبدالعليم، مركز المرأة الفريد في حضارة مصر القديمة، بحث منشور على الرابط:

www.ahram.org.eg/archive/The%20Writers/News/15565.aspx

(٢٧)-عبد السلام الترمانيني، المصدر السابق، ص ٢٤.

(٢٨)- زاهي حواس، العصر الفرعوني، : المرأة الفرعونية لم تطلب المساواة مع الرجل بحث منشور على الرابط .com/2013/05/30/13744

:

(٢٩)- بحث منشور على الرابط:

elhosinia.yoo7.com/t6-topic

(٣٠)–نفس المصدر السابق.

(٣١)– باسنت موسى، المصدر السابق.

(٣٢)– طه عبدالعليم،. مركز المرأة الفريد في حضارة مصر القديمة:
www.ahram.org.eg/Archive/135/2010/4/13/10/15565.aspx

(٣٣)– بحث منشور على الرابط:
tps://upstairscoffeeshop.wordpress.com

(٣٤)– المرأة المصرية في الحضارةالمصرية القديمة، مصر القديمة – ويكيبيديا، الموسوعة الحرة
https://ar.wikipedia.org/wiki/

(٣٥)– احمد ممدوح حمدي،معدات التجميل بمتحف الفن الاسلامي،القاهرة،١٩٥٩،ص١٢٢.

(٣٦)– نريمان عبدالكريم أحمد، المرأة في مصر في العصر الفاطمي،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،١٩٩٣،ص١٦٨.

(٣٧)– بحث عن المرأة في مصر القديمة لمادة الدراسات، بحث منشور على الرابط:
elhosinia.yoo7.com/t6–topic

(٣٨)– المرأة في مصر القديمة – الأهرام اليومي، بحث منشور على الرابط:
www.ahram.org.eg/NewsQ/136823.aspx

(٣٩)– عمرو حسين،حتشبسوت،ط١،طبع في مصر ،٢٠١٠،المقدمة

(٤٠)–المصدر السابق.

(٤١)– حتشبسوت..أعظم ملكة فرعونية – منتديات الأستاذ التعليمية ...
www.profvb.com

(٤٢)بحث شامل عن حياة المرأة فى العصر الفرعوني – منشور على الرابط:
forums.roro44.net/481151.html

(٤٣)-سورة يوسف، الآية (٣٢).

(٤٤)-نفس السورة، الآية (٣١).

(٤٥)- سيد قطب، في ظلال القران، ج١٢، ص١٠٦- ص١٠٧؛ ذكره صالح خليل حمودي ، ، المرأة المسلمة في التحديات، مطبعة الزهراء الحديثة، العراق، ١٤٠٨هـ ، ص٢٠-٢٢

(٤٦)- سورة القصص الآية(٧).

(٤٧)-سورة القصص الآية(١١).

(٤٨)-سورة آل عمران الآية(٣٥-٣٦).

(٤٩)-سورة التحريم الآية(١٢).

(٥٠)-سورة آل عمران الآية(٤٢-٤٣).

(٥١)-سورة التحريم الآية(١١).

(٥٢)-سورة القصص الآيات(٢٣، ٢٤، ٢٥).

Abstract

Women's Rights in the civilizations ancient Nile

Assis.prof.phd.YassenMohamadHusien

College of Science-Human Rights Unit

Baghdad Universty

The Pharaonic civilization, is one of the oldest human civilizations in which women are treated with great respect, women have occupied a privileged position among the ancient Egyptians, and enjoyed social and economic rights, legal and political equal to men, where enjoyed Pharaonic eligibility full judicial woman was her financial independence about the man, and was able to manage own property and manage public property.

Pharaonic civilization contributed, in the embodiment of legal thought to protect women's rights, when it was established during the reign of eighteen councils of the country's governing family justice and calls for the need to apply the standard of justice on women, where it became the right of every individual within the religious rights to preserve his body after his death especially that embalming was not public rights as practiced by princes and kings layer only.

نصوص مسمارية غير منشورة من سلاله اور الثالثة في المتحف العراقي

أ.م د. كاظم عبد اللّه عطيه الزيدي
جامعة بغداد / كلية التربية

الملخص :-

حصل المتحف العراقي على مجموعة من الرقم الطينية والتي تعود لفترات مهمة ومختلفة بعضها في حاله رديئة والبعض الاخر في حالة جيدة ومنها هذه النصوص التي تعود الى عصر سلالة اور الثالثة وهي نصوص ذات مضامين اقتصاديه تعود لعدد من ملوك هذه السلالة .

البحث:-

تعد سلالة اور الثالثة (٢١١٢-٢٠٠٤ ق.م) او ما يسمى بالعصر السومري الحديث اخر سلاله سومرية حكمت بلاد الرافدين اذ اعادوا امجاد السومريون ولغتهم وثقافتهم[١].

حكم هذه السلالة خمس ملوك وكان الحكم فيها وراثيا ينتقل من الاب الى الابن ومؤسس هذه السلالة هو الملك اورنمو(Ur-Nammu)(٢١١٢-٢٠٩٥ ق.م)[٢], والذي كان من الملوك الاقوياء اذ استطاع ان يعيد للبلاد وحدتها وقوتها وهيبتها التي ضاعت عند مجي وسيطرة الكوتيين على البلاد والتي عدت من الفترات المظلمة في تاريخ بلاد الرافدين عاش خلالها البلاد فترة من التخلف والاضطهاد وتوقفت عجلة الحياة خاصة اذا ما علمنا بان المحتلين كانوا اقل تحضرا وتمدنا من البلد الذي احتلوه بالرغم من احتلالهم البلاد لقرن من الزمان(٢٢١١-٢١٢٠ق.م)[٣].

وتعد مدة حكم الملك السومري اورنمو من اهم المدد ازدهارا في تاريخ وحضارة بلاد الرافدين, اذ استطاع من تثبيت اركان الدولة وان يجعل من مدينة اور عاصمة لدولة موحده كبيرة وكان ذلك بفضل حملاته الحربية التي شملت بلاد اشور وعيلام في الشرق ووادي الخابور والبليخ في اعالي الفرات في الغرب وكذلك مناطق الخليج العربي(الاسفل) [٤].وهو صاحب اقدم قانون في التاريخ والذي دونه باللغة السومرية والخط المسماري[٥]. خلفه في الحكم ابنه شولكي(šulgi ^{d})(٢٠٩٥-٢٠٤٧ ق.م) واول ما قام به هذا الملك هو تثبيت اركان دولته والمحافظة عليها بعد وفاة والده الملك اورنمو, اذ اعاد بناء المدن وخاصة مدينة اور وما يجاورها من مدن فضلا عن المدن

الاخرى واعاد بناء المعابد واالزقورات. وفي النصف الثاني من مدة حكمه كرسها لحملاته العسكرية وخاصة الاقسام الشمالية والشمالية الشرقية لحماية طرق التجارة ولتأديب بعض القبائل التي قامت تهدد امن هذه الدولة وتثير الفتن والمشاكل بين الحين والاخر[٦].واهم ما قام به هو اعاد تثبيت المكاييل والموازين واستخدم مكيالا جديدا هو الكور[٧].وعقد علاقات صداقه مع حاكم اقليم مارخاشي واقليم انشان وزوج ابنته من ابن الملك العيلامي وذلك لضمان حسن العلاقة بين الطرفين[٨], وبالرغم من قوة هذا الملك وخبرته العسكرية والادارية الا انه كان ذو احساس فني مرهف اذ كان مولعا بحبه للموسيقى و كان يعزف على عدد من الآلات الموسيقية فضلا عن اهتمامه بالتعليم[٩],وانه وضع العلامة الدالة على الالوهية امام اسمه كما فعلها من قبل الملك الأكدى نرام سين[١٠].

خلفه في الحكم على عرش اور ابنه امار سين(^{d}Amar–^{d}Suen) ومعناه اسمه عجل الاله سين (٢٠٤٦–٢٠٣٨ق.م) الذي حكم ٩ سنوات قضاها في تثبيت اركان الدولة خاصة في المناطق الشمالية والشرقية فضلا عن اعادة اعمار المباني التي شيدها قبله والده في عدد من المدن المهمة مثل العاصمة اور ما يجاورها من مدن[١١].

وكانت مدة حكم خليفته وابنه شو سين(^{d}šu–^{d}suen) ومعناه هو ذا سين (٢٠٣٧–٢٠٢٩ ق.م) حوالي ٩سنوات قام بدحر التحالف الذي قامت به المناطق الشرقية عند جبال زاكروس[١٢]. واهم اعمال هذا الملك بناؤه سور في المنطقة الغربية وذلك لمنع تدفق القبائل الامورية تجاه بلاد الرافدين سماه(مورق تدنم) اي سور صاد الآموريين[١٣].

ويعد الملك ابي سين(^{d}Ibbi–^{d} Suen) ومعناه سمى الاله سين(٢٠٢٨–٢٠٠٤ق.م) اخر ملوك سلالة اور الثالثة وكانت مدة حكمه حوالي ٢٤ عاما , اذا قام هذا الملك بعدد من الانجازات العسكرية والعمرانية وحقق الانتصارات على بلاد عيلام وسيطر عليها وكذلك فعل تجاه القبائل الامورية اذ حد من تدفق تلك الاقوام باتجاه

المدن السومرية وقيامه بالمصاهرات السياسية مع حكام الاقاليم المجاورة خاصه مع حاكم اقليم ربشالي(١٤).

ونظرا للظروف الصعبة التي مرت بلاد اور من ظروف داخلية والمتمثلة بإهمال مشاريع الري ومشكلة الملوحة وتوقف التجارة وارتفاع الاسعار فضلا عن المشاكل الخارجية والمتمثلة بتدفق القبائل الامورية من جهة الغرب الا ان الضربة القاضية جاءت من جهة الشرق على يد العيلامين (١٥).

ونظرا لأهمية هذه المدة التاريخية في بلاد الرافدين وما تحويه من نصوص مسمارية كثيرة

ارتأى الباحث ان يدرس مجموعة من النصوص وعددها ثمانية نصوص تعود لهذه المدة التاريخية المهمة وجميع النصوص المختارة في هذا البحث ذات مضامين اقتصادية وهي من النصوص المصادرة وفيما يلي قراءة وترجمة وملحوظات لهذه النصوص.

مختصرات المصادر المستخدمة في البحث

AASF	Annales Academiae Scientiarum Fennicae
AbZ	Borger,R.,Assyrisch-babylonische Zeichenlist
AOS	American Oriental series
ARMT	Archives Royales de Mari(Texts in transliteration and translation).
ARM	Archives Royales de Mari (= TCL 22—)
AWL	Bauer,J.,Altsumerische Wirtschafstexte Aus Lagasch
BIN	Babylonian Inscriptions in the Collection of J.B.Nies.
CAD	The Assyrian Dictionary of the Oriental Institute of the University of Chicago.
CCT	Cuneiform Texts from Cappadocian Tablets.
CT	Cuneiform Texts from Babylonian Tablets.
GAG	Von Soden,W.,Grundriss der Akkadischen Grammatik.

Iraq	Journal of British School of Archaeology in Iraq,(London1934 ff).
JCS	Journal of Cuneiform Studies.
Jean Tell Sifr	Jean,C.F.,Tell sifr,Texts Cuneiformes Conserves au British Museum,Paris (1931).
JNES	Journal of Near Eastern Studies.
Jones-Snyder	Jones,T.B,and J.Snyder,Sumerian economic texts From the third UR Dynasty.
MAD	Materials for the Assyrian dictionary.
MDA	Labat,R.,Manuel D'épigraphie Akkadienne.
MSL	Materialien zum Sumerischen Lexikon.
OAIC	Gelb,J.I,Akkadian Inscription in chicagon Natural History Museum.
OIP	Oriental Inistitue publication.
RTC	F.Thurean-dangin ,Recueil de Tablettes Chaldeennes.
SAKI	F.Thurean-dangin,Die Sumerischen und akkadischen konigsinschriften.
SBH	C.A.Reisner,Sumerisch-babylonische hymnen nach thtontafeln griechischer zeit.
SDG	Sumerisch-Duetsches Glossar.
TCL	Textes Cuneiformes du Louvre.
UET	Ur Excavations, Texts.
YOS	Yale Oriental Series, Babylonian Texts.

دراسة النصوص(قراءة وترجمة وملحوظات)

No.1(IM.221782)

Obv.	
	1 5/6 GIN_2 KU_3.BABBAR
	SI-I_3-TUM KU_3.BABBAR ITI 1.KAM
	$šam_2$-ḫu-na-šu ŠU.ˈBAˈ.AN.TI
5.	a-wi-li_2 $DAM.GAR_2$ A

Rev.	ŠEŠ.LUGAL ENGAR
	˹PUZUR$_4$-[X]-˹X˺
	ITI ŠU.EŠ$_5$.ŠA
	MU ^{d}i-bi$_2$-/
10.	^{d}sîn(^{d}EN.ZU) ˹LUGAL˺
Lef.ed.	GABA.RI

الترجمة:-

١- ١ (و)٦/٥ شيقل فضة،
٢- ميزانية الشهر الأول (من) الفضة،
٣- شو-خوناشوم تسلم،
٤- (بحضور) تاجر الماء!،
٥- شش-لوكال الفلاح،
٦- بوزور--------،
٧- شهر شو-اش-شا،
٨- السنة(التي توج بها)ابي-سين ملكا(الملك)،
٩- نسخة مستنسخة(ثانية).

الملحوظات:-

٢) SI-I$_3$-TUM :- مصطلح سومري يعني المتبقي،رصيد،موازنة،الفضلة من رأس المال ويرادفه بالاكدية šittu ،ينظر:-

Jones-Snyder,No.101:3;CAD,Š/3,P.136:a

١١) GABA.RI :- مصطلح سومري يعني صورة ثانية،نسخة،ويرادفها بالاكدية gabarû ،يراجع:-

CAD,G,P.2;OIP,121,P.324,483:2.

No.2(IM.226778)

Obv.	
	5 GU$_2$ SIG$_2$.UZ$_3$
	SIG$_2$ U$_2$.A U$_3$.˹X˺ EZEM.EZEM
	KIŠIB a-li$_2$-ni
	NU.BANDA$_3$ MAḪ
Rev. 5.	ZI.GA

	MU ^{d}šū-^{d}sîn(^{d}EN.ZU) LUGAL
	Uri^{ki}-ma
	$MA_2.GUR_8.MAḪ$
10.	^{d}enlil(^{d}EN.LIL_2)
Up.ed.	^{d}ninlil(^{d}NIN.LIL_2).RA
	$MU.NE.DEM_2$

الترجمة:-

١- ٥ كدس(حمولة) صوف ماعز،
٢- صوف ممون و------ الأعياد،
٣- ختم آليني،
٤- (من)الموظف الكبير،
٥- صرفت
٦- السنة(التي) صنع(بها) ملك مدينة أور شو-سين السفينة العظيمة للإله انليل والإلهة نن-ليل.

الملحوظات:-

١) GU_2 :- مفردة سومرية تعني حمولة،كدس ويرادفها بالاكدية gunnu ينظر:- CAD,G,P.134:b

٢) $U_2.A$:- مصطلح سومري يعني ممول،معيل،ويقابله بالاكدية zāninu ،ينظر:-

CAD,Z,P.45;MDA,P.145,318

٤) KIŠIB:- مفردة سومرية تعني ختم ويرادفها بالاكدية kunukku ،يراجع:- UET,5,246:8;YOS,10,42,i 5

٥) NU.BANADA3 :- مصطلح سومري يعني موظف كبير ويرادفه بالاكدية laputtû ،يراجع:-

SBH,P.85:14;CT,24,6:20;ARM,6,75:9

٦) ZI.GA :- مصطلح سومري يعني نفقات ويرادفها بالاكدية ṣītu ،يراجع:- CAD,Ṣ,P.215:b

١٢) $MU.NE.DEM_2$:- صيغة فعلية سومرية تعني صنع ويرادفها بالاكدية īpuš ،يراجع:-

GAG,Paradigmen,P.20

No.3(IM.226783)

Obv.	
	1(BAN_2) KAŠ 1(BAN_2) NINDA
	la-qi_3-bu-um SAGI($SILA_3$.ŠU.DU_8) ^{lu2}KIN.GI_4.A LUGAL
	U_4 SISKUR$_2$.SISKUR$_2$ LUGAL.$ŠE_3$ IM.GIN.NA
	3 $SILA_3$ KAŠ 2 $SILA_3$ NINDA
5.	UR.^{d}KA.DI
	U_4 dēr^{ki}(BAD_3.AN^{ki})-ta
	KI LUGAL.$ŠE_3$ BA.GIN.NA.A
	3 $SILA_3$ KAŠ 2 $SILA_3$ NINDA
	Šū-^{d}UNUG ^{lu2}KIN. GI_4.A LUGAL
10.	U_4 dēr^{ki}(BAD_3.AN^{ki})-$ŠE_3$ BA.GIN.NA.A
	3 $SILA_3$ KAŠ 2 $SILA_3$ NINDA
	nu-ur_2-i_3-li_2 ^{lu2}KIN.GI_4.A LUGAL
	U_4 ḫu-ur-tum^{ki}-$ŠE_3$ BA.GIN.NA
Rev.	⌜2⌝ $SILA_3$ KAŠ ⌜4⌝ $SILA_3$ NINDA
15.	UR.^{d}šul-pa-è ^{lu2}KIN./ GI_4.A LUGAL
	⌜5⌝ $SILA_3$ KAŠ ⌜5 $SILA_3$ NINDA⌝
	$^{d⌜}$na-na-damiq(SIG_5) ^{lu2}KIN. GI_4.A LUGAL
	5 $SILA_3$ KAŠ ⌜X⌝ $SILA_3$ NINDA UR-tu_4-ma-al ^{lu2}KIN. GI_4./ A LUGAL
20.	U_4 $ŠA_2$.É.GAL.LA-$ŠE_3$ ⌜X⌝
	ša-ra-at-X-X-X X-NE IM.GEN-TA
	2 $SILA_3$ KAŠ ⌜2⌝ $SILA_3$ NINDA
	bu-lu-lu SIMUG
	U_4 ANŠE.KUNGA zi-ku-um IM/ GIN.NA.A

25.	ZI.GA ITI NIG_2.E.GA
Lef.ed.	U_4 6.KAM

الترجمة:-
١-١ سوتو جعة(و) ١ سزنز طعام،
٢- (الى) لاقيبوم ساقي مبعوث الملك،
٣-(في)اليوم (الذي) عين فيه (ثبت) قربان الى الملك،
٤- ٣ سوتو جعة و٢ قا طعام،
٥- (الى) اور-كادي المبعوث،
٦-(في) اليوم(ذهابه) الى مدينة الدير،
٧- الى مدينة الملك ثبت،
٨- ٣ قا جعة و ٢ قا طعام،
٩- (الى) شو-انوك مبعوث الملك،
١٠- الى مدينة الدير ثبت،
١١- ٣ قا جعة و٢ قا طعام،
١٢- (الى) نور-ايلي مبعوث الملك،
١٣- (في)اليوم الى مدينة خورتوم ثبت،
١٤- ٢ قا جعة و٤ قا طعام،
١٥- (الى) اور-شول-بائي مبعوث الملك،
١٦- ٥ قا جعة و٥ قا طعام،
١٧- (الى)ننا-داميق مبعوث الملك،
١٨- ٥ قا جعة(و)------ قا طعام،
١٩- (الى)اور-تومال مبعوث الملك،
٢٠- (في) اليوم (الذي) خادم القصر------ ثبت،
٢١- ٢ قا جعة (و) ٢ قا طعام،
٢٢- (الى) بولولو الحداد،
٢٣- (في) اليوم ---------(الذي) ثبت الطحين،
٢٤- مصروفات شهر نك-اي-ا،
٢٥- اليوم السادس.

الملحوظات:-

١) NINDA :- مفردة سومرية تعني طعام،خبز ويرادفها بالاكدية aklu ،يراجع:-

MDA,P.245,597 ;AbZ,P.205

٢)SAGI :- كلمة سومرية تعني ساقي ويرادفها بالاكدية šāqû ،ينظر:-

CAD,Š/2,P.28;wiseman alalakh,6:32

^{lu2}KIN.GI$_4$.A LUGAL:- مصطلح سومري يعني مبعوث الملك ويرادفه بالاكدية mār šiprim ša šarrim ،حول هذا المصطلح يراجع:-

Sharlach,T.M,((Diplomacy and the Rituals of Politics at the Ur III Court)),
JCS/57,2005,P.18

٣) IM.GIN.NA :- صيغة فعلية سومرية تعني ثبت وكذلك سار ويرادفها بالاكدية illik ،ينظر:-

Thompsen,M,The Sumerian language,Vol,10,Copenhagen,1984,P. 306

٢٥) BA.ZI :- صيغة فعلية سومرية تعني أنفقت ويرادفها بالاكدية šītu يراجع:- ظاهر،عشتار سمير،دراسة نصوص مسمارية غير منشورة من عصر أور الثالثة(٢١١٢-٢٠٠٤)،رسالة ماجستير غير منشورة،جامعة بغداد ,كلية الآداب, قسم الآثار،٢٠٠٧،ص ٢٦.

No.4(IM.226681)

Obv.	
	4 KUŠ UDU.ʿNIGAʾ
	2 KUŠ MAŠ$_2$.GAL.NIGA
	1 KUŠ MAŠ$_2$.ʿNIGAʾ
	KUŠ.UDU ZI.GA
5.	ba-la-a
Rev.	ʿŠUʾ.BA.TI
	ʿITIʾ EZEN.[^{d}ME].ʿKI.GAL$_2$ʾ
	ʿMU ^{d}ʾi-ʿbi$_2$ʾ-^{d}sîn(^{d}EN.ZU) LUGAL
Lef.ed.	GABA.[RI]

الترجمة:-

١- ٤(قطع من) جلد خروف مسمن،
٢- ٢ جلد تيس مسمن
٣- ١ جلد جدي مسمن،
٤- جلد مدبوغ ، نفقات،
٥- بالا،

٦- تسلم،
٧- شهر ايزن-مي-كي-كال،
٨- السنة التي(اصبح بها) ابي-سين ملكا(الملك)
٩- نسخة ثانية(مستنسخة)

الملحوظات:-

١) KUŠ :- مفردة سومرية تعني جلد ويرادفها بالاكدية mašku ،يراجع:-
CAD,M/2,P.376;MSL,2,133,vii,53

وحول الجلود ودباغتها في بلاد الرافدين ،ينظر:-
الصوفي، شذى بشار حسين محمد ،دباغة الجلود وصناعتها في بلاد الرافدين،رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة الموصل, كلية الآداب، قسم الاثار ٢٠٠٤.

UDU.NIGA :- مصطلح سومري يعني خروف مسمن ويرادفه بالاكدية immeru mārû ،يراجع:-

MDA,P.223,537;CAD,I/J,P.129:a

٢) $MAŠ_2$.GAL.NIGA:- مصطلح سومري يعني تيس مسمن ويرادفه بالاكدية mašgallu mārû ،يراجع:-

MDA,P.73,76;CAD,M/2,P.364:a

٣)$MAŠ_2$.NIGA:- مصطلح سومري يعني جدي مسمن ويرادفه بالاكدية wūṣu mārû ،ينظر:-

MDA,P.73,76

٤) KUŠ.UDU:- مصطلح سومري يعني جلد مدبوغ ويرادفه بالاكدية mašlu ،ينظر:-

CAD,M/1,P.380;OAIC,7:10;MAD,3,270

٦) ŠU.BA.TI:- صيغة فعلية سومرية تعني تسلم ويرادفها بالاكدية ilqe ،ينظر:-
Garfinkle,S.,((Turam-ili and community of merchants in the UR III period)),JCS/54(2002),P.32;CAD,L,P.131

No.5(IM.221792)

Obv.	
	2(GUR) 2(PI) 3(BAN_2) ḫa-˹X˺-[-------]
	˹390˺(360+30) KI.RI GANA-[tenû] KI.LUM
	1(PI) 2(BAN_2) ḫa-šu-um
	1 ERIN

5.	1 (PI) kà-ma-am-tum
	˹2˺(BAN_2) Ú.KUR
	2 (BAN_2) Ú.TIR GIG_2
	1(BAN_2) KAŠ KI.LA_2 ur_2.IR_3-X
Rev.	mu-ḫa-al us_2-sa-a
10.	7 gi-lu-um LA_2.TA
	KI šu-era(IR_3.RA)-TA
	$PUZUR_4$.ṣi-ra-˹X˺
	ŠU.BA.AN.TI
	ITI ŠE.KIN.[KU_5]
15.	MU ^{d}šū-^{d}sîn(^{d}EN.ZU)[LUGAL]
	uri$^{[ki]}$
	ma-da ˹za˺-[ab-ša-li] ˹MU˺.[ḪUL]
Le.edg.	GABA.˹RI˺

الترجمة:-

١- ٢(كور) ٢ بانو(و)٣ سوتو خا-------،
٢- ٣٩٠ حبل(لـ) السجن،
٣- ١ بانو (و) ٢ سوتو توابل،
٤- ١ شجرة الأرز،
٥- ١ بانو خضروات،
٦- ٢ سوتو نبات جبلي،
٧- ٢ سوتو كمون اسود،
٨- ١ سوتو بيرة بوزن !--------،
٩- طعام (من) الحبوب،
١٠) ٧ (قطع من) قصب مقطع للتضميد،
١١) من شو-ابيرا،
١٢) بوزر-صيرا-----،
١٣) تسلم،
١٤) شهر الحصاد،
١٥) السنة التي دمر فيها(الملك) شو-سين ملك بلاد أور(ملك الجهات الأربع) مدينة زابشالي.
١٦) نسخة ثانية.

الملحوظات:-

٢) KI.RI GANA-[tenû] :- قراءتنا لهذا المصطلح غير أكيدة للمقارنة،يراجع:- CAD,K,P.408

٣) ḫašu :- كلمة أكدية تعني نبات ينتج بذورا تستخدم كتوابل،يراجع:- CAD,Ḫ,P.144:b;CT,4,8a:35f;AMT,16,4:4

٤) ERIN:- مفردة سومرية تعني شجرة الأرز ويقابلها بالاكدية erēnu ،ينظر:- SAKI,102,xii,5;jNES,16/4(1957),P.256,RS,9;CAD,E,P.274:a

٥) Kamamtu :- كلمة أكدية تعني خضروات،ينظر:- MAD,3,147;Jones-snyder,43:2;RTC,307,iv,7

٧) Ú.TIR:- مصطلح سومري يعني كمون ويرادفه بالاكدية kamūnu ،يراجع:- UET,3,900:3;CAD,K,P.133

GIG_2 :- مفردة سومرية تعني اسود ويرادفها بالاكدية ṣalāmu أو ṣalmu ،ينظر:- MDA,P.193,427

٩) muḫal :- كلمة أكدية تعني نوع من أنواع الطعام المحفوظ في جرار وقد جاءت في النص مضافة،يراجع:-

CAD,M/2,P.172:a

us_2-sa-a:- مصطلح سومري يعني حب أو حبوب،ينظر:- CAD,S,P.106:a;SDG,2,P.1144

١٠) gilum:- كلمة أكدية تعني قصب مقطع ،ينظر:- CAD,G,P.73:a

LA_2.TA :- مصطلح سومري مؤلف من مقطعين الأول LA_2 يعني تضميد ويرادفه بالاكدية ṣamādu وهي قريبة من قرينتها العربية ضما داو ضمد،ينظر:- CAD,Ṣ,P.198:a;MDA,P.213,481

أما الـ TA في نهاية المصطلح فهو يمثل حرف الجر إلى باللغة السومرية،ينظر:- عبد اللطيف ،سجى مؤيد ، قواعد اللغة الأكدية في ضوء سلالة لكش الأولى، أطروحة دكتوراه غير منشورة، مقدمة إلى جامعة بغداد, كلية الآداب، قسم الاثار(٢٠٠٤)،ص١٢٥.

No.6(IM.221787)

Obv.	
	3 ^{tug2}SAG.ʿUŠ¬.BAR
	ʿLA$_2$¬.NI SU.GA
	KI ur-mes ENSI$_2$(PA.TE.SI)
	ʿma¬-ra-at-i$_3$-li$_2$ DUB.SAR ʿUNUG¬^{ki}
5.	ŠU.BA.TI
Rev.	MU ḫu-uḫ/ nu-ri^{ki} BA.HUL

الترجمة:-

١- ١ قماش محيوك للرأس،
٢- عدا جزعه العلوي،
٣- من اورميس الأمير،
٤- مارات-ايلي كاتبة مدينة الوركاء،
٥- استلمت،
٦- السنة(التي)دمرت بها مدينة خوخ-نوري(= السنة ٧ من حكم الملك أمار-سين)

الملحوظات:-

١) ^{tug2}SAG.ʿUŠ¬.BAR:- مصطلح سومري يعني ثوب محاك،ينظر:-
UET,3,1639,r.i 5

٢) SU.GA:- مصطلح سومري يعني الجزء العلوي من القماش ويرادفه بالاكدية elītu ،يراجع:-

CAD,E,P.98ff;

No.7(IM.221795)

Obv.	
	7 ^{giš}KA.KARA$_4$ MAR.GID$_2$.DA
	15 ^{giš}DA.DA ʿX¬ MAR.GID$_2$.DA
	270 ^{giš}IL$_2$
Rev.	^{d}adad(^{d}IŠKUR)-illat

5.	ŠU.BA.TI
	KI ea(A.A)-i_3-li_2-šu-TA
	BA.ZI
	GIR_3 be-li_2-i2-li_3 MA_2.GID_2
	ITI A_2.KI.ˁTIˀ
10.	MU MA_2.GUR_8.ˁMAḪˀ BA.DIM_2

الترجمة:-

١- ٧ ألواح (لـ) العربة،
٢- ١٥ ألوح خشبية----(لـ) العربة،
٣- ٢٧٠ رافدة كرسي،
٤- ادد-ايلات،
٥- تسلم،
٦- من ايا- ايليشو،
٧- صرفت،
٨- الناقل بيلي-ايلي الملاح،
٩- شهر اكيتي،
١٠) السنة(التي) بنيت بها السفينة العظيمة.(= السنة الثامنة من حكم الملك شو-سين)

الملحوظات:-

١) $^{giš}KA.KARA_4$:- مصطلح سومري يعني لوح مفصل ويقابله بالاكدية kangiškarakku ،يراجع:-

CAD,K,P.149;Jean tell sifr,5:6;ARMT,13,22:9

MAR.GID_2.DA:- مصطلح سومري يعني عربية ويرادفها بالاكدية eriqqu ،ينظر:-

CAD,E,P.296;TCL,18,15:9;CCT,1,15a:11;BIN,4,169:12

٢) ^{giš}DA.DA:- مصطلح سومري يعني ألواح خشبية ويقابله بالاكدية lē'u ،يراجع:-

CAD,L,P.156ff;ADD,1053,i 6;RTC,221,v 10;Iraq,23,P.41(Pl.22),ND2653:1

٣) $^{giš}IL_2$:- مصطلح سومري يعني رافد كرسي او درجة سلم خشبي ويرادفه بالاكدية mēlû ،ينظر:-

CAD,M/2,P.13;

٨) GIR_3:- مفردة سومرية تعني الناقل،الكفيل ويرادفه بالاكدية šēpu ،يراجع:-
CAD,Š/2,P.294

No.8(IM.221835)

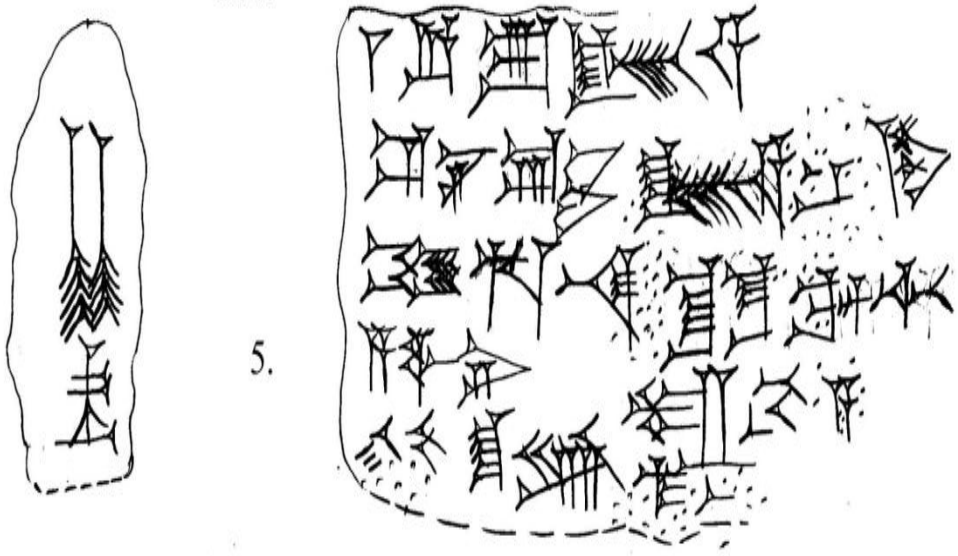
Obv.	
	23 GURUŠ U_4.1
	A_2.BI 6 $SILA_3$ ZI_3
	ŠE.BI 2(PI) 1(BAN_2)8 $SILA_3$
	$KA.I_7$ GIR_3./ GUB.BA
Rev. 5.	A.ŠA_3 da-uz-um
	[ITI]<EZEM> ^{d}il9.si_4
	MU E_2 ^{d}ŠARA_2 BA/ DU_3

الترجمة:-
١- ٢٣ عامل(لـ) يوم واحد،
٢- أجرة (العامل) ٦ سيلا طحين،
٣- جراية(العامل) ٢ بانو،ا سوتو،
٤- لعمل عبور(عند)فوهة النهر،
٥- (عند) حقل دوزوم،
٦- شهر ايزم-ايلسي،
٧- السنة(التي) بني (فيها) معبد الإله شارا(= السنة التاسعة من حكم الملك شو-سين).

الملحوظات:-
١) GURUŠ :- مفردة سومرية تعني عامل ويرادفها بالاكدية eṭlu ،ينظر:-
AASF,149,P.332;AOS,32,P.238.
٢) ZI3 :- مفردة سومرية تعني طحين ويرادفه بالاكدية qēmu ،يراجع:-
JCS,46(1994),P.27;AWL,P.665
٤) $KA.I_7$:- مصطلح سومري يعني فوهة /فم القناة ويرادفها بالاكدية pî narim ،ينظر:-
CAD,N/1,P.368f
GIR_3.GUB.BA :- مصطلح سومري يعني العمل الخاص بالعبور للمقارنة،ينظر:-
CAD,Š/2,P.294
٦) $BA.DU_3$:- صيغة فعلية سومرية تعني بنى ويرادفها بالاكدية ibni ،يراجع:-
YOS,1,10:27;MAD,3,97f;LIH,94,i 37

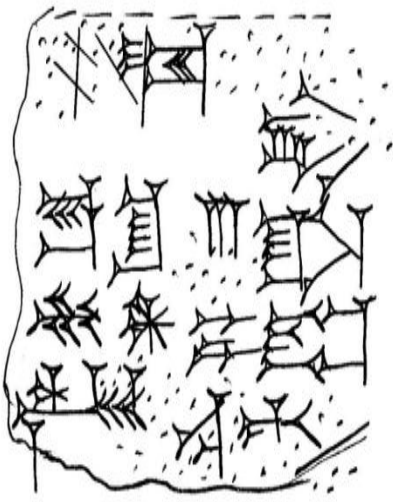
No.1(IM.221782)

Obv.



5.

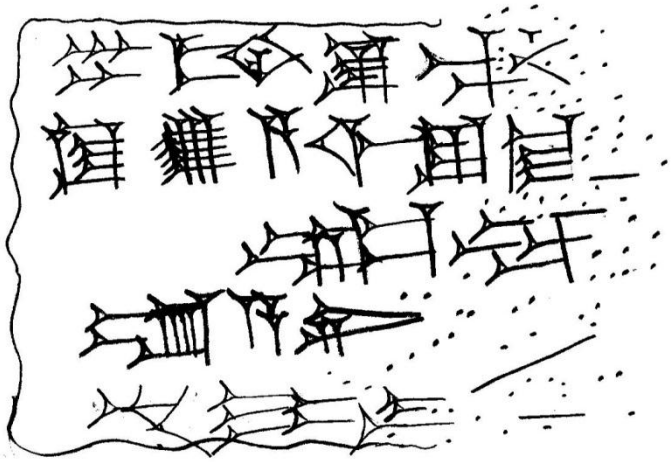
Rev.



10.

No.2(IM.226778)

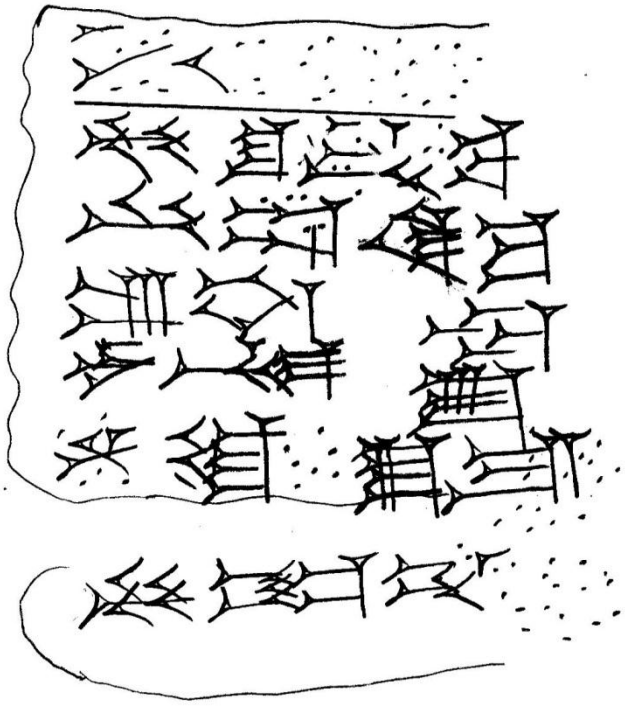
Obv.



Rev.

5.

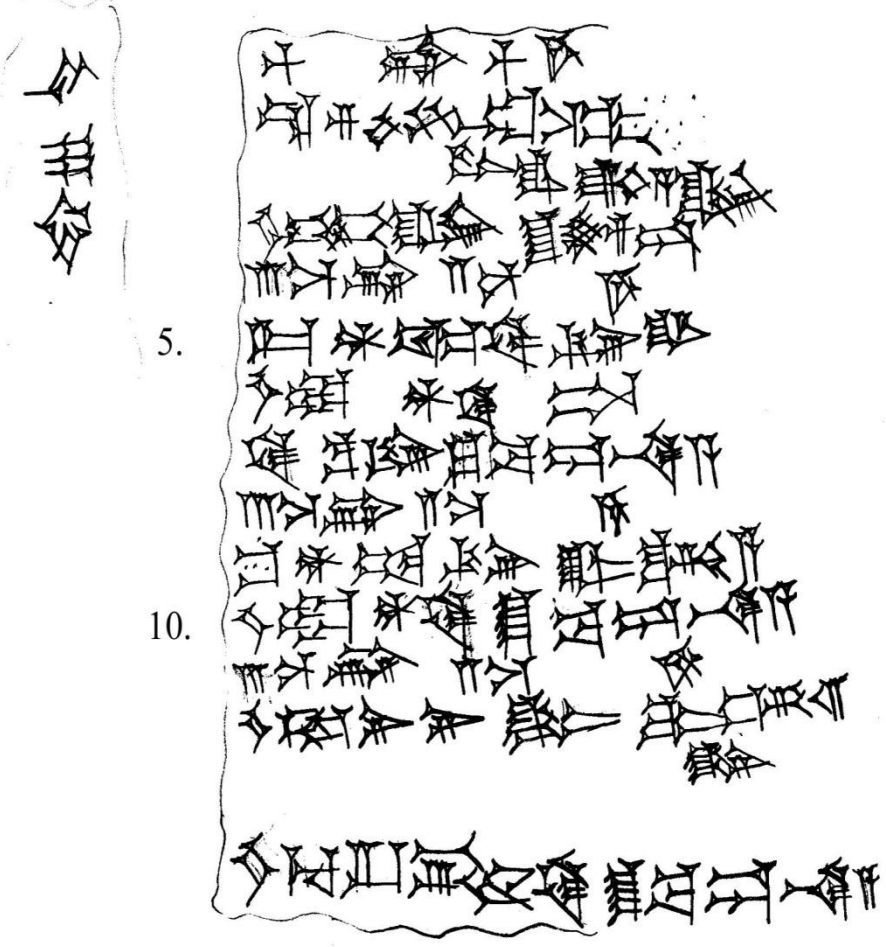
10.



Up.ed.

No.3(IM.226783)

Obv.

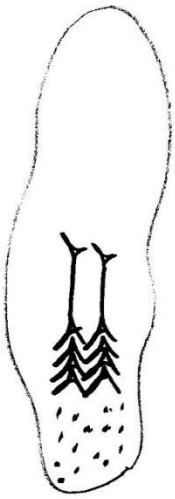


Rev.

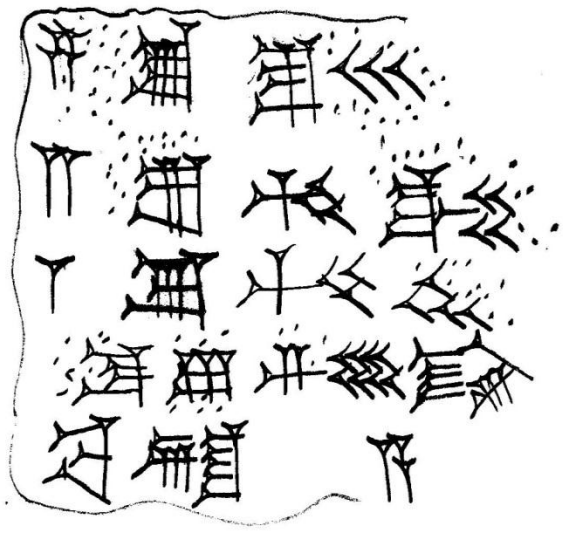


NO.4(IM.226681)

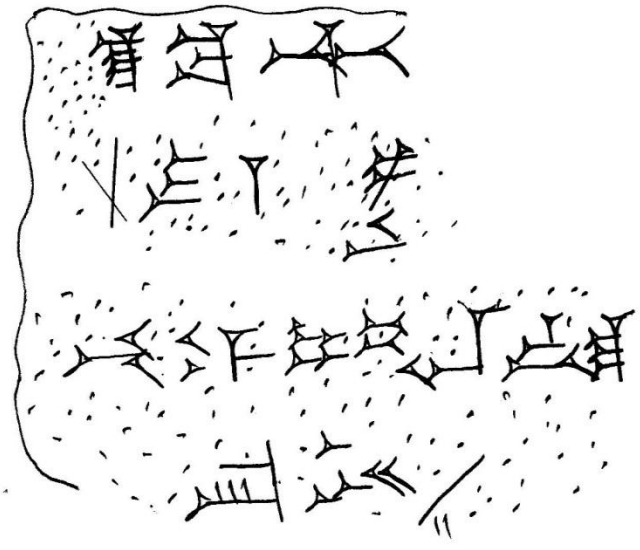
Obv.



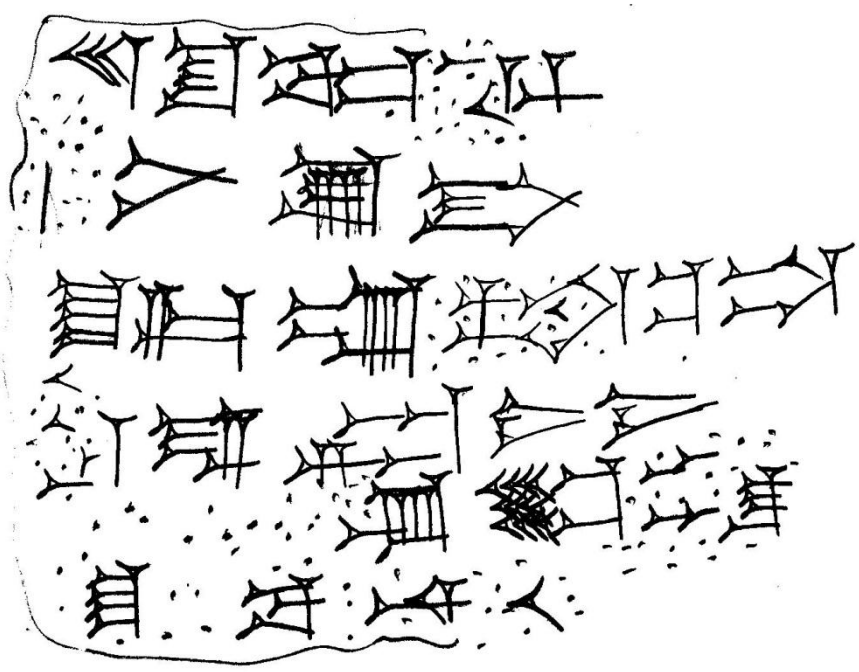
5.

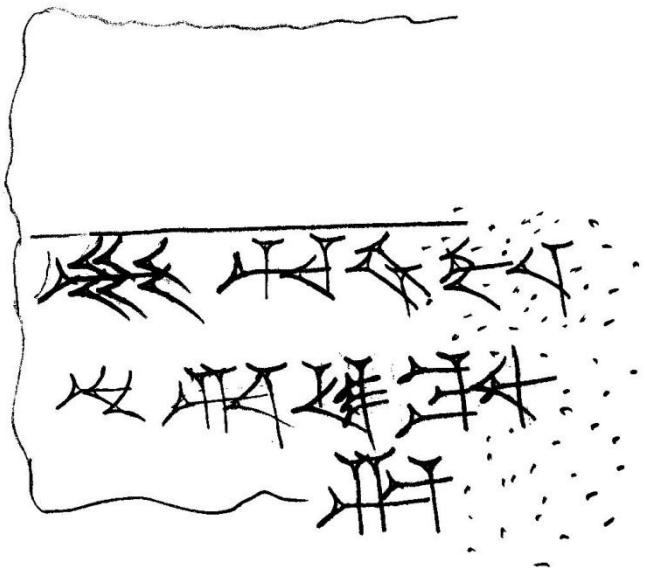


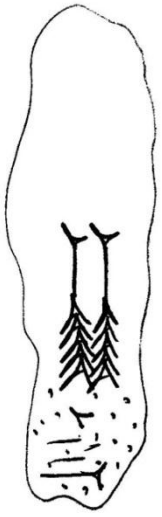
Rev.



No.5(IM.221792)







Obv.

5.



Rev.

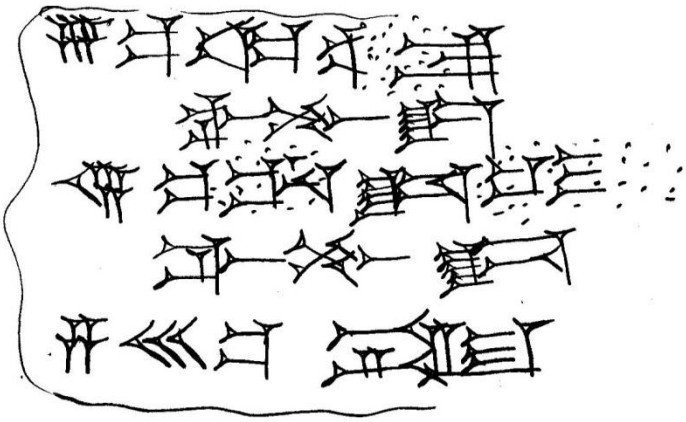
10.

15.



Obv. No.6(IM.221787)

5.

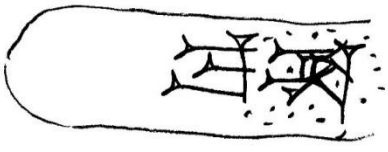


Rev.

Obv. No.7(IM.221795)



Rev.



5.

10.

Up.ed.

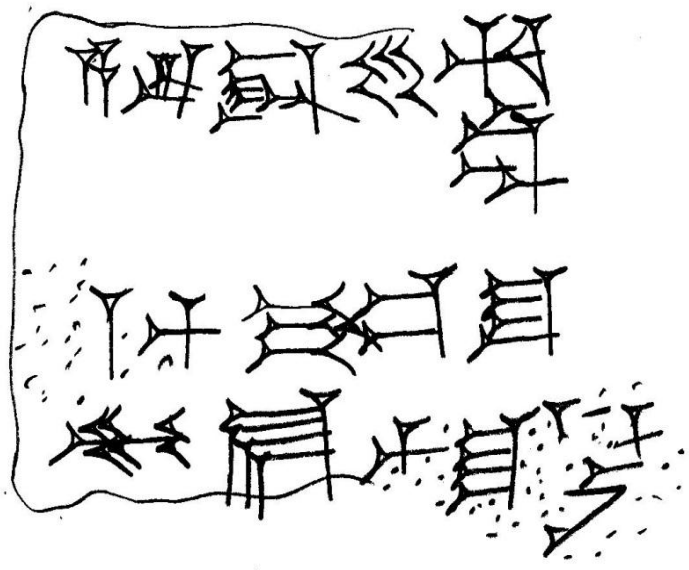


Obv.

No.8(IM.221835)

Rev.

5.



No.1(221782)



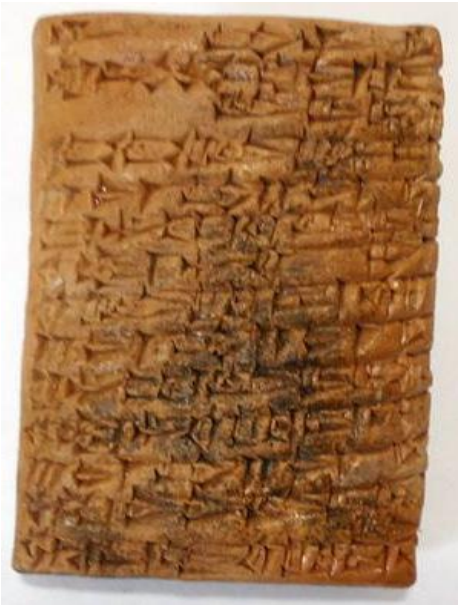


No.2(IM.226778)





No.3(IM.226783)





No.4(IM.226681)





No.5(IM.221787)





NO.6(IM.221787)





No.7(IM.221795)





No.8(IM.221835)





الهوامش:-

(١) فاضل عبد الواحد علي , من الواح سومر الى التوراة, بغداد,١٩٨٩, ص٢٢.

(٢) Oppenheim,L,Ancient Mesopotamia,Chicago,1964,p,33

(٣) Gadd,C,H,CAH,-1p,457.

(٤) طه باقر, مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة . الوجيز في تاريخ حضارة وادي الرافدين,ج١,بغداد,١٩٨٦,ص٣٨٢.

(٥) فوزي رشيد, الشرائع العراقية القديمة, بغداد,١٩٧٩,ص٢٥ وما بعدها.

(6) Kramer,S,N,((Death of Ur-Nammu and his Descent to the Netherworld)),JCS 21,1967,p.10ff.

(٧) جورج رو ,العراق القديم, ترجمة حسين علوان حسين ,مراجعة د. فاضل عبد الواحد علي, بغداد, ١٩٨٤,ص٢٣٤.

(٨) كاظم عبدالله عطيه الزيدي, ((الصداقة في العراق القديم من خلال النصوص المسمارية)) ,مجلة دراسات في التاريخ والاثار, العدد ٣٥,لسنة ٢٠١٣, ص ٥٢٠.

(٩) صبحي انور رشيد, الموسيقى في العراق القديم,بغداد,١٩٨٨,ص٢٥.

(١٠) جين بوتيرو واخرون, الشرق الادنى الحضارات المبكرة, ترجمة عامر سليمان, جامعة الموصل,١٩٨٦,ص٥٥.

(١١) لمزيد من المعلومات حول هذا الملك ينظر, نوالة احمد محمود المتولي, مدخل في دراسة الحياة الاقتصادية لدولة اور الثالثة في ضوء الوثائق المسمارية(المنشورة وغير المنشورة), بغداد, ٢٠٠٧,ص٢٦ وما بعدها.

(١٢) طه باقر , المصدر السابق,ص٣٩١.

(13) Civil,M, ((Su-^{d}Sin Historical Inscription)) .JCS, 21, 1967, p,24ff

(١٤) حيدر عقيل عبد, نصوص اقتصادية غير منشورة من عهد الملك ابي سين (٢٠٢٨-٢٠٠٤ق.م), رسالة ماجستير غير منشورة ,جامعة بغداد, كلية الآداب ,قسم الاثار,٢٠١٤,ص١٥٨.

(١٥) فاضل عبد الواحد علي ,صراع السومريين والاكديين مع الاقوام الشرقية والشمالية الشرقية المجاورة لبلاد الرافدين٢٥٠٢٠٠ق.م, الصراع العراقي الفارسي, بغداد,١٩٨٦,ص٤٣.

المصادر العربية:-

١- جين بوتيرو واخرون, الشرق الادنى الحضارات المبكرة, ترجمة عامر سليمان, جامعة الموصل,١٩٨٦.

٢- جورج رو ,العراق القديم, ترجمة حسين علوان حسين ,مراجعة د. فاضل عبد الواحد علي, بغداد, ١٩٨٤.

٣- حيدر عقيل عبد, نصوص اقتصادية غير منشورة من عهد الملك ابي سين (٢٠٢٨-٢٠٠٤ق.م), رسالة ماجستير غير منشورة ,جامعة بغداد, كلية الآداب ,قسم الاثار,٢٠١٤.

٤- صبحي انور رشيد, الموسيقى في العراق القديم,بغداد,١٩٨٨.

٥- طه باقر, مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة . الوجيز في تاريخ حضارة وادي الرافدين,ج١,بغداد,١٩٨٦.

٦- فاضل عبد الواحد علي ,صراع السومريين والاكديين مع الاقوام الشرقية والشمالية الشرقية المجاورة لبلاد الرافدين٢٥٠٢٠٠ق.م, الصراع العراقي الفارسي, بغداد,١٩٨٦.

٧- فاضل عبد الواحد علي , من الواح سومر الى التوراة, بغداد,١٩٨٩.

٨- فوزي رشيد, الشرائع العراقية القديمة, بغداد,١٩٧٩.

٩- كاظم عبدالله عطيه الزيدي, ((الصداقة في العراق القديم من خلال النصوص المسمارية)) ,مجلة دراسات في التاريخ والاثار, العدد ٣٥,لسنة ٢٠١٣.

١٠- نوالة احمد محمود المتولي, مدخل في دراسة الحياة الاقتصادية لدولة اور الثالثة في ضوء الوثائق المسمارية(المنشورة وغير المنشورة), بغداد, ٢٠٠٧.

المصادر الاجنبية:-

1- Bauer,T.,((Ein viertes altbabylonisches fragments des gigameš-Epos)),JNES,16/4,Chicago (1957),PP.254-262.

2- Bauer,J.,Altsumerische Wirtschafstexte Aus Lagasch(1972)(=AWL)

3- Borger,R.,Assyrisch-babylonische Zeichenlist, Germany (1981)(=AbZ).

4- Birot,M, ((Lettre DE IAMSÎM-SUMÞ)) ,ARMT, 13,Paris(1954),PP.48-79.

5- Clay,A.T, Miscellaneous Inscriptions in the Yale Babylonian Collection, Oxford(1915), (YOS 1).

6- ----------,Letters and Transactions from Cappadocia, Oxford(1927)(=BIN,4)

7- Civil,M, ((Su-^{d}Sin Historical Inscription)).JCS,21,1967

8- Dossin,G. ,Lettres de la Première Dynastie Babylonienne, Paris(1934). (=TCL,18),

9- Figulla,H.H,Martin,W.J, Letters and Documents of the old Babylonian Period, London(1953) ,(=UET,5).Chicago(1955)(=OAIC).

10- Garfinkle,S.,((Turam-ili and community of merchants in the UR III period)),JCS/54(2002).

11- Gelb,I.J,and others,The Assyrian Dictionary,Chicago(1964)ff.

12- ---------,Old Akkadian Inscription in chicagon Natural History Museum,

13- ---------- and others,Glossary of Old Akkadian,Chicago(1957)(=MAD,3)

14- Goetze,A., Old Babylonian Omen Texts, Oxford (1947),(=YOS,10).

15- Hilgart,M.,Drehem Administrative Document From the Reign of AMAR-SENA,Chicago(2003)(=OIP,121).

16- Hubner,B.,and Rizammer,A.,Sumerisch-Deutsches Glossar, Germany (1985)(=SDG)

17- Jean,C.F., Tell Sifr,Texts Cunéiformes Conservers au British Museum, Paris(1931). (=Jean Tell Sifr).

18- Jones,C.H.W.,Assyrian deeds Documents Recording the Transfer of Property,London(1898)(=ADD).

19- Jones,T.B,and J.Snyder,Sumerian economic texts From the third UR Dynasty,university of Minnesota(1961)(=Jones-snyder).

20- Kramer,S,N,((Death of Ur-Nammu and his Descent to th Netherworld)), JCS 21,1967

21- King,L.W.,Cuneiform texts from Babylonian tablets,&c.,in the british Museum,London(1906)(=CT,23).

22- ---, The Letters and Inscriptions of Hammurabi, London (1900), (=LIH).

23- Kupper,Letters,Paris(1953)(=ARM,6).

24- Labat,R. Manuel D'épigraphie AkkadienneParis (1988) (=MDA),

25- Landsberger,B.,Die serie Ur-e-a= nâqu, roma (1951) (=MSL,2)

26- Legrain,L,Businessed Documents of the Third Dynasty of Ur, London(1997)

27- Oppenheim,L.,Catalogue of the cuneiform tablets of the willber force eames Babylonian Collection in the new yourk public library,Tablets of the time of the third dynasty of Ur,New haven(1948)(=AOS,32).

28- ----,Ancient Mesopotamia,Chicago,1964.

29- Owen,D.I.,((More New-Sumerian Texts from American Collections)). JCS,46(1994)

30- Parker,B.,((Administrative Tablets from the north-west palace, Nimrud)) ,Iraq,23/1(1961),pp.15-67.

31- Pinches,T.G.,Cuneiform texts from Babylonian tablets,&c.,in the britisch museum,London(1898)(=CT,4).

32- Reisner,G,Sumerisch-babylonische hymnen nach thtontafeln griechischer zeit,Berlin(1896),(=SPH)

33- Salonen,A.,Die Hausgerate Der Alten Mesopotamier, Helsinki (1965)(=AASF)

34- Sharlach,T.M,((Diplomacy and the Rituals of Politics at the Ur III Court)),JCS/57,2005.

35- Simth,S.,Cuneiform texts from Cappadocian Tablets in the Britisch Museum ,London(1921)(=CCT).

36- Thompsen,M,The Sumerian language,Vol,10,Copenhagen,(1984).

37- ---,Assyrian Medical Texts from the Originals in the Britisch Museum,London(1923)(=AMT).

38- Thureau-dangin,F,Die Sumerischen und Akkadischen Konigsinschriften, Leipzig(1907)(=SAKI).

39- ---,Recueil de Tablettes Chaldeennes, Paris (1903)(=RTC)

40- Von Soden,W.,Der Akkadischen Grammatik, Rome (1995) (=GAG)

41- Wiseman,D.J.,The alalakh tablets, Ankara (1953) (=wiseman alalakh).

وظائـــف الالـهــة الاساسيـــة
(primeval deities)
في بلاد الرافدين

م.م حسين عليوي عبد الحسين

المقدمة

إن أبسط تعريف لمعنى الوظيفة (Function) لغة ينصب في ((أنها العمل الذي يحتاج إلى خبرة ومهارة))، أما إصطلاحاً فتعني:((مجموعة من الأعمال تتطلب مهارات معينة يؤديها الأفراد مجتمعين، أومنفردين من خلال ممارسات معينة تتكون من عدة أنشطة تهدف في النهاية إلى خدمة المجتمع))[١] وفي الأساطير تعني الوظيفة أفعال العنصر القائم بالحدث أي الكائن الإلهي المزود بآلية معينة في الوجود والأحساس، والإدراك، أي أن درجة التقديس والأهمية تعتمد على أفعال الشخصية الإلهية وليس على الذات الإلهية للمخلوقات نفسها، وبالتالي فإن: ((أهمية تلك الكائنات الإلهية لا تتضح للوجود إلا من خلال الوظائف التي تقوم بها)) إذ كانت درجة الإله تتجلى في المواضيع التي تمارس فيها الآلهة نشاطاتها الوظيفية عن طريق علاقتها بالبشر، لذا فقد عُرفت الوظيفة الإلهية بإنها: ((تأثير فعل الشخصية الإلهية في محيطها العام))[٢]

ويدخل ضمن مفهوم الوظيفة المهن والحرف، فإذا كان العمل الوظيفي إداريا مثل: الإشراف والمراقبة والكتابة، فيكون العمل الوظيفي مهني لايحتاج إلى بذل جهد عضلي، أما إذا كان العمل يتضمن بذل جهد عضلي مثل النجارة والحدادة والزراعة فإن العمل الوظيفي يكون عندها حرفي[٣]

وقد ترافق ظهور الوظائف الحرفية والإدارية في بلاد الرافدين بشكل واضح متزامن مع أختراع الكتابة على الرغم من إن بعض الوظائف الحرفية لابد وأنها كانت موجودة قبل ذلك مثل الصيد والرعي والزراعة، لأنها من مُقومات معيشة الإنسان[٤] وقد تطورت الوظائف وتعددت أنواعها نتيجة للتمدن الذي أوجد التخصص في الاعمال[٥] وأدى لبروز وظائف جديدة فرضتها الظروف الاقتصادية والاجتماعية في العصور التأريخية اللاحقة في بلاد الرافدين[٦] نتيجة لزيادة عدد السكان وتشييد مراكز المدن، فزادت المتطلبات المعيشية للفرد والمجتمع، فأوجد الإنسان في بلاد الرافدين وظائف تتناسب مع مستوى التطور الذي وصل إليه [٧] وقد تعلقت المفاهيم الدينية البدائية الأولى

للسومريين بالوظيفة ماديا وروحيا، منذ عصور قبل التاريخ،ثم عدها الأكديون اللبنة الاولى التي بنوا عليها فكرهم الديني بعد أن طوروا منها الكثير بما يتلاءم مع اعتقاداتهم وطبائعهم البدوية، فأصبحت ديانتهم بذلك مزيجا من العادات والتقاليد والانظمة السومرية والجزرية، التي كانت أفعال الطبيعة المتجسدة بوظائف آلهتها شغلهم الشاغل ومادتهم الاولى، فقدسوا عناصرها وآمنوا بحيويتها وكرسوا لها جل جهدهم وخصوها بالعبادة والتبجيل ولاسيما تلك التي كان لوظائفها دور موثر وكبير في حياتهم اليومية وكان في مقدمتها: (السماء، الهواء، الماء، الارض، الشمس، القمر ...ألخ)، وخصصوا لكل مظهر من مظاهر الطبيعة إلهاً ذا شخصية وظيفية تتناسب وطبيعة ما يمثله العنصر في مسيرة حياتهم، مثل الخصب والولادة والموت والأمراض، وبما أن تلك الظواهر كانت تتفاوت في قدرتها ومقدار تأثيرها على الإنسان، فقد تفاوتت درجة أهميتها تبعا لهذا، فبدأوا بالكائنات البدائية الاولى الأساسية(Primordial beings) التي تمثلت بوظائف شخصيات آلهة قبل الوجود والتي شكل الماء الازلي مادتها الحيوية الاولى، ثم أنجبت تلك الكائنات الإلهية عند ممارستها لوظيفتها الآلهية الآلهة الكبيرة التي أصبحت فيما بعد محور الدين في بلاد الرافدين.

أولاً / الإله أبسو APSû /أبزو Abzu:-

لقد تصور عقل الإنسان في بلاد الرافدين إن مادة الكون* السرمدية والأزلية الأولى كانت عبارة عن مياه، وهي الشيء الأول والوحيد قبل الوجود،لذا فقد تم تشّخيص المياه العذبة البدائية على شكل إله دعاه سكان بلاد الرافدين من السومريين بـ (أبزوِ Abzu) والأكديين بـ (أبسو (Apsû)،الذي جسد الوظيفة الذكورية الأولى[٨] والتي أسفرت عن نفسها بشخصية إلهية شاركت مع نظيرتها المعبرة عن الوظيفة الأنثوية المتمثلة بالمياه المالحة الفوضوية الإلهة (تيامت Tiamat) في تشكيل النواة الأولى لرأس الهرم الإلهي، وذلك عن طريق البدء بعملية إنجاب السلف الأول من نسل الآلهة ليتموا عملية تكوين المحتوى الأساسي لتركيب العناصر الحياتية من روح ومادة[٩] إذ أنجب هذين الإلهين الجيل الثاني من الآلهة وهما (لخمو Laḫmu) و(لخامو Laḫamu) [١٠].

ويؤكد بعض الباحثين أن العبادة في بلاد الرافدين قد نشأت منذ البدايات الأولى المبكرة جدا[١١] على مبدأ الحيوية التكاثرية أي أن إنسان بلاد الرافدين قد اعتقد أن أصل العائلة الإلهية الأولى تمثلت بالذكر والانثى فضلاً عن وجود الشباب من الأولاد، وهو بهذا تلمس أفق السمو الإنساني الذي سبح فيه الفكر الديني للإنسان في بلاد الرافدين، وعبر أصدق تعبير عن الشكل العائلي للاسرة، التي كانت ولاتزال اللبنة الأولى في أي مجتمع[١٢] وربما لأهمية وظائف عنصر الماء الذي دعي بـ (Apsu) نجد ذكره كثيرا ما يتردد في النصوص المسمارية مثل نصوص الكتابات الملكية لمدينة (Umma)[١٣] إذ دل معنى الإله (أبسو) على مُختلف أشكال المياه،ومنها الطبقة الواسعة من المياه الجوفية العذبة الواقعة تحت الأرض،اذ أُعطيت هذه المياه خصوصية وظيفة الخصوبة الدينية المقدسة،وفي أساطير بلاد الرافدين عُدت تلك المياه مصدرا للبحيرات والأنهار والآبار والأهوار،وكل مصادر المياه العذبة التي تسحب مائها من أبسو[١٤] وكان يُطلق على برك الماء المقدسة في معابد بلاد الرافدين أسم (أبسو) أيضا[١٥]

ويُترجم أسم (أبسو) كذلك بكونه مُحيط مياه الاعماق أوالهاوية[١٦] كما تُشير الصيغة الأكدية (الجزرية) إلى إن معنى كلمة (أبسو) يعني(مقر المعرفة)،إذ اعتقد الاكديون

إن الحكمة والمعرفة يُقيمان في هاوية (أبسو)[١٧]، حتى إن أقدم مزار في معبد الإله (إنكي Enki) في مدينة (أريدو Eridu) كان يعرف بـ (E2–abzu) أي (بيت المياه الكونية/ بيت أبزو)[١٨] وكان الإله إنكي قدعاش في الـ (Apzu) قبل أن يُخلق البشر مع بعض الآلهة الأُخرى [١٩] مثل زوجته (دامكينا Damgalnuna) وأمه (نامو Nammu) و وزيره (إيسمود Isimud) و(لخمو Lahmu) القائم بوظيفة الإله البواب[٢٠] وقد كان (لأبسو) مصلى في معبد إيكور سمي بـ (da.abzu.a) أي (ركن أبسو أو زاوية أبسو) وهوأحد مزارات (إيكور) المخصصة للقضاء في مدينة نفر[٢١] مما

يدل على علاقة الإله (أبسو) بوظيفة القضاء وإقامة العدالة في بلاد الرافدين بحسب المعتقدات الدينية للسومريين والأكديين.

وتذكر نصوص أسطورة الخليقة (Enûma Elish) التي وجدت في مكتبة الملك (آشور بانيبال Assurbanipal) (٦٣٠ ق.م) إن (أبسوapsû) إله المياه العذبة المذكر حبيب إلهة المياه المالحة الموئنثة (تيامت) كان الأول[٢٢] حيث لم تكن هناك سماوات ولا أرض ولامراعي ولاحتى مستنقعات ولا قصب لحد الآن، لذا دُعي بـ (منتج الآلهة العظام)، إذ أخذ على عاتقه تبني إنتاج أجيال من الآلهة عن طريق ممارسة وظيفة الخصوبة الجنسية، إذ قام هذا الإله بتحمل مسؤولية وظيفة الخصب الذكري،حيث كان (أبسو و تيامت) مازالوا يخلطون مياههم وكما تعبر هذه السطور:((عندما في العلى لم تكن سماء

وفي الأسفل لم يكن هناك أرض

وأبسوالأولي الذي منه سيولد الآلهة،أبسوالأزلي

الوالدة تيامت التي ستلدهم جميعا

كانا يمزجان مياههما معا كجسد واحد

إذ لم يكن قد ظهر أحد من الآلهة

لم تكن أكواخ القصب

قد أنضفرت،ولم تكن المستنقعات،قد ظهرت

ولم يكن أحد قط قد حظي بمصير))[٢٣]

وبهذا يكون (أبسو) قد تقلد وظيفة أول ملك وحاكم يحظى بالتبجيل لهذا وصف بـ (أبسوالعظيم Abzu–Mah)، وهذا اللقب غالبا ما يطلق على الملوك،في بلاد الرافدين، فضلاً عن وظيفته الاساسية المتمثلة بالذكر المُخصب والتي دلت عليها بعض ألقابه ومنها (الأب Ab والسيد Bel)[٢٤]، التي تُشير صراحة لمعنى هذه الوظيفة، وإن فلسفة سكان بلاد الرافدين عن نشوء الكون من عنصر الماء تدل على دقة وعبقرية المفهوم

الديني البدائي الذي تمت صياغته بأسلوب أسطوري، مُعبرين به عن أهمية وظيفة الماء في مسائل الخلق والوجود.

كما جعل سكان بلاد الرافدين للإله(أبسو) علاقة بوظيفة نهاية الاشياء (الموت)، إذ عبر معنى (أبسو) نوعا ما عن الطريق المؤدي إلى العالم الاسفل أيضاً[٢٥].

ثانياً / الإلهة نمو:NAMMU:-

ابتدأ الفكرالاولي للسومريين معتقدا إن الوجود البدائي الاول كان للمياه الازلية المؤنثة (نمو(Nammu) التي مارست مهمة وظيفة خلق نفسها[٢٦] ((إن كل شيء كان في نمو))، و(نمو)هي الإلهة الأم الأولى التي أنجبت جميع الاشياء نتيجة إخصاب ذاتي للأم الاولى[٢٧] التي ولدت من رحمها (آن AN) إله السماء السومري وزوجته (كي KI) إلهة الارض عن طريق وظيفة الخصب[٢٨] وقد أكدت جميع الديانات القديمة على أن السماء والأرض كانتا جسم واحد، ثم أنفصلا عن بعضهما، وإن آلهة السماء تسيطر على الأرض[٢٩] وعُرفت (نمو) في بعض الأزمنة كأم للإله (إنكي)[٣٠] ودُعيت بالأم التي منحت وظيفة الولادة للكون والآلهة[٣١] فهي (أم السماء والأرض dama–Ù.tu.an.ki) [٣٢]

وتوصف (نمو) بالام التي نقلت شكوى مشقة العمل التي كان يعاني منها (الآلهة الصغار dingir–tur–tur) إلى أبنها الإله (إنكي) النائم في غرفة نومه، كما في النص الآتي:

((بينما كانت الآلهة تبكي وتنتحب لانه قد خُلق لهم العناء
لم تجرؤ الآلهة على الدخول إليه في غرفة نومه
غير أن الإلهة نموالأم التي تفوق الجميع التي
ولدت عددا كبيرا من الآلهة
قد أخبرت أبنها أنكي بشكوى الآلهة (قائلة) يابني إنك نائم حقا
فإن الآلهة العظام تضرب أجساد الآلهة الصغار
يابني أخرج من غرفة نومك فأنت من خلال حكمتك تُدرك

كل فن أصنع بديلا عن الآلهة يحمل سلة العمل عوضا عنها
نهض الإله انكي على كلمات والدته الإلهة نمو
ودخل القاعة المقدسة وأخذ يضرب فخذه ويفكر
أبدع الايدي وصاغ صدره (أي الإنسان) إنكي الخالق
وضع داخل مخلوقه (الإنسان) شيئا
من حكمته ونادى أمه الإلهة نمو(وقال لها)
أمي المخلوق الذي أوجدتيه أربطي به عمل الآلهة
وبعد أن تخلطي الطين الذي تأخذينه
من مياه الابسوعليك أن....تخلقي المخلوق الإنسان))

وعليه فإن (نمو Namu) قد أستعملت مادة الطين الممزوج مع مياه أبسو،فتم خلق الإنسان،لأن (نمو) كانت إحدى الإلهات التي تقلدت وظيفة الخلق[٣٣] وذُكرت وظيفة الإلهة (نمو) في (مجمع Pantheon) مدينة (أريدو) بشكل عام بكونها الجيل الأقدم من الآلهة المشاركة في تكوين العالم فضلاً عن كونها أحدى الإلهات التي لها علاقة بوظائف السحر والمصائر، وقد كُتب إسم هذه الإلهة الكونية الاولى بالمقطع السومري((engur)، ولم ترتبط بصلة زواج مع أي إله آخر حيث كانت المحيط المائي للكون الاول الأزلي[٣٤] الذي أولد الآلهة الاولى،ولأهمية وظائف الإلهة (نمو)،فقد ذكرتها نصوص قائمة آلهة (فاره)[٣٥] وأستمر ذكرها حتى العصر البابلي الحديث، إذ أشار ملك بابل(نابونائيدNabonidus) أن (مزار الإلهة نمو dnamma –ki–ús) كان جزءاً من معبد الـ (الإيساكيلاEsagil) في مدينة بابل[٣٦].

وشيئا فشيئا أخذت الإلهة (تيامت) دورها فيما بعد، ولاحقا تفقد الإلهة (نمو)أهميتها ولاتُذكر إلا نادرا في النصوص الأكدية، مثل ورودها في قائمة (An–Anum) [٣٧]

ثالثاً / الإلهة تيامت :Tiamat:-

تظهر إلهة المياه المالحة (تيامت) في معتقدات سكان بلاد الرافدين من الآشوريين والبابليين بشكل إلهة المحيط المائي البدائي التي تمارس وظيفة الخصوبة الجنسية باقترانها في طقس زواج مقدس(Sacred marriage) على وفق النظرة اللاهوتية لرجال الدين في بلاد الرافدين مع إله المياه العذبة (أبسو)لإنتاج أجيال أصغر من الآلهة المتعاقبة لخلق الكون، معبرة عن وظيفة الخلق الانثوية الأولى،على الرغم من أنها قد وصفت بالوحش الفوضوي البشع أوعلى شكل ثعبان البحر أوبتنين متعدّد الرؤوس[٣٨] وعُدت الإلهة (تيامت) والدة الجيل الأول للآلهة التي مارست وظيفة الأم الخالقة لأحد عشر مخلوقا مرعبا:

(((تيامة) لتلك الحرب المصيرية
ثعابين وتنانين ووحوش مركبة
... وعندئذ جاءت أمهم الإلهة (خوبر Ḫubur)
التي تخلق كل شيء
بأسلحة لامثيل لها،لقد خلقت ثعابين مرعبة
لها أنياب قاطعة لاتُبقي على شيء
وملأت أجسامها بالسم الزعاف بدلا من الدم
وألبست الاتنان المزمجرة كل مظاهر الرعب
وتوجتهم بهالات وجعلتهم كالآلهة...))[٣٩]

اذ تمثلت تلك الوحوش بـ .: (الرجل الثور Kusarikku) الرجل السمكة Kulullû) ، (الرجل العقرب Girtablullû) الذي كانت وظيفته حراسة بوابة جبل (ماشو) الأسطوري الذي يدخل منه إله الشمس(شمش Šamaš) صباحا ويغادره مساءً، (الأسد الهائجUridimmu)، (وحش العاصفة العظيم Ugallu)،(التنين Mušḫuššu)، (الافعى العظيمة Mušmaḫḫū)،(الافعى السامةBašmu)، (التنين العظيمUšumgallu)، (لخامو Laḫamu) ،الذي يوصف بـ (ذي الشعر الطويل)،

(العواصف العنيفة Umū dabrūtu,) لتشن بهم حربا[٤٠] كانت نتيجتها قتلها من قبل الإله (مردوخ (Marduk) وشطر جسمها لتشكيل هيئات ومظاهر الطبيعة منها[٤١]

إذ يرد في أسطورة الخلق البابلية (Enûma Elish) من لعابها تكثفت الغيوم المحملة بالمطر وخُلق الثلج والجليد، كما في النص الآتي:

((جمع مردوخ لعاب تيامت
فخلق منه الثلج والجليد
وكثف السحب وسقى منها الارض
وأن يزج الرياح ويمطر ويسبب البرد
ويدخن الضباب ويبسط لعاب تيامت)) [٤٢]

فخلق (مردوخ) من نصفها السماء ومن النصف الآخر خلق الأرض[٤٣] ومن رأسها صنع التلال، ومن ثدييها الجبال، وفجر من أعماقها المياه، فأندفع من عينيها نهرا دجلة والفرات ومن جزئها العلوي صنع النجوم[٤٤] وقتل (مردوخ) مخلوقات (تيامت) الاحد عشر و وضع تماثيلهم في (الابسو)[٤٥]، ويذكرأن مبدأ ظهور وسيادة الآلهة الأنثوية كقوة مبدعة فعالة هو الأقدم في بلاد الرافدين، إذ جسدتها الإلهة (إينانا/ عشتار) بشكل واضح ومتكامل فيما بعد[٤٦].

وعُد كل من (أبسو و تيامت) والدا السلف الاول من الآلهة اللذان يوصفان بـ (كثيفا الشعر) (لخمو Laḫmu ولخامو Laḫamu) ،وعن طريق تفعيلهم لوظيفة الخصوبة أنجبوا بدورهم نهايات أفق السماء والأرض(أنشار Anšar وكيشار Kišr)،اللذان أنجبا (آن An) إله السماء و(كي Ki) إلهة الارض، وتبعا لهذا تعد (نمو NAMMU / تيامت TIAMAT) تجسيد مشرق وفعال لوظيفة الخصوبة الجنسية البدائية الأولى للماء المفعمة بالطاقة والحيوية الأنثوية التي هدرت وضربت في فوضى الخلق الاصلي، إذ غمرت الهاوية الكونية بالمياه البدائية بهدف تشكيل كل الأشياء[٤٧] وقد تخيل العراقيون القدماء إن الإلهة (تيامت) كانت تمثل مياه بدائية غامضة الأجواء والمساحات وبعيدة وموغلة في الزمن تحيط بالوجود الكوني الذي رتب بشكل كروي كبير ومجوف[٤٨]

رابعا / الإله (موممو MUMMU):-

كانت هناك مادة أُخرى في الكون هي الإله (موممو Mummu)، وبحسب المعتقدات الدينية لسكان بلاد الرافدين وهو الأبن الأول الذي تجسد (بإله الضباب) المنتشر فوق والديه (أبسو و تيامت)، إذ كان هؤلاء الثلاثة يعيشون في تمازج وتناغم وصمت وسكون مطلق، ومنهم إبتدأ الخلق والتكوين وكما يذكر النص الآتي: ((قبل أن يظهر للوجود الآلهة الآخرون

قبل أن تمنح لهم أسمائهم وترسم أقدارهم

في ذلك الزمان خُلق الآلهة الثلاثة...)) (٤٩)

وفي أحيان أُخرى يوصف (موممو) (بإله السحاب) أو أشكال الامواج المتلاطمة أو السحب المنبعثة من (أبسو و تيامت)، وقد عبر(موممو) عن بدء مرحلة مليئة بالحركة والحيوية بظهوره، فقد غادرت (تيامت) وزوجها (أبسو) حالة السكون، وفرضت عليها هذه المرحلة فعالية دائمة وحركة نشطة لتستطيع أن تواكب وتستوعب الآلهة الجديدة(٥٠).

كما مثل الإله (موممو) (نظام الكون العاقل)،وهي من ألقاب الإله (إنكي)، وقد إنتقلت صفاته إلى إنكي بعد تغلبه عليه، حيث إنتزع منه وظيفته وخطف بريقه ولمعانه، كما عُد (موممو) صفة من صفات الإله (مردوخ) عندما يقوم بعملية الخلق(٥١)

وقد تمتع الإله (موممو) بوظيفة أول وزير يقوم على خدمة الإله (أبسو) وغالبا مايظهر كشخصية إلهية غامضة يحمل مسؤولية وظيفة أمين خزانة والديه كما أشترك في المشاكل التي تعرضت لها الآلهة منذ بدايات الخلق الاولى إذ يتكلم معه (أبسو) في أسطورة الخليقة قائلاً له:

((موممويا خادمي الذي يفرح به قلبي

تعال نذهب إلى تيامت

وذهبا وجلسا بين يدي تيامت

وأخذوا يتشاورون في

أمر أولادهم الآلهة وتكلم أبسو
قائلا لتيامت سلوكهم أمقته
لقد حرموني الراحة في النهار والليل
سأنهي سأدمر طريقتهم في الحياة
لتعم الطمأنينة فنستطيع النوم)) [٥٢]

وعلى الرغم من معارضة (تيامت) إلا أن (موممو) دعم رأي سيده (أبسو) ووافقه على وضع خطة للقضاء على الآلهة، إذ قال (موممو) : أبدهم يا أبي أبد هذا السلوك الرديء لنكون في راحة خلال النهار وننام الليل)) فسُر (أبسو) لسماع رأي المستشار السيىء وعانق (موممو) الذي جاء وجلس على ركبة (أبسو) ليقبله ولكن أنكشفت المؤامرة وقام الإله (أنكي) الحكيم بعمل تعويذة سحرية ألقاهاعلى (أبسو) فأغرقه في النوم،ثم قتله وسجن وزيره(موممو)[٥٣]

ويعُتقد إن (موممو MUMMU) قد تقلد أيضا وظيفة (إله الحرف والمهارات) [٥٤] والقوى ذات النشاط الابداعي فضلاًعن كونه أحد آلهة مياه العمق [٥٥] ونتيجة للأهمية التي تمتع بها الإله (موممو) فقد حظي بمعبد خاص به بُني له من قبل الملك الآشوري(Aššurnasirpal II) في ((Imgur–Enlil[٥٦] .

خامساً/الإله گينگو Qingu /كينگو Kingu):-

عُد الإله (گينگو Qingu)زوج الإلهة (تيامت) بعد مقتل زوجها الاول الإله (أبسو) من قبل أبناءه الآلهة، فأقترنت (تيامت) بزوجها الثاني الإله (گينگو)، الذي تقلد وظيفة القائد الحربي المتمرد على سلطة مجمع الآلهة،الذي قاد جيشها[٥٧] فأطلقت عليه الإلهة (تيامت) تعويذة لتساعده في الإنتصار ومنحته وظيفة الحاكم وجعلته الأعظم بين الآلهة[٥٨] ((ليمشي أمام (الحشد)،ليقود الجموع)) وكما تصفه هذه السطور على لسان زوجته (تيامت) إذ تخاطبه بقولها:

((لقد أطلقت لك التعويذة وجعلتك الأعظم
(في مجلس الآلهة) وغمرتُ يدك بالسيادة

على مجموع الآلهة فكن الأعظم
وكن زوجي الوحيد ليرتفع أسمك
أعلى من أسماء الأنوناكي
لقد سَحرتُ لأجلك،
وقد فضلتك على الآلهة أجمعين))

وأعطته (الواح المصائر Tablets Destinies) التي بموجبها يتقرر مصير الآلهة والبشر وثبتته على صدره، وقالت له:

((لتكن أوامرك بغير رجعة (وما تقوله) ثابتا))[٥٩]

أما الآلهة فقد طلبت العون من الإلهة (أنشار وأنو وأنكي) وأخيرا يتم الاستعانة بالإله (مردوخ) ومنحه كافة السلطات الإلهية من قدرات خارقة وأسلحة وتفويض لمواجهة جيش (گنگو و تيامت) وبعد المواجة أنتصر (مردوخ) وشطر جسم (تيامت) إلى نصفين وسجن (گنگو)، ثم ذُبح بأمر الآلهة وخُلط دمه مع الطين ليُخلق منه الإنسان الأول[٦٠] الذي دُعي بـ(لوللو Lullû) عند السومريين وبـ (amêlu) لدى الأكديين[٦١]، وربما تحمل الإنسان الرزايا السيئة للإله (الاخرق) (گنگو) كونه قد خُلق من دمه[٦٢] ((ومن دمه خلق آيا البشرية وفرض عليها خدمة الآلهة))[٦٣] إذ إن هذا الإله المذنب قد شكل النسيج الحي للإنسان، بعد دخول دم الإله المذبوح في تركيبته البنيوية،لذا فقد أتسم المخلوق الجديد أي الإنسان بروح عدائية وبقلب قاسٍ وتعامل وحشي،كونه مزود بطاقة جوهرها فعل الشر[٦٤]

وبهذا فإن وظيفة الإله (گنگو) لا تختلف عن الذين سبقوه من آبائه من أجيال الآلهة البدائية الاولى، فقد أستمرت مسالة المحافظة على ادامة الخصوبة الجنسية عن طريق التزاوج بين الآلهة بغض النظر عن أي اعتبار إذ تزوج (گنگو تيامت) بعد مقتل (أبسو) على الرغم من كونها من السلف الأول،فضلا عن مشاركته في عملية خلق الإنسان وهذا تأكيد على مدى فعالية وظيفة (گنگو) كونه أصبح رمزا ذكوريا

خالدا،متجسدا بكل الوظائف التي مارسها بني البشر كونه الأب الذي يرتبط معهم بصلات قربى أكثر من غيره من الآلهة.

سادسا / الإله لخمو Laḫmu والإلهة لخامو Laḫamu:-

إن (لخمو و لخامو) هم إبناء الإله أبسووالإلهة (تيامت) وغالبا ما يوصفان بـ(صاحبي الشعر الطويل أوالكثيف) وقد تجسدا (بغرين قاع البحر)، ومارس الإله (لخمو) وظيفة الخصب المتعلقة بالرجال التي كان يُرمز لها (بالثور المخصب) في العصر السومري القديم[٦٥] تماشيا مع مبدأ الحيوية التي تضمنتها الاعمال الفنية،كما مارس(لخمو) وظيفة حرفية أُخرى هي حراسة أبواب معبد الإله (إنكي) في مدينة أريدو، كما كان يُمثل شكل (الطين) الأزلي الاول في أحد أوصافه، أما الإلهة (لخامو) فهي بحسب الاساطير البابلية البنت الكبرى (للإله أبسو والإلهة تيامت) وهي الأم التي مارست وظيفة الخصب الانثوي إذ ولدت الإلهين(أنشار وكيشار) [٦٦]الذين أصبحوا بدورهم أباء للآلهة الكبيرة (الأولى) فتوصف مرة بالأفعى وفي أحيان أُخرى بالمرأة المعبرة عن وظيفة الولادة الجنسية وهي تشكل (طمى قاع البحر الاول) في معتقدات سكان بلاد الرافدين، وتذكر أسطورة الخليقة البابلية إن (لخمو و لخامو) كانا مسؤولين عن وظيفة خلق أوتكوين زيادات الاعمار[٦٧]، كما تقلد (لخمو و لخامو) وظيفة الأرواح التي تقوم بحماية البوابات وحراسة مداخل البنايات خلال العصرالسومري الحديث (٢١١٢-٢٠٠٤ق.م) والعصر البابلي القديم (٢٠٠٤-١٥٩٥ق.م)[٦٨]

سابعا / الإله أنشار Anšar والإلهة كيشار Kišar:-

تُشير الأساطير الأكدية إلى أن الإله (أنشار) قد مثل أفق السماء والإلهة (كيشار) أفق الأرض[٦٩]، فقد كان الإله المذكورمسؤولاً عن وظيفة (مدار أومحورالسماء) أي حركة السماء، و أخته الإلهة (كيشار) التي كانت مسؤولة عن (مدار أومحور الأرض)، وإن آبائهم (لخموولخامو) وأجدادهم المياه (أبسووتيامت)، وهم أنجبوا بدورهم إله السماء (أن An/آنو Anu) وإلهة الارض (كي ki/ أنتو Antu)، وقد أستمر (أنشار) الذي مثل عنصر الذكورية و(كيشار) التي تبنت الخاصية الانثوية بتقلد وظيفة

الخصوبة الجنسية،التي كانت السبب الأول والوحيد لوجودهم لخلق جيل الآلهة الكبار الذين كانوا ذات وظائف فعالة وكثيرة ومهمة برزت قدرتهم العالية وسطوتهم الواسعة والقوية التي أسفرت عن ولادة كل الاشياء في الأرض والسماء وتشكيل العالم الاحيائي المتعدد الوظائف[٧٠]، وقد تابع (أنشار وكيشار) وظيفة أسلافهم في ولادة آلهة أُخرى عن طريق التزاوج،لذا فقد تم التركيز على أنوثة الإلهة (كيشار) وأبوة الإله (أنشار) الذي يتقلد وظيفة الأب القائد عندما يرسل وزيره(كاكا Kaka) إلى الإله (لخمو) لمعالجة قضية التصدي للإلهة (تيامت) والإله (گنگو) وتفويض الإله (مردوخ) لقتالهما[٧١] ولأهمية ما يتمتع به الإله (أنشار) فقد عُبد في مدينة (الوركاء) خلال العصر البابلي الحديث و كُتب بـ المقاطع (AN.ŠR)[٧٢].

لذا فإن المحصلة النهائية تختصر عمل الاجيال البدائية الاساسية من الاسلاف الأولى من الكائنات الإلهية على التخصيب، لغرض إنجاب(أنتاج) أجيال من الآلهة وصولاً إلى ولادة جيل (الآلهة الكبارdingir–gal–gal) الذين فعلوا العناصر ونظموا الحياة التي تكونت منها الآلهة البدائية الاولى،لهذا يمكن القول إن إدامة واستمرا الوجود الحياتي(البايولوجي) في الكون كان ملخص للوظائف التي كانت تمارسها تلك الكائنات البدائية الاولى (Primordial beings)[٧٣] ولاسيما إنهم قد مُثلوا من الماء معنى وروحا،ومما يؤكد هذه الحقيقة إن تلك الكائنات الإلهية لم يكن لها دور في حياة الإنسان بعد أن أنجزت مهمتها في الخلق والتكوين الاولي ولم تعد تذكر إلا نادرا ، وشكلت في أحسن الاحوال موروثا رمزيا دينيا مقدسا[٧٤] وإن سيادة أجيال الآلهة الجديدة وأزاحة الاسلاف القديمة هوعرف ساد في ديانة بلاد الرافدين،جسدته نظرة رجال الدين بشكل واضح إلى إله السماء (آن/آنو) الجد الأعلى للآلهة الكبار الذي بقي محتفظا بجلاله ومنزلته الرفيعة كرمز مهيب في السماء بعد أن ولِدَ إبنه (إنليل) إله الهواء الذي تولي كل وظائفه ومسؤولياته وأحتل ألقابه أيضا[٧٥].

الهوامش:

(١) أبن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب،الجزء الثاني، بيروت ،١٩٥٦، ص٦٣٤

(٢) الراوي،علاء وآخرون،أقتصاد العمل،بغداد،١٩٨٣،ص٧

(٣) إبراهيم، نبيلة، قصصنا الشعبية من الرومانسية إلى الواقعية، بيروت، ١٩٧٤، ص٢٧

(٤) كبه، إبراهيم، دراسات في تأريخ الاقتصاد والفكر الاقتصادي، بغداد، ٢٠٠٥، ص٩٩

(5)Gelb,I.J.,The Ancient Mesopotamia Ration System, (JNES), Vol.xxlv, 1965, p.243-244

(6)Mcintosh,J.R.,AncientMesopotamia,Oxford,2005, p.124

(٧) كجه جي،صباح أسطيفان،الصناعة في تأريخ وادي الرافدين،بغداد،٢٠٠٢،ص١٦

(٨) علي، فاضل عبد الواحد، (مقدمة في معتقدات سكان وادي الرافدين)، آفاق عربية، العدد٢، بغداد، ١٩٨٥، ص٢٣.

إن فكرة نشأة الكون من مخزون مائي يقع فوق السماء وتحتها أشارت له الكتب السمارية،ينظر: سميث، روبرتسن، محاضرات في ديانة الساميين، ، ص١٤٠.

يرد اسم الإله أبسو(Apsu) بشكل أبسوم(Apsum) ضمن بحث للأستاذ (Bottero) الذي أشار إلى أن عدد الآلهة الجزرية قبل سنة(٢٣٥٠ق.م) كان ثلاثة عشر إلها ،كما أن إله الخضرة والخصوبة قرين الإلهة عشتار سمي بـ (Dumuzi-Abzu)، مما يعزز دور الإله (أبسو) في عمليات الخلق التي تتم عن طريق المياه ينظر:

-علي، فاضل عبد الواحد،عشتار ومأساة تموز،بغداد،١٩٨٦، ص ٣٩ ، ١٢٧.

(٩) الخوري ،لطفي ،معجم الاساطير ،ج/١،بغداد،١٩٩٠،ص١٥

-King,L.,The Seven Tablet Creation,London,1902,p.3

(١٠) علي، فاضل عبد الواحد،(مقدمة في معتقدات سكان وادي الرافدين) ،آفاق عربية،العدد٢،بغداد،١٩٨٥،ص٢٣

-Roux,G.,AnCient IraqLondon,1992,p.96

(١١) باقر ،طه،(أستنتاجات وتعليقات على آداب العراق القديم)،مجلة سومر،المجلد٧،العدد١، ١٩٥١،ص٣٢

-Heidel,A.,The Babylonian Genesis,Chicago,1997,p.115

(١٢) الطعان،عبد الرضا،الفكر السياسي في العراق القديم،بغداد،١٩٨١، ص ٣٥١ .

- كونتينو، جورج، الحياة اليومية في بلاد بابل، ترجمة سليم طه التكريتي وبرهان عبدالتكريتي، بغداد، ١٩٧٩، ص٤٠٧.

(13)Almamori, H ,GIŠŠA (Umm al- aqarib) ,Umma (Jokha) ,and Lagaš in the Early Dynastic lll Period , AL –Rafidan ,Vol.xxxv ,Tokyo,2014,p.9

(١٤) أدزارد،اوتو،قاموس الآلهة والاساطير،ج/ ١-٢،بيروت،١٩٨٧،ص٥٩-٦٠ .

(15) Carwford,H.,Sumer and Sumerian,Australia,2004,p.32 .

(16)Labat,R., Manual D' Epigraphie Akkadienne, Paris, 1988, (MDA), p.324

-Lagdon,S.,The Babylonian Epic of Creation,Oxford,1923,p.69

(١٧) فرانكفورت، هنري وآخرون، ما قبل الفلسفة،بغداد،١٩٦٠،ص١٧٢

-Carwford,H.,Sumer and Sumerian,Austuralia,2004 ,p.32

(18)Blak,J and Green,A., Gods,Demons and Symbols of Ancient Mesopotamia, London,1992,p.27,73

(19)Wils,S.,Creation Account in the Bible and Ancient Near East, Arizona, 2013,p.20

(20)Bertman,S,Life In Ancient Mesopotamia,Oxford,2003 ,p.115

(21)George, A.R.,House Most High The Templs of Ancient Mesopotamia, U.S.A,1992, p.73

(٢٢) باقر،طه،مقدمة في أدب العراق القديم،بغداد،١٩٧٦، ص٩١، ٩٣.

(٢٣) بورتر،أمل،(الانثى في ديانة العراق القديم،مجلة الآداب السومرية)،العدد٤،جامعة ذي قار،٢٠٠٩،ص٦٣ -٦٤ .

- فريحة، أنيس،ملاحم وأساطير من الادب السامي،بيروت،١٩٧٩،ص٨٩

(24)Deimel,A.S.,Pantheon Babylonicum,Romae,1914,p.17,18,60

(25)Katz,D.,The Image of the Nether World in the Sumerian Sources, London, 2003,p40

(٢٦) الدباغ، تقي، الفكر الديني القديم ،بغداد،١٩٩٢،ص١٦

(٢٧) أسعد، سالم، (التكوين في ميثولوجيا الشعوب القديمة)،مجلة بين النهرين، العدد٢٤، الموصل،١٩٧٨، ص٣٤٨

-Leik,G.,A Dictionary of Ancient Near Eastern Mythology, London, 1991, p.4,11

(٢٨) السواح،فراس،مغامرة العقل الاولى،بيروت،١٩٨٥،ص٢٦-٢٧ .

(29)Assmann,J.,Of God and Gods:Egypt,Israel,and the Rise Of Monotheism, London, 2008, p.16-17

(30)Black,J& Green,A, Gods, Demons and Symbols,...,p75

(٣١) باقر، طه، أستنتاجات وتعليقات على آداب العراق القديم ،سومر،العدد٧، ١٩٥١،،ص٣٢ .

(32)Leik,G.,A Dictionary of Ancient Near Eastern Mythology , London, 1991,p.104.

(٣٣) رشيد، فوزي،(نشأة الميثولوجيا والادب) ،آفاق عربية، العدد٦، ١٩٨٦،ص٨٨

-Komoroczy,G,Work and of Gods,London,1976,p.32

(٣٤) أدزارد،د،قاموس الآلهة والاساطير، ص١٥١-١١٦

-Bertman,S.,Life in Ancient Mesopotamia ,p.116

(٣٥) أبو السعود، صلاح، تأريخ وحضارة أرض الرافدين،القاهرة،٢٠١١ ،ص٢٨٠

-Wiggerman,F.A.,Mesopotamian Protective Spiritis the Ritual Texts (Cuneiform Monographs-1)Netherlands,1992,p.137

(36)George,A.R,Hous Most High,the Templs of Ancient Mesopotamia ,p.11

(٣٧) باقر، طه وفرنسيس بشير،(الخليقة وأصل الوجود)،،سومر ،العدد٥، ١٩٤٩،ص ١١٥.

-Wils,S.,Creation Account in the Bible and Ancient Near East, Arizona,2013 ,p.20

(٣٨) يحيى، أسامة عدنان،عصر الآلهة: دراسة في أساطير وادي الرافدين، بغداد،٢٠٠٩، ص١٨-٢٤

-Heidel,A.,The Babylonian Genesis,Chicago,1997,p.42

(٣٩) علي،فاضل عبد الواحد،(مقدمة في معتقدات سكان وادي الرافدين)،آفاق عربية،العدد٢، ١٩٨٥،ص٢٣-٢٤

(40)Blak,J and Green,A., Gods,Demons and Symbols,p.177

(٤١) النجم، محمد حسين،(ملحمة الخليقة البابلية)، آفاق عربية العدد١١، ١٩٩٣،ص٤٦-٤٧

(٤٢) يحيى، أسامة عدنان ،عصر الآلهة ،ص١٤٤

(٤٣) الأحمد، سامي سعيد،المعتقدات الدينية في العراق القديم،بغداد،١٩٨٨،ص٥٨

- رشيد، فوزي،(الإله مردوك والملاحم الخاصة به)،مجلة الاقلام،العدد٧، ١٩٨٨،ص٣٣.

(٤٤) السواح،فراس،مدخل إلى نصوص الشرق القديم،،دمشق ،٢٠٠٦،ص١٨-١٩

(٤٥) لكريماوي،خالد ناجي سوادي،الإله مردوخ كبير الآلهة البابلية دراسة في العقائد الدينية،رسالة ماجستير ،جامعة بغداد،كلية الآداب،قسم التاريخ،٢٠١٢،ص ٢٠٧

-George,S.,The Caldean Account of Genesis,London,2013,p.75

(٤٦) علي،فاضل عبد الواحد،من ألواح سومر إلى التوراة،بغداد،١٩٨٩،ص٣٦٠

(٤٧) يحيى،أسامة عدنان،عصر الآلهة:دراسة في أساطير وادي الرافدين،٢٤-٢٧

-Bertman,S. Life in Ancient Mesopotamia ,p.63

(٤٨) بوتيرو، جان ،الديانة عند البابليين، ترجمة وليد الجادر ،بغداد،١٩٧٠،ص١٠٠-١٠١

(٤٩) السواح، فراس، مدخل إلى نصوص الشرق القديم ،ص١٥

(٥٠) السواح، فراس، مغامرة العقل الأولى ، بيروت،١٩٨٥،ص ٣٠٦،٤٢

(٥١) أدزارد، اوتو ،قاموس الآلهة والاساطير، ،ص١٦٤

(٥٢) فريحة، أنيس ،ملاحم وأساطير من الادب السامي ،بيروت،١٩٧٩،ص٨٩

- باقر، طه، مقدمة في أدب العراق القديم،٢٠١٠،ص٩٥-٩٦

(٥٣) الدليمي، لطيفة، شريكات المصير:المرأة المُبدعة في الحضارات العراقية، بغداد، ٢٠١٣، ص٩٨

(٥٤) فريحة،أنيس،ملاحم وأساطيرمن الادب السامي ،ص٨٩

(55)Holland,G.,Gods Desert Rrligions Ancient Ner East, U.S.A, 2009,p.124

(56) George,A.R.,House Most High,p.66.

(57)Schneider,T.J., An Introduction to Ancient Mesopotamian Religion, U.S.A, 2011, p.44

(58)Speiser,E.A.,The Creation Epic,(ANET),1969,p.6 ز

(٥٩) يحيى،أسامة عدنان،عصر الآلهة،ص٦١

- علي، فاضل عبد الواحد،(ثم جاء الطوفان)، مجلة سومر،العدد ٣١، ١٩٧٥،ص٥٠
(٦٠) الماجدي،خزعل،إنجيل بابل،عمان،١٩٩٨،ص٢٠
-Mendelsohn,I.,Religious of Ancient Near East,New York, 1955, p.23
(61)Heidel,A,Babylonian,Genesis, ,p.6.
(62)Holland,G.,Gods Desert Rrligions Ancient Near East , p.12,
(63)Langdon,S.,The Babylonian Epic of Creation, ,p.170
King,L.W.,The Seven Tablet CreationLondon,1902,p.91-
(٦٤) عبد القادر،خليل سعيد،الحس الديني لدى سكان بلاد وادي الرافدين، آفاق عربية العدد١، ١٩٨٧ ،ص١١١
-Kramer,S.N.,& Others,Mythologies of the Ancient World,New York, 1961, p.122
(65)Jordan,M.,Dictionary of Gods and Goddesses,New York,2004,p.170
(66)Blak,J and Green,A Gods,Demons Mesopotamia, ,p. 34 , 38, 177
-Toorn,K & Others.,Dictionary of Deities and Demons in the Bible, Boston, 1999, p.272.
(67)Lurker,M.,The Routledge Dictionary of Gods and Goddesses Devils and Demons,New York,2005 ,p.161.
(68)Leik,G.,A Dictionary of Ancient Near Eastern..,p.109
(69)Lurker ,M .,The Routledge Dictionary of Gods and Goddesses , p.14.
-Bertman,S. Life in Ancient Mesopotamia ,p.116.

(٧٠) كريمر، صاموئيل نوح، الاساطير السومرية، ترجمة يوسف عبد القادر، بغداد، ١٩٧١ ، ص١٢٠

-Lurker,M.,The Routledge Dictionary,...,p.14

(71)Heidel,A.,The Babylonian Genesis ,p.6-7

(72)Beaulieu, P.A.,The Pantheon of Uruk during the Neo Babylonianperiod, Boston,2003,p.331

(73)Holland,G.,Gods Desert Rrligions Ancient,p. 68

-Trigger,B.G.,Understanding Civilization,Cambridge,2003,p.458

(٧٤) القمي، سيد محمود، (إله السماء ودرس في اركيولوجية اللغة)،أفاق عربية،العدد٣، ١٩٨٩، ص١٤-١٥

-Walcot,P.,Hesiod and the Near East,Cardiff,1966,p.46

(٧٥) علي، فاضل عبد الواحد، الطوفان في المراجع المسمارية،بغداد، ١٩٧٥ ص٣١

- لابات، رينيه، المعتقدات الدينية في بلاد وادي الرافدين، ترجمة البيرأبونا ووليد الجادر، بغداد، ١٩٨٨ ، ص٤٢٤.

أ- **المصادر العربية:**

١- إبراهيم، نبيلة، قصصنا الشعبية من الرومانسية إلى الواقعية، بيروت، ١٩٧٤

٢-أبن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب،الجزء الثاني، بيروت ،١٩٥٦

٣- أسعد، سالم، (التكوين في ميثولوجيا الشعوب القديمة)،مجلة بين النهرين، العدد٢٤، الموصل،١٩٧٨

٤- الأحمد، سامي سعيد،المعتقدات الدينية في العراق القديم،بغداد،١٩٨٨

٥- أدزارد،اوتو،قاموس الآلهة والاساطير،ج/ ١-٢،بيروت،١٩٨٧

٦- أبوالسعود،صلاح،تأريخ وحضارة أرض الرافدين،القاهرة،٢٠١١

٧- باقر ،طه،(أستنتاجات وتعليقات على آداب العراق القديم)،مجلة سومر ،المجلد٧،العدد١، ١٩٥١
٨- باقر ،طه،مقدمة في أدب العراق القديم،بغداد،١٩٧٦
٩- باقر ،طه وفرنسيس بشير ،(الخليقة وأصل الوجود)،،سومر ،العدد٥، ١٩٤٩
١٠- بورتر ،أمل،(الانثى في ديانة العراق القديم،مجلة الآداب السومرية)،العدد٤ ،جامعة ذي قار،٢٠٠٩
١١- بوتيرو ،جان،الديانة عند البابليين،ترجمة وليد الجادر ،بغداد،١٩٧٠
١٢- الخوري،لطفي،معجم الاساطير ،ج/١،بغداد،١٩٩٠
١٣- الدباغ، تقي، الفكر الديني القديم ،بغداد،١٩٩٢
١٤- الدليمي، لطيفة، شريكات المصير :المرأة المُبدعة في الحضارات العراقية، بغداد، ٢٠١٣
١٥- رشيد،فوزي،(نشأة الميثولوجيا والادب) ،آفاق عربية، العدد٦، ١٩٨٦
١٦- رشيد، فوزي،(الإله مردوك والملاحم الخاصة به)،مجلة الاقلام،العدد٧، ١٩٨٨
١٧- الراوي،علاء وآخرون،أقتصاد العمل،بغداد،١٩٨٣
١٨- السواح،فراس،مغامرة العقل الاولى،بيروت،١٩٨٥
١٩- السواح،فراس،مدخل إلى نصوص الشرق القديم،،دمشق ،٢٠٠٦
٢٠- سميث، روبرتسن،محاضرات في ديانة الساميين، ترجمة عبد الوهاب علوب،الاسكندرية،١٩٩٧
٢١- الطعان،عبد الرضا،الفكر السياسي في العراق القديم،بغداد،١٩٨١
٢٢- عبد القادر ،خليل سعيد،الحس الديني لدى سكان بلاد وادي الرافدين، آفاق عربية العدد١، ١٩٨٧
٢٣- علي، فاضل عبد الواحد، الطوفان في المراجع المسمارية،بغداد، ١٩٧٥
٢٤- علي، فاضل عبد الواحد،(ثم جاء الطوفان)، مجلة سومر ،العدد٣١، ١٩٧٥

٢٥- علي،فاضل عبد الواحد،من ألواح سومر إلى التوراة،بغداد،١٩٨٩
٢٦- علي، فاضل عبد الواحد، (مقدمة في معتقدات سكان وادي الرافدين)، آفاق عربية، العدد٢، بغداد،١٩٨٥
٢٧- علي، فاضل عبد الواحد،عشتار ومأساة تموز،بغداد،١٩٨٦
٢٨- فرانكفورت،هنري وآخرون،ماقبل الفلسفة،بغداد،١٩٦٠
٢٩- فريحة، أنيس،ملاحم وأساطير من الادب السامي،بيروت،١٩٧٩
٣٠- القمي، سيد محمود، (إله السماء ودرس في اركيولوجية اللغة)،أفاق عربية،العدد٣، ١٩٨٩
٣١- كجه جي،صباح أسطيفان،الصناعة في تأريخ وادي الرافدين،بغداد،٢٠٠٢
٣٢- - كونتينو، جورج، الحياة اليومية في بلاد بابل، ترجمة سليم طه التكريتي وبرهان عبدالتكريتي، بغداد، ١٩٧٩
٣٣- لكريماوي،خالد ناجي سوادي،الإله مردوخ كبير الآلهة البابلية دراسة في العقائد الدينية،رسالة ماجستير،جامعة بغداد،كلية الآداب،قسم التاريخ،٢٠١٢
٣٤- كريمر، صاموئيل نوح، الاساطير السومرية، ترجمة يوسف عبد القادر، بغداد،١٩٧١
٣٥- كبه، إبراهيم، دراسات في تأريخ الاقتصاد والفكر الاقتصادي، بغداد، ٢٠٠٥
٣٦- لابات، رينيه، المعتقدات الدينية في بلاد وادي الرافدين، ترجمة البيرأبونا ووليد الجادر، بغداد، ١٩٨٨
٣٧- الماجدي،خزعل،إنجيل بابل،عمان،١٩٩٨
٣٨- النجم، محمد حسين،(ملحمة الخليقة البابلية)، آفاق عربية العدد١١، ١٩٩٣
٣٩- يحيى، أسامة عدنان،عصر الآلهة: دراسة في أساطير وادي الرافدين، بغداد،٢٠٠٩

ب - المصادر الاجنبية:

1. Assmann,J.,Of God and Gods:Egypt,Israel,and the Rise Of Monotheism, London, 2008
2. Almamori,H,GIŠŠA(Umm al-aqarib),Umma(Jokha),and Lagaš in the Early Dynastic lll Period,AL-Rafidan,Vol.xxxv,Tokyo,2014,p.9
3. Blak,J and Green,A., Gods,Demons and Symbols of Ancient Mesopotamia,London,1992
4. Beaulieu, P.A.,The Pantheon of Uruk during the Neo Babylonianperiod, Boston,2003
5. Bertman,S,Life In Ancient Mesopotamia,Oxford,2003
6. Carwford,H.,Sumer and Sumerian,Australia,2004 Deimel,A.S.,Pantheon Babylonicum,Romae,1914-7
7. George ,S. ,The Caldean Account of Genesis ,London ,2013-8
8. George, A.R.,House Most High The Templs of Ancient Mesopotamia, U.S.A,1992
9. Gelb,I.J.,The Ancient Mesopotamia Ration System, (JNES), Vol.xxlv, 1965
10. Holland,G.,Gods Desert Rrligions Ancient Ner East,U.S.A,2009
11. Heidel,A.,The Babylonian Genesis,Chicago,1997
12. Jordan,M.,Dictionary of Gods and Goddesses,New York,2004

13. Katz,D.,The Image of the Nether World in the Sumerian Sources, London, 2003
14. Kramer,S.N.,& Others,Mythologies of the Ancient World,New York, 1961
15. Komoroczy,G,Work and of Gods,London,1976
16. King,L.,The Seven Tablet Creation,London,1902
17. Labat,R.,Manual D'Epigraphie Akkadienne,Paris,1988-18
18. Lagdon,S.,The Babylonian Epic of Creation,Oxford,1923
19. Leik,G.,A Dictionary of Ancient Near Eastern Mythology, London, 1991
20. Lurker,M.,The Routledge Dictionary of Gods and Goddesses Devils and Demons,New York,2005
21. Mendelsohn,I.,Religious of Ancient Near East,New York,1955
22. Mcintosh,J.R.,Ancient Mesopotamia,Oxford,2005-23
23. Roux,G.,AnCient Iraq London,1992
24. Schneider,T.J., An Introduction to Ancient 25-
25. Mesopotamian Religion, U.S.A, 2011
26. Speiser,E.A.,The Creation Epic,(ANET),1969
27. Toorn,K & Others.,Dictionary of Deities and Demons in the Bible, Boston, 1999
28. Trigger,B.G.,Understanding Civilization,Cambridge,2003,p.458

29. Wils,S.,Creation Account in the Bible and Ancient Near East, Arizona, 2013

30. Walcot,P.,Hesiod and the Near East,Cardiff,1966,p.46

31. Wiggerman,F.A.,Mesopotamian Protective Spiritis the Ritual Texts (Cuneiform Monographs-1)Netherlands,1992

نص مسماري غير منشور من
العصر السومري الحديث من المتحف العراقي
يتعلق ببعض المهن

م.د فاطمة عباس سلمان
كلية الاثار / جامعة الكوفة

مقدمة:

كانت ولاتزال النصوص المسمارية واحدة من اهم مصادرنا المهمة عن انسان بلاد الرافدين منذ ان اخترعت الكتابة واصبحت واحدة من اهم وسائل التوثيق للنشاط الانساني ، ولا يخفى الدور الكبير والمهم للنصوص الاقتصادية والادارية اليومية والنشاطات الاسبوعية والشهرية والسنوية التي كانت متداولة انذاك والتي عكست لنا جوانب مهمة من اقتصاد بلاد الرفدين في ازمان مختلفة [١].

اظهرت النصوص المسمارية المكتشفة في المدن السومرية التي تعود للعصر السومري الحديث (٢٠١٢-٢٠٠٤ق.م) عن وجود العديد من المهن والحِرف التي مارسها النساء والرجال، ويمكن تعدادها أهمها هي[٢] :

صناعة المعجنات والخبز والعامل فيها يعرف ب(الفران او الخباز) وعرف في اللغة السومرية بالمصطلح(lu_2-NINDA) ويقابله في اللغة الاكدية (ēpûm/ bašālu) [٣] وصانع المناجل (gir_2-kin)،ومهنة تحضير اللحوم ومن يتولى هذه المهنة قد عرف (القصاب)والصياد (lu_2 gal-šu – ḫa) وفي الاكدية عرف (bairum)[٤]،و مهنة تحضير الطعام اوكلت لمن عرف ب (طباخ)(mu)وفي اللغة الاكدية عرف (muḫaldum)، صناعة القصب كالسلال والبسط (lu_2 ḫun-ga-u_2-ze_3) ويقابله في اللغة الاكدية (agaru)او (^{lu2}AD.KID)، وصناعة الفخار (فاخوري) (lu_2-baḫar)ويقابلها في اللغة الاكدية (paḫaru)[٥]،مهنة قطع وإعداد الحجر صناعة التماثيل (حجاراو نحات) (^{lu2}za_2-dim)، ويقابله في اللغة الاكدية (zadimmu) ، وصانع الخشب (نجار) (nagar)ويقابله في اللغة الاكدية(nagaru)[٦] وصانع االاحذية (^{lu2}KUŠ.E.SUR) ويقابله في اللغة الاكدية (epši šeni)[٧].

ولم تنتهي الحرف عند هذه الحرف بل عرفت صناعة أدوات الوزن و صناعة القوارب و صناعة الملابس (الخياط)(^{lu2}tug_2) ويقابله في اللغة الاكدية (ašlaku)، مهنة التزيين (الحلاق)(^{lu2}šu-i) وعرف في اللغة الاكدية ب(gallabu)، مهنة الطب (الطبيب)(a-su)ويقابله في اللغة الاكدية (asu)[٨]،وهذه المهنة التي بقيت محيرة[٩]

للعقول رغم اكتشاف العديد من النصوص الطبية والتي بعضها يتدرج بين الخرافة والفكر الاسطوري والتعلم والدراسة الشفهي والممارسة العملية ، مهنة التعليم (معلم) ،مهنة الكتابة (كاتب)(dub–sar)ويقابله في اللغة الاكدية (tupšaru)[١٠]، وحرفة البناء (المعمار)(šidim) ويقابله في اللغة الاكدية (itinnum)[١١]،ومهن أدارية وقيادية، كرئيس الاداريين(šabra) ،وآمر السرية العسكرية والذي ورد ضمن بحثنا هذا والذي يشير لمدى التنظيم العسكري للجيش انذاك، والسفيراوالمبعوث(^{lu2}kaš$_4$) والذي عرف في اللغة الاكدية(lašimu)ومسؤول المعبد من الكهنة(šabra) ومسؤول الكتاب (sag dub–sar)والمسجلين(su$_{12}$–sa$_5$)[١٢].

هناك مهن وحرف اخرى لم نتطرق لها لاننا اردنا الاشارة والتعرف على بعضها وتوضيح علاقة البعض منها ببعض ولاسيما دور المراقب وعلاقته ببعض الحرف والمهن ،وتجدر الاشارة الى كون البعض من العبيد كانوا اشخاص عاملين في المؤسسات على الرغم من كونهم هم احد طبقات المجتمع الدنيا ،لكن نصنا هذا يؤكد ان منهم من كان يعمل ويتقاضى اجور مقابل عمله وهناك مراقب موكل باستلام جرياتهم وتحديد مقدارها ،علاوة على ذكر جرايات لمهن اخرى.

لتنظيم دقة اداء هؤلاء الحرفيون ومتابعة ذوي المهن فقد كان هناك شخصا يشرف على مجاميع من العاملين بها اما لغرض متابعة انجاز العمل والاداء او لتوزيع الجرايات والاجور للعمال العاملين في المؤسسات العائدة للدولة السومرية انذاك كالمعبد والمؤسسات الادارية الدنيوية الاخرى كورشة العمل المتنوعة ويعكس هذا مدى الدقة والتنظيمات الادارية للعمل والعاملين في شتى المؤسسات الاقتصدية[١٣].

وقد تنوعت الجرايات منها جراية الشعير والتي وردت في نصنا هذا والتي تعرف بالمصطلح (še–ba) وهناك جرايات اخرى من مواد اخرى كجرايات الزيت (i$_3$–ba)والسمك (ku$_6$–ba)وجراية الصوف (sig$_2$–ba)وجرايات توزع كحصص للعمال عرفت باسم (Ša$_3$–gal$_2$) وهي كذلك من الجرايات التي تضمنها نص البحث ، مع ذكر وتعداد لانواع عدة من المراقبين لمهن مختلفة وذكر مقدار الجرايات التي سلمت

لهم وهي ليست لعامل واحد بل جرايات لعدة افراد لان المراقب يبدأ بمراقب الاثنين ويصل الى عشرة افراد احيانا وكل مراقب يعرف باسم عمال المهنة ا لتي يشرف عليها على سبيل المثال مراقب النساجين عرف (ugula–uš–bar)ومراقب التجار والذي يعرف بالمصطلح(ugula DAM–GAR$_3$) ويقابله في اللغة الاكدية wakil tamkāriولهذا الوكيل علاقة مباشرة ومستمرة مع صاحب تلك المهن سواء كانوا جماعة او افراد لغرض متابعة اما اداء اعملهم وتوزيع جراياتهم او لاستحصال الضرائب وتقديرها بالنسبة لذوي المهن الحرة(١٤).

النص الذي تم قراءته وترجمته وتحليله ادناه ،ضمن بحثي هذا فقد تضمن تسجيل جرايات عمل لمراقبي ومسؤولي مهن عدة من مدينة اورمنهم جراية مسؤول العبيد لاعلى (še–ba šabra ur–ra) وقد تم ترجمتها هنا على انها جراية المسؤول الاعلى للعبيد اذ لايمكن ان يكون هناك مسؤول اداري اعلى (للكلاب) بل هناك من هو يرعى الكلاب وتكون الجراية للشخص العاقل وليس للحيوان، ومراقب لاشخاص الاحرار(أي غير العبيد) (ugula awila ša)وكل عرف باسمه ، وجرايات منتظمة خصصت للعبيد العاملين في هذه المؤسسة والتي لم يذكر اسمها لكن ذكر اسم لمعبد يعود لاله عرف باسم (e_2 –zi–a) علما ان هذا النص لايحمل صيغة تاريخية ولكن من خلال الاسماء والمصطلحات الواردة يتضح انه يعود لسلالة ور الثالثة .

قراءة النص وترجمته:

الوجه.			**Obv.col.I**
العمود ١			
١–	**[....] اربعون**	**[xx]–40**	**1–**
	جراية امر السرية	**še–ba ma–da**	
	١١٩كور وواحد بي	**60+50+9(gur) 1(pi)**	
	جراية مسجل العبيد	**še–ba Sa_{12}–su_5 ur–ra**	
٥–	**٤٧٩كور و واحد بي**	**60×7+50+9(gur) 1(pi)**	**5–**

	gur	كور
	Ugula ha_2	لمراقبين متنوعين
	5+10+9(gur) 2(pi)	٣١٩(كور) واثنان بي
	60×gur	كور
	še–ba šabra ur–ra	جراية مسؤولي العبيد
	3+10+5(gur) 1(pi)	١٩٥ كور وواحد بي
	60×gur	كور
10–	še–ba sag dub ur–ra	١٠– جراية منتظمة للعبيد
	×8+30+2(gur) 2(pi) gur	٢١٢كور واثنان بي
	60	كور
	ugula a_2–wi–la ša	المراقب اويلي شا
	50+5(gur) 2(pi)	٥٥ كور واثنان بي
	gur	كور
	Še–ba ma–da	جراية امر السرية
	2 gur	اثنان كور

COL.II

1–	[xx]	١–[..]
	[xx]	[..]
	ugula u_4–sa_{12}- [su_5]	المراقب اليومي للمسجلين]
	9 gur Še–ba[xx]	٩ كور جراية [.....]
5–	ugula lugal– ku_3	المراقب لوكال كو
	15 (gur) 1 (pi) gur	١٥ كورووواحد بي جراية [ ]
	še –ba gir_3 sil li_2 lugal	جراية الناقل سيلالي لوكال
	ugula ^{d}Šu–^{d}suen–an	المراقب شوسين آن
	51 (gur) 4(pi) gur	٥١ كور واربعة بي كور

10-	še-ba lu_2 ur_2-ra	جراية المساحين
	ugula šeš $unug^{ki}$ ḫe	المراقب(من) مدينة اور
	24 gur	٢٤ كور
	še-ba Sa12-su_5 e-ne	جراية المسجلين
	ugula tab-du_8 giš [xx]	المراقب تاب دو كش[..]
15-	10 gur ba [xxx]	١٠ كور ١٥-
	15 gur [xx]	١٥ كور[.....]

Rrv.I

القفا:العمود الاول

1-	Še[xxx]	جراية [.....] ١-
	Še-ba gir_3 lagar-ga-a-ga	جراية الناقل لااكار كاآكا
	ugula šu-ma-mi-tum	والمراقب شو مامي توم
	1200×60+180+19	١٤٥٩ (كور) وثلاثة بي
	r (gur) 3(pi) gu	
5-	Še e_2 -zi-a	شعير معبد زي -آ
	šu- niga ga-gu an-šu-gir	(من) شونيكا كاكو ان شوكير
	49(gur) 3(pi) še-gur	٤٩كور وثلاثة بي كور شعير
	Si-ni-tum Še-ba 2	متبقيات جراية شعير لمرتين
	Gir_3 Šul-gi-ma -bal	بواسطة شولكي مابال
10-	1 gur	واحد كور ١٠-

Rev.II

القفا:العمود ٢

1-	240+49(gur) 3(pi)	٢٨٩كور وثلاثة بي

	$ša_3$–gal_2 ur–ra]	حصة طعام الكلاب
	129(gur) 3(pi) gur	١٢٩ كور وثلاثة بي
	$Ša_3$–gal_2 anše	حصة طعام حمير
5–	ugula lugal–sag	رئيس مراقبي الملك
	12(gur) 3(pi) gur	١٢ كور وثلاثة بي كور
	še–ba 50‹lu_2› ḫar– ḫar	جراية خمسون طحان
	322 (gur) 2(pi) gur	٣٢٢ كور واثنان بي كور
	$Ša_3$–gal_2 ur–[ra]	حصة طعام العبيد
10–	ugula ur –dingir [x]	المراقب اوردنكير [....]

الملحوظات :

الوجه /العمود الاول

السطر الاول

Še–ba:مصطلح سومري يعني جراية يقابله في اللغة الاكدية (ipru)،وقد عرف نظام الجرايات في بلاد الرافدين منذ العصر لسومري القديم وقد ذكرنا انفا انواع الجرايات وللمزيد انظر :

المتولي،نوالة احمد محمود، مدخل لدراسة الحياة الاقتصادية لدولة اور الثالثة ، بغداد،٢٠٠٧،ص١٩٧

وحول معنى المصطلح انظر :

Lagrain.l,Busineses Documents of TheThird Dynasty of Ur III,UET,III,Landon,1947,p.162

CAD,I/J,P.166

Gregoire,J.P,Archives Administrative Sumerienns,AAS,Paris,1970,p.295

السطر الثاني:

ma-da: مصطلح سومري يعني (امر السرية) ويقابله في اللغة االاكدية(man)
انظر :Labat,MDA,p.157

السطر الرابع

sa_{12}-su_5: مصطلح سومرية يعني مسجل او كاتب او مدير او مساح ينظر:
Halloran.p.222

المعموري،فاطمة عباس سلمان،نصوص المدخولات (mu-Du) في ضوء النصوص المسمارية المنشورة وغيرالمنشورة(2012-2004ق.م)،اطروحة دكتوراة غير منشورة ،جامعة بغداد، كلية الاداب ،قسم الاثار،٢٠١٣،ص٢٧.

السطر السادس :

ugula $ḫa_3$: مصطلح سومري يعني مراقبين مختلفين اذ ان (ugula) مفردة سومرية تعني (مراقب)ويقابلها في اللغة الاكدية (wakilu) و($ḫa_3$) هي علامة تدل على جمع الاشياء المتنوعة والمختلفة انظر :

Thomson.M.I, Sumerian Language,Copenhagn,2001.p.62
Falkenstien.A,Die NeuSumerisch Gerichtsurkunden,Munc-hen,NGIII,Vol,I,p.17f

السطر الثامن:

Šabra:مفردة سومرية تعني مسؤول اداري اعلى في المعبد ويقبله في للغة لاكدية (Šabru) وللمزيد انظر :

AL-Rawi,Iraq-LXII,2000,p.29 Labat.R,MDA,p.137
CAD/I,p.11,74
Sigrist.M,Neo-SumerianAccount Texts in theHornArchaeological Museum,II,1988p.56.

الوجه /العمود الثاني

السطر السابع

gir_3:مفردة سومرية ترد بعده معاني منها الناقل والوسيط الذي يتعهد بنقل البضائع ولسلع والضرائب والجزية احيانا بين مدينة واخرى او موظف واخر او حرفي ومسؤول وامرالصرف والموظف اوالاجير وقد عرف باللغة لاكدية (Šepu) والتي تعني القدم وهو وسيلة التنقل والتجوال للانسان ومنها جاء معنى الناقل للمزيد انظر :

Lewise.B&Jewel.E.R,"Sumerian Economic Texts from the Rebert Hull Fierning Museum of the University of Vermont"ASJ-4,1982,p.58-63

James.B&Nies.D,Ur Dynasty Tablets,Leipzig,1920, UDT,p.137

Keiser.C.J,Neo-Sumerian Accounts from Drehem,1971,BIN-III,p .39

وانظر كذلك:

القطبي ،مهند عاشور ،نصوص اقتصادية غير منشورة من العصر السومري الحديث في المتحف العراقي ، اطروحة دكتوراة غير منشورة ، جامعة بغداد، كلية لاداب ، قسم الاثار ،٢٠١١،ص١٩٧

السطر العاشر:

lu_2 ur_2-ra: مصطلح سومرية يعني مساح يقابله في اللغة الاكدية(pašaṭu) انظر: CDA,P.269, Labat,MDA,p.131

السطر الحادي عشر :

he̯: لاحقة سومرية تعني هكذا او بمثل للمزيد انظر :

رشيد ، فوزي،قواعد للغة لسومرية ،بغداد ١٩٧٣،ص١٢٩

السطر الثالث عشر

Sa_{12}–su_5 e–ne: مهنة المسجلين في حالة جمع وقد تم جمعها باداة الجمع السومرية (ene) وذلك لكونهم على مايبدو مسجلين من صنف ونوع واحد حول اداة الجمع السومرية (ene)واستعمالاتها انظر :

Thomsen.M,op.cit,p.59

القفا/ العمود الاول

السطر الثالث

Šu–ma–mi–tum:اسم علم اكدي ورد ضمن قوائم اسماء سلالة اور الثالثة وبعدة مهن انظر :

Biblتion Del PrÓximo Orien te Antguo,BPOA/7,P.537

Steinkeller." Sale Ducments of the Ur–III period"P,FAOS–17,Stuttgart,1989,p.365

االسطر الخامس:

e_2 zi–a: اسم معبد عرف في العصر السومري لحديث وهو معبد (الحياة)خصص لعبادة الالهة عشتار انظر:

George.A.R,House Most High,Indiana,1993,p.160

السطر الثامن :

Si–ni–tum: مصطلح سومري يعني متبقيات مالية اا خسائر مالية ويقابله في اللغة الاكدية (Šittum) انظر :

Kienast.B&Volk.k,Die Sumerian und Akkadischen Briefe,FAOS,Vol.19,p.285

Powell.E'Sumerian Merchants and problem of perofit"Iraq,Vol–XXXIX, 1977,p.26f.

Labat.MDA,p.91

القفا/العمود الثاني

السطر السابع

gig: مفردة سومرية تعني قمح اا و حنطة ويقابله في اللغة الاكدية (kibtu) انظر :

Salonen 149,p.246 Limit.P.H,"Les scechemas du commerce ,Neo-Sumerian",Iraq,Vol.39,1977,p.52

Abz,p.172,CAD,P.429,MDA,P.213

السطر الثامن

^{d}Šu-^{d}suen-an:اسم علم ورد ضمن قوائم اسماء سلالة اور الثالثة نظر :

Oppenheim.L,Catalogue of the Cuneiform Tablets of Willber Force Eames Babylonian Collection, AOS-32,p.184

السطر التاسع:

Šul-gi-ma –bal: اسم علم سومري ورد ضمن قوائم اسماء العصر السومري الحديث وبعدة مهن منها الحراث والمفوض والناقل ويكثر ضمن اسماء مدينة دريهم هنا للمزيد انظر:

Watson.P.J, Neo-Sumerian Texts From Drehem,CCT,Vol.I,England,1986,p.46.

Snell.C.D,"TheUrIII Tablets in the Emory University Museum"ASJ-9,1987,p.215.

القفا/ العمود الثاني

السطر السابع:

lu_2-har-har: مصطلح سومري يعني (طحان) يقابله في اللغة الاكدية (ararru) للمزيد انظر:

Sodden.V.W,Akkadische hand Worterbuch ,AHW,Vol.I,1955,p.65.

Halloran ,p.23 ,labat,MDA,p.187

السطر العاشر :

$Ša_3$–gal_2: مصطلح سومري يعني (حصة طعام او علف حيواني) يقبله في اللغة الاكدية (ukulu) انظر:

Schram.W,GAAL–4,P.143

Oppenheim.L , AOS–32,p.92

Labat,MDA,P.177 CAD,P.419

من دراستنا لهذا النص وتحليله اتضح لنا بعض المعلومات الجديدة ،منها يخص المجتمع وطبقاته ولاسيما بصرف جراية لطبقة العبيد العاملين منهم كأجراء ،واخرى قواعدية تتعلق بالاداة الجمع (ha_3)، اذ ان معظم الباحثين قد حدووا مجيئها مع جمع المواد والاشياء غير العاقلة [١٥]،ولكنها وردت هنا متبعة جمع مهنة المراقب بالصيغة ($ugula–ha_3$)، والذي يوضح ان الكاتب السومري كان قد استعملها لجمع كلا النوعين أي للعاقل وغير العاقل.

كما ان مقدار الاجور والجرايات يختلف من مهنة الى اخرى ويتفاوت بحسب طبيعة تلك المهنة التي يمارسها الفرد [١٦].

جدول بالاسماء التي وردت في النص المسماري:

No.	The name	The colmon & line
1–	a_2–wi–la ša	Obv.I.12
2–	lugal– ku3	Obv.II.5
3–	lagar–ga–a–ga	Rev.I.2
4–	Sil– li_2– lugal	Obv.II.8
5–	^{d}Šu–dsuen–an	Obv.II.14
6–	šu–ma–mi–tum	Rev.I.3
7–	šu– niga ga–gu an–šu–gir	Obv.II.7

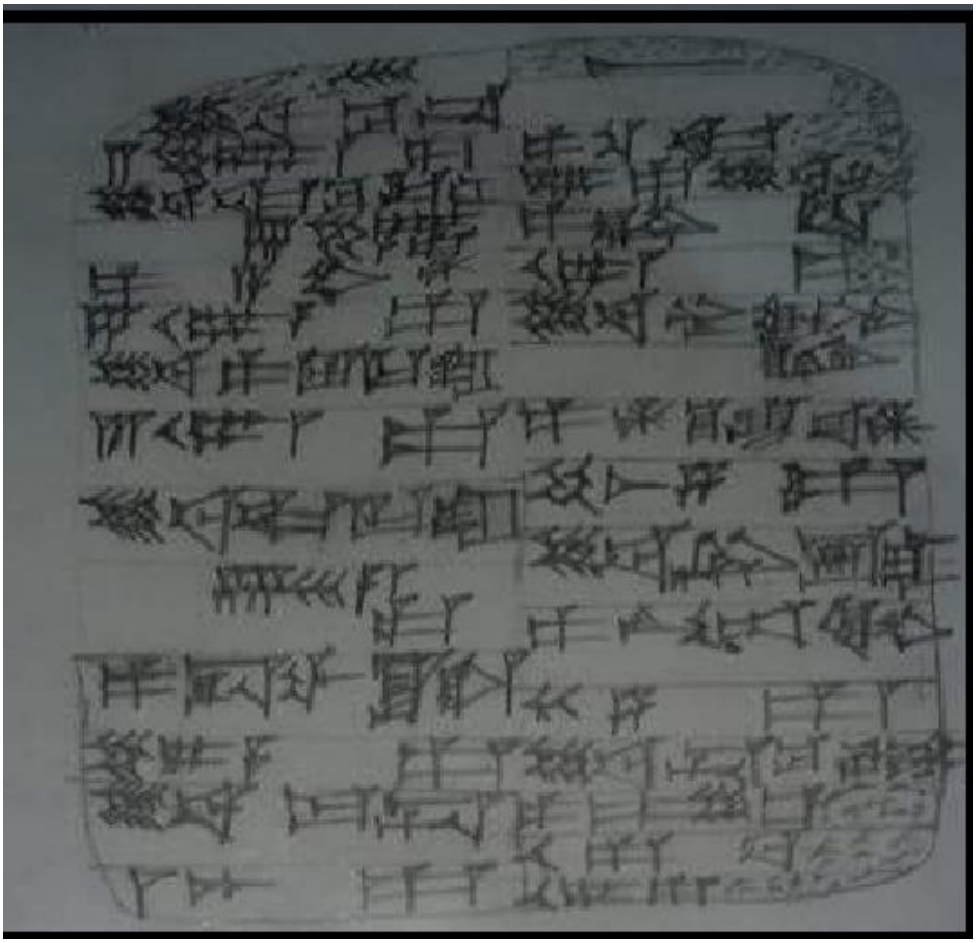
8-	Šul-gi-ma -bal	Rev.I.6
9-	[tab-du8 giš [xx	Rev.I.8
`10-	[ur -dingir [x	Rev.II.10

جدول ببعض المهن التي وردت في البحث:

N0.	Sumerian	Akkadian	Arabic
1-	a-su	asu	الطبيب
2-	dub-sar	tupšaru	المعلم
3-	gir3	Šepu	الناقل او الوسط
4-	$^{lu}{}_{2}$ KUŠ.E.SUR	epši šeni	صانع الاحذية
5-	^{lu2} ur2-ra	pašaṭu	مساح
6-	^{lu2} har-har	ararru	الطحان
7-	^{lu2}kaš4	lašimu	المبعوث
8-	$^{lu}{}_{2}$šu-i	gallabu	الحلاق
9-	$^{lu}{}_{2}$tug2	aslaku	الخياط
10-	$^{lu}{}_{2}$tug2	aslaku	الخياط
11-	nagar	nagaru	نجار
12-	Šabra	Šabru	مسؤول اداري ذو مرتبة عليا
13-	šimim	itinnum	معمار
14-	ugula	Wakilu	المراقب
15-	ugula DAM-GAR3	wakil tamkāri	مراقب التجار

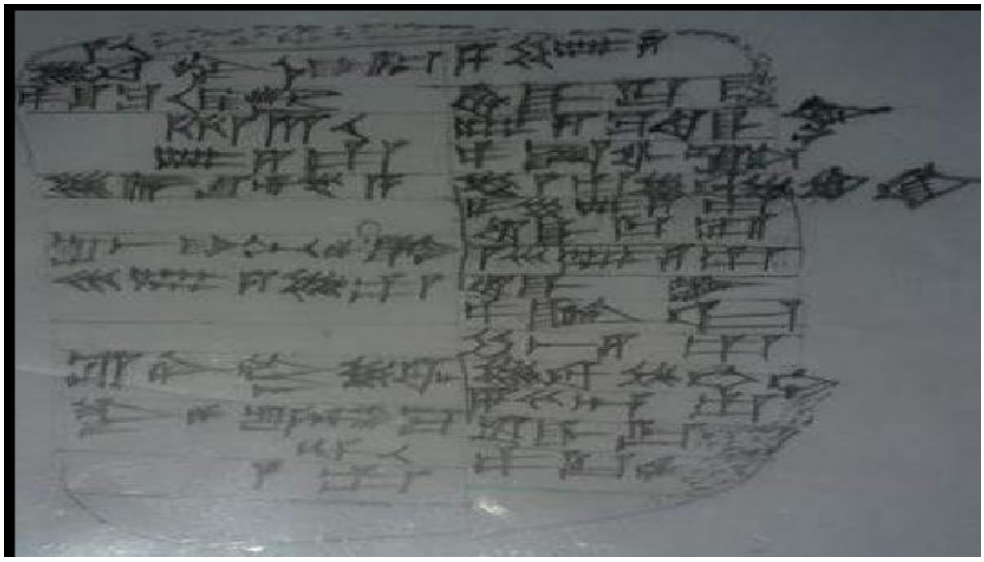
IM(214141)

Obv:



IM(214141)

Rev.

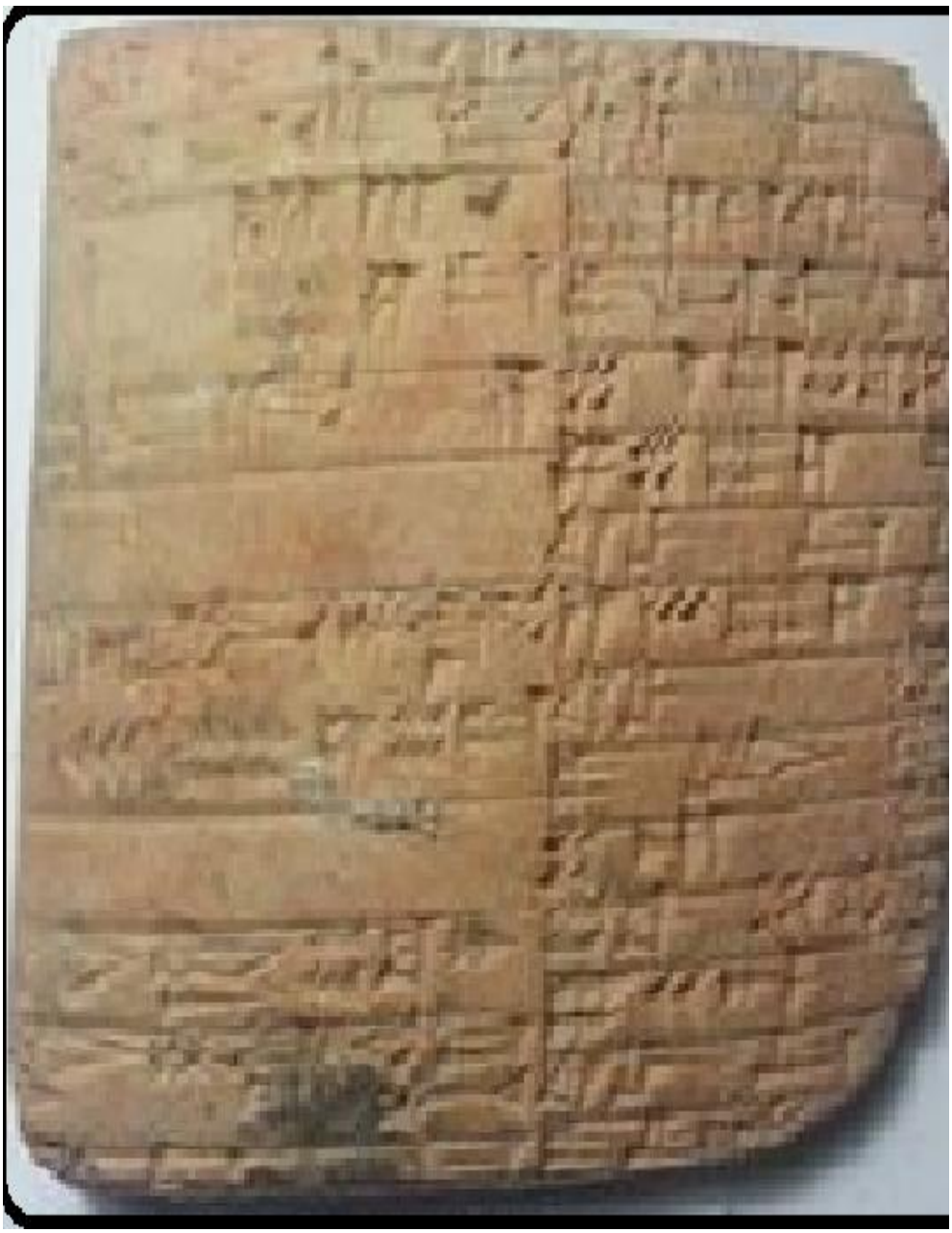


Obv.



IM(214141)

Rev.



IM(214141)

المصادر المعتمدة في البحث:

1- Lagrain.L.Bussiness Docments of the Third Dynasty of Ur,UETIII,London,1947.

2-Gelb.I.J."The Ancient Mesopotamian Ration System"1965 JNES-32,p.83f

3-CADLB,p.10357

-Oppenheim.L,Studies in the ancient Lexicography I,Or(Ns)-II,1942,p.127

٤ – الحسناوي ، فائز هادي علي،المهن الاقتصادية في العصر البابلي القديم ،رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الادب ، قسم الاثار ،٢٠٠٩،ص٢١

4-AHW,II,p.810,1012,1056

5-Salonen.E,Op.cit,p.308

6-Goetze.a,"A Drehm Tablet dealing with leather opjects".JCS-9,1955,p.19f

٨ – عن الطب وتطوره في بلاد الرفدين انظر :

الزرقي،محسن احمد عبد الله، اصالة العلوم لتطبيقية في بلاد لرفدين وتاثيرها على بلاد اليونان ، اطروحة دكتوراة غير منشورة ، جامعة الموصل،١٩٩٧، ص ١٠٧ ومابعدها

٩ –الهاشمي، رضا،"الاطباءوالحلاقون في العراق القديم ودورهم ومكانته"، سومر ،مج٥١،ج١،٢،بغداد،٢٠٠١-٢٠٠٢،ص١٩٢-١٩٨

7-Borger.R, Assyrich-babylonische Zechliste,(AbZ),Germany,1981,p.96

١١ –كجه جي،صباح ، الصناعة في تاريخ وادي الرافدين ،بغداد ،٢٠٠٢،ص١٥٤

١٢ –المعموري ، فاطمة ، المصدر السابق ، ص ٢٧

12-Molina.M, Sargonic Cuneiform Tablets in the real Academia De La Historia,The Carl L.Lippmann Collection,Madrid,2014,p.61ff.

١٤ -كلنغل،هورست،حمورابي البابلي وعصره ، ترجمة محمد وحيد،سوريا،١٩٩٠،ص١٢٦

١٥ -رشيد،فوزي ، قواعد اللغة لسومرية ،بغداد،١٩٧٢،ص

وانظر كذلك :

عبد اللطيف،سجى،قواعد اللغة السومريةفي ضوء نصوص سلالة لكش لاولى ،اطروحة دكتوراة غير منشورة ، جامعة بغداد،٢٠٠٤،ص٩٠

١٦ -الكبيسي،حمدان عبد المجيد،"الصناعة" ،موسوعة حضارة العراق،ج٥،بغداد،١٩٨٥،ص٢٩٦-٢٩٧

المصادر العربية المعتمدة بالبحث:

١. الكبيسي،حمدان عبد المجيد،"الصناعة" ،موسوعة حضارة العراق،ج٥،بغداد،١٩٨٥

٢. عبد اللطيف،سجى،قواعد اللغة السومريةفي ضوء نصوص سلالة لكش لاولى ،اطروحة دكتوراة غير منشورة ، جامعة بغداد

٣. رشيد،فوزي ، قواعد اللغة لسومرية ،بغداد

٤. كلنغل،هورست،حمورابي البابلي وعصره ، ترجمة محمد وحيد،سوريا،١٩٩٠

٥. كجه جي،صباح ، الصناعة في تاريخ وادي الرافدين ،بغداد ،٢٠٠٢

٦. الهاشمي، رضا،"الاطباءوالحلاقون في العراق القديم ودورهم ومكانته"، سومر ،مج٥١،ج١،٢،بغداد،٢٠٠١-٢٠٠٢

٧. الزرقي،محسن احمد عبد الله، اصالة العلوم لتطبيقية في بلاد لرفدين وتاثيرها على بلاد اليونان ، اطروحة دكتوراة غير منشورة ، جامعة الموصل

٨. الحسناوي ، فائز هادي علي،المهن الاقتصادية في العصر البابلي القديم ،رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الادب ، قسم الاثار ،٢٠٠٩
٩. القطبي ،مهند عاشور ،نصوص اقتصادية غير منشورة من العصر السومري الحديث في المتحف العراقي ، اطروحة دكتوراة غير منشورة ، جامعة بغداد، كلية لاداب ، قسم الاثار ،٢٠١١،ص١٩٧

1- AL-Rawi.F,N,"Cunieiform Inscription in The Join Rylands Library",Iraq-LXII,2000
2- Bibltion Del PrÓximo Orien te Antguo,BPOA/7
3- Gelb.I.J,ThE Chicago Assyrian DictionaryCAD/ l ,Chicago,1957.
4- Falkenstien.A,Die NeuSumerisch Gerichtsurkunden,Munc-hen,NGIII,Vol,I
5- Gelb.I.J."The Ancient Mesopotamian Ration System"1965 JNES-32,p.83f
6- George.A.R,House Most High,Indiana,1993,p.160
7- Goetze.a,"A Drehm Tablet dealing with leather opjects".JCS-9,1955,p.19f
8- Gregoire,J.P,Archives Administrative Sumerienns,AAS,Paris,1970
9- James.B&Nies.D,Ur Dynasty Tablets,Leipzig,1920, UDT
10- Keiser.C.J,Neo-Sumerian Accounts from Drehem,1971,BIN-III
11- Kienast.B&Volk.k,Die Sumerian und Akkadischen Briefe,FAOS,Vol.19
12- Labat,MDA
13- Lagrain.l,Busineses Documents of TheThird Dynasty of Ur III,UET,III,Landon,1947
14- Lewise.B&Jewel.E.R,"Sumerian Economic Texts from the Rebert Hull Fierning Museum of the University of Vermont"ASJ-4,1982,

15- Limit.P.H,"Les scechemas du commerce ,Neo-Sumerian",Iraq,Vol.39,1977
16- Oppenheim.L,Studies in the ancient Lexicography I,Or(Ns)-II,1942
17- Powell.E'Sumerian Merchants and problem of perofit"Iraq,Vol-XXXIX,1977
18- Salonen .A,Agricultura Mesoopotamiaca,Helsinki,1968,AASF,149,p.246
19- Schram.W,GAAL-4
Sigrist.M,Neo-SumerianAccount Texts in theHornArchaeological Museum,II,1988
Snell.C.D,"TheUrIII Tablets in the Emory University Museum"ASJ-9,1987
Sodden.V.W,Akkadische hand Worterbuch ,AHW,Vol.I,1955,p.65.
Steinkeller." Sale Ducments of the Ur-III period"P,FAOS-17,Stuttgart,1989
Thomson.M.I, Sumerian Language,Copenhagn,2001
Watson.P.J, Neo-Sumerian Texts From Drehem,CCT,Vol.I,England,1986

إعادة تأهيل وتطوير الأسواق التراثية

في مدن المراقد المقدسة

(دراسة سوق الاستربادي التراثي – مدينة الكاظمية المقدسة)

أ.د. لؤي طه محمد رشيد
مركز التخطيط الحضري والإقليمي
للدراسات العليا

إستبرق صباح عبد الرضا
وزارة الإعمار والإسكان

المستخلص:

يتقصى البحث دور عمليات اعادة التاهيل والتطوير في الحفاظ على المعالم التراثية والمعمارية، والتي يعد سوق الاستربادي واحدا" من ابرز تلك المعالم التراثية في النسيج الحضري لمدينة الكاظمية القديمة بعد المرقد ألكاظمي الشريف الذي تتميز به المدينة، إضافة الى كثرة المعالم التراثية من أسواق، وحمامات، وخانات، ومحلات سكنية.

شكل تردي الحالة الإنشائية وفقدان العديد من الخصائص التخطيطية والتصميمية للأسواق التراثية في مدن المراقد المقدسة، وعدم شمولها باهتمام الجهات المعنية، وغياب برامج إعادة التأهيل والتطوير لهذه الأسواق مشكلة البحث. وعلى ضوء ذلك تم تحديد هدف البحث في استرجاع الشكل التراثي والمعماري، عن طريق تأهيل الحالة المعمارية، والإنشائية بأتباع أفضل الطرق والسياسات. بناءا على فرضية البحث المتمثلة في اعتماد التوجه نحو أساليب الحفاظ، وإعادة التأهيل المتعددة يحافظ على الموروث التراثي والمعماري الذي يمثل مجال اعتزاز المجتمع به. اتبع البحث المنهج الاستقرائي، والعملي، والوسائل الإحصائية المختلفة، والمقابلات الشخصية، والزيارات الميدانية التي قام بها الباحث.

توصل البحث الى ضرورة الاهتمام بهذا المعلم، وأن يعاد تأهيله وتطويره ليبقى محافظا" على القيم التراثية، والمعمارية، والروحية المستمدة من تجاوره للمرقد الكاظمي الشريف، كذلك إن عمليات إعادة تأهيل وتطوير السوق كي تتم على أكمل وجه، وتؤدي الغرض المطلوب منها تستلزم بالضرورة ايجاد التمويل اللازم لتوفير المواد الداخلة في أعمال تلك المشاريع أولا"، واستخدام الخبرات الكفوءة، الفرق الهندسية، التخطيطية، والفنية ثانيا"، لاستعادة الشكل التراثي والمعماري للسوق.

الكلمات المفتاحية: تأهيل، أسواق تراثية، مشاريع، مواد انشائية.

Abstract:

The study investigates the role of rehabilitation and development in the preservation of heritage and architecture landmarks. The "Istrabadi Market" is considered one of the most prominent of those heritage landmarks in the urban fabric of the old city of Al-Kadhimiya after the holy Kazimi shrine that is a representative of the city. In addition to the large number of heritage monuments including markets, baths, inns, and residential retail.

The main focus of the study included the structural deterioration, loss of many of the planning and design features of the traditional markets in the holy cities, lack of attention and consideration from the authorities, and the absence of rehabilitation and development research programs for these markets. Accordingly, the objective of this research was determined to recover the architectural and heritage figure, through the rehabilitation of the architectural status, and by following the best construction guidelines and methods.

Thus, based on the research hypothesis of adopting the trend towards preservation methods, and multiple rehabilitation to preserve the architectural heritage, which represents the area of community pride, the study adapted and depended on the inductive and practical approach, different statistical methods, personal interviews and field visits and surveys carried out by the researcher.

The research concluded the need to focus attention on this monument, to emphasis the rehabilitation and development of the market in order to preserve and conserve the conservative, heritage and spiritual remains that are derived from neighboring the holy al-Kazimi shrine.

In order for the rehabilitation and development of the market operations to be the fullest and result in the desired objective, initially, there is a need to find the essential funding for providing of materials required for the work in these projects, and secondly, the participation of capable expertise, engineering, planning and technical teams in order to restore the architectural and heritage character of the market.

Key words: Rehabilitation, Heritagical Markets, Projects, Construction Materials.

المقدمة:

إن أصل تكوين المدن يرجع الى وجود نواة تتمركز حولها الحياة، و تتكون فيها الأنشطة المختلفة، و في مدن المراقد المقدسة يعد الجامع (المرقد) النواة الأساسية التي تتسبب بتكوين المدينة، حيث تنمو الفعاليات، وتبدأ استعمالات الأرض المختلفة بالنمو، و تتكامل فيما بينها مكونة المنظومة الحياتية المتكاملة، وتعد الوظيفة التجارية أهم استعمالات الأرض التي تبحث عن مواقع قريبة من مركز المدينة لتحقق سهولة الوصول إليها من مختلف أنحاء المدينة.

تعد الأسواق التراثية واحدة من أهم مكونات هذا الاستعمال التجاري في مدن المراقد المقدسة، حيث يرجع تكوينها الى زمن تكوين النواة الأولى (المرقد)، و لأسباب تخطيطية مهمة أولها هو: الوظيفة التجارية التي تقدمها فضلا" عن عدها ممر حركة يربط أطراف المدينة القديمة بالجامع (المرقد).

لقد عانت الموروثات التراثية و المعمارية، وتعاني اليوم تهالك في بنيتها الإنشائية، فلقد أدى الإهمال الشديد من الجهات المسئولة أو مالكيها الى فقدان الكثير من معالمها، وتسارع في تهالكها، وربما انهيارها، وهذا ما يمكن تمييزه بسهولة على العديد من المعالم التراثية، وتحتوي مدينة الكاظمية اليوم العديد من تلك الشواهد، وسوق الاستربادي الذي أنشأ في العام ١٨٩٤م، يعد واحدا" من أهم وابرز تلك المعالم، حيث عانى هو الآخر من إهمال من الجهات المسئولة ومالكه ولسنوات طوال ومنذ تأسيسه.

إن عملية المحافظة على تلك الموروثات التراثية والمعمارية لا يمكن أن تتم بصورة تامة، وتحقق الهدف المرجو منها ما لم تكن هناك برامج حقيقية لإعادة تأهيل وتطوير هذه المعالم التراثية والمعمارية، وتوفير كل مستلزمات ذلك من تمويل، وخبرات هندسية، وتخطيطية، وفنية.

إن عملية الحفاظ على الأسواق التراثية في غاية الأهمية، لأنها تمثل أولا": المحافظة على احدى أهم أنواع المعالم التراثية فضلا" عن المنافع الاقتصادية التي

تحقق نتيجة ذلك، وهذا ما يسعى إليه البحث عن طريق الوقوف على أهم المؤشرات التخطيطية والمعمارية التي تم الحصول عليها في الجانب العملي من الدراسة.

مشكلة البحث:

تردي الحالة الإنشائية وفقدان العديد من الخصائص التخطيطية والتصميمية للأسواق التراثية في مدن المراقد المقدسة، وعدم شمولها باهتمام الجهات المعنية، وغياب برامج إعادة التأهيل والتطوير لهذه الأسواق.

هدف البحث:

يهدف البحث الى استرجاع الشكل التراثي والمعماري،عن طريق تأهيل الحالة المعمارية، والإنشائية بأتباع أفضل الطرق والسياسات.

فرضية البحث:

ان اعتماد التوجه نحو أساليب الحفاظ، وإعادة التأهيل المتعددة يحافظ على الموروث التراثي والمعماري الذي يمثل مجال اعتزاز المجتمع به.

منهجية البحث:

اعتمد البحث على المنهج الاستقرائي، والعملي، والوسائل الإحصائية المختلفة، والمقابلات الشخصية، والزيارات الميدانية التي قام بها الباحث.

مدن المراقد المقدسة:

ان مدن المراقد أو العتبات المقدسة مدن ذات طابع ديني نشأت حول مرقد احد الأئمة والأولياء الصالحين، حيث يمثل ذلك المرقد مركز المدينة، ومحورها والمحرك

الأساسي لتوزيع الوظائف و الفعاليات المختلفة فيها و بذلك تتميز بثبات المركز و الوظيفة الأساسية عبر الزمن، و هذا ما يميزها من باقي المدن الأخرى [١].

وتتكون المنطقة المركزية لمدن المراقد المقدسة من المرقد الذي تحيط به الأبنية الدينية, والتجارية, والادارية, والعامة, والتي تترابط فيما بينها بالمرقد [٢]، تتميز هذه المنطقة بنسيجها الكثيف المترابط الواطئ الارتفاع ما عدا المرقد, وهو يعكس مفهوم التكامل بين الجوانب الدينية والدنيوية في الحياة الحضرية، وتؤثر المنطقة المركزية باستعمالاتها الدينية في أنظمة الشوارع, وتوزيع استعمالات الأرض, وطرز العمارة [٣].

الأسواق التراثية في مدن المراقد المقدسة – نبذة تأريخية:

الأسواق: هي الأماكن التي يتم فيها التبادل التجاري بمعنى البيع و الشراء، وهي احدى العناصر المهيكلة للمدينة (القرية)، يقول الله سبحانه وتعالى في سورة الفرقان (وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا انزل إليه ملك فيكون معه نذيرا") [٤] .

ويعد السوق احد المعالم الكلاسيكية في المدينة العربية الإسلامية، و المحور التجاري في النسيج الحضري، حيث يتصل بالجوامع، والحمامات، والخانات، والمدارس مكونا بيئة مدينة مصغرة تحاط في بعض الأحيان بسور، لكن عند نمو المدينة بدأت معالم الهيمنة تفقد بسبب التراكم العضوي لمجموعة الدور السكنية و الخدمات، بحيث أصبح تجميع الأسواق المكثف يدعو الى القول: (إن السوق هو المعيار البارز الوحيد للمدينة العربية بحيث يمكن عده ميراث الحضارة) [٥].

الخصائص التخطيطية للأسواق التراثية في المدن الإسلامية:

١)**الارتباط مع التدرج الفضائي للمدينة القديمة:** إن الأسواق التقليدية وفضاءاتها ذات علاقة مع التدرج الفضائي للنسيج الحضري التقليدي، إذ إن التدرج في الارتباطات الفضائية يكون نظاما" منسقا يسمح لكل من الاستقرار, و التغيير بالتواجد، فنظام

الفضاءات الرئيسة يرتبط بمحور السوق الرئيس، و الذي كان يبدأ عادة عند احد البوابات الرئيسة للمدينة، و يستمر خلالها أو الى نهاياتها أو ينتهي بفضاء مركزي مهم للمسجد الجامع. أما نظام الفضاءات الثانوية فهي المسالك والممرات النابعة من محور السوق الرئيس الى الأحياء السكنية، و أما الفضاءات المعتمدة في المحلات التجارية الواقعة على امتداد محور السوق أو الفضاءات الرئيسة أو المركزية التي تتركز فيها الفعاليات(٦).

٢) **التوجه نحو الداخل:** إن الأسواق التقليدية مصممة أساسا" على إنها بيئة للسابلة، و تتسم ببساطة معالجاتها المعمارية، لاسيما الواجهات الخارجية، و التركيز في أغناء المعالجات الداخلية، و لاسيما طرائق التسقيف، و تتسم الأسواق كذلك بتوفير المعالجات المناخية و البيئية الأساسية كتوفير الإضاءة الكافية بأقل اكتساب حراري ممكن، و توفير التهوية الملائمة، و ان تعاقب الفضاءات المتضادة (المسقفة، و المكشوفة) يسبب تعاقب الظل و الضوء بشكل تردد يكسر الشعور بالملل، و يقلله على وفق المسافة المقطوعة ضمن ممر السوق مما يضفي تشويقا" عند السير فيه(٦).

٣) **غنى التشكيل البصري:** إن التحليل الدقيق لتكوين السوق يؤشر الى انه باستعمال العناصر الأساسية للسوق، و اسلوب التسقيف، و بتوظيف إمكانات، و أساليب التركيب، و التجميع المختلفة يمكن الحصول على نماذج مركبة، و معقدة، و بتنظيم وظيفي يؤدي الى تراكيب تتفاوت في النواحي البصرية ضمن تصميم بسيط، و موحد، و إطار تنظيمي و إن من الأمور المهمة البحث عن كيفية تحقيق الوحدة و الترابط على الرغم من تعدد العناصر و تباينها، أي الشعور بالتباين، و الوحدة، و الاتزان، و التركيب و التي تنتج عن طريق تطبيق فكرة الفضاء المستمر، و ذلك بتطبيق ذكي و عميق لفكرة التناظر, و التكرار, و الإيقاع, إذ يتداخلان و يتكاملان بشكل يتحسسه الإنسان عند الحركة (٧).

٤)**التجانس في تجاور أسواق الحرف المختلفة:** إذ تم إبعاد الحرف غير المتجانسة في طبيعة عملها أو في البضاعة التي تتعاطاها عن بعضها، فضلا" عن إبعاد الحرف التي تعد مصدرا" للتلوث البيئي أو الضجيج بعيدا"، (و في المدينة القديمة كانت تبعد الى جوار سور المدينة الخارجي)، و يعد السوق التقليدي المحور الرابط لأجزاء المدينة، فهو يربط بكفاءة بين قلب المدينة، و المناطق السكنية بحيث تتجاور المجالات العامة (الأسواق و المحلات)، و الخاصة (المحلة السكنية)، و ترتبط و لكن دون الخلط بينهما، و التأثير في خصوصية، و هدوء البيئة السكنية، إذ تبدو المناطق السكنية، و كأنها تدير ظهورها للمناطق التجارية [٦]، و بالرغم من الزحف المستمر لاستعمالات الأرض الصناعية، و التجارية، و الأخرى على الاستعمال السكني (المحلة السكنية)، إلا ان الاستعمال السكني دائما" يبحث عن التوقيع المكاني الذي يخلق له البيئة المريحة، و الآمنة بيئيا"، و يحقق له الاستدامة.

٥)**التخصصية:** إن توزيع الأسواق على الرقعة الحضرية كان مرتبطا" بالمعنى الرمزي للتوقيع، و مدى انسجامه مع الأسس الدينية، و تعاليم الإسلام، و هكذا ميز ثلاثة أنواع من المراتب من ناحية موضع السوق، و حسب قربه أو بعده عن المسجد الجامع، و طبيعة تخصصه السلعي [٧]:

- **المرتبة الأولى:** وتضم أسواق السلع التي لا يشكل وجودها أذى للمسلمين في مرورهم، ودورهم، بل تشكل امتدادات لوظيفة المركز الروحي (الجامع)، و ذلك توقع بالقرب منه، مثل: أسواق الكتب، والقرطاسية، والعطور.
- **المرتبة الثانية:** و تضم أسواق السلع التي تشكل أذى للمسلمين عند إقامة الصلاة، و لذلك فهي توقع بعيدا" عن المسجد الجامع، مثل: أسواق النحاس، والأواني، وأسواق بيع الجلود.
- **المرتبة الثالثة:** و تضم الأسواق التي تحوي سلع وسط بين المرتبتين، ولذلك فهي تمتلك حرية التوقيع بينهما، مثل: أسواق بيع الملابس، و الأغذية.

الخصائص التصميمية للأسواق التراثية في المدن الإسلامية:

تنفرد الأسواق التراثية بخصائص معمارية تميز هويتها التراثية و التاريخية عن بقية الأسواق، وهي كما يلي:

١) **خط السماء:** لا يمكن تمييز خط السماء للأسواق التراثية في مدن المراقد المقدسة، لأن ارتفاعه يكون بمستوى النسيج الحضري الحاوي للأسواق التراثية، أما المرقد، فانه يكون الشخصية الوحيدة المهيمنة على خط السماء.

٢) **الأسواق الإسلامية:** كانت عبارة عن واجهات داخلية غير غنية بالتفاصيل المعمارية مقارنة بالمباني العامة الأخرى (قصر الخليفة، و الجامع)، و يرجع ذلك لكونها تستخدم كنداءات تهيئة للجامع، و خاصة الأسواق الشريطية منها، حيث نلاحظ انسجام بارع بين خطوط المباني، و نهاياتها السطحية الخارجية بحيث تتكون من مجموعها تشكيلة فنية محبوكة متوازية تتناغم أجزاءها مع بعضها بشكل بهيج ينم عن دقة بالغة في الانسجام و النحتية [٨].

٣) **الإيقاعية والهندسية:** تمتاز العمارة الإسلامية بتناسق، وتناغم عناصرها، وهندستها العالية مع علاقاتها الرياضية المدروسة التي جعلتها متوازنة منسجمة، ويرى المعماري (حسن فتحي): إن البناء الإسلامي يمثل انتقالات حركية مستمرة في الاتجاهات الأفقية والرأسية تخضع للنسبة الذهبية، فهي كالسمفونية تهيأ الراحة البصرية [٩] .

٤) **المرونة في استخدام الفضاء:** من خصائص الأسواق التراثية (المرونة) في استيعاب التغيرات المستقبلية، ففي الحقبة من القرن (٨-١١) بلغت السمات الوظيفية للأنماط البنائية التجارية درجة من الوضوح بحيث أصبحت لها القابلية على استغلال الفضاء نفسه لأكثر من وظيفة واحدة بعد إجراء تحويرات بسيطة عليه، و الذي ساعد على ذلك مبدأ توحيد القياس في التصميم، الذي يتضح من الوحدات المتكررة لواجهات الأسواق، إذ يعود ذلك الى عاملين هما:

- **طبيعة العمارة الإسلامية:** التي تعتمد على تكرار عناصر بنائية تقليدية محددة الأبعاد في تحقيق تباين الحجوم و الأشكال الفضائية ضمن حدود المتطلبات الوظيفية.
- **نظام النسب والتناسب:** الذي يربط الواجهات والمخططات البنائية للأنماط المختلفة، ويوحد بينها على أساس العلاقة البصرية و الحسية [١٠] .

٥) لايمكن تمييز الكتلة الخارجية الصلدة لمبنى السوق، فكتلة السوق متفاعلة بشكل متجانس مع نسيج المدينة [١١].

إعادة تأهيل وتطوير الأسواق التراثية في مدن المراقد المقدسة:

مفهوم إعادة التأهيل والتطوير:

مفهوم **(إعادة التأهيل)** يقصد به استرجاع الحالة الجيدة، و إعادة القدرة، و الطاقة للشيء، أو استرجاع المنزلة السابقة، و المكانة المميزة، و الملائمة، و قد عرف (بينتون Benton) في كتابه لعام ١٩٦٦: إن إعادة التأهيل عبارة عن إجراءات إصلاحية لمعالجة المناطق التراثية التي في بداية التهرأ و المحتفظة بنسبة كبيرة من الهياكل العمرانية القابلة للإصلاح بهدف إعادة الاستقرار و التوازن لتلك المناطق، و تأمين مستلزمات الاستمرارية و المرونة في المستقبل [١٢]، و عرفه الدكتور الحيدري: بأنه سياسة تحسين و رفع المستوى العمراني و البيئي للنسيج الحضري للمنطقة الخاضعة للحفاظ التي تعاني تلف في بعض عناصرها الى مستوى مقبول، و تعويض النقص في البنى الارتكازية، و الخدمات الاجتماعية، و الفضاءات المفتوحة، أي انه يهتم بالمحافظة على الجزء الجوهري و العناصر القائمة فيها، و تحسينها و إصلاحها، و إضافة فضاءات مفتوحة مع هدم جزئي لبعض الأبنية المتهرئة، و إنشاء أبنية جديدة محلها، و يتم ذلك وفقا لمخطط شامل يعمل على إعادة النظر بالاستعمالات القائمة[١٣].

أما مفهوم (**التطوير**) فيقصد به: إعادة بناء (منطقة خربة)، و بخاصة تجديد منطقة مدمرة [١٤].

ايجابيات سياسة إعادة التأهيل والتطوير:

تتمثل ايجابيات سياسة إعادة التأهيل و التطوير بما يلي:

١) إلغاء الحاجة الى تشييد أبنية جديدة مما ينفي الحاجة الى استثمار رءوس الأموال لأغراض الاستملاك، والهدم، وإعادة البناء، أو إمكانيات فنية و بشرية، و هي الموارد التي تعاني معظم الدول النامية عجز كبير منها، كذلك يحافظ على الهيكل الاجتماعي القائم عن طريق الحفاظ بقدر الإمكان على النسيج العمراني التراثي[١٥].

٢) تحسين الحالة الاقتصادية للمنطقة المحيطة بالمرقد بسبب الشعور الذي يتولد لدى الزائرين والسواح من تكرار الارتداد على هذه الأسواق التراثية.

اثر العوامل الطبيعية و البشرية في المباني الأثرية (الأسواق التراثية):

١- اثر العوامل الطبيعية في المباني التراثية:

١-١ اثر الرطوبة :

إن من أهم العوامل التي تسبب ضررا" كبيرا" للمباني التراثية هو تأثير الرطوبة حيث تؤدي دورا" تخريبيا" لما تسببه من انتفاخات، و هذا على صعيد مواد الإنهاء الداخلية، حيث تسبب في تكون مسامات صغيرة داخل الجدران الداخلية، و تتفاعل مع الأملاح الموجودة في مواد الإنهاء مكونة انتفاخات غير مرغوب فيها تؤدي الى تشوه المظهر الخارجي للسطح الداخلي، و تساقط أجزاء من مواد الإنهاء.

أما على صعيد الأسطح الخارجية، فإن الرطوبة المتكثفة عليها تكون ذات خطورة اكبر من ماء المطر المباشر، و ذلك لان الرطوبة عندما تتكثف تجرف معها المواد الملوثة و العالقة كافة في الطبقات الهوائية الملامسة للجدار، و تذوب فيه مكونة

محلولا" لتلك المواد، و في المناطق التي فيها تلوث جوي كبير يترسب على وجه الجدار محلول يحوي حامض الكبريتيك او جزيئات الكربون الأسود أو أكاسيد الحديد، وهذه تؤدي الى تآكل المادة البنائية(١٦).

١-٢ أثر الرياح:

قد يكون هناك اعتقاد سائد بان المبنى التراثي ما دام قد صمد حتى الآن بوجه الرياح طوال عمره، فانه يمكنه أن يستمر بالصمود مستقبلا بوجه الرياح، و لكن هذا ليس صحيحا دائما، لأن الهيكل قد يكون قد تعرض للتآكل، و هناك إمكان حدوث رياح استثنائية و أعاصير، و تكون المباني معرضة للتدهور عند تعرضها الى أول عاصفة قوية، و في كثير من الأحيان يكون السبب الرئيس لتدهور الأبنية هو: تعرضها المستمر للرياح القوية التي تؤثر في المبنى بعدة أشكال، فالريح القوية تؤدي الى حدوث تبخر سريع للماء الموجود في مسامات المواد البنائية الإنشائية مما يؤدي الى تبلور الأملاح فيها بشكل أسرع مؤديا" بالنتيجة الى تهشم هذه المواد، و حدوث التشققات و هذه العملية تسمى بظاهرة (التكهف) (١٧).

١-٣ الكوارث الطبيعية:

وأهمها: الزلازل، و البراكين، و الفيضانات، و الحرائق الطبيعية، و غيرها، و إمكانية السيطرة عليها، و على تأثيراتها صعبة جدا" (١٨).

١-٤ أشعة الشمس:

يعد الإشعاع الشمسي من العوامل البيئية المؤثرة بشكل كبير في المواد البنائية، و تتراوح أطواله الموجية من فوق البنفسجية الى الطيف المرئي للأشعة تحت الحمراء، و تختلف المواد في قابلية امتصاصها للأطوال الموجية الساقطة عليها، حيث تمتص نسبة منها، و تعكس البقية، و هذه النسبة تسمى (قابلية الامتصاص) التي تتراوح من الصفر تقريبا للمواد العاكسة الجيدة الى الواحد الصحيح للمواد الماصة الجيدة و يعد تأثير أشعة الشمس عامل مدمر و لا سيما فيما يتعلقبالمواد العضوية كالخشب، و الأنسجة، و الأصباغ، و الحبال، و غيرها (١٧).

١-٥ تأثير درجة الحرارة والتمدد الشمسي:

إن السبب الرئيس لتغيرات الحرارة في المباني هو على الأكثر من تأثيرات الشمس خلال النهار بواسطة الإشعاع القصير و الطويل الموجة، و فقدان الحرارة خلال الليل بواسطة الإشعاع طويل الموجة. أما الأجزاء المظللة من المبنى، فتبقى محافظة على درجة حرارة منخفضة و ثابتة نسبيا"[١٦].

إن لظاهرتي التمدد و التقلص اللتان تحدثهما ارتفاع و انخفاض درجات الحرارة في المباني الأثر البالغ لما تولده من اجهادات داخلية في المواد المستخدمة في البناء، حيث يعمل ارتفاع درجة الحرارة الى زيادة معامل التمدد الحراري للمادة الإنشائية، في حين يحدث العكس عند انخفاض درجة الحرارة، و هذا الفرق يؤدي الى حدوث تشوهات غير مرغوب بها نتيجة عدم ثبات معاملات التمدد الحرارية للمواد الإنشائية.

٢- تأثير العوامل البشرية في المباني التراثية [١٦]:

٢-١ الاضرار البشرية المقصودة:

و هي الاضرار و التلف الذي يحدثه الإنسان متعمدا"، و لأسباب مختلفة على الدور و المباني، بل حتى على مستوى المناطق التراثية بأكملها، و أسبابها هي:

١) تغير الإيديولوجيات: و يظهر هذا بوضوح في مناطق عدة من العالم، فعند تغيير أي نظام فكري، فهذا يتبعه نبذ لكل مخلفات النظام الفكري السابق الثقافية و الحضارية، و التي تعد العمارة من ضمن هذه التركات و المخلفات.

٢) أعمال السرقة و التخريب: و هي من المشكلات الخطرة، و التي تسبب ضررا" بالغا" للموروث الحضاري و المعماري، و لا يمكن التخلص من تأثيراتها السلبية إلا بالقيام بتثقيف المجتمع و توعيته لأهمية هذا الموروث ثقافيا و تاريخيا فضلا" عن توفير الحماية الكافية لهذه الممتلكات الثقافية و التراثية.

٣) الفوائد النفعية و الاقتصادية: حيث ان تدمير الممتلكات الثقافية لتحقيق منفعة اقتصادية يعود لعصور قديمة، و أزمنة بعيدة، و هي مرتبطة بالطبيعة البشرية، و مما

عظم من هذا التأثير كون المناطق التراثية و التاريخية في المدن تقع عادة في قلب المراكز الحديثة، لذلك تكون معرضة دائما" للإزالة، وباستمرار ما دامت هناك فرصة لإقامة مشاريع اقتصادية و أبنية حديثة ذات مردودات مالية أكثر.

٤) التغير في الذوق: إن لكل عصر ومرحلة زمنية متطلبات، ولها مؤشرات ومحددات ذوقية تتماشى مع القيم الحسية والاجتماعية والدينية والجمالية والثقافية.

٢-٢ الاضرار البشرية غير المقصودة:

وهي الاضرار والتلف الذي يسببه الإنسان للموروث الحضاري والمعماري بصورة غير متعمدة وغير مقصودة، ومن أهمها:

١) الحروب: إذ تعد الحروب واحدة من أهم الأسباب التي يمكن فيها للإنسان أن يحدث خسائر مروعة و فادحة في الموروث الحضاري و المعماري من دون قصد متعمد، فالحروب يمكن ان تؤدي الى هدم وإزالة أجزاء بأكملها من النسيج العمراني التقليدي من المدينة، وهذه خسائر كبيرة جدا".

٢) الإهمال: وله اثر كبير في تلف الموروث الحضري والمعماري، وإن كان لمدة طويلة نسبيا"، ويكون بأشكال عدة منها مثلا" إهمال الصيانة الدورية للأبنية التراثية، وكذلك يحدث الإهمال بواسطة تعريض المبنى الى العوامل المسببة الى التلف و الضياع لهذا الموروث، مثل التوقيع الخاطئ لبعض الفعاليات ضمن نطاق المدينة كتوقيع المناطق الصناعية الملوثة داخل النسيج التقليدي.

٣) الصيانة الرديئة: وهذه قد تسبب في إلحاق اضرار غير مقصودة، حيث إن عمليات إعادة التأهيل والتطوير المقدمة للأبنية التراثية ينبغي أن تكون بمستوى لائق، وإلا فإنها ستكون ذات مردود عكسي على الأبنية المصانة. وقد تسبب بزيادة التلف الحاصل لهذا الموروث.

٤) التغيرات غير الملائمة: معظم الأبنية المحافظ عليها يصار الى إجراء تغيرات عليها، وان الكثير من هذه التغيرات الحاصلة في الأبنية التراثية تعود بأضرار بليغة على المبنى، ومن أمثلة التغيرات غير الملائمة القيام بتغطية الفناء الداخلي لبعض

الدور التراثية المصانة بواسطة السقوف الزجاجية، وهذا ما أدى الى ارتفاع نسبة الرطوبة في الجدران الداخلية للمبنى، وهذا بدوره سبب التهرأ لهذه الجدران بصورة أسرع مما لو ترك الفناء الداخلي على وضعه الأصلي.

سوق الاستربادي التراثي:

٢-٥-١ الخلفية التاريخية لنشوء السوق [١٩] :

بعد أن دخلت مدينة الكاظمية العصر الحديث بعد عزلتها الطويلة في العام ١٨٦٩م، و عندما انشأ خط الترمواي يجره الخيل ليربطها مع الكرخ، وارتبطت مع الاعظمية بجسر من القوارب في العام ١٨٨٤م، أدى ذلك الى حدوث تأثيرات وظيفية مهمة، إذ سرعان ما انتشرت الأسواق و الخانات قرب المحطة (جنوب مدينة الكاظم)، و لكن بقى النسيج محافظا" على كيانه، من هذه الأسواق سوق الاستربادي، وبعد إنشاء خط الترمواي، وإتمام عمارة الصحن الكاظمي تم اتخاذ القرار بإنشاء أسواق للزوار في هذه المنطقة يكون الطابق الأرضي محلات لبيع المواد ذات الطابع التراثي فضلا" عن المقاهي، و المطاعم، و الخدمات الأخرى التي يحتاجها الزوار. أما الطابق الأول، فيكون سكن للزوار، وعهد بتنفيذ السوق الى احد التجار الكبار، وهو الحاج (عبد الهادي الاستربادي)، وتم تسمية السوق بعد ذلك باسمه.

و تم إنشاء السوق في العام ١٣٠٥هـ- ١٨٩٤م، و على شكل ثلاث مراحل:

- المرحلة الأولى: تم تشييد طابقي السوق، و على جانبي المحور، بدءا" من المدخل (مدخل السوق)، و حتى أول زقاق سكني، و بلغ مجموعها (٢١) محلا" في الطابق الأرضي.
- المرحلة الثانية: تم انجازها بعد ٢٠ عاما"، و التي مثلت طابقي السوق على جانبي المحور، و حتى التقاطع المزدوج لشارع المفيد، و بمجموع (٦٥) محلا" في الطابق الأرضي.
- المرحلة الثالثة: تم انجازها بعد أن انتقل خط الترمواي (بغداد-كاظمية)، و مثلت الجزء الأخير في السوق ١٧ في كل جانب من الطابق الأرضي.

موقع السوق:

يعد سوق الاستربادي واحدا" من أسواق مدينة الكاظمية الخطية المستمرة، والذي يعد من محاور الحركة المهمة التي تربط أطراف المدينة بالمرقد الكاظمي الشريف أو المنطقة المحيطة بالمرقد، ويتصل من احدى نهايتيه بأحد مداخل المرقد ألكاظمي (باب القبلة)، أما النهاية الأخرى، فقد كانت تلتقي مع نقطة نهاية خط الترامواي [٢٠] (سوق الهرج حاليا")، صورة رقم (١) أدناه:



صورة رقم (١)
صورة جوية لمدينة الكاظمية تبين موقع سوق الاستربادي
المصدر: الباحث من http://desktop.google.com/download/earth

الجانب العملي:

يتناول هذا الجانب تحليل استمارة المسح الميداني التي وزعت على كافة أصحاب محلات السوق والبالغ عددها ١٢٥ محل، وذلك لتحديد أهم المشكلات التخطيطية والعمرانية التي يعانيها السوق، ومن أجل إيجاد تصور واضح حول إمكانية إعادة تأهيل وتطوير سوق الاستربادي، وذلك عن طريق اعداد الاستبانة الخاصة

بالسوق، فضلا" عن إجراء المقابلات الشخصية مع أصحاب المحلات لمعرفة وجهات نظرهم، و تحديد أسباب المشكلات التي يعانيها السوق فضلا" عن مشاهدات الباحث عن طريق زياراته المتكررة، وملاحظاته الميدانية.

٣-٢ تحليل الإستبانة:

تم تنظيم الاستبانة عن طريق الاعتماد على أهم المؤشرات التخطيطية والعمرانية للسوق، و للوقوف على أهم المشكلات التخطيطية والعمرانية للسوق، والتي عاناها لمدة طويلة، وقد تضمنت أسئلة تخطيطية وعمرانية لرسم واقع حال السوق، وقد اعتمد الباحث على اللقاء بأصحاب تلك المحلات في أثناء عملية مليء استمارة الاستبانة، وذلك لشرح أبعاد تلك الأسئلة الموجهة لهم، وشرح أي سؤال في الاستمارة قد يكون غامضا" للخروج بنتائج تمثل آراء أصحاب محلات السوق بحالة السوق الإنشائية والتخطيطية.

أما عن عملية المسح الميداني، فقد اعتمدت اسلوب مسح شامل لكافة أصحاب محلات السوق، وبلغت عدد المحلات في السوق ١٢٥، أي ١٢٥ مبحوث.

٣-٣ فقرات الإستبانة:

٣-٣-١ مكان السكن:

تبين عن طريق المسح الميداني: إن غالبية أصحاب محلات سوق الاسترابادي هم من سكنة مدينة الكاظمية، إذ بلغت نسبتهم (٥٢.٨٪) أما عن مكان سكنى بقية أصحاب المحلات، فكانت بالمناطق القريبة من مدينة الكاظمية، أي منطقة (الجوادين، والشعلة، والحرية، والدولعي)، وكانت نسبتهم (٤٧.٢ ٪)، و كما موضح في جدول رقم (١)، و شكل رقم (١) لاحقا".

و يتبين لنا من النسب أعلاه: إن السبب وراء إشغال المحلات من أهالي المنطقة، و المناطق القريبة من مدينة الكاظمية هو اعتزازهم الكبير بالسوق نتيجة قربه من المرقد الشريف فضلا" عن عامل سهولة الوصول .

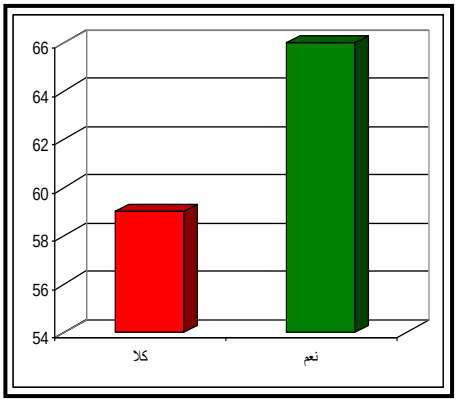
جدول رقم (١)

اعداد أصحاب محلات السوق الساكنين

في مدينة الكاظمية

هل أنت من سكنة مدينة الكاظمية	العدد	النسبة ٪
نعم	٦٦	٥٢.٨
لا	٥٩	٤٧.٢
المجموع	١٢٥	١٠٠

المصدر: (الدراسة الميدانية) الباحث.



شكل رقم (١) يبين اعداد أصحاب محلات السوق الساكنين في مدينة الكاظمية
المصدر: الباحث.

٣-٣-٢ الرغبة بالبقاء في السوق:

عند استطلاع آراء أصحاب محلات السوق في رغبتهم بالبقاء في السوق ام الانتقال الى مكان آخر تبين إن هناك رغبة شديدة في البقاء، إذ بلغت نسبة ممن يرغبون في البقاء (٩٧.٦٪)، و أما اللذين لا يرغبون في البقاء فكانت نسبتهم ضئيلة جدا" بلغت (٢.٤٪)، و كما موضح في جدول رقم (٢)، و الشكل رقم (٢).

إن السبب وراء الرغبة الشديدة لأصحاب المحلات بالبقاء في السوق، و عدم الانتقال الى مكان آخر يعود الى دوافع عدة أهمها: قرب السوق من المرقد الكاظمي الشريف، و وقوع محلاتهم في سوق تراثي، و قرب محلاتهم من مناطق سكناهم فضلا" عن عامل توارث هذه المحلات من آبائهم و أجدادهم السبب الذي يحول دون التخلي عن هذه المحلات.

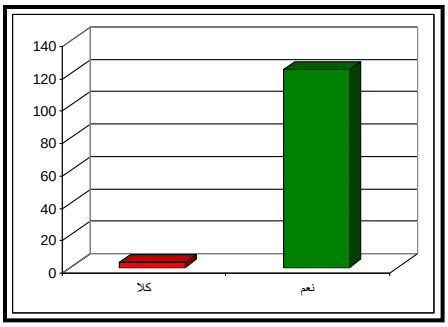
أما الباقون اللذين لم يرغبوا بالبقاء في السوق، فكانت الأسباب وراء ذلك هو: القدم، والتهالك في البنية العمرانية التي يعانيها السوق فضلا" عن ضعف النشاط الاقتصادي الذي يمارسونه في السوق حاليا".

جدول رقم (٢)

الرغبة بالبقاء في السوق

الرغبة بالبقاء في السوق	العدد	النسبة ٪
نعم	١٢٢	٩٧.٦
لا	٣	٢.٤
المجموع	١٢٥	١٠٠

المصدر: (الدراسة الميدانية) الباحث.



شكل رقم (٢) يبين رغبة أصحاب المحلات بالبقاء في السوق
المصدر: الباحث.

٣-٣-٣ الوظيفة الأساسية في السوق:

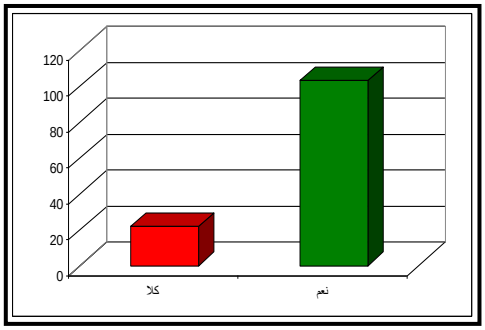
ظهر من سؤال أصحاب المحلات عن الوظيفة الأساسية التي يشتهر بها السوق (التي تمارس في السوق): إن صناعة الدشاديش، و العباءات، و العقال الرجالية، و بيع السبح، و المصليات، و الاحرامات هي الوظيفة الأساسية، إذ إن (٨٢.٤٪) من أصحاب المحلات أكدوا على ذلك، في حين: إن (١٧.٦٪) أكدوا على استعمال آخر، و كما موضح في جدول رقم (٣)، و الشكل رقم (٣)، حيث أكدوا على إن السوق هو سوق تجاري يجب أن يكون متنوع في البضائع التي تعرض، و تباع فيه، و إن السوق غير متخصص، فضلا" عن إن المتسوقين و المارين عن طريقه يحتاجون الى تنوع البضائع، و أن لا يقتصر فقط على بيع الدشاديش، و العباءات، و العقال الرجالية، و بيع السبح، و المصليات، و الاحرامات.

جدول رقم (٣)

الوظيفة الأساسية في السوق

الوظيفة الأساسية في السوق	العدد	النسبة ٪
نعم	١٠٣	٨٢.٤
لا	٢٢	١٧.٦
المجموع	١٢٥	١٠٠

المصدر: (الدراسة الميدانية) الباحث.



شكل رقم (٣) يبين الوظيفة الأساسية في السوق
المصدر: الباحث.

٣-٣-٤ صعوبة الوصول الى السوق:

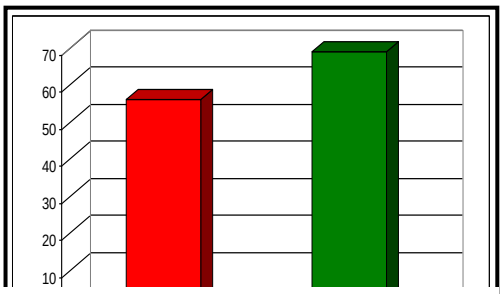
لقد أوضحت نتائج الدراسة فيما يخص صعوبة الوصول الى السوق: إن هناك نسبة من أصحاب المحلات يواجهون صعوبة في الوصول الى محلاتهم، إذ بلغت هذه النسبة (٥٥.٢٪)، فيما ان نسبة (٤٤.٨٪) من أصحاب المحلات لا يواجهون أي صعوبة في الوصول الى السوق، و كما موضح في جدول رقم (٤)، و الشكل رقم (٤).

جدول رقم (٤)

صعوبة الوصول الى السوق

هل تواجه صعوبة في الوصول الى السوق	العدد	النسبة ٪
نعم	٦٩	٥٥.٢
لا	٥٦	٤٤.٨
المجموع	١٢٥	١٠٠

المصدر: (الدراسة الميدانية) الباحث



شكل رقم (٤) يبين صعوبة الوصول الى السوق
المصدر: الباحث.

وعند الاستفسار من أصحاب المحلات اللذين يواجهون صعوبة في الوصول الى السوق عن الأسباب تبين إن هناك سببين رئيسين هما:

١) عدم توفر مواقف للسيارات قريبة من السوق، إذ بلغت نسبة اللذين يعانون هذا السبب (٤١.١٨٪).

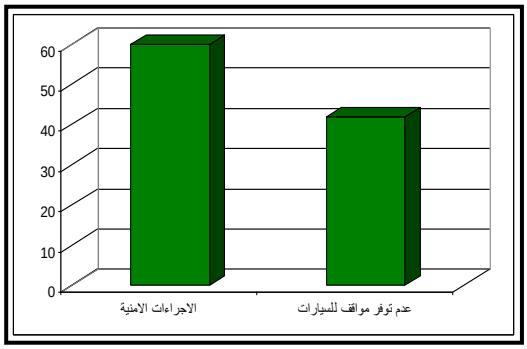
٢) الإجراءات الأمنية المشددة، و نقاط التفتيش على مداخل السوق، إذ بلغت نسبة اللذين يعانون هذه الإجراءات (٥٨.٨٢%)، وكما موضح في جدول رقم (٥)، والشكل رقم (٥) لاحقا".

جدول رقم (٥)

أسباب صعوبة الوصول الى السوق

أسباب صعوبة الوصول الى السوق	العدد	النسبة ٪
عدم توفر مواقف للسيارات	٤٢	٤١.١٨
الإجراءات الأمنية	٦٠	٥٨.٨٢
المجموع	١٠٢	١٠٠

المصدر: (الدراسة الميدانية) الباحث.



شكل رقم (٥) يبين أسباب صعوبة الوصول الى السوق
المصدر: الباحث.

ويرى الباحث من خلال ما تقدم: انه يمكن إيجاد حلول ملائمة لتلك الأسباب عن طريق تخصيص مساحات ملائمة قريبة من السوق، وتحويلها الى ساحات نظامية لإيقاف سيارات أصحاب المحال التجارية في السوق، فضلا" عن نقل الإجراءات الأمنية، ونقاط التفتيش بمسافة معينة عن السوق تضمن ابتعادها عن مداخل السوق كي لا تتسبب في خلق صعوبة معينة، و زحام في الوصول الى محلات السوق.

٣-٣-٥ ارتباط السوق بتدرج فضائي:

لقد اشارت نتائج الدراسة الميدانية بخصوص استطلاع آراء المبحوثين حول ارتباط السوق بتدرج فضائي من جهة مدخله من ناحية سوق الهرج (حاليا")، و كانت إجاباتهم متشابهة، فالعينة التي تم اختيارها، و التي مثلت بأصحاب المحلات جميعا" كلهم لا يشعرون بان السوق مرتبط بتدرج فضائي من جهة مدخله من ناحية سوق الهرج، إذ بلغت نسبة إجاباتهم (١٠٠٪)، جدول رقم (٦)، و شكل رقم (٦)، و هذا يدل على: إن مدخل السوق من ناحية سوق الهرج ينعدم فيه نظام الارتباط بفضاءات رئيسة، و هي احدى الخصائص التخطيطية للأسواق التراثية، و من ثم فقدان الشعور لدى صاحب المحل (العينة) بقيمة السوق التراثية عند دخوله بقصد الشراء أو الوصول الى المرقد الشريف.

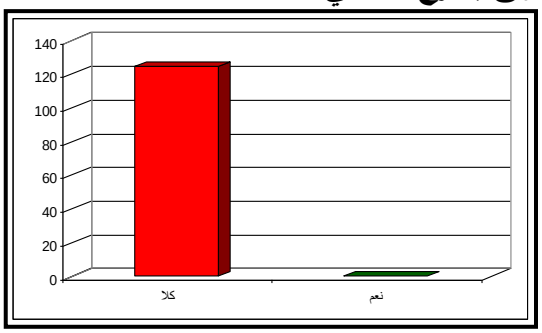
و يتضح من ذلك: انه ينبغي الأخذ بنظر الاعتبار فقدان السوق لهذه الخاصية المهمة، و التي تعطي السوق قيمته الأساسية، و تولد شعورا" بالراحة لدى مرتادي هذا السوق التراثي، و تعطي حافزا" مهما" لدى الزائر بالرجوع إليه ثانية.

جدول رقم (٦)

ارتباط السوق بتدرج فضائي

ارتباط السوق بتدرج فضائي	العدد	النسبة ٪
نعم	٠	٠
كلا	١٢٥	١٠٠
المجموع	١٢٥	١٠٠

المصدر: (الدراسة الميدانية) الباحث.



شكل رقم (٦) يبين ارتباط السوق بتدرج فضائي
المصدر: الباحث.

٣-٣-٦ الشعور بالراحة في أثناء الدخول الى السوق:

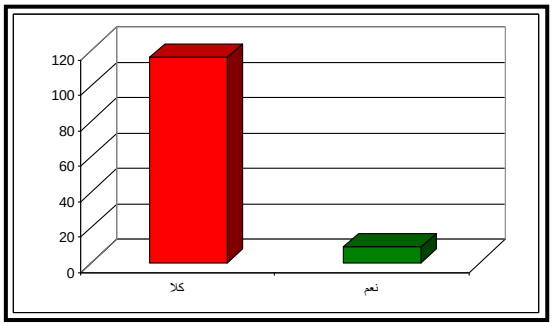
لقد أوضحت نتائج المسح الميداني: إن معظم عينة البحث (أصحاب المحلات) لا يشعرون بالراحة في أثناء الدخول الى السوق، إذ بلغت نسبة اللذين لايشعرون بالراحة (٩٢.٨ ٪)، في حين بلغت نسبة اللذين يشعرون بالراحة في أثناء دخولهم الى السوق (٧.٢ ٪)، جدول رقم (٧)، و الشكل رقم (٧) لاحقا".

جدول رقم (٧)

الشعور بالراحة أثناء الدخول الى السوق

الشعور بالراحة أثناء الدخول	العدد	النسبة ٪
نعم	٩	٧.٢
كلا	١١٦	٩٢.٨
المجموع	١٢٥	١٠٠

المصدر: (الدراسة الميدانية) الـ



شكل رقم (٧) يبين الشعور بالراحة أثناء الدخول الى السوق
المصدر: الباحث.

وعند الاستفسار من عينة البحث ممن لا يشعرون بالراحة في أثناء دخولهم الى السوق عن الأسباب التي تحول دون شعورهم بذلك، فكان بسبب:

١) حالة السوق الإنشائية: إذ بلغت نسبة اللذين لا يشعرون بالراحة بسبب حالة السوق الإنشائية، و التهالك في أجزاء كبيرة من السوق (٦٢.٢٪)، و عند الاستفسار منهم عن ذلك أكدوا على: إن حالة السوق الإنشائية مترديه، حيث يمكن بسهولة النظر الى التشققات و الانهيارات في أجزاء كبيرة من سقوف الطابق الأول، و كذلك تكسر الواجهات الخشبية للطابق الأول، و تآكلها من قبل الحشرات (حشرة الأرضة) تلك المناظر لا تولد لديهم الشعور بالراحة في أثناء دخولهم الى السوق صباح كل يوم.

٢) اكتظاظ محور السوق بالباعة المتجولين: إذ بلغت نسبة اللذين لا يشعرون بالراحة بسبب اكتظاظ محور السوق بالباعة المتجولين (٣٧.٨ ٪)، حيث يلاحظ بسهولة تنوع المساحات التي يشغلها كل بائع حسب رغبته أو حسب المساحة التي يستأجرها من صاحب المحل المقابل له فضلا" عن تنوع البضائع التي تباع فيها، و أساليب العرض غير اللائقة و التي لا تنسجم أحيانا" مع نوعية البضائع التي تباع فيها، و تجاوز هؤلاء بأساليب العرض لبضائعهم على محور السوق الوسطي مما يؤدي الى ضيق المساحة المخصصة للسابلة في السوق، و كما موضح في جدول رقم (٨)، و شكل رقم (٨).

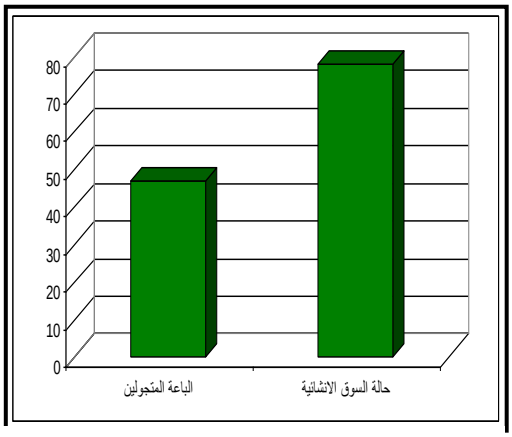
أما النسبة المتبقية من العينة، و البالغة (٧.٢٪) ، و اللذين يشعرون بالراحة في أثناء دخولهم الى السوق، فعند الاستفسار منهم عن سبب شعورهم بالراحة بالرغم من إن النسبة الكبرى من العينة لاتشعر بذلك، فكانت أجوبتهم: أنهم من أصحاب السوق القدامى، و أن أبصارهم قد اعتادت على تلك المناظر بالرغم إنها قد لا تليق لدى الكثيرين.

جدول رقم (٨)

أسباب عدم الارتياح في أثناء الدخول الى السوق

أسباب عدم الارتياح أثناء الدخول	العدد	النسبة ٪
حالة السوق الإنشائية	٧٨	٦٢.٢
الباعة المتجولين	٤٧	٣٧.٨
المجموع	١٢٥	١٠٠

المصدر: (الدراسة الميدانية) الباحث.



شكل رقم (٨) يبين أسباب عدم الارتياح في أثناء الدخول الى السوق
المصدر: الباحث.

٣-٣-٧ الغنى في التشكيل البصري:

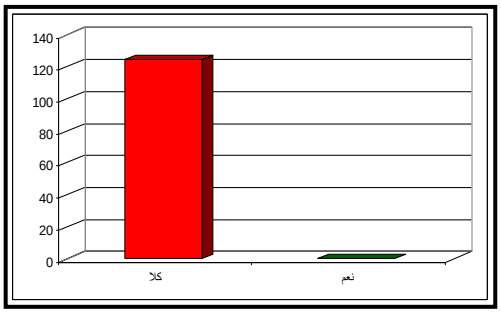
أوضحت نتائج المسح الميداني حول استطلاع آراء المبحوثين ما اذا كان السوق يحقق لهم غنى في التشكيل البصري في أثناء التجوال فيه ام لا، إذ كانت الإجابة، و من جميع افراد عينة البحث: بأن السوق لا يحقق لهم غنى في التشكيل البصري، و بنسبة (١٠٠ ٪)، و كما موضح في جدول رقم (٩)، و شكل رقم (٩) أدناه، على الرغم من التكوينات الأساسية و العناصر المختلفة الداخلة في تركيب السوق، و التي تؤدي الى تفاوت في النواحي البصرية، إلا ان الحالة الإنشائية للسوق لا تحقق الترابط بين تلك العناصر، و لا تعطي الشعور بوحدة التركيب فضلا" عن تهرأ الواجهات الداخلية للسوق، و سهولة النظر الى الأجزاء المتكسرة من أسقف، و جدران الطابق الأول عن طريق التجوال في المحور الوسطي للسوق في الطابق الأرضي.

جدول رقم (٩)

تحقيق الغنى في التشكيل البصري

تحقيق الغنى في التشكيل البصري	العدد	النسبة ٪
نعم	٠	٠
كلا	١٢٥	١٠٠
المجموع	١٢٥	١٠٠

المصدر: (الدراسة الميدانية) الباحث.



شكل رقم (٩) يبين تحقيق الغنى في التشكيل البصري
المصدر: الباحث.

٣-٣-٨ الإعاقة في حركة المتسوقين و البضائع داخل السوق:

لقد أظهرت نتائج الدراسة الميدانية و البيانات المذكورة في استمارة الاستبيان حول ما اذا كانت هناك إعاقة في حركة المتسوقين و البضائع داخل السوق، إذ لوحظ: إن نسبة (٧١.٢٪) من المبحوثين يؤيدون وجود إعاقة داخل السوق لحركة المتسوقين و

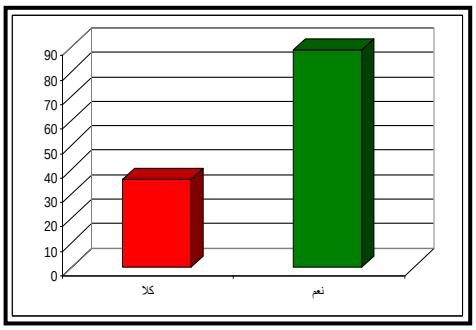
البضائع، فيما ان نسبة (٢٨.٨٪) من المبحوثين لا يؤيدون ذلك، جدول رقم (١٠)، و شكل رقم (١٠) أدناه:

جدول رقم (١٠)

الإعاقة في حركة المتسوقين و البضائع داخل السوق

الإعاقة في حركة المتسوقين و البضائع	العدد	النسبة ٪
نعم	٨٩	٧١.٢
كلا	٣٦	٢٨.٨
المجموع	١٢٥	١٠٠

المصدر: (الدراسة الميدانية) الباحث.



شكل رقم (١٠) يبين الإعاقة في حركة المتسوقين و البضائع داخل السوق
المصدر: الباحث.

وعند الاستفسار من المبحوثين عن الأسباب التي تؤدي الى الإعاقة في حركة المتسوقين و البضائع داخل السوق،فكانت بسبب:

١) وجود الباعة في المحور الوسطي للسوق و المساحة التي يشغلونها إذ ان نسبة (٤٣.١٪) من المبحوثين أكدوا على ذلك السبب.

٢) الإجراءات الأمنية، و نقاط التفتيش على مداخل السوق إذ ان نسبة (٤٢.٢ ٪) من المبحوثين أكدوا على ذلك السبب.

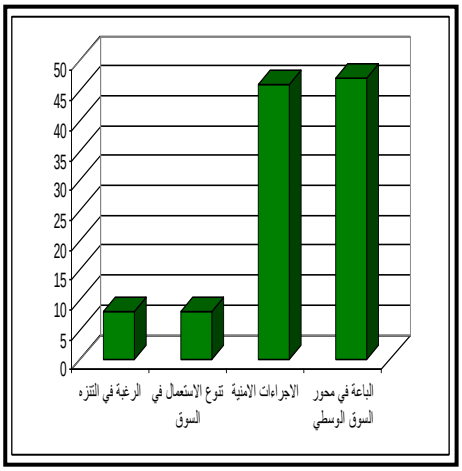
٣) تنوع الاستعمال في السوق، حيث أكد على هذا السبب (٨ ٪) من المبحوثين.

٤) الرغبة في التنزه، إذ ان نسبة (٨ ٪) من المبحوثين أكدوا على ذلك، و كما موضح في جدول رقم (١١)، و شكل رقم (١١) أدناه:

جدول رقم (١١)

أسباب الإعاقة في حركة المتسوقين و البضائع داخل السوق

أسباب الإعاقة في الحركة داخل السوق	العدد	النسبة ٪
الباعة في محور السوق الوسطي	٤٧	٤٣.١
الإجراءات الأمنية	٤٦	٤٢.٢
تنوع الاستعمال في السوق	٨	٧.٣
الرغبة في التنزه	٨	٧.٣
المجموع	١٠٩	١٠٠



المصدر: (الدراسة الميدانية) الباحث.

شكل رقم (١١) يبين أسباب الإعاقة في حركة المتسوقين والبضائع داخل السوق
المصدر: الباحث.

٣-٣-٩ ملائمة وجود المطاعم و المقاهي داخل السوق:

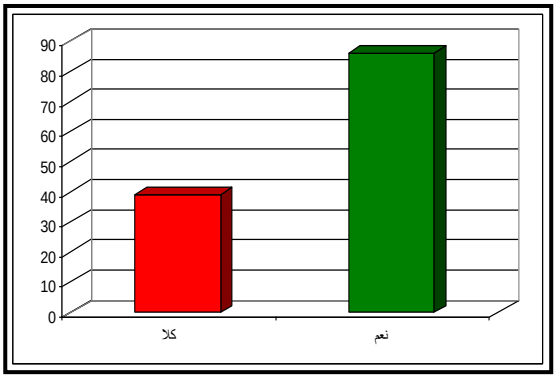
لقد أظهرت نتائج المسح الميداني فيما يخص ملائمة وجود المطاعم و المقاهي داخل السوق: بأن نسبة (٦٨.٨٪) من المبحوثين يؤيدون وجود المطاعم و المقاهي داخل السوق، في حين رفض ذلك (٣١.٢ ٪) من المبحوثين، جدول رقم (١٢)، و شكل رقم (١٢)، و عند الاستفسار من اللذين يؤيدون وجود هذه المطاعم و المقاهي داخل السوق عن سبب اعتقادهم بان تلك المطاعم و المقاهي تسهم بايجابية في استمرارية الوظيفة الأساسية للسوق، عللوا ذلك: بان هذه المطاعم و المقاهي تعد مكملات أساسية للسوق، و ان السوق بحاجة ماسة إليها شرط أن يتم تعميرها بطراز تراثي، و أن تتبع كافة الشروط الصحية في إدارتها، و كذلك ان المتسوق الذي يدخل الى السوق أو الزائر الذي يمر فيه و المتوجه الى المرقد الكاظمي الشريف يكون بأمس الحاجة الى أماكن للراحة، و الطعام، و الشراب.

جدول رقم (١٢)

ملائمة وجود المطاعم و المقاهي داخل السوق

ملائمة وجود المطاعم و المقاهي	العدد	النسبة ٪
نعم	٨٦	٦٨.٨
كلا	٣٩	٣١.٢
المجموع	١٢٥	١٠٠

المصدر: (الدراسة الميدانية) الباحث.



شكل رقم (١٢) يبين ملائمة وجود المطاعم و المقاهي داخل السوق
المصدر: الباحث.

أما اللذين رفضوا وجود المطاعم و المقاهي داخل السوق فكان بسبب ما ينبعث من المطاعم من دخان محمل بمواد دهنية متطايرة تلتصق بالألبسة و المعروضات التي تعرض داخل السوق، و قد جاءت هذه النسبة من المحلات القريبة عن المطاعم، و أما المقاهي، فبسبب ما ينبعث منها من روائح كريهة، و دخان نتيجة ما يرتادها من مدخنين.

٣-٣-١٠ أهمية السوق التراثية:

أظهرت نتائج استطلاع آراء المبحوثين حول أهمية السوق التراثية، و وجوب إعادة تأهيله، و تطويره و كانت نسبة اللذين يؤيدون أهمية السوق التراثية، و وجوب إعادة تأهيله، و تطويره (١٠٠٪) من المبحوثين، جدول رقم (١٣)، وشكل رقم (١٣)، و هذه النسبة تؤكد أهمية السوق التراثية، و وجوب الاهتمام به، و إعادة تأهيله و تطويره، فالأهمية التي يتمتع بها هذا السوق نتيجة موقعه القريب من المرقد الشريف، وارتباط نشأته، و منذ القدم بوجود المرقد، فضلا" عن الوظيفة التجارية التي يقدمها الى

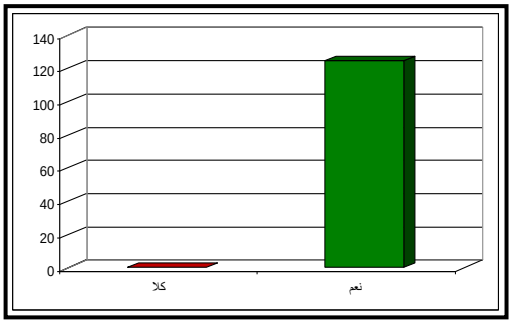
مرتاديه، وعده ممر مهم يربط أطراف المدينة القديمة بالمرقد الشريف، وإن العلاقة التي تربط السوق بالمرقد علاقة دينية عمرانية.

جدول رقم (١٣)

أهمية السوق التراثية

أهمية السوق التراثية	العدد	النسبة ٪
نعم	١٢٥	١٠٠
كلا	٠	٠
المجموع	١٢٥	١٠٠

المصدر: (الدراسة الميدانية) الباحث.



شكل رقم (١٣) يبين أهمية السوق التراثية
المصدر: الباحث.

٣-٣-١١ رعاية الدولة و الجهات المسؤولة بالسوق:

لقد أظهرت نتائج المسح الميداني للسوق فيما إن كانت هناك رعاية من الدولة و الجهات المسئولة، و اتضح عن طريق إجابات المبحوثين: إن السوق لم يحظ بأي رعاية من الدولة أو الجهات المسئولة، إذ كانت نسبة اللذين نفوا أن تكون هناك أي رعاية (١٠٠٪) من المبحوثين، جدول رقم (١٤)، وشكل رقم (١٤)، و إن الحالة الإنشائية المتهالكة للسوق هي خير دلالة.

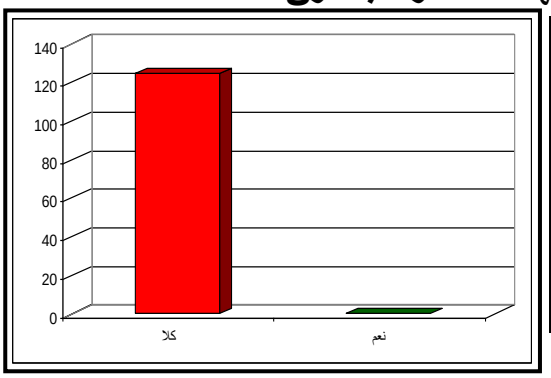
و يرى الباحث إن جميع المواقع الأثرية تكون في العادة بالغة الأهمية، و تحظى برعاية، و اهتمام شديد من المؤسسات المسئولة، إلا ان سوق الاستربادي، و بالرغم من الأهمية التي يتمتع بها، و للأسباب التي ذكرت سابقا" عانى و يعاني الآن إهمال شديد، و لم يحظ برعاية الدولة أو أي جهة مسئولة عن إعادة تأهيل، و تطوير المواقع الأثرية، وكل تلك العوامل كانت السبب الرئيس في أن تصل الحالة الإنشائية للسوق الى وضعها المتهالك الآن.

جدول رقم (١٤)

رعاية الدولة والجهات المسئولة بالسوق

رعاية الدولة و الجهات المسؤولة	العدد	النسبة ٪
نعم	٠	٠
كلا	١٢٥	١٠٠
المجموع	١٢٥	١٠٠

المصدر: (الدراسة الميدانية) الباحث.



شكل رقم (١٤) يبين رعاية الدولة والجهات المسئولة بالسوق
المصدر: الباحث.

٣-٣-١٢ وجود أحداث أساءت الى الاستعمال الرئيس في السوق:

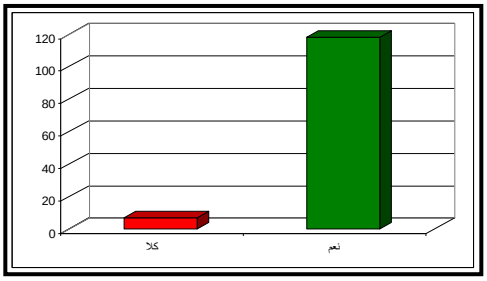
أظهرت نتائج المسح الميداني فيما يخص استطلاع آراء المبحوثين: إن كانت هناك إحداث قد حدثت في السوق، و أساءت الى استقرارية الوضع داخل السوق، فاللذين أكدوا على حدوث وقائع داخل السوق هم الغالبية من المشمولين بالبحث، إذ بلغت نسبتهم (٩٤.٤ ٪)، في حين نفى ذلك نسبة (٥.٦ ٪) من المبحوثين، و هذا يؤكد حدوث وقائع داخل السوق أساءت الى الاستعمال الرئيس في السوق، جـدول رقم (١٥)، و شكل رقم (١٥).

جدول رقم (١٥)

وجود أحداث أساءت الى الاستعمال الرئيس في السوق

وجود أحداث أساءت بالسوق	العدد	النسبة ٪
نعم	١١٨	٩٤.٤
كلا	٧	٥.٦
المجموع	١٢٥	١٠٠

المصدر: (الدراسة الميدانية) الباحث.



شكل رقم (١٥) يبين فيما اذا كانت هناك أحداث أساءت الى الاستعمال الرئيس في السوق
المصدر: الباحث.

وفي سؤال للمبحوثين عن تلك الوقائع التي حدثت في السوق، فأجابوا: بأنها كانت عبارة عن:

١) تفجيرات بعبوات ناسفة موضوعة داخل أكياس بلاستيكية صغيرة وضعت تحت بسطات الباعة في محور السوق الوسطي، حيث أدى ذلك الى تدمير أجزاء من محلات السوق، و إحداث حرائق في الواجهات الخشبية للمحلات، و الغرف في الطابق الأول المطلة على السوق فضلا" عن إلحاق اضرار كبيرة في الممتلكات المادية لأصحاب المحلات.

٢) حرائق غير متعمدة أحداها كان بسبب احد أصحاب مطاعم السوق، حيث أدى إهمال صاحب المطعم الى حريق في السوق التهمت نيرانه الواجهات الخشبية التراثية نتيجة حدوث خلل في مدخنة هواء المطعم، و الحرائق الأخرى، فكانت بسبب حدوث تماس كهربائي في الأسلاك التي تغذي السوق بالطاقة الكهربائية .

عن طريق ما تقدم يرى الباحث، و يؤكد على: إن السوق عانى و يعاني إهمال شديد، فعلى صعيد حدوث تلك التفجيرات، فإنها مؤشر قوي على إهمال الدولة، و السلطات الأمنية للسوق، و عدم الاهتمام بوضع السوق الأمني، أما الحرائق التي

حدثت، فإنها هي الأخرى مؤشر على قدم الخدمات الأساسية في السوق، و عدم حظيها بأي عملية إعادة تأهيل و تطوير.

٣-٣-١٣ انسجام التخصصات داخل السوق:

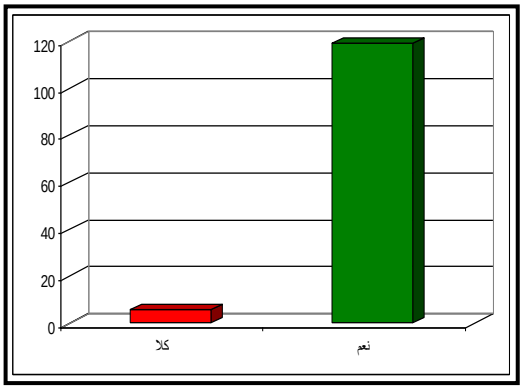
لقد أوضحت نتائج المسح الميداني انسجام المهن مع التخصصات الموجودة في السوق، حيث إن نسبة (٩٥.٢ ٪) من المبحوثين أكدوا: إن المهن التي يمارسونها داخل السوق تنسجم مع التخصصات الموجودة في السوق، في حين نفى ذلك نسبة (٤.٨ ٪) من المبحوثين معللين ذلك: بأن المهن التي يمارسونها لا تنسجم مع التخصصات الموجودة في السوق، جدول رقم (١٦)، وشكل رقم (١٦)، فالمهن التي يمارسونها هؤلاء هي: بيع الحلويات، و الكماليات الرجالية، و النسائية الشبابية .

جدول رقم (١٦)

انسجام التخصصات داخل السوق

انسجام التخصصات داخل السوق	العدد	النسبة ٪
نعم	١١٩	٩٥.٢
كلا	٦	٤.٨
المجموع	١٢٥	١٠٠

المصدر: (الدراسة الميدانية) الباحث



شكل رقم (١٦) يبين انسجام التخصصات داخل السوق
المصدر: الباحث.

إن سوق الاستربادي يعد الآن من الأسواق المتنوعة، حيث يحوي ١٢٥ محل ذات مهن، و تخصصات متنوعة تباع فيها مختلف البضائع، و قد استمد هذا التنوع عن طريق موقعه، فضلا" عن كونه احد الممرات المهمة التي تؤدي الى المرقد الكاظمي الشريف، و يرى الباحث إن السوق لو كان مقتصرا" فقط على الوظيفة التجارية دون

استخدامه كممر يؤدي الى المرقد الشريف لكان أكثر تخصصا" في المهن و البضائع التي تباع فيه، و الذي جعل من السوق (سوقا" أكثر تنوعا") هو: استخدامه كممر يربط أطراف المدينة بالمرقد الشريف، فالزائر و بحكم مروره بالسوق وصولا" الى المرقد الشريف يحتاج الى التنوع في المهن و البضائع فضلا" عن وجود المطاعم و المقاهي الأمر الذي أدى بأصحاب بعض المحلات الى أن يغيروا مهنهم السابقة، و أن يزاولوا مهن قد تكون أكثر رواجا"، و تلقى إقبالا" لدى الزائرين.

٣-٣-١٤ الفعالية الملائمة إقامتها في الطابق الأول:

عند استطلاع آراء المبحوثين عن الفعالية المناسبة إقامتها في الطابق الأول للسوق، و التي كانت في السابق غرف صغيرة لإيواء الزوار القادمين الى المرقد الكاظمي الشريف بحكم موقع السوق المجاور للمرقد أتت النتائج كما يلي:

١) إن نسبة (٦١.٦ ٪) من المبحوثين أيدوا: إن يكون الطابق الأول للسوق مخازن لأصحاب المحلات لخزن بضائعهم الفائضة فضلا" عن إن إنشاء المخازن بدلا" من السكن يقيهم من المشكلات الاجتماعية التي قد تنشأ، و أفضل من إنشاء المحلات مبررين ذلك بصغر، و ضيق مساحة الطابق الأول.

٢) إن نسبة (٢٢.٤ ٪) من المبحوثين أيدوا أن يكون الطابق الأول سكن، أي غرف صغيرة لإيواء الزوار القادمين الى المرقد الشريف بحكم موقع السوق القريب من المرقد فضلا" عن إحياء، و إرجاع الوظيفة السابقة التي كانت مقامة في الطابق.

٣) إن نسبة (١٢.٨ ٪) من المبحوثين أيدوا أن يكون الطابق الأول محلات تجارية متنوعة تباع فيها مختلف البضائع.

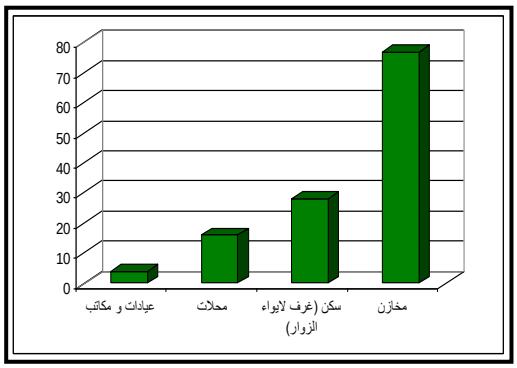
٤) إن نسبة (٣.٢ ٪) من المبحوثين أيدوا أن يكون الطابق الأول عبارة عن عيادات، و مختبرات طبية فضلا" عن مكاتب سياحية متخصصة بالسياحة الدينية و السفر، و كما في جدول رقم (١٧)، وشكل رقم (١٧).

جدول رقم (١٧)

الفعالية الملائمة إقامتها في الطابق الأول

الفعالية الملائمة إقامتها في الطابق الأول	العدد	النسبة ٪
مخازن	٧٧	٦١.٦
سكن (غرف لإيواء الزوار)	٢٨	٢٢.٤
محلات متنوعة	١٦	١٢.٨
اخرى (عيادات، و مكاتب)	٤	٣.٢
المجموع	١٢٥	١٠٠

المصدر: (الدراسة الميدانية) الباحث.



شكل رقم (١٧) يبين الفعالية الملائمة إقامتها في الطابق الأول
المصدر: الباحث.

و يرى الباحث: إن الفعالية المناسبة إقامتها في الطابق الأول هي مخازن لأصحاب المحلات لعدة أسباب:

١) إن المخازن تساعد أصحاب المحلات على التخلص (خزن) البضائع الفائضة عن الحاجة في محلاتهم، و من ثم تعطي صاحب المحل المرونة الكافية داخل المحل فضلا" عن الاعتناء بأساليب العرض داخل المحل.

٢) إن إنشاء غرف لإيواء الزوار في الطابق الأول قد لا تكون مريحة و مناسبة بحكم ضيق و صغر مساحة الطابق بالرغم من إن الطابق كان سابقا" يشغل هذه الوظيفة، إلا ان متطلبات الزائرين في الوقت الحاضر قد تنوعت و تزايدت فضلا" عن وجود الفنادق القريبة من المرقد الأمر الذي حدا بالزائر الى النزول بتلك الفنادق لما تتمتع به خدمات متميزة.

٣) إن إنشاء عيادات و مختبرات طبية في سوق تراثي قد لا يكون لائقا" بسوق تراثي، فالسوق يجب يعاد تأهيله و تطويره، و أن يكون ذو طابع تراثي معماري، و أن يكون ممرا" جميلا" يؤدي الى المرقد الشريف.

٤) أما مكاتب للسياحة الدينية، والسفر فيرى الباحث: انه من الصعوبة إقامتها في الطابق الأول نظرا" لما تتطلبه هذه المكاتب من مساحة كافية لحركة الناس والزائرين.

٣-٣-١٥ وصف حالة السوق الإنشائية:

لقد أوضحت نتائج المسح الميداني الحالة الإنشائية المتردية للسوق، وقد أيد ذلك نسبة كبيرة من المبحوثين عند استطلاع آراءهم بخصوص ذلك، و أتت النتائج كما يلي:

١) إن نسبة (٨٨.٨ ٪) من المبحوثين أكدوا على: إن الحالة الإنشائية للسوق رديئة جدا".

٢) إن نسبة (٧.٢ ٪) من المبحوثين أكدوا على: إن حالة السوق الإنشائية رديئة.

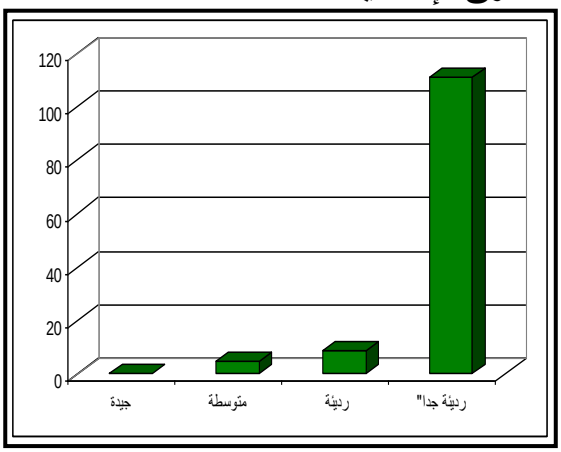
٣) إن نسبة (٤ ٪) من المبحوثين أكدوا على: إن حالة السوق الإنشائية متوسطة، و ان بنية السوق العمرانية ما تزال قادرة على الصمود لسنوات قادمة معللين ذلك: بان السوق قد قاوم الأوضاع المناخية و الحياتية لسنوات طوال، و منذ تأسيسه و ما يزال يقف، و يحتل مكانه في النسيج الحضري للمدينة، ويؤدي وظيفته التجارية، وكما موضح في جدول رقم (١٨)، وشكل رقم (١٨) لاحقا".

جدول رقم (١٨)

وصف حالة السوق الإنشائية

وصف حالة السوق الإنشائية	العدد	النسبة ٪
رديئة جدا"	١١١	٨٨.٨
رديئة	٩	٧.٢
متوسطة	٥	٤
جيدة	٠	٠
المجموع	١٢٥	١٠٠

المصدر: (الدراسة الميدانية) الباحث.



شكل رقم (١٨) يبين حالة السوق الإنشائية
المصدر: الباحث.

عن طريق المسح الميداني للسوق يرى الباحث: بان حالة السوق الإنشائية رديئة جدا"، و يعاني السوق مشكلات انشائية، ملحق رقم (٢)، نوضحها كما يأتي :

١) إن الهيكل الإنشائي للسوق يعاني انهيارات في بعض أجزاءه فضلا" عن تشققات Cracks في أماكن عدة من جدران المحلات، و جدران الغرف الموجودة في الطابق الأول، وانهيار أجزاء كبيرة من السقوف الخشبية لغرف الطابق الأول، و تآكل الواجهات، و الشناشيل الخشبية التي تغلف واجهات الغرف بسبب حشرة الأرضة، و تهالكها بسبب تأثرها في الأوضاع المناخية، أما السقف المعدني للسوق (الجملون)، فهو الآخر يعاني ثقوب كبيرة ومتوسطة الحجم، وتكسر زجاج فتحات التهوية فيه، أما أرضية السوق، فتعاني انتفاخات، وعدم استوائيتها، وملائمتها للسير.

٢) إن شبكة المجاري الخاصة بالسوق تعاني تكسرات و نضوحات، الأمر الذي يؤدي الى خروج الفضلات منها، و انبعاث الروائح غير المرغوب فيها داخل السوق.

٣) أما شبكة التأسيسات الكهربائية للسوق، فهي الأخرى تعاني إهمال شديد، حيث يمكن بسهولة النظر الى تشابك الأسلاك الكهربائية فيما بينها، و قدمها، و عدم قدرتها على تحمل الطاقة الكهربائية الموصلة عن طريقها الأمر الذي تسبب بحرائق داخل السوق.

٣-٣-١٦ الاضرار البشرية المقصودة الأكثر تأثيرا" في السوق:

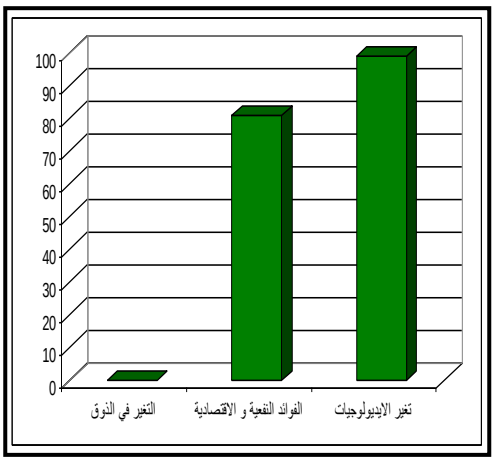
عند استطلاع آراء المبحوثين حول الاضرار البشرية الأكثر تأثيرا" في السوق أكدوا على: إن تغير الإيديولوجيات، و الفوائد النفعية، و الاقتصادية هما العاملان الأكثر تأثيرا" في السوق، حيث أكد نسبة (٥٥ ٪) من المبحوثين على العامل الأول، في حين أكد نسبة (٤٥ ٪) من المبحوثين على العامل الآخر، وكما موضح في جدول رقم (١٩)، وشكل رقم (١٩).

جدول رقم (١٩)

الاضرار البشرية المقصودة الأكثر تأثيرا" على السوق

الاضرار البشرية المقصودة	العدد	النسبة ٪
تغير الإيديولوجيات	٩٩	٥٥
الفوائد النفعية و الاقتصادية	٨١	٤٥
التغير في الذوق	٠	٠
المجموع	١٨٠	١٠٠

المصدر: (الدراسة الميدانية) الباحث.



شكل رقم (١٩) يبين الاضرار البشرية المقصودة الأكثر تأثيرا" في السوق
المصدر: الباحث.

و عند الاستفسار من المبحوثين اللذين رجحوا العامل الأول عن سبب اختيارهم لهذا العامل عللوا ذلك: بان هناك قصور واضح في الاعتناء بالمواقع التراثية على وجه العموم، و السوق على وجه الخصوص من أنظمة الحكم التي تعاقبت، و منذ عقود طوال على الرغم من إن السوق حاليا" يعد واحدا" من المعالم التراثية المصنفة لدى الهيئة العامة للآثار و التراث.

أما عن المبحوثين اللذين وقع اختيارهم على العامل الآخر فعللوا ذلك بان مالك السوق هو السبب الرئيس لما وصلت إليه الحالة الإنشائية المتردية للسوق بسبب إهماله للسوق، و انشغاله بجباية الإيجارات الشهرية للمحلات، و عدم مفاتحة الجهات المسؤولة لإيجاد صيغة يتم عن طريقها إعادة تأهيل و تطوير السوق.

و يرى الباحث: إن حالة السوق الآن هي بسبب العاملان الأول و الثاني، أي تغير الإيديولوجيات، و الفوائد النفعية، و الاقتصادية فلو كان هناك تعاون مشترك بين الجهات المسئولة، و بين مالك السوق لما وصلت حالة السوق الإنشائية الى وضعها الحالي مما يشير الى غياب التنسيق فيما بينهما، و عدم وجود برامج مشتركة لإعادة تأهيل و تطوير للسوق.

٣-٣-١٧ اسلوب إعادة التأهيل و التطوير:

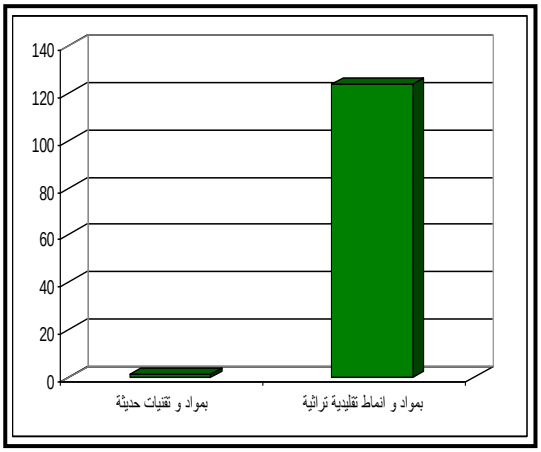
أظهرت نتائج المسح الميداني: إن اسلوب إعادة تأهيل وتطوير السوق بمواد، وأنماط تقليدية تراثية هو الأسلوب المفضل لإعادة تأهيل وتطوير السوق، فقد أكد نسبة (٩٩.٢ ٪) من المبحوثين على هذا الأسلوب، في حين فضل نسبة (٠.٨ ٪) من المبحوثين على أن يتم إعادة تأهيل و تطوير السوق باستخدام مواد وأنماط حديثة، وكما موضح في جدول رقم (٢٠)، وشكل رقم (٢٠).

جدول رقم (٢٠)

اسلوب إعادة التأهيل و التطوير

اسلوب إعادة التأهيل و التطوير	العدد	النسبة ٪
بمواد و أنماط تقليدية و تراثية	١٢٤	٩٩.٢
بمواد و تقنيات حديثة	١	٠.٨
المجموع	١٢٥	١٠٠

المصدر: (الدراسة الميدانية) الباحث.



شكل رقم (٢٠) يبين اسلوب إعادة التأهيل و التطوير
المصدر: الباحث.

عن طريق استفسار المبحوثين عن الدافع الذي يجعلهم يؤكدون على: إن السوق يجب أن يعاد تأهيله و تطويره بالأسلوب التقليدي و التراثي عللوا ذلك: بان السوق مرتبط ارتباطا" روحيا" بالمرقد الكاظمي الشريف من حيث التكوين، و انه كيان أرثا" حضاريا" يتطلب إعادة التأهيل الإنشائي و الوظيفي بطريقة تتلائم مع قدسية و تأريخية المكان، و من ثم يجب التمسك بالقيم، و المعاني التراثية المعمارية التي يحملها السوق كي يحافظ على هويته و مكانته داخل النسيج الحضري الذي يقع فيه، و الذي يتمتع بتعدد المعالم التراثية (كالأسواق، والخانات، والحمامات)، فضلا" عن هيمنة المرقد الشريف على مجاوراته، و إعطاءها الصفة التراثية المعمارية الإسلامية القيمة.

أما النسبة القليلة من المبحوثين اللذين فضلوا أن يتم إعادة تأهيل و تطوير السوق باستخدام مواد و تقنيات حديثة متبنين نزعة التطور، و التقدم في إجابتهم، و يرون: إن السوق هو جزء من المدينة القديمة التي لابد، و أن تطالها أعمال التجديد و التطوير.

الإستنتاجات والتوصيات:

الإستنتاجات:

١) إن سوق الاستربادي بحالته اليوم بحاجة الى إعادة تأهيله على الصعيد الإنشائي والمعماري والوظيفي (التخصصي)، و لابد من أن تلتفت إليه الأنظار، و أن يحظى بعناية الدولة، و أن تتم المباشرة بإعادة تأهيله وتطويره، وإعادة القيم التراثية و المعمارية التي فقدها السوق بمرور الزمن جراء الإهمال الكبير الذي تعرض إليه.

٢) إن السبب الرئيس الذي أوصل السوق الى حالته اليوم هو: الإهمال الشديد من الجهات المسئولة، وبين مالك السوق، ولأعوام طوال، الأمر الذي أدى الى تهالك الحالة الإنشائية و المعمارية للسوق و ازدياد الاضرار الطبيعية و البشرية المؤثرة على السوق.

٣) إن هناك رغبة شديدة لأصحاب محلات السوق على البقاء في السوق، و عدم الانتقال الى مكان آخر لأسباب عدة أهمها: قرب السوق من المرقد الكاظمي الشريف، ووقوع محلاتهم في سوق تراثي، وقرب محلاتهم من مناطق سكناهم فضلا" عن عامل توارث هذه المحلات من آبائهم و أجدادهم السبب الذي يحول دون التخلي عن هذه المحلات.

٤) إن العوامل الرئيسة لصعوبة الوصول الى السوق هي عدم توفر مواقف للسيارات قريبة من السوق، الأمر الذي يجعل أصحاب محلات السوق و المتسوقين البحث عن مواقف قد تكون بعيدة عن السوق، و قطع مسافات سيرا" على الأقدام ليست بالقصيرة للوصول الى السوق، فضلا" عن تشديد الإجراءات الأمنية على مداخل و مخارج السوق، و عدم ملائمة الطرق المؤدية الى السوق للسير.

٥) عدم الشعور بالراحة في أثناء الدخول الى السوق لأسباب عدة أهمها: هي الحالة الإنشائية والمعمارية للسوق، والتي لا تحقق الغنى في التشكيل البصري، فضلا" عن اكتظاظ محور السوق الوسطي بالباعة، والإعاقة التي تسببها تلك البسطات في حركة المتسوقين، وممارسة هؤلاء لبيع سلع قد لا تكون متناسبة ووظيفة السوق الأساسية.

٦) إن الفعالية الأنسب إقامتها في الطابق الأول للسوق هي: مخازن لأصحاب المحلات لاعتبارات اقتصادية وجمالية، فضلا" عن ضيق مساحة الطابق، وعدم ملائمته لإقامة أي فعالية اخرى فيه.

التوصيات:

١) العمل على إيجاد برامج متخصصة بصيانة المعالم الأثرية بين بلديات المناطق و الهيئة العامة للآثار، والتراث، والمالكين في حال كانت تلك المعالم ملك خاص، والتنسيق المشترك فيما بينهم لإيجاد أفضل السبل لإعادة تأهيل وتطوير تلك المعالم.

٢) التأكيد على إعادة تأهيل و تطوير سوق الاستربادي بمواد و أنماط تقليدية تراثية، و بشكل يضمن الحفاظ على كافة معالمه التراثية و المعمارية، و بأدق التفاصيل.

٣) الحفاظ على الاستعمال الأصلي للسوق، وهو صناعة الدشاديش، والعباءات، والعقال الرجالية، وبيع السبح، والمصليات، والاحرامات في السوق، والترويج لها في مختلف محافظات القطر، لأنها مهن تراثية عربية ترتبط بالقيم، و العادات الإسلامية العربية.

٤) العمل على إيجاد مساحات من الأراضي قريبة من السوق تخصص لإقامة مواقف للسيارات لأصحاب المحلات، والمتسوقين اللذين يرتادون السوق، و نقل الإجراءات الأمنية على مسافة معينة من السوق لتخفيف الزحام الذي يحدث على مداخل السوق، و الاهتمام بإعادة تأهيل و تطوير كافة الطرق المؤدية الى السوق لتحقيق سهولة الوصول.

٥) تكثيف الدراسات و البحوث فيما يخص مشاريع إعادة تأهيل و تطوير المعالم التراثية على وجه العموم، و الأسواق التراثية على وجه الخصوص لأهميتها التراثية و المعمارية فضلا" عن المنافع الاقتصادية التي تجذبها تلك المعالم.

٦) تفعيل دور وسائل الإعلام تجاه تعريف المواطنين بموروثاتهم المعمارية و الحضارية عن طريق إقامة الندوات، و البرامج، و طبع الملصقات، لأنها تخلق لديهم حافز

المحافظة على تلك الموروثات، و تخلق لديهم شعور بالانتماء إليها لأنها تمثل ماضيهم الذي هو امتداد لحاضرهم و مستقبلهم.

٧) العمل على استثناء السوق من الإزالة الكلية أو الجزئية بسبب أي مشروع تطوير للمنطقة المحيطة بالإمامين الشريفين قد يحدث في المستقبل، والتأكيد على أهمية السوق التراثية والمعمارية كونه احد ابرز المعالم التراثية بعد المرقد الشريف في النسيج الحضري الواقع فيه، والعامل الروحي للسوق المرتبط بنشوء المرقد و تكوينه.

المصادر:

١) الوردي، جنان علي سليم، دور إعادة التطوير في إبراز ذروة المشهد الحضري لمدن العتبات المقدسة، رسالة ماجستير مقدمة الى المعهد العالي للتخطيط الحضري و الإقليمي، جامعة بغداد، ٢٠٠٥، ص٣.

٢) الاشعب، خالص، مدينة بغداد – نموها، بيئتها، تخطيطها، الموسوعة الصغيرة ١٠٨، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٢، ص ٩.

٣) اواديس، فيلب، أصالة أنظمة الحركة في المدينة العربية التقليدية، بحوث الندوة القطرية الخامسة لتاريخ العلوم عند العرب للمدة من ١٦–١٨ مايس ١٩٨٩، مطبعة الرشاد، بغداد، ص ٥٥.

٤) القرآن الكريم، سورة الفرقان، الآية (٧).

٥) قدورة ، محمود ، التنظيم المكاني للمدينة العربية الإسلامية ، مجلة المدينة العربية ، العدد (٢٣) ، السنة السادسة ، ١٩٨٧ ، ص٩.

٦) محمد جعفر ، عصام عبد الأمير ، تطوير المنطقة التجارية في مركز الرصافة القديم (بغداد–حي الرشيد) ، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد ، كلية الهندسة ، ١٩٨٦ ، ص ٧٠، ص٤٠.

٧) Hakim, Baseem, Selim; Arabic–Islamic Cities– Building and Planning Principles, KPI Limited, London, 1986, P: 84.

٨) الطالب ، طالب ، الماضي والمستقبل ونظرتنا للعمارة المعاصرة ، ندوة الخصوصية الوطنية في العمارة العربية المعاصرة ، وزارة الاسكان والتعمير ، ١٩٨٩ ، ص ١٣٨.

٩) المالكي، قبيلة فارس ، التناسب والمنظومات التناسبية ، أطروحة دكتوراه ، جامعة بغداد ، كلية الهندسة ، ١٩٩٩ ، ص ٧٩.

١٠) الساعدي، أمل حافظ زامل، التحليل الهيكلي لأسواق مدينة بغداد التقليدية، رسالة ماجستير، المعهد العالي للتخطيط الحضري والإقليمي، جامعة بغداد، ٢٠٠٣، ص ١٦.

١١) Gruen, Victor, Centers For The Urban Environment, Van Nostrand Rein Hold, New York, 1973, P: 78.

١٢) فخر الدين، هدى صباح، الحفاظ وإعادة التأهيل الحضري للقلاع التاريخية في العراق، رسالة ماجستير، قسم الهندسة المعمارية، جامعة بغداد، ٢٠٠٧ ، ص ٢٥.

١٣) الحيدري، علي، التصميم الحضري الهيكل والدراسات الميدانية، مكتبة مدبولي للطبع والنشر، القاهرة، ٢٠٠٢، ص٨٠.

١٤) البعلبكي، منير، قاموس المورد، بيروت، ١٩٧٤، ص ٧٦٧.

١٥) إبراهيم، سماح عبد العزيز، تقويم الموروث العمراني على وفق المواثيق الدولية، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الهندسة، قسم الهندسة المعمارية، جامعة النهرين، ٢٠٠٨، ص ٣٣.

١٦) السلطان، حميد عبيد، سبل الحفاظ على الموروث الحضري والمعماري للمدينة العراقية التقليدية، رسالة ماجستير مقدمة الى المعهد العالي للتخطيط الحضري والإقليمي، جامعة بغداد، ١٩٩٩، ص ١٤.

١٧) Feilden, B., Conservation of Historic Buildings, 1982, P: 107.

١٨) الربيعي، نعم عدنان عبد الكريم، وثائق الحفاظ على التراث المعماري لمدينة بغداد، رسالة ماجستير مقدمة الى المعهد العالي للتخطيط الحضري و الإقليمي، جامعة بغداد، ٢٠٠٥، ص١٤.

١٩) ألعبيدي، فرح غازي و ألنعيمي، غادة غالب، دراسة تحليلية لمنطقة سوق الاسترابادي في الكاظمية، مشروع تصميم حضري، الدراسات العليا، قسم الهندسة المعمارية، الجامعة التكنولوجية، ٢٠٠٢، غير مرقمة.

٢٠) الجشعمي، هدى عبد الأئمة، " أثر المرقد ألكاظمي على الوظيفة التجارية في منطقة الكاظمية " رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى المعهد العالي للتخطيط الحضري والإقليمي للدراسات العليا، ١٩٩٧، ص١٩.

ملحق رقم (١) – الإستبانة

ملاحظة: يرجى وضع علامة (√) قبالة المكان المناسب أو الإجابة عن السؤال بشكل مكتوب أينما تطلب ذلك رجاء".

	نعم	كلا
١) هل أنت من سكنة مدينة الكاظمية ؟	( )	( )
٢) هل ترغب بالبقاء في السوق ؟	( )	( )

و اذا كان الجواب نعم فما هي أهم الدوافع التي تشجعك على البقاء ؟

١)

٢)

٣)

و اذا كان الجواب كلا فما هي أهم المعوقات التي تحول دون بقائك ؟

(التي لا تشجعك على البقاء)

١)

٢)

٣)

نعم كلا

٣) هل تعتقد إن صناعة الدشاديش، و العباءات، و العقال الرجالية،
( ) ( )
و بيع السبح، و المصليات و الاحرامات في السوق هي الوظيفة الأساسية في السوق ؟

٤) هل تواجه صعوبة في الوصول الى محلك ؟ ( ) ( ) ( )
و اذا كان الجواب نعم فما هي أهم الأسباب ؟

عدم توفر مواقف للسيارات قريبة من السوق ☐
الإجراءات الأمنية المشددة و نقاط التفتيش على مداخل السوق ☐
اخرى تذكر ☐

٥) هل تشعر بان السوق مرتبط بتدرج فضائي من جهة مدخله من
( ) ( )
ناحية سوق الهرج (حاليا") ؟

٦) هل تشعر بالراحة في أثناء دخولك الى السوق ؟ ( ) ( ) ( )
و اذا كان الجواب كلا فما هي أهم الأسباب :

بسبب اكتظاظ السوق بالباعة المتجولين في محور السوق الوسطي ☐
حالة السوق الإنشائية ☐
عدم توفر الخدمات الصحية ☐
التغير الحاصل في الاستعمال في السوق ☐

٧) هل يحقق لك السوق أثناء تجوالك فيه غنى في التشكيل البصري ؟
( ) ( )

٨) برأيك هل هناك إعاقة في حركة المتسوقين و البضائع داخل السوق ؟
( ) ( )

و اذا كان الجواب نعم فما هي أهم الأسباب :

تنوع الاستعمال في السوق. ☐

الرغبة في التنزه في السوق ☐

سوء الاستعمال الذي يقع خارج تخصص السوق ☐

اخرى تذكر ☐

٩) هل تعتقد إن وجود المطاعم و المقاهي سهم بايجابية في استمرارية الوظيفة الأساسية للسوق ؟ ( ) ( )

نعم كلا

١٠) هل تعتقد إن السوق له أهمية تراثية يجب إعادة تأهيله و تطويره ؟ ( ) ( )

١١) هل تعتقد إن هناك رعاية من الدولة و الجهات المسئولة بالسوق ؟ ( ) ( )

١٢) هل تعتقد إن هناك أحداث أساءت الى الاستعمال الرئيس في السوق ؟ ( ) ( )

و اذا كان الجواب نعم فما هي أهم تلك الأحداث ؟

١)

٢)

٣)

١٣) هل تعتقد إن مهنتك تنسجم مع التخصصات الموجودة في السوق ؟ ( ) ( )

١٤) ما هي الفعالية الملائمة برأيك لإقامتها في الطابق الأول ؟

محلات، أي نوع منها. ☐

مخازن ☐

سكن ☐

اخرى تذكر ☐

١٥) كيف تصف الحالة الإنشائية للسوق حاليا" ؟

☐ جيدة ☐ متوسطة ☐ رديئة ☐ رديئة جدا"

١٦) ما هي الاضرار البشرية المقصودة الأكثر تأثيرا" في السوق برأيك ؟

☐ تغير الإيديولوجيات ☐ الفوائد النفعية و الاقتصادية ☐ التغير في الذوق

١٧) من حيث اسلوب إعادة التأهيل و التطوير ماذا تحبذ ؟

☐ إعادة تأهيل و تطوير بمواد و أنماط تقليدية تراثية.

☐ إعادة تأهيل و تطوير بمواد و تقنيات حديثة.

☐ اسلوب آخر يذكر رجاءا".

١٨) هل لديك أي مقترحات لإعادة تأهيل و تطوير السوق ؟

ملحق رقم (٢) – حالة السوق الإنشائية









ابن ابي طيء (٥٧٥-٦٣٠هـ)
دراسة منهجه وموارده في كتابيه الفقودين
(السيره الصلاحية وطبقات الامامية) انموذجاً

أ . م . د علي عبد مشالي
كلية التربية / جامعة القادسية

الخلاصة:

يُعد إحياء التراث العربي الإسلامي من المستلزمات الأساسية لإعادة بناء مجد الأمة، لأن حاضرها مرتبط بماضيها، وهذا من الأهمية ما يجعل الوصول إلى الأهداف التي ينشدها المجتمع ضرورة بالغة الأهمية.

إن دراستنا ابن أبي طيء عالم الأدب والمؤرخ الْحلَبِي، بوصفه أحد مؤرخي الشيعة الإمامية لمعارفه وموسوعيته التي تميز بها، إذ كان مؤرخاً وفقيهاً وأديباً، وهذا ما لمسناه في مؤلفاته الكثيرة التي تربو عن (٦٠) مؤلفاً، وهي ممن جاءت استكمالاً لإحياء تراثنا العربي الإسلامي.

كان أبرز ما كتبه كتابي: السِّيرَة الصّلاحية و طبقات الإمامية موضوع الدراسة اللذين توصلنا إليهما في بطون المصادر التاريخية لفقدانهما، إذ تناول كتابه الأول عهدي نور الدين زنكي، و صلاح الدين الأيوبي في مواجهتهم الغزو الفرنجي الصليبي لأرض العرب المسلمين، أما الكتاب الثاني فقد بيّن الكثير من سِير علماء الشيعة الإمامية، وتصانيفهم لستة قرون خلت.

وحاولنا بيان منهجه الذي سار عليه، وأسلوب كتابته والموارد التي كان يعتمد عليها في تدوين مصنفاته؛ لأن اغلبها فُقدْ، الأمر الذي دفعنا لإحياء هذا التراث الخالد الذي وثقه الكثير من المؤرخين، لاسيما الذين جاءوا من بعده بأكثر من قرن، واستفادوا من معلوماته، في حين وللأسف لم نجد ذكراً لمصنفاته إلا في مصادرهم.

المقدمة:

تميز تراث العرب المسلمين باحتوائه على صنوف عدة من العلوم والمعارف التي أسهمت في بناء الحضارة العربية الإسلامية، لاسيما إذا علمنا أن هناك الكثير من المصنفات بحاجة إلى البحث والتحقيق؛ لأن قسماً منها مفقود، وآخر موجود في بطون المصادر التاريخية، إذ يتطلب الأمر البحث عنها بين سطور المصنفات التاريخية بغية إحياء الكثير منها، لاسيما التي فقدت، وهذا من الصعوبة في كثير من الأحيان عند جمع مؤلفات أحد هؤلاء المؤرخين، ولكن لابد منها لإحياء ما بذله ذلك المؤرخ من جهد

علمي، فضلاً عن الوقوف على مؤلفاته في تلك المصادر، الأمر الذي يدعو للبحث عنها من خلال الدراسات التاريخية الحديثة والمستقبلية.

إن سبب اختيارنا للبحث هو قلة الدراسات عن هذه الشخصية بسبب إهماله، وإتلاف اغلب مصنفاته التي اطلعَ عليها واستفاد منها في نقل الوقائع التاريخية قسم من المؤرخين، لأنه معاصر لقسم منهم، إذ وصلتنا تصانيفه في بطون كتب أخرى عاشوا بعده بأكثر من قرن، وأشاروا إليها صراحة تارةً بآسمه وأخرى بكتبه، لاسيما بعد احتلال المغول العراق وبلاد الشام عامي (٦٥٦–٦٥٧هـ/١٢٥٨–١٢٥٩م)، فضلاً عن انتسابه وأسرته إلى الشيعة الإمامية، إذ كان موسوعياً وكَتَب في علوم عدة، كالتاريخ والفقه والأدب وغيرهما، ومن الجدير بالذكر فإن أغلب الكتابات التاريخية لمعاصريه قد وصلتنا، لاسيما مدة الدراسة مثل: ابن الأثير والحموي اللذين التقيا به في حلب عام (٦١٩هـ/١٢٢٢م).

إن كتابه (السِّيرَة الصّلاحية) والمسمى: (كنز الموحّدين في سِيرة المَلك صلاح الدين) من المصنفات المهمة التي تمكنا من العثور عليهما في بطون كتب المؤرخين، فكانت موضوعاً للدراسة من حيث السِّيرَة والمنهج وأسلوب المصنف، فضلاً عن الموارد التي اعتمد عليها في تدوين كتابهِ السِّيرَة الصّلاحية المتعلقة بالدولة الزنكية (٥٢١–٥٨٢هـ/١١٢٧–١١٨٦م)، لاسيما أيام نور الدين زنكي (ت: ٥٦٩هـ/١١٧٣م)، ومروراً بجزء كبير من تاريخ الدولة الأيوبية (٥٦٩هـ–٦٤٨هـ/١١٧١–١٢٥٠م), إذ بيَّن سِيرته، وسِيرة صلاح الدين الأيوبي (ت: ٥٨٩هـ/١١٩٣م) في مواجهتهما الغزو الصليبي لبلاد الشام ومصر.

في حين ذكر في كتابه (طبقات الإمامية)، والمسمى أيضاً من بعض المؤرخين: (تاريخ علماء الشيعة الإمامية)، و (الحاوي في رجال الإمامية)، و (رجال الشيعة) أهم العلماء الأعلام من الشيعة الإمامية، لاسيما من الذين كان لهم دور بارز في العلوم الدينية خلال القرون الستة التي خلت.

ومما يؤسف له أن اغلب الدراسات الأكاديمية عنه قليلة، ولم تقدم صورة واضحة وكاملة عن سيرته ومؤلفاته، فضلاً عن منهجه وأسلوبه وموارده التي سار عليها واعتمدها في تأليف مصنفاته، إذ لم يحظَ بالدراسة والتحليل إلا في دراسة واحدة أطلعنا عليها مؤخراً، فضلاً عن بحث واحد كونه مؤرخاً بِحسب عِلمنا. ويمكننا القول بأنه من الموضوعات الجديدة التي تعنى بدراسة كتابات المؤرخين المفقودة، لاسيما من الذين أسهموا في كتابة المصنفات التاريخية.

تتكون هذه الدراسة من أربعة مباحث سُبقت بمقدمة وانتهت بخاتمة:

في المبحث الأول تناولنا ترجمته: ومنها اسمه ونسبه وأسرته وعصره ومصنفاته العلمية، في حين عرضنا في المبحث الثاني منهجه وآسلوبه في الكتابة، متضمناً كتابهُ: السِّيرَة الصّلاحية، أما المبحث الثالث فقد بينا منهجه وآسلوبه في كتاب: طبقات الإمامية، ودرسنا في المبحث الرابع موارده التي اعتمد عليها في تدوين مصنفاته. وختمنا الدراسة بخاتمة بينا فيها ابرز ما توصلنا إليه من استنتاجات، ومنها تدوينه السِّيرَة الصّلاحية، إذ أنها جاءت نتيجة استقرار المنطقة عموماً بعد مواجهة الغزو الصليبي، فكانت دمشق وحلب مركز إشعاع جهادي أسهمت بتحرير القدس من براثن المحتلين حينذاك. وتدوين المصنف لدَور علماء الشيعة الإمامية في كتابه وما لهم من أهمية في ذلك الوقت لنشر الإسلام والدفاع عن تراب الوطن، فضلاً عن الوقوف صفاً واحداً ضد الهجمات الأعجمية بغض النظر عن المذهب الذي ينتمي إليه، لقناعته بأن المؤمنون أخوة.

المبحث الأول

ترجمته

اسمه:

ابن أبي طيء منتجب الدين أبو الفضل يحيى بن حميد بن ظافر بن علي بن أبي الحسن بن صالح بن علي بن سعيد بن أبي الخير البخاري الغساني الْحلَبِي[١] الأديب والمؤرخ.

ينتسب إلى قبيلة غسان العربية وهو من الأزد[٢]، ارتحلوا من بخارى، وسكنوا أرض الجزيرة العربية ثم استوطنوا بلاد الشام، ولقب بالْحلَبِي لسكن آبائه وأجداده مدينة حلب[٣].

كما لُقب بالنجار[٤]، وهي مهنة والده في تجارة الأخشاب[٥]، واشتهر بـ: ابن أبي طيء، وهذا ما كان جرياً مع العصر، إذ أن بعض العوائل تشتهر بألقابها الاجتماعية، وأما كنيته أبو الفضل فهذا ما لقّبه به والده[٦].

ويذكر أيضاً بآسم: يحيى بن حميدة، ويبدو هذا اسم أمه، لأنه الولد الوحيد لأسرته، إذ لا يعيش لهم ولد[٧] من زوجات أبيه الاثنين[٨].

ولادته وأسرته:

وِلدَ في حلب عام (٥٧٥هـ/١١٧٩م)[٩]، وهو العام الذي تولى فيه الناصر لدين الله (ت: ٦٢٢هـ/١١٢٥م) الخلافة في بغداد[١٠]، من زوجة أبيه الثانية ابنة الفقيه المصري أبي منصور مُحَمَّد بن أبي عبد الله البحتري الطائي[١١].

ذكر احد الباحثين أن ولادته في حلب عام (٥٨٥هـ/١١٨٩م) من دون ذكر السند الذي آعتمده[١٢]، وكان والده من أشراف حلب، ويحب التعلُم، إذ كان يَدرس على شيخه وابن عمه (أسد بن علي بن عبد الله) المعروف بـ: (أبي الفضل الْحلَبِي)[١٣]، إلا أنه انقطع عنه؛ بسبب نفيه مرتين إلى مدينة حران[١٤] بأمر نور الدين زنكي (ت: ٥٦٩هـ/١١٧٣م)، قال أبو شامة[١٥] ما نصه: " **وقد ذكر ذلك كله ابن أبي طي في**

كتابـه مفرقـاً فـي مواضـع "[١٦]. ويبـدو أن السـبب تبنيـه مواقـف مخالفـة لآراء الزنكـي المذهبية[١٧]، لأن مذهبَ أبوه شيعّي وكذلك جده[١٨].

وظائفه:

أشتغل منذ صباه في النجارة ثم تركها لكثرة الإرهاق، وحبه الدرس من خلال حفظـه القـرآن الكـريم ومجالسـة العلمـاء[١٩]، فضـلاً عـن رغبتـه فـي تعلـم الأصـول والقراءات[٢٠]، إذ كُلفَ فيما بعد بأعمال عدة، إلا أنه اتجه لطلب العلم والأدب، فكتب الشِعْر مادحاً الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين (ت: ٦١٣هـ/١٢١٦م) حتى ولاه نقابة الفتيان، إذ كان نقيب الملك فيها[٢١]، ثم تفرغ بعد ذلك للاستفادة من وقته في التدريس، لاسيما الصبيان، فضلاً عن التأليف والنشر. قال الكتبي ذكر الحموي في كتابه (معجم الأدباء) ما نصه: " **وجعل التصنيف حانوته ومنه مكسبه وقوته** "[٢٢]، وهذا دليل على محبته للعلم والاشتغال به، كما ولّاه احد الوزراء تعليم ابنه، ولم يستمر بذلك العمل من دون ذكر أسباب ذلك[٢٣].

عصره:

اهتم الإسلام بالعلم والعلماء وضرورة التعلم[٢٤]، الأمر الذي دفع ابن أبي طي ليكون مبدعاً، فضلاً عن وجود الكثير من العلماء، لاسيما في حلب، كما شجع الزنكيون والأيوبيون ذلك من خلال بناء المدارس والربط وتجديدها، ودعوة العلماء إلى حلب لتعليم أهلها وتكريمهم، إذ تميزوا بمكانة اجتماعية، الأمر الذي دفع الكثير من الناس بسلوك هذا الطريق النافع[٢٥]، لاسيما بعد أن ملك نور الدين زنكي (ت: ٥٦٩هـ/١١٧٣م) حلب[٢٦].

ومن الأهمية بمكان فإن عصرَ ابن أبي طي مليء بالأحداث والصراعات التي أحدثها البويهيون والسلاجقة في كيان الدولة العربية الإسلامية، لاسيما في القرون الأخيرة منها، ومن ذلك ظهور أتابكيات[٢٧] عدة، ومنها حلب التي عاشت أسرته فيها. فقد تبوأ قادة من البيت الزنكي والأيوبي، ومنهم عماد الدين زنكي (ت:

٥٤١هـ/١١٤٦م)، إذ كان هناك موقف لأبيه مع السلاجقة في الموصل[٢٨]، ثم ملَكَ حلب نور الدين زنكي بعد وفاة أبيه وعاصرهم[٢٩]، فكان آخرهم الملك العزيز مُحَمَّد الأيوبي (ت: ٦٣٤هـ/١٢٣٦م) في حلب[٣٠].

إذ شهد العصر اضطرابات متعددة منها أخطار خارجية، ومنها انقسام الممالك[٣١]، لاعتماد الأمراء سياسة استغلال السلطة بعد وفاة نور الدين، وتولي ابنه الملك الصالح إسماعيل (ت: ٥٧٧هـ/١١٨١م)[٣٢]، قال ابن أبي طي ما نصه: " **لما مَاتَ نُور الدّين اجْتمع أُمَرَاء دولته وتعاقدوا على أَن يَكُونُوا فِي خدمَة الْملك الصَّالح بن نور الدّين وَكَانَ يَوْمئِذٍ صَبيا وحلفوا لَهُ على منابذة الْملك النَّاصِر وَقبض أَصْحَابه الَّذين بِالشَّام وَمُصَالَحَة الفرنج** "[٣٣]، ويتضح أن هذه الأحداث عاصرها والد ابن أبي طيء، لاسيما بعد توجه صلاح الدين الأيوبي بضم مدن منها: دمشق وحمص وحماة وبعلبك، في حين عارض أمراء حلب ذلك، ومنهم الملك الصالح إسماعيل بن نور الدين، ومضايقته في ممالكه[٣٤]، فخاطب الصالح أهل حلب قائلاً بما نصه: " **يا أهل حلب أنا ربيبكم ونزيلكم، واللاّجئ إليكم، كبيركم عندي بمنزلة الأب، وشابكم عندي بمنزلة الأخ، وصغيركم عندي يحل محل الولد** "[٣٥]، وانفرد ابن أبي طيء بنص قائلاً: " **وخنقته العبرة، وسبقته الدمعة، وعلا نشيجه؛ فافتتن الناس وصاحوا صيحة واحدة، ورموا بعمائمهم، وضجوا بالبكاء والعويل، وقالوا: نحن عبيدك وعبيد أبيك، نقاتل بين يديك، ونبذل أموالنا وأنفسنا لك؛ وأقبلوا على الدعاء له والترحم على أبيه** "[٣٦]، ذكر ابن أبي طيء أنهم كانوا قبل ذلك قد اشترطوا على الملك الصالح أن تكون صّلاتهم على قاعدتهم القديمة في الجامع، وأن يُجهروا بحيّ على خير العمل، ويذكروا أسماء أئمتهم الأثني عشر أمام الجنائز[٣٧] التي أبطلها نور الدين[٣٨]، فأُجيبوا إلى ذلك[٣٩].

وبعد وفاة الملك الصالح وتولي صلاح الدين صفح عنهم، وتغاضى عن تصرفهم[٤٠]، إلا انه أعاد ما فعله نور الدين في شعائرهم الدينية[٤١]. وأشار ابن أبي طيء إلى تمكن صلاح الدين من الانتصار على جيش الموصل[٤٢] وحلب[٤٣]، وعندما

دخل مدينة حلب وصعد إلى قلعتها من باب الجبل في موكب مهيب[٤٤]، احتفى الناس حوله وألقى الشُعراء قصائد الترحيب[٤٥]، لأن حلب والموصل بمثابة ثغور لإمداد الأعداء من جهة، وبقاء وحدة الدولة ناقصة من جهة أخرى. واستمرت الدولة الأيوبية قوية عصية على الأعداء، إذ انتهى حكم الأيوبيين فيها عام (٦٤٨هـ/١٢٥٠م)، فضلاً عن تعرض بلاد الشام لغزو المغول في عام (٦٥٧هـ/١٢٥٩م)[٤٦].

شيوخه:

درسْ ابن أبي طيء على يد عدد كثير من العلماء منذ نعومة أظفاره، لاسيما بعد حفظه القرآن الكريم، ومنهم والده المتوفي بعد (٥٨٠هـ/١١٨٥م)[٤٧]، والشيخ: أسامة بن منقذ الكناني (ت: ٥٨٤هـ/١١٨٩م)[٤٨]، والشيخ: المازندراني مُحَمَّد بن علي الملقب بـ: ابن شهر آشوب[٤٩] (ت: ٥٨٨هـ/١١٩٢م)، والشيخ: الهمام أبو الحسن علي العبدي البغدادي (ت: ٥٩٦هـ/١٢٠٠م)[٥٠]، والشيخ الأشرف بن الأعز المعروف بـ: تاج العلى هاشم العلوي (ت: ٦١٠هـ/١٢١٣م)[٥١]، والشيخ: مُحَمَّد بن عبد العزيز الإدريسي الملقب بـ: الشريف العلوي[٥٢] (ت: ٦٤٥/١٢٤٧م) نزيل حلب[٥٣]، وغيرهم كثير.

تلاميذه:

لم تسعفنا المصادر التاريخية بشيء عنهم، على الرغم من قيامه ببناء مسجد للتعلُم في حلب[٥٤] وتدريس الصبية، إذ كان متمكناً من علوم عدة، ومنها على سبيل المثال: علوم القرآن، وعلوم اللغة، وعلم الأصول، وعلم التفسير، وعلم النحو، وغيرها، ذكر أحد الباحثين بما نصه: " **ترفعَ عن التعليم وآنفَ منه ولزم داره وطلب مشايخ الأدب، فقرأ عليهم ودرس ثم اقبل على نظم الشِعْر** "[٥٥]، إذ تطورت الحياة الثقافية بسبب بناء المدارس[٥٦]، ومنها على سبيل المثال: مدرسة الفردوس المؤلفة من جامع، ومدرسة وتربة ورباط، إذ وصفها أحد الباحثين بأنها أجمل مجموعة في حلب وخانقاه الفرافرة[٥٧]، الأمر الذي دعا قسم من المؤرخين إلى تسمية هذا العصر بعصر الإحياء[٥٨].

منجزاته العلمية:

أشارت الكثير من المصادر التاريخية بمكانته ومنزلته العلمية لكثرة تصانيفه في علوم عدة، إذ " **كان بارعا في الفقه على مذهب الإمامية** "[٥٩]، وذكر ابن حجر ما نصه: " **وله مشاركة في الأصول والقراءات وله تصانيف** "[٦٠]، وهذا يدلل على أنه من كبار المؤرخين[٦١]، لاسيما في بلاد الشام وعلى وجه الخصوص حلب، إلا أن الكثير من مؤلفاته لم تصل لتلف قسمٍ منها، ذكر أحد الباحثين ما نصه: " **هو في الطبقة الأولى من المؤرخين في الإسلام ولعله فيهم الوحيد الذي خانه الحظ فلم يبقى من إنتاجه التاريخي أي كتاب كل ما بقي لنا منه هي تلك المقتبسات المبعثرة في المؤلفين الذين جاؤوا من بعده** "[٦٢]، بسبب غزو المغول بلاد الشام أولاً، إذ خربت ديارهم، روى ابن كثير قائلاً ما نصه: " **وبقيت حلب كأنها حمار أجرب** "[٦٣]، وثانياً أن فقدان[٦٤] أغلب تصانيفه. وهذا يبدو سببه للمعارضين له من باب التعصب المذهبي أي بسبب تشيعه، في حين من كان معه مثل: الحموي (ت: ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، وابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ/١٢٣٢م) وصلت معظم مؤلفاتهم، فضلاً عن الكثير من المؤرخين اللذين نقلوا من مؤلفاته حتى القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي كما أشار أحد المستشرقين، ومنهم ابن الفرات[٦٥]، وهذا دليل على وجود مصنفاته، ولم يُعرف مصيرها فيما بعد.

إذ أن كتبه ورسائله تربو على (٦٠) مؤلف في مختلف العلوم والفنون[٦٦]، وفيها التاريخ العام، والسِير والتراجم والعربية، فضلاً عن مؤلفات تخص سيرة آل البيت (عليهم السلام)[٦٧]، ومن تصانيفه التي أشارت المصادر التاريخية لها (بِحسب حروف الهجاء) وهي[٦٨]:

١-كتاب أخبار شعراء الشيعة. ٢- كتاب أخلاق الصوفية. ٣- كتاب أسماء رواة الشيعة. ٤- كتاب اشتقاق أسماء البلدان. ٥- كتاب إفراد قراءة أبي عمرو بن العلاء. ٦- كتاب إفراد مسائل. ٧- كتاب الأضداد. ٨- كتاب الاقتصاد في الفرق بين الظاء والضاد. ٩- كتاب الإيجاز في الألغاز. ١٠- كتاب البستان في مجلس الغلمان. ١١-

كتاب البيان في أسباب نزول القرآن. ١٢- كتاب التحقيق في أوصاف الرقيق. ١٣- كتاب التصحيف والأحاجي. ١٤- كتاب التنبيهات في تعبير المنامات. ١٥- كتاب التنبيهات على صنع النبات. ١٦- كتاب الجمع بين زوائد الصحاح وزوائد المجمل. ١٧- كتاب الحاوي في المعمول عليه من الفتاوي. ١٨- كتاب الروضات البهيات في محاسن القينات. ١٩- كتاب العروس في أدب السائس والمسوس. ٢٠- كتاب الكشف والتبيين في محاسن التضمين. ٢١- كتاب اللباب في أسماء الأحباب. ٢٢- كتاب المجالس الأربعين في مناقب الأئمّة الطاهرين- ستة مجلدات. ٢٣- كتاب المشكاة في عويص مسائل النحاة. ٢٤- كتاب المنتخب في شرح لاميّة العرب. ٢٥- كتاب النكت الشاردة والنادرة والفائدة. ٢٦- كتاب تاريخ مصر. ٢٧- كتاب تحفة الطائفة الفقهائية في شرح كلماتهم اللغوية. ٢٨- كتاب تضوّع اللطائم، في شرح خطبة فاطمة الزهراء عليها السلام. ٢٩- كتاب تفسير الفاتحة. ٣٠- كتاب تهذيب الاستيعاب لابن عبد البرّ. ٣١- كتاب حوادث الزمان على حروف المعجم-خمس مجلّدات. ٣٢- كتاب خلاصة الخلاص في آداب الخواص- عشرة مجلّدات. ٣٣- كتاب ذخر البشر في معرفة الأئمّة الإثنا عشر. ٣٤- كتاب ذخر البشر في معرفة القضاء والقدر. ٣٥- كتاب سرّ السرائر. ٣٦- كتاب سلك النظام في تاريخ الشام-أربعة مجلّدات. ٣٧- كتاب سيرة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه- ثلاثة مجلّدات. ٣٨- كتاب سيرة ملوك حلب. ٣٩- كتاب شرح الحماسة. ٤٠- كتاب شرح غريب ألفاظ المقامات. ٤١- كتاب شرح كلام أُمّ سلمة لعائشة رضي الله عنهما. ٤٢- كتاب شرح نهج البلاغة – ست مجلّدات. ٤٣- كتاب شفاء الغليل في ذمّ الصاحب والخليل- مجلّد. ٤٤- كتاب طبقات الإمامية، ويسمى: رجال الشيعة الإمامية – مجلّد. ٤٥- كتاب عقود الجواهر في سيرة الملك الظاهر. ٤٦- كتاب غريب القرآن. ٤٧- كتاب فقه أحكام النساء. ٤٨- كتاب في حكمي كلام الأئمّة الأثني عشر. ٤٩- كتاب قبسة العجلان في تفسير القرآن. ٥٠- كتاب كنز الموحّدين في سيرة المَلك صلاح الدين المعروف بـ:(السِّيرَة الصّلاحية). ٥١- كتاب مجموع مسائل فقه وأُصول. ٥٢- كتاب مختار تاريخ المغرب. ٥٣- كتاب مختصر في اللغة كتاب في حكمي كلام الأئمّة الأثني عشر. ٥٤- كتاب معادن الذهب ذيل التاريخ الكبير. ٥٥- كتاب معادن الذهب في تاريخ حلب. ٥٦- كتاب ملح البرهان في تفسير القرآن. ٥٧- كتاب مودعة السفيه وموزعة النبيه، في

المأخذ على راجح الحلّي وسرقاته. ٥٨- كتاب نسيم الأرواح في ما جاء في التفّاح. ٥٩- كتاب نكت دُرّة الخواص. ٦٠- كتاب نهج البيان في عمل شهر رمضان[٦٩].

وبَيّن بعض المؤرخين والمستشرقين المعاصرين[٧٠] أسباب اختفاء مصنفاته التي كانت موجودة حتى القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي أي زمن ابن الفرات[٧١] الذي استفاد منها ثم اختفت اغلبها[٧٢]، كما وصف بأنه كان كاتباً أصيلاً[٧٣]، الأمر الذي يمكننا من القول إن مصنفاته قد تكون مصدراً مهماً لدراسة التاريخ الوسيط أي من خلالها يمكن الوقوف على عوامل أسهمت في تدهور الدولة العربية الإسلامية.

أما مكانته العلمية فقد عُدّ من العلماء الذين تميزوا بعطائهم العلمي، إذ أن معظم روايته اتسمت بالتنوع، فمنها سياسية[٧٤]، وفقهية وأدبية وعسكرية[٧٥]، ودينية[٧٦] وسِير شخصية[٧٧]، إلا أن الغالب عليها في مجال التاريخ والسِير[٧٨]، لاسيما التاريخ الفاطمي، إذ وصف بأنه من المؤرخين الذين اهتموا ودونوا مؤلفات الشيعة جميعها حينذاك[٧٩]، وهذا ما أشار إليه الذهبي قائلاً ما نصه: " **مصنّف تاريخ الشيعة وهو مسودّةٌ في عدّة مجلّدات، ونقلتُ منه كثيراً** "[٨٠]. وقسم من المؤرخين ذكر اسمه عند اقتباس معلومات من كتبه وأقرَ بالنقل عنه[٨١]، وآخر إكتفى بذكر كتابه كقوله: " **قال صاحب كتاب معادن الذهب** "[٨٢]، أما الذين اكتفوا بالإشارة إليه من دون كتابه، كقولهم ما نصه: " **وقرأت في تاريخ منتجب الدين يحيى بن أبي طيّ النجّار الْحلَبِي قال:** "[٨٣]، أو بالقول: " **قال ابن أبي طيء** "[٨٤]، أو " **قال يحيى بن أبى طي الْحلَبِي** "[٨٥]، و" **قَالَ ابْن أبي طي الْحلَبِي**"[٨٦].

الرواة عنه:

استفاد عدد كثير من المؤرخين من مصنفاته، لاسيما تاريخ بلاد الشام ومصر والمغرب، إذ نقلوا عنه مواقف مختلفة لا يسع المجال سردها لكثرتها، وسنبين أبرز المؤرخين الذين نقلوا أو استفادوا منه، إذ كان النقل مألوفاً فى غابر الزمان، لاسيما في العصور الوسطى، ولا يرى الناقل أدنى حرج مادام يذكر المصدر الذي نقل منه، وعلى سبيل المثال (بِحسب وفياتهم) منهم:

١-ابن العديم. ٢- أبو شامة. ٣- ابن شداد. ٤- ابن واصل. ٥- ابن الفوطي. ٦- الذهبي. ٧- الصفدي. ٨- الكتبي. ٩- ابن كثير. ١٠- ابن الفرات. ١١- المقريزي. ١٢- ابن حجر. ١٣- ابن قاضي شهبة. ١٤- ابن تغري بردي. ١٥- ابن العجمي الْحلَبِي. ١٦- ابن الشحنة. ١٧- السيوطي. ١٨- ابن الحنبلي الْحلَبِي[٨٧].

وفاته:

ذكرت الكثير من المصادر أن وفاته عام (٦٣٠هـ/١٢٣٣م) بعد أن ناهز (٥٥) عاماً[٨٨]، في حين ذكر الذهبي أنه توفي في الكهولة ولم يشر إلى عام وفاته[٨٩]، وهذا ما ذهب إليه احد الباحثين في قوله إنه توفي عام (٦٢٧هـ/١٢٣١م)[٩٠]، والمرجح هو وفاته عام (٦٣٠هـ/١٢٣٣م) في مدينة حلب.

المبحث الثاني

منهجه في الكتابة

تُعد دراسة ابن أبي طيء عند المؤرخين الأوائل مهمة، إذ أن قسماً ممن جاءوا بعده اعتمدوا على ما دونه من تصانيف، على الرغم من فقدان الكثير منها بسبب عوامل الغزو المغولي أو التعصب المذهبي – كما أسلفنا، الأمر الذي يمكننا من القول إنه من الصعب تقويم منهجه بصورة دقيقة[٩١]؛ لعدم التمكن من الوقوف على أغلب مؤلفاته، الأمر الذي أضطرنا لدراسة النصوص التي ذُكرت عند غيره من المؤرخين في مدوناتهم، ولولا كتاب الروضتين، فضلاً عن كتب بعض المؤرخين لفقدت الأجزاء المهمة من موضوع الدراسة، إذ يهتم الأول بأخبار الدولتين النورية والصّلاحية، لاسيما مرحلة النزاع العربي الصليبي، والثاني بينّ فيه أعلام علماء الشيعة لستة قرون خلت، وأهم مصنفاتهم.

ولغرض بيان المنهج الذي سار عليه رجعنا إلى كتابي السِّيرَة الصّلاحية وطبقات الإمامية من المصادر التاريخية التي ذكرتهما، إذ يعطينا الأول صورة واضحة عن تلك الأحداث لما لها من أهمية، ومن الجدير بالذكر فإن قسماً من المؤرخين اعتمدها كونها معلومات موثوقاً منها، لاسيما عند أهل العلم، في حين وصفه الحموي بأنه من المجاهيل ومن لا يثق بعلمهم، إذ وثق هذا الكتبي عن كتاب الحموي قائلاً بما نصه: " **يأخذ كتاباً قد اتعب العلماء فيه خواطرهم فيقدم فيه ويؤخر أو يزيد قليلاً أو**

يختصر، ويخلق له اسماً غريباً وينتحله انتحالاً "[٩٢]، على الرغم من لقائه مع ابن أبي طيء عام (٦١٩هـ/١٢٢٢م)[٩٣].

ويبدو هذا من الطعن والتجني عليه لعدم طعنه من الكثير من المؤرخين، لاسيما من المعاصرين له أو الذين نقلوا عنه، ونرى أن السبب على ما يبدو التعصب المذهبي الذي كان سائداً آنذاك؛ بدليل سقوط النص أو حذفه من كتاب الحموي الذي أشار له الكتبي– كما أسلفنا.

منهجه في كتاب: السِّيرَة الصّلاحية:

يُعد أساس اعتماد المؤرخ أبي شامة على هذا الكتاب[٩٤] ومن مصادره المهمة في تدوين كتابه: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصّلاحية، والتي يقصد بهما مدة حكم نور الدين محمود زنكي من (٥٤١–٥٦٩هـ)، ومدة حكم صلاح الدين الأيوبي (٥٦٩–٥٨٩هـ)، وهي من المراحل المهمة في العصور الوسطى، لاسيما مرحلة النزاع العربي الصليبي[٩٥]، إذ نقل من كتاب ابن أبي طيء عشرات الصفحات، منها على سبيل المثال: (٢٥)[٩٦]، و(٩)[٩٧]، و(٨)[٩٨]، و (٦)[٩٩] صفحات متصلة ومنها متفرقة، وما يؤكد قولنا هذا ذكْره لفظة: " **قَالَ ابن أبي طيء** "[١٠٠] (٢٣) مرة، وذكرَ اسمه في غير موضع من كتابه بحدود (٤٧) مرة.

ومن اللافت للنظر أن أبا شامة قال في كتابه عبارات أخرى، منها: وقال ابن أبي طيء[١٠١]، وفي كتاب ابن أبي طيء[١٠٢]، وذكر ابن أبي طيء[١٠٣]، وذكرِه عبارة (ثم قال) مرات عدة وغيرها، فضلاً عما أشار إليه صراحة[١٠٤]، إذ يسرد القصة في صفحة واحدة أو صفحات عدة. وفي الجزء الثاني من الكتاب لم يشر إليه كثيراً، ظناً بالقارئ معرفته مصادر هذه التفاصيل.

ومن الأهمية بمكان أن أبا شامة أعتمد على معلومات من مصادر أخرى، إلا أنه أستند كثيراً على كتاب السِيرة الصّلاحية، لاسيما في التفاصيل المطولة، ومنها على سبيل المثال: التدخل في مصر بقيادة أسد الله شيركوه (ت: ٥٦٥هـ/١١٦٩م)[١٠٥]،

فضلاً عن النزاعات التي دارت[١٠٦] بين الخصوم، لاسيما بين ضرغام[١٠٧] وشاور[١٠٨] على حكمها[١٠٩] التي أودت بسقوط الدولة الفاطمية عام (٥٦٧هـ/١١٧١م) بعد قرون عدة من سيطرتها على مصر آنذاك[١١٠] وغيرها. إذ اقتبس أبو شامة بحدود (١٥) مرة للمدة من عام (٥٢١هـ إلى ٥٤١هـ)، لاسيما عند تولي عماد الدين زنكي الموصل، ومن عام (٥٥٥هـ إلى ٥٧٣هـ) بحدود (٢٩) مرة ومن عام (٥٨٤هـ إلى ٥٨٩هـ) بحدود (٢٠) مرة، وسبب هذه الاقتباسات على ما يبدو أنها كانت مهمة وذو قيمة تاريخية؛ لأنها تتعلق ببلاد الشام، ومنها حلب على وجه الخصوص، فضلاً عن مدن أخرى، لاسيما في الجزيرة الفراتية[١١١] أو " **البِلَاد المغربية** "[١١٢].

دأب المصنف ابن أبي طيء على ذكر الدولة الأيوبية بأنها كانت مكملة للأتابكة الزنكيين، وهذا ما سار عليه أبو شامة أيضاً. ولغرض بيان المنهج الذي سار عليه في توضيح الأحداث بشكل أدق، والذي تميز بمعلومات عدة سنوضح أبرزها:

١. ذكرَ أخلاق وسلوك نور الدين زنكي وتعاونه مع الرعية، واهتمامه بهم والتشاور مع وجهائهم، وعلى سبيل المثال: روى ابن أبي طيء في كتابه المفقود أن نجم الدين أيوب والد صلاح الدين الأيوبي طلب من نور الدين إعفاء أحد الشيوخ وأولاده من عقوبة الإعدام[١١٣]، فأمر بإطلاق سراحهم تكريماً له من جهة، وأن لا يتكرر أي فعل مشابه لذلك مستقبلاً من جهة أخرى، ولم يكتف بهم بل أطلق سراح السجناء جميعاً[١١٤].
٢. أشاد من خلال كتابه باحترامه وولائه للزنكيين، لاسيما في مواجهتهم الفرنج الصليبيين، إذ أطلق على عماد الدين زنكي لقب: (أتابك الشهيد) أي الأمير الشهيد، ومكرراً هذه العبارة مرات عدة[١١٥].
٣. بيَّن ابن أبي طيء في منهجه بكفاءة نور الدين، لاسيما خططه العسكرية، إذ تمكن من تحرير مدن عدة في بلاد الشام بعد أن احتلها الصليبيون، ومنها مدينة دمشق وحماة ومدينة حلب، إذ أطال فيها وفاءً منه، لأنها أي حلب موطن آبائه

وأجداده، فضلاً عن ذكره بقية المدن الأخرى[١١٦]. كما أشار في كتابه إلى أهمية العلاقة بين الأيوبيين والزنكيين، إذ كان صلاح الدين الأيوبي فتياً عند هذه الأحداث، فبرزت شخصيته، الأمر الذي جعل نور الدين أن يلحقه بخواصه المقربين، وأشار قائلاً ما نصه: " **واستخص نور الدين صلاح الدين وألحقه بخواصّه، فكان لا يفارقه في سفر ولا حضر** "[١١٧]، ويلعب معه الكرة[١١٨] التي يحبها كثيراً، إذ يتفوق نور الدين عليهم دائماً[١١٩].

٤. ذكر مطولاً الخصومة التي وقعت بين نور الدين وصلاح الدين، لاسيما عند رغبة نور الدين في إدارة شؤون مصر بعد تولي صلاح الدين الحكم فيها عندما توفي عمه أسد الدين شيركوه، الأمر الذي دفع صلاح الدين للاستيلاء على أجزاء واسعة وكبيرة بما أدى إلى إضعاف نور الدين[١٢٠].

٥. ذكر في منهجه قسم من مواقف القادة، وعلى سبيل المثال موقف أسد الدين شيركوه عندما تمكن من قتل البرنس[١٢١] صاحب أنطاكية[١٢٢] حامل صليب الفرنج وقتل الكثير من جنده، وحصولهم على غنائم كثيرة، إذ عُد ذلك فخراً عظيماً للعرب والمسلمين على أعداءهم.

٦. بما أن ابن أبي طيء عربي من قبيلة غسان ومسلم، فقد كان حريصاً على متابعة أخبار المسلمين، لاسيما على الصليبيين في قوله: " **لعنهم الله** "[١٢٣]، عندما يرد ذكرهم، أو قتل قسم منهم في معارك عدة، لاسيما في قلعة دمشق[١٢٤].

٧. ذكر ابن أبي طيء اهتمام الأيوبيين ومشيداً بهم، لاسيما في إحياء الشعائر الإسلامية، ومنها على سبيل المثال فريضة الحج، إذ صحب أسد الدين شيركوه مَعَه " **ألف نفس يجرى عَلَيْهِم الطَّعَام وَالشرَاب** "[١٢٥] على نفقته الخاصة لعدم تمكنهم من ذلك.

٨. بينّ في كتابه إلى ما قام به (شاور) من غدر عندما استنجد بالفرنج سراً ضد المسلمين[١٢٦]، والذي أسهم في سقوط الدولة الفاطمية بعدما واجهت جيوش

المسلمين جيوش الفرنج في بلاد الشام عام (٥٦٧هـ/١١٧١م)[١٢٧]، وقيام العاضد[١٢٨](ت: ٥٦٩هـ/١١٧٣م) بمكاتبة نور الدين سراً، الأمر الذي أدى إلى عدم تمكن (شاور) من التخلص، وبدا عليه الضعف والهزيمة، فأمر " **بإحراق مَدِينَة مصر** "[١٢٩]، إذ أشار ابن أبي طيء إلى استمرار اشتعال النار فيها (٥٤) يوماً[١٣٠]. ثم بينّ في كتابه ما شهدته الأيام الأخيرة من حياة شاور بعد إصدار الأمر بقتله، إذ تشاور أسد الدين والعاضد في ذلك، وكلف صلاح الدين بأمره، فقتله وأرسل رأسه إلى قصر الخليفة[١٣١]، قال ابن أبي طي بما نصه: " **ورد على أسد الدّين توقيع من العاضد على يَد خَادِم يَأْمُرهُ فِيهِ بقتل شاور فأنفذ التوقيع إلى صَلَاح الدّين فَقتله فِي الْحَال وأنفذ رَأسه إلى الْقصر** "[١٣٢].

٩. انتقد ابن أبي طي موقف نور الدين محمود زنكي من الشيعة الإسماعيلية في حلب قائلاً: " **كَانَ قد أذلّ الشِّيعَة بحلب وأبطل شعارهم وقوى أهل السُّنْة** "[١٣٣]، ويبدو أيضاً أن من أسباب تحامله هذا إصدار نور الدين أوامر اعتقال والد ابن أبي طي مرتين[١٣٤]، فضلاً عن نفيه خارج حلب[١٣٥]، قال أبو شامة ما نصه: " **كَانَ وَالِد ابْن أبي طي من رُؤُوس الشِّيعَة فنفاه من حلب** "[١٣٦]، على الرغم من أنه كان من الوجوه الاجتماعية آنذاك، فضلاً عن موقف المجتمع المصري من تتبع الشيعة الإسماعيلية[١٣٧] فيما بعد، إذ " **استطال أهل السُّنْة على الإسماعيلية وتتبعوهم وأذلوهم** "[١٣٨]، لاسيما بعد سيطرة صلاح الدين على قصر الخليفة العاضد، فضلاً عن عقوبته للذين يرى بأنهم قد تآمروا عليه، قال ابن أبي طي: " **فأحضر السلطان العلماء واستفتاهم في أمرهم، فأفتوه بقتلهم وصلبهم ونفيهم، فأمر بصلبهم** "[١٣٩].

١٠. قدم ابن أبي طي معلومات تفصيلية عن الدولة الفاطمية فاقت ابن الأثير المعاصر له الذي قلل منها، لاسيما مواقف نور الدين زنكي في مقاومة الفكر الإسماعيلي، وإظهار موقف صلاح الدين الأيوبي[١٤٠] الذي " **أمر بتغيير شعار**

الإسماعيلية"[١٤١]، ويبدو أن صلاح الدين لم يأمر الناس باتخاذ موقف سلبي من أتباع الشيعة الإمامية، بل كان هو ونور الدين زنكي لا يرغبون بالشيعة الإسماعيلية؛ كونهم حكام الدولة الفاطمية.

١١.تميز بذكر ما استولى عليه السلطان صلاح الدين في القصر الفاطمي، والذي احتوى على أموال وكتب ونفائس قل نظيرها[١٤٢]، ومنها قضيب زمرد طوله شبر، وحجمه مقدار الإبهام[١٤٣]، وإبريق عظيم من الحجر المانع[١٤٤] وجواهر عدة.

ومن المنصف فإن المصنف أشار إلى مظاهر الحضارة الفاطمية لما فيها من كنوز عظيمة، إذ آستمر بيع ما فيها قرابة (١٠) سنوات[١٤٥]، قال أبو شامة أن أبن أبي طي قال ما نصه: " **وَأطلق البيع بعد ذَلِك فِي كل جَدِيد وعتيق فَأَقَامَ البيع فِي الْقصر مدّة عشر سِنِين. قَال: وَمن جملَة مَا باعوا خزانَة الْكتب وَكَانَت من عجائب الدُّنْيَا وَيُقَال إِنَّه لم يكن فِي جَمِيع بِلَاد الْإِسْلَام دَار كتب أعظم من الدَّار الَّتِي بِالْقَاهِرَةِ فِي الْقصر** "[١٤٦]، وقال أيضاً: " **كَانَت تحتوى على ألفي ألف وست مئة ألف كتاب** "[١٤٧]، ومن المحتمل أنه سمع بها، وقد يبدو فيها نوع من المبالغة، إذ أن القصر ليس به مطالعين لتلك الكتب، فلا تدعو الحاجة لوضعها هناك[١٤٨]، ونرى أن ابن أبي طيء قد يشير إلى مكتبة الأزهر حينذاك.

١٢.سردَ موضحاً أهمية مصر من الناحية الاقتصادية لموقعها الاستراتيجي وتوفر المياه من جهة، وتمتعها بثروة، لاسيما من الغلاّت من جهة أخرى[١٤٩]، ولهذا كان الفرنج يحاولون جاهدين السيطرة عليها مراراً وتكراراً، بسبب ارتباطها وامتدادها ببلاد الشام، علما أن نور الدين وشاور تفاهما على ذلك للأسباب آنفاً[١٥٠]، فضلاً عن حالة الضعف القائمة فيها بعد طرد الفرنج منها.

١٣.ذكره روايات تحرير النوبة واليمن[١٥١]، وتمكنْ صلاح الدين من تحرير منبج[١٥٢] واعزاز[١٥٣] حول مدينة حلب. فضلاً عن ذلك قال ابن أبي طيء: " **ولما اتصل**

بنور الدين فتح الديار المصرية فرح بذلك فرحاً شديداً وواصل الْحَمد وَالثنَاء على الله تَعَالَى"[١٥٤]، إذ كان ذلك عام (٥٦٧هـ/١١٧٠م).

١٤.ركز ابن أبي طيء في منهجه على سير وتراجم الشخصيات البارزة، لاسيما الزنكية والأيوبية ومنهم شيركوه[١٥٥] وغيره. كما اهتم في كتابه بنسب الأيوبيين، إذ أدعى سيف الإسلام أخو صلاح الدين الأيوبي أنهم من بني مروان بن مُحَمَّد المعروف بالحمار (ت: ١٣٢هـ/٧٤٩م)[١٥٦] آخر خلفاء بني أمية، إلا أن المصنف لم يتفق مع هذا الإدعاء، قائلاً ما نصه: " **وقد نقبت عن ذلك ... مولد نجم الدين أيوب ببلد شبختان**[١٥٧] "[١٥٨]، كما بين كيفية تولية نجم الدين والد صلاح الدين في الموصل عندما نشأ شجاعاً وخدم السلطان مُحَمَّد ملك شاه (ت: ٥١١هـ/١١١٨م)[١٥٩] الذي ولاه حينذاك قلعة تكريت[١٦٠] فضبطها. وبعد وفاة السلطان مُحَمَّد ملك شاه وتولي ابنه السلطان مسعود (ت: ٥٤٧هـ/١١٥٢م)[١٦١] أمّرهُ عليها[١٦٢]، لما تميز به من خبرة وحُسن سياسة، فضلاً عن احترام نجم الدِّين العلماء وتوقيرهم، وإذا علم أحد منهم عنده زاره في مقره الذي حلّ فيه حاملاً له المال، وما يحتاج الضيف[١٦٣].

١٥.وفي كتابه السِّيرَة الصلاحية، وضمن منهجه الذي سار عليه، فقد اهتم بذكر الكثير من المؤامرات التي حصلت، لاسيما مع صلاح الدين ومنها مؤامرة الحشيشية[١٦٤]، لأنهم كانوا يعتقدون أن صلاح الدين سيستولي على مدينة حلب موطن ابن أبي طيء، إذ قال ابن أبي طيء: " **وثب عليه أحد الحشيشية وضرَبه بسكينة على رأسه، وَكَانَ رَحمَه الله محترزاً خَائفاً من الحشيشية لَا ينْزع الزردية عَن بدنه وَلَا صَفَائِح الْحَدِيد عَن رَأسه، فَلم تصنع ضَرْبَة الحشيشي شَيْئاً لمَكَان صَفَائِح الْحَدِيد**"[١٦٥]، وعلى الرغم من ذلك كان صلاح الدين منتبهاً وحذراً، إذ أن هدفهم قتله والتخلص منه باغتياله.

١٦.ذكر المصنف في كتابه أهم ما تميز به صلاح الدين من قدرات عسكرية وقيادية وجهود لمواجهة الغزو الصليبي على الدولة العربية الإسلامية، وتوحيد الجبهة الداخلية، وهذا ما كان يطمح إليه عندما ضم مُلك الزنكيين كي يتمكن من مواجهة أعدائه، الأمر الذي أدى إلى انتصاره وجيشه في معركة حطين عام (٥٨٣هـ/١١٨٧م)[١٦٦] على الصليبيين.

ويبدو مما تقدم أن ابن أبي طي حملَ على نور الدين زنكي[١٦٧] وهذا ما لا يتفق مع آراء الكثير من المؤرخين، في حين أشاد بسِّيرَة صلاح الدين الأيوبي، لاسيما في مواجهة الصليبين. علماً أن أغلب علماء الشيعة وبمختلف مشاربهم على خلاف مع صلاح الدين الأيوبي؛ بسبب إسهامه بسقوط الدولة الفاطمية من جهة، وقيامه على حمل الناس بتغيير مذهبهم على مذهب الأشاعرة أي مذهب صلاح الدين، فضلاً عن قتل الكثير من الشيعة حينذاك من جهة أخرى[١٦٨]، كونهم كانوا أكثر عدداً من الأشعرية[١٦٩]. كما ذكر ابن أبي طي أحداثاً تاريخية أخرى، كالزلزال، إذ " **اهتزت الأَرْض لَهَا ثَلَاث رجفات** "[١٧٠]، لاسيما الذي وقع في حلب عام (٥٦٥هـ/١١٦٩م).

<u>آسلوبه في كتابة: السِّيرَة الصّلاحية:</u>

من خلال دراسة كتاب الروضتين الذي ضم بين دفتيه روايات كثيرة من كتاب (السِّيرَة الصّلاحية) لابن أبي طيء تبين أن أسلوب المصنف واضح وسهل وبسيط، إذ آعتمد على سرد الرواية بعيداً عن زخرف القول بنقل الأحداث بصورة قريبة للواقع من دون إطالة، فضلاً عن تعقيباته بمعالجة ما ذكره من معلومات مؤكداً على كل رواية تمتاز بشاهد عيان قد شافهه، أو ورد ذكره في مصادر أخرى، وذكر أبو شامة واصفاً ذلك قائلاً ما نصه: " **هَذَا الَّذِي ذَكرْنَاهُ من قصَّة شاور وَمَا جرى بِسَبَبِهِ فِي الديار المصرية إِلَى أَن تمت وزارة صَلَاح الدّين قد وجدته مَبْسُوطا مُشْتَمِلًا على زيادات وفوائد فِي كتاب ليحيى بن أبي طيّ فِي السِّيرَة الصّلاحية فَأَحْبَبْت ذكره مُخْتَصرا** "[١٧١].

وان أسلوبه في سرد الأحداث قد أعتمد فيه على نظام الحوليات التي عاصرها، واضطررنا في بعض الأحيان إلى مقارنة اقتباسات ابن الفرات أو ابن الجوزي لنفهم أسلوبه الذي سار عليه، لاسيما بين عامي (٥٤٢–٥٨٩هـ) أي مدة تولي نور الدين و صلاح الدين الأيوبي.

وبما انه أديب وشاعر فقد كتب بأسلوب السجع المنسجم مع طبيعة النثر في بعض الأحيان، إذ كان يسود عصره، ويبدو أنه كان متكلفاً به؛ لأنه بسيط ومحدود، ومثالنا على ذلك عندما وصف السلطان صلاح الدين في قوله: " **وعدل عن اللهو وتيقض للتدبير ... بنفائس الخطب وجواهر الأشعار** "[١٧٢] وغيرها.

المبحث الثالث

منهجه في كتابة طبقات الإمامية

أبدع العرب المسلمون في التأليف، لاسيما في علم التاريخ, إذ تنوعت تآليفهم إلى أنواع عدة, ومن بين تلك الأنواع كتب الطبقات والتراجم والسير، ومنهم ابن أبي طيء الذي آهتم في تدوين أسماء العلماء والفقهاء، لاسيما الْحلَبِيين، فضلاً عن علومهم ومصنفاتهم بأنواعها، ومنهم رجال علم الكلام والفلسفة والشُعراء سواء أكانوا من الساكنين فيها أم القادمين إليها مبدياً رأيه في الكثير منهم، إذ كان لمدينة حلب وعلمائها أثرٌ واضح، لأنها جزء من إظهار الحياة الثقافية والفكرية آنذاك.

وعلى الرغم من ترجمة ابن أبي طيء لشريحة واحدة تمثلت بطبقة العلماء الشيعة الإمامية، إلا أن القارئ قد يلحظ تباين في ترجمة عالم ما عن آخر، من حيث طول وقصر الترجمة، ومرد ذلك يعود إلى أمرين أساسين:

احدها: أهمية ومكانة صاحب الترجمة عند ابن أبي طيء.

وثانيهما: وفرة المادة في المصادر التاريخية للمترجَم له.

إذ حاولنا قدر الإمكان جمع تفاصيل هذا الكتاب من بطون المصادر التاريخية والأدبية التي أشارت إلى العلماء ومؤلفاتهم وطبيعة الحياة الثقافية التي أبدعوا فيها، لاسيما علماء الشيعة الإمامية موضوع الكتاب المفقود خلال القرون الستة للدولة العربية الإسلامية، إذ دونّ ابن أبي طيء حياة اغلب رجال الشيعة الإمامية سواء أكانت سِيرهم أم مؤلفاتهم منها، الأمر الذي دفع الكثير من المؤرخين بالاعتماد عليه فيما بعد، ذاكراً أعلاماً عدة، لاسيما موطنه حلب، ومن الذين ذكرهم ابن أبي طيء فيها على سبيل المثال (بِحسب حروف الهجاء) وهم:

١. أسامة بن أبي أسامة الْحلَبِي، وهو لغوي عالم بالعربية، وصنف كتاباً في الألفاظ[١٧٣]، توفي عام (٤٨٠هـ/١٠٨٧م)[١٧٤].

٢. إسحق بن وهب بن علي بن مُحَمَّد بن سالم الْحلَبِي له كتاب سماه: التحفة من كلام أهل البيت[١٧٥] (عليه السلام).

٣. أسد بن أيوب الْحلَبِي كان فقيهاً إمامياً، وممن رحل إلى العراق[١٧٦].

٤. إسماعيل بن احمد بن إسماعيل الْحلَبِي، قال عنه ابن أبي طيء: " **إمام فاضل في الحديث وفقْه أهل البيت [ع] ... وله أسفار في فنون شتى** "[١٧٧]، توفي عام (٤٤٧هـ/١٠٥٥م).

٥. أبو الصلاح الْحلَبِي، نجم الدين بن عبد الله[١٧٨] من كبار علماء الإمامية، قال عنه ابن أبي طيء أنه عينٌ على الشام، جمع بين علوم الأديان وعلوم الأبدان، وأطال في ترجمته[١٧٩]، وله تصانيف عدة، منها: الكافي على الفقه، والبرهان على ثبوت الإيمان[١٨٠]، توفي عام (٤٤٧هـ/١٠٥٥م).

٦. الحسن بن زهرة بن الحسين الْحلَبِي، ذكر الذهبي أنه نقيب مدينة حلب ورئيسها[١٨١]، كان أديباً عالماً ورعاً وجيهاً ورأس الشيعة، قال ابن أبي طيء عند وفاته: " **فجمع الصديق والعدو والقريب والبعيد** "[١٨٢]. روى ابن حجر[١٨٣] أن نسَبَه ينتهي إلى الإمام

جعفر الصادق (عليه السلام) (ت: ١٤٨هـ/٧٦٥م)[١٨٤]، توفي عام (٦٢٠هـ/١١٢٣م)، وقد عاصره ابن أبي طيء في حياته.

٧. الحسين بن احمد بن عياش الْحلَبِي، من شيوخ الإمامية، صنف كتباً عدة أبرزها: " **كتاب الأنواع والأسجاع، وكتاب الإمامة** "[١٨٥] توفي عام (٥٠٨هـ/١١١٤م)[١٨٦].

٨. الحسين بن بركة الْحلَبِي، ذكره ابن أبي طيء في رجال الشيعة الإمامية، له كتاب سماه: النبراس في الرد على أهل القياس[١٨٧]، توفي عام (٤٧٠هـ/١٠٧٧م)[١٨٨].

٩. ريحان أبو مُحَمَّد بن عبد الله الحبشي المصري الْحلَبِي[١٨٩]، ذكر ابن أبي طيء أن والده حدّثهُ عنه كثيراً، وكان فقيها ومن أضبط الناس، فضلاً عن ذهابه إلى بيوت الناس الراغبين بالتعلم من دون مقابل، قال الذهبي ما نصه: " **الزاهد، الشيعي ... وكان سريع الدمعة كثير الحب لآل رسول الله (صلى الله عليه وآله)، خفيف الرفض** "[١٩٠]، وأرى من هذا القول أن المسلمين في المذاهب الإسلامية جميعها تكمّل أحداهما الأخرى من خلال حُبهم النبي مُحَمَّد (صلى الله عليه وآله) وآل بيته (عليهم السلام) وصحبه (رضي الله عنهم)، لأن المسلمين إخوة لقوله تعالى: " **إِنَّمَا المؤمنون إِخْوَةٌ** "[١٩١]. وروى الذهبي أن ابن رزيك[١٩٢] يبجله ويعظمه لعلمه وزهده[١٩٣]، قائلاً بما نصه: " **يقولون: ما ساد من بني حام إلا اثنان لقمان وبلال، وأنا أقول: ريحان ثالثهم** "[١٩٤]، توفي عام (٥٦٠هـ/١١٦٤م)[١٩٥].

يتضح لنا مما تقدم أن ابن أبي طيء قدم هذه التراجم بما يشير إلى أنه مؤرخ، إذ سخّرَ إمكاناته في جمع تفاصيل سيرهم ضمن منهج شمولي، هدفه توثيق ذلك لخدمة المسلمين عامة بمصنفاتهم، فضلاً عن توضيح الهدف، ألا وهو نصرة الإسلام والمسلمين من خلال الوحدة الإسلامية ومواجهة أعدائهم من الصليبيين والتتار آنذاك.

ولم يكتفِ ابن أبي طيء بذكر علماء حلب بل ذكر علماء الشيعة في بلاد الشام عموماً، ومنهم على سبيل المثال (بِحسب حروف الهجاء):

١. إسحق بن بريدة الشامي، ذكره ابن أبي طيء بأنه من العلماء الأعلام في صنوف الأدب[١٩٦]، توفي عام (٣٥٨هـ/٩٦٨م).

٢. أسعد بن احمد بن روح، القاضي أبو الفضل الطرابلسي، رأس الشيعة في بلاد الشام، كان متعبداً زاهداً راهباً[١٩٧]، ذكره ابن أبي طيء في ترجمة مطولة، إذ كانت له تصانيف عدة منها: عيون الأدلة في معرفة الله، وكتاب: التبصرة في معرفة المذهبين الشافعية والإمامية[١٩٨]، توفي عام (٤٨١هـ/١٤٣٧م)[١٩٩].

٣. أسعد بن عمر بن مسعود الجبلي، ذكره ابن حجر، وصنف كتاباً في الرد على الإسماعيلية والنصيرية، وقد وثقهُ ابن أبي طيء بأنه من علماء الشيعة الإمامية الأعلام، توفي عام (٥٢١هـ/١١٢٧م)[٢٠٠].

٤. الحسن بن احمد بن غالب الجبلي، أبو علي المؤدِب[٢٠١]، ذكره ابن أبي طيء، إذ ولّيّ القضاء وعزل نفسه لرؤية رآها في منامه، توفي في مدينة الحلة عام (٤٧٣هـ/١٠٨٠م)[٢٠٢].

٥. الحسين بن بشر بن علي بن بشر الطرابلسي، ويُعرف بالقاضي، ذكره ابن أبي طيء بأن له خطباً ومناظرات، لاسيما مع المؤرخ الخطيب البغدادي صاحب كتاب: تاريخ بغداد وكان صاحب دار العلم بطرابلس، توفي عام (٤٦٣هـ/١٠٧٠م)[٢٠٣].

٦. الحسين بن توليا التركي (أبو جعفر)، ذكر سيرته ابن أبي طيء بأنه من رجال الشيعة الإمامية وسكن مدينة شيزر[٢٠٤]، توفي عام (٦٢٠هـ/١٢٢٣م)[٢٠٥].

٧. أبو العز بن علي بن المهنا المعري المصري[٢٠٦]، ذكره ابن أبي طيء في كتابه، إذ دوّن له من الشِعْر، لأنه أديب وشاعر، وروى ابن العديم من خط ابن أبي طيء بأنه شاعر مجيد[٢٠٧].

ولم يكتف ابن أبي طيء بذكر العلماء من فقهاء الإمامية في بلاد الشام فحسب، بل ذكر عدداً من علماء العراق ممن يشكلون جزءاً من العالم العربي والإسلامي، ومنهم على سبيل المثال (بِحسب حروف الهجاء):

١. إدريس بن سالم بن مُحَمَّد الموصلي، ذكره ابن أبي طيء بأنه من العلماء الشيعة الإمامية الثقات، صنف كتاب: المنهاج في الإمامية[٢٠٨].

٢. إسحق بن الحسن بن مُحَمَّد البغدادي، ذكره ابن أبي طيء، من تلامذة الشيخ المفيد (٤١٣هـ/١٠٢٢م)، وله كتاب اسماه: المثالب[٢٠٩]، وكان حياً قبل عام (٤١٣هـ/١٠٢٢م)[٢١٠].

٣. إسحق بن عبد العزيز الكوفي، ويكنى أبا السفاتج[٢١١]، وهو من أصحاب الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)، ذكره ابن أبي طيء بعدما أشار إليه في طبقات الإمامية[٢١٢].

٤. الحسين بن احمد بن مُحَمَّد القطان البغدادي، أبو عبد الله، وثقهُ ابن أبي طيء في طبقاته قائلاً: هو إمام فاضل من فقهاء الإمامية، وصنف الكثير، ومنها كتاب: الشامل في الفقه (٤ مجلدات)، وكان حياً عام (٤٢٠هـ/١٠٢٩م)[٢١٣].

٥. الحسين بن عقبة البصري الضرير، أبو عبد الله. دوّن سِيرته ابن أبي طي، ونقل ذلك الذهبي قائلاً: " **من أعيان الشيعة ... وكان من أذكياء بني آدم** "[٢١٤]، كما وصفه ابن حجر أنه: " **كان من أذكياء العالم** "[٢١٥]، توفي عام (٤٤١هـ/١٠٤٩م).

٦. الكراجكي[٢١٦] أبو الفتح مُحَمَّد بن علي بن عثمان، ذكره ابن أبي طيء[٢١٧]، وبالغ في الثناء عليه، ذاكراً أن له تصانيف عدة منها: كنز الفوائد وتهذيب المسترشدين، وكان لغوياً منجماً، وطبيباً وعالماً، وعُدّ من أصحاب الشريف المرتضى مُحَمَّد بن الحسين (ت: ٤٣٦هـ/١٠٤٤م)، توفي عام (٤٤٩هـ/١٠٥٧م)[٢١٨].

٧. مُحَمَّد بن علي بن النعمان بن أبي طريفة البجلي الكوفي، يكنى أبا جعفر، وأشار إليه ابن حجر، ولقّب بشيطان الطاق[٢١٩]، وذكر ابن أبي طيء أن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) كان يقدمه ويثني عليه[٢٢٠]، وأيده بذلك ابن حجر[٢٢١]، وله مؤلفات عدة[٢٢٢]، منها كتاب: افعل لا تفعل، وكتاب: الكلام على الخوارج[٢٢٣].

٨. المفيد، أبو عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن النعمان الحارثي العكبري البغدادي، ويكنى ابن المعلم[٢٢٤]، ذكره ابن أبي طيء في طبقاته. قال الذهبي ذلك بما نصه: " **شيخ المشايخ ولسان الإمامية ... كان أوحد في جميع فنون العلوم** "[٢٢٥]، وذكر ابن كثير أن مجلسه يحضر فيه خلق كثير حسن من طوائف الإسلام جميعها[٢٢٦]، وهذا الوصف

إن دلّ على شيء فإنما يدل على أنه شيخ للأمة الإسلامية ليس للإمامية حصراً، وهذا ما ذهب إليه احد الباحثين[٢٢٧]، في حين قال عنه ابن العماد الحنبلي ما نصه: " **الشيخ المفيد عالم الشيعة وصاحب التصانيف الكثيرة** "[٢٢٨]، وذكره ابن النديم قائلاً ما نصه: " **شاهدته فرأيته بارعاً** "[٢٢٩]. توفي عام (٤١٣هـ/١٠٢٢م).

كما ذكر ابن أبي طيء قسماً من الصحابة (ﷺ) في طبقاته، إذ عدهم من الشيعة الإمامية ومنهم:

١. الصحابي أبو عطاء أيوب بن طهمان الثقفي (ﷺ)[٢٣٠]:

ذكره ابن أبي طيء في رجاله[٢٣١]، وكان ممن شهد مع الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) معركة النهروان عام (٣٨هـ/٦٥٨م)، قال ابن حجر: لا يدري من هو[٢٣٢]، ثم قال: " **حدثنا أيوب أنه رأى على بن أبي طالب (عليه السلام) حين دخل الإيوان بالمدائن [عاصمة كسرى في العراق]، وأمر بالتماثيل التي في القبلة، فقطع رؤوسها ثم صلى**[٢٣٣] "[٢٣٤]، وذكره ابن حبان في ثقاته[٢٣٥].

٢. الصحابي سعنه بن عريض بن عاديا التيماوي (ﷺ):

ذكره ابن أبي طيء في طبقاته، قال ابن حجر: " **وجدته بخط ابن أبي طيء ما يقضي أن له صحبة، إذ دار معه ومع معاوية بن أبي سفيان [ت: ٦٠هـ/٦٧٩م] حوار**"[٢٣٦]، ومن ذلك الحوار بينهما هو تذكر احدهما الآخر عندما دخل الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) على النبي مُحَمَّد (ﷺ) واستقبله، وكان سعنه ومعاوية من الجلوس، فقال النبي مُحَمَّد (ﷺ) للإمام علي (عليه السلام) ما نصه: " **قاتل الله من يقاتلك، وعادى من يعاديك** "[٢٣٧]، فقطع عليه معاوية الحديث وأخذ يتكلم معه في حديث آخر غير الذي سمعه[٢٣٨].

٣. الصحابي يغوث (ﷺ):

ذكره ابن أبي طيء في طبقاته، وقال ابن حجر ما نصه: " **جاء ذكره في خبر أظنه مصنوعاً قرأت في كتاب طبقات الإمامية لابن أبي طي** "[٢٣٩].

وهناك الكثير من أعلام رجال الشيعة، لاسيما من الذين استقروا أو رحلوا، إذ دوّنت معلوماتهم في كتابه طبقات الإمامية، ومنهم على سبيل المثال: إسحق بن عبدوس[٢٤٠]، وأسد بن بكر، والصاحب بن عباد، والطوسي (شيخ الطائفة) الذي قال عنه الذهبي بما نصه: " **احفظ الناس للأصول وانقلهم للمذهب وأرواهم للحديث** "[٢٤١]، وغيرهم الكثير، إذ لا يسع المقام ذكرهم.

أما فيما يتعلق بنواب الإمام الحجة ابن الحسن من ذرية الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) الذين هم من اعتقاد الشيعة الإمامية، فقد ذكرهم بمعلومات مطولة لكل منهم في كتابه الطبقات، وهؤلاء النواب كما يسمونهم الشيعة الإمامية بـ: (السفراء)، إذ كانوا يعملون في غيبة الإمام الحجة (عليه السلام) الصغرى[٢٤٢]، وهذه الأعمال استمرت قرابة (٧٠) عاماً[٢٤٣]، وبالتحديد من عام (٢٦٠-٣٢٩هـ/٨٧٣-٩٤٠م)[٢٤٤]، والنواب كما ذكر ابن أبي طيء (بِحسب وفياتهم) وهم:

الأول: أبو عمر عثمان بن سعيد العمري[٢٤٥]، توفي عام (٣٠٥هـ/٩١٧م).

الثاني: أبو جعفر مُحَمَّد بن عثمان بن سعيد العمري، ويكنى (الخلاني)[٢٤٦]، توفي عام (٣٠٥هـ/٩١٧م).

الثالث: حسين بن رَوَح أبو القاسم القيني[٢٤٧]، ذكره ابن أبي طيء أنه أعتقل عهد الخليفة المقتدر[٢٤٨] ثم خلع عام (٢٩٦هـ/٩٠٨م)[٢٤٩]، وبعد عودته إلى الخلافة شاوروه فيه لإطلاق سراحه، فقال الخليفة: " **دعوه فبخطيته أوذينا** "[٢٥٠]، توفي عام (٣٢٦هـ/٩٣٨م).

الرابع: أبو الحسن علي بن مُحَمَّد السمري، توفي عام (٣٢٩هـ/٩٤٠م)، وبوفاته وقعت الغيبة الكبرى كما يرى علماء الشيعة الإمامية[٢٥١].

ويبدو مما تقدم أن المصنف أراد توضيح العقيدة القائمة عند الشيعة الإمامية بأسلوب يدعو إلى التآلف والمحبة بدل الصراع الدائر حينذاك، وراح ضحيته الكثير من المسلمين ومن مختلف المشارب، وغايته جمع شملهم وتوحيدهم لمواجهة الأعداء

المتربصين بزوال الدولة العربية الإسلامية من خلال زرع الفتن، ومواجهتهم بالإمكانات العلمية والاقتصادية والاجتماعية كلها، وبإطار يخدم المسلمين جميعهم بغض النظر عن انتمائهم المذهبي.

آسلوبه في كتاب طبقات الإمامية:

تفاوت أسلوبه بذكر التفاصيل فمنها ما جاء مختصراً، ومنها ما جاء مطولاً، فضلاً عن ذكر الصحابة والتابعين، إذ لا يعتمد السابقة في الإسلام بل قرابتهم من الرسول (ﷺ)، فضلاً عن إتباعه منهجاً ذكر فيه ولادة قسم من الأعلام ووفياتهم ويتجاهل آخرين، ويبدو أن سبب ذلك عدم تمكنه من الحصول على معلومات تفصيلية من مصادره التي استقى منها، في حين اتبع آسلوباً آخر منه ذِكره آسم المدينة، كالطرابلسي والمعري والبغدادي والْحلَبِي، وأحياناً يستخدم لقب العالم القبَلي، وفي قسم آخر يذكر مهنته كالكراجكي، وكثيراً ما يلتزم بالوحدة الموضوعية ومن ذلك ذكره لفظة: " **قدمنا**"[٢٥٢].

ويتضح أن الكتاب كان مخصصاً لتراجم علماء الشيعة الإمامية في العالم الإسلامي الذين عرفهم من المصادر التاريخية أو ممن عاصرهم أو ارتحلوا إليه، ويمكننا إيجاز أهم الملاحظات على منهجه وآسلوبه في كتابه طبقات الإمامية ومنها:

١. ذكر بحدود ستين عالماً، لاسيما من الذين ورد ذكرهم عند بعض المؤرخين في مؤلفاتهم[٢٥٣].

٢. في كثير من الأحيان يتجاهل سنة مولد المترجم له وسنة الوفاة، ويبدو أنه لم يجدها في المصادر التي اطلع عليها.

٣. يقدم في بعض الأحيان ترجمة مختصرة لقسم منهم، ويكتفي حيناً آخر بتعداد آسمائهم فقط، ويبدو سبب ذلك عدم توفر المعلومات عنهم – كما أسلفنا.

٤. دونّ معلومات واسعة لعلماء مدينة حلب، لاسيما من الساكنين فيها، ويبدو هذا نتيجة سكنه، واعتماده على العلماء الموجودين أو أُسرِهم آنذاك، إذا تمكن من توفر المعلومات المطلوبة لترجمتهم.

٥. يقف كثيراً أمام سِير قسم من العلماء البارزين في طبقات الفقهاء من الشيعة الإمامية، ذاكراً معلوماتهم بالتفصيل، مثل: الشيخ المفيد أو المازندراني وغيرهما.

٦. ذكر قسماً من الأُسر الحاكمة في مصر وبلاد الشام، ومنها أسرة بني عمار[٢٥٤] التي حكمت في طرابلس الشرق من بلاد الشام، وما لها من دور في وجود علماء الشيعة، كالقاضي أبي الفضل الطرابلسي[٢٥٥]، إذ اتخذت هذه الأسرة في إمارة طرابلس المذهب الإمامي، ويبدو أن أكثر سكانها كانوا من الشيعة[٢٥٦].

٧. يوضح ابن أبي طيء رأيه في كثير من الأحيان في قسم من العلماء مادحاً لهم، وهذا لما يراه فيهم أو لما قدموه من علْمٍ نافع تفتخر فيه الأمة الإسلامية من خلال رجالها العظماء.

يتضح مما تقدم أن ابن أبي طيء قدم معلومات جمة عن أشهر علماء الشيعة الإمامية خلال القرون الستة السابقة لعصره، وهذا يدل على معرفة تفصيلية، لاسيما في سيرهم وإطلاعه على كتب السابقين من المؤرخين ومصنفاتهم، الأمر الذي يؤكد أنه كان عالماً فقيهاً ومؤرخاً، بسبب ما دونه من معلومات في مصنفاته سالفة الذكر.

المبحث الرابع

موارده

إن ما تركه ابن أبي طيء من تراث علمي أشاد به قسم من المؤرخين ما هو إلا إضافة في تطور الحضارة العربية والإسلامية، إذ أن العوامل التي أسهمت في ذلك كثيرة، الأمر الذي حفزه على تدوين تلك المؤلفات، ومنها المصادر التاريخية السائدة قبل احتلال التتار للعراق، واحتلال الصليبيين بلاد الشام، إذ تمكن من توظيف تلك المصادر، فضلاً عن موسوعيته الأدبية والتاريخية في استخلاص ما هو مفيد، إذ اعتمد على موارد متنوعة، منها ما أخذه من المؤلفات السابقة والمشاهدة، والمشافهة ومساءلة العلماء ومكاتبتهم، لأن غايته كانت من استيعاب هذه الموارد المتعددة تقديم ترجمة متكاملة ومفصلة تعزز مكانة الكِتاب لدى القارئ. لاسيما إذا علمنا أنه عمل بنسخ الكتب، لذا اعتمده عدد من المؤرخين، ومنهم على سبيل المثال لا الحصر: أبو شامة المقدسي، وابن شداد، والذهبي، وابن حجر، وغيرهم.

يمكننا القول إن ابن أبي طيء ليس ناقلاً للروايات التي دونها، فحسب بل كان قارئاً للأحداث، لأنه معاصر لها وبشكل تحليلي ومعلق عليها، فضلاً عن نقده قسماً من الروايات من خلال إثبات بطلانها، ومنها بطلان اصل الأيوبيين بأنهم من بني الخليفة الأموي مروان – كما أسلفنا.

أما أهم الموارد التي اعتمدها في منهجه فهي:

أ. كتب التاريخ العام:

١. اخذ منها ابن أبي طيء ما يملأ قريحته، ومنها كتاب: جمهرة النسب، المنسوب إلى هشام بن مُحَمَّد الكلبي[٢٥٧]، إذ اعتمده كثيراً في كتابه طبقات الإمامية، وذكر ذلك ابن حجر بأنه له قصة مع الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) ولا يظن بصحتها[٢٥٨]، وروى أحد الباحثين أن الكلبي من الثقات، وله علاقة قريبة ووطيدة مع الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) حينذاك[٢٥٩].

٢. الطبري، أبو جعفر مُحَمَّد بن جرير[٢٦٠]، وجد كتابه في خزانة الكتب، وهو معروف بآسم: تاريخ الرسل والملوك، إلا أن ابن أبي طيء لم يذكره بصريح الاسم، ومن الجدير بالذكر فإن نُسخ هذا الكتاب كانت موجودة في مدن عدة[٢٦١]، وقد أشار إليها ابن كثير بحدود أكثر من ألف نسخة حينذاك[٢٦٢].

٣. أبو نعيم الأصبهاني[٢٦٣]، صاحب كتاب: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لم يشر ابن أبي طيء له صراحة إلا بالنزر اليسير عند ترجمة شيخه موفق الدين عبد اللطيف البغدادي (ت: ٦٢٩هـ/١٢٣١م) قائلاً بما نصه: " **سمعنا عليه أجزاء من كتاب حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني** "[٢٦٤].

٤. ابن عبد البر[٢٦٥]، صاحب كتاب: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، اعتمده ابن أبي طيء في تراجم الرجال، إذ نقل منه سِير قسمً منهم[٢٦٦].

٥. القاضي الفاضل[٢٦٧] مستشار صلاح الدين الأيوبي، إذ كتب أغلب الكُتُب والقرارات والوثائق والمعاهدات، وقد توفي عند جهاده للصليبيين، واستفاد منه ابن أبي طيء لما كان يكتب بين السلاطين في مواضيع مختلفة، إذ له إمكانية في الإنشاء، فضلاً عن حيازته الكثير من المؤلفات، لاسيما بعد سقوط الدولة الفاطمية[٢٦٨]، قال ابن أبي طي ما نصه: " **وَحصل القَاضِي الْفَاضِل نخبها وَذَلِكَ أَنه دخل إِلَيْهَا واعتبرها فكلّ كتاب صلح لَهُ قطع جلده ورماه فِي بركَة كَانَت هُنَاكَ فَلَمَّا فرغ النَّاس من شِرَاء الْكتب اشْترى تِلْكَ الْكتب الَّتِي أَلْقَاهَا فِي الْبركَة على أنها مخرومات ثمَّ جمعهَا بعد ذَلِك** "[٢٦٩]، ويبدو أن الرسائل المتبادلة كان يطلع عليها ابن أبي طيء، لاسيما أسلوبها وكيفية تنظيمها، وما فيها من أقوال دوّنها فيما بعد في كتابه السِّيرَة الصّلاحية.

٦. العماد الأصفهاني[٢٧٠]، تنقّل في وظائف عدة، وخلال عمله توسط لدى القاضي الفاضل للعمل في الديوان السلطاني، فاستفاد العماد من ذلك، إذ اطلع على الكثير من الكتب والمبادلات الرسمية حتى وفاة صلاح الدين عام (٥٨٩هـ/١١٩٣م)، فاعتكف بيته[٢٧١] مقبلاً على تدوين التصانيف بعد ما تيسرت له الكتب أثناء عمله في ديوان

الإنشاء واقتبس منه ابن أبي طيء، لاسيما خلاصة أشعاره[٢٧٢] التي مدح فيها والد صلاح الدين من خلال ما ورد في شِعره أو قوله، إذ يشير له صراحة في مواطن عدة[٢٧٣].

٧. ابن الأثير[٢٧٤] صاحب كتاب: الكامل في التاريخ، وهو واسع في معلوماته، وغزير في تفاصيله سرد فيه أول الزمان إلى آخر عام (٦٢٨هـ/١٢٣٠م) وهو من أخبار التواريخ[٢٧٥]، استفاد منه ابن أبي طيء في مواضع عدة، لاسيما في كتابه (السِّيرَة الصّلاحية) سابق الذكر، وتُعد كتبه من المصادر المهمة لابن أبي طيء، لأنه معاصر به وأكثر وثوقاً، إذ يعتمد على تفاصيل دقيقة في مؤلفه، لاسيما حقبة الأحداث المعاصرة لهما، ومن الجدير بالذكر إن ابن أبي طيء لم يصرح بما أخذ من هذه المصادر وهذا مألوف، بسبب اعتماد المؤلف في كثير من الأحيان على علميته. علماً أن ابن الأثير زار حلب مرات عدة والتقى به[٢٧٦]، ويبدو أن تلك الكتب كانت متداولة عند الناسخين وهو واحد منهم، فضلاً عن ذلك فلكل رأيه في إبداء الرأي وتحليله في الأحداث الحاصلة، ومنها ما ذكره ابن الأثير في كتابه: الباهر في تاريخ الدولة الأتابكية[٢٧٧] عند تولية العاضد صلاح الدين، بسبب ضعفه، واستمالة أهل الشام إليه. في حين ذكر ابن أبي طيء آراء أخرى غير التي ذكرها ابن الأثير للواقعة نفسها، ومنها قوله: " **وأعجبه عقله وسداد رأيه، وشجاعته، وإقدامه على (شاور) في موكبه، وانه قتله حين جاءه أمره ولم يتريث ولا توقف** "[٢٧٨].

أما ما يخص كتاب ابن أبي طيء (طبقات الإمامية)، فيبدو أنه اعتمد على المصادر آنفة الذكر، فضلاً عن معلوماته الغزيرة ومصادره الشخصية، إذ تمكن من الاستفادة من المصادر المتوفرة في عصره، والتي ساعدته في الاعتماد عليها في تراجم سِير رجال الشيعة الإمامية، قال الذهبي أن ابن أبي طيء ذكرهم في تاريخه[٢٧٩]، لاسيما العلماء والفقهاء والشُعراء[٢٨٠]، كما كان يدون قسماً من الإشارات في صفحات

كتابه من خلال الإطلاع على المصادر، فينقل نصوصاً من العلماء والمؤرخين، ومنهم ابن حزم (ت: ٤٥٦/١٠٦٣م) والإدريسي الشريف وغيرهم[٢٨١].

ومن اللافت إنه ذكر قسماً من مصادره، إلا أننا وبسبب فقدان الكثير من مصنفاته (وحدود هذه الدراسة) يمكننا القول إنه كان يدوّن تلك المصادر، وأن هذا السبب جعلنا غير قادرين على الجزم بذكرها أو عدمه[٢٨٢].

ب- كتب الأدب:

استفاد ابن أبي طيء في تأليف كتبه من المصادر الأدبية، لاسيما قول الشِعْر عند حرب العرب المسلمين مع الصليبيين لرفع الروح الجهادية، إذ أنه كثيراً ما يصحب هذه المناسبات[٢٨٣]، ومنها عبارات ذكرها في كتاب (السِّيرَة الصّلاحية)، منها: " **وقيلت في ذلك الزمان أشعاراً في هذا** "[٢٨٤].

وفي مواقف أخرى يذكر شِعر غيره قائلاً ما نصه: " **وفي هذه الخلع يقول ابن سعدان الْحلَبِي** "[٢٨٥]، ويورد قصيدته، وفي أحيان أخرى يذكر الشِعْر من دون اسم الشاعر الذي قاله[٢٨٦]، وعلى الرغم من كونه شاعراً، فمن المرجح أنه يعرف من قاله، إلا أنه لا يصرح به بشكل معروف اعتماداً على معرفته هو، أو يبدو أنه يعلم أن السامع قد يعرف لمن يعود.

ج- الوثائق الرسمية وغير الرسمية المكتوبة:

من موارده المهمة التي اعتمدها في مؤلفاته الوثائق الرسمية المكتوبة بين السلاطين، فضلاً عن المراسلات الشخصية، إذ أنها تعبر عن وجهة نظر السلطة الحاكمة، ولم يكن هو الوحيد في هذا الأمر بل سبقه ابن العماد الحنبلي، لاسيما أن ابن أبي طيء بحاجة لمعرفة ما كان يدور في دهاليز السلطة كي يكتب تاريخه معتمداً على هذا الأساس، وربط الأحداث من خلال الوثائق التي اطلع عليها، إذ أنه لم يقتبس كامل الوثيقة بل يأخذ ما يتعلق بموضوعه الذي دار الحديث عنه، ومنها على سبيل المثال:

المكاتبات التي دارت بين شاور وملك الفرنج[٢٨٧]، ويبدو أنه أطّلع عليها سابقاً، الأمر الذي جعله يوثقها مع معلوماته التي دوّنها في السِّيرَة الصّلاحية.

د- المصادر الشخصية المعاصرة الموثوقة:

اعتمدها في موارده، لاسيما الشخصيات التاريخية المعاصرة حينذاك لأحداث عصره، لأنهم شهود عَيان، فضلاً عن الرواة والإخباريين المعاصرين له، ومنهم على سبيل المثال والده الذي ذكره كثيراً، ومن ذلك قال ابن أبي طيء ما نصه: " **حدثني والدي** "[٢٨٨] أو " **حدثني أبي رحمه الله تعالى** "[٢٨٩]، إذ يذكر والده، فضلاً عن من هم يعرفهم في ذلك الحديث؛ بغية إفهام المتلقي أن الكلام ورد عِبرَ سلسلة من الرواة الثقات[٢٩٠] كي يؤكد به الدقة والمصداقية في القول.

وكذلك لقائه بالشخصيات الموثوقة من غير المؤرخين والحديث معهم لتوثيق ما يكتب، لاسيما المعاصرين له، وعلى سبيل المثال قال ما نصه: " **حدثني الإدريسي الشريف** "[٢٩١]، لأن الإدريسي شاهد وثقة لما حصل، فينقل أكبر مشافهة، وفي أحيان أخرى ذكر (حدثني) من دون الإشارة لمن حدّثه، ومثال على ذلك قوله: " **حدثني بعض الأمراء** "[٢٩٢] أو " **حدثني من شاهد هذه الهدية** "[٢٩٣] التي أرسلها صلاح الدين لنور الدين زنكي، وبهذا يمكن القول أنه يعرف المتحدث، الأمر الذي يعزز ثقته بنفسه ويؤكد حفظه الواقعة متذكراً تفاصيلها، وفي أحيان أخرى قال: " **حكى** "[٢٩٤] مرات عدة، أو " **ذِكر الراوي الذي حكى ذلك** "[٢٩٥].

هـ- المشاهدات العيانية المباشرة:

شاهد ابن أبي طيء آثاراً كثيرةً بشكل مباشر، لاسيما في حلب ودمشق ومنها المنقوشة على الجدران، ومنها ما شاهده على سبيل المثال في جبل جوشن[٢٩٦]، ومشهد الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) في دمشق، فضلاً عن ذكر من قام بإعمار هذه المشاهد، ومن ذلك بناء إيوان صدر المشهد الحاج أبو غانم بن شقويق من ماله الخاص[٢٩٧].

أن هذا يدلل على إطلاعه شخصياً ومعاينته الآثار ميدانياً، وليس اعتماده على رواة في كثير من الأحيان، إلا ما يراه ثقةً، لاسيما من بعض المعاصرين، وعلى سبيل المثال فقد كتب القاضي الفاضل اليوم والأسبوع[٢٩٨]، فعرفت منه تفاصيل ذلك. ويُعد هذا وارداً لدى الكثير من المؤرخين، ومن ذلك ما أخذه من معلومات عن قيام صاحب حمص شبل الدولة نصر بن مرداس بإسكان قوم من الأكراد في حصن السفح[٢٩٩].

أما ذكره عبارات منها (زعم) أو (أظنه) فهي توحي للشك في المصدر الراوي للخبر، لاسيما عند ورود خبر في أوصاف عدة، فضلاً عن ذكره لفظة (قيل) و (يقال)، وهذا يبدو عدم اطمئنانه من المصدر، وكثيرا ما يعتمد على ربط الزمان والمكان بالحدث التاريخي، لاسيما منها حوادث الزلزال في حلب وحمص وغيرها، ذاكراً الخبر من غير ذكر سلسلة الرواة في بعض الأحيان[٣٠٠]، بسبب ميله إلى الإيجاز والابتعاد عن التكرار[٣٠١].

ومن خلال ما تقدم يمكن القول:

أولاً: أن ما أخذه ابن أبي طيء مورداً لمؤلفاته تُعد ذا أهمية، لاسيما المكتوبة والشفوية، لأنه استند عليهم كونهم من الثقات.

ثانياً: أن ما قدمه من معلومات كان الغالب عليها من سعة حفظه ومعلوماته، لأنه يعتقدها صحيحة قد اطلع عليها سلفاً، وهذا هو الراجح الذي غلب عليه الكثير من المؤرخين قبله، بسبب موسوعيته وثقافته التي أعانته في تدوين تلك المصنفات التي نأمل أن نجدها قابل الأيام.

الخاتمة:

من خلال الدراسة توصلنا إلى ما يأتي:

١. تميز المصنف بعلوم عدة منها، إذ كان مؤرخ وفقيه وشاعر وأديب.

٢. اظهر ابن أبي طيء أهمية مدينة حلب موطن آبائه وأجداده تاريخياً وعلمياً، لأنها تُعبر عن مظهر التقدم الحضاري والثقافي للمجتمع الشامي آنذاك.

٣. إن تدوينه السِّيرَة الصّلاحية جاءت نتيجة استقرار المنطقة عامة بعد مواجهة الغزو الصليبي، فكانت دمشق وحلب مركز إشعاع جهادي لتحرير القدس من براثن المحتلين الصليبيين حينذاك.

٤. إن هذه الانتصارات التي تحققت شجعت الباحثين على أهمية الدراسة التاريخية، فضلاً عن عوامل الانتصار، ومنهم ابن أبي طيء الذي دوّن كتابه السِّيرَة الصّلاحية عن أعمال نور الدين زنكي وصلاح الدين الأيوبي.

٥. تمكن المصنف من إظهار أثر علماء الشيعة الإمامية في كتابه (طبقات الإمامية)، وأهميتهم في ذلك الوقت للدفاع عن تراب الوطن والوقوف صفاً واحداً ضد الهجمات البربرية بغض النظر عن المذهب الذي ينتمي إليه، لقناعته بأن المؤمنون أخوة.

٦. درسَ المصنف سِيرة العلماء الشيعة الإمامية، الأمر الذي جعله يبين علومهم ومصنفاتهم، ومدح الكثير منهم لما خلدوه من علم نافع بعد أن عرض سِيرهم في كتابه (طبقات الإمامية).

٧. استخدامه الشِعْر في سرد الحوادث التاريخية، وهذا هو نهج قسم من المؤرخين، لأن العرب تُعد الشِعْر الحماسي من أولويات الانتصار على الأعداء.

أملنا أن يبذل المحققون قصارى جهدهم للكشف عن كتبه، لاسيما المفقودة لحد الآن، فضلاً عن تحقيق الموجود حالياً على رفوف المكتبات، إذ أنها تمثل إضافة علمية للمكتبة العربية والإسلامية على حدٍ سواء بغية الوقوف على الحقيقة التاريخية التي ينشدها الجميع.

هوامش البحث وتعليقاته:

(١) الذهبي، تاريخ الإسلام، ٤٢١/٤٥؛ الكتبي، فوات الوفيات، ٥٩٧/٢.

(٢) السيوطي، لب اللباب في تحرير الأنساب، ١٥٩.

(٣) حسن، تاريخ الإسلام السياسي والاجتماعي والثقافي، ٥٧٣/٤.

(٤) الذهبي، تاريخ الإسلام، ٤٢١/٤٥؛ ابن الفرات، تاريخ ابن الفرات، ٦٥/١.

(٥) مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون، ٢/-٢٥٢.

(٦) ابن الفرات، المصدر السابق، ٦٥/١؛ ابن حجر، لسان الميزان، ٢٦٣/٦.

(٧) الكتبي، فوات الوفيات، ٢٦٩/٤. وعند الرجوع للكتاب لم نجد أصل النص، إذ لم ترد ترجمته في معجم الأدباء والمسمى إرشاد الألباء، إذ له طبعتان ناقصتان. للمزيد يُنظر: مصطفى، المرجع السابق، ٢٥١/٢.

(٨) مصطفى، مدرسة الشام التاريخية من قبل ابن عساكر ومن بعده، ٣٦٦.

(٩) الذهبي، تاريخ الإسلام، ٤٢١/٤٥؛ الأفندي، رياض العلماء، ٢٨/٥.

(١٠) أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ١٤٢/٢.

(١١) العاملي، أعيان الشيعة، ٢٨٦/١٠.

(١٢) الطهراني، طبقات أعلام الشيعة، ٢٠٥/٣.

(١٣) الذهبي، تاريخ الإسلام، ٣٤٦/٣٦؛ ابن حجر، المصدر السابق، ٣٨٣/١.

(١٤) حران: مدينة قديمة بين الرها والرقة، اشتهرت بالفلاسفة والعلماء، لاسيما بعد الفتح الإسلامي، يُنظر: الدينوري، الأخبار الطوال، ١٥٤.

(١٥) أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم الشافعي المقدسي الدمشقي، وهو مؤلف كتاب: الروضتين في أخبار الدولتين النوريّة والصّلاحية، موضوع الدراسة. ذُكر بأنه مؤرخ ومحدث وباحث. أصله من القدس، ومولده في مدينة دمشق، وبها منشأهُ ووفاته، ولقب أبا شامة، لشامة كبيرة كانت فوق حاجبه الأيسر، توفي عام (٦٦٥هـ/١٢٦٧م). للمزيد يُنظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ، ١٤٦١/٤؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ٦٧/١٨؛ للمزيد من تفاصيل ترجمته يُنظر: الزِّرِكْلِي، الأعلام، ٢٩٩/٣.

(١٦) أبو شامة، الروضتين في أخبار الدولتين النوريّة والصّلاحية، ١١٨/٢. وسأختصر العنوان بـ: (الروضتين) لاحقاً.

[١٧] أبو شامة، الروضتين، ٦٠٨/١.

[١٨] العاملي، أعيان الشيعة، ٢٨٧/١٠.

[١٩] المصدر نفسه، ٢٨٧/١٠.

[٢٠] ابن حجر، لسان الميزان، ٢٦٣/٦.

[٢١] العاملي، أعيان الشيعة، ٢٨٧/١٠.

[٢٢] عند الرجوع للمصدر لم نجد أصل النص أيضاً، ويبدو أنه سقط أو حذف من الأصل، وأيد ذلك محقق الكتاب. للمزيد يُنظر: الكتبي، فوات الوفيات، ٢٦٩/٤.

[٢٣] العاملي، أعيان الشيعة، ٢٨٧/١٠.

[٢٤] محمود، الإسلام والإيمان، ٤٢/١.

[٢٥] الدوري، بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب، ٢٤.

[٢٦] ابن الحنبلي الْحلَبِي، الزبد والضرب في تاريخ حلب، ٣٥.

[٢٧] أتابكيات مفردها: أتابك، وتعني أمير. ابن تغري بردي، مورد اللطافة من ولي السلطنة والخلافة، ١٨٤/٢.

[٢٨] أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ٨٦/٢.

[٢٩] المقريزي، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، ٢٦٩.

[٣٠] أبو شامة، الروضتين، ١٦٥/٢.

[٣١] ابن جبير، رحلة ابن جبير، ٣٩.

[٣٢] ابن العديم، زبدة الحلب في تاريخ حلب، ١٢٧/٢.

[٣٣] أبو شامة، الروضتين، ٣٢٩/٢.

[٣٤] المصدر نفسه، ٣٤٣/٢.

[٣٥] المصدر نفسه، ٣٤٨/٢.

[٣٦] المصدر نفسه، ٣٤٩/٢.

[٣٧] المصدر نفسه، ٣٤٩/٢.

[٣٨] المصدر نفسه، ٢٠١/١.

[٣٩] المصدر نفسه، ٣٤٩/٢.

[٤٠] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٧٠/١١؛ أبو شامة، المصدر نفسه، ٢٠٨/٢.

[٤١] أبو شامة، المصدر نفسه، ١٤٨/٢.

(٤٢) المصدر نفسه، ٢٥٦/١. وللمزيد يُنظر: الجميلي، دولة الأتابكة في الموصل بعد عماد الدين زنكي، ١٣٨.

(٤٣) أبو شامة، المصدر نفسه، ٢٥٦/١؛

Claude, Cahen, Lasyrie du Nord, époque des Croisades, 420-424.

(٤٤) رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، ٧٠٤/٢.

(٤٥) ابن شداد، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، ٦٠.

(٤٦) أبو الفداء، المختصر، ٢٠٠/٣-٢٠١، النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ٣٨٢/٢٧.

(٤٧) مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون، ٢٩٣/٢.

(٤٨) الذهبي، تاريخ الإسلام، ١٧٦/٤١؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٢٠٤/١٥.

(٤٩) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٣٠٩/٤؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٦٤/٤.

(٥٠) الذهبي، تاريخ الإسلام، ١١٢/٤٣؛ كحالة، معجم المؤلفين، ٢٥٣/٧.

(٥١) الذهبي، المصدر نفسه، ٣٦٣/٤٣-٣٦٤؛ ابن حجر، لسان الميزان، ٤٤٩/١.

(٥٢) أبو شامة، الروضتين، ١٦٨/١؛ جواد، في التراث العربي، ٥٠/١.

(٥٣) أبو شامة، المصدر نفسه، ١٦٨/١. لم أقف على تاريخ وفاته.

(٥٤) ابن الشحنة، الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب، ٧٠. ومن الجدير بالذكر فقد اثبت العلامة الطباخ أن هذا الكتاب ليس لآبن الشحنة، بل لأبي اليُمن بن عبد الرحمن البتروني المتوفي عام (٥٤١هـ/١١٤٦م). يُنظر: الطباخ، أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، ٣١/١.

(٥٥) نسب المؤلف هذا النص للمرحوم الدكتور: مصطفى جواد، لأنه توفي قبل نشرها من الصفحة، ح. يُنظر: العاملي، أعيان الشيعة، ٢٨٧/١٠.

(٥٦) بلغ عدد المدارس آنذاك أكثر من (٤٠) مدرسة في حلب وحدها. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٢٤٧/٤.

(٥٧) بهنسي، الشام، لمحات أثرية وفنية، ٥١.

(٥٨) بدوي، الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام، ٤-٧.

(٥٩) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٥٠٠/١٩.

(٦٠) لسان الميزان، ٢٣٦/٦؛ الكتبي، فوات الوفيات، ٢٦٩/٤.

(٦١) الكتبي، فوات الوفيات، ٢٦٩/٤؛ بواعنة، يحيى بن أبي طي مؤرخاً، ٤٥.

(٦٢) مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون، ٢٥٢/٢.

(٦٣) البداية والنهاية، ٢١٨/١٣.

(٦٤) جب، صلاح الدين الأيوبي، دراسات في التاريخ الإسلامي، ١٦١؛ العريني، مؤرخو الحروب الصليبية، ٢٣٥.

(٦٥) جب، المرجع نفسه، ١٦٧.

(٦٦) للمزيد من التفاصيل يُنظر: التميمي، المؤرخ ابن أبي طيء دراسة في منهجه وموارده، ٤٥ وما بعدها.

(٦٧) الكتبي، فوات الوفيات، ٢٦٩/٤–٢٧١.

(٦٨) ذكرت العديد من المصادر والمراجع مؤلفاته المفقودة، ومنها على سبيل المثال: الذهبي، تاريخ الإسلام، ٤٢٢/٤٥؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ٤٩/١؛ الكتبي، فوات الوفيات، ٢٦٩/٤–٢٧١؛ ابن حجر، لسان الميزان، ٢٦٣/٦؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، ٨١/١؛ الزِّرِكْلِي، الأعلام، ١٧٥/٩؛ روزنتال، علم التاريخ عند المسلمين، ٥٨٠؛ الطباخ، أعلام النبلاء، ٣٥٤/٤، ٣٧٨؛ البغدادي، هدية العارفين، ٥٢٣/٢؛ الطهراني، الذريعة، ١٧٠/٢٠؛ مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون، ٢٥٢/٢–٢٥٥.

(٦٩) وردت قسم من الكتب في الدراسة الوحيدة التي اطلعنا عليها منسوبة إلى ابن أبي طي، وهي ليس من تأليفه ومنها كتاب: بيان المعالم. إذ أن هناك كتابان الأول للمسعودي، والآخر لمؤلف مجهول. للمزيد يُنظر: الطهراني، الذريعة. ١٨٤/٣؛ التميمي، المؤرخ ابن أبي طيء دراسة في منهجه وموارده، ٥٣.

(70) Anne–Marie Edde, Claude Cahen et les sources arabes des croisades, Arabica, p, 90. للمزيد من التفاصيل يُنظر: بدوي، موسوعة المستشرقين، ٦٩٣.

(٧١) جب، صلاح الدين الأيوبي، دراسات في التاريخ الإسلامي، ١٦١، ١٦٧.

(٧٢) العريني، مؤرخو الحروب الصليبية، ٢٣٧؛ سعداوي، المؤرخون المعاصرون لصلاح الدين الأيوبي، ٤؛ مصطفى، مدرسة الشام التاريخية من قبل ابن عساكر ومن بعده، ٣٦٩.

(٧٣) بواعنة، يحيى بن أبي طي مؤرخاً، ٤٥.

(٧٤) أبو شامة، الروضتين، ٧٢/٢–٧٣.

(٧٥) المصدر نفسه، ٣١٢/١.

(٧٦) أشار ابن أبي طي إلى انقسام أهل حلب، فمنهم من وقف مع بني الداية، وآخرون وقفوا مع ابن الخشاب قاضي حلب الذي قتل عام (٥٧٠هـ/١١٧٤م) على يد أحد أمراء الملك الصالح، بسبب تحريضه الناس على قتال الغزاة الصليبين، وهذا ما لا يريده الملك الصالح آنذاك. يُنظر: أبو شامة، المصدر نفسه، ١٣٢/٢–٢٣٨.

(٧٧) للمزيد يُنظر: خليفة، موقف فقهاء الشام وقضاتها من الغزو الصليبي، ١٢٢.

(٧٨) الكتبي، فوات الوفيات، ٢٦٩/٤–٢٧١؛ ابن حجر، لسان الميزان، ٣٤٤/٦.

(٧٩) روزنتال، علم التاريخ عند المسلمين، ٥٧٩.

(٨٠) تاريخ الإسلام، ٤٢١/٤٥.

(٨١) أبو شامة، الروضتين، ٧٥/٢.

(٨٢) ابن الفرات، تاريخ ابن الفرات، ١٧/١، الذي اعتمد على ما ورد فيه من معلومات لتدوين تاريخه، إذ توفي في بداية القرن التاسع الهجري، في حين توفي ابن أبي طي في القرن السابع الهجري.

(٨٣) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، ١٥.

(٨٤) أبو شامة، الروضتين، ٧٥/٢.

(٨٥) المصدر نفسه، ١٢٩/١.

(٨٦) المصدر نفسه، ٢٥٠/٢.

(٨٧) للمزيد يُنظر: بواعنة، يحيى بن أبي طي مؤرخاً، ٤٥–٤٦.

(٨٨) الكتبي، فوات الوفيات، ٢٦٩/٤.

(٨٩) تاريخ الإسلام، ٧٤٨/٤٥.

(٩٠) ذكر ذلك: مصطفى جواد، نقلا عن: العاملي، أعيان الشيعة، ٢٨٧/١٠.

(٩١) للمزيد يُنظر: التميمي، المؤرخ ابن أبي طيء دراسة في منهجه وموارده، ٧٦، ٨٤.

(٩٢) الكتبي، فوات الوفيات، ٥٩٧/٢.

(٩٣) ابن حجر، لسان الميزان، ٣٤٤/٦.

(٩٤) السبكي، طَبَقَاتُ الشَّافعيَّة الكبرى، ٢٥٠/١٣–٢٥١.

(٩٥) اعتمد أبو شامة على مصادر أخرى، منها على سبيل المثال: كتاب الكامل في التاريخ، لابن الأثير، وكتاب تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر، وكتاب شذرات الذهب، لابن عماد الحنبلي.

(٩٦) يُنظر: أبو شامة، الروضتين، ١٩١/٢–٢٢١.

(٩٧) يُنظر: المصدر نفسه، ٢٨٦/٢–٢٩٦.

(٩٨) يُنظر: المصدر نفسه، ٣٤٦/٢-٣٥٤.

(٩٩) يُنظر: المصدر نفسه، ١٨٤/٢-١٩٠.

(١٠٠) يُنظر: المصدر نفسه، ١٢٠/٢؛ ٢٠٤/٢؛ ٤١٥/٢، وغيرهما.

(١٠١) المصدر نفسه، ٥٥/١.

(١٠٢) المصدر نفسه، ٤٠١/٢.

(١٠٣) المصدر نفسه، ٦٥/١.

(١٠٤) المصدر نفسه، ٨٢/٢.

(١٠٥) عم صلاح الدين الأيوبي توفي عام (٥٦٤هـ/١١٦٩م). الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٢٦/١٦؛ أبو شامة، المصدر نفسه، ٤٦/٢.

(١٠٦) القرشي، غرر الفوائد المجموعة، ٣٦.

(١٠٧) ضرغام بن سوار، ويلقب بالمنصور. أبو شامة، الروضتين، ٤٠٧/١.

(١٠٨) شاور بن مجير أَبَو شُجَاع السَّعْدِيّ، الملقب أَمِير الجيوش. يُنظر: المصدر نفسه، ٤٠٦/١.

(١٠٩) المصدر نفسه، ٨٢/٢.

(١١٠) ابن الفرات، تاريخ الدول والملوك، ٣٨/١-٣٩.

(١١١) واصف، معجم الخريطة للمالك الإسلامية، ٤٦.

(١١٢) أبو شامة، الروضتين، ١٤٠/١.

(١١٣) المصدر نفسه، ٢٨٦/١.

(١١٤) المصدر نفسه، ٢١٠/١.

(١١٥) المصدر نفسه، ٨٧/١، ١٢٩، ٢٤٦.

(١١٦) سعداوي، المؤرخون المعاصرون لصلاح الدين الأيوبي، ٣.

(١١٧) أبو شامة، الروضتين، ٣٢٠/١.

(١١٨) المصدر نفسه، ٢٣٠/١.

(١١٩) المصدر نفسه، ٢٥٢/١.

(١٢٠) المصدر نفسه، ٢٥٢/١.

(١٢١) المصدر نفسه، ٢٥٢/١.

(١٢٢) يقصد به: ريموند، أمير أنطاكية حينذاك. أبو شامة، الروضتين، ٢٥٢/١؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٤٤/١١. للمزيد يُنظر:

William of Tyre, *A History of Deed's Done Beyond the Sea*, 2 vol. p. 1130.

(١٢٣) أبو شامة، الروضتين، ٢٣٩/١.

(١٢٤) المصدر نفسه، ٨٦/٢.

(١٢٥) المصدر نفسه، ٢٧٦/١.

(١٢٦) ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٩٥/١٣.

(١٢٧) أبو شامة، الروضتين، ٤٢١/٢.

(١٢٨) أبو مُحَمَّد عبد الله آخر ملوك مصر من العبيديين. يُنظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١٠٩/٣.

(١٢٩) أبو شامة، الروضتين، ٤٨/٢.

(١٣٠) المصدر نفسه، ٤٨/٢.

(١٣١) المصدر نفسه، ٤٣٦/٢.

(١٣٢) المصدر نفسه، ٤٣٦/٢.

(١٣٣) المصدر نفسه، ١١٨/٢؛ ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ٣٠١.

(١٣٤) أبو شامة، المصدر نفسه، ١١٧/٢.

(١٣٥) الصلابي، الدولة الزنكية، ٣١٣.

(١٣٦) الروضتين، ٢١٨/٢.

(١٣٧) أبو شامة، الروضتين، ١٣٢/١؛ ابن قاضي شهبة، الكواكب الدرية في السِّيرَة النورية، ٢٠٣.

(١٣٨) أبو شامة، الروضتين، ٢٠٣/٢.

(١٣٩) المصدر نفسه، ٢٨٤/٢.

(١٤٠) الكامل في التاريخ، ٣٢٦/١١.

(١٤١) أبو شامة، الروضتين، ١٨٤/٢.

(١٤٢) المصدر نفسه، ٢١٠/٢.

(١٤٣) المصدر نفسه، ٢٠٩/١؛ للمزيد يُنظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، ٢٨٠/٣٩.

(١٤٤) أبو شامة، الروضتين، ٢٠٩/١؛ للمزيد يُنظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ٢٥/٦.

(١٤٥) أبو شامة، المصدر نفسه، ٢١٠/٢.

(١٤٦) المصدر نفسه، ٢١٠/٢.

(١٤٧) المصدر نفسه، ٢١٠/٢.

(١٤٨) ذكر أبو شامة قائلاً: " **كان لبيع الكتب في القصر كلّ أسبوع يومان، وهي تباع بأرخص الأثمان ... وهي أكثر من مائة ألف ... وكان فيها من الكتب الكبار، وتواريخ الأمصار، ومصنفات الأخبار، ما يشتمل كل كتاب على خمسين أو ستين جزءاً مجلدا** ". الروضتين، ٢٦٨/١.

(١٤٩) أبو شامة، المصدر نفسه، ٤٢٨/٢.

(١٥٠) المصدر نفسه، ٤١٨/٢.

(١٥١) المصدر نفسه، ٣٥٧/٢، ٤١٥.

(١٥٢) من المدن القديمة الرومية في بلاد الشام، وقريبة من مدينة حلب. الحموي، معجم البلدان، ٢٠٥/٥؛ أبو شامة، المصدر نفسه، ٤١٠/٢.

(١٥٣) تقع في الشمال الغربي من مدينة حلب في بلاد الشام. البلاذري، فتوح البلدان، ١٧٧/١.

(١٥٤) أبو شامة، الروضتين، ٢١١/٢.

(١٥٥) المصدر نفسه، ٤٣٨/١.

(١٥٦) ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، ٤٥٣/٢.

(١٥٧) الحموي، معجم البلدان، ٤٠/٢؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٨٠/١٢.

(١٥٨) أبو شامة، الروضتين، ٥٣٥/٢.

(١٥٩) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ١٩٣/٩.

(١٦٠) أبو شامة، الروضتين، ٢٢٥/١.

(١٦١) ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٨٦/١٢.

(١٦٢) أبو شامة، الروضتين، ٥٣٥/٢.

(١٦٣) المصدر نفسه، ٥٣٦/٢.

(١٦٤) يُنظر: سالم، **طرابلس الشام في التاريخ الإسلامي**، ٧٢-٧٣.

(١٦٥) أبو شامة، الروضتين، ٦٦٠/٢.

(١٦٦) ابن واصل، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ٢، ٨٨؛ رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، ٧٣٩/٢.

(١٦٧) جب، صلاح الدين الأيوبي، دراسات في التاريخ الإسلامي، ١٨٠.

(١٦٨) ابن زهرة الحلبي، غنية النزوع، ١٠؛ القاضي النعمان المغربي، شرح الأخبار، ٣٥٠/٣.

(١٦٩) ابن جبير، الرحلة، ١٠٦.

(١٧٠) أبو شامة، الروضتين، ٢٧٢/١.

(١٧١) المصدر نفسه، ٨١/٢–٨٢.

(١٧٢) المصدر نفسه، ٤٣٧/٢–٤٤٠.

(١٧٣) ابن حجر، لسان الميزان، ٢٤٢/١.

(١٧٤) كحالة، معجم المؤلفين، ٢٢٤/٣.

(١٧٥) ابن حجر، لسان الميزان، ٣٧٩/١. ولم أقف على سنة وفاته.

(١٧٦) المصدر نفسه، ٣٨٢/١. ولم أقف على سنة وفاته.

(١٧٧) ابن حجر، لسان الميزان، ٣٩٢/١.

(١٧٨) الذهبي، تاريخ الإسلام، ١٤٣/٣٠؛ الطباخ، أعلام النبلاء، ٧٧/٤.

(١٧٩) الذهبي، المصدر نفسه، ١٤٣/٣٠–١٤٤.

(١٨٠) ابن حجر، لسان الميزان، ٧١/٢.

(١٨١) الذهبي، تاريخ الإسلام، ٤٧٧/٤٤؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٨/١٢–٢٠.

(١٨٢) الذهبي، المصدر نفسه، ٤٧٨/٤٤.

(١٨٣) لسان الميزان، ٣٨٧/٢–٣٨٨.

(١٨٤) المجلسي، بحار الأنوار، ٣٦/١٠٤.

(١٨٥) ابن حجر، لسان الميزان، ٢٦٦/٢.

(١٨٦) المصدر نفسه، ٢٦٦/٢.

(١٨٧) المصدر نفسه، ٢٧٥/٢.

(١٨٨) العاملي، أعيان الشيعة، ٤٦٠/٥.

(١٨٩) الذهبي، تاريخ الإسلام، ٣٤٧/٣٨.

(١٩٠) المصدر نفسه، ٣٤٧/٣٨–٣٤٩.

(١٩١) سورة الحجرات، الآية: ١٠.

(١٩٢) الملك الصالح طلايع بن رزيك وزير الفاطميين، قُتل عام (٥٥٦هـ/١١٦٠م). الطهراني، طبقات أعلام الشيعة، ١٠٨/٦.

(١٩٣) تاريخ الإسلام، ٣٤٩/٣٨.

(١٩٤) الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٠٧/١٤.

(١٩٥) الذهبي، تاريخ الإسلام، ٤٩٥/٢.

(١٩٦) ابن حجر، لسان الميزان، ٣٥٣/١.

(١٩٧) المصدر نفسه، ٣٨٦/١.

(١٩٨) المصدر نفسه، ٣٨٦/١.

(١٩٩) الذهبي، تاريخ الإسلام، ٤٤٧/٣٥–٤٤٨؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٤٤٩/١٩–٥٠٠.

(٢٠٠) لسان الميزان، ٣٨٧/١.

(٢٠١) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ٣٢/١٣.

(٢٠٢) ابن حجر، لسان الميزان، ٢٦٦/٢.

(٢٠٣) العاملي، أعيان الشيعة، ٤٦٢/٥.

(٢٠٤) قلعة كبيرة قرب المعرة من بلاد الشام من أعمال حلب. الحموي، معجم البلدان، ١٠٨/٥.

(٢٠٥) ابن حجر، لسان الميزان، ٢٧٦/٢.

(٢٠٦) يُنظر: يقصد بها معرة النعمان، وهي من أعمال حمص في بلاد الشام. الحموي، معجم البلدان، ١٥٦/٥.

(٢٠٧) بغية الطلب في تاريخ حلب، ٣٥٤/٤.

(٢٠٨) الطهراني، الذريعة، ٩/١٤؛ ابن حجر، لسان الميزان، ٣٣٣/١؛ العاملي، أعيان الشيعة، ٤٣٦/١٠.

(٢٠٩) ابن حجر، المصدر نفسه، ٣٦٠/١.

(٢١٠) كحالة، معجم المؤلفين، ٢٣٣/٢.

(٢١١) جمع سفتجة: وتعني إعطاء مال في بلد، ويأخذه في بلد آخر خوفاً من قُطاع الطريق. يُنظر: الزبيدي، تاج العروس، ٤٠٣/٣.

(٢١٢) ابن حجر، لسان الميزان، ٥٦٠/١.

(٢١٣) المصدر نفسه، ٢٦٧/٢؛ كحالة، معجم المؤلفين، ٣١٣/٣.

(٢١٤) تاريخ الإسلام، ٤٣/٣٠.

(٢١٥) لسان الميزان، ٥٥٢/٢.

(٢١٦) الكراجك: بفتح الكاف وتخفيف الرّاء وكسْر الجيم ثم كاف، نسبةً إلى عمل الخِيَم (الجادر). يُنظر: العاملي، الكراجكي، عصره وسيرته وعالمه الفكري ومصنفاته، ٣٩.

(٢١٧) ابن حجر، لسان الميزان، ٣٠٠/٥.

(٢١٨) ابن العماد، شذرات الذهب، ٢٨٣/٣.

(٢١٩) نسبة إلى سوق في طاق من الكوفة، يجلس للصرف، وتلقبه الشيعة بمؤمن الطاق. يُنظر: ابن النديم، الفهرست، ٢٢٤.

(٢٢٠) ابن حجر، لسان الميزان، ٣٠٠/٥.

(٢٢١) المصدر نفسه، ٣٠٠/٥.

(٢٢٢) ابن النديم، المصدر السابق، ٢٥٠.

(٢٢٣) الصدر، الشيعة وفنون الإسلام، ٦٧.

(٢٢٤) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ١٢/٨–١٣.

(٢٢٥) العبر في تاريخ من غبر، ١١٦/٣.

(٢٢٦) البداية والنهاية، ١٥/١٢.

(٢٢٧) الأميني، الغدير، ٢٤٥/٣.

(٢٢٨) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ١٩٩/٢.

(٢٢٩) ابن النديم، المصدر السابق، ٢٢٦.

(٢٣٠) لم أقف على سنة وفاته.

(٢٣١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٣/٧؛ ابن حجر، لسان الميزان، ٤٨٤/١.

(٢٣٢) لسان الميزان، ٤٨٤/١.

(٢٣٣) المصدر نفسه، ٤٨٤/١.

(٢٣٤) الذهبي، ميزان الاعتدال، ٢٨٩/١.

(٢٣٥) الثقات، ٢٩/٤. لم أقف على وفاته.

(٢٣٦) الإصابة في تمييز الصحابة، ٨٢/٣–٢١٢.

(٢٣٧) ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ٨٢/٣. للمزيد يُنظر: المجلسي، بحار الأنوار، ١٠٩/٣٨.

(٢٣٨) ابن حجر، المصدر نفسه، ٨٢/٣.

(٢٣٩) المصدر نفسه، ٥٤٢/٦.

(٢٤٠) ابن حجر، لسان الميزان، ٣٦٠/١.

(٢٤١) تاريخ الإسلام، ٥٥٨/٣٦.

(٢٤٢) الفاضل الآبي، كشف الرموز، ١١.

(٢٤٣) الطبرسي، أعلام الورى بأعلام الهدى، ٢٥٩/٢.

(٢٤٤) المفيد، رسائل في الغيبة، ٨/١.

(٢٤٥) يُنظر: الطوسي، رجال الطوسي، ٣٩٠؛ ابن الصباغ، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، ١١٠٧/٢.

(٢٤٦) يُنظر: الشيخ الصدوق، علل الشرائع، ٥.

(٢٤٧) يُنظر: الكليني، الكافي، ٤٠/١.

(٢٤٨) خليفة عباسي، توفي عام (٣٢٠هـ/٩٣٢م). الطبري، تاريخ الطبري، ٢٥٠/٨.

(٢٤٩) المصدر نفسه، ٢٥٢/٨.

(٢٥٠) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٢٢٤/١٥.

(٢٥١) يُنظر:الطوسي، الغيبة، ٣٩٣–٣٩٤؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة، ٢١٠. استمرت من وفاته إلى يومنا هذا تقودها المرجعية الدينية في النجف الأشرف/ العراق. للمزيد يُنظر: القرشي، حياة الإمام المهدي (عليه السلام)، ١٣٠.

(٢٥٢) أبو شامة، الروضتين، ١٨٧/٢، ١٩٠؛ ابن الفرات، تاريخ ابن الفرات، ٩٦/١.

(٢٥٣) مثل: ابن العديم، الذهبي، ابن حجر وغيرهم، ويلحظ بعدم تجريح أحد ممن ذكرهم ابن أبي طيء من هؤلاء المؤرخين فيما بعد.

(٢٥٤) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ٣٥٠/٢؛ الأمين، أعيان الشيعة، ١٩٣/١.

(٢٥٥) الذهبي، تاريخ الإسلام، ٤٨٨/٣٥. ولم أقف على تاريخ وفاته.

(٢٥٦) تدمري، تاريخ طرابلس السياسي والحضاري عبر العصور، ٢٤٠/١–٢٥٢.

(٢٥٧) أبو المنذر هشام بن النظر مُحَمَّد بن السائب، توفي عام (٢٠٤هـ/٨١٩م). يُنظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٨٢/٦؛ كحالة، معجم المؤلفين، ١٤٩/١٣؛ البغدادي، هدية العارفين، ٥٠٩/٢.

(٢٥٨) لسان الميزان، ١٩٦/٦. علما أن المؤلف ذكر في كتاب آخر بان سفيان الثوري روى عن الكلبي وهو عنده من الثقات. يُنظر: العجاب في بيان الأسباب، ٦٤٠/١.

(٢٥٩) الطهراني، الذريعة، ٣١١/٤.

(٢٦٠) صاحب كتاب: تاريخ الرسل والملوك، توفي عام (٣١٠هـ/٩٢٢م). الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٢٦٧/١٤.

(٢٦١) المصدر نفسه، ٢٦٧/١٤.

(٢٦٢) البداية والنهاية، ٢٦٦/٢.

(٢٦٣) احمد بن عبد الله بن اسحق بن موسى بن مهران (ت: ٤٣٠هـ/١٠٣٨م). يُنظر: الذهبي، ميزان الاعتدال، ١١١/١.

(٢٦٤) ابن الفوطي، مجمع الآداب في معجم الألقاب، ٥٩١/٥.

(٢٦٥) أبو عمر، يوسف بن عبد الله بن مُحَمَّد بن عبد البر النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ/١٠٧٠م). الصفدي، الوافي بالوفيات، ٢٦٤/١٧؛ الزِّرِكْلِي، الأعلام، ٢٤٠/٨.

(٢٦٦) حاجي خليفة، كشف الظنون، ٨١/١.

(٢٦٧) محي الدين عبد الرحيم البيساني العسقلاني توفي عام (٥٩٦هـ/١١٩٩م). المصدر نفسه، ٦١/٢؛ السيوطي، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، ٢٨٧.

(٢٦٨) أبو شامة، الروضتين، ٥٧/٢.

(٢٦٩) المصدر نفسه، ٢١٠/٢.

(٢٧٠) عماد الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن صفي الدين (ت: ٥٩٧هـ/١٢٠٠م). ابن خلكان، وفيات، ١٤٧/٥؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٢١٤/١٥.

(٢٧١) أبو شامة، الروضتين، ٢٧/٢.

(٢٧٢) المصدر نفسه، ٣٥٢/٢.

(٢٧٣) المصدر نفسه، ٢٢٧/١.

(٢٧٤) عز الدين، أبو الحسن علي بن عبد الكريم الشيباني الجزري (ت: ٦٣٠هـ/١١٦٠م). أبو شامة، الروضتين، ٢٩/١.

(٢٧٥) ابن خلكان، وفيات، ٣٤٨/٣؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١٥٢/١٣.

(٢٧٦) أبو شامة، الروضتين، ١٥٩/٢.

(٢٧٧) الباهر في الدولة الأتابكية، ١٤٢.

(٢٧٨) أبو شامة، الروضتين، ١١٥/٢.

(٢٧٩) سير أعلام النبلاء، ٢٢٣/١٥.

(٢٨٠) ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، ٣٥٤/٤.

(٢٨١) أبو شامة، الروضتين، ٤٢٦/٢.

(282) Hitti, Phihp, History of the Arabs, p, 25.

(٢٨٣) كحالة، التاريخ والجغرافيا في العصور الإسلامية، ١٤.

(٢٨٤) أبو شامة، الروضتين، ٢٠١/٢.

(٢٨٥) المصدر نفسه، ٢/٣٨٤.

(٢٨٦) المصدر نفسه، ٢/٤٣١–٤٣٢.

(٢٨٧) المصدر نفسه، ٢/٤٣١–٤٣٢.

(٢٨٨) المصدر نفسه، ١/٥٨.

(٢٨٩) المصدر نفسه، ٢/١٠٠.

(٢٩٠) قال ابن حجر: أن مراتب صيغ الأداء ثمانية, هي: ١- سمعت وحدثني. ٢- واخبرني وقرأت عليه. ٣- وقرئ عليه وأنا اسمع. ٤- وأنبأني. ٥- وناولني. ٦- وشافهني بالإجازة. ٧- وكتب إليّ بالإجازة. ٨- ونحوها مثل: قال، وذكر، وروى. وهذه الصيغ تحتمل السُماع والإجازة. للمزيد يُنظر: شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر, ٣٩.

(٢٩١) أبو شامة، الروضتين، ٢/٥٢٦.

(٢٩٢) المصدر نفسه، ٢/٤٤٠.

(٢٩٣) المصدر نفسه، ٢/٥٥٩.

(٢٩٤) المصدر نفسه، ٢/٤٢٦، ٤٩٩، ٥٠٢، ٦٦٣.

(٢٩٥) المصدر نفسه، ٢/٥٣٥.

(٢٩٦) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، ٢١؛ العاملي، تاريخ مشهد الإمام الحسين في حلب، ٢٤–٢٥.

(٢٩٧) عثمان، هاشم، مشاهد ومزارات آل البيت (عليهم السلام) في الشام، ٥٢؛ للمزيد يُنظر: العاملي، تاريخ مشهد الإمام الحسين في حلب، ٢٣.

(٢٩٨) روزنتال، علم التاريخ عند المسلمين، ٢٣٩؛ أبو سليمان، كتابة البحث العلمي ومصادر الدراسات الإسلامية، ١٦٤.

(٢٩٩) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، ١/٨١.

(٣٠٠) أبو شامة، الروضتين، ١/٢١٦، ٢٨٧.

(٣٠١) المصدر نفسه، ٢/٧٥، ٧٧، ١٩١، ٢٦٧.

قائمة المصادر والمراجع:

خير ما نبتدأ به:

القران الكريم:

أ- المصادر القديمة:

- **ابن الأثير**، عز الدين أبو الحَسَن علي بن مُحَمَّد الجزري (ت: ٦٣٠هـ/١٢٣٢م):

١- الباهر في الدولة الأتابكية، تحقيق: عبد القادر أحمد طلعات، دار الكتب الحديثة، (القاهرة، [د. ت]).

٢- الكامل في التاريخ، عني به نخبة من العلماء، دار الكتاب العربي، ط٣، (بيروت، ١٩٨٠م).

٣- اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر، (بيروت، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م).

- **ابن تغري بردي**، أبو المحاسن جَمَال الدِّيْن يوسف الأتابكيّ (ت: ٨٧٤هـ/١٤٦٩م):

٤- مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة، تحقيق: نبيل مُحَمَّد، دار الكتب المصرية، (القاهرة، ١٩٩٧م).

٥- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة، (مصر، ١٩٦٣م).

- **ابن جبير**، مُحَمَّد بن احمد الكناني البلنسي (ت٦١٤هـ/١٢١٧م).

٦- رحلة ابن جبير، تحقيق: حسين نصار، دار مصر للطباعة، (القاهرة، [د. ت]).

- **ابن الجوزي**، جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن مُحَمَّد (ت: ٥٩٧هـ/١٢٠٠م).

٧- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دار صادر، (بيروت، ١٣٥٨هـ).

- **ابن حبان**، أبو حاتم مُحَمَّد بن حبان بن معاذ بن مَعبد بن أحمد التميمي البستي، (ت: ٣٥٤هـ/ ٩٦٥م):

٨- الثقات، تحقيق: شرف الدين أحمد، دار الفكر، (بيروت، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م).

- **ابن حجر**، أبو الفضل شهاب الدِّيْن أحمد بن عَلِيّ بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد العَسْقلاني (ت: ٨٥٢هـ/١٤٤٨م):

٩- الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: علي مُحَمَّد البجاوي، دار الجيل، (بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م).

١٠- شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر, تحقيق: عبد الحميد بن صالح، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده, (مصر, ١٣٢٥هـ/١٩٣٤م).

١١- العجاب في بيان الأسباب، تحقيق: عبد الحكيم مُحَمَّد، دار ابن الجوزي، (السعودية، ١٤١٨/١٩٩٧م).

١٢- لسان الميزان، مؤسسة الأعلمي، ط٢، (بيروت، ١٣٩٠هـ/١٩٧١م).

- **ابن الحنبلي الْحلَبِي**، رضي الدين مُحَمَّد بن إبراهيم (ت: ٩٧١هـ/١٥٦٣م).

١٣- الزبد والضرب في تاريخ حلب، تحقيق: مُحَمَّد التونجي، منشورات دار المخطوطات، (الكويت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م).

- **ابن زهرة الحلبي**، حمزة بن علي (ت: ٥٨٥هـ/١١٨٩م):

١٤- غنية النزوع إلى علمي الأصول والفروع، تحقيق: إبراهيم البهادري، مؤسسة الإمام الصادق (ع)، (قم، ١٤١٧هـ).

- **ابن خلكان**، أبو العباس شمس الدين مُحَمَّد (ت: ٦٨١هـ/١٢٨٢م):

١٥- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، (بيروت، ١٩٧٧م).

- **ابن شداد**، أبو عبد الله عز الدين مُحَمَّد بن علي بن إبراهيم الأنصاري الْحلَبِي (ت: ٦٨٤هـ/١٢٨٥م):

١٦- الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام و الجزيرة، تحقيق: مُحَمَّد سامي الدهان، منشورات المعهد الفرنسي للدراسات العربية، (دمشق، ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م).

- **ابن شداد**، أبو المحاسن بهاء الدين يوسف بن رافع بن تميم بن شداد الأسدي الموصلي (ت: ٦٣٢هـ/١٢٣٤م):

١٧- النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، المسمى: سيرة صلاح الدين الأيوبي، تحقيق: جمال الدين الشيال، مكتبة الخانجي، (القاهرة، ١٩٩٤م).

- **ابن الشحنة**، أبو الفضل محب الدين مُحَمَّد بن مُحَمَّد الْحلَبِي (ت: ٨٩٠هـ/١٤٨٥م).

١٨- الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب، تعليق: يوسف بن إلياس سركيس، مطبعة اليسوعيين، (بيروت، ١٩٠٩م).

- **ابن الصباغ**، نور الدين علي المالكي المكي (ت: ٨٥٥هـ/١٤٥١م):

١٩- الفصول المهمة في معرفة الأئمة، مؤسسة الأعلمي، (بيروت، ١٤٠٨هـ).

- **ابن العديم**، كمال الدين أبو القاسم عمر بن احمد بن هبة الله بن أبي جرادة العُقيلي (ت: ٥٦٥هـ/١١٦٩م):

٢٠- بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، (بيروت، ١٩٨٨م).

٢١- زبدة الحلب في تاريخ حلب، تحقيق: مُحَمَّد سامي دهان، منشورات المعهد الفرنسي للدراسات العربية، (دمشق، ١٣٧١هـ/١٩٥١م).

- **ابن عساكر**، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي، (ت: ٥٧١هـ/١١٧٥م):

٢٢- تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل، تحقيق: علي شيري، دار الفكر، (بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م).

- **ابن العماد**، أبو الفَلاَح عماد الدين عبد الحَيّ الحَنْبَليّ (ت: ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م):

٢٣- شَذَرات الذَّهَب في أَخْبَار من ذهب، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م).

- **ابن الفرات**، ناصر الدين مُحَمَّد بن عبد الرحيم المصري (ت: ٨٠٧هـ/١٤٠٤م):

٢٤- تاريخ ابن الفرات، تحرير قسطنطين زريق ونجلاء عز الدين، المطبعة الأمريكانية، (بيروت، ١٩٣٨م).

٢٥- تاريخ الدول والملوك، تحقيق: قسطنطين زريق، (بيروت، ١٩٣٩م).

- **ابن الفوطي**، كمال الدين عبد الرزاق بن احمد الشيباني (ت٧٢٣هـ/١٣٣١م).

٢٦- تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب، تحقيق: مصطفى جواد، المطبعة الهاشمية، (دمشق، ١٩٦٧م).

- **ابن قاضي شهبة**، أبو بكر بن أحمد بن مُحَمَّد بن عمر (ت:٨٥١هـ/١٤٤٧م):

٢٧- الكواكب الدرية في السِّيرَة النورية، تحقيق: محمود زايد، دار الكتاب الجديد، (بيروت، ١٩٧١م).

- **ابن القلانسي**، أبو يعلى حمزة (ت: ٥٥٥هـ/١١٦٠م).

٢٨- ذيل تاريخ دمشق، تحقيق: أميدروز، (طبعة بيروت، ١٩٠٨م).

- **ابن قنفذ**، أبو العباس أحمد بن حسن بن علي الخطيب القسنطيني، (ت: ٨٠٩هـ/١٤٠٦م):

٢٩- كتاب الوفيات، تحقيق: عادل نويهض، دار الإقامة الجديدة، (بيروت، ١٩٧٨م).

- **ابن كثير**, أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر القريشي (ت: ٧٧٤هـ/١٣٧٢م).

٣٠- البداية والنهاية, مكتبة المعارف, (بيروت, ١٣٨٨/١٩٦٦م).

- **ابن النديم**، أبو فرج مُحَمَّد بن إسحاق (ت: ٣٨٥هـ/٩٩٥م):

٣١- الفهرست، دار المعرفة، (بيروت، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م).

- **ابن واصل**، أبو عبد الله جمال الدين مُحَمَّد التميمي الحموي الشافعي (ت: ٦٩٧هـ/١٢٩٧م).

٣٢- مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق: جمال الدين الشيال، (القاهرة، ١٩٥٣م).

- **أبــو شــامة**، أبـو القاسـم شـهاب الـدين عبـد الـرحمن بـن إسـماعيل الشـافعي المقدسـي (ت: ٦٦٥هـ/١٢٦٧م):

٣٣- تراجم رجال القرنين السادس والسابع، المعروف بـ: الذيل على الروضتين، دار الجيل، ط٢، (بيروت، ١٩٧٤م).

٣٤- الروضتين في أخبار الدولتين النّورية والصّلاحية، تحقيق: مُحَمَّد حلمي مُحَمَّد، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة، (القاهرة، ١٩٦٢م)؛ ونسخة ثانية، تحقيق: إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م).

- **أبو الفداء**، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن مُحَمَّد بن عمر (ت: ٧٣٢هـ/١٣٣١م):

٣٥- المختصر في أخبار البشر، دار الكتاب اللبناني، (بيروت، [د. ت]).

- **الأفندي**، ميرزا عبد الله بن عيسى الأصفهاني (ت: ١١٣٤هـ/١٧٢١م):

٣٦- رياض العلماء، تصحيح: احمد الحسيني، مكتبة المرعشي النجفي، (قم، ١٤٠١هـ).

- **البلاذري**، أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر (ت: ٢٧٩هـ/٨٩٢م):

٣٧- فتوح البلدان، تحقيق: رضوان مُحَمَّد رضوان، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٨م).

- **حاجي خليفة**، مصطفى بن عبد الله بن كاتب جلبي (ت: ١٠٦٧هـ/١٦٥٦م):

٣٨- كشف الظنون عَنْ أسامي الكُتُب والفنون، تحقيق: مُحَمَّد شرف الدِّيْن، دار إحياء التراث، ط٣، (بيروت، ١٩٤٧م).

- **الحر العاملي**، مُحَمَّد بن الحسن (ت: ١١٠٤هـ/١٦٩٢م)

٣٩- وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، (قم، ١٤١٤هـ).

- **الحموي**، أبو عبد الله شهاب الدِّيْن ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي (ت: ٦٢٦هـ/١٢٢٨م):

٤٠- معجم الأدباء، دار إحياء التراث العربي،(بيروت، [د. ت]).

٤١- معجم البلدان، دار صادر، (بيروت، ١٩٥٦م).

- **الخطيب البغدادي**، أبو بكر احمد بن علي (ت: ٤٦٣هـ/١٠٧٠م):

٤٢- تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية، (بيروت، [د. ت]).

- **الدينوري**، أبو حنيفة أحمد بن داود (ت: ٢٨٢هـ/٨٩٥م):

٤٣- الأخبار الطوال، اعتناء: كراتشكوفسكي، مطبعة بريل، (ليدن، ١٩١٢م).

- **الذَّهَبِيّ**، أبو عبد الله شمس الدِّيْن مُحَمَّد بن أحمد (ت: ٧٤٨هـ/١٣٤٧م):

٤٤- تذكرة الحفاظ، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، [د. ت]).
٤٥- دول الإسلام، مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية، ط٢، (حيدر آباد، ١٣٦٤هـ).
٤٦- سير أَعْلاَم النُّبَلاء، تحقيق: شعيب ومُحَمَّد العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط٩، (بيروت، ١٤١٣هـ).
٤٧- العبر في تاريخ من عبر، تحقيق: صلاح المنجد، مطبعة حكومة الكويت، (الكويت، ١٩٤٨م).
٤٨- ميزان الاعتدال, تحقيق: علي مُحَمَّد البجاوي, دار إحياء الكتب العربية, (القاهرة، ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م).

- **الزبيدي**، مُحَمَّد بن مُحَمَّد مرتضى الحسيني (١٢٠٥هـ/١٧٩٠م):

٤٩- تاج العروس من جواهر القاموس، المطبعة الخبرية، (القاهرة، ١٣٠٦هـ).

- **السُّبْكي**، أبو نَصْر تاج الدِّيْن عَبْد الوهاب بن عَلِيّ (ت: ٧٧١هـ/١٣٦٩م):

٥٠- طَبَقَاتُ الشَّافعيَّة الكبرى، تحقيق: عبد الفتاح مُحَمَّد الحلو، و محمود مُحَمَّد الطناحي، مطبعة عيسى البابي الْحلَبِي وشركاءه، ط٢، (مصر، ١٣٨٤هـ/١٩٦٥م).

- **السُّيُوطِيّ**، عَبْد الرَّحْمَن بن أَبِي بكر (ت: ٩١١هـ/١٥٠٥م):

٥١- تاريخ الخُلَفاء، تحقيق: مُحَمَّد محي الدين عبد الحميد، مكتبة الشرق، (بغداد، ١٩٥٢م).
٥٢- حُسْن المُحَاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: مُحَمَّد أبي الفضل، دار إحياء الكُتُب العربية، (القاهرة، ١٩٦٧م).
٥٣- لب الألباب في تحرير الأنساب، تحقيق: مُحَمَّد أحمد وأشرف عبد العزيز، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤١١هـ).

- **الصدوق**، مُحَمَّد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (ت: ٣٨١هـ/٩٩١م):

٥٤- علل الشرائع، تقديم: مُحَمَّد صادق بحر العلوم، دار إحياء التراث، (النجف الأشرف، ١٣٨٥هـ/١٩٦٦م).

- **الصفدي**، خليل بن أيبك (ت: ٧٦٤هـ/١٣٦٢م):

٥٥- الوَافِي بالوفيات، تحقيق: أيمن فؤاد سيد، (بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).

- **الطبرسي**، أبو علي الفضل بن الحسن (ت: ٥٤٨هـ/١١٥٣م):

٥٦- أعلام الورى بأعلام الهدى، تحقيق: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، مطبعة ستارة، (قم، ١٤١٧هـ).

- **الطَّبَري**، أبو جعفر مُحَمَّد بن جرير بن يزيد (ت: ٣١٠هـ/٩٢٢م):

٥٧- تاريخ الرُسُل والملوك، والمسمى: تاريخ الطَّبَري، مؤسسة عز الدين للطباعة، ط٢، (بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م).

- **الطوسي**، أبو جعفر مُحَمَّد بن الحسن (ت: ٤٦٠هـ/١٠٦٧م).

٥٨- رجال الطوسي، تحقيق: جواد القيومي، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم، ١٤١٥م).

٥٩- الغيبة، مطبعة النعمان، (النجف الأشرف، ١٣٨٥هـ).

- **الفاضل الآبي**، زين الدين أبي علي الحسن بن أبي طالب (ت: ٦٩٠هـ/١٢٩١م).

٦٠- كشف الرموز شرح المختصر النافع، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، (قم، [د. ت]).

- **القاضي** أبي حنيفة النعمان بن مُحَمَّد بن منصور التميمي المغربي (ت: ٣٦٣هـ/٩٧٣م):

٦١- شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم، [د. ت]).

- **القرشي**، يحيى بن علي بن بحير العبدري، (ت: ٦٦٢/١١٢٥م):

٦٢- غرر الفوائد المجموعة، تحقيق: مُحَمَّد خرشافي، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م).

- **الكُتبي**، مُحَمَّد بن شاكر (ت: ٧٦٤هـ/١٣٦٢م):

٦٣- فَوَات الوَفَيات والذيل عليها، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، (بيروت، ١٩٧٣م).

- **الكليني**، أبو جعفر مُحَمَّد بن يعقوب بن اسحق (ت: ٣٢٩هـ/٩٤٠م):

٦٤- الكافي، تحقيق: علي اكبر غفاري، دار الكتب الإسلامية، (طهران، ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م).

- **المفيد**، أبو عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن النعمان الحارثي الكعبري البغدادي (ت: ٤١٣هـ/١٠٢٢م):

٦٥- رسائل في الغيبة، تحقيق: علاء آل جعفر، دار المفيد، (بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م).

- **المجلسي**، مُحَمَّد باقر بن مُحَمَّد تقي بن مقصود علي الأصفهاني (ت: ١١١١هـ/١٦٩٩م):

٦٦- بحار الأنوار، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، ١٩٨٣م).

- **المقريزي**, أبو مُحَمَّد تقي الدين احمد بن علي بن بني تميم الشافعي (ت: ٨٤٥هـ/١٤٤١م).

٦٧- اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تحقيق: جمال الدين الشيال، لجنة إحياء التراث الإسلامي، (القاهرة ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م).

- **النويري**، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت: ٧٣٣هـ/١٣٣٢م):

٦٨- نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: مفيد قمحية وآخرون، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م).

ب-المراجع الحديثة:

- **أبو سليمان،** عبد الوهاب إبراهيم:

٦٩- كتابة البحث العلمي ومصادر الدراسات الإسلامية، دار الشروق، (جدة، ١٩٨٦م).

- **أفندي،** مُحَمَّد ثابت، وآخرون:

٧٠- دائرة المعارف الإسلامية، (القاهرة، ١٣٥٢هـ/١٩٣٣م).

- **الأميني،** عبد الحسين أحمد النجفي:

٧١- الغدير، طبعة النجف الأشرف، مؤسسة الأعلمي، (بيروت، ١٤١٤هـ).

- **بدوي،** احمد:

٧٢- الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام، دار النهضة، (مصر، [د. ت]).

- **بدوي،** عبد الرحمن:

٧٣- موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، ط٣، (بيروت، ١٩٩٣م).

- **البغدادي،** إِسْمَاعِيْل باشا بن مُحَمَّد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت: ١٣٣٩هـ/١٩٢٠م):

٧٤- إيضاح المَكْنُوْن في الذيل على كشف الظنون عَنْ أسامي الكُتُب والفنون، وكالة المعارف التركية، منشورات مَكْتَبَة المثنى، (بغداد، ١٩٤٥م).

٧٥- هدية العارفين لأَسْمَاء المؤلفين وآثار المصنفين، وهي الطبعة المصورة على طبعة استانبول، منشورات مَكْتَبَة المثنى، (بغداد، ١٩٥١م).

- **بهنسي،** عفيف:

٧٦- الشام لمحات آثارية وفنية، دار المعارف، (القاهرة، ١٩٦٧م).

- **تدمري،** عمر عبد السلام:

٧٧- تاريخ طرابلس السياسي والحضاري عبر العصور، مطبعة دار البلاد، (لبنان، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م).

- **جب،** السير هاملتون، آ. ر:

٧٨- صلاح الدين الأيوبي، دراسات في التاريخ الإسلامي، ترجمة: يوسف أيبش، المؤسسة العربية للدراسات والنشر, (بيروت، ١٩٧٣م).

- **الجميلي**، رشيد عبد الله:

٧٩- دولة الأتابكة في الموصل بعد عماد الدين زنكي، دار النهضة العربية، (بيروت، ١٩٧٠م).

- **جواد**، مصطفى:

٨٠- في التراث العربي، منشورات وزارة الأعلام، (بغداد، ١٩٧٥م).

- **حسن**، حسن إبراهيم:

٨١- تاريخ الإسلام السياسي والاجتماعي والثقافي، دار النهضة، (مصر، ١٩٧٠م).

- **خليفة**، جمال مُحَمَّد سالم:

٨٢- موقف فقهاء الشام وقضاتها من الغزو الصليبي، مركز جهاد الليبيين للدراسات، (ليبيا، ٢٠٠٠م).

- **الدوري**، عبد العزيز:

٨٣- بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب، دار المشرق، ط٢، (بيروت، ١٩٩٣م).

٨٤- مقدمة في تاريخ صدر الإسلام، مكتبة المثنى، (بغداد، ١٩٤٩م).

- **روزنتال**، فرانز:

٨٥- علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة: صالح أحمد العلي، مكتبة المثنى، (بغداد، ١٩٦٣م).

- **رنسيمان**، ستيفن:

٨٦- تاريخ الحروب الصليبية، نقله للعربية: الباز العريني، دار الثقافة، (بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م).

- **روزنتال**، فرانتز:

٨٧- علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة: صالح أحمد العلي، مؤسسة الرسالة، ط٢، (بيروت، ١٩٨٣م).

- **الزِّرِكْلِي**، خَيْرِ الدِّيْنِ الدِّمَشْقِي:

٨٨- الأَعْلاَم، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، ط٤، (بيروت، ١٩٧٩م).

- **الزين**، مُحَمَّد حسين:

٨٩- الشيعة في التاريخ، دار الآثار، ط٢، (بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م).

- **سالم**، السيد عبد العزيز:

٩٠- طرابلس الشام في التاريخ الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، (بيروت ١٩٦٨م).

- **سعداوي**، نظير حسان:

٩١- المؤرخون المعاصرون لصلاح الدين الأيوبي، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة، ١٩٦٢م).

- **الصدر**، حسن:

٩٢- الشيعة وفنون الإسلام، مؤسسة السبطين، (قم، ١٤٢٧هـ).

- **الصلابي**، علي مُحَمَّد:

٩٣- الدولة الزنكية، دار المعرفة، (بيروت، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)

- **الطباخ**، مُحَمَّد راغب الْحلَبِي:

٩٤- أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، المطبعة العلمية، (بيروت، ١٣٤٨هـ/١٩٢٩م).

- **الطهراني**، أغا بزرك مُحَمَّد حسن:

٩٥- الذريعة إلى تصانيف الشيعة، دار الأضواء، ط٢، (بيروت، ١٤٠٣هـ).

٩٦- طبقات أعلام الشيعة، الأنوار الساطعة في المائة السابعة، تحقيق: علي تقي المنزوي، دار الكتاب العربي، (بيروت، ١٩٧٢م).

- **العاملي**، جعفر المهاجر:

٩٧- الكراجكي، عصره وسيرته وعالمه الفكري ومصنفاته، مؤسسة تراث الشيعة، (لبنان، ٢٠١٣م).

- **العاملي**، حسين محمود يوسف:

٩٨- تاريخ مشهد الإمام الحسين في حلب، (بيروت، ١٩٦٨م).

- **العاملي**، محسن الأمين:

٩٩- أعيان الشيعة، تحقيق: حسن الأمين، دار التعارف، (بيروت، ١٩٦١م).

- **عثمان**، هاشم:

١٠٠- مشاهد ومزارات آل البيت (عليهم السلام) في الشام، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، (بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م).

- **العريني**، السيد الباز:

١٠١- مؤرخو الحروب الصليبية، دار النهضة العربية، (القاهرة، ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م).

- **القرشي**، باقر شريف:

١٠٢- حياة الإمام المهدي، مطبعة أمير، (قم، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م).

- **كحالة**، عمر رِضا:

١٠٣- التاريخ والجغرافيا في العصور الإسلامية، المكتبة العربية، (دمشق، ١٩٧٢م).

١٠٤- معجم المُؤَلِّفين، تراجم مُصَنّفي الكتب العربية، وهي الطبعة المصورة على الطبعة (٢) التي طبعت في مطابع الترقي بدمشق، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، [د. ت]).

- **محمود**، عبد الحليم:

١٠٥- الإسلام والإيمان، دار الشعب، (القاهرة، ١٩٨٣م).

- **مصطفى**، شاكر:

١٠٦- التاريخ العربي والمؤرخون، دار العلم للملايين، (بيروت، ١٩٧٩م).

١٠٧- مدرسة الشام التاريخية من قبل ابن عساكر ومن بعده، كتاب مؤتمر ابن عساكر، (دمشق، ١٩٧٩م).

- **واصف**، بك أمين:

١٠٨- معجم الخريطة التاريخية للمعاجم الإسلامية، تحقيق: احد زكي باشا، مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م).

ج- المراجع الأجنبية:

- **Anne**-Marie Edde:

109- Claude Cahen et les sources arabes des croisades, (Arabica, 1966).

- **Claude**, Cahen:

110- Lasyrie du Nord, époque des Croisades, (Paris, 1940).

- **Hitti**, Phihp:

111- History of the Arabs, (New York, 1970).

- **William** of Tyre:

112- *A History of Deed's Done Beyond the Sea*, Translation by E.A. Babcock, and A.C. Krey, Colombia, (Colombia University Press, 1976).

د- المجلات والرسائل:

- **بواعنة**، لؤي إبراهيم:

١١٣- يحيى بن أبي طي مؤرخاً، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، مجلد ٣، العدد٢، (عمان، ٢٠٠٩م).

- **التميمي**، حسين كاظم خيون:

١١٤- المؤرخ ابن أبي طيء دراسة في منهجه وموارده، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الدول العربية، معهد التاريخ العربي، (بغداد، ٢٠٠٩م).

Abstract

Ibn Abi Tay (575 _ 630 A.H): A Sample Study of his Orientation and Resources in his Two Lost Books: Quality Biography and Imami Classes

The revival of Islamic Arab heritage is one of the essential requirements for the reconstruction of nation glory for its present is connected to its past. This is of great significance that makes achieving the aims of the society essential.

Our study of Ibn Abi Tay, Aleppo literary figure and historian as one of the Shiite imami historians for his knowledge and encyclopedia. He is a historian, philologist and literary figure, of more than (60) books which are considered as complementary to the revival of the Islamic Arab Heritage.

The quality biography and imami classes are the most two prominent works of what he had written – Though they were both lost, their traces have been found by investigating many old books. The first books dealt with two epocs of Noor Aldin Alzanki and Salah Aldin Alayyoubi who fought the Christians and European invasion to the Islamic Arab territory. The second book included so many biographies of the imami shiite scientists with their classifications for the period of the last six centuries.

We tried to show his orientation, the style of his writing, and the resources he adopted in documenting his classifications. since most of these resources were lost, we tried our best to revive this eternal heritage documented by so many historians, specifically those who appeared after a century of his death, thus benefiting from the knowledge he presented. It is worthy to mention that nothing related to his works can be found except in the above resources.

النشاط التجاري البريطاني
في حلب خلال القرن التاسع عشر

أ . م . د بيداء علاوي شمخي جبر الشويلي
كلية التربية (ابن رشد) / جامعة بغداد

ملخص باللغة العربية

تدور هذه الدراسة حول البحث في المحاور الآتية :-

أولاً : بدايات النشاط التجاري البريطاني في سوريا.

ثانياً : واجهات النشاط التجاري البريطاني في حلب.

ثالثاً : النشاط التجاري البريطاني والحياة الاجتماعية في حلب .

بينت الدراسة بوضوح جذور النشاط التجاري البريطاني وبداية ظهوره في سوريا وتثبيت أقدامه في حلب، كما أظهرت الدراسة صورة عن الحياة الاجتماعية للتجار البريطانيين في حلب، إذ تدل هذه الصورة على أن التجار كانوا أشبه ما يكونون بموظفين، حملتهم دولتهم مهمات عديدة، كان عليهم أن ينهضوا بها ويؤدوها بشرف وعلى أفضل وجه. ويبدو أن هؤلاء التجار بتنظيماتهم الدقيقة هذه، وبحركتهم الموجهة من بريطانيا كانوا يمثلون التسلل التدريجي، وبذور الاستعمار الغربي في حلب وبلاد الشام.

وهكذا فالتجارة البريطانية الكاسحة أغرقت سوريا بمصنوعاتها الخاصة، التي كانت تقليداً للكثير من المصنوعات السورية، بعد أن اقتبست بعض أساليبها ووسائلها، وهي بذلك مارست سياسة اقتصادية استعمارية، أشبه ما تكون بالاستعمار الحديث القائم حالياً، والمعتمد على استغلال الشعوب اقتصادياً.

Abstract

The British commercial activities in Halab during the nineteenth century

This study is going around to study the following axises

First : the beginning of the British commercial activities in Syria

Second: the front faces of the British commercial activities in Halab.

Third: The British commercial activities and the social life in Halab

This study showed clearly the roots of the British commercial activities and its apparent in Syria and it settle in Halab. As well the study showed the picture of the social life of the British merchants in Halab, where this picture showed that those merchants were as mach as like employees, whom their state made them carry many functions, which they had to do in honorable and on the best way. And it seemed that those merchants in their accurate organizing represented the hierarchical sequence, and the seeds of the western colonism in Halab and Syria.

So the British commerce overwhelmed Syria in its private objects which were imittial for most of the Syrian objects, after the quotation of some of its ways of means, and it practiced by this the economical colonisim, similar to the standing modern colonisim, which is basing on abusing peoples.

المقدمة :-

تعد حلب المركز التجاري الرئيس لشمال سوريا، وهي أكبر المدن السورية، وأقدم المدن المأهولة في العالم، فهي مأهولة منذ ما لا يقل عن أربعة آلاف عام، كانت حينها عاصمة لمملكة يمحاض الأمورية، وتعاقبت عليها بعد ذلك حضارات عدة مثل الحثية والآرامية والأشورية والفارسية والهيلينية والرومانية والبيزنطية والإسلامية. وفي العصر العباسي برزت حلب كعاصمة للدولة الحمدانية. وبعد أن فتح العثمانيون مدينة حلب عام ١٥١٧م واستولوا على سوريا والبلاد العربية انتعشت تجارة حلب مع البلاد الشرقية ولعبت دوراً محورياً في الإمبراطورية العثمانية، نظراً لموقعها القريب من الأناضول، ومع أن حلب فقدت قسماً عظيماً من أهميتها التجارية بعد اكتشاف الطريق البحرية للهند الشرقية. فأنها كانت في القرنين السابع عشر والثامن عشر مدينة تجارية زاهرة، وبفضل مركزها التجاري الهام، وصناعاتها وإنتاجها الحرفي، تعد ثالث أكبر مدينة في الإمبراطورية العثمانية بعد اسطنبول والقاهرة، بل أنها كانت تفوق الأخيرة لموقعها الجغرافي المتوسط، الذي جعلها مركز توزيع عالمي، وإذا كانت السفارات الغربية واقعة في استانبول فأن المهام القنصلية والتجارية الرئيسة كانت تتم في حلب.

ومهما قيل عن حلب فأنها ظلت أهم المحطات التجارية التي اعتمدت عليها الدول الأوربية في تجارتها، وبسط نفوذها في منطقة الشرق الأوسط. فهي تقوم في أفضل بقعة، إذ تقع في متناول خمسة موانئ على البحر المتوسط هي (أزمير – القسطنطينية – الاسكندرون – طرابلس – صيدا)، وتتحكم بمدخل الفرات وغيرها. فمن هذا التفرع للطرق الرئيسة الهامة، جاءت أهمية حلب مخزناً للبضائع والسلع الأسيوية والأوربية المتنوعة، وأكبر سوق ومحط للتجارة.

وعندما شهدت الدول الأوربية كفرنسا وبريطانيا، نهضة صناعية كبيرة، أغنتها عن كثير من منتجات الشرق، التي أخذت تذبل ولاسيما في سوريا. بل يمكن القول أن هذه الدول وبالأخص بريطانيا، شرعت تبحث عن أسواق لمصنوعاتها الجديدة في

الشرق الذي كانت تستورد منه، وهكذا أنقلبت الاوضاع وأصبحت سوريا منطقة توزع فيها الدول الأوربية منتوجاتها الصناعية، أكثر مما هي منطقة يتكالب عليها الغرب ليحصل على مصنوعاتها، وبنفس الوقت أصبحت كبقراً حلوباً تقدم لهذا الغرب الوافد إليها على شكل بعثات تجارية تضمها بين ظهرانيها المواد الخام اللازمة لمصنوعاته الحديثة، كالقطن والحرير وغيرها من السلع. فهذه التجارة على الرغم من أنها لم تلفت نظر دارسي العصور الحديثة بشكل أوسع، الذين ركزوا أبصارهم على تكوين المستعمرات ما وراء المحيطات في أمريكا وآسيا، فأنها ذات أهمية كبيرة لحياة الدول الغربية، ولاسيما بريطانيا وفرنسا، وهذا الأمر دعاني أن أبحث في موضوع ذي صلة بالاستعمار الاقتصادي البطيء المتمثل بالنشاط التجاري لبريطانيا وبالأخص في حلب، لأن دراسة حلب واسعة ومتشعبة في التجارة وتستحق بحثاً خاصاً منفصلاً، كما أن بريطانيا تُعد الشريك التجاري الرئيس لحلب خلال القرن التاسع عشر، لذلك جاءت الدراسة بعنوان (النشاط التجاري البريطاني في حلب خلال القرن التاسع عشر)، وهذا الأمر أحاط الدراسة بالنقاط الرئيسة الآتية :

أولاً : بدايات النشاط التجاري البريطاني في سوريا .

ثانياً : واجهات النشاط التجاري البريطاني في حلب .

ثالثاً :النشاط التجاري البريطاني والحياة الاجتماعية في حلب.

أولاً : بدايات النشاط التجاري البريطاني في سوريا :-

ترجع بدايات النشاط التجاري البريطاني في سوريا إلى القرن الخامس عشر[١]، إذ أتجه التجار بمغامراتهم نحو البحر المتوسط، وقامت علاقات مباشرة بينهم وبين المدن الايطالية[٢]. ولابد أن هذه العلاقات هي التي دفعتهم أكثر فأكثر نحو شرق البحر المتوسط، وكانت المحطات التجارية للبندقية هي محطاتهم الرئيسة. ففي عام ١٤٤٦م أرسل تاجر انكليزي يدعى ستارمي (Starmy) مركباً مليئاً بالحجاج وسفينة محملة بالصوف والقصدير وغيرها من المواد إلى يافا، ولكنها في طريق عودتها مزقتها العواصف على الساحل اليوناني، وفي عام ١٤٥٧م سافر بنفسه بحمولة من القصدير والجلد والصوف لمختلف أنحاء الليفانت[٣] (Levant) حيث حصل على التوابل، ولكن الجنوبيين ضايقهم هذا التدخل الجديد بما فيه تهديد لتجارتهم لذا تصدوا لمركب التاجر الإنكليزي عند مالطة[٤]. ولكن هذا التعدي لم يمنع الانكليز من متابعة تجارتهم مع كريت وخيوس وموانئ سورية وقبرص. فمنذ عام ١٥١١م بدأ الانكليز يتاجرون مع الجزر اليونانية ومع سوريا، فكانوا يستوردون الزبيب المعروف بـ (زبيب كورنثيا) من اليونان، ويستوردون التوابل، والحرير الخام، والقطن والمنسوجات الأخرى من سوريا . إذ كانت مختلف المراكب الكبيرة في لندن (London) وساثامبتون (Sowthampton) وبريستول (Priestoul) تحمل النسيج الإنكليزي إلى كانديا وقبرص وطرابلس وبيروت في سوريا مقابل مبادلتها بالحرير والتوابل والسجاد والموهير. ولم يقتصر هدفهم من الاتجار مع الشرق على الكسب وحده، بل إيجاد أسواق للمنسوجات الصوفية التي تفيض عن حاجة بلادهم، ذلك لأن الانكليز كانوا لا يرضون ببيع ما يتراكم لديهم من أصواف خام إلى البلدان الأخرى، خشية مزاحمة ما يصنعونه من منسوجات، بل كانوا يجاهدون في سبيل تصريف ما كانوا ينتجونه من أقمشة إلى تلك البلدان[٥].

بدأت المحاولات الانكليزية عن طريق الأفراد، أي التجار أنفسهم، وليس عن طريق الحكومة الانكليزية ، إذ أن المصالح التجارية هي التي أتت بالانكليز إلى المشرق، ومن أقدم هؤلاء التجار رالف فتش[٦] (Ralph Fitch) الذي ذهب إلى هرمز عن طريق حلب ومنها إلى جوا (Goa) في رحلة استمرت من ١٥٥٣م إلى ١٥٥٩م[٧].

ومن بعد هذا الرائد أتى تجار انكليز آخرون، وقاموا ببعض المحاولات. وأول محاولة كانت تلك التي قام بها أنتوني جنكنسون (Anthony Jenkinson) في عام ١٥٥٣م، الذي قابل السلطان العثماني سليمان القانوني[٨] في حلب، وكان يجهز حملة لمحاربة الفرس، ممثلاً عن نفسه وعن تجار آخرين انكليز، وتقدم إليه بطلب (حرية التجارة في الإمبراطورية العثمانية على نفس الأسس المعطاة للبنادقة والفرنسيين)). والذي حصل عليه جنكنسون هو ((السماح له ولشركائه بأن يحضروا بضائعهم إلى الموانئ العثمانية على المراكب الإنكليزية ولكن بمجرد أن تصبح سفنهم داخل المنطقة الخاضعة للقضاء العثماني كان عليهم الأبحار والمرور تحت العلم الفرنسي)). وعلى إن هذه الميزة التي حصلوا عليها من السلطان لم ينتفعوا بها ولم تبدأ التجارة المنظمة الإنكليزية في داخل الدولة العثمانية إلا بعد ذلك بثلاثة عقود[٩]، إذ قام اثنان من التجار الانكليز وهم أسبورن (Osporn) وستابر (Staper) وأرسلوا وكيلهم وليم هاربون (William Harborn)[١٠] محملاً برسالة من الملكة اليزابيث[١١] (Elizabeth) إلى السلطان مراد الثالث[١٢]، وبمطالب محددة تتعلق بالتجارة مع أسطنبول، وفي رسالته الجوابية للمملكة اليزابيث وافق مراد الثالث على منح الأمان للتجار الانكليز كتعبير منه عن الصداقة والوفاء الذين سيحافظ عليهما. وهذا التقارب بين الدولتين العثمانية والانكليزية أدى إلى تدشين علاقات ودية وإلى نتائج سياسية وتجارية، في الوقت الذي كانت فيه السلطات العثمانية قد وقعت تحت إغراء فرصة

شراء المنسوجات الانكليزية بثمن أخص، والحصول على المواد الأولية، مثل القصدير والفولاذ، التي كانت بحاجة إليها لصناعة الأسلحة(١٣).

ويبدو لنا إن حركة النشاط التجاري الانكليزي في سوريا ابتدأت في القرن السادس عشر. إذ أن الاستكشاف والتوسع التجاري، لم ينمو ويترعرع إلا في عهد الملكة اليزابث لاهتمامها الخاص بتوسيع التجارة الانكليزية، وحمايتها لها، فاستطاعت الحصول على امتيازات كثيرة وحسنة لتجارتها(١٤).

لابد إن نجاح الفرنسيين التجاري قد أثار غيرة الانكليز، فسعت اليزابيث لعقد معاهدة تجارية مع الدولة العثمانية على غرار معاهدة فرانسوا الأول(١٥) (Fransewa) مع سليمان القانوني. وعلى الرغم من معارضة الفرنسيين فأن المفاوضات بين اليزابيث ومراد الثالث ما بين (١٥٧٧-١٥٨٠) أسفرت عن اتفاقية بين الطرفين تحتوي على اثنين وعشرين بنداً، جاء في أحدها ((يسمح للتجار الإنكليز بالقدوم إلى الإمبراطورية العثمانية مع بضائعهم عن طريق البر أو البحر تحت حماية علمهم الخاص ويشتروا ويبيعوا في ممتلكات الدولة العثمانية بدون أي عائق، كما يسمح لهم بالعيش في ظل القوانين التابعة لدولتهم)) (١٦). وعلى هذا الأساس طلب بعض التجار الانكليز من حكومتهم تصريحاً بتشكيل شركة يكون لها احتكار التجارة الانكليزية في ممتلكات الدولة العثمانية، وأعطي التصريح بتشكيل شركة الليفانت الإنكليزية (The English Levant Company)، التي نالت بصك حكومي في ١١ أيلول ١٥٨١م هذا الاحتكار الذي حصر التجارة في أيدي بعض من التجار وحرم جميع الرعايا الأُخر من المتاجرة في أراضي الدولة العثمانية(١٧).

ويبدو إن هذا الاحتكار كان الطريقة الطبيعية آنذاك للتنظيم التجاري الحديث، إذ لما كانت الحكومة الانكليزية غير قادرة في تلك المدة على تحمل أعباء مسؤولية العلاقات مع قوة بعيدة كالدولة العثمانية، فأنه كان من الضروري أن تتنازل عن هذا الواجب لتجمع قوي من التجار تمنحه السلطات الاحتكارية التي يمكنها وحدها تثبيت

قوته وقوتها، وضمان استقراره واستقرارها[١٨]. وهكذا منح أثنا عشر تاجراً فقط في البدء إحتكار التجارة مع الدولة العثمانية لسبع سنوات، ومنع جميع الرعايا الانكليز الآخرين من التجارة في ممتلكات الدولة العثمانية. وقد أعطي أصحاب الصك المذكور أعلاه السلطة لوضع القوانين والتعليمات التي تهيئ حكماً أفضل للتجار على إلا تخالف قوانين المملكة، وأن يقدم تقرير للإميرالية عن جميع المراكب والبَّحارة المستخدمين[١٩].

واجهت فرنسا النجاح الذي حققه الانكليز في مجال الامتيازات والتجارة مع الدولة العثمانية، بمقاومة عنيفة، وحاولت أن تضع العراقيل في وجه المحاولات الانكليزية في الدولة العثمانية، وبذلك يمكن القول أن عهد التنافس الاقتصادي بين الانكليز وفرنسا بدأ يظهر بشكل واضح منذ الربع الأخير من القرن السادس عشر. لكن انكلترا لم تستطيع أن تقف في وجه المنافسة الفرنسية، ولذلك كانت تجارة شرق البحر المتوسط في صالح فرنسا بصفة خاصة حتى أواخر القرن الثامن عشر، ففرنسا كانت الدولة الأوربية الأولى لدى الدولة العثمانية، وكانت صادراتها من الصوف أرخص من مثيلتها الانكليز وأكثر ملائمة لمناخ المنطقة، هذا بالإضافة إلى إفراط الانكليز في البحث عن الربح، وأن هذا الهبوط المحسوس في التجارة الانكليزية وما ترتب عليه من فائدة لفرنسا، يعود إلى سياسة الانكليز القائمة على الاكتفاء بالمبيعات القليلة مع ارتفاع نسبة الأرباح فيها[٢٠].

أدى نمو التجارة الفرنسية وتوسعها في سوريا، وتهديد القرصنة الفرنسية للمراكب الانكليزية في البحر المتوسط، إلى ابقاء الانكليز منافسين خطرين لهم، لاسيما في طرابلس وحلب والاسكندرون، حيث تثبتوا، وحيث كانوا يشترون حريراً بكميات أكبر، ويجدون تسهيلات أوسع في تصريف منتوجاتهم، التي تتميز بنوعية أفضل من المنسوجات الفرنسية. ويبدو إن البريطانيين حافظوا في إسكلة (ميناء) حلب على الأولوية، ولم يفقدوا مكانتهم هذه إلا في النصف الثاني من القرن الثامن عشر[٢١].

وفي خضم التنافس الفرنسي – البريطاني التجاري في الدولة العثمانية، فأن هذا التنافس كان يتأثر إلى حد بعيد بعلاقات الدولة العثمانية السياسية بهاتين الدولتين، وهذا يظهر واضحاً من موقف الدولة العثمانية من حملة نابليون بونابرت على مصر وبلاد الشام ما بين المدة (١٧٩٨-١٨٠١)م، فقد اعتبرت الحملة أساساً موجهة ضدها[٢٢]، فجمدت امتيازات فرنسا الاقتصادية فيها، ولأن بريطانيا قامت بالدور الرئيس في التصدي للحملة وإفشالها عسكرياً وسياسياً، لأن من أهدافها الرئيسة قطع شريان الطريق التجاري الموصل للهند والحيوي لمصالح بريطانيا الاقتصادية، وظهرت وكأنها حامية للدولة العثمانية[٢٣]، فزادت التجارة البريطانية، وبعد انتهاء الحملة انتهزت بريطانيا ذلك الوضع السياسي، فعقدت مع العثمانيين اتفاقات جديدة وسعت العلاقات الاقتصادية بين الدولتين، خاصة في المجال التجاري، ففي عام ١٨١٨م عقدت اتفاقية بريطانية – عثمانية للتجارة، استكملت عام ١٨٢٠م، تضمنت تحديد الرسوم على المستوردات البريطانية إلى ولايات الدولة العثمانية بـ٣%[٢٤].

وأعقب هذه الاتفاقية اتفاقية تجارية أخرى بين الدولتين عقدت في ١٦ آب ١٨٣٨م[٢٥] لتخفيض التعرفة الكمركية، وبموجبها رفعت جميع الاحتكارات التجارية، ونجمت عنها نتائج خطيرة[٢٦].

وبناء على ذلك يمكن القول إن هذه الاتفاقية التي سعت بريطانيا لعقدها مع الدولة العثمانية، كانت مفيدة في المقام الأول لبريطانيا، إذ راحت الرأسمالية تنمو وتتطور فيها إلى فتح أسواق جديدة، كما أكدت هذه الاتفاقية التجارية على أنشاء نظام للتجارة الحرة في الدولة العثمانية، أي إمكانية بيع وشراء جميع السلع، مهما بلغت كمياتها، تبعاً لأسعار السوق، سواء في الموانئ أو في جميع انحاء الدولة العثمانية، فضلاً عن وضع نظام لتحصيل الجمارك (وعلى رأسها السلع التي لم يتم تحصيل رسوم داخلية عليها من التجار) [٢٧].

وهكذا استطاعت بريطانيا أن تقيم علاقات وثيقة مع الدولة العثمانية، ورغم ظهور التنافس التجاري البحري[٢٨]، فقد تغلبت بريطانيا على كل منافسيها بسبب نمو التجارة البريطانية فيما وراء البحار. ووصل النشاط التجاري البريطاني البحري إلى أوجه خلال القرن التاسع عشر[٢٩]، أما تجارة سورية البحرية فمنذ بدء النصف الثاني من القرن التاسع عشر قد عانت نقصاً، فيما عدا المدة التي بلغت فيها حرب القرم[٣٠] ذروتها، إذ حققت سورية فائضاً في التجارة مع أوربا واختزنت الكثير من السلع[٣١].

ثانيا : واجهات النشاط التجاري البريطاني في حلب :-

لقد ركز البريطانيون جهودهم في حلب، واستطاعوا سريعاً السيطرة على الموقف التجاري في حلب، إذ كانوا يقومون في حلب بتجارة هي أوسع وأقوى من أية تجارة لبلد أوربي أخر، فبينما احتفظ الفرنسيون بسيادتهم التجارية على الساحل السوري وبينما كانت لهم مؤسسات متفرقة ومنتشرة في حلب وطرابلس وصيدا وعكا وبيروت ودمشق. فأن بريطانيا كانت لا تشجع التجارة إلا عبر الاسكندرون[٣٢] إلى حلب. لأنها ترى إن تجمع التجارة في بعض المراكز الكبيرة، يسهل آلية العمل، من شحن وحسابات، وثبات للسوق، ووحدة فيه، وتجعل من الأيسر تنظيم عمل التجار وضبطهم، وهو عمل في أصله شاق وعسير[٣٣].

ثبتت بريطانيا تجارتها على أساس مبادلة بضاعة ببضاعة، وهي الطريقة التي كانت تستخدمها البندقية، فبذلك تحفظ بريطانيا نقدها وفضتها، وتصرف بضائعها بأرباح مغرية، لذلك يمكن القول بأن البريطانيين كانوا يبيعون أكثر مما يشترون.

إن البضاعة الرئيسة التي كانت الدول الأوربية تعتمد على تصديرها هي الأجواخ (الأصواف). لذلك أخذت بريطانيا بتصدير جوخها المعروف تحت اسم الكيرسيز (Kerseys) أي (الأجواخ القرزية). ويبدو إن هدف بريطانيا الأول من دخول التجارة، هو أن تجد سوقاً لصناعتها تلك، وكانت بريطانيا توصي عملائها في موانئ الشرق بالاهتمام بالنسيج الصوفي، وإيجاد سوق له، لأنها تملك أفضل صوف

وأنعمه وأقواه وأمتنه لتحمل الصباغة، وليس لدى أي بلد الكمية الموجودة لديها. فنسيجها لا يصاب بالعث ولا يتجعد، هذا مع العلم إن التجار بهذا الجوخ وتنشيطها، ستشغل عدداً كبيراً من الأيدي العاملة في صناعته، وتغني الصانع والتاجر، وتملأ خزينة الدولة بالمال، وتنشط عمل السفن التي ستقوم بنقله، وفي الوقت نفسه كانت بريطانيا تطلب من عملائها وتجارها أن يتعرفوا الصناعة الصوفية لبقية البلدان، والألوان والأنواع التي يرغب بها السكان، وأن يتعلموا من الصباغين في البقاع التي يذهبون إليها، صباغة جميع الألوان الثابتة والمرغوب فيها. وفعلاً ازدادت الطلبات والأقبال في جميع الاسكالات على هذه البضاعة وبالأخص إسكلة حلب[٣٤].

وإلى جانب المنسوجات الصوفية ، كان البريطانيون يرسلون إلى سوريا وحلب، المعادن الخام، وبخاصة القصدير والنحاس، حتى إن بريطانيا كانت تحظى بترحاب واستقبال واسع في أنحاء الدولة العثمانية نظراً لحاجتها الماسة لمادتي الرصاص والقصدير في المدفعية وفي تبييض أوعية الطعام كل شهر. ومن المعادن المحمولة أيضاً الكبريت والحديد، والجاز الأخضر (سولفات الحديد)، والزنجفر (سولفور الزئبق)، والزنكار (استيات) النحاس، والزرنيخ وغيرها[٣٥].

لم تكتف بريطانيا بتصدير منتجاتها ومصنوعاتها إلى سورية، وإنما عمدت إلى تصدير ما يردها من بضائع الهند كالتوابل وحرير فارس من سوريا إلى أوروبا. كما قامت بريطانيا بتصدير منتوجات البلاد نفسها كالصابون الحلبي والقطن والمنسوجات القطنية والحريرية وبخاصة منها المحلاة بالخيوط الذهبية والفضية المسماة بـ(البروكار). هذا بالإضافة إلى المصنوعات النحاسية المكفتة بالفضة، والمصنوعات الزجاجية، وبعض المنتوجات الزراعية أو الزراعية الصناعية كالفستق الحلبي، والجوز والصنوبر، والزبيب وغيرها[٣٦].

كانت حلب أعظم المراكز التجارية[٣٧]، ومخزناً للسلع الآسيوية والأوربية المتنوعة، ومركز توزيع عالمي. وتعد درة المدن في الدولة العثمانية، واكثرها دعماً

لخزينة الدولة، حتى قيل عنها : ((إنها المدينة التي تدر أكبر ربح على السلطان، ويقدرون أن الجمرك، وضريبة الجزية فيها يقدمان في كل سنة للسلطان (٣٠٠٠.٠٠٠) ليرة عثمانية)) ويجب ألا يسهى عن الذهن في خضم الكلام عن نشاط التجارة في حلب، صناعتها التي شجعت بالتبادل، وأشهرها صناعة الأقمشة الحريرية والقطنية بصباغتها المتنوعة التي كانت تجد سوقاً رائجة، إذ كانت حلب سوق الحرير الكبرى في الدولة العثمانية. كما شكل حب الزيتون وزيته أحد أهم مواد التصدير، إلى جانب صناعة الصابون والسجاد. ومن مواد التصدير الأُخرى، صوف الغنم والجمال والماعز التي يقبل عليها البريطانيون بسبب رخص أسعارها. كذلك صُدِرَ السمسم والفواكه المجففة والبلح ونبات الصباغ (كعفص البحر والتوتيات الفارسية التي تجفف ويصنع منها الصباغ الأصفر) هذا إلى جانب كميات كبيرة من مختلف فئات العملات النقدية، وهي تجارة رابحة بسبب انخفاض سعر العملات في البلاد المصدرة منها[٣٨].

كانت بريطانيا الشريك التجاري الرئيس لسوريا وبالأخص حلب خلال القرن التاسع عشر، بينما دخلت ألمانيا وروسيا وإيطاليا والولايات المتحدة الأمريكية في الشطر الأخير من القرن، والسنوات الأولى من القرن العشرين[٣٩].

وصفوة القول، إن بريطانيا كانت لها تجارة واسعة جداً مع حلب، إذ كانت تستورد من سوريا مواد أولية ضرورية لصناعتها، ونموها الاقتصادي، وتبيع لها مصنوعاتها الاستهلاكية. ولابد من الإشارة إلى أن الصناعة القطنية البريطانية قد قامت على القطن المستورد من سوريا[٤٠].

وهكذا بعد أن كانت حلب مركزاً هاماً من مراكز تصدير البضائع إلى الغرب، واجتذاب النقد الأجنبي، وتقدم التجارة فيها، إلا إنها لم تتمتع طويلاً بهذا الازدهار، فتحولت تدريجياً إلى سوق تقدم للدول الأوربية المواد الخام اللازمة لنهضتها، وتستهلك منهم مصنوعاتها. ولكن الأسباب التي قضت على الحركة التجارية فشلتها، وعلى

البلاد فأفقرتها؟ إن أسباب ذلك كثيرة[٤١]. مما أدى إلى تسهيل غزو المنتجات المصنعة في بريطانيا، وأضعاف وتدمير صناعة وتجارة سوريا بعامة وحلب على نحو خاص.

عاشت حلب خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر وهي غير مستقرة، وفقدت تقريباً رخاءها الاقتصادي وعلاقاتها التجارية، إذ نزلت الواردات في عام ١٨٤٤م إلى خمسة ملايين ونصف مليون فرنك، وأما الصادرات فكانت مليونين ونصف مليون فقط، ولم تنتعش تجارة حلب إلا في عام ١٨٨٠م[٤٢]، إذ زادت الواردات والصادرات. وبلغت الواردات (٥٨,٥) مليون فرنك (من هذا المبلغ عشرون مليوناً فقط للقطن)، وبلغت الصادرات عشرين مليون فرنك، وهي (السمسم، عرق السوس، العفص، السمن، زيت الزيتون، الصوف، الحرير، الجلود، وغير ذلك) [٤٣].

مما سبق نلاحظ إن معظم المعلومات المتاحة التي تتعلق بتجارة البحر المتوسط وبالذات بعد الثورة الصناعية والتطور الاقتصادي الأوربي تقر بهيمنة بريطانيا على تجارة سوريا وبالأخص حلب، إذ كانت بريطانيا الشريك التجاري الرئيس لحلب خلال القرن التاسع عشر. فكانت بريطانيا تصدر إلى حلب كميات كبيرة من المصنوعات النسيجية غير الصالحة للبيع في أوروبا، كالأقمشة القطنية والأجواخ، اللتين أصبحتا مرغوبتين لدى سكان الشرق لجمال صنعهما والألوان الزاهية التي تتناسب مع الأذواق ومتطلبات السكان، علماً بان القطن المغزول يمكن أن يكون بنفس النوعية التي تنتجها سوريا وتستعمله في نسج الأقمشة المحلية. كذلك تم استيراد سلع حديدية جاهزة كالمسامير والاسطوانات والرقائق وغيرها من الحاجات المنزلية[٤٤]، ويستنتج من ذلك إن بريطانيا كانت تمارس استعماراً اقتصادياً بطيئاً وخفياً لسوريا وحلب والمعتمد على استغلال الشعوب اقتصادياً.

ثالثاً : النشاط التجاري البريطاني والحياة الاجتماعية في حلب :-

كانت حلب ذات علاقات حسنة مع البريطانيين، وكان فيها كثير من التجار البريطانيين والفرنسيين والهولنديين والبنادقة والألمان، يصدرون البضائع ويدخلوها

بحماية قناصلهم، ويتجرون بواسطة السماسرة اليهود، ويستخدمون عدداً كبيراً من المسيحيين كوسطاء في معاملاتهم التجارية. وكان أكثر هؤلاء التجار عدداً البريطانيون، فكانوا يملكون معملاً عظيماً منذ زمن ملكهم جيمس الأول(٤٥).

إذاً استقر عدد كبير من التجار البريطانيين منذ القرن السابع عشر والثامن عشر في المدن السورية الكبرى لاسيما حلب، واستمروا على نفس النمط السابق في حياتهم الاجتماعية خلال القرن التاسع عشر. إذ نظموا سكناهم في داخل الخانات(٤٦) فلم تكن السكنى في هذه الخانات تكلف التجار أموالاً، لأنها عموماً هي أبنية عامة ملك للدولة أو وقفية. وكان لا يجوز للسلطات الحاكمة العثمانية أن تقتحم على التجار البريطانيين بيوتاتهم في الخانات، ولذا فأن كثيراً من اهل حلب كانوا يودعون أموالهم التي يرغبون في إخفائها عن السلطات الحاكمة عند بعض هؤلاء التجار. وعندما تضيق هذه الخانات بالتجار ولم تسعهم للسكن، فأنهم كانوا ينتقلوا إلى قلب المدينة، ليعيشوا إلى جانب الأهالي وبالأخص في الأحياء المسيحية. وهكذا تمتع البريطانيون بالراحة في بيوتاتهم داخل الخانات أو خارجها. وقد أثثوها بأنفسهم ببساطة وأناقة، وكانوا يحملون بعض أثاثهم من بلادهم، لتكون منسجمة مع حاجاتهم.

ولقد كان للتجار البريطانيين مقابرهم الخاصة بهم في حلب، وإذا ضاقت هذه المقابر بموتاهم، فيتم دفنهم عادة في المقابر الرومية، أي في مقابر مسيحي البلاد، وكان إذا توفي أحد أفراد التجار، فأن مخزنه وكتبه ودفاتره وماله تختم بالشمع الأحمر، حتى انتهاء دفنه، ثم تسجل من قبل المستشار (السكرتير)، قبل أن تسلم وصيته إلى منفذيها، كما اضطرت الدولة العثمانية أن تبين إنه لا يجوز لموظفي مالية الدولة أو غيرهم، بحجة عدم معرفتهم لمن تعود أملاك المتوفى، الاستيلاء على مخلفاته، وإنما يجب أن تسلم إلى من أوصى له، أو إلى قنصل دولته، في حالة عدم وجود وصية له، وفي حالة عدم وجود قنصل أو ممثل له في مكان الوفاة، فأن القاضي يحجز جميع المخلفات ليسلمها كاملة إلى المركب الذي يرسله السفير لإحضارها(٤٧).

كان التجار البريطانيين يعانون من حرمانهم من الحياة الأسرية المنتظمة. فمعظم أفراد التجار غير متزوج، إذ كانوا يذهبون إلى أراضي الدولة العثمانية أو إلى سوريا للتجارة وهم شباب صغار، لا تمكنهم أحوالهم من إعالة أسرة، وكانت سلطات وطنهم لا تشجعهم على الزواج، لأن الزوجة والولد عبء في تلك البقاع وضر وخطر في الظروف التي كانوا يعيشونها مما قد يسبب مأزق ومشكلات، على الرغم من عدم وجود موانع قانونية تحرم أحضار التجار البريطانيين أو الأوربيين لزوجاتهم. لذلك فان بعض أفراد التجار كانوا يتزوجون من أهالي البلاد التي يتاجرون فيها، ومن فتيات روميات بالذات، اللائي حافظن على عاداتهن الوطنية، واتباعهن لكنائسهن، نتيجة اختلاطهم ببعض الأسر المسيحية، إلا أن أولادهن من التجار البريطانيين، كانوا يرسلون إلى بريطانيا ليتربوا ويتعلموا فيها، وفي الواقع أن الحرمان من الحياة العائلية، كان سبباً في تدهور أخلاق شباب التجار، وتفشي العادات السيئة بينهم، فلم تستطيع تحذيرات بريطانيا لتجارها من نبذ هذه الاخلاق وتغييرها، لأن أفراد التجار وضعوا لأنفسهم تفسيرا متطرفاً جداً لمفهوم الحرية، التي يرون أن يتمتعوا بها[٤٨].

ولم يقف الخوف من مصادرات العثمانيين وغراماتهم، والجزع من الأهانات والعقوبات الصارمة التي ينص عليها القانون العثماني – الإسلامي، في وجه مغامرات أفراد التجار مع النساء الروميات، بل أحياناً مع بعض النساء المسلمات، إذ كان معروفاً لدى الأوربي أن أكبر خطيئة يمكن أن يرتكبها هي أن يفاجأ مع امرأة مسلمة، إذ أن القانون يأمر بحرقه حياً، ولكنه باستطاعته أن يكفر عن خطيئته إذا تحول مسلماً أي اعتناقه للدين الإسلامي.

وعلى الرغم من تحريم شرب الخمر لدى المجتمع الإسلامي، فأن الدولة العثمانية سمحت للتجار البريطانيين بتناوله وأحضاره من بلادهم إذا شاؤوا، بل وصنعه في بيوتهم، وبالفعل درج البريطانيون من السفراء والتجار المقيمون في الاسكالات السورية على صنعه في بيوتهم، إذ كان التجار البريطانيين يتعاطون الخمر بكثرة،

وكانوا يشربون حتى يفقدوا الوعي، فيكسرون ويحطمون الكؤوس وما على المائدة ليشرفوا – بحسب زعمهم – ضيوفهم، ومن يشربون على نخبهم، حتى أنهم يشعلون ناراً كبرى ويرمون فيها بقبعاتهم، وأكبر الأعياد التي كان التجار يحتفلون بها على هواهم، وبحرية ومن دون أي قيد من قيود الرسميات، هي ذكرى احتفالات الوطن الأُم (عيد الكرنفال) ففيه كانوا يلعبون ويرقصون، ويقيمون الولائم، ويمثلون الكوميديات، وإذا كان هذا الأسراف في اللهو يدل على شيء فأنه يبرهن على مدى الكبت الذي كان يقاسيه التجار بعيداً عن مواطنهم ، لذا ففي أول فرصة للتحرر، كانوا يطلقون العنان لغرائزهم وأهوائهم، محاولين إرضاءها ونسيان الضيق الذي يعانون(٤٩).

وإلى جانب حفلات الليل تلك الصاخبة، كانت حفلات النهار التي كان التجار الأوربيون ينظمونها للصيد والقنص، ففي معظم الاسكالات كان التجار يخرجون إلى الريف المجاور، ليقنصوا الحيوانات البرية. وفي الحقيقة أن أشهر حفلات القنص، هي التي كان يقوم بها التجار البريطانيون في حلب، فمن المعروف إن هؤلاء كانوا لا يتلقون قوافلهم البحرية إلا مرة واحدة في السنة، ومن ثم لا عمل لديهم إلا مرة واحدة في السنة، ومن ثم فلا عمل لديهم إلا ثلاثة أشهر فقط، أما بقية العام فيقضونه في التسلية والترويح عن النفس، ولقد نظموا أوقاتهم تنظيماً حسناً، كما كانوا يهتمون بالخيول العربية الأصيلة، وبكلاب الصيد، ومن المعروف أن المسلمين يتضايقون من الكلاب، ويعتبرون لمسها للأشياء قذراً ودنساً، لهذا كان البريطانيين يتعرضون بين آونة وأخرى لبعض المضايقات بهذا الشأن، ويهددون بخطف الكلاب أو قتلها، على الرغم من أن الدولة العثمانية لم تمانع بإحضارهم لمثل هذه الحيوانات وتربيتهم لها، ويبدو أن رحلات الصيد والقنص هذه بالنسبة إليهم تعد رياضة جسمية ضرورية، وترفيهاً نفسياً(٥٠).

ولم يكتف التجار البريطانيون الوافدون للتجارة بالترحال إلى المناطق المجاورة لاسكالاتهم فحسب، وإنما كانوا يجوبون كل أنحاء البلاد للاستطلاع أحياناً والدراسة

أخرى، وكانت المناطق الأثرية هي التي تجذب انتباههم، إذ كان أكثر التجار الأوربيين اهتماماً بهذا الأمر هم البريطانيون الذين كانوا ينظمون انفسهم على شكل جماعات لزيارة الآثار التي كانت تثير فضولهم، ثم يقدمون وصفاً عاماً للناس بعد عودتهم إلى بلادهم(٥١).

وفي الحقيقة أن جميع سبل التسهيل التجاري قد فتحت أمام التجار البريطانيين، بل أن الضرائب المفروضة عليهم كانت ضئيلة، وتكاليف الحياة رخيصة جداً، ولكن لم تكن المدن السورية جميعها تستقبلهم بالروح نفسها، فدمشق مثلاً لم تكن لتظهر تجاههم تسامحاً كبيراً على حركاتهم وتعاملهم كعناصر غريبة ودخيلة عليها، على عكس مدينة حلب التي كان وجودهم فيها ومبادلاتهم معها يدر عليهم أرباحاً طائلة وفائدة مادية ضخمة، وبالطبع فإن اختلاط سكانها بهؤلاء التجار كان على نطاق أوسع مما هو عليه الأمر في دمشق، إذ أن أحسن العلاقات بين أهل البلاد في سوريا وبين التجار البريطانيين، كانت في مدينة حلب، كما ذكرنا سابقاً، وذلك بسبب الاحتكاك التجاري الواسع، فضلاً عن أن الحلبيين هم أهدأ السكان وأقلهم شراً. وبالتالي هذا جعل حلب مدينة أكثر انفتاحاً على الوسط الخارجي وأكثر تأثراً بتطور الغرب، وأشد تحرراً من الناحية الفكرية وبخاصة في أوساطها المسيحية(٥٢).

ومن الجدير بالذكر إنه عن طريق التجار الأوربيون شاهد الحلبيون والدمشقيون مظاهر الحضارة الأوربية وما حققته الثورة الصناعية ونمطاً جديداً من الحياة الاجتماعية، فبهذا الإطار بدأ اليهود والنصارى أولاً بتقليد الأوربيين فلبسوا لباسهم الأوربي وحلقوا لحاهم مما سبب بعض المشاكل خصوصاً في المجتمع الدمشقي(٥٣).

علاوة على ذلك تهافت الأوربيون وبالأخص البريطانيين على تأسيس البيوت التجارية لمتابعة عمليات تجارتهم وتثبيت أقدامها، إذ أسس جيمس بلاك (James Black) البريطاني محلاً تجارياً عام ١٨٤١م وتبعه الفرنسي فورتينيه

(Fortinea) ، فالبريطاني هنري تشرشل (Henry Churchill) من العائلة الارستقراطية مارلبورو (Marliborw) والذي كان متأثراً بالمحيط العربي ويلبس اللباس الوطني ويضع الكوفية والعقال على رأسه، حتى أنه تزوج من امرأة حلبية وأخرى شهابية من العائلة الشهابية، وأسس عدة مزارع، أقام فيها، مما يدل على تأثير البيئة العربية التي فرضت نفسها على القادمين حتى ولو من أوروبا لأغراض التجارة[٥٤].

وفي أواخر القرن التاسع عشر تقلصت البيوتات التجارية الأوربية ولم يبق فيها إلا من استقر واندمج في مجتمعها، وحول هذا الموضوع ذكر أحد القناصل البريطانيين عام ١٨٨١م قائلاً : ((أن المشاريع التجارية الأوربية قد حلت محلها مصالح أخرى وانها أخذت بالاختفاء شيئاً فشيئاً، وفي عام ١٨٧٣م لم يبقَ في سوريا سوى مؤسسة تجارية واحدة إذ استقر العديد من التجار السوريين في مانشستر ولندن وعملوا بكفاءة وسطاء بين أصحاب المصانع البريطانية والمستوردين السوريين)) [٥٥].

وهكذا يمكن القول، بأن التجار البريطانيين الذين أقاموا في حلب أو في المدن والموانئ السورية الأخرى، لم يكونوا مغامرين أندفعوا للعمل في تلك البقاع بمصلحة خاصة، وأنما كانوا أشبه ما يكونوا بموظفين، حملتهم دولهم مهمات عديدة، كان عليهم أن ينهضوا بها ويؤدوها بشرف وعلى أفضل وجه، وفي الحقيقة أنهم على الرغم من البعد بينهم وبين مواطنهم الأصلية، وعلى الرغم من قلة عددهم النسبي، فأن هؤلاء التجار كانوا مرتبطين بوطنهم ارتباطاً وثيقاً من الناحية الإدارية والتنظيمية، ويبدو أن بريطانيا بتنظيماتها هذه لتجارها، كانت تنتظر وتعمل في آن واحد على أضعاف الدولة العثمانية وتهالكها، لتسير في المناطق التي ركزت قواعدها فيها. فأقامة التجار البريطانيون في حلب وعملهم وتأسيسهم للبيوتات التجارية، كان في الواقع آنذاك قواعد استعمارية خفية، ارتكزت عليها بريطانيا لتنفيذ مآربها الخاصة الطامحة، لذلك يتضح بعد أن كان التوازن في التجارة مع بريطانيا مستمراً إلى مطلع القرن التاسع عشر نتيجة المقايضة ولكن منذ منتصف القرن التاسع عشر تغير الوضع تدريجياً ونافست

الصناعة البريطانية الحديثة، الصناعة السورية التقليدية، التي لم تنفتح لمتطلبات السوق الأوربية، وللتقنية الحديثة، فخبا بريقها، وانكمشت على ذاتها، حتى أنها وقفت عاجزة عن تموين نفسها من المواد الخام المنتجة محلياً، إذ أن التجارة البريطانية شرعت تنتزعها من يدها، وتحتكرها لصالحها فقط، وأغرق البريطانيون السوق الداخلية بالمواد المصنعة.

الخاتمة :-

أكدت الدراسة أن سوريا كانت مقر صناعة نسيجية شهيرة، ومن ثم فأنها أعطت للوافدين الجدد معرفة تقنية في الميدان الصناعي، لم تكن لديهم، ولاسيما في أنواع الصباغات وطريقتها، حتى أن بريطانيا أوصت عملاءها التجار، أن يلاحظوا بدقة جميع أنواع الأقمشة المتداولة في السوق الوطنية والأجنبية، ودرجة إتقانها، وأن يتعرفوا جميع النباتات، والمواد المعدنية المستخدمة في الصناعة وغيرها.

وتبين أن بريطانيا كانت تستورد من سوريا وحلب مواداً أولية ضرورية لصناعتها، ونموها الاقتصادي، وتبيع لها مصنوعاتها الاستهلاكية، وهذا يدل على أن حلب بعد أن كانت تمثل مركزاً هاماً من مراكز تصدير البضائع إلى الغرب، واجتذاب النقد الأجنبي، فأنها تحولت تدريجياً إلى سوق تقدم للقارة الأوربية المواد الخام اللازمة لنهضتها وتستهلك منهم مصنوعاتها.

وبكلمة موجزة، خرج التجار البريطانيون بعد استيطانهم مدة من الزمن في حلب، بأن سوريا منطقة هامة اقتصادياً، ويجب أن تدخل في كل تخطيط اقتصادي سياسي لبريطانيا، فعلى الرغم من خضوعها للدولة العثمانية، فأنها تصلح مستعمرة استغلالية تقدم لبريطانيا المواد الخام الضرورية ، وتستهلك منتوجاتها المصنوعة.

وفي الحقيقة يمكن القول، أن النشاط التجاري البريطاني في حلب، كان استعماراً اقتصادياً بطيئاً وخفياً، أشبه ما يكون بالاستعمار الحديث القائم حالياً، والمعتمد على استغلال الشعوب اقتصادياً.

الهوامش :

(١) في الواقع ليس لدينا معلومات واضحة عن مدى علاقات الانكليز بالتجارة في البحر المتوسط قبل القرن الخامس عشر. ولكن من المعلوم أن الانكليز أقل الشعوب الأوربية اتصالاً بالعرب والبلاد العربية في العصور الوسطى، وذلك بحكم موقع بلادهم بمنأى من تيار الفتوح العربية الإسلامية من جهة، وبحكم النصيب الضئيل نسبياً الذي اشتركوا به في الحروب الصليبية من جهة أخرى. م.ق – سيتون وليمز، بريطانيا والدول العربية، عرض للعلاقات الإنجليزية العربية (١٩٢٠–١٩٤٨)، ترجمة : أحمد عبد الرحيم مصطفى، مطبعة العلوم، القاهرة، ١٩٥٢، ص ب.

(٢) إذ كان الفنيسيون (أهل البندقية) يسيطرون على تجارة الشرق وحدهم. ريد بولارد، بريطانيا والشرق الأوسط من أقدم العصور حتى ١٩٥٢، ترجمة : حسن احمد السلمان، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٩٥٦، ص٩.

(٣) الليفانت : تعني الشرق أو المكان الذي تشرق منه الشمس، وهو مصطلح قديم يشير إلى سوريا ولبنان وفلسطين والأردن واليونان. بيداء علاوي شمخي، السياسة البريطانية تجاه سوريا (١٩١٨–١٩٣٩م)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد، ٢٠٠٨، ص١١.

(٤) ليلى الصباغ، المجتمع العربي السوري في مطلع العهد العثماني، دمشق، ١٩٧٣، ص١٠٤.

(٥) ريدر بولارد، المصدر السابق، ص٩ .

(٦) رالف فتش : هو أحد التجار الثلاثة الذين ارسلتهم شركة الليفانت الإنكليزية طليعة لاستكشاف المنطقة، ونوع تجارتها مع جون الدرد (John Aldred) وجون نيوبري (John Newberry) وذلك في عام ١٥٨٣م. ليلى الصباغ، الجاليات الأوربية في بلاد الشام في العهد العثماني خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر

(العاشر والحادي عشر الهجريين)، ج١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٩، ص٣٠٨.

(٧) نقلاً عن : م.ف – سيتون وليمز، المصدر السابق، ص٤ .

(٨) سليمان القانوني : هو سليمان الأول، الملقب بـ(الفخم) عند الأوربيين وبـ(القانوني) عند الأتراك والعرب، كما لقب بألقاب أخرى كـ(العظيم) و (الكبير). ولد عام ١٤٩٤م بمدينة طرابزندة على ساحل البحر الأسود، يعد من أعظم سلاطين آل عثمان. إذ دوخ العالم الشرقي والغربي أواسط القرن السادس عشر وأخضع بفتوحاته ثلث أوروبا وغزا بلاد فارس واحتل بغداد وحكم مصر والشام وجزيرة العرب واليمن وأكبر قسم من الساحل الجنوبي للبحر الأبيض المتوسط سادت أساطيله كل البحار المعروفة آنذاك. استمر حكمه (٤٨) عام، وتوفي عمره أربع وسبعين عاماً في ١٥٦٦م وأخفي خبر موته. للمزيد راجع : أندري كلو، غازي الغزاة سليمان القانوني، ترجمة : محمد الرزقين دار التركي للنشر، تونس، ١٩٩١؛ علي حسون، تاريخ الدولة العثمانية وعلاقاتها الخارجية، الطبعة الرابعة، المكتب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٢، ص٥٢-٥٤.

(٩) ليلى الصباغ، المجتمع العربي السوري في مطلع العهد العثماني، ص١٠٥.

(١٠) وليم هاربورن : هو سفير بريطانيا لدى الدولة العثمانية، صدر تفويضه من الملكة اليزابيث الأولى، لأول مرة، وأن كان اختياره المبدئي قد تم من قبل الشركة (الليفانت)، إذ تلقى التكليف الملكي في ٢٠ تشرين الثاني ١٥٨٢م، الذي يعينه (ممثلاً للملكة، ومبعوثاً، ونائباً لها) في بلاط السلطان العثماني، وتمكن من تثبيت نفوذ الانكليز التجاري في منطقة الشرق الأدنى، وتميز بكفايته ودبلوماسيته إذ كان مزوداً بسلطات واسعة من الملكة، لم يكن سفراء الدول الأخرى متمتعين بها. فبإمكانه أن يسن القوانين لحكم الرعايا الانكليز المتاجرين في الليفانت ومعاقبة المخالفين منهم، وسعى منذ استلامه هذه السلطة للقيام بمهماته بأمانة، فعين

القناصل في سوريا وشمال أفريقيا، وبقية إسكالات الليفانت الهامة، وأكد الامتيازات التجارية... إلخ. للمزيد راجع :

Wood (A.C), A History of The Levant Compant, London : Oxford University Press, 1935, P.12-14.

(١١) اليزابيث الأولى : وهي ملكة بريطانيا، وابنة الملك هنري الثامن من زوجته الثانية آن بولين (An Polin) حكمت بريطانيا (٤٥) عاماً (١٥٥٨-١٦٠٣)م، ويعتبر عهدها من العهود الزاهية في التاريخ الإنكليزي، حتى أن بعض المؤرخين أطلقوا على النصف الثاني من القرن الثاني من القرن السادس عشر اسم (عصر إليزابيث) . وبالرغم من أنها بروتستانتية إلا أنها فضلت اتباع سياسة معتدلة، وعالجت الخلاف الديني، وازدهر عصرها بالكتاب المخلدين أمثال شكسبير (Shakespier) وسبنسر (Spinser) . كما اشتهر عصرها بالشعر والتمثيل والعلم وغيرها. للمزيد راجع : علي حيدر سليمان، تاريخ الحضارة الأوربية الحديثة، ط١، دار واسط للدراسات والنشر، بغداد، ١٩٩٠، ص٨٦-٨٨.

(١٢) مراد الثالث : أحد السلاطين العثمانيين، ولد عام ١٥٤٦م وتولى السلطة وعمره تسعاً وعشرين عاماً، ومدة سلطنته عشرون عاماً، كانت فاتحة أعماله إصدار أمر بمنع شرب الخمور بين الانكشارية خاصة، فثار أولئك الجند حتى اضطروه لاباحته. جذب إليه ملوك أوربا وعقد معهم المعاهدات، وجدد الامتيازات التجارية والقنصلية مع فرنسا والبندقية وزاد عليها بنوداً أخرى لصالحهما مما جعل عل تلك الاتفاقيات ذريعة للتدخل في شؤون الدولة الداخلية في المستقبل، وحصلت بريطانيا في عهده على بعض الامتيازات لتجارها. للمزيد راجع : علي حسون، تاريخ الدولة العثمانية وعلاقاتها الخارجية، ط٤، المكتب افسلامي، بيروت، ٢٠٠٢، ص١٢٨-١٣٠؛ إبراهيم بك حليم، تاريخ الدولة العثمانية العلية، ط١، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٤، ص١٤٩-١٥٢.

(١٣) محمد رجائي ريان، مصالح فرنسا الاقتصادية في سورية (١٥٣٥-١٩٢٠)، مجلة دراسات تاريخية، العددان (٢٧-٢٨)، أيلول، كانون الأول، جامعة اليرموك، ١٩٨٧، ص٤٠.

(١٤) ريدر بولارد، المصدر السابق، ص١٩.

(١٥) فرانسوا الأول : ولد عام ١٤٩٤م، وارتقى عرش فرنسا في العشرين من عمره عام ١٥١٥م، وقدر له أن يصبح فيما بعد من أشهر ملوكها. كان وديع الخلق، شغوفاً بالفن ورجاله، نصيراً للعلم والأدب، ولوعاً بالأبنية الجميلة وبناتها. أفتتح حكمه بانتصار باهر حازه في حملة سارياً إلى أيطاليا، ودحر السويسريين الذين كانوا في خدمة البابا ثم احتل ميلان، واشتهر هذا الملك بالتعصب الديني واضطهاد البروتستانت. للمزيد راجع : محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٧، ص٨٠-٨١؛ علي حيد سليمان، تاريخ الحضارة الأوربية الحديثة، ط١، دار واسط للدراسات والنشر، بغداد، ١٩٩٠، ص٦٤-٦٥ .

(١٦) ليلى الصباغ، المجتمع العربي السوري في مطلع العهد العثماني، ص١٠٦؛ محمد رجائي ريان، المصدر السابق، ص٤٠ .

(١٧) للمزيد راجع : نادر العطار، تاريخ سورية في العصور الحديثة، دور حكم السلاطين الفعلي في العهد العثماني (١٥١٦-١٩٠٨)، ج١، مطبعة الأنشاء، دمشق، ١٩٦٢، ص١٠٠-١٠١.

(١٨) نقلاً عن :

Wood (A.C), Op. Cit, P.11.

(١٩) لقد أنشأت شركة الشرق الإنكليزية وكالات لها في حلب، وبقيت تمارس نشاطها حتى الربع الأول من القرن التاسع عشر أي حتى عام ١٨٢٥م. للمزيد راجع :

ليلى الصباغ، الجاليات الأوربية في بلاد الشام خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر، ج٢، ص٥٤٣-٥٤٦.

(٢٠) محمد أنيس، محاضرات في تاريخ الشرق الأوسط الحديث، مكتبة دار العالم العربي، القاهرة، د.ت، ص١٢٠.

(٢١) ليلى الصباغ، الجاليات الأوربية في بلاد الشام في العهد العثماني خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر، ج١، ص٥١٦.

(٢٢) للمزيد راجع : عمر عبد العزيز عمر، تاريخ المشرق العربي ١٥١٦-١٩٢٢، دار المعرفة الجامعية، بيروت، ١٩٨٤، ص٢٤١-٢٤٢.

(٢٣) تمثلت سياسة بريطانيا في القرن التاسع عشر بأبعاد التأثير الروسي والفرنسي عن الدولة العثمانية ومنطقة حوض البحر الأبيض المتوسط، ومن أجل ذلك وقفت بريطانيا وروسيا الى جانب الدولة العثمانية ضد فرنسا في قضية محمد علي عام (١٨٣٩م)، ثم وقفت بريطانيا وفرنسا إلى جانب الدولة العثمانية في وجه المطامع الروسية أثناء حرب القرم (١٨٥٤-١٨٥٦)م ثم اتفقت روسيا وفرنسا ضد بريطانيا أثناء احتلال الأخيرة لمصر عام ١٨٨٢. ويبدو من خلال ذلك إن بريطانيا اتخذت لنفسها سياسة الحماية والمحافظة على الدولة العثمانية حتى الربع الأخير من القرن التاسع عشر لتحافظ على امتيازاتها التجارية في عرض البحار العثمانية وهو ما فتح باب التنافس مع فرنسا، إذ بعد مؤتمر فينا عام ١٨١٥م أصبحت سياسة بريطانيا تقوم على حماية الدولة العثمانية والمحافظة على ممتلكاتها للحيلولة دون توسع روسيا ومنعها من الوصول إلى المياه الدافئة، لكن سياسة بريطانيا تغيرت بعد عام ١٨٧٨م على عقب وأصبحت تؤيد تقسيم الدولة العثمانية، فساءت العلاقة معها بعد احتلال بريطانيا لمصر عام ١٨٨٢م وبعض الجزر الإستراتيجية في حوض البحر المتوسط (قبرص) ومناطق الخليج العربي. للمزيد راجع : عبد العزيز محمد عوض، الإدارة العثمانية في ولاية سورية ١٨٦٤-١٩١٤، دار المعارف

بمصر، القاهرة، ١٩٦٩، ص٣٣١؛ عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، ط٣، الدوحة، قطر، ١٩٨٢، ص١٦٨؛ سمير عنجوري، العلاقات الخارجية في العالم الإسلامي، المركز السوري للدراسات الإستراتيجية، ٢٠١٣، ص١١.

(٢٤) وجيه كوثراني، الاتجاهات الاجتماعية – السياسية في جبل لبنان والمشرق العربي ١٨٦٠-١٩٢٠، معهد الأنماء العربي، بيروت، ١٩٨٢، ص٤٦ .

(٢٥) وهي معاهدة بلطة ليمان التي وقعتها بريطانيا مع الدولة العثمانية في اثناء حروب محمد علي باشا في سوريا، كمكافأة لها على وقوفها إلى جانب الدولة العثمانية. للمزيد من التفاصيل راجع : محمد فريد، تاريخ الدولة العلية، تحقيق : إحسان حقي، الطبعة السابعة، ١٩٩٣، ص٤٩٠؛ نينل الكسندروفنا دولينا، الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية في ثلاثينيات وأربعينيات القرن التاسع عشر، ترجمة : أنور محمد إبراهيم، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٩٩٩، ص٩١-٩٥.

(٢٦) تمثلت هذه النتائج بـ إختلال ميزان التجارة الخارجية وما نجم عنه من استنزاف الاحتياطي المحلي والتحول إلى رأس المال الأوربي، وازمة النسيج المحلي، والاعتماد على رأس مال الحمايات في تمويل الولايات العثمانية .. الخ. للمزيد من التفاصيل حول النتائج التي ترتبت على هذه الاتفاقية أو المعاهدة راجع : ليندا شيلشر، دمشق في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، ترجمة : عمرو دينا الملاح، ط١، مطبعة دار الجمهورية، دمشق، ٢٠٠١، ص٨١-٨٢.

(٢٧) نينل الكسندروفنا دولينا، المصدر السابق، ص٩٢.

(٢٨) عندما حاربت كل من بريطانيا وفرنسا ضد روسيا في حرب القرم، استطاعت الدولة العثمانية أن تقيم توازناً اقتصادياً في موضوع الامتيازات التجارية، فأعطيت الدولتين حقوقاً متساوية في معاهدة باريس في ٣٠ آذار ١٨٥٦م، خاصة فيما يتعلق بالمتاجرة وجلب البضائع إلى الإمبراطورية. ثم تأكدت حقوق الدولتين بالنسبة

للامتيازات السابقة وبشكل متساوٍ في معاهدة برلين في ١٣ تموز ١٨٧٨م، وبالتالي فقد تميز الربع الأخير من القرن التاسع عشر بجمود التنافس الاقتصادي البريطاني – الفرنسي في الإمبراطورية العثمانية، نقلاً عن : محمد رجائي ريان، المصدر السابق، ص٤٠.

(٢٩) أمين مصطفى عفيفي عبد الله، تاريخ أوروبة الاقتصادي، ط٢، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ص٣٥١-٣٥٢.

(٣٠) حرب القرم : وهي الحرب التي ابتدأت عام ١٨٥٤م، أعلنت فيها الدولة العثمانية الحرب على روسيا، وتدخلت كل من فرنسا وبريطانيا والنسما وبروسيا لصالح الدولة العثمانية، إنتهت الحرب بهزيمة روسيا أمام الحلفاء، وتم توقيع معاهدة باريس في ٣٠ آذار ١٨٥٦م. للمزيد راجع : جمال محمود حجر، القوى الكبرى والشرق الأوسط في القرنين التاسع عشر والعشرين، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٩، ص٧١-٨٨.

(٣١) للمزيد راجع : شارل عيساوي، التاريخ الاقتصادي للهلال الخصيب (١٨٠٠-١٩١٤)، ترجمة : رؤوف عباس حامد، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٠.

(٣٢) الاسكندرون : هو الميناء الطبيعي لبلاد الشام الشمالية، تحف به الجبال، ويعد مرفأ حلب الأول، واتخذ هذا الميناء مركزاً للتجارة الأوربية منذ نهاية القرن السادس عشر. وكان الانكليز أول من فكر جدياً بنقل تجارتهم إليه عام ١٥٩٠م، إذ كان قصر المسافة بينه وبين حلب هو العامل الرئيس الذي دفع الانكليز لاختياره ميناء لهم. للمزيد راجع : ليلى الصباغ، الجاليات الأوربية في بلاد الشام، ج١، ص٢٣٨-٢٤٨.

(٣٣) ليلى الصباغ، الجاليات الأوربية في بلاد الشام، ج١، ص٣١٨-٣١٩.

(٣٤) المصدر نفسه، ص٤٨٥-٤٨٧.

(٣٥) للمزيد راجع : المصدر نفسه، ص٤٨٩-٤٩٠.

(٣٦) ليلى الصباغ، المجتمع العربي السوري في مطلع العهد العثماني، ص١٠٧.

(٣٧) للمزيد راجع : أندري كلو، المصدر السابق، ٢٩٦-٢٩٧.

(٣٨) للمزيد راجع : عبد العزيز الشناوي، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، ج٣، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ١٩٧٧، ص١٣٣٠.

(٣٩) مالكوم ياب، نشوء الشرق الأدنى الحديث ١٧٩٢-١٩٢٣، ترجمة : خالد الجبيلي، ط١، الأمالي للنشر، دمشق، ١٩٩٨، ص٤٥ .

(٤٠) ليلى الصباغ، الجاليات الأوربية في بلاد الشام، ج١، ص٤٨٤ .

(٤١) أهمها : فُقِدَ الأمن في البحر المتوسط في زمن نابليون الأول وسوء الإدارة في البلاد، وثورات الانكشارية عام ١٨١٤ و ١٨٢٦م، والمنازعات بين الشرفاء ((الأقطاعيين)) التي سببت ارتباكاً عظيماً في الأسواق، والزلزال الذي حصل عام ١٨٢٢م الذي ضرب الكثير من الأبنية خاصة المآذن في حلب وقراها، وانتشار الكوليرا عام ١٨٣٢م، والوباء الذي انتشر عام ١٨٣٧م، وسوء إدارة المصريين من (١٨٣١-١٨٣٧)م في أثناء استيلاء إبراهيم باشا المصري (إذ لم يكن للمصريين في بقية البلدان السورية السلطة والنفوذ اللذان كانا لهما في حلب)، والحروب، وسوء المواسم الزراعية، وتأخر البنية التحتية، كما كان لفتح قناة السويس في (١٧ تشرين الثاني ١٨٦٩م) آثاراً مدمرة على صناعة وتجارة حلب إذ تراجع أنتاج القطن والحرير وغيرها. فالمصائب كانت تنهال على حلب (الشهباء) حتى نهكت قواها وزعزعت كيانها، فاضطربت حالتها السياسية والتجارية وتوالت عليها النكبات والكوارث ولكن ليس هذا فقط، بل حتى بدو الصحراء. نقلاً عن : فؤاد عينتابي، تجارة حلب قديماً وطرق المواصلات إليها، مجلة العرفان، ج٩، المجلد ٢٦، شباط ١٩٣٦، ص٧٢٧.

(٤٢) أن من أهم أسباب النهضة الاقتصادية والثقافية لحلب واستعادتها لمركزها التجاري السابق في النصف الثاني من القرن التاسع عشر هي :

أ- حملة إبراهيم باشا الأخيرة وما احدثته من تحول اجتماعي وإدخال التحديث الإداري والقانوني وطرح شعار المساواة للمواطنين بغض النظر عن انتمائهم الديني، وإحداث المدارس.

ب-تواصل التجار المحليين مع أوروبا، وإرسال أبنائهم للدراسة والإطلاع وعقد الصفقات أو وكلاء لهم.

ج- ضعف النفوذ التجاري الأجنبي، والتجارة بشكل عام بعد فتح قناة السويس.

د- صدور عهد التنظيمات الثانية عام ١٨٣٩م.

للمزيد راجع : محمد جميل بيهم، الحلقة المفقودة في تايخ العرب، ط١، مكتبة مصطفى الحلبي، مصر، ١٩٥٠، ص١٢٣-١٥٥.

(٤٣) فؤاد عينتابي، المصدر السابق، ص٧٢٨ .

(٤٤) ليندا شيلشر، المصدر السابق، ص٨١.

(٤٥) جيمس لأول : هو من عائلة آل ستوارت، وأبن ماري ستوارت (Mary Sitwart) أميرة اسكتلندة بأسم جيمس السادس فلما جاء إلى عرش انكلترا لقب بالأول، ووحد عرش المملكتين (اسكتلندة وانكلترا) في شخصه، وتميز حكمه بالأنفراد بالسلطة دون البرلمان، إذ اعتمد نظرية الحق الإلهي في الحكم، ومارس الحكم سنوات عديدة، خلال المدة (١٦٠٣-١٦٢٥)م وكان ذميم الخلقة والخلق، ضعيف الأرادة، جباناً، تعلم بعض الأشياء ولكنه لم يهضمها، إذ قال عنه الملك هنري الرابع (أنه أعقل سخيف في العالم المسيحي) للمزيد راجع : هربرت فيشر، أصول التاريخ الأوربي الحديث من النهضة الأوربية إلى الثورة الفرنسية، ترجمة : زينب عصمت راشد واحمد عبد الرحيم مصطفى، ط٣، دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٧٠، ص٢٧٧-٢٧٩؛ علي حيدر سليمان، المصدر السابق، ص١١٧-١١٨.

(٤٦) الخانات : ومفردها (خان) ظهرت هذه الكلمة حوالي القرن العاشر الميلادي واستعملت مرادفة لملك أو شاه، والخان لقب السلطان عند العثمانيين، والخان أيضاً هو الحانوت ومحل نزول المسافرين ويسمى الفندق. والجمع (خانات) وهي بناء ضخم مربع أو مستطيل، يشبه بمظهره الخارجي حصناً إقطاعياً أو ديراً، ويضم ساحة داخلية واسعة، لتسهيل عملية تعبئة البضائع وتفريغها، وتحميلها وشحنها، وتنفذ إليها حيوانات الحمل المختلفة. ويمتد على أطراف الباحة رواق مقبب، تفتح عليه المخازن التي يكدس التجار فيها بضائعهم. فالطابق الأرضي إذاً كان يضم في العادة المخازن والحوانيت والاصطبلات، بينما يقوم في الطابق الثاني عدد من الغرف لسكنى التجار. ولم يكن للأجانب حق ملكية الخانات أو الفنادق، وأنما هي أبنية كانت تضعها حكومة السلطان المملوكي تحت تصرف التجار، تسهيلاً لأقامتهم في البلاد، وقيامهم بالتجارة فيها، وأجمل الخانات المبنية في العهد العثماني لأقامة الأوربيين هو خان (قرطباي)، وخان (الجمرك) في حلب، وخان الفرنساويين في صيدا، وخان (الوزير) الذي شيد في حلب أيضاً. للمزيد راجع : كامل بن حسين الحلبي الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج٢، المطبعة المارونية في حلب، ١٩٢١، ص١٩٦؛ سامي سلطان سعد، أسس العلاقات الاقتصادية بين الشرق الأدنى والجمهوريات الإيطالية من ١١٠٠-١٤٠٠م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٥٨، ص١١٢؛ أندري كلو، المصدر السابق، ص٨٣.

(٤٧) للمزيد راجع : ليلى الصباغ، الجاليات الأوربية في بلاد الشام، ج٢، ص٦٦٨-٦٦٩.

(٤٨) المصدر نفسه، ص٦٧٢ .

[٤٩] لمعرفة أسلوب الحياة الاجتماعية للتجار البريطانيين في حلب بشكل أوسع يمكن الرجوع إلى كتاب : اغناطيوس ديك، الحضور المسيحي في حلب خلال الألفين المنصرمين، ج٢، المجلد ١، د.م، د.ت، ص٦-١٠.

[٥٠] ليلى الصباغ، الجاليات الأوربية في بلاد الشام، ج٢، ص٧٠١ .

[٥١] يوسف نعيسة، مجتمع مدينة دمشق ١٧٧٢-١٨٤٠، ط١، دار طلاس، دمشق، ١٩٨٦، ص٣٥٥.

[٥٢] ليلى الصباغ، المجتمع العربي السوري في مطلع العهد العثماني، ص١١٠.

[٥٣] يوسف نعيسة، المصدر السابق، ص٣٥٨ .

[٥٤] فتح الله انطون الحلبي، رحلة فتح الله انطون الحلبي إلى بادية الشام وصحارى العراق والعجم والجزيرة العربية، تحقيق : يوسف شلحد، ط١، دار طلاس، ١٩٩١، ص١٧٥.

[٥٥] للمزيد راجع : محمد عبد الهادي العليوي، الهجرات الخارجية من وإلى سوريا في العصر العثماني ١٨٣١-١٩١٦، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق، د.ت، ص٥٩.

الفكر البلداني التاريخي
لدى ياقوت في معجم البلدان

أ . م . د اسماء عبد الله غني

مقدمة في الموضوع وبعض الاشكالات المنهجية :

ياقوت الحموي أحد أشهر مؤرخي البلدان في عالم الإسلام وكتاباتهم وأدبياتها، اهتم بالتاريخ البلداني من خلال معجمه الجغرافي الشهير المسمى "معجم البلدان" وهو مصنف لتدوين ووصف تراجم اهم المدن البلدانية وعلمائها المسلمين في دولة العرب والاسلام أو بالاحرى دولة الخلافة سواء ما كان قد ورد على مجريات حوادث أو نقد لاخبار المدن أو تراجم في المعجم.

ان اهتمام ياقوت لتأليف هذا المعجم الشهير لعامة مدن بلدان الخلافة يعود لرغبة هذا البلداني–المؤرخ الكبير في جمع شتات مادته الجغرافية التاريخية التي اجتمعت لديه وتوضيح دلالاتها التاريخية من خلال معلومات سوغها للقارئ العربي باسلوب تاريخي . ادبي مشيراً لحد ممكن الى مصادره التي نقل عنها مادته بامانة ومصداقية كبيرتين ، ويلاحظ ان ياقوت رغم اصوله الاغريقية فقد تمكن بفضل ثقافته من اتقانه للغة العربية والتأليف بها على مستوى هذا المعجم الكبير الذي صنفه على حروف المعجم.

ويأخذ ياقوت شهرته كذلك بين فئات المؤرخين البلدانيين بالاضافات التي يقدمها على من تقدمه من روايات وقصص لموضوعات غير متوفرة لدى اقرانه من نفر البلدانين المسلمين، بل ان معجمه يعد حقيقة من أهم المعاجم البلدانية التي وصلت الينا خلال سنوات الربع الاول من القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي، بفضل اسفاره التجارية المبكرة مع سيده التاجر البغدادي الحموي وتجربته كبلداني . مؤرخ ولاسيما ذهابه الى جزيرة كيش في البحر العربي التي وسعت من افقه للساحل الجغرافي والبلداني ومدنها على البر العربي وغيره ، وابانت عن فكره التاريخي بشيء من الدقة والتحقيق، فضلاً عن ذلك ان المعجم تظهر اهميته من خلال ما خرج به ياقوت من ادبيات في التعرف على اسماء واماكن تلك المدن التابعة لدولة الخلافة واقاليمها ومخاليفها وطسوجها ونواحيها، وبطبيعة الحال استشراف ما امكن على طبيعة البلاد الجغرافية ومؤسساتها التعليمية والعمرانية وما قيل حولها من مدح او ذم من

خلال تراجم الكثير من علمائها خلال القرون الستة التي دون عنها ولا نبالغ ان قلنا ان تلك المعلومات التي يوفرها لنا ياقوت في المعجم اصيلة وكثيرة حقاً في مواردها، بعضها تعود الى اسماء المصنفين كتراجم وبعضها الى مسميات المصنفات التاريخية التي استخدمها كموارد أو في ذكر وترتيب واسماء المدن ومسمياتها المختلفة وهكذا.

هذه البنية من القواعد رغم بساطتها وسهولة استخدامها من لدن المؤرخ تسبب بعض الاشكالات المنهجية في التعابير الفيلولوجية والفقهية غير المألوفة التي يوظفها ياقوت في الكتابة عند ترتيب الاسماء لها بحسب حروف المعجم او ما يتوجب على القارئ تعلمها وشروط استخدامها على نحو ما عمله ياقوت اثناء تدوينها في ضوء معرفته الواسعة بالانساب العربية والاعجمية والرومية سواء كانت بيوتات او مواضع عول عليها ياقوت شخصياً ، وهناك تعابير لاسماء من المواقع والمدن والقرى والنواحي يتطلب فهمها وحسن استخدامها كذلك إذا ما أردنا فهم الإمام ياقوت فهماً جيداً على نحو ما جاء في المعجم البلداني المهم هذا ان اهم مشكلة اساسية في توظيف معلومات المعجم ووصف مفرداتها وتحليلها هي كيفية ربط تلك المواقع والقرى والنواحي للموقع مع اسم المدينة بالمعجم وابستمولوجيتها المعرفية ، فالباحث المحدث هو غير ياقوت صراحة ، وليس لديه المام ولو متواضع بأجزاء تلك المدن ومفرداتها والعلماء الذين ينتسبون اليها ، وهو بحاجة بينة الى الدقة والحذر عند تناولها واستخدامها كما يتطلب معرفة ضمنية كافية بالجوانب التاريخية لتلك المواضيع والفرضيات التي يستخدمها بما في ذلك معايير عمل المدن وقصورها بفعل غير الانسان أو ما اشبه (الجن مثلاً) ، حيث يتمكن من تقديمه لافضل المعلومات وتحليلها بموضوعية متناهية .

فبالرغم من كون المُصنِّف معجماً بلدانياً ، إلاّ أنه يتطلب منا معرفة العلاقة بين المترجم لهم في ثنايا تلك التسميات البلدانية لمسميات مدن الخلافة او بالاحرى دار الاسلام المنتشرة في اصقاع العراق وايران وما وراء النهر والشام ومصر وافريقيا والاندلس مع اهل السلطان من الخلفاء والسلاطين والامراء وما الى ذلك التي كثيراً ما

تسبب بعض الاشكال الحقيقي في التعرف على هوية المترجم منها ودلالاتها السياسية والادارية والدينية ن مع ان الاختلاف يظل قائماً بين اقوال وادعاءات ياقوت واراء واقوال واحوال غيره من اهل التخصص في المعجمات التاريخية واللغوية المتداولة التي يعول عليها المصنف.

ان معجم ياقوت هو معجم فريد في تصنيفه وفي تركيب القواعد التي بنى عليها الكتاب، واهميته تكمن في استخدامه تعابير فيلولوجية وتعابير بلدانية – تاريخية ومالية في تنظيم المعلومات، فضلاً عن دقة ياقوت في تثبيت المواقع والتعابير التي يستخدمها وقدرته الفائقة في تطوير فصوله ومحتويات تعابيره البلدانية .

فماذا نعرف اذا عن سيرة وحياة ياقوت في الاسر او عند سيده ببغداد ومعلوماته التي قضاها في الترحال بين مدن عالم الاسلام خاصة مدن العراق والشام الثلاثة كل من بغداد والموصل وحلب.

في سيرة حياة ياقوت ورحلاته

من خلال التراجم التي تتوفر لدينا عن ياقوت في ابن خلكان، وابن العماد[1]، نعرف بان تسميته تشير الى انه يسمى شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي وهو في مثل هذه التسمية تدلل على ان هذا البلداني–المؤرخ ينسب الى طائفة الرقيق التي كانت تباع وتشترى في مدن دار الاسلام المختلفة في عالم الحرب لبيعها كرقيق لدى اسياد بغداد وتجارها او ما يماثلها في الشام وحلب وغيرها من المدن بمعنى ان ياقوت قبل انعتاقه كان عبداً رقيقاً ينتسب الى اصول غير عربية وصلت خلال البيع الى بغداد، ونعرف ايضاً ان النسابة العرب كانت تطلق على هؤلاء تسمية الاحجار الكريمة على الذكور المشترات عند دخولهم مدن العالم الاسلامي على نحو من احجار الطيب والزمرد والعنبر والكافور والجوهر وغيرها، ونقول من هنا جاءت التسمية التي نعرفها عن ياقوت أولاً، والتي ظل هذا المملوك طيلة سنوات حياته يعرف بها، مع انه حاول استبدال اسمه مرة ولم يفلح باسم (يعقوب) لاسم مقارب لتسميته ياقوت الاولى في اللفظ ، لكن تغير اسمه لم يثبت عليه في التداول بين

الجمهور من اهل السوق من معاصريه او لدى الاجيال التالية حتى في الدوائر العلمية[٢] التي كان يحضرها اوقات المناظرة بين طلبة العلم والتي شاع عليه اللقب المنفرد ياقوت طيلة سنوات حياته، وفي التسمية كذلك لدينا نعت الرومي وهي نسبة تدلل على ان ياقوت هذا كان ينتمي قبل شرائه كعبد منتمي الى بلاد الروم أو بلاد آسيا الصغرى وانه يعود الى اصول اغريقية تابعة لبلاد الروم مع اننا لا نعرف شيء عن خلفيات اسرته وتسمياتها، والمدينة التي ولد فيها، فقط نعلم بان ياقوت كان قد أُسر من احدى مدن بلاد الروم وهو صبي صغير يعيش مع أهل بيته، وفي هذا السياق نجهل اين ومتى أُسر هذا الصبي سواء مع بعض الصبية الذين قد سار في صحبتهم أو ان والده عرضه للبيع طوعاً ثم تداولته ايادي المتاجرين ولقطته الاسواق حتى حُمل الى بغداد مع غيره من الاسرى ليباع في اسواق الرقيق لسيده التاجر[٣] من اهل حماة الذي كان يسكن بغداد سنوات القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي، وهذا السيد الاخير اشتراه بتسمية عسكر الحموي، ومن هنا جاءت شهرة ياقوت بالحموي الذي يشير الى نسبة مولاه[٤] الحموي، ونظراً لأن اباه لم يكن معروفاً في المجتمع العباسي وقتئذ فقد تسمى بابن عبد الله، كما كانت تجري العادة لدى العرب في مثل هذه الاحوال ايام ما قبل الاسلام[٥]، غير ان الناس عرفوه بعد ذلك بابي عبد الله، ولقب بشهاب الدين[٦] .

ومن حيث سنوات حياته ولد ياقوت عام (٥٧٥هـ/١١٧٩م) [٧] حينما لم يكن حينها يفهم شيئاً من لغته الرومية، بحيث اصبحت العربية عندئذ لغته الكلامية المتداولة التي يخاطب ويتحدث بها، مع ان هذه اللغة الاصل لم يبلغ فيها ياقوت الفصاحة على درجة عالية من القدرة والتحدث كما نعلم الا فيما بعد من حياته عندما تفرغ ياقوت لنتاجه العلمي، كما ان نثره الفني لم يبلغ وقتئذ درجة عالية من البلاغة كذلك بسبب اصوله الرومية نفسها[٨]، وبمرور الوقت صار ياقوت مساعداً اساسياً لمولاه في تجارته يتبادل مع سيده شؤون التجارة ويتحدث عن البضائع في السوق ويسمع منه قصص المغامرات والبحار، وكثيراً ما اصطحبه في اسفاره الكثيرة فمثلاً

بعثه سيده الحموي مرة بمفرده الى جزيرة كيش لشراء بضاعة له[٩] التي ساعدت في توسيع افقه الجغرافي ومعلوماته عن عالم البلدان، ونعرف ان كيش هذه هي جزيرة يوصفها ياقوت[١٠] لاحقاً بأنها "بساتين وعمارات جيدة وانه كان قد رآها مراراً وفيها اسواق وخيرات ولملكها الذي لا يسميه هيبة، وذكر عن حاكم الهند كثرة تجارته ومراكبه، وفيها مغاص عن اللؤلؤ وجزائر كثيرة حولها ويقول ان كلها هذه تعود لملك صاحب كيش، ويقول ايضاً انه رأى من غير التجار بينهم جماعة من أهل الادب والفقه والفضل" معه في اسفارهم.

وعندما كان ياقوت في الحادية والعشرين من عمره حدثت بينه وبين سيده جفوة مبعدة أوجبت عتقه لكنه لا يذكر ماهي هذه الجفوة وما خلفياتها واسبابها مع انها قادت الى ابعاده عن سيده وكان ذلك عام (٥٩٦هـ/١١٩٩م) ، أي في اواخر سنوات القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي عندما كان ياقوت خلال هذه المرحلة من حياته لا يعرف من الصنائع والمهن عدا المطالعة والاشتغال بالتجارة، ولا يتبادل مع صاحبه الا من خلال الدراهم والاموال التي يتاجر بها شخصياً لنفسه أو لعوائد سيده، مع اننا نعلم ان ياقوت لم يزل خلال هذه المدة العمل برسم الخط مع توفر بعض المعرفة لديه بالنحو واللغة، ويقال انه استغل فرصة العمل بالقيام بنسخ الكتب وبيعها للناس بالاجرة التي بدت له حرفة مفيدة للغاية يكتسب منها المال والرزق اللازمين وما تهئ له من رواج في المهنة المحببة لديه كثيراً أو انه يعمل بحقل المعرفة التي جعلته يقرأ كثيراً ويحصل من تلك العلوم المعارف الشيء الوفير من العلم والمال[١١].

وفي احدى رحلاته من شهور عام (٦٠٩هـ/١٢١٢م) دخل ياقوت مدينة حلب الذي كان قد زارها في ايام سنواته الاخيرة من حياته الوزير الكبير جمال الدين ابو الحسن علي بن يوسف القفطي[١٢] (ت٦٤٦هـ/١٢٤٨م) وزير السلطان الايوبي الظاهر غازي ابن صلاح الدين (ت٥٨٩هـ/ ١١٩٣م) صاحب حلب الذي كان يحكم المدينة وقرأها بين السنوات (٥٨٢-٦١٣هـ/١١٨٦-١٢١٦م) واهتم ياقوت في الوقت نفسه بالوزير القفطي كثيراً لانه على ما يقال عن سيرته كان جماعاً للكتب حريصاً على

تداولها، فيما كان ياقوت مولعاً بتصفح مثل هذه الكتب وشرائها من اجل بيعها وتحقيق بعض المكاسب المادية منها ويقال ان وسيطهم في شراء الكتب والترويج لها شخص يحمل اسم ابو علي القيلوي لا نعرف عنه الشي الكثير وفي هذا المحتوى من الزيارات كان ياقوت قد ادخل على الوزير القفطي يحمل اليه ما معه من الكتب لمعاينتها وشراء النفيس منها[١٣].

وخلال محطات ترحاله اقام ياقوت في مدينة مرو بشرق ايران عام (٦١٦هـ/١٢١٩م) واخرى لقاءات وصلات قوية مع علماء الوقت خاصة الرجال الذكور من بيت السمعاني الكبير في المدينة وشخصياته، وكانت اقامته بمرو خصبة ذات فائدة جمة لا تبارى لعمله الكتابي خاصة في تصنيف المعجم الذي عرف به ويحدثنا هو شخصياً عن مرو قبل وقوع الغزو المغولي لها فيقول "وتركتها أنا عام (٦١٦هـ/١٢١٩م) على احسن ما يكون، على راسها فرق للحنفية والشافعية...وأقمت بها ثلاث اعوام فلم اجد فيها عيباً...ولولا ما وقع من ورود التتار الى تلك البلاد وخرابها لما فارقتها الى وقت رحيلي عن هذه الدنيا تقديراً لاهلها ولهم فيها حقيقة من الرفد ولين الجانب وحسن العشرة وكثرة كتب الاصول المتقنة بها ما لا ينسى، وقد فارقتها صوب تبريز والموصل حيث وجدت فيها عشر خزائن للوقف لم أرَ في الدنيا مثلها كثرة وجودة"[١٤]...ويتحدث عن الكتب والموسوعات فيقول "وكان فيها اثنا عشر الف مجلداً أو ما يقاربها...وكانت الكتب سهلة التناول لا يفارق منزلي منها مائتا مجلد وأكثر، فكنت ارتع فيها واقتبس من فوائدها وأكثر فوائد هذا الكتاب (معجم البلدان) وغيره مما جمعته فهم من تلك الخزائن"[١٥].

وبعد انتشار المغول– التتار في خراسان، عاد ياقوت الى حلب مرة اخرى والتقى بالوزير القفطي ، اذ وجد في ظله الراحة والعلم الذي كان ينشده والكتب التي يبيعها فأخذ يجتمع بالعلماء والفضلاء ويقرأ المصنفات وينسخ حتى تجمع له مال فسافر ببضاعة الى مصر ثم عاد ببضاعة مماثلة ربح فيها اليسير[١٦] وكان في حلب قد فرغ من وضع مسودة كتابه معجم البلدان الذي وافق يوم (٢٠ صفر من عام

٦٢١هـ/١٣ آذار ١٢٢٤م) وصمم على اهدائه الى خزانة سيده الوزير القفطي، ومما جاء في ديباجة الاهداء ما قاله ياقوت[١٧] "ثم اهديت هذه النسخة بخطي الى خزانة مولانا الصاحب الكبير...القاضي جمال الدين القفطي".

ومن رحلاته انه سافر في عام (٦٢٤هـ/١٢٢٦م) الى فلسطين ومصر للتجوال والاطلاع ثم عاد الى حلب ثانية وأخذ على عاتقه مهمة تنقيح المعجم الذي كان قد فرغ من كتابة مسودته، وعمل في الشروع بالكتابة والمراجعة سنة (٦٢٥هـ/١٢٢٧م)

لكن الوفاة عاجلته فقد انتقل الى جوار ربه العام التالي الذي وقع في العشرين من رمضان (٦٢٦هـ/١٢٢٩م) في خان عند أحد ابواب حلب وهو لم يتجاوز الخمسين من عمره[١٨]، ويقال ان ذخيرته من الكتب كان قد وقفها ياقوت على مسجد للعباسين ربما ببغداد، تعود عائديته الى رسم اصحاب المذهب الشافعي وكلف بتنفيذ وصيته هذه صديقه المؤرخ العراقي المعروف عز الدين ابن الاثير من جزيرة ابن عمر[١٩].

منهج ورؤية ياقوت في معجم البلدان.

تمثل المعاجم والموسوعات البلدانية لونا من الوان المصنفات التاريخية المتداولة التي تتناول الاقاليم والبلدان والمدن واصقاعها مرتبة بحسب حروف المعجم، فمثلاً لدينا أول قاموس عربي عن البلدان باسم معجم ما استعجم للمصنف البكري (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م) احد العلماء البلدانيين من أهل القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي ، وفي نموذج آخر لدينا معجم البلدان لمصنف ياقوت الحموي الذي فرغ من تأليفه في الربع الاول من القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، وما يلاحظ على فكرة تأليف معجم للبلدان انها قد بدأت عندما كان ياقوت في مرو حاضراً مجلس للمناظرة مع نخبة من علماء ذلك العصر لدى بيت الامام ابا سعد السمعاني (ت٥٦٢هـ/١١٩٦م) صاحب كتاب الانساب الكبير عام (٦١٥هـ/١٢١٨م) ، وكان ياقوت قد سئل فيها وقت المناقشة عن قراءة كلمة (حباشة) التي وردت اثناء البحث والمداولة، وهي اذا كانت كلمة (حباشة) تقرأ بالضم ام بالفتح التي يراد من معناها على انها تعني سوق من اسواق العرب في الجاهلية، وفي هذا السياق تحدث احد الشيوخ

وكان حاضراً المناظرة، فقال ان حُباشة اسم يقرأ (بضم الحاء) قياساً على اصل هذه اللفظة في اللغة، غير ان أحد الحاضرين اعترض على هذه القراءة واصر على نطقها بالفتح أي (حَباشة)، دون حجة تذكر، وهو ما ادى بياقوت الى متابعة الخلاف ومعرفة دلالاته اللفظية وتعذر على ياقوت ان يدعم رايه بالنقل عن العلماء على الرغم من اكتظاظ مكتبات مرو بالمراجع المطلوبة بهذا الشأن، فكانت مثل هذه الحادثة دافعاً قوياً لياقوت لأن يضع معجماً عن مدن ونواحي دولة الخلافة يذكر فيه مدن وبلدان الاقاليم يجمع فيها شتات المادة الجغرافية–التاريخية المتوفرة عن الموضوع، من اجل هذا انصرف ياقوت الى تأليف معجمه المسمى (معجم البلدان) بتضمينه مدن دولة الخلافة واصقاعها وما شاهده في اسفاره وطوافه من الخبرة والتجربة التي جعلته يستهوي موضوع البلدان ويقر باهميتها ودلالاتها السياسية–الدينية، ولكي يجهز نفسه لانجاز المعجم رجع ياقوت الى كثير من الكتب التي كانت متوفرة في مكتبات مرو وتوابعها والنقل منها بامانته العلمية المعهودة التي عرف بها، يقتبس منها ما ورد وصفاً جيداً لكل ما استطاع ان يصل الى علمه عن المدن ومواضعها[٢٠]. وبعد انجازه للمصنف كمخطوطة، قدم ياقوت المعجم بمقدمة جامعة واصفا اياه بانه "كتاب في اسماء البلدان والجبال والاودية والقيعان والقرى والمحال والاوطان والبحار والانهار والغدران والاصنام والابداد والاوثان"[٢١].

وأختتم ياقوت منهجه في مقدمة كتابه بتقديم اربعة فصول يعرف بها المعجم وموارده، وهذا شيء من الاختصار عن المؤلف ومصنفه معجم البلدان، اما منهجه في التأليف فقد رتب ياقوت محتويات الاماكن ترتيبا ابجديا مصمما ذلك على حروف المعجم مع ان مثل هذا الترتيب قد يختلف داخل مرتبات الحرف الواحد أحياناً، بعد أن يضبط تسمية البلدة وشكل كتابتها وما يورد توضيحاً مفصلاً بالالفاظ لنطقها مع الاحتفاظ بذكر اختلاف القراءات لها محاولاً تفسير التسمية من منابع اللغة العربية وقواعدها ويحدد هذا الضبط عن الثقات من المؤلفين، عن هذا الضبط من المحتوى ومداه وقد يذهب في تعليل الاسم الى مذاهب شتى[٢٢]، في ضوء معلوماته التي تتوفر

لديه، ويلاحظ ياقوت انه اذا حدد البلدة وضبطها يقوم بعدئذ ببيان طولها وعرضها وموقعها من الاقاليم وبرجها من اجل تحديد موقعها فلكياً وبلدانياً مع ذكر المؤثرات التنجيمية الخاصة بها، ويعقب ذلك ايجاد القسم الذي يبحث في اصل الموقع الجغرافي المذكور للمدينة، والظروف التي احاطت نشأتها وخواصه الطبيعية وموارده وما يحيطه من بلدان مشهورة والدور التاريخي الذي لعبته المدينة وقتئذ، وفضلاً عن ذلك يورد ياقوت في الترجمة بالمدينة الواحدة عن أهم الحوادث التاريخية التي جرت بها فيه وفي أي زمن كان فتحها على يد العرب المسلمين، وكيفية وقوع الفتح ، كما انه يقدم وصفاً شاملاً للقلاع والمدن والمرافئ التي يقوم فيها، ويورد تفاصيل عن عمرانها وكثيراً ما يتوقف ليصف سكانها وعادات اهلها واختلاف القبائل والشعوب وذكر عجائبها، ويتطلع اثناء ذلك على سبيل من المعارف المتنوعة وقدراً كبيراً من الحكايات الطريفة والنكات والقصص مع مختارات واسعة من الشعر ومأثور القول.

أهم التعابير التي استخدمها ياقوت في المعجم

ان الالفاظ التي استخدمها ياقوت يعددها في الباب الثالث من المعجم، وهي الفاظ ادارية – مالية تستعمل من قبل أهل الديوان سنقوم بتحديدها أولاً وتقرير خصوصياتها بموجب أقوال ومعلومات، تلك الالفاظ سنتناول فيها مفاهيم الغنيمة والصدقة والقطيعة والخراج، وتعابير مثل الصلح والطسوج والجند وكذلك السكة والمصر والمخلاف والاستان والرستاق بما في ذلك البريد والفرسخ والكورة ضمن الاقاليم التي يوصفها ياقوت في المعجم، فماذا بشأن هذه التعابير والتعاريف التي يستخدمها حسبما جاءت في ياقوت أولاً ودلالاتها التأريخية والادارية.

بداية نقول ان الغنيمة هي تعبير ديواني استخدم من قبل ياقوت للاشارة الى ما غنمه المسلمين من اموال المشركين من الاراضي كأرض خيبر التي قسمها النبي (ﷺ) بين اصحابه بعد أن افرد لهم المال المخصص لبيت المال المعروف بالخمس، ومثل هذا المفهوم للغنيمة يشير اليه ياقوت بالاموال الصامته التي يؤدي خمسها الى بيت

المال، فيما يوزع الباقي على جند العرب المسلمين المشاركين بالفتوح، فكان للفارس ثلاثة أسهم، وللراجل سهم واحد[٢٣].

وبقدر تعلق الامر بالصدقة فهي بقول ياقوت[٢٤]، زكاة تدفع من أموال المسلمين المشتقات من الذهب والورق والابل والبقر والغنم والحب والثمر. فهذه الاصناف الثمانية التي سماها الله تعالى تعد عائدة للمسلمين وحدهم، لا حق لأحد من الناس فيها سواهم، وبهذا المحتوى يحاجج ياقوت خصوصيات هذا النوع من الاموال التي تجبى عادة من اموال أهل الذمة سواء كانت جزية على الرأس بما صولح عليه مع امام المسلمين أو خراج على الارض التي فتحت عنوة، وبقيت بأيدهم على قسط سنوي من المال يؤدونه في كل عام وتشمل كذلك اراضي الصلح التي صولح عليه أهل الذمة، في الوقت نفسه يشمل الفيء كذلك وهي بقول ياقوت ما يؤخذ من اموال تجارة أهل الذمة اذا دخلوا بلاد الاسلام للتجارة على أرض المسلمين، وهذا بتعميم ياقوت للمفهوم يعد الفيء يعمم على المسلمين غنيهم وفقيرهم حتى يكون شكلاً من اشكال العطاء الذي يوزع للمقاتلين المسلمين، يرى ياقوت[٢٥] ان سبيل الخمس هو سبيل الفيء يقرر قواعده الامام أو الخليفة شخصياً فهي أشبه كرواتب للمسلمين أو في عداد المصلحة للمقاتلة الفاتحين.

وبخصوص القطيعة يرى ياقوت[٢٦]، انها تتضمن أحد معنيين : الاول يتعلق بأمير الاستيلاء، ويعني به ان يعمد الامام الجائر الى تثبيت قطعة من الارض لذلك الامير يفرزها عما يجاورها ويهبها ممن يرى من الامراء عادة لجنده أو عساكره لينتفع بها، والمعنى الثاني بان يجعلها أرض مزروعة من اجل ان يحصل من غلتها الاموال اللازمة وفي هذه الحالة لاخراج عليه فيها.

ومن الالفاظ التي يتكرر ذكرها عند ياقوت كل من البريد والفرسخ والميل وكذلك الاقليم والكورة والمخلاف والرستاق وما اليها.

فالبريد ، رسل الملك من خليفة او سلطان وأمير لاهل المراتب ولهم علامة مميزة بها لايصالها، وهي من اصول فارسية[٢٧]، وكذلك الفرسخ في اصوله، وهو

الطول في القياس ويقدر عند ياقوت بثلاثة أميال فيما يحتسب الميل على انه جزء من ثلاثة اجزاء من الفرع رغم أن الميل عند أهل اللغة يعني "مدى البصر، ومنتهاه"[٢٨]، وكانت دولة الخلافة الاسلامية مكونة من اقاليم مختلفة، وهو من حيث الاشتقاق واحد ونعني به البلاد التي يحكمها امير واحد ومكونة من عدد من المدن التي تخضع له اداريا وقد استعاره العرب من الاغريق[٢٩].

ومن حيث الكورة والاستان فهي واحد فالكورة يعرفها ياقوت[٣٠] بأنها صقع يشمل على عدة قرى ترتبط بقصبة او مدينة أو نهر يجمع اسمها كنهر الملك الذي هو نهر عظيم بتعبير ياقوت مخرجه من الفرات ويصب في دجله وعليه نحو ثلثمائة قرية يقال لها جميعاً نهر الملك، والكورة عند أهل اليمن تسمى بالمخلاف[٣١]، ولكل مخلاف اسم يعرف به وفي كل بلد مخلاف فمثلاً بمكة مخلاف والمدينة مخلاف وهكذا بالبصرة والكوفة وما الى ذلك. والاستان[٣٢] هو معنى واحد كالكورة، كأن نقول طبرستان وخوزستان وطخارستان وما الى ذلك، والطسوج[٣٣] في تعريف ياقوت أخص وأقل من الكورة، والرستان والاستان كأنه جزء من اجزاء الكورة.

ومن التعابير التي استخدمها ياقوت المصر والجند والسكة، فالمصر هو جزء من الاقليم فنقول مصرت مدينة كذا في زمن كذا من الخلفاء والسلاطين، وهو في الاصل الحد بين شيئين[٣٤]، والجند تعبير شامي خاص بهم وحدهم استخدمه المسلمون في بدايات صدر الاسلام كأن نقول جند قنسرين وجند فلسطين وجند دمشق وجند الاردن وهكذا[٣٥]، والسكة تعني بها الطريق المسكوكة وهو ما يعني الطريق كأن نقول من بغداد الى الموصل ضمن سكك، بمعنى انه يمكن أن يأتيها من خمس طرق ويقال سكك البريد ايضاً التي يريدون بها منازل البريد في كل يوم، مع اختلاف البلدانيين في معناها[٣٦].

ولدينا من المفاهيم الطسوج التي هي جزء من اربعة وعشرين جزءاً من الدينار، وهي أخص واقل من الكورة والرستاق والاستان واصولها فارسية وعربت، وأكثر ما تستعمل هذه اللفظة في سواد العراق على نحو ما يدعي ياقوت، وقد قسموا سواد العراق

على ستين طسوجاً اضيف كل طسوج الى اسم، وقد ذكرها ياقوت في مواضيع المعجم من البلدان بعد اسقاط تعبير طسوج عنها[٣٧]، والرستاق من التعابير التي لا تستخدم في تعريف المدن عادة، وفي بلاد فارس يعنون به في كل موضع فيه مزارع وقرى، ولا يقال ذلك للمدن كالبصرة وبغداد، فهو عند الفرس بمنزلة السواد عند اهل بغداد[٣٨].

وهذا مجملاً بأهم التعابير التي استخدمها ياقوت في معجم البلدان ودلالاتها اللفظية والبلدانية بشيء من الاختصار.

واذا ما اردنا معرفة مضامين ابواب المعجم الخمسة فيذكرها ياقوت في مقدمة كتابه[٣٩]. وهي :

الباب الاول : في صفة الارض وما فيها من الجبال والبحار وغير ذلك.

الباب الثاني : في ذكر الاقاليم السبعة واشتقاقها والاختلاف في كيفيتها.

الباب الثالث : في تفسير الالفاظ التي يتكرر ذكرها في هذا الكتاب.

الباب الرابع : في اقوال الفقهاء في احكام اراضي الفي والغنيمة وكيفية قسمة ذلك.

الباب الخامس : في جمل من اخبار البلدان.

أما بخصوص مصنفات ياقوت على نحو ما وردت في ابن خلكان وابن العماد[٤٠] فهي :

١. أخبار أهل الملل وقصص اهل البخل.
٢. أخبار المتنبي.
٣. أخبار الشعراء.
٤. أخبار الادباء.
٥. أخبار الوزراء.
٦. كتاب الدول.
٧. حاشية الصحاح:
٨. ارشاد الالباء الى معرفة الادباء.
٩. المبدأ والمال.

١٠. مجموع كلام ابي علي الفارسي
١١. معجم البلدان، وهو كتابنا الحالي الذي قمنا بوصفه ومراجعته.
١٢. معجم الادباء، وهو كتاب ضخم في عشرين جزءاً وهو بعنوان (ارشاد الاديب الى معرفة الاديب المسمى بمعجم الادباء).
١٣. معجم الشعراء
١٤. المقتضب من كتاب جمهرة النسب.

كان ياقوت معجباً بالمشرق وينوي زيارة مدنها وقد جاءت الفرصة بالتوجه الى المشرق، (انظر الخارطة الجغرافية لرحلته) بعد تركه لمدينة دمشق عام (٦١٣هـ/١٢١٦م) والتي استمرت حتى وفاته عام (٦٢٦هـ/١٢٢٩م).

كان ياقوت قد زار خلال هذه المدة كل من دمشق ثم حلب فاربل ثم ارمينيا فتبريز ومنها الى خراسان ونيسابور، ثم الى هرات وسرخس الى ان بلغ مرو حيث امضى فيها عامين متنقلاً بين مكتباتها الشهيرة ومجالس العلم في البيوتات المشهورة، وفي مكتباتها العامرة وفي بيوتات المدينة ومجالس المناظرة التي كان يحضرها ، وقد انبعثت لديه فكرة وضع المعجم وكتابه الذي اشتهر به فيما بعد، وكان ياقوت قد عزم العبور من خراسان الى ما وراء النهر وزيارة مدنها مثل خوارزم شاه وبخارى وسمرقند[٤١]، لكنه تراجع عن الرحلة عندما سمع بخروج طلائع المغول التي كان يقودها خان المغول جنكيز خان[٤٢]، الى تلك الاصقاع على أثر حادثة أترار[٤٣] الشهيرة ، التي وقعت بين الخوارزمية مع قافلة من تجار المغول، وعند سماع ياقوت باستيلاء المغول سنة (٦١٦هـ/١٢١٩م) على بخارى وسمرقند، هرب من خراسان، فمر بالري وقزوين وتبريز الى ان بلغ مدينة الموصل وفي عام (٦٢٤هـ/١٢٢٧م) نراه يتوجه للمرة الثانية نحو فلسطين ومصر ثم رجع عائداً الى حلب حيث أخذ على عاتقه تهذيب معجمه، الا ان الوفاة عاجلته سنة (٦٢٦هـ/١٢٢٩م) كما نعلم في حلب ولم يتجاوز الخمسين من عمره[٤٤].

في وصف ياقوت للمدن وخصائصها :

من بين المدن المهمة التي دون لنا عنها ياقوت معلومات كل من اربل والبصرة وبغداد وغيرها من مدن دار الاسلام ، ونظرا لاهمية معلوماته هذه سنبدأ في وصفه لهذه المدن واقواله عنها ابتداء بمدينة اربل القديمة وقلعتها الشهيرة التي كانت تتبع لبغداد ادارياً ايام العباسيين.

اقوال ياقوت عن اربل

يقول ياقوت[٤٥] ان اربل هي أحد الاصقاع الموغلة في القدم تعود الى ستة آلاف عام قبل الميلاد ، ويرجع تسميتها الى ضرب من الشجر لا يذكر ياقوت اي من ذلك نوعه بل وصفه بان اذا برد الزمان وادبر الصيف تفطر بورق أخضر من غير مطر، يقال له تربلت الارض وما يزال بها ربل، وأول ما يلاحظ عليها ان اربل تمثل قلعة حصينة ومدينة كبيرة في فضاء واسع من الارض، وان لقلعتها خندق عميق لحمايتها من هجمات الاعداء والمغامرين، وهي في طرف المدينة وسور المدينة ينقطع في نصفها، وموقعها على تل عال من التراب، وفي هذه القلعة اسواق ومنازل لرعاياها المسلمين وجامع للصلاة، حتى ان ياقوت شبهها بقلعة حلب التابعة للمدينة الحلبية مع انها اكبر وأوسع منها رفعة.

في عهد حاكمها الامير مظفر الدين كوكبري (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م) [٤٦] بن زين الدين كوجك ، اتخذ من اربل مقام له ولادارته مع انها كانت تتبع اداريا للموصل، فقام بعمارتها وبناء سورها وعمارة اسواقها وقيسارياتها، ويقول ياقوت في الاميركوكبري هذا انه قد هابه الملوك لشهامته وكثرة تجاربه بالحروب مع ما يعرف من ظلمهِ لرعيته واستيلاءه على اموالهم التي كان يستخرج منها الصدقات الكثيرة التي يعتمد في توزيعها على الفقراء والغرباء الذين يقصدون اربل لعقد مجالس الحديث والسماع واشغال مقاعد الدراسة حتى صارت المدينة من الامصار الكبيرة التي يوردها ياقوت وهذه المدينة بقول ياقوت مع سعتها وانضمام عدة قلاع الى ولايتها فانها تتميز ببنائها ، وبساطة واطباع اهلها بحيث اصبح وضعها وطرازها اشبه بالقرى عن المدن، أما عن مستوطنيها فكان اكثر اهلها من الاكراد الذين يعملون كمزارعين واداء بعض

المهن، وان قسما كبيراً منهم قد استعربوا مع ان ياقوت[٤٧] لا يقول لماذا تركوا لغة وطنهم ليستخدموا العربية عوضاً عن ذلك.

واربل كمركز مدينة لا يحيطها الزرع أو الاشجار ولا نهر جاري واكثر ما ينبت بارضها من الزرع القني المستنبطة تحت الارض وتعد آبارهم القديمة مصدراً مهماً لمياه الشرب، وفواكهم يجلبونها من الجبال التي تجاور اربل.

اشهر البيوتات العلمية باربل :

لقد ذكر ياقوت بعض علماء هذه المدينة والتي سنحت له الفرصة بالالتقاء لبعض منهم، يأتي على رأسهم –العالم الكبير– ابو البركات المستوفي[٤٨] الذي يعرف بمصنفه تاريخ اربل ، الذي كان قد التقى بياقوت وأنشده عدد من الابيات الشعرية، ويعرف المستوفي ايضا كمحقق في ميدان الادب وله مكانة لدى حاكم اربل آنذاك.

كما ذكر ياقوت[٤٩] بعض علماء الحديث الذين عرفوا باربل منهم المحدث ابو احمد الشهرزوري[٥٠].

وما يخص بابل :

فهي مدينة عراقية مهمة في تاريخ بلاد الرافدين القديم، لكونها عاصمة بابلية مشهورة ايام حكم حمورابي، تقع على نهر الفرات اشتهرت بحضارتها ويقول انها بلغت اوج عظمتها وازدهارها في عهد السلالة البابلية (الامورية) لدرجة لا مثيل لها في تاريخ المنطقة.

وصفها ياقوت بمدينة السحر والخمر ربما لتوسط موقعها ولكرومها التي اشتهرت بها.

اما تسميتها فتعود اصولها الى قوله تعالى: "وما انزل على الملكين ببابل وهاروت وماروت" فقيل بابل العراق أو بابل دنباوند[٥١].

ان اول من سكن بابل هم الكلدانيون الا ان لدينا آية في القرآن الكريم تقول ان النبي نوح كان اول من سكنها عقب الطوفان، ثم عمرها الكلدانيون واقاموا فيها

وتكاثروا ، وكانت ملوكهم تنزل بابل والكلدانيون جنودهم وظلت مملكتهم قائمة الى ان قتل آخر ملوكهم على يد ملك الاخمينيين داريوس دارا.

أما معنى بابل فقد ذكرها ياقوت[٥٢] في ترجمته لبابليون فقال: اسم بابل ذكره اهل التوراة، وان مقام آدم (عليه السلام) كان ببابل فلما قتل قابيل هابيل مقت آدم قابيل فهرب قابيل باهله الى الجبال عن ارض بابل فسميت بابل يعني الفرقة، وكانت بابل مما يلي الكوفة، وكان الفرات يجري ببابل حتى صرفه الملك الشهير بخت نصر[٥٣] الى موضعه الآن مخافة ان يهدم سور المدينة.

ولم يتطرق ياقوت[٥٤] الى ذكر علماء هذه المدينة (بابل) او اظهار ابرز معالمها الدينية أو الاثرية.

وعن البصرة أو البصرة العظمى :

ان البصرة أو البصرة العظمى ، بقول ياقوت مدينة كبيرة تضم بعض القرى والنواحي كالخربية والابلة وضواحيها، وجاءت هذه التسمية من معنى الارض الغليظة وان تعددت بقول ياقوت اسباب اخرى للتسمية كمثل الارض الرخوة التي يتخللها البياض أو نحو من الارض الطيبة الحمراء أو السوداء وهكذا، ويقول ياقوت[٥٥] ان العرب المسلمين توجهوا اليها نحو الفتح بعد ان طلب الخليفة عمر بن الخطاب (١٣-٢٣هـ/٦٣٤-٦٤٣م) من المسلمين ان يجدوا له مصراً لا يفصله عنهم بحراً او دون ليكون مقراً لمساعدات اخوانهم المحاربين في بلاد فارس اثناء تقدم عساكرهم المسلمين الى الهضبة الايرانية بعد تراجع المحاربين الفرس وخروجهم من عاصمتهم الشتوية (المدائن) اذ كان وقتها الامير قتيبة بن قتادة يعبر بجنوده من ناحية الخريبة من البصرة لمقاتلة هؤلاء الفرس، فلما بلغ ذلك الخليفة ولى عمر بن الخطاب (ت٢٣هـ/٦٤٤م) الامير عتبة بن غزوان (ت١٧ هـ وقيل ١٥هـ/٦٣٨م أو ٦٣٦م) على ولاية البصرة وأمره ان يبني فيها مصراً يكون مقراً للجند المقاتلة المسلمين ليستقرون فيها، بعد المناوشات والمواجهات الحربية مع عسكر الفرس من اجل هذا استقرت القبائل العربية البصرة سنة (١٤هـ/٦٣٥م) وبنى فيها الوالي ابن غزوان سبع

دساكر اثنتان بالخريبة واخرى مماثلة في الزابوقة وثلاث في موضع قبائل الازد، وبعد ذلك تولى عتبة بن غزوان فتح القرى والنواحي كالخريبة والابلة التي كانت تنتمي لارض الهند.

ويقول ياقوت[٥٦] ان ابرز ممن تولى ولاية البصرة من الولاة ايام الخلفاء الراشدين هو ابو موسى الاشعري (ت٤٢هـ/٦٦٢م) الذي اشتغل كعامل ايام الخليفة عمر بن الخطاب (١٦هـ/٦٣٧م) حيث باشر ببناء المراكز الاساسية عن المدينة متمثلة بدار الامارة وجامع المدينة، ويقول ياقوت ان عتبة بن غزوان قد استخدم لانجازها اللبن عوضاً عن مادة القصب الا ان بعض الصعوبات برزت للعيان من جراء استخدام تلك المواد للبناء، ذلك ان متولى الصلاة الامام اثناء توليه اداء الصلاة كان عليه ان يتخطى جموع المصلين من أجل الوصول الى واجهة القبلة لأدائها وظل الامر على حاله ايام الوالي عبد الله بن عامر (ت٥٧هـ/٦٧٦م) الذي شغل الصلاة ايام الخليفة عثمان بن عفان (٢٣هـ-٣٥هـ/٦٤٣م-٦٥٥م).

أما في ايام الامويين فكان قد تولى امارة البصرة زياد بن ابيه ايام الخليفة معاوية بن ابي سفيان (ت٦٠هـ/٦٧٩م) الذي حول في زمانه دار الامارة من موقع الدهناء الى موقع قبل المسجد وحول كذلك المنبر الى صدره فضلاً عن انه زاد من سعة المسجد ومساحة دار الامارة، واستعمل في بناءها مادة اللبن وسقفه بالديباج ليس هذا فحسب ، بل انه حصل في عهد ابنه عبيد الله بن زياد (ت٦٧هـ/٦٨٦م) لولاية البصرة سنة (٥٥هـ/٦٧٤م) ايام معاوية بن ابي سفيان (٤١-٦٠هـ/٦٦١-٦٧٩م)، كذلك زاد من سعة الجامع مجدداً وهدم الدار الذي كان بجواره حتى يستوي تربيع مساحته الا ان امارة الحجاج بن يوسف الثقفي (ت٩٥هـ/٧١٤م) على البصرة حققت نجاحا مدهشا فقد شهدت اجراءات عمرانية مخالفة لاعمال سابقيه، فمثلاً هدم الحجاج بقول ياقوت دار الامارة متعمداً ليذهب بها ذكر الوالي زياد، فتركها مهدمة ايام ادارته حتى ان امراء البصرة ظلوا بلا دار امارة حتى وقت مجئ الخليفة الاموي السابع سليمان بن عبد الملك (٩٦-٩٩هـ/٧١٤-٧١٧م) حين ولى على امارة البصرة الامير

صالح بن عبد الرحمن(ت ١٠٣هـ/٧٢١م) ومنحه صلاحيات ان يعيد بناء دار الامارة بالجص والآجر مجدداً[٥٧] ، وقام الوالي عدي بن ارطأة (ت١٠٢هـ/٧٢٠م) ايام الخليفة الاموي عمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١هـ/٧١٧-٧١٩م) بتعمير دار الامارة بحيث أمر ببناء مجموعة من الغرف فوقها مما اثار غضب الخليفة عمر بن عبد العزيز[٥٨]، ومحاسبة اميرها ، عندها امتنع عدي من بناءها.

وفي ايام العباسيين تمكن سليمان بن علي (ت١٤٢هـ/٧٥٩م) والي البصرة ايام خلافة أبو العباس السفاح (١٣٢-١٣٥هـ/٧٥٠-٧٥٤م) من تحقيق فكرة الوالي السابق عدي بن أرطأة وذلك باعادة الفرق التي اعترض عليها سابق عهدها واستخدم الطين لبنائه حتى ان المكان قد تحول الى مربد البصرة بقول ياقوت .

وفي عهد الخليفة هارون الرشيد (١٧٠هـ-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٩م) هدمت دار الامارة في الولاية وادخلت في قبلة المسجد الجامع حتى انه لم يبق للامراء والولاة في البصرة دار الامارة قط. اول ما يذكر ياقوت[٥٩] عن خطط البصرة مبتدأً بحماماتها فيقول ان حماماتها كثيرة وكان لا يبني بالمدينة شئ منها الا باذن الولاة، فاذن لهم اولاً، واستأذن لغيرهم كذلك ومن هنا كثرت الحمامات في البصرة.

ومن عيوب البصرة التي ذكرها ياقوت يلاحظ اختلاف هوائها الذي يختلف في اليوم الواحد لذلك سميت بالرعناء، ومن اشهر ما تميزت به البصرة كثرة نخيلها ، حيث قال الخليفة هارون الرشيد عن كثرة النخيل فيها ان: "كل ذهب وفضة على وجه الارض لا يبلغ ثمن نخيل البصرة"[٦٠].

وعن بغداد مركز الخلافة يقول ياقوت :

وهي عاصمة العباسيين وأم الدنيا، لها من الدلالات ما لا يرد لغيرها من مدن دار الاسلام واصقاعه، قال عنها ياقوت[٦١] ان اسمها لم يكن من الفاظ العرب، فهي اسم فارسي معرب فتقسم الى مقطعين الاولى بغ أو باغ بالفارسية بمعنى بستان

والمقطع الثاني لفظ داد وتعني رجل، فتعرف باللفظ (بستان رجل) وهذا يدل بقول ياقوت ان كلمة بغداد تسمية قديمة وجدت قبل خلافة أبي جعفر المنصور الخليفة العباسي الثاني من الخلفاء العباسيين الاوائل. ويصفها ياقوت بانها اصبحت بعهد المنصور أم الدنيا وسيدة البلاد ، أما سبب تسميتها (بدار السلام) فيقول ان بعض ملوك الفرس كان قد اختطها سابقاً فسماها (هلدوه وروز) أي (ادخلوها بسلام) ، فلم علم المنصور بهذه الحكاية قال سميتها (بمدينة السلام) ولقد استطاع المسلمون في العهود الاولى بقيادة المثنى بن حارثة الشيباني(ت١٤هـ/٦٣٥م) باجراء مناوشات حربية على ارض السواد تشتت على اثرها جند الفرس في كل من الشام وكسكروالصراة والفلاليج والاستانات[٦٢] وكان بالقرب من هذه الولايات سوق يتجمع فيها تجار بلاد فارس والاهواز وأهل سائر البلاد، كان ذلك يطلق عليه اسم بغداد وقد تمكن المثنى بن حارثة وبمساعدة المرزبان الادلاء الوصول الى بغداد وتمصيرها عام (١٣هـ/٦٣٤م) أي قبل عهد المنصور ما يقارب مائة واثنتان وثلاثين عاماً، الا ان اول من اختطها كمدينة لدولة الخلافة العباسية وأسكن الناس فيها هو الخليفة الشهير أبو جعفر المنصور (عبد الله بن محمد) الذي شرع بعمارتها سنة (١٤٥هـ/٧٦٢م) وبعد ان كمل بناء المدينة المنورة انتقل اليها من الهاشمية بالانبار سنة (١٤٩هـ/٧٦٦م) أما سبب اختيارها فيعود الى ان الخليفة اراد موضعاً يتوسط العراق ويضم العامة والجند وظل يبحث عن المكان زمناً، وكان المنصور قد مرّ ذات يوم بموضع بغداد فطاب له جوها، فبات له أطيب مبيت، هذا فضلاً عن موقعها الذي جذب اهتمامه فالمواد والامتعة تأتي من البر والبحر (دجلة والفرات) كما اشار لأبو جعفر المنصور دهاقين بغداد[٦٣] بهذا الموقع، فقال المنصور هذا موضع صالح للبناء فخط المنصور البناء، حتى انه قدر مساحة بناء المدينة ووضع اول لبنة بيده، وأمر الخليفة كذلك باختيار قوم من أهل الفضل والعدالة والفقه والامانة والمعرفة بالهندسة ليشرفوا على البناء وكان ممن حضر المناسبة الحجاج بن ارطأة (١٥٠هـ/٧٦٧م) والامام ابو حنيفة النعمان (١٥٠هـ/٧٦٧م).

لقد انفق المنصور على بناء بغداد بقول ياقوت اربعة آلاف وثمانمائة وثلاثين وثمانين الف درهم، وبناها مدينة مدورة وجعل داره وجامعها في وسطها، وبنى القبة الخضراء فوق ايوان وكان علوه ثمانين ذراعاً التي سقطت فيما بعد[٦٤]، ثم اقطع المنصور لاصحابه القطائع فعمروها وسميت باسمائهم.

ولقد ذكر ياقوت روايات واقوال عن علماء وفضلاء في مدح بغداد على سبيل المثال قوله عن لسان بعضهم ان "بغداد جنة الارض ومدينة السلام وقبة الاسلام ومجمع الرافدين وغرة البلاد وعين العراق ودار الخلافة ومجمع المحاسن والطيبات ومعدن الظرائف واللطائف"[٦٥].

وبالنقيض ظهرت اقوال واشاعر تذم بغداد وصفها ياقوت[٦٦] بالاحاديث الخبيثة، كأن سأل الخليفة العباسي المعتصم بالله (٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤٢م) ابا العيناء[٦٧] عن بغداد وكان سيء الرأي فيها، فقال: هي يا اميرالمومنين كما قال عمارة بن عقيل :

ما أنت يا بغداد إلاّ سَلْحُ
إذا اعتراكِ مطرُ أو نَفْحُ
وإن جففتِ فتُرَابُ بَرْحُ

ولقد اهتم ياقوت في ذكر الجوانب التاريخية لبغداد اكثر من اهتمامه بذكر المواقع البلدانية منها أو في ذكره للجوانب الفكرية لبغداد التي ازدهرت بنشاطاتها العلمية خلال العصور العباسية التالية الا ان ياقوت لم يتطرق الى ذكر هذا الجانب أو بعض من علماء هذه المدينة.

وعن مدينة بلد يقول ياقوت :

وهي مدينة عراقية تقع شمال مدينة بغداد، عرفت عند ياقوت في معجمه بتسميات مختلفة فهي بلد واسم بلط وشهر اباذ ويقول ياقوت ان لكل تسمية من هذه التسميات سبباً يعود الى آلاف السنين الماضية، اما لماذا سميت المدينة بتسمية بلد فلانها موضع تاثير الناس، اما بلط فيقول ياقوت لان الحوت ابتلعت يونس النبي(عليه السلام) في الموصل وبلطته هناك.

وتميزت هذه المدينة بمعالمها الدينية مثلا وجود مشهد عمر بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ومشهد أبي جعفر محمد بن علي الهادي (ت٢٢٠هـ/٨٣٥م)، ولم يطل ياقوت كثيراً في ذكر الكثير من احداث هذه المدينة فجاءت ترجمتها قصيرة، فقط اقتصر على اسمها ومعالمها الدينية وذكر مجموعة من علمائها ، لاسيما شيوخ أهل الحديث منهم كمحمد بن زياد بن فروة البلدي ، وأحمد بن عيسى بن المسكين بن عيسى بن فيروز ابو العباس البلدي ، وابو العباس احمد بن ابراهيم يعرف بالامام البلدي وغيرهم الكثير[٦٨].

الخلاصة :

تبين لنا من خلال هذا البحث المتواضع عن (ياقوت في معجم البلدان) اننا نمتلك وصف حيوي ومهم لمعجم البلدان ومدن الخلافة وسناجقها فيما يخص المدن العراقية القديمة مثل (بابل وبغداد واربل وبلد والبصرة) ، ونعرف ان ياقوت استطاع من خلال اسفاره لاصقاع المشرق ان يوصف لنا هذه المدن ويعرفنا على اهم خصوياتها البلدانية والعمرانية وما اصابها من اعمال عمرانية وتوسع فقد استطاع ياقوت بمساعدة سيده التاجر الحموي البغدادي ان يتعرف على خلفيات تلك المدن والجزر الجغرافية اولاً وان يتقن اللغة العربية ثانياً، ثم يقدم لنا تلك المعلومات المستوفية في مصنفه الكبير المعجم على نحو ما جاءت تفاصيلها في تراجم تلك المدن التي يغطيها سواء بالاستعانة بالمصادر التي كانت تتوفر لديه أو عن طريق مشاهداته ورحلاته المباشرة لتلك المدن ونزوله في اسواقها ومحالها، ولقد جاءت فكرة كتابة المعجم من خلال ما حصل لياقوت في مرو الروذ اثناء مجالسته لبعض العلماء من معلومات، وهم يتحدثون عن تسميات المدن الجغرافية ودلالاتها اللغوية والتاريخية ومنها كلمة حباشة المتداولة، ولقد وجد ياقوت لدى العلماء الكثير من الخلط في تلك المسميات ومفاهيمها العامة ولذلك قرر الولوج في مشاهداته وتوصيفها في هذا العمل الكتابي الهام ، التي توفرت لديه من مختلف خزائن الكتب التي اطلع عليها مادة مهمة للتدوين والكتابة وقرر بالعقل والوقائع مصداقيتها، حسبما توفرت لديه حقيقة .

ان ياقوت يعد ملماً بشكل مدهش باشتقاقات الكلمات والمواضع التي يتناولها ويدون رأيه فيها صراحة بعد تقديم تحريكاتها اللغوية واشتقاقاتها ، في ضوء نقول واقوال سابقيه من المصنفين اللغوين او الاخباريين منهما ، لكنه لا يقطع بالرأي عند عدم المعرفة بالشيء ونظراً لعدم علمه بالصواب ويعول في هذه الحالة على قول " والله اعلم " بعد تقديم رأى من اقتبس عنه عبر قدراته اللغوية والادبية الرفيعة ، وهو يستعين غالباً بشعر المعلقات او شعراء صدر الاسلام والعهد الاموي وبطبيعة الحال شعراء بنو العباس للتدليل على معنى موضع معين من القرى والوديان والمروج كما حدده هو شخصياً في التعبير الذي يتحدث عنه ، زد على ذلك انه دقيق في تحديد حدود الكور والولايات والقصبات وما اليها ، ومن عاداته الالتزام بوصفها في مواضعها من الكتاب ، من دون اهمال والتعليق على ما يذكره في مكانه عنها ، وهو على مقدرة كبيرة في اظهار الاختلافات كثيراً بين تلك المواضع ولا يعمد الى كتمان شيء عنها كما في الاختلاف الواقع حول تبوك مثلاً بعد وفاة النبي محمد (ﷺ) ، أو تعابير كجند نيسابور ، ولوا وروس وغيرها .

والحقيقة ان الإمام ياقوت يكتب المعجم بلغة سهلة – ممتنعة على ما فيها من كثرة التعابير والمواضع البلدانية المقروءة التي بسطها للقارئ ، مع التبحر في تناول اشتقاقات تلك التعابير ، ومعرفة اشتقاقاتها اللفظية والكلامية السائدة ، وجزء من هذه المعرفة الشاملة بطبيعة الحال تكمن في الكتب الكثيرة التي اطلع عليها لانجاز المعجم

الهوامش

(١) ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر بن خلكان (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م) وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق : احسان عباس، (بيروت : دار الثقافة ، ١٩٦٨)، ج٦، ص١٢٧؛ ابو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)، شذرات الذهب في اخبار من ذهب،(بيروت : دار الفكر، ١٩٨٨) ، م٣، ج٥، ص١٢١.

[٢] ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٦، ص١٢٧؛ انظر: اغناطيوس يوليانوفتش كراتشوفسكي، تاريخ الادب الجغرافي العربي، ترجمة : صلاح الدين عثمان هاشم، ط٢، (تونس : دار الغرب الاسلامي، ١٩٨٧)، ص٣٦٣.

[٣] ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٦، ص١٢٧، لمزيد من المعلومات عن حياة ياقوت الحموي؛ انظر: علي أدهم، بعض مؤرخي الاسلام ، (بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر، د.ت)، ص١٤٩ وما بعدها.

[٤] ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٦، ص١٢٧.

[٥] كراتشوفسكي، تاريخ الادب الجغرافي ، ص٣٦٣.

[٦] ابن العماد، شذرات الذهب، م٣، ج٥، ص١٢١.

[٧] ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٦، ص١٣٩.

[٨] كراتشوفسكي، تاريخ الادب الجغرافي ، ص٣٦٣.

[٩] ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٦، ص١٢٧.

[١٠] ابو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م) معجم البلدان، (بيروت: دار الفكر، د.ت)، ج٤، ص٤٢٢.

[١١] ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٦، ص١٢٧، انظر: ابو عبد الله احمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م) سير اعلام النبلاء، تحقيق : شعيب الارناؤوطي، محمد نعيم العرقسوسي، ط٩،(بيروت : مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ)، ج٢٢، ص٣١٢، ابن العماد، شذرات الذهب، م٣، ج٥، ص١٢١.

[١٢] وهو علي بن يوسف بن ابراهيم بن عبد الواحد بن موسى وزير حلب القاضي الاكرم جمال الدين ابو الحسن بن القفطي، أحد الكتاب المشهورين، ولد بقفط عام (٥٦٠هـ/١١٦٤م) من الصعيد الاعلى في مصر واقام بحلب وكان عالماً باللغة والنحو والفقه والحديث والاصول والمنطق والهندسة والتاريخ، سكن حلب فولى بها القضاء ثم الوزارة ايام الملك الظاهر بيبرس عام (٦٣٣هـ/١٢٣٥م) واطلق عليه لقب الوزير الاكرم وكان صدراً محتشماً جماعاً للكتب، ولم يكن له دار ولا زوجة، ومن تصانيفه ، اخبار العلماء باخبار الحكماء وانباء الرواة على ابناء النحاة وغيرها، توفي بحلب عام

(٦٤٠هـ/١٢٤٢م)، للمزيد عن سيرته انظر: محمد بن شاكر بن احمد بن عبد الرحمن الكتبي (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م) فوات الوفيات، تحقيق: علي محمد معوض، وعاد أحمد عبد الموجود، ط١ (بيروت : دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠) ، ج٢، ص١٦٤-١٦٥؛ ابن العماد، شذرات الذهب، م٣، ج٥، ص٢٣٦.

(١٣) كراتشوفسكي، تاريخ الادب الجغرافي العربي، ص٣٦٥.

(١٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص١١٤.

(١٥) م. ن، ج٥، ص١١٤.

(١٦) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٦، ص١٣٠.

(١٧) معجم البلدان، ج١، ص١٤.

(١٨) كراتشوفسكي، تاريخ الادب الجغرافي ، ص٣٦٥.

(١٩) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٦، ص١٣٩.

(٢٠) ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص١٠؛ انظر: كراتشوفسكي، تاريخ الادب الجغرافي ، ص٣٦٦.

(٢١) م . ن، ج١، ص١٠ ؛ انظر: م . ن ، ص٣٦٦.

(٢٢) ياقوت ، معجم البلدان ج١، ص١٢؛ كراتشوفسكي، تاريخ الادب الجغرافي ، ص٣٦٨.

(٢٣) ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص٤٢.

(٢٤) معجم البلدان، ج١، ص٤٢؛انظر:ابوعبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ/٨٣٨ م)، الاموال، تحقيق: خليل محمد هراس ،ط٢(القاهرة : دار الفكر،١٩٧٥)،ص٢٤ ؛ وعن الخراج انظر: حمدان عبد المجيد الكبيسي ، الخراج احكامه ومقاديره ،(بغداد:١٩٩١)، ص٧٣ وما بعدها ؛ وعن الجزية انظر: دانيل دينيت، الجزية والاسلام ، ترجمة: فوزي فهيم جادالله، (بيروت : منشورات دار مكتبة الحياة،١٩٦٠)، ص٤٥ومابعدها.

(٢٥) م. ن، ج١، ص٤٢؛ انظر: ابو عبيد ، الاموال ، ص٢٤.

(٢٦) معجم البلدان، ج١، ص٤٢-٤٣.

(٢٧) م. ن، ج١، ص٣٥.

(٢٨) م. ن، ج١، ص٣٦.

(٢٩) ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص٣٦.

(٣٠) م. ن، ج١، ص٣٧.

(٣١) م. ن، ج١، ص٣٧.

(٣٢) م. ن، ج١، ص٣٧.

(٣٣) م. ن، ج١، ص٣٧.

(٣٤) ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص٣٨.

(٣٥) م. ن، ج١، ص٣٨.

(٣٦) م. ن، ج١، ص٣٨.

(٣٧) ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص٣٨.

(٣٨) م. ن، ج١، ص٣٧-٣٨.

(٣٩) ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص١٥.

(٤٠) انظر: ابن خلكان ، وفيات الاعيان ،ج٦، ص١٢٩ ؛ الذهبي ، سير ،ج٢٢، ص٣١٢؛ ابن العماد ، شذرات الذهب ،ج٣، ص١٢١.

(٤١) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٦، ص١٢٩.١٣٩ .

(٤٢) جنكيز خان، واسمه تيموجين كان في بداية حياته حداداً بارض الخطا، لكنه استطاع ان يجمع المغول وعندما صار خان لقب بجنكيز خان، وهو من قبيلة (بورجكين قيسان) ولد عام (٥٤٩هـ/١١٤٥م) وتوفي عام (٦٢٤هـ/١٢٢٦م) وهو يعد سيد الحكام في بلاد التبت ورب العائلة المالكة التي حكمت المغول والمناطق التي اضيفت اليها ما بين (٦١٦-٦٢٤هـ/١٢٩-١٢٢٦م)، لمزيد عن سيرته انظر: جمال الدين محمد بن سالم بن واصل (ت٦٩٧هـ/١٢٩٧م) مفرج الكروب في اخبار بني ايوب، تحقيق : حنين محمد ربيع، سعيد عبد الفتاح عاشور، (القاهرة : مطبعة دار الكتب، ١٩٧٢) ج١، ص٢٩٨؛ عباس العزاوي، العراق بين الاحتلالين، (بيروت: مكتبة الحضارات، د.ت)، ج١، ص٨٢-٨٣.

(٤٣) حصلت حادثة اترار (اوترار) بسبب قافلة تجارية للمغول كانت قد ارسلت الى المدينة (اوترار) بمعية عدد من التجار وقعت بيد الخوارزمين وقد طمع الخوارزميون بما في هذه القوافل التجارية من الاموال فاستخدم السيف بحقهم ومصادرة اموالهم، وكان هذا هو

السبب في اندفاع جنكيز خان نحو خوارزم، انظر: عز الدين ابو الحسن بن محمد عبد الكريم الشيباني (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م) ، الكامل في التاريخ، تحقيق : ابو الفداء عبد الله القاضي ط٢ (بيروت : دار الكتب العلمية، ١٩٩٥) ، ج١٢، ص٣٦١؛ فاسلين فلاديميرو فتش بارتولد، تركستان من الفتح العربي الى الغزو المغولي، نقله عن الروسية : صلاح الدين عثمان هاشم، (الكويت : المجلس الوطني للثقافة والفنون، ١٩٨١)، ص ٥٢٣، ص ٥٦٨، ص ٥٧٩.

(٤٤) عن تجول ياقوت في مدن ايران، انظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٦، ص ١٢٧-١٣٩ ؛ كراتشوفسكي، تاريخ الادب الجغرافي، ص ٣٦٤-٣٦٥.

(٤٥) معجم البلدان، ج١، ص ١٣٧-١٣٨.

(٤٦) وهو السلطان الدين الملك المعظم مظفر الدين ابو سعيد كوكبري بن علي ابن بكتكين بن محمد التركماني صاحب اربل ، وابن صاحبها وممصرها الملك زين الدين علي كوجك ، ولد مظفر الدين سنة (١٥٤٩هـ/١١٥٤م) ، وتوفي سنة (٦٣٠هـ) عن عمر يناهز ٨٢ سنة. ومعة كوكبري : اسم تركي معناه بالعربي ذئب ازرق . ينظر : الذهبي ، سير ، ج٢٢ ، ص٣٣٤ ؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٤ ، ص١١٣ ، ١٢١.

(٤٧) معجم البلدان، ج١، ص ١٣٨.

(٤٨) الصاحب العلامة المحدث شرف الدين ابو البركات المبارك ابن احمد بن المبارك بن موهوب بن غنيمة بن غالب اللخمي الاربلي الكاتب، عرف بابن المستوفي، ولد باربل سنة (٥٦٤هـ/١١٦٨م) ، وتوفي سنة (٦٣٧هـ/١٢٣٩م) ولقد صنف تاريخاً لبلده عرف تاريخ اربل وكان داره مجمعاً للفضلاء، وله في النظم والشعر والتفنن ، ولى النظر في اربل ثم نزح منها الى الموصل بعد استيلاء المغول عليها، فاقام في المدينة مدة. للتفاصيل ، انظر : ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٤، ص١٤٧ وما بعدها؛ الذهبي، سير، ج٢٣، ص ٥٠-٥٢.

(٤٩) معجم البلدان، ج١، ص ١٤٠.

(٥٠) وهو ابو احمد القاسم بن المظفر بن علي بن القاسم الشهرزوري ، وهو جد بيت الشهرزوري، قضاة الشام والموصل والجزيرة وكلهم اليه ينتسبون ، كان حاكماً بمدينة اربل مدة وسنجار مدة وكان اولاده واحفاده علماء نجباء كرماء نالوا المراتب العلية وتقدموا عند

الملوك ، توفي بالموصل سنة (٤٨٩هـ/١٠٩٥)، للتفاصيل ، انظر : ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٤، ص٦٨-٦٩ .

(٥١) دنباوند، بقول ياقوت، دنباوند وهو جبل من نواحي الري وهو في الاقليم الرابع، وعنده دنباوند ايضاً جبل بكرمان. انظر: معجم البلدان، ج٢، ص ٤٧٥، ودنباوند عند البكري، هي بلدة السحر فيها الساحر المجوس في جبلها، معجم ما استعجم، ج٢، ص٥٥٨.

(٥٢) معجم البلدان، ج١، ص ٣٠٩.

(٥٣)

(٥٤) انظر: معجم البلدان ، ج١، ص٣١١.

(٥٥) م. ن ، ج١، ص ٤٣٠- ٤٣١. انظر:
S.H. Lon GRIGG, AL-BASRA, EL2. Vol.1, 1085-1087.

(٥٦) معجم البلدان، ج١، ص ٤٣٢- ٤٣٣.

(٥٧) م. ن ، ج١، ص ٤٣٤- ٤٣٥.

(٥٨) اذ كتب اليه الخليفة عمر بن عبد العزيز قوله : "هبلتك امك يا ابن عم عدي، اتعجز عنك مساكن وسعت زياداً وابنه". انظر: معجم البلدان، ج١، ص٤٣٤.

(٥٩) معجم البلدان، ج١، ص ٤٣٥.

(٦٠) م . ن، ج١، ص ٤٣٩.

(٦١) معجم البلدان، ج١، ص ٤٥٦. انظر :
A-A-DURI, BAGHDAD, EL2, Vol.1, 894-908

(٦٢) عن الاستان، انظر ياقوت ، معجم البلدان ، ج١ ، ص٣٧.

(٦٣) اذ قال الدهاقين للمنصور: "انت بين انهار لا يصل اليك عدوك الا على جسر أو قنطرة فاذا اقتطعتها لم يصل اليك عدوك" ، انظر: ياقوت ، معجم البلدان، ج١، ص ٤٥٨.

(٦٤) على رأس القبة صنم على صورة فارس في يده رمح.

(٦٥) معجم البلدان، ج١، ص ٤٦١.

(٦٦) م . ن، ج١، ص ٤٦٥.

(٦٧) وهو محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر بن سليمان ابو عبد الله الضرير مولى ابي جعفر المنصور ويعرف بأبي العيناء، اصله من اليمامة، ومولده بالاهواز ومنشؤه بالبصرة وبها كتب الحديث وطلبة الادب، وكان من احفظ الناس وافصحهم لساناً واسرعهم جواباً،

انتقل من البصرة الى بغداد فسكنها ومات فيها سنة (٢٨٣هـ/٨٩٦م) للمزيد عن سيرته انظر: احمد بن علي ابو بكر الخطيب البغدادي (ت٣٩٣هـ/١٠٠٢م) تاريخ بغداد، (بيروت : دار الكتب العلمية، د.ت) ، ج٣، ص١٧٠، وما بعدها؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٤، ص٣٤٣ وما بعدها.

(٦٨) انظر: ياقوت ، معجم البلدان، ج١، ص ٤٨١– ص ٤٨٢.

قائمة المصادر:

١. ابن الاثير، عز الدين ابو الحسين بن محمد عبد الكريم الشيباني (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، تحقيق ابو الفداء عبد الله القاضي، ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٥م.

٢. البكري، ابو عبيد الله بن عبد العزيز البكري الاندلسي (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م)، معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، تحقيق : مصطفى السقا، ط٣، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٣هـ.

٣. الخطيب البغدادي، احمد بن علي ابو بكر الخطيب البغدادي (ت٣٩٣هـ/١٠٠٢م)، تاريخ بغداد، بيروت : دار الكتب العلمية، د.ت.

٤. ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر خلكان (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م) وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق : احسان عباس، بيروت : دار الثقافة ، ١٩٦٨.

٥. الذهبي، شمس الدين ابو عبد الله احمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م) سير اعلام النبلاء، تحقيق : شعيب الارناؤوطي، محمد نعيم العرقسوسي، ط٩، بيروت : مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ.

٦. ابن شاكر الكتبي، محمد بن شاكر بن احمد بن عبد الرحمن الكتبي (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م) فوات الوفيات، تحقيق: علي محمد معوض، وعاد أحمد عبد الموجود، ط١، بيروت : دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠.

٧. ابو عبيد ، القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ/٨٣٨ م) ، الاموال ،تحقيق :خليل محمد هراس،ط٢ ،القاهره: دار الفكر،١٩٧٥.
٨. ابن العماد، ابو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، بيروت : دار الفكر، ١٩٨٨.
٩. ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم بن واصل (ت٦٩٧هـ/١٢٩٧م)، مفرج الكروب في اخبار بني ايوب، تحقيق : حسنين محمد ربيع، سعيد عبد الفتاح عاشور، القاهرة: مطبعة دار الكتب، ١٩٧٢.
١٠.ياقوت ، ابو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي(٦٢٦هـ/١٢٢٨م) ، معجم البلدان ، بيروت : دار الفكر، د. ت.

قائمة المراجع

١. ادهم علي ، بعض مؤرخي الاسلام ، بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، د. ت .
٢. بارتولد، فاسلين فلاديمير فتش ، تركستان من الفتح العربي الى الغزو المغولي، نقله عن الروسية : صلاح الدين عثمان هاشم، الكويت : المجلس الوطني للثقافة والفنون، ١٩٨١.
٣. دينيت ، دانيل ،الجزية والاسلام، ترجمة: فوزي فهيم جادالله ، بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة ،١٩٦٠.
٤. العزاوي، عباس ،العراق بين الاحتلالين، بيروت :مكتبة الحضارات، د. ت .
٥. الكبيسي: حمدان عبد المجيد ، الخراج احكامه ومقاديره ،بغداد :١٩٩١.
٦. كراتشوفسكي، اغناطيوس يوليانوفتش ، تاريخ الادب الجغرافي العربي ، ترجمة : صلاح الدين عثمان هاشم، ط٢، تونس : دار الغرب الاسلامي، ١٩٨٧.

المصادر الأجنبية :

1- A-A-DURI, BAGHDAD, EL2, Vol.
2- S.H. Lon GRIGG, AL-BASRA, EL2. Vol.1.

مواقف المندوبين البريطانيين
من المعاهدات العراقية البريطانية ١٩٢٢-١٩٣٠

أ . م . د اروى خالد علي
د. سيف عدنان ارحيم

كلية الاداب/ الجامعة العراقية

الخلاصة

بعد تكملة هذه الدراسة نستخلص منها ان التنافس الاستعماري من اجل الحصول على مناطق نفوذ جديدة قد عرض العراق للسيطرة البريطانية بسبب التنافس الاستعماري الانكلو-فرنسي لتقسيم مناطق نفوذها في المنطقة العربية بموجب اتفاقية سايكس-بيكو ١٩١٦.

كان العراق بالنسبة لبريطانيا موقعاً وسطاً بين مصر والهند وبسبب تصاعد اهمية المنطقة من الناحية الدفاعية والإستراتيجية لاسيما بعد اكتشاف النفط.

ان سياسة عقد المعاهدات هي احد الاساليب الملتوية التي انتجتها بريطانيا لإخفاء مصالحها الاستعمارية خاصة اذا كانت بين دولتين غير متكافئتين من حيث التأثير الدولي.

لا يمكن اخفاء دور القوى الوطنية والحزبية في اجبار الحكومة البريطانية على تغيير سياسة الحكم المباشر على العراق لتنهي حكمها المباشر،والتعويض عنه بحكومة عراقية تمثل الشعب العراقي وتضمن بريطانيا على اقل تقدير مصالحها في العراق من خلال التفاهم مع تلك الحكومة.

كان الملك فيصل الاول بدوره يركز على نقطة مهمة وهي دخول العراق عصبة الأمم في كل المفاوضات وقد عدها حلاً لكل ازمة وهي القضية التي يتعلق عليها مستقبل العراق السياسي والدولي.

أدى المندوبون السياسيون البريطانيون الثلاثة الذين عملوا في العراق كل مراحل المعاهدات العراقية-البريطانية الدور الفاعل بل المؤثر في ادخال وحذف اي نص لا يلائم بريطانيا في العراق.

يستنتج من المعاهدات في ظاهراها معاهدة الند للند ولكن بموادها وملاحقها جعلت العراق تابعاً، في سياسته الخارجية، لمنطق السياسة البريطانية.

Abstract

Iraq is a new country age wise that do not exceed a year when the compact relations started while Britain is a great Empire in diplomatically tactics that runs a deep cloned strategies .

The research debate the attitudes of British Envoys of Iraqi – British Compacts 1932-1930 . Envoys stood against many articles of compacts especially the ones in the Favor of Iraq s interest and its people like independence state business administration Finance since Iraq undergone severe financial difficulties as a result of drawing the assets of Iraq preserve by the Britain's and trans Formed / transitioned to British Government .

Political parties and patriotic forces stood against the policies of British control I in changing the defect ruling of Iraq in order to establish an Iraqi people (King faisal I) played a major role facing Britain sometimes in twisted ways and sometimes in direct ways with a Maun aim which is Iraq's interest and as a member in Nations League .

Special Envoys succeeded to Iraq played the most effective role in running Iraq's business in Foreign Affair R Military wise also envoy played major role in adding or deleting any text or article that does not meet British interests in Iraq despite that these agreements was apparendixes was nothing but a striking similar image for deputation these agreements negotiated upon and signed did net achieve Iraq any good thus the successive governments continued seeking signing compacts that achieve interest For both Iraq its people with severity.

موقف المندوبين البريطانيين من المعاهدات العراقية-البريطانية ١٩٢٢-١٩٣٠

كان اندلاع الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٤ بداية النهاية للسيطرة العثمانية على العراق ففي عام ١٩١٨ انهت مرحلة مهمة في تاريخ العراق المعاصر بهزيمة الدولة العثمانية وانسحابها من الأراضي العراقية.

كان لموقع العراق الجغرافي على طريق الهند، وثروته الطبيعية الهائلة يعد عاملاً أساسياً في عصر الصناعة الحديثة سبباً رئيساً في جعله مطمحاً للاستعمار البريطاني منذ أمد طويل، حتى سنحت الفرصة له، خلال الحرب العالمية الاولى من تحقيق هذا الهدف الإستراتيجي في السيطرة على العراق، ويصف اللورد كيرزون Curzon (١٨٥٩-١٩٢٥) [١]،وكيل وزارة الخارجية البريطانية ذلك بقوله"كان احتلال العراق النهاية والغاية لثلاثة قرون من النشاط البريطاني في الشرق الأوسط"[٢].

توالت الوعود التي قطعها الحلفاء للعرب بشكل عام وللعراقيين بشكل خاص بتحريرهم من السيطرة العثمانية وتأسيس دولتهم المستقلة، وفي ذات الوقت الذي سبق ان كانوا قد وضعوا اتفاقية سرية لتقسيم المشرق العربي الى مناطق نفوذ للقوى الاستعمارية، وذلك عام ١٩١٦،عرفت باتفاقية(سايكس –بيكو)،التي اقرها مجلس الحلفاء الاعلى في مؤتمر سان ريمو عام ١٩٢٠ والتي بموجبها اصبح العراق من حصة بريطانيا[٣].

بعد اعلان الانتداب البريطاني على العراق في ٢٥ نيسان١٩٢٠،والذي وصل خبره الى العراق في اوائل ايار ١٩٢٠،تفاقم استياء العراقيين وشعروا بخيبة امل بعد ما ظلوا ينتظرون الحكم الوطني عهداً طويلاً،وخصوصاً ان الحركة الوطنية العراقية أخذت تتبلور وأصبح لها قوة لا يستهان بها،فقد تشكلت عدة جمعيات تضمن منهاجها استقلال العراق التام وتصميمها على النضال من اجل تحقيقه وكان من اهم هذه الجمعيات جمعية حرس الاستقلال،وجمعية العهد العراقي .كما انضمت الى الحركة الوطنية العشائر العراقية في سائر ارجاء العراق ،بالإضافة الى دعم المراجع الدينية في النجف الاشرف والكاظمية[٤].

أخذت الحركة الوطنية مع العشائر على عاقتها مقاومة الاحتلال البريطاني، لكونه أخل بالتزاماته تجاه العراقيين ووسيما بعدما نشر الجنرال ستانلي مود Stanley Maude(١٨٦٤-١٩١٧) بيانه المشهور يوم ١٩ آذار ١٩١٧ "ان الجيوش البريطانية لم تدخل المدن والأراضي العراقية بمنزلة قاهرين او اعداء بل محررين"[٥].

ويتبعه التصريح البريطاني-الفرنسي الذي أذيع في بغداد في الخامس عشر من تشرين الثاني ١٩١٨ والذي أكد على ما ردده مود "ان الغاية التي ترمي اليها كل من فرنسا وبريطانيا العظمى في خوض غمار الحرب في الشرق هي من جراء اطماع المانيا ،وهي تحرير الشعوب التي طالما رزحت تحت أعباء استعباد الأتراك تحريراً تاماً نهائياً وتأسيس حكومات وطنية تستمد سلطاتها من رغبة نفس السكان الوطنيين"[٦].

ونتيجة لنكث الوعود البريطانية اندلعت الثورة العراقية في الثلاثين من حزيران ١٩٢٠ لاسترداد الحقوق المسلوبة ولتحقيق الاستقلال الوطني. وعلى أثرها تم تعيين السير برسي كوكس Percy Cox(١٨٦٤-١٩٣٧)[٧]،في الحادي عشر من تشرين الاول ١٩٢٠ مندوباً سامياً على العراق،خلفاً للسير ارنولد تي ولسن Arnold Talbot Wilson (١٨٨٤-١٩٤٠ الذي فشلت سياسته في ادارة شؤون العراق.كانت مهمة كوكس هي العمل على إخماد الثورة المسلحة وإعلان انتهاء الحكم العسكري البريطاني الذي اصبح يشكل عبئاً على السلطة البريطانية المحتلة، وبذلك أصبح أول مندوب سامي بريطاني في العراق[٨].

تميزت المدة ما بين الاعوام ١٩٢١-١٩٣٠ بتطورات سياسيه كبيرة في تاريخ العراق السياسي المعاصر،فقد خضع فيها العراق للانتداب البريطاني،وكان من ابرزها ترشيح الملك فيصل الاول وتتويجه ملكاً على العراق في ٢٣ آب ١٩٢١ ،وبعد تتويج الملك فيصل شرعت الحكومة العراقية التي كان يرأسها عبدالرحمن النقيب(١٨٤١-١٩٢٧/ ١٩٢٠-١٩٢٢) ،دخل الجانب العراقي والبريطاني في مفاوضات لغرض عقد معاهدة تحالف عراقية-بريطانية ترمي بريطانيا من ورائها الى تغيير مركزها القانوني في العراق من شكل(انتداب)صريح الى (تحالف) توافق عليه عصبة الامم[٩].

ترأس مفاوضات المعاهدة من الجانب العراقي عبدالرحمن النقيب، اما الحكومة البريطانية فقد أوفدت الميجر يونغ young والمستر فيرنون vernon من موظفي وزارة المستعمرات في الخامس عشر من تشرين الاول ١٩٢١ يحملان معهما اسس المعاهدة المقرر احلالها محل الانتداب(١٠).

كان بين وجهة النظر الانكليزية ووجهة النظر العراقية وادٍ سحيق يصعب اجتيازه،اذ لم يُبد الطرفان تساهلاً ملموساً ورغبه صادقة في الوئام،وكان البريطانيون على جانب من القوة تستمد التعليمات والأوامر من حكومة لندن،اما الجانب العراقي فكان يدرك انه أضعف لان البلاد لم يكن فيها بعد مجلس نيابي يراقبها ولا صحف حره تنطق بلسانها،لذلك ادرك العراقيين بان الانكليز مصممون على ان تتضمن المعاهدة ما يحقق مصالحهم الاستعمارية،مع انه كانت وجهة النظر للحكومة العراقية ان تكون المعاهدة اساس التحالف بين الدولتين (١١)،وتحاول الحكومة البريطانية امتصاص غضب الجماهير المنددة بالانتداب ومحاولة لإظهار حكومة فيصل بمظهر الدولة المستقلة.

لان بريطانيا كانت لديها قناعة ان الملك فيصل سيبقى مسترشداً بمشورة المندوب السامي فقد ذكر تقرير للخارجية البريطانية بهذا الصدد "انه اذا لم يعر الاهتمام الكافي لنصائح المندوب السامي فأن بمقدور بريطانيا ان تدفع به الى القاع عبر التهديد بإبعاده(١٢).

كانت مسألة الانتداب قد أصبحت من القضايا الصعبة في ظل وجود حكومة عربية، وتزايد المعارضة الشخصية الناقمة على البريطانيين.وبهذا الصدد وذكر المندوب السامي برسي كوكس حول الانتداب قائلاً:"انه لأمر اعتيادي ان نعرف مدى النفور الذي كانت فكرة الانتداب تقابل به في العراق،ذلك لأن مجرد كلمات منتدب و انتداب تعتبر لعنة في نظرهم"(١٣)،لذلك اقترح برسي كوكس على حكومته ابدال الانتداب بمعاهدة تبرم مع الحكومة العراقية(١٤)،لأنه على يقين بان الانتداب سيسقط وتحل محله معاهدة(١٥)،كما ان احد اهم اسباب عقد معاهدة مع العراق هو تقليل تكاليف احتلال العراق من الناحيتين البشرية والمادية(١٦).

سعت بريطانيا منذ فرضها الانتداب على العراق، الى تركيز السلطة الفعلية بقبضة دار الاعتماد البريطاني، المتمثلة بالمندوب البريطاني لتنفيذ مقاصد وأهداف السياسية البريطانية،وجعلت منها الرئيس الأعلى،وصاحب القرار الأول في العراق ،تسهم وتخطط للسلطتين التنفيذية والتشريعية وأصبحت تتدخل بكل التفصيلات الخاصة بحركة الدولة والمجتمع(١٧).

أرادت بريطانيا أن يكون تدخلها بالشأن العراقي قانونياً،لذلك سعت لعقد معاهدة معه ولكن بمنظور نظام الانتداب وكانت مسودة المعاهدة التي قدمتها من قبل بريطانيا تتضمن (١٥)مادة أعطت للمسؤولين البريطانيين صلاحيات واسعة في الاشراف على مرافق الدولة السياسية والاقتصادية ،مع الاحتفاظ بقواعد عسكرية بريطانية في العراق.ولم تكن الحكومة العراقية من الناحية الفعلية إلا اداة تحركها بريطانيا(١٨).

ويمكن الاشارة الى اكثر النقاط اهمية بالنسبة لبرسي كوكس التي ركزت عليها المعاهدة وهي:

١- مدة وطرق السيطرة التي سيمارسها المندوب البريطاني على اعمال الملك ووزرائه والتي كانت بريطانيا مسؤولة عنها من خلال الانتداب.

٢- حماية المصالح المالية للرعايا البريطانيين والدفاع عن العراق ومسؤولية بريطانيا بالنسبة للنظام القضائي ومسؤوليتها لاعطاء الحكومة العربية المساعدة والمشورة النيابية.

٣- موقف الموظفين البريطانيين في هيئة المندوب السامي والوظائف العراقية(١٩).

كان الملك فيصل الاول يتابع بحرص شديد سير مفاوضات المعاهدة،بالرغم من الصعوبة التي كانت تواجهها هذه المفاوضات،أحس من خلالها المندوب السامي ان الملك فيصل يدعم حكومته في مطالبها في المعاهدة،لذلك بعث كوكس رسالة الى حكومته في لندن بهذا الصدد في اوائل شباط عام ١٩٢٢،وجاء رد حكومته ان الحكومة البريطانية لها موقف معين من الانتداب تجاه عصبة الأمم لا يسعها ان تتراجع عنه وان

العراق لا يستطيع ان ينجو من الامتيازات الأجنبية والحصانة القضائية والإعفاء من الضرائب الا عن طريق الانتداب(٢٠).

بسبب تردد الملك فيصل ودعمه لحكومته،قام كوكس بدوره بتهديد الملك فيصل اذا بقي على تردده وأخبره ،انه يحمل تهديداً من ونستون تشرشل وزير المستعمرات Winston Churchill(١٨٧٤-١٩٦٥) ونصه:"على فيصل ان يعود الى رشده" وحمل كوكس اقتراحين لحكومته، من اجل الضغط على الملك فيصل الاول أولهما وضع بمسودة نهائية للمعاهدة تخوله ان يجعلها واضحة ولكنه اشار بان الوضع سيكون صعباً لان ذلك سيثير جدلاً،اما الاقتراح الثاني فهو الانسحاب البريطاني الى البصرة بدلاً من الجلاء التام عن العراق لأن فقدان البصرة قد يدفعهم الى التوقيع على المعاهدة ولكن المقترحين لم يلقا قبولاً لدى تشرشل(٢١).

مما يؤكد أن البريطانيين مصرون على تحقيق بنود الانتداب على شكل معاهدة تضمن لهم حقوقهم فعندما استقال عدد من الوزراء من وزارة عبد الرحمن النقيب الثانية في التاسع عشر من آب ١٩٢٢،كانت ضربة لتوجهات كوكس، لأن وزارة النقيب كانت أكثر استجابة لتوجهاته في سير المفاوضات،وفي خضم تلك الأزمة أقترح فيصل على المندوب السامي في العشرين من آب ١٩٢٢ إما أن يتولى هو المسؤولية التامة بصفته ممثل بريطانيا في العراق،أو يعطيه حرية التصرف لتوجيه الأمور بما يراه مناسباً باعتباره ملك العراق،ولكن مطالب فيصل قوبلت بالرفض من كوكس لأن قبولها يعني فشل الجهود البريطانية في العراق(٢٢)،ولأن الملك فيصل كان متخوفاً من تشابه بنود المعاهدة مع صك الانتداب الذي اقرته عصبة الامم.

رافق استقالة عدد من الوزراء ذكرى تتويج الملك فيصل في الثالث والعشرين من آب ١٩٢٢،وحدث أثناء أحتفالات التتويج تظاهرات نظمها الحزب الوطني العراقي وجمعية النهضة العراقية،وما أن أقبل السير برسي كوكس ليقدم التهنئة الى الملك حتى سمع وهو على السلم المؤدي لغرفة الاستقبال أصواتاً تنادي "ليسقط الانتداب،لتسقط إنكلترا فأثار ذلك الحادث امتعاضه وأرسل برقية احتجاج الى رئيس الديوان الملكي، فهمي المدرس،

وطالب بمعاقبة المسؤولين عن هذه الحادثة فاستجاب الملك لطلب المندوب السامي فأقال فهمي المدرس من منصبه وعبر عن آسفة لذلك الحادث وصادف في اليوم التالي احتفالات التتويج الملك و اصيب الملك بالتهاب الزائدة الدودية وكانت سبباً[٢٣]،لتدخل المعتمد البريطاني كوكس في الشؤون العراقية في ظل غياب الملك واستقالة الوزارة فعمل من جانبه على إجهاض أي دور للمعارضة. فنفى جعفر ابو التمن وحمدي الباجه جي والشيخ محمد مهدي البصير، والشيخ حبيب الخيزران، وامين الجرجفجي، الى جزيرة هنجام وأغلقت الصحف المعارضة وقصفت الطيارات البريطانية المناطق المنددة بالسياسية البريطانية وصادر اراضي رؤساء العشائر الموالين للحركة الوطنية، وسلمها الى رؤساء العشائر المؤيدين للسياسة البريطانية كما امرهم ان يسلموا اسلحتهم الى السلطة،وفي العاشر من أيلول ١٩٢٢ بعد شفاء الملك وعودته الى مباشرة لأداء مهامه طلب منه كوكس المصادقة على الإجراءات التي اتخذها في فتره غياب الملك وأوضح له أن الحكومة البريطانية لن تسامحه إذا ما فكر بمساندة المعارضة،كما انها لن تتساهل في أي تأخير يطرأ على تصديق المعاهدة. كما طلب منه عدم التدخل في الشؤون الإدارية والتعيينات لكونه ملكاً دستورياً[٢٤].

ولم يكتفِ دور المندوب السامي في خنق المعارضة السياسية وإلغاء الحزبين الوطني والنهضة وغلق الصحف ،بل شرع من جانبه بتأليف حزب يكون موالياً لبريطانيا وللحكومة ومستعداً للقبول ببنود المعاهدة فشُكل محمود عبدالرحمن النقيب حزباً باسم "الحزب الحر العراقي" في الثالث من أيلول ١٩٢٢ [٢٥].

في ظل التطورات التي صاحبت حفلة التتويج، ونفي عدد من الوطنيين الى جزيرة هنجام،رغب المندوب السلمي ان يؤلف الوزارة الجديدة عبدالرحمن النقيب، بسبب استجابته وقلة معارضته للبريطانيين،لكن الملك فيصل رغب في ان يكون غيره من يشكل الوزارة،بسبب جهله بالدبلوماسية البريطانية التي تمتاز بالذكاء والدهاء،أدى الى اختلاف وجهات النظر الى حدوث مشكله جديدة بين الملك والمندوب السامي،أضطر على أثرها ان يرضخ الملك لرغبة كوكس،فتم له ما اراد فشكل النقيب وزارته الثالثة في ٣٠ ايلول

١٩٢٢،وهذا يبين مدى تدخل المندوب السامي في الشؤون العراقية[٢٦]،ليضمن اغلبية مؤيدة لتوجهاته.

كان الغرض من أستيزار عبدالرحمن النقيب هو ابرام المعاهدة تشير المس بيل إلى أن السير برسي كوكس لوح للنقيب بالابتعاد عن كل طرح من المعارضة لفكرة إلغاء الانتداب[٢٧]،وهو ما تؤكده رسالة من المندوب السامي لوزارة المستعمرات في الثامن والعشرين من حزيران ١٩٢٢،مما يشير الى الضغوط التي مورست على النقيب "بأن المتطرفين حاولوا في الأيام الأخيرة الضغط كثيراً على النقيب نفسه،وبعثوا اليه بتهديدات في حالة توقيعه على المعاهدة المخيفة دون رفضه للانتداب بأكمله"[٢٨].

وكان السبب الجوهري لتعثر المفاوضات هو بند في المعاهدة تؤيد الانتداب البريطاني على العراق بشكل صريح ولكن الصعوبات التي كانت قائمة في وجه المفاوضين قد ذللت وحصل الاتفاق على مواد المعاهدة كلها وقرر مجلس الوزراء قبولها بشرط .

كان المعتمد السياسي قد طلب اهماله مراراً وهو وجوب تصديق المجلس التأسيس على العاهدة كما فوضت الحكومة البريطانية مندوبها في العراق للتوقيع على المعاهدة.وحصل المفاوض العراقي على حق المطالبة برفع الانتداب كلما سنحت الفرصة تم التوقيع على المعاهدة في العاشر من تشرين الأول ١٩٢٢ إذ وقعها عن الجانب العراقي عبدالرحمن النقيب وعن الجانب البريطاني المندوب السامي برسي كوكس[٢٩]،وحين نشرها من لندن، في نفس اليوم وزير المستعمرات تشرشل قام بشرح مفصل للصعوبات التي اكتنفت التوصل الى هذه المعاهدة التي استبدلت بصك الانتداب.

استناداً الى معاهدة ١٩٢٢،تقدم المندوب السامي البريطاني بمسودة مشروع ملحق بالمعاهدة يعقد اتفاقيات عسكرية ومالية وعدلية وقضائية واتفاقية لضبط وتنظيم استخدام الموظفين البريطانيين في العراق،حسب نصوص المواد(٢، ٧، ٩، ١٥)من معاهدة التحالف بين العراق وبريطانيا تضمن للمشروع ضغط المعاهدة من عشرين سنة الى أربع سنوات بسبب الرفض الشعبي لبنود المعاهدة،وفي هذه المدة ترك برسي كوكس منصبه

كمندوب سامي ليحل محله السير هنري دوبس Sir Henry Dobbs (١٨٧١-١٩٣٤) الذي عرف بسياسته الشديدة في تعامله مع الملف العراقي[٣٠].

هنري دوبس وابرام المعاهدة

كانت الخطوة الاولى لدوبس بعد تسلمه مهمات عمله في العراق هي انتخاب المجلس التأسيسي حسب المادة الثامنة عشر من معاهدة ١٩٢٢ والتي اكدت ان يتم المصادقة عليها من لدن المجلس التأسيسي،لتكون سارية المفعول،وعلى هذا عقد مجلس الوزراء جلسة في يوم ١٧ تشرين الاول ١٩٢٢ أقر فيها ثلاثة قرارات:

أولاً:سن القانون الأساسي للملكة العراقية.

ثانياً:قانون انتخاب مجلس النواب.

ثالثاً:المعاهدة العراقية البريطانية.

وأكد على ضرورة توجيه وزارة الداخلية الى الألوية العشرين كافة من تشرين الأول ١٩٢٢ بلزوم المباشرة بانتخاب المجلس التأسيسي[٣١].

بعد أن أصدر مجلس الوزراء قرار الشروع بالانتخابات،أدرك المندوب السامي أن وزارة النقيب على هيئتها، لن تنجح في جمع المجلس التأسيسي، ولاسيما مع موجة المعارضة الشديدة وفتاوى علماء الدين بتحريم الانتخابات،ولذلك أتفق المندوب السامي مع الملك فيصل بضرورة تبديل حكومة النقيب،وتشكيل وزارة جديدة مستعدة للتعاون مع البريطانيين،وتدعو الى الانتخابات وتشكيل المجلس التأسيسي،لذلك أُسند المنصب الى عبدالمحسن السعدون المعروف بسياسته القائمة على التعاون مع بريطانيا[٣٢].

شكل السعدون وزارته في الثامن عشر من تشرين الثاني ١٩٢٢،كان سبب تعاون السعدون مع البريطانيين لاعتقاده بعدم قدرة العراق على الحفاظ على حدوده بمفرده،ومواجهة المشاكل مع الدول المجاورة منها مشكلة الموصل ومشاكل الحدود مع الحجاز[٣٣].

تابع دوبس الانتخابات عن كثب من خلال زياراته الميدانية ،والتقارير التي كان يرفعها له المفتشيين الاداريين البريطانيين. ويظهر انه لم يكن مرتاحاً لما كان يجري،فقد

اتهم دوبس الملك فيصل بأنه ترك للمعارضة حرية العمل في الساحة السياسية وشجعهم للاشتراك في الانتخابات للدخول كأعضاء في المجلس التأسيسي.وكانت مخاوف دوبس منهم خشيته أنهم اذا وصل هؤلاء للمجلس فأنهم سيرفضون معاهدة ١٩٢٢ وانذر دوبس الملك بصورة رسمية لما يمكن ان يحدث ان استمرت الأمور على هذا المنوال. واظهر دوبس للملك رغبته بتهيئة اذهان الناس لانتخاب مرشحين يؤيدون تصديق المعاهدة وان على الحكومة ترشيح مؤيدين لها بشكل علني [٣٤].

اعلن الحزب الحر العراقي المحسوب على السلطات البريطانية اشتراكه في الانتخابات في الرابع من اب ١٩٢٣،واعلن تأييده لإجراءات الحكومة المتشددة ضد المعارضين،ولاسيما بعد نفي كل من الشيخ محمد الخالصي الى عدن والسيد محمد الصدر وأعتبر الحزب الحر العراقي مقاطعة الانتخابات بأنها"أكبر مظهر من مظاهر الفكرة الاعجمية"،وأكد على ضرورة "طرد الدخلاء الذين لا تربطهم بالعراق مصلحة ولاشعور وطني"[٣٥]،وبهذا اصبح هذا الحزب الذي تسيره من قبل دار الاعتماد وكأنه لسان حال الوزارة القائمة.

بسبب المعارضة التي واجهتها وزارة السعدون أصبح الموقف في غير صالحها فقدم السعدون استقالته في الخامس عشر من تشرين الثاني ١٩٢٣ بالرغم من انتهاء الوزارة من انتخابات المجلس التأسيسي،وأسندت الوزارة الى جعفر العسكري الذي شكلها في الثاني والعشرين من تشرين الثاني ١٩٢٣ [٣٦].

بعد انتهاء الانتخابات والتئام المجلس التأسيسي،لم يبق الا التصديق على المعاهدة العراقية-البريطانية .فعقد المجلس أولى جلساته في السابع والعشرين من آذار ١٩٢٤ برئاسة عبدالمحسن السعدون واقنع دوبس الملك فيصل الاول بإخلاص السعدون للعرش الهاشمي بعد ان كان فيصل معترضاً على وجوده على رئاسة المجلس[٣٧].

ارسل المندوب السامي في يوم ٢٨ نيسان ١٩٢٤ الى الملك رسالة بين فيها بأن بريطانيا ليس في نيتها أن تبقى في العراق بعد انتهاء مدة المعاهدة سواء دخل العراق في

عصبة الأمم أم لم يدخل،محاولاً التقليل من مخاوف الملك فيصل ومن المعارضة البرلمانية المحتملة ضد المعاهدة[٣٨].

كان على المجلس ان ينظر في المسائل الجوهرية الثلاث التي أشرنا اليها وهي: تصديق المعاهدة وسن دستور اساسي وقانون انتخابات للمجلس النيابي وفي الثاني من نيسان ١٩٢٤ عرض رئيس الوزراء جعفر العسكري المعاهدة والاتفاقيات المتفرعة عنها على المجلس التأسيسي لدراستها والمصادقة عليها،وبهذا حقق المندوب السامي رغبته بأن يبت المجلس بالمعاهدة قبل سن الدستور وهو مخالف للأسس القانونية[٣٩].

كان الجدل يدور حول الاتفاقيات الملحقة ومن بينها الاتفاقية العسكرية والمالية وتعد الاخيرة الاهم لأنها ستحدد واردات العراق الواقعة تحت سيطرة بريطانيا ومن بينها نقل ادارة سكك الحديد للحكومة العراقية بعد توقيع المعاهدة في غضون اربع سنوات مقابل تسديد ثمنها وأصر دوبس على ان موارد السكة لا تستخدم الا لتسديد المصروفات الاعتيادية للسكك الحديدة وفي حالة زيادة الواردات على المصروفات لا يتصرف بها الا بعد موافقة دوبس[٤٠].

حاول الملك فيصل وحكومته، بعد موجة الرفض العارمة لبنود الاتفاقية الطلب من المندوب السامي العمل من أجل تعديل المعاهدة للتخفيف من المعارضة والتعهد بالدفاع عن الموصل في حال تعرضت لهجوم تركي وإنهاء الانتداب بعد نفاد المعاهدة ،أي بعد أربع سنوات بصرف النظر عن ما اذا قبل العراق عضواً في عصبة الأمم أم لم يقبل[٤١].

رفض المندوب السامي طلب الملك والحكومة تعديل المعاهدة ،ورد على ذلك يوم السادس عشر من آيار ١٩٢٤ بقوله" أن حكومة صاحب الجلالة البريطانية لا يسعها أن تقبل قبل الإبرام أي تعديلات ما في المعاهدة والاتفاقيات التي سبق توقيعها عن الحكومتين ولكن بعد الإبرام ستكون مستعدة لأن تبحث بروح ألاعتدال"[٤٢]،كما أوضح أن عدم تصديق المعاهدة قد يؤدي الى انهيار العلاقات بين العراق وبريطانيا وخلق مشاكل جديدة بين الطرفين وهدد المعتمد البريطاني بإعلان الحكم البريطاني المباشر على العراق اذا لم تتم المصادقة على المعاهدة[٤٣].

هنا لابد من الإشارة الى مسألة مهمة ،هي ان التشدد الذي ابداه المندوب السامي في عدم تعديل بنود المعاهدة يرجع في حقيقته الى ان البنود الرئيسية للمعاهدة كانت قد أعدت في لندن ولم يكن أمر تعديلها سهلاً،وعلى الرغم من ادراكه ان المعاهدة بصورتها الحالية من الصعب ان تمرر في المجلس التأسيسي [٤٤]،كما كان يدرك ان العراق يفتقر الى ابسط مقومات الدفاع عن نفسه من أي خطر خارجي وانه محاط بمجموعة من الدول المعادية للعراق،كما يدرك البريطانيون ان العراق كان بحاجة لهم للدفاع عنه ضد أي اعتداء خارجي [٤٥].

بسبب المعارضة الشديدة للمعاهدة في المجلس التأسيسي،وبنودها الثقيلة على كاهل العراق اجلّ المجلس جلساته لمناقشة المعاهدة والتصديق عليها عدة مرات،ففي جلسة ٣١ أيار ١٩٢٤ حاول رئيس المجلس عقد الجلسة ،لكن اعضاء المجلس رفضوا ذلك وقرروا تأجيلها الى يوم الثاني من حزيران،وبينما كان النواب يهمون بالخروج أقبل المندوب السامي هنري دوبس يصحبه مستشار وزارة الداخلية كنهان كرنواليس Kinahan Cornwallis (١٨٨٣-١٩٥٩)[٤٦]، فعادوا للمجلس لاستماع ما عندهم من أراء وفي الوقت نفسه ندد بالنواب بقوله:"بلغني أن بعض النواب قدموا تقريراً يقولون فيه ان المجلس لا يقبل ابرام المعاهدة ما لم تعط بريطانيا ضماناً بالتعديل على أساس تقرير اللجنة"، مشيراً بالوقت ذاته ان حكومته ترفض هذا الطلب ، قام المندوب السامي بإيصال تهديداً الى اعضاء المجلس التأسيسي بأنه في حال لم يبرموا المعاهدة،فأن ذلك سيؤثر على سير المفاوضات البريطانية-التركية حول الموصل، ومهدداً في الوقت نفسه ان لم يبرم المعاهدة فستترك الموصل للأتراك كما اشار الى ان حكومته ستنظر بسخاء الى المعاهدات الملحقة، لم يكتفِ بذلك التهديد بل ارسل رسالة الى الملك فيصل الأول ينذره انه في حالة ما لم يقبل المجلس التأسيسي المعاهدة قبل الحادي عشر من حزيران، فإن حكومة صاحب الجلالة البريطانية تفكر في أن تعرض على مجلس عصبة الأمم ترتيباً أخر عوضاً عن المعاهدة الأنفة الذكر لأجل معاملة العراق[٤٧].

كما نشرت دار الاعتماد كتاباً مرفوعاً من وزارة الخارجية البريطانية الى عصبة الامم حول العراق،في محاوله لإرباك الوضع داخل المجلس لصالحها،أكدت فيه على موقفها السابق،بان لا تعديل إلا بعد الابرام والتصديق، وانه في حالة رفض المجلس،فأنه:" ستحدث وضعية جديدة وليس لبريطانيا سوى ان تحصل من مجلس العصبة على تفويض لأجل اتخاذ ترتيب ما أخر،بدلاً من المعاهدة وملحقاتها لأجل تأمين نصوص المادة (٢٢)من ميثاق عصبة الامم فيما يخص العراق"[٤٨]،حاول المندوب السامي من خلال هذا الكتاب أن يحول التهديد الى حقيقة من أجل دفع المجلس الى التوقيع لكي لا ينفرط ما بدأت الحكومات السابقة من بنائه وهم على يقين ان الوجود البريطاني في العراق جاء بقرار دولي بموجب قرار الانتداب.

ولوح هنري دوبس للحكومة العراقية بأنه في حال عدم تصديق المعاهدة ستطلب حكومته من عصبة الامم تعيين دولة اخرى تتولى الانتداب على العراق ورشح دوبس ايطاليا ظناً منه ان هذا الاعلان هو الشيء الوحيد الذي يمكن ان يهدد به المجلس التأسيسي[٤٩].

قصد المندوب السامي الملك حاملاً اليه طلب حل المجلس التأسيسي فوراً إذ لا يرجو خيراً من وجوده لأن المندوب السامي كان يعتقد ان المماطلة في اقرار المعاهدة يعود الى مراوغة الملك فيصل[٥٠]،وصدر ألإنذار البريطاني بضرورة حل المجلس اعتباراً من ليلة ١١/١٠ حزيران[٥١].وإزاء هذه الحالة طلب رئيس الوزراء من الملك ان يمهله يوماً واحداً واتخذت الاجراءات لدعوة النواب للحضور،وقبل منتصف اليل عقد المجلس جلسة طارئة اعلن رئيس المجلس في بداية الجلسة أن الملك فيصل أبلغه بأن المندوب السامي عرض عليه انه لا يمكن تأجيل المناقشات حول المعاهدة الى اليوم التالي لان ذلك يعد رفضاً للمعاهدة،وبلغ عدد الحاضرين ٦٨ من اصل مائة عضو وتغيب ٣٢.وبعد احتدام النقاش بين المؤيدين والمعارضين جرى التصويت بالموافقة على المعاهدة بـ٣٧ صوتاً ومعارضة ٢٤،وامتنع ثمانية اعضاء عن التصويت وبهذا تم

التصديق على المعاهدة في العاشر من حزيران ١٩٢٤[٥٢]،وتحققت رغبات المعتمد البريطاني في فرض رأيه لكونه يحكم كما ذكرنا وفقاً مبدأ الانتداب.

بعد التصديق على المعاهدة العراقية-البريطانية،تبادل الملك فيصل مع المندوب السامي خطابين طويلين اكد فيه المندوب السامي استعداد حكومته للنظر في تنقيح بعض النقاط من الاتفاقيات،وشكره الملك على ذلك حيث طالب بالإسراع في عرض المعاهدة على مجلس العموم البريطاني لإبرامها أيضاً وقد تم المصادقة عليها في مجلس العموم في يوم ٢١ تموز ١٩٢٤[٥٣].

لكن الأمر الذي لابد من الإشارة إليه هو أن وضع المندوب السامي السياسي بقى على ما كان عليه بل أصبح جزءاً من المعاهدة التي أشارت اليه المادة الرابعة من المعاهدة"بأن العراق سوف يستدل بما يقدمه جلالة ملك بريطانيا من المشورة بواسطة المعتمد السامي في جميع الشؤون المهمة..وكذلك ينبغي للعراق(جلالة ملك العراق)أن يستشير المعتمد السامي الاستشارة التامة"[٥٤]،وبهذا التضمين الصريح أصبح للمندوب السامي الكلمة النافذة بجميع القرارات في العراق.

رفعت الحكومة البريطانية في ٢٧ ايلول ١٩٢٤ المعاهدة وملحقاتها الى مجلس عصبة الامم مرفقه بإيضاحات متعددة من اهمها،أن بريطانيا لا توافق على تعديل شروط المعاهدة بدون موافقة مجلس عصبة الامم وفي حالة دخول العراق عصبة الامم، تنتهي كل القضايا والواجبات المترتبة على الحكومة البريطانية،اما في حالة عدم دخول العراق عصبة الامم عند انتهاء مدة المعاهدة فلمجس العصبة ان يقرر التدابير الجديدة لذلك،وكانت بريطانيا ترمي في تسجيلها ذلك في مجلس العصبة ان تجعل لكل تحرك في العلاقات بين بريطانيا والعراق مستقبلاً ملزماً بموافقة عصبة الامم[٥٥]،وبهذا حازت المعاهدة العراقية-البريطانية على موافقة المجلس التأسيسي العراقي،ومجلس العموم البريطاني ،ومجلس عصبة الأمم ،بالرغم من معارضة الشعب العراقي لها.

كان شرط الـ(٢٥)عاماً مدة المعاهدة ثقيلاً على العراق،الا ان الملك فيصل كان على استعداد تام لقبول أي شروط مقابل الاحتفاظ بالموصل،الامر الذي رأى فيه الضمان

الاكبر لتطور العراق اللاحق وأعلن بكل صراحة"انه لا يرى سبباً لعدم وجود تحالف ودي بين العراق وبريطانيا لمدة خمس وعشرون سنه، لأيه مده ضرورية بشرط المحافظة على كرامة الامة دائماً،وبشرط عدم وجود احكام تعرقل تقدم الشعب العراقي[٥٦].

ابرق رئيس الوزراء عبدالمحسن السعدون الى الحكومة البريطانية يخبرها باستعداد حكومته للدخول في مفاوضات مباشرة معها من اجل عقد المعاهدة الجديدة وفق قرار عصبة الامم[٥٧]،وفي ١٨ كانون الاول ١٩٢٥ وصل الى الملك فيصل جواب دار الاعتماد البريطاني في بغداد يوضح ان وزير المستعمرات ليو آمري Leo Amery (١٩٢٤-١٩٢٦)سوف يرسل المعاهدة الجديدة ويطلب الاستعجال بإقرار المعاهدة لتعلق الأمر بإنهاء قضية الحدود الشمالية وبقاء الموصل ضمن هذه الحدود وفقاً لقرار العصبة [٥٨].

آثار قرار العصبة والموقف البريطاني، الرأي العام العراقي،ولاسيما البند الذي ينص على أن تنتهي المعاهدة بدخول العراق العصبة،لذلك حاول الملك فيصل استغلال هذا السخط للتخفيف من قيود المعاهدة قدر الامكان،فكتب رسالة الى المستر بورديلون Bourdillon القائم بالإعمال البريطانية ببغداد،يذكره ان القرار يتناقض مع الوعود البريطانية السابقة بالعمل من اجل دخول العراق في عصبة الامم في اقرب فرصة،اذ قال الملك:"يؤلمني أن أفضي اليكم ما اصاب الجميع من الانكسار وخيبة الامل بسبب تأجيل تلك الوعود التي ترددت على الالسن مراراً باسم حكومة صاحب الجلالة الملك البريطاني"[٥٩].

رد بورديلون على رسالة الملك فيصل،وكان رده مخيباً للامال،وكان صورة لردود بريطانية سابقة، تتسم بالحدية الى حد الصلافه، ففي الرابع من كانون الثاني ١٩٢٦ كتب ما نصه:"ان امام العراق احد امرين،قبول المعاهدة بالصيغة التي وضعتها حكومته،او التنازل عن الموصل، اما تعديل المعاهدة بموجب نظر الحكومة العراقية فأن الحكومة البريطانية غير مستعدة له"[٦٠].

بعد مصادقة المجلس التأسيسي على المعاهدة،اكتملت مرحله مهمة من مراحل تطور العراق السياسي وبدأت مرحلة جديدة هي مرحلة تنفيذ التعاقد بين الحكومتين البريطانية والعراقية،وخاصة ان الفترة القادمة كانت تحتاج الى جهود صعبة بعد ان ذيلت المعاهدة اثناء تصديقها بشروط هي في غاية الاهمية للأوضاع الداخلية،وهي تعديل الاتفاقيتين المالية والعسكرية،وأهمية الحاق الموصل بالعراق(٦١).

اصدر مجلس العصبة قراراً بضم الموصل للعراق في ١٦ كانون الاول ١٩٢٥،كان على العراق ان يدفع ثمن احتفاظه بالموصل،فقد نص البند الثاني من قرار مجلس العصبة على دعوة الحكومة البريطانية لتقدم للمجلس معاهدة جديدة مع العراق تضمن استمرار نظام الانتداب لمدة خمس وعشرون سنه على ان يعلم المجلس بها خلال ستة اشهر (٦٢).

وإمام الإصرار البريطاني والموقف المتشدد من جانب المندوب السامي لم يرَ عبدالمحسن السعدون بداً من تقديم استقالته في التاسع من كانون الثاني ١٩٢٦،الى الملك الذي لم يوافق عليها لكونها تعزز من تفاقم الأزمة،ولان القضية لم تكن قضية مراكز حكومية،بل قضية حياة بالنسبة للوطن(٦٣).

وكانت المس بيل قد اشارت الى ان الاتفاقية العسكرية الملحقة بالمعاهدة تحتوي على وصايا وتوجيهات مصاغه بعبارات جافه بالنسبة الى ما يجب ان لا تفعله الحكومة العراقية (٦٤).

فرضت المواقف المعارضه للمعاهدة واستقالة السعدون على البريطانيين قدراً من التراجع في موقفهم المتعنت ولاسيما أنهم كانوا يخشون وقوع هبه جماهيرية جديدة تفسر عليهم حساباتهم،وعلى هذا الاساس أخبر بورديلون الحكومة العراقية استعداد حكومته لإضافة مادتين الى مواد المعاهدة الجديدة في اليوم نفسه الذي قدم فيه السعدون استقالته الى الملك فيصل،كان الاقتراح الاول استعداهم الى تعديل المادتين السابعة والخامسة عشر من معاهدة ١٩٢٢،والثاني إمكانية النظر في المعاهدة نهاية كل اربع سنوات،كما استبعدت عبارة استمرار نظام الانتداب من مشروع المعاهدة(٦٥).

كان تراجع بريطانيا عن تشددها في بعض بنود المعاهدة مكسباً سياسياً مهماً في تاريخ الدولة العراقية،وهكذا تراجع السعدون عن استقالته،وتم مناقشة المعاهدة في مجلس الوزراء،والتوقيع عليها في ١٣ كانون الثاني ١٩٢٦،ثم قدمت الى مجلس النواب لمناقشتها وإقرارها،فصوت ثمان وخمسون نائباً لصالح المعاهدة في يوم ١٨ كانون الثاني ١٩٢٦،وحدث الاجراء نفسه داخل مجلس الاعيان فقد تم التصويت بالاجماع باستثناء عضو واحد هو مولود مخلص(٦٦).

بعد ان اصبحت المعاهدة في دور التنفيذ بعد تبادل وثائق التصديق عليها بدأت حكومة السعدون بالتفاوض من اجل التعديلات المقدمة،أرسل السعدون كتاباً الى القائم بالإعمال البريطاني طلب فيه البدء بالمفاوضات وتعيين ممثل بريطاني للشروع فيها،كما تقرر ان يكون مفاوضو الجانب العراقي هم نوري السعيد وزير الدفاع وصبيح نشأت وزير المالية ومثل الجانب البريطاني بورديلون القائم بالإعمال البريطاني(٦٧).

استمرت المفاوضات حوالي شهر تناول الجانبان خلالها الاراء حول تعديل الاتفاقية العسكرية والمالية،لكن الطرفين لم يستطيعا الوصول الى نتائج ملموسة وبقيت المفاوضات تدور في حلقة مفرغه لا مخرج لها(٦٨).

أيقنت الوزارة القائمة ان التفاوض مع المندوب السامي ضرب من المستحيل بسبب موقفه المتشدد لأي مطلب يتناول المعاهدة ،وصادف أن زار فلسطين في اذار ١٩٢٧،السير جون شاكبيرك Jonh Shukurgh رئيس القسم الشرقي لوزارة المستعمرات البريطانية فابرق له المندوب السامي لزيارة العراق من أجل التداول القضية العراقية وبعد ان اجتمع السير جون بالمندوب وممثلين عن الحكومة العراقية لم يتمكن من التوفيق بين الجانبين لتنعت المعتمد في موقفه والعراقيين بمطالبهم المشروعة،وهددت الوزارة من جانبها بالاستقالة بسبب موقف المعتمد البريطاني من المعاهدة(٦٩).

في محاولة من رئيس الوزراء للضغط على الجانب البريطاني،هدد بالاستقالة،وعدها المندوب السامي محاولة من الملك فيصل لتشجيع المعارضه،فأرسل الى حكومته برقية بهذا الصدد جاء فيها:"الملك فيصل يناصب بريطانيا العظمى العداء...،الملك فيصل

يناصر المعارضة ويشجع سراً المعارضين والمتطرفين ينبغي أن يعلم انه ملك دستوري لا يجوز له التدخل في شؤون الدولة"[٧٠].

استقالت وزارة السعدون الثانية بعد فشل مرشحها لرئاسة مجلس النواب،فاستدعى الملك جعفر العسكري لتأليف الوزارة الذي الف لجنه من وزيري المالية(ياسين الهاشمي) ووزير الدفاع (نوري السعيد) لتدقيق الاوراق المتعلقة بالمفاوضات التي جرت في عهد حكومة السعدون[٧١].

ونتيجة تطور الأحداث والمعوقات التي بدأت تواجه المعتمد البريطاني سافر السير هنري دوبس في السابع من تموز ١٩٢٧ الى لندن لبحث مسألة تعديل المعاهدة، واجتمع بالمستر ايمري وزير المستعمرات للتداول في المسألة وتقرر استدعاء الملك فيصل ورئيس الوزراء العسكري[٧٢]

ولقناعة الملك والحكومة بصعوبة المفاوضات مع المندوب البريطاني وجدوا من الضرورة نقل المفاوضات الى لندن،وقررت وزارة المستعمرات من جانبها الاستجابة الى طلب العراق بجعل لندن مكاناً للمفاوضات لمناقشة المعاهدة الجديدة. وفي الخامس من ايلول ١٩٢٧ سافر جعفر العسكري الى لندن والتحق به بعد ذلك الملك فيصل الاول[٧٣]،بدأت المفاوضات حول المعاهدة في ٤ تشرين الثاني ١٩٢٧،تخللها تبادل وجهات النظر حول التعديلات المقترحة كانت برئاسة السير هنري دوبس ورئيس الوزراء جعفر العسكري،اوضح الوفد العراقي ان بنود معاهدة ١٩٢٦ ثقيلة على العراقيين وان الوفد العراقي لديه الرغبة في اقناع مواطنيهم بان المعاهدة الجديدة تدل صراحة على ان العراق قطع مرحلة جيدة إلى الامام،وأشار الوفد لتكرار كلمة المشورة في المواد(٣-٤-٧-١٤)لكونها تثقل كاهل العراق،وطرحت قضية الموظفين البريطانيين الذين يتدخلون بالشأن العراقي فمن الضروري أن تكون تدخلاتهم كإبداء مشورة وغيرها من المداخلات التي كان يبديها البريطانيين مما اضطر رئيس الوفد العراقي الى مغادرة لندن والعودة الى بغداد في ٢٧ تشرين الثاني ١٩٢٧ وكان رأيه العودة أفضل من عقد معاهدة لا تختلف عن سابقتها [٧٤].

وصلت المفاوضات الى طريق مسدود،وذلك كان هدف الملك فيصل لرغبته بالمطالبة بالاستقلال التام ،واعد البريطانيون انفسهم لاختبار عزمه فقرروا مجاراة موقفه من خلال رفضهم لأي مطلب من مطالبه فعبر فيصل من خلال مأدبة الغداء التي اقيمت على شرفه في ٢٩ تشرين الثاني من قبل اوستن تشمبرلن وزير الخارجية و ونستون تشرشل Sir. Austen Chamberlain (١٨٦٣-١٩٣٧)وزير الخزانة عن مخاوفه من تدهور الوضع في العراق في حال توقف المفاوضات فبددوا له مخاوفه لأن الامر مستقراً ما دام فيصل مسترشدا بنصح المندوب السامي البريطاني[٧٥]،كان الملك فيصل مثل رئيس وزرائه لم يستطيعا التوصل إلا الى بعض التعديلات البسيطة، ولكنها كانت ذات اهمية كبيرة في نظر الجانب العراقي ومهمة للشعب العراقي، مثل كلمة(المساواة)أي مع بريطانيا وكلمة(الاستقلال) وعبارة ترشيح العراق لعصبة الامم سنة ١٩٣٢،التي وردت في المادة الثامنة من المعاهدة[٧٦].

طلب الملك فيصل من العسكري ببرقيه من لندن،الى العودة الى لندن لتوقيع المعاهدة،بعد ان ترك الملك فيصل الى العسكري رسالة يوضح فيها ما جرى من مباحثات،وصل جعفر العسكري الى لندن يوم ١٢ كانون الاول ١٩٢٧،ثم وقع على المعاهدة في الرابع عشر منه ثم عاد الى بغداد التي وصلها يوم ٣٠ كانون الاول ١٩٢٧[٧٧].

يذكر مزاحم الباجه جي(١٨٩١-١٩٨٢)الذي كان وزير العراق المفوض في لندن، والذي رافق الملك اثناء المفاوضات،ان من بين الاسباب التي دفعت العراق إلى توقيع المعاهدة هو الضغط البريطاني على العراق حول الهجوم على حدوده،من خلال الإيعاز إلى الوهابيين بالهجوم على الحدود العراقية، وأشار انه اثناء المفاوضات الاولى في محل اقامته في كانون الأول ١٩٢٧،وجدت عنده المعتمد البريطاني(هنري دوبس)وكان"يائساً وقانطاً ولكنه مع ذلك يرى من المصلحة عقد معاهدة كالأولى أو أنجس"[٧٨].

ولم يقتصر الامر قبول المعاهدة وإنما جاء التهديد من قبل وزير الخارجية اوستن تشمبرلن لفيصل بأن "حكومة صاحب الجلالة لن تتردد عن القيام بأي عمل،اذا تم

تجاهل المشورة مع المندوب السامي البريطاني أو في اتباع ارشاداته،فأن حكومة صاحب الجلالة ستعلم الحكومة العراقية وعلى نحو جدي بأنها وكما تسببت لنفسها بالمشكلة فعليها ان تخرج منها بنفسها"،ويصف في الوقت نفسه ردود فعل الملك فيصل عند سماعه ذلك التوجيه بأنه"انزلق جراء لهفته للتوسل الى الاستسلام ،حيث اصيب الملك بحرج ووعد انه عندما يعود الى العراق سيستشير وبصفة دائمة المندوب السامي ويقتفي بإخلاص إرشاداته ،وانه سيطلب من المندوب السامي كيتب له رسالة في كل شهر بأنه أي الملك قد فعل ذلك"[٧٩].

وفي السياق نفسه أراد العسكري نشر ما دار من مفاوضات امام الرأي العام ،مما حدا بالمندوب السامي هنري دوبس بتحذير العسكري من القيام بمثل هذا اجراء[٨٠]،لأن العسكري كان غير مقتنع بتوقيع المعاهدة الجديدة،لأن التوقيع عليها كان"بمثابة انتحار سياسي له وخيانة كبرى ولكن اخلاصه لفيصل هو الذي جعله يوافق ان يوقع عليها[٨١].

كان أهم ما تضمنته المعاهدة ،في المادة الأولى هي اعتراف بريطانيا بالعراق دولة مستقلة ذات سيادة،وأشارت المادة التاسعة ان بريطانيا ستعاضد العراق لأجل دخول عصبة الأمم سنة ١٩٣٢،ونصت المادة الثانية عشرة والثالثة عشرة على عقد اتفاقية منفردة لتنظيم العلائق المالية والعسكرية بين الجانبين[٨٢]،لتكون المادتين الأخيرتين سبب اخفاق المعاهدة وعدم الشروع بها.

وبعد التوقيع على المعاهدة أصبحت وزارة جعفر العسكري في وضع حرج بعد استقالة كلً من ياسين الهاشمي وزير المالية ووزير الداخلية رشيد عالي الكيلاني.ومن جانب آخر أثارت المعاهدة سخطاً شعبياً واسعاً فقدمت الوزارة استقالتها في الثلاثين من كانون الأول ١٩٢٧ بعد ان صادق عليها مجلس الوزراء،وأعقبتها وزارة عبدالمحسن السعدون التي تشكلت في الرابع عشر من كانون الثاني ،والتي كان من بين أهدافها عرض المعاهدة العراقية-البريطانية على المجلس النيابي من أجل المصادقة عليها[٨٣].

بعد ابرام المعاهدة والمصادقة عليها من مجلس الوزراء السابق،كانت مهمة المصادقة عليها وعرضها على مجلس النواب من مهمة رئيس الوزراء عبدالمحسن السعدون الذي

وضح ذلك في منهاج وزارته "عرض المعاهدة العراقية-البريطانية التي عقدتها الوزارة السابقة على المجلس النيابي القادم وبذل الجهد لانجاز عقد الاتفاقيتين المالية والعسكرية وفقاً لما تقتضيه مصلحة البلاد"(٨٤).

بدأت مفاوضات تعديل المعاهدة في دار الاعتماد البريطاني،بعد ان قدمت بريطانيا مشروع اللائحة في اذار ١٩٢٨ الى الحكومة العراقية لدراستها والتفاوض من اجلها.تألف الوفد العراقي من وزير الدفاع نوري السعيد ووزير المعارف توفيق السويدي ووزير المالية يوسف غنيمة،بينما كان الوفد البريطاني يتألف من هنري دوبس المندوب السامي،وقائد القوة الجوية المارشال ادور ولنكتون (Award Willington) والسكرتير المالي في دار الاعتماد (٨٥).

رأى الجانب البريطاني ضرورة احتفاظ العراق بالحالة الراهنة وتجديد المعاهدة بشكل بسيط في مختلف الاتجاهات،بينما رأى الجانب العراقي تعديل الاتفاقيتين العسكرية والمالية(٨٦)،وجلاء الجيش البريطاني عن البلاد(٨٧).

وباستقالة الوزارة حاول المندوب السامي إيجاد حلٍ للفراغ الوزاري فاتصل بالملك لإنقاذ الموقف،مما ذكرَ فيصلُ على المندوبَ بأنه سبق أن أشتكى لحكومته من تدخله في الشؤون السياسية وكان رأي الملك أنه ليس في امكانه تكليف أحد بتأليف وزارة تستمر على نهج سابقاتها وأحدث ذلك الأمر توتراً بين الجانبين ،أثر مشادة كلامية بينهما وسببت في إنهاء خدمات المندوب السامي البريطاني السير هنري دوبس(٨٨)، وغادر العراق في الثالث من شباط ١٩٢٩(٨٩)،وكان طيلة مدة اعتماده يمتاز بالشدة في تعامله مع الملف العراقي وكأنه الحاكم الفعلي المنصَب في العراق.

وبسبب هذه التصرفات ظلت علاقته غير مستقرة طوال مدة وجوده في العراق، مما دفع بريطانيا الى انهاء خدماته وسحبه قبل انتهاء المدة المحددة له، وذلك أثر مشادة كلامية بينه وبين الملك فيصل الأول(٩٠).

<u>كلبرت كلايتون والمفاوضات الجديدة</u>

وصل المندوب السامي الجديد كلبرت كلايتون (Gilbert Clayton)الى بغداد في الثاني من اذار ١٩٢٩،وقد منحته الحكومة البريطانية حق التصرف حسبما تمليه مصلحة بريطانيا،مع بعض التنازلات التي لا تؤثر على تلك المصالح.ويذكر الملحق العسكري في بغداد،العقيد جيرالد دي غوري،انه استطاع ان يقرب وجهات النظر بين السعدون وكلايتون فكلاهما كما يقول:" يسعى الى التفاهم مع الوطنيين بالعقل كأمر تمهيدي للاستقلال ولغرض امرار المعاهدة [٩١].

كان كلايتون متعاطفاً مع الطلبات العراقية وذلك بسبب تفهمه أو ادراكه للشعور الوطني العراقي، فهو خبيرٌ بالشؤون العربية وبناء على توصياته اعلنت الحكومة العمالية البريطانية أنها ستدعم طلب العراق للانضمام لعصبة الأمم[٩٢]،وقد وجد البلاد في أزمة وزارية حادة تكاد تضيع معها المسؤولية، وأن المشكلات القائمة في العلاقات بين العراق وبريطانيا كثيرة وفي مقدمتها مماطلة بريطانيا في دخول العراق عصبة الأمم وكانت فكرة العراق لحل الأزمة التي قدمها توفيق السويدي للمندوب الجديد تقتضي بوعد صريح من بريطانيا بأنها مستعدة أن تخبر عصبة الأمم بأنها ستقوم بترشيح العراق للانضمام الى عضويتها في سنة ١٩٣٢ وعند دخول العراق العصبة تنتهي المعاهدة،وتحل محلها معاهدة على أسس أوسع وأكمل من ناحية الاستقلال[٩٣]،،لهذا أعلن المندوب السامي ان السياسة البريطانية قد اتجهت اتجاهاً جديداً وان بريطانيا العظمى عازمة عزماً أكيداً على انهاء انتدابها على العراق،وتحديد علاقاتها معه بمعاهدة تحالفيه تخرج الى حيز التنفيذ بعد تحرر العراق من الانتداب ودخوله عضواً في عصبة الأمم[٩٤].

وفي الوقت نفسه حاول المندوب الجديد أيجاد حل للأزمة الوزارية بعد استقالة السعدون[٩٥]،بالرغم من محاولات المندوب ثني السعدون عن الاستقالة.أطلع كلبرت كلايتون حكومته على حقيقة الموقف فقررت وزارة المستعمرات ابداء بعض المرونة،وكتبت الى المندوب السامي بذلك في الخامس والعشرين من آذار ١٩٢٩ موافقة حكومته عن استعدادها بتبليغ عصبة الأمم بعزمها انضمام العراق للعصبة[٩٦]،ونقل بدوره موقف الوزارة الى الملك فيصل استعداد حكومته ترك العمل بمعاهدة ١٩٢٧ وملحقاتها

وإدخال العراق عصبة الأمم عام ١٩٣٢[٩٧].يبدو أن ترك منصب الوزارة شاغلاً كان بإيحاء من قبل الحكومة من أجل الضغط على بريطانيا والتخفيف من موقفها المتصلب إزاء المفاوضات.

ونتيجة لانفراج الوضع السياسي المتأزم ومرونة الجانب البريطاني إزاء مطالب العراق،كان لابد من تشكيل الوزارة لكي تأخذ على عاتقها أدارة المفاوضات مع البريطانيين فشكل توفيق السويدي الوزارة في الثامن والعشرين من نيسان ١٩٢٩،وأكدت في منهاجها على ضرورة أبرام معاهدة جديدة بدلاً من معاهدة ١٩٢٧ التي وصفها السويدي بأن وزارته "لا تعلق شيئاً على ما أتت به معاهدة ١٩٢٧من تبدل في وضع العراق السياسي"[٩٨].

وفي ظل تشكيل الوزارة الجديدة والمندوب السامي،بدأت المفاوضات بين الجانبين وكانت أهم النقاط المختلف عليها كما يشير السويدي في مذكراته هي بصدد المعاهدتين ١٩٢٢ و ١٩٢٦ "تولي العراق المسؤولية التامة عن الدفاع،وقيادة القوات المشتركة و إدارة الإحكام العرفية،وسلطة قائد القوات الجوية،وعدد الضباط البريطانيين في الجيش العراقي،ومدة الاتفاقيتين العسكرية والمالية،ومصروفات المعتمد السامي وحاشيته " [٩٩].

كما اوضح السويدي في احدى اللقاءات مع كلايتون موقف الحكومة ومحاولة التوصل الى حلول للقضايا المعلقه،وان العراق يطلب الاستقلال التام والدخول الى عصبة الأمم وبعدها يعقد معاهدة جديدة على مستوى دولتين مستقلتين [١٠٠].

وأوضح كلايتون للسويدي ان يكون العراق مستقلاً استقلالاً تاماً وان يكون صديقاً لبريطانيا ومقدراً الجميل الذي قامت به نحوه،وعليه تقدير حاجة الامبراطورية البريطانية الى حاجتها الى طرق جوية تضمن اتصال اجزائها مع بعضها وموافقة العراق على مرور الطيران البريطاني في الاجواء العراقية[١٠١].

وصل الرأي البريطاني في مطالب العراق فقام كلايتون بتقديمها الى الملك فيصل الاول وتتضمن:

١- استعداد بريطانيا ترك معاهدة ١٩٢٧ والاتفاقيتين الجديدتين الملحقتين بها بشرط تمديدهما الى نهاية حزيران ١٩٣٢.

٢- استعداد بريطانيا ابلاغ مجلس العصبة في اول فرصه بعدم العمل بمعاهدة ١٩٢٧ والاتفاقيتين الملحقتين بها وترشيح العراق الى عصبة الامم في دورة حزيران ١٩٣٢.

٣- ان بريطانيا مستعدة للموافقة على تمديد الفقرتين الاولى والثانية من المادة(٨) من الاتفاقية المالية الى عام ١٩٣٠ ومستعدة لإعادة المفاوضات حالاً لنقل سكك الحديد[١٠٢].

أمهل المعتمد السامي الحكومة أربعين يوماً للرد على مطالبهم ولكن شاء القدر موت المعتمد السامي كلبرت كلايتون في الحادي عشر من آيلول ١٩٢٩ [١٠٣]،فجاء رد الحكومة البريطانية بالموافقة لاسيما بعد وصول حزب العمال للحكم في بريطانيا في الخامس من حزيران ١٩٢٩ فرأت أن من مصلحة بريطانيا أن تجيب دار اعتمادها الى هذا الطلب،لأن العراق تقدم تقدماً كبيراً في شؤونه الإدارية والمالية والعدلية فأعلنت في الرابع عشر من أيلول ١٩٢٩ وهو ما اطلق عليه(التصريح البريطاني) [١٠٤] ،بأن الحكومة البريطانية ستخبر مجلس العصبة في اجتماعه المقبل انها قررت عدم الشروع بمعاهدة ١٩٢٧ وأنها ستخبر العصبة في اجتماعه المقبل انها قررت التوصية بدخول العراق عصبة الامم عام ١٩٣٢[١٠٥].

سر رئيس الوزارة من جانبه بسياسة الحكومة البريطانية الجديدة وكتب الى المعتمد السياسي في الثامن عشر من أيلول سنة ١٩٢٩معبراً عن غبطته لسعي بريطانيا لدخول العراق عصبة الأمم سنة ١٩٣٢ من دون قيد وشرط،[١٠٦]،فرأت الوزارة من جانبها أبطال مفعول معاهدة ١٩٢٧ لحين أيجاد صيغة لمعاهدة تضمن للعراق استقلاله [١٠٧]،وفي تلك الظروف قدم السويدي استقالته في الخامس والعشرين من آب ١٩٢٩،لعدم التجانس بين السويدي والملك[١٠٨].

آنهت الأزمة الوزارية التي استطاع توفيق السويدي بالتعاون مع كلايتون من حلها بالتصريح البريطاني في ١٤ ايلول ١٩٢٩،والذي كان له مردود ايجابي لدى الحكومة القائمة والمعارضة بنفس الوقت لما منحتهُ من فرصة لتحقيق مطالب لتحقيق مطالب العراق.وبالرغم من ذلك كان الملك يأمل بتشكيل وزارة أكثر قوة تستطيع أن تستغل الموقف ولاسيما بعد وصول الوزارة العمالية في بريطانيا إلى سدة الحكم،مما الذي كان له أثر ايجابي لدى الحكومة العراقية في سير المفاوضات خصوصاً بعد ان عقدت مصر معاهدة مع بريطانيا في الثالث من آب ١٩٢٩،وكان العراق يطمح لتحقيق معاهدة مماثلة[١٠٩] .

استلم عبدالمحسن السعدون الوزارة الرابعة في التاسع عشر من ايلول ١٩٢٩ وكان منهاج الوزارة هو العمل على جعل مبدأ تطبيق المعاهدة الجديدة من تاريخ توقيعها،أي قبل الدخول في عصبة الأمم ١٩٣٢،والعمل على رفع كل صبغة احتلالية من صلب المعاهدة الجديدة[١١٠]،ويمكن تسمية وزارة السعدون بالوزارة التفاوضية لوضعها اللمسات الأخيرة لما أتفق عليه بين الجانبين لوضع أسس معاهدة جديدة كما جاء في تصريح أيلول.

ولم تكد تمضي ايام قليلة على تكليف السعدون حتى كتب في ٢٥ ايلول ١٩٢٩ الى وكيل المندوب السامي هربرت يانغ (Herbert Yang) يستعجله في اجراء المفاوضات،حين اوضح له هربرت "ان حكومته ستعد مشروع معاهدة جديدة على اساس الاقتراحات الجديدة للتسوية البريطانية-المصرية الخاصة بتنظيم العلاقات بين بريطانيا والعراق بعد دخول العراق عصبة الأمم"[١١١] .

شكلت الوزارة لجنة لدراسة المقترحات المصرية-البريطانية التي عدت اساساً للمفاوضات بين الطرفين ووجدت ان هذه المقترحات غير ملائمة للعراق وطموحات العراقيين في الاستقلال الحقيقي[١١٢]،على اعتبار ان قبول المعاهدة معناه استبدال المعاهدة القديمة باحتلال عسكري وان تشييد الثكنات والمطارات والموانئ لأكبر دليل على ذلك[١١٣].

وفي السياق نفسه يجب الإشارة الى قضية محورية مهمة عن سياسية التراجع البريطاني إزاء وعودها على العراق ففي تلك الفترة بدأت ملامح الأزمة الاقتصادية العالمية التي أصابت اقتصاديات الدول العظمى ومن بينها بريطانيا حيث هزت الأزمة النظام السياسي البريطاني مما أنعكس في عدم الاستقرار وتقلب الحكم والانشقاق الخطير الذي حدث في صفوف حزب العمال[١١٤]،فيما بعد،وأن مطالب العراق بالاستقلال الذاتي ومن بينها تقليص عدد الموظفين البريطانيين والنفقات المالية التي تخص الجيش وقضايا جوهرية أخرى تمس مكانة بريطانيا الاقتصادية في العراق فبدأت المفاوضات من جانبها يصيبها الجمود.

بدأت الانتقادات توجه للسعدون من قبل المعارضة في البرلمان مشككةً بقدرة الوزارة على بلوغ الأهداف العراقية من خلال التصريح البريطاني ١٤ ايلول معتبرةً ذلك التصريح مجرد وعد يمكن أن يبطل بتغيير حكومة العمال،وتركت الانتقادات السلبية رد فعل في نفس السعدون في ظل مماطلة بريطانيا مما اضطره للرد على المعارضة "الأمة التي تريد الاستقلال يجب أن تهيأ له،فالاستقلال يؤخذ بالقوة والتضحية"[١١٥].

كان السعدون على يقين بموقف بريطانيا المتردد إزاء وعودها فجرى نقاش بين عبدالمحسن السعدون وبين كنهان كورنواليس مستشار وزارة الداخلية في الثاني من تشرين الثاني ١٩٢٩،الذي أوضح له عدم ثقته بالوعود البريطانية التي لم يلمس منها العراق أي فائدة مرضية،والبريطانيون حريصون على تنفيذ مطالبهم وتحقيق مصالحهم فقط،فكان رد كورنواليس على السعدون بأن سياستهم لن تتبدل ولا يوجد لدى الوزارة البريطانية أي نية لتغييرها في الوقت الحاضر[١١٦]،فأصبح السعدون في موقف حرج بعد سياسة المماطلة البريطانية بالوفاء بوعوده في ظل سياسة التخبط في الموقف البريطاني من المفاوضات بين الجانبين وفي ظل غياب المعتمد البريطاني عن العراق بسبب وفاة كلبرت كلايتون وبقاء المفاوضات مقتصرة على وكلاء المندوب البريطاني التي لم تحقق نتيجة تذكر،فأصيب السعدون بخيبة أمل ولم يطل عمر وزارته طويلاً بسبب انتحاره في ١٩٢٩/١١/١٣[١١٧].

مهما يكن من أمر فقد ترك أنتحار السعدون أثر في الساحة العراقية،فكلف الملك فيصل ناجي السويدي بتشكيل الحكومة الجديدة في الثامن من تشرين الثاني ١٩٢٩،وأعلنت الوزارة القائمة بأن منهاجها لا يختلف عن منهج وزارة عبدالمحسن السعدون(١١٨).

دور فرنسيس همفريز في المفاوضات

تم تعيين السير فرنسيس همفريز (Sir .F. Humphreys)معتمداً سامياً جديداً للعراق،الذي وصلها في ١٠ كانون الثاني ١٩٣٠،فكانت سياسته،تقوم على اتباع بريطانيا سياسة جديدة في الشرق الأوسط،لكن بالحرص على أن تكون أي تسوية مع العراق ضمانةً لمصالح بريطانيا في العراق،فعند وصول همفريز أيد خطوة السويدي في تقليص عدد الموظفين البريطانيين العاملين في العراق وإحلال موظفين عراقيين مكانهم،وعمل على نقل بعض المسؤوليات الإدارية الى الوزراء والموظفين العراقيين بسبب ترشيح العراق لعصبة الأمم وبيان قدرته على ادارة شؤونه بنفسه(١١٩).

دخلت وزارة ناجي السويدي في خلاف مع المندوب السامي بسبب تخفيض ميزانية ١٩٣٠ الخاصة بالموظفين البريطانيين،ورفض المندوب السامي فكرة التجنيد الاجباري،وهنا بدأ همفريز يلوح بأن الوزارة القائمة بأنها غير مسندة من قبل الملك وإنها غير متجانسة وصعب التفاهم معها،وعلى أثر ذلك قدم ناجي السويدي استقالته في ٩ اذار ١٩٣٠،وقد وجدت الاستقالة ترحيباً من المندوب السامي ليحقق ما يطمح اليه في ضرب أي معارضه حكومية أو شعبية تجاه مصالح بلاده(١٢٠).

أصبح من الضروري تشكيل وزارة تتمتع برضى المندوب البريطاني ويمكن التفاهم معها لعقد أي أتفاق لا يمس مصالح بريطانيا بالدرجة الأساس،فشكل نوري السعيد وزارته الأولى في الثالث والعشرين من آذار ١٩٣٠ وذكر السعيد كسلفه من رؤساء الوزارات بضرورة أنجاز المعاهدة مع بريطانيا على أساس الاستقلال التام(١٢١).

بدأت الحكومة الجديدة مفاوضاتها مع الجانب البريطاني في الثالث من نيسان ١٩٣٠ من اجل عقد معاهدة جديدة(١٢٢)،في بغداد ورأس الجانب العراقي الملك فيصل

وعضوية نوري السعيد رئيس الوزراء وكنهان كورنواليس مستشار وزارة الداخلية ورستم حيدر وجعفر العسكري،في حين مثل الجانب البريطاني المعتمد السامي فرنسيس همفريز وهيوبرت يونغ وستارجر،أتسمت المفاوضات بالكتمان الشديد وهو ما أكد عليه همفريز في برقية لحكومته وربما لخشيتهم من إثارة الرأي العام إلا ان الأمر لم يخلُ من انتقادات من المعارضة حول الغموض وراء كتمان سير المفاوضات وكان رد السعيد منعاً للتشويش على المفاوضين(١٢٣).

أشار همفريز الى الأسس التي ستقوم عليها المعاهدة،وهي المقترحات البريطانية-المصرية وأكد على تصريح ايلول ١٩٢٩،والتزام بريطانيا به،أما الملك فيصل فأشار أنه يطلب معاهدة تمنحه الاستقلال التام، ثم قال ان المقترحات المصرية-البريطانية تحتوي على بعض المواد التي تنافي الاستقلال التام اما بقية المواد فيمكن اتخاذها أساسً للمفاوضة،كما أوضح المندوب السامي ان المعاهدة لا تأخذ صفتها الرسمية إلا بعد دخول العراق عصبة الأمم(١٢٤).

ومما تجدر الاشارة اليه ان الاجتماعات الثلاثة الأولى لم تكن إلا عبارة عن فترة تهيئة وذلك لأنها شملت استعراضاً عاماً للقضايا ،إلا انه في الاجتماع الرابع بدأ النقاش المكثف(١٢٥).

كان من ابرز النقاشات التي دارت في المفاوضات هو كلمة (الاستقلال التام)،فقد رأى نوري السعيد انه من المستحسن إضافة كلمة(الاستقلال التام)الى المعاهدة إذ انها لم تذكر في أي فقرات المعاهدة،كما ايده جعفر العسكري بذلك،وعدّها ضرورية لإرضاء الشعب العراقي.كما اتفق الملك فيصل مع نوري السعيد على هذا التعديل،الا ان المندوب السامي وجد ان المعنى واضح في مقدمة المعاهدة وانه يجب اين يأخذ موافقة الخبراء القانونيين في لندن،على ان تعديل نوري السعيد قد اخذ به ووضع في مقدمة المعاهدة فيما بعد(١٢٦).

في الجلسة الثالثة من المفاوضات وضح جعفر العسكري ان المعاهدة لا تحتوي على ذكر انتهاء الانتداب،وتسأل هل هناك احتمال باستمراره بعد عقد المعاهدة ؟ غير

ان همفريز كان رأيه أن دخول العراق عصبة الأمم يعني انتهاء الانتداب عنه،اراد الملك فيصل اضافتها للمعاهدة الا ان همفريز اخبر المتفاوضين موافقة الحكومة البريطانية على تبادل مذكرة حول الانتداب إلا ان نوري السعيد أصر على ان تدرج في المقدمة،وقد تم له ذلك(١٢٧).

كان في نية بريطانيا عدم تحديد مدة معينة لهذه المعاهدة بحجة أنها معاهدة تحالفيه بين دولتين مستقلتين وإعادة النظر فيها بين الحين والآخر،لذلك قدم الملك فيصل مقترحاً متأثرا بالرأي البريطاني في ان تكون مدتها ٢٥ عاماً بالرغم من عدم قناعته بهذه المدة،لكنه وافق على المدة وأيده في ذلك نوري السعيد(١٢٨).

ومن ضمن ما تم النقاش حوله هو مسألة الموظفين البريطانيين،وان يقتصر على ذوي الخبرة التي يفتقر العراق اليها،ويكون تعيينهم من صلاحية الحكومة.وهو ما لقي اعتراض المندوب البريطاني(١٢٩)،وأنتقل محور المفاوضات حول القواعد العسكرية البريطانية فقد اعترض المفاوض العراقي على بناء القواعد في الموصل وبغداد والبصرة باعتبارها مؤشراً لبقاء العراق تحت الاحتلال البريطاني،وكان رأي المندوب السامي أن هذه القواعد هي من ضرورات الدفاع عن العراق وهو ما أصر عليه المعتمد البريطاني رافضاً الحلول الوسطية لهذا الجانب مما أدى إلى موافقة الجانب العراقي لرغبات المندوب السامي(١٣٠)،الذي أكد للجانب العراقي بأن الحكومة العراقية ستطلب في المستقبل المساعدة العسكرية البريطانية،وكان همفريز يرى ان القوات البريطانية سيكون لها تأثير على استتباب الأمن واقترح ان تبقى هذه المسألة على مستوى الاتصالات الشخصية ولا تدخل ضمن المعاهدة،عندما أصر الملك فيصل بان العراق قادر على حفظ أمنه الداخلي ولا يطلب مساعدة أحد،فما كان من همفريز ليحرج الملك بتساؤله فيما اذا كانت الحكومة العراقية سترفض مساعدة القوة الجوية لإيقاف العناصر المتمردة في الشمال اذا ما هاجمت آبار النفط(١٣١).

كانت المفاوضات تسير بشكل جيد بالرغم من ان هناك محاولات لتأخير البت في كثير من القضايا الا ان فيصل كان يحاول دائماً إيجاد مخرج سريع لها،وهكذا انتهت

المفاوضات التي وضح انه قد استعجل في إنهائها،وتم التوقيع عليها وملحقها العسكري والمذكرات المتبادلة حول التمثيل الدبلوماسي والقضايا المالية والموظفين الاجانب والبعثة العسكرية البريطانية في العراق في الثلاثين من حزيران عام ١٩٣٠ فقد وقعها عن الجانب العراقي نوري السعيد وفرنسيس همفريز عن الجانب البريطاني [١٣٢].

جاءت المعاهدة في إحدى عشرة مادة ومقدمة ورد فيها ذكر الاستقلال التام وانهاء الانتداب ودخول العراق عصبة الأمم،واتفق الطرفان على التشاور في السياسة الخارجية مما يمس المصالح المشتركة للبلدين،وأن يكون ممثل بريطانيا في العراق سفيراً،اما ممثل العراق في بريطانيا فيكون وزيراً مفوضاً[١٣٣].

كما جاء في المعاهدة منح قاعدتين جويتين هي الشعيبة والحبانية طول فترة المعاهدة وان هذه القوات لا تعتبر قوات احتلال،وإنما حماية مواصلات القوات البريطانية[١٣٤]،عرفت معاهدة ١٩٣٠ بمعاهدة الاستقلال،فقد قبل العراق عضواً في عصبة الأمم في عام ١٩٣٢،الا انه مع ذلك استمر النفوذ السياسي البريطاني في التدخل وكان على شكل صيغة تشاور في السياسة الخارجية للعراق مع بعض التدخل او التشاور في الأحداث المهمة على مستوى السياسة الداخلية حتى قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ لتنهي حقبة من الهيمنة البريطانية على العراق.

المصادر والمراجع

-احمد رفيق البرقاوي،العلاقات السياسية بين العراق وبريطانيا ١٩٢٢-١٩٣٢،دار الطليعة للنشر ،بيروت،١٩٨٠.

- انعام مهدي علي السلمان،اثر السير هنري دوبس في السياسة العراقية ١٩٢٣-١٩٢٩،اطروحة دكتوراه غير منشورة،كلية الاداب ،جامعة بغداد،١٩٩٧.

-اليزابيث بيرغوين،جيرترود بيل من أوراقها الشخصية ١٩١٤-١٩٢٦:ترجمة:نمير عباس مظفر ،الدار المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت،٢٠٠٢.

-توفيق السويدي،مذكراتي(نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت،٢٠١١.

- خالد عبدالعزيز القصاب ،مذكرات عبدالعزيز القصاب،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت،٢٠٠٧.

-جرالد دي غوري ،ثلاثة ملوك في بغداد،ترجمة:سليم طه التكريتي،مكتبة النهضة العربية،بغداد، ١٩٩١.

-جون فوستر،نشأة العراق الحديث،ترجمة:سليم طه التكريتي،جزءان،منشورات المكتبة العالمية ،بغداد،١٩٨٩،ج١.

-رعد ناجي الجدة،التطورات الدستورية في العراق،بغداد،٢٠٠٤.

-سر ارنلد تي. ويلسون، بلاد ما بين النهرين بين ولأين خواطر شخصية وتاريخية، ترجمة: فؤاد جميل،٣ اجزاء ،دار الشؤون الثقافية بغداد،١٩٩٢،ج١.

- سعدي يونس زاير السوداني، الحزب الحر العراقي ١٩٢٢-١٩٢٣(دراسة تاريخية)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي،بغداد،٢٠٠٨.

-سنت جون فيلبي، أيام فيلبي في العراق ،ترجمة جعفر خياط ،دار الرافدين، بيروت،٢٠١١.

-عبدالرحمن ادريس صالح البياتي، الشيخ محمود الحفيد البرزنجي والنفوذ البريطاني في كردستان العراق حتى عام ١٩٣٥،دار الحكمة،لندن،٢٠٠٥.

-عبدالرزاق احمد النصيري،نوري السعيد ودوره في السياسة العراقية حتى عام ١٩٣٢،مكتبة اليقظة العربية،بغداد،١٩٨٧.

- عبدالرزاق الحسني،العراق في دوري الاحتلال والانتداب،الرافدين،بيروت،٢٠١٣.

-ـــــــ،العراق قديماً وحديثاً،الرافدين،بيروت،٢٠١٣.

-ـــــــ،تاريخ الوزارات العراقية،١٠ أجزاء،دار الشؤون الثقافية،بغداد،١٩٨٨،ج١.

-عبدالامير هادي العكام،الحركة الوطنية في العراق ١٩٢١-١٩٣٣،مطبعة الاداب،النجف الاشرف،١٩٧٥.

-عبدالمجيد كامل التكريتي،الملك فيصل الأول ودوره في تأسيس الدولة العراقية الحديثة ١٩٢١-١٩٣٣،دار الشؤون الثقافية،بغداد،١٩٩١.

-عدنان الباجه جي،مزاحم الباجه جي(سيرة سياسية)،مركز الوثائق والدراسات التاريخية،لندن،١٩٨٩.

-علاء جاسم محمد،الملك فيصل الأول حياته ودوره السياسي في الجزيرة العربية وسورية والعراق ١٨٨٣-١٩٣٣،مكتبة اليقظة العربية،بغداد.

-ـــــــ،جعفر العسكري ودوره السياسي والعسكري في تاريخ العراق حتى عام ١٩٣٦،منشورات مكتبة اليقطة العربية،بغداد،١٩٨٧.

-فاروق صالح العمر،المعاهدات العراقية-البريطانية وأثرها في السياسة الداخلية ١٩٢٢-١٩٤٨،وزارة الاعلام،بغداد،١٩٧٧.

-كمال مظهر أحمد،صفحات من تاريخ العراق المعاصر"دراسات تحليلية"،دار الشؤون الثقافية،بغداد،١٩٨٧.

-لطفي جعفر فرج،عبدالمحسن السعدون ودوره في تاريخ العراق السياسي المعاصر،مطبعة الرسالة،الكويت،١٩٧٨.

- محمد مظفر الأدهمي ،المجلس التأسيسي العراقي، جزءان، دار الشؤون الثقافية ، بغداد، ١٩٨٩،ج٢.

-محمد يوسف ابراهيم القريشي، المس بيل وأثرها في السياسة العراقية ،مكتبة اليقظة العربية، بغداد، ٢٠٠٣.

-منتهى عذاب ذويب،برسي كوكس ودوره في السياسة العراقية ١٨٦٤-١٩٢٣،رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة بغداد،كلية الاداب،١٩٩٥.

-ناجي شوكت،سيرة وذكريات ثمانين عاماً ١٨٩٤-١٩٧٤،دار الكتب،بيروت،١٩٧٥.

-وليم ستيفرز،السيادة والنفط (العراق-تركيا)والنظام الدولي الانكلو-امريكي ١٩١٨-١٩٣٠،ترجمة:علي البديري،بيت الحكمة،بغداد،٢٠١٠.

-ياسين طه ظاهر،دار الاعتماد البريطانية وتكوين الحكم الوطني في العراق ١٩٢٠-١٩٣٢،مطبعة أحمد الدباغ،بغداد،٢٠١١.

-Encyclopædia Britannica Ultimate Reference Suite, Chicago, 2013.

الهوامش:

(١) كيرزون:هو جورج نثانيال كيرزون Georg Nathaniel Curzon ،رجل دولة بريطاني محافظ عمل كنائب للملك في الهند ووزيراً للشؤون الخارجية. دعم جهود بريطانيا للسيطرة على بلاد الرافدين معتقداً أن زيادة الهيمنة البريطانية ستنهي اي ثورة تقوم في المنطقة العربية للمزيد ينظر:

Matthews, Roderick, lord Curzon the west fool in Hindustan ,u.k,2008,p9.

(٢) فيليب ايرلند، العراق دراسة في تطوره السياسي، ترجمة: جعفر خياط، بيروت ،١٩٤٩، ص١٣٤؛ رعد ناجي الجده، التطورات الدستورية في العراق، بغداد، ٢٠٠٤، ص١٧.

(٣)رعد ناجي الجدة،المصدر السابق،ص١٧.

(٤)عبدالرزاق الحسني العراق في دوري الاحتلال والانتداب،بيروت،٢٠١٣، ص٦١.

(٥)ايرلند،فيليب،المصدر السابق،ص٣٦٠؛رعد ناجي الجده،المصدر السابق،١٧.

(٦)هنري فوستر،نشأة العراق الحديث،ترجمة:سليم طه التكريتي،جزءان،منشورات المكتبة العالمية ،بغداد،١٩٨٩،ج١،ص١١٣-١١٤.

(٧).برسي زكريا كوكس: ولد في ٢٧ تشرين الثاني في هيرون بيت في منطقة إكسيس البريطانية، وهو لأبوين يهوديين،تخرج من الكلية الملكية البريطانية العسكرية في ساند هيرست، وعين مباشرة بعد تخرجه في الهند في العام ١٨٨٤ وحتى عام ١٨٩٠ مع الحامية البريطانية هناك. ثم حول في نهاية خدمته العسكرية إلى الخدمة السياسية في الهند أيضا،انتقل للعمل في منطقة الخليج العربي وإيران في العام ١٨٩٣ واستمر في العمل في المنطقة حتى العام ١٩٠٣. تقلد خلالها عدة مناصب، وفي العام ١٩١١ منح لقب سير كأفضل سياسي في المنطقة وكان ذلك بسبب خدماته أثناء الحرب العالمية الأولى،لعب دوراً في العراق والخليج وفارس وبقى في العراق حتى عام ١٩٢٣،توفي في العشرين من شباط ١٩٣٧،للمزيد من التفاصيل أنظر:

Encyclopædia Britannica Ultimate Reference Suite, Chicago, 2013.

(٨)سنت جون فيلبي،أيام فيلبي في العراق ،ترجمة جعفر خياط ،دار الرافدين، بيروت،٢٠١١،ص٣٥-٣٧.

(٩)عبدالرزاق الحسني،العراق في ظل المعاهدات،ص١٦.

(١٠)المصدر نفسه،ص١٦.

(١١)المصدر نفسه،ص.ص ١٦-١٧.

(١٢)وليم ستيفرز ،السيادة والنفط (العراق-تركيا) والناظم الدولي الاتلكو- امريكي ١٩١٨-١٩٣٠، ترجمة:علي البديري،بيت الحكمة،بغداد،٢٠١٠ ،ص١٧٥.

(١٣)هنري فوستر،المصدر السابق ،ص١٥٩.

(١٤)اليزابيث بيرغوين،جيرترود بيل من أوراقها الشخصية ١٩١٤-١٩٢٦ ،ترجمة:نمير عباس مظفر،الدار المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،٢٠٠٢،ص٣٧٦.

(١٥)منتهى عذاب ذويب،برسي كوكس ودوره في السياسة العراقية ١٨٦٤-١٩٢٣،رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة بغداد،كلية الاداب،١٩٩٥،ص٢٠٦.

(١٦)عبدالرحمن ادريس صالح البياتي،الشيخ محمود الحفيد البرزنجي والنفوذ البريطاني في كردستان العراق حتى عام ١٩٣٥،دار الحكمة،لندن،٢٠٠٥، ص٢١٣.

(١٧)ياسين طه ظاهر، دار الاعتماد البريطانية وتكوين الحكم الوطني في العراق ١٩٢٠-١٩٣٢،مطبعة أحمد الدباغ،بغداد،٢٠١١ ،ص١٠١.

(١٨)أحمد رفيق البرقاوي،العلاقات السياسية بين العراق وبريطانيا ١٩٢٢-١٩٣٢،دار الطليعة للنشر،بيروت،١٩٨٠،ص ٣٥-٣٦.

(١٩)منتهى عذاب عذيب،المصدر السابق،ص٢٠٨.

(٢٠)عبدالرزاق الحسني،العراق في ظل المعاهدات ،ص١٦.

(٢١)منتهى عذاب عذيب،المصدر السابق،ص ٢٢١-٢٢٢.

(٢٢)عبدالمجيد كامل التكريتي،الملك فيصل الأول ودوره في تأسيس الدولة العراقية الحديثة ١٩٢١-١٩٣٣،دار الشؤون الثقافية،بغداد،١٩٩١،ص١٠٩.

(٢٣)علاء جاسم محمد،الملك فيصل الأول حياته ودوره السياسي في الجزيرة العربية وسورية والعراق ١٨٨٣-١٩٣٣،مكتبة اليقظة العربية،بغداد،ص١٦.

(٢٤)منتهى عذاب عذيب، المصدر السابق،ص٢٣٤-٢٣٥.

(٢٥)سعدي يونس زاير السوداني، الحزب الحر العراقي ١٩٢٢-١٩٢٣(دراسة تأريخية) ، أطروحة دكتوراه غير منشورة، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، بغداد،٢٠٠٨،ص٢٨.

(٢٦)عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية،١٠ أجزاء ،دار الشؤون الثقافية،بغداد،١٩٨٨،ج١ ،ص ص١٣٠-١٣٢.

(٢٧)إليزابيث بيرغوين ،المصدر السابق،ص٤٧٤.

(٢٨)أحمد رفيق البرقاوي، المصدر السابق،ص٦٠.

([٢٩])عبدالرزاق الحسني ،العراق في ظل المعاهدات، ص ٢٠-٢١.

([٣٠])هنري دوبس :ولد في السادس والعشرين من آب ١٨٧١،تلقى تعليمه في جامعة وينجستر ،تقلد مناصب حكومية عديدة، أُصبح رئيس المفوضية البريطانية في بلوشستان ١٩١٧-١٩١٩،ثم أصبح المندوب السامي في العراق ١٩٢٣-١٩٢٩ للمزيد أنظر: انعام مهدي علي السلمان،اثر السير هنري دوبس في السياسة العراقية ١٩٢٣-١٩٢٩،اطروحة دكتوراه غير منشورة،كلية الاداب ،جامعة بغداد.

([٣١])عبدالرزاق الحسني،تاريخ الوزارات،ج١،ص ١٤٧-١٤٨.

([٣٢])علاء جاسم محمد،الملك فيصل الاول،ص١٧٤.

([٣٣])عبدالرزاق الحسني، العراق في ظل المعاهدات،ص١٥٤.

([٣٤])انعام مهدي علي السلمان،المصدر السابق،ص ص ٥٨-٥٩.

([٣٥])سعدي يونس زاير السوداني،المصدر السابق،ص ص ١٥٤-١٥٥.

([٣٦])عبدالرزاق الحسني،تاريخ الوزارات،ج١،ص ص ١٨٩-١٩١.

([٣٧])انعام مهدي السلمان،المصدر السابق،ص٦٧.

([٣٨])عبدالامير هادي العكام،الحركة الوطنية في العراق ١٩٢١-١٩٣٣،مطبعة الاداب،النجف الاشرف،١٩٧٥،ص١٥٠.

([٣٩])عبدالرزاق الحسني،العراق في ظل المعاهدات،ص ٩٧.

([٤٠])انعام مهدي علي السلمان،المصدر السابق،ص٦٢.

([٤١])إليزابيث بيرغوين،المصدر السابق،ص٥٦٨.

([٤٢])عبدالمجيد كامل التكريتي،المصدر السابق،ص ص ١٥١-١٥٢.

([٤٣])علاء جاسم محمد،جعفر العسكري ودوره السياسي والعسكري في تاريخ العراق حتى عام ١٩٣٦،منشورات مكتبة اليقظة العربية،بغداد،١٩٨٧،ص ص ٩٥-٩٦.

([٤٤])محمد يوسف ابراهيم القريشي،المس بيل وأثرها في السياسة العراقية ،مكتبة اليقظة العربية،بغداد،٢٠٠٣،ص١٢٩.

([٤٥])وليم ستيفرز،المصدر السابق،ص١٧٨.

([٤٦])كينهان كورنواليس:ولد في الولايات المتحدة ،وكان والده شاعراً،ومسؤولاً دبلوماسياً بريطانياً،اشتهر بكونه مستشاراً للملك فيصل الاول وعمل سفيراً لبريطانيا في العراق خلال الحرب العراقية-البريطانية ١٩٤١ للمزيد ينظر:

Encyclopædia Britannica Ultimate Reference Suite, Chicago, 2013.

([٤٧])عبدالرزاق الحسني،العراق في ظل المعاهدات،ص ١٠٧-١١١.

([٤٨])علاء جاسم محمد،الملك فيصل الاول ،ص ١٨٤.

([٤٩])انعام مهدي علي السلمان،المصدر السابق،ص ٧١.

([٥٠])اليزابيث برغويين،المصدر السابق،ص٥٧٦.

([٥١])عبدالامير هادي العكام ،المصدر السابق،ص١٥٨.

([٥٢])محمد مظفر الأدهمي، المجلس التأسيسي العراقي ،دار الشؤون الثقافية، بغداد،١٩٨٩ ،ص ص ٢٢٢-٢٢٦.

([٥٣])فاروق صالح العمر المعاهدات العراقية-البريطانية واثرها في السياسة الداخلية ١٩٢٢-١٩٤٨ ،وزارة الاعلام ،بغداد،١٩٧٧،ص. ص ١٢٤-١٢٦.

([٥٤])هنري فوستر،المصدر السابق،ج٢،ص٣٠٣.

([٥٥])فاروق صالح العمر،المصدر السابق،ص١٢٦.

([٥٦])عبدالمجيد كامل التكريتي،المصدر السابق،ص١٩٩؛فاروق صالح العمر،ص١٥٢؛احمد رفيق البرقاوي،المصدر السابق،ص١٠٢.

([٥٧])فاروق صالح العمر،المصدر السابق،١٥٠.

([٥٨])المصدر نفسه،ص ص١٥٠-١٥١.

([٥٩])المصدر نفسه،ج١،،ص ص٢٧٩-٢٨٠.

([٦٠])عبدا لرزاق الحسني،العراق في ظل المعاهدات،ص١٣٣.

([٦١])فاروق صالح العمر،المصدر السابق،ص١٢٨.

([٦٢])عبدالمجيد كامل التكريتي،المصدر السابق،ص ص١٩٧-١٩٨.

([٦٣])علاء جاسم محمد،الملك فيصل الاول ،ص١٨٨.

([٦٤])عبدالمجيد كامل التكريتي،المصدر السابق،ص ص ٢٠٥-٢٠٦.

([٦٥])لطفي جعفر فرج،عبدالمحسن السعدون ودوره في العراق السياسي المعاصر،بغداد،١٩٨٨،ط٢،ص٢٠٤.

([٦٦])عبدالمجيد كامل التكريتي ،المصدر السابق،ص ٢٠٥، ٢٠٦،٢٠٧؛فاروق صالح العمر،المصدر السابق،ص ١٥٧ ،١٦٢، ١٦٣.

([٦٧])فاروق صالح العمر،المصدر السابق،ص١٦٦؛احمد رفيق البرقاوي،المصدر السابق،ص ١١١.

([٦٨])فاروق صالح العمر،المصدر السابق،ص ١٧٢؛ عبدالرزاق الحسني،العراق في ظل المعاهدات،ص١٦٤.

([٦٩])عبدالرزاق الحسني،العراق في ظل المعاهدات،ص١٦٤.

([٧٠])المصدر نفسه ،ص١٦٤.

([٧١])فاروق صالح العمر،المصدر السابق،ص١٧٥.

([٧٢])علاء جاسم محمد،جعفر العسكري،ص١١٥.

([٧٣])علاء جاسم محمد،الملك فيصل الاول ،ص ص ١٩١-١٩٢.

([٧٤])علاء جاسم محمد،المصدر السابق،ص١١٨.

([٧٥])وليم ستيفرز،المصدر السابق،١٨١.

([٧٦])فاروق صالح العمر،المصدر السابق،ص ٢٠٢؛وليم ستيفرز ،المصدر السابق،ص ١٨١.

([٧٧])فاروق صالح العمر،المصدر السابق،ص٢٠٣؛ عدنان الباجه جي،مزاحم الباجه جي(سيرة سياسية)،مركز الوثائق والدراسات التاريخية،لندن،١٩٨٩،ص٩٣.

([٧٨])عدنان الباجه جي،مزاحم الباجه جي(سيرة سياسية)،مركز الوثائق والدراسات التاريخية،لندن،١٩٨٩،ص٩٣.

([٧٩])وليم ستيفرز،المصدر السابق،ص١٨٢.

([٨٠])علاء جاسم محمد،جعفر العسكري ودوره السياسي والعسكري في تاريخ العراق حتى عام ١٩٣٦،مكتبة اليقظة العربية،بغداد،١٩٨٧،ص١٢١.

([٨١])عدنان الباجه جي،المصدر السابق،ص٩٣.

([٨٢])عبدالرزاق الحسني،العراق في ظل المعاهدات،ص ص١٨٥-١٨٧.

([٨٣])عبدالرزاق الحسني،تاريخ الوزارات ،ج٢،ص ص١٤٥-١٤٨.

([٨٤])عبدالرزاق الحسني،تاريخ الوزارات ،ج٢،ص١٤٦.

([٨٥])توفيق السويدي،مذكراتي(نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،٢٠١١،ص١٣٤.

([٨٦])المصدر نفسه،ص ١٢٧

([٨٧])عبدالرزاق الحسني،تاريخ الوزارات ،ج٢،ص ص١٤٥-١٤٨.

([٨٨])بصدد ذلك يذكر توفيق السويدي عن مغادرة دوبس بأنه كان يشكو مرضاً خطيراً فرفض تجديد عقده برغم إلحاح حكومة لندن عليه،للمزيد من التفاصيل أنظر:توفيق السويدي،المصدر السابق،ص١٢٩.

([٨٩])علاء جاسم محمد،المصدر السابق،ص١٩٦.

([٩٠])ياسين طه ظاهر،دار الاعتماد البريطانية وتكوين الحكم الوطني في العراق ١٩٢٠-١٩٣٢،مطبعة أحمد الدباغ،بغداد،٢٠١١،ص٦١.

([٩١])جرالد دي غوري ،ثلاثة ملوك في بغداد،ترجمة:سليم طه التكريتي،مكتبة النهضة العربية،بغداد،١٩٩١،ص١٠٢.

([٩٢])ياسين طه ظاهر،المصدر السابق،ص٦٦.

([٩٣])توفيق السويدي،المصدر السابق،ص١٣٠.

([٩٤])عبدالرزاق الحسني،العراق في ظل المعاهدات،ص١٩٥.

([٩٥])عبدالرزاق الحسني،تاريخ الوزارات العراقية،ج٢،ص٢٢١.

([٩٦])لطفي جعفر فرج،عبدالمحسن السعدون ودوره في تاريخ العراق السياسي المعاصر،مطبعة الرسالة،الكويت،١٩٧٨،ص٣٠٩.

([٩٧])علاء جاسم محمد،المصدر السابق،ص ١٩٧.

([٩٨])عبدالرزاق الحسني،تاريخ الوزارات،ج٢،ص ص ٢٢٩-٢٣٦.

([٩٩])توفيق السويدي،المصدر السابق،ص١٣٨.

([١٠٠])عبدالرزاق الحسني،تاريخ الوزارات العراقية،ج٢،ص ٢٤٩؛فاروق صالح العمر،المصدر السابق،ص٢٣٤.

([١٠١])عبدالرزاق الحسني،العراق في ظل المعاهدات،ص.ص ١٩٩-٢٠٠.

([١٠٢])فاروق صالح العمر،المصدر السابق،ص ص ٢٣٤-٢٣٥.

([١٠٣])توفيق السويدي،المصدر السابق،ص١٥٧.

([١٠٤])أبلغ وكيل المندوب السامي روبرت بروك بوبهام)بما أعلنته الحكومة البريطانية،وكان روبرت بروك قائد القوة الجوية في العراق،كوكيل لمندوب السامي الى حين وصول الميجر هربرت يانغ في ٣٠ أيلول ١٩٢٩،للمزيد أنظر:لطفي جعفر فرج،المصدر السابق،ص٣١٩.

([١٠٥])عبدالرزاق الحسني،العراق في ظل المعاهدات،ص ص١٩٩-٢٠٠.

([١٠٦])أحمد رفيق البرقاوي،المصدر السابق،ص١٤٤.

([١٠٧])المصدر نفسه،ص١٤٤.

([١٠٨])عبدالرزاق الحسني،تاريخ الوزارات العراقية،ج٢،ص٢٥٣.

([١٠٩])لطفي جعفر فرج،المصدر السابق،ص٣١٧.

([١١٠])عبدالرزاق الحسني،تاريخ الوزارات العراقية،ج٢،ص ص ٢٦٥-٢٦٦.

([١١١])لطفي جعفر فرج،المصدر السابق،ص٣١٧.

([١١٢])المصدر نفسه،ص ص٣٢٤-٣٢٥.

([١١٣])فاروق صالح العمر،المصدر السابق،ص٢٤٥.

([١١٤])كمال مظهر أحمد،صفحات من تاريخ العراق المعاصر"دراسات تحليلية"،دار الشؤون الثقافية،بغداد،١٩٨٧،ص٩٦.

([١١٥])لطفي جعفر فرج،المصدر السابق،ص٣٤٤.

([١١٦])خالد عبدالعزيز القصاب،المصدر السابق،ص ص٢٥٤-٢٥٥.

([١١٧])لطفي جعفر فرج،المصدر السابق،ص ص٣٤٤-٢٤٥.

([١١٨])عبدالرزاق الحسني،تاريخ الوزارات العراقية،ج٢،ص ص٢٨٥-٢٨٨.

([١١٩])فاروق صالح العمر،المصدر السابق،ص.ص ٢٥٠-٢٥١؛عبدا لرزاق الحسني،تاريخ الوزارات العراقية،ج٢،ص.ص ٢٨٥-٢٨٨.

([١٢٠])خالد عبدالعزيز القصاب،المصدر السابق،ص ٢٦٠.

([١٢١])عبدالرزاق الحسني،تاريخ الوزارات العراقية،ج٣،ص٩.

([١٢٢])أحمد رفيق البرقاوي،المصدر السابق،ص١٥٣.

([١٢٣])عبدالرزاق احمد النصيري،نوري السعيد ودوره في السياسة العراقية حتى عام ١٩٣٢،مكتبة اليقظة العربية،بغداد،١٩٨٧،ص ص١٩٣-١٩٤.

([١٢٤])فاروق صالح العمر،المصدر السابق،ص٢٥٨.

([١٢٥])المصدر نفسه، ص ٢٥٩.

([١٢٦])أحمد رفيق البرقاوي، المصدر السابق، ص ١٥٣-١٥٤؛فاروق صالح العمر، المصدر السابق،ص٢٦٠.

([١٢٧])فاروق صالح العمر، المصدر السابق،ص٢٦٠.

([١٢٨])المصدر نفسه، ص. ص ٢٦١-٢٦٢.

([١٢٩])علاء جاسم محمد، الملك فيصل الاول ،ص٢٠٢.

([١٣٠])عبدالرزاق احمد النصيري، المصدر السابق، ص ص١٩٧-١٩٨.

([١٣١])علاء جاسم محمد، الملك فيصل الاول ،ص٢٠٤.

([١٣٢])فاروق صالح العمر، المصدر السابق، ص. ص ٢٨٦-٢٨٧؛احمد رفيق البرقاوي، المصدر السابق، ص١٥٣.

([١٣٣])عبدالرزاق الحسني، العراق في ظل المعاهدات، ص ٢٨٧.

([١٣٤])فاروق صالح العمر، المصدر نفسه، ص ص٢٤٦-٢٤٧.

مخطوطات الطبقات

والتراجم ومناهج المحققين

أ . م . د عبد الناصر عبد الرحمن العبيدي

كلية التربية / الجامعة المستنصرية

المقدمة :

يُعد إحياء التراث العربي الإسلامي احدى المستلزمات الأساسية لبناء مجد هذه الأمة والسعي لربط حاضرها بماضيها ، وهذا التراث الشامخ والضخم والذي تركه أجدادنا الأفذاذ تناول مختلف فروع المعرفة والثقافة ومختلف الفنون والعلوم.

وقد ساهم المحققون مساهمة فعالة في وضع لبنة ما في صرح هذا التراث من خلال إحياء ما اندثر من مجد هذه الأمة واسترداد ما تم فقده من تراثنا حتى انطبق القول على هؤلاء المحققين (خير خلف لخير سلف).

ومن هذا التراث مخطوطات الطبقات والتراجم والتي تكون ذاكرة امتنا الحية وحاوية كنوزها والتي لازالت مخزونة في مكتبات العالم.

ومخطوطات الطبقات والتراجم نوع من أنواع الكتابة التاريخية ، إذ حفظت هذا المقدار الهائل من أسماء العلماء على مدار العصور وعلى اختلاف مناحي المعرفة ولاشك ان هذه المخطوطات مليئة بمثل هذه النفائس.

وفي هذا البحث سنسلط الضوء على مناهج المحققين وجهودهم في إحياء ونشر المخطوطات التي تعنى بهذا النوع من الكتابة التاريخية ألا وهي الطبقات والتراجم ، هذا وقد اعتمدت في إعداد هذا البحث على اكثر من خمسين مقدمة تحقيقية والتي تعنى بالطبقات والتراجم حصراً ، إذ حرصنا إلى ضرب الأمثلة من تلك المقدمات وبتنوع مناهج المحققين ومشاربهم وبيئاتهم.

واقتضت ضرورة البحث ان اقسمه إلى مقدمة وخمسة مباحث :

المبحث الأول : التعريف بكتب الطبقات والتراجم.

المبحث الثاني: دوافع تحقيق مخطوطات(الطبقات والتراجم) وأسباب إعادة تحقيقها.

المبحث الثالث : أصالة نسخ مخطوطات (الطبقات والتراجم).

المبحث الرابع : تفرد نسخ مخطوطات الطبقات والتراجم .

المبحث الخامس : صعوبات تحقيق مخطوطات (الطبقات والتراجم).

وبعد كل ما ارجوه من الله (عز وجل) ان يوفق العاملين المخلصين لإنجاح تحقيق التراث ، كما أساله أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه فاليه يرجع الأمور كله وهو نعم المولى ونعم النصير.

الباحث

المبحث الأول : التعريف بكتب الطبقات والتراجم :

الطبقات في اللغة :

الطبقة : جمعها الطبقات من المصدر طبقة

وترد (الطبقة) في اللغة بمعان منها :

١- المرتبة : (طَبَقَاتُ) النَّاسِ مَرَاتِبُهُمْ.[١].

٢- الْحَالُ، يُقَالُ: كَانَ فُلَانٌ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى طَبَقات شَتَّى أَيْ حَالَاتٍ، وعن ابْنُ الأَعرابي: الطَّبَقُ الْحَالُ عَلَى اخْتِلَافِهَا. والطَّبَقُ والطَّبَقة: الْحَالُ. وَفِي التَّنْزِيلِ:﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ﴾[٢]؛ أَيْ حَالًا عَنْ حَالِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.[٣]

٣- ويقول ابن منظور: " والطبق والطبقة : الفقرة حيث كانت"[٤]

ولها معان أخرى.

والذى تؤول أكثر معانيه إلى تماثل شيئين إذا وضع أحدهما على الآخر ساواه وكانا على حذوٍ واحد، فقيل منه "تطابق الشيئان " إذا تساويا وتماثلا.[٥]

اصطلاحاً :

يقول روزنتال : " تقسيم إسلامي أصيل قد يبدو أقدم تقسيم زمني وجد في التفكير التاريخي الإسلامي ، ولم يكن نتيجة مؤثرات خارجية، بل هو نتيجة طبيعية لفكرة: صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم، فالتابعون. الخ" [٦].

ويقول الدكتور السرحان: " تقسيم الناس على شكل جماعات ، كل جماعة تكون في مرتبة [٧].

ويقول التهانوي : " عبارة عن جماعة اشتركوا في السّنّ ولقاء المشايخ والأخذ عنهم. فإمّا أن يكون شيوخ هذا الراوي شيوخ ذلك، أو يماثل، أو يقارن شيوخ هذا شيوخ ذلك، وبهما اكتفوا بالتشابه في الأخذ "[٨]. ومما يؤيد هذا الكلام حديث رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ)[٩].

وقد يكون الشخص الواحد من طبقتين باعتبارين بأن يكون الراوي من طبقة لمشابهته بتلك الطبقة من وجه، ومن طبقة أخرى لمشابهته بها من وجه آخر، كأنس بن مالك

(ت:٩٣هـ /٧١١م) فإنّه من حيث ثبوت صحبته للنبي صلى الله عليه وسلم يعدّ من طبقة العشرة المبشّرة لهم بالجنة مثلا، ومن حيث صغر السّنّ يعدّ في طبقة من بعدهم. فمن نظر إلى الصحابة باعتبار الصّحبة جعل الجميع طبقة واحدة كما صنع ابن حبّان(ت:٣٥٤هـ/٩٦٥م) وغيره، ومن نظر إليهم باعتبار قدر زائد كالسّبق إلى الإسلام وشهود المشاهد الفاضلة جعلهم طبقات، وإلى ذلك مال صاحب الطبقات أبو عبد الله محمد بن سعد البغدادي(ت:٢٣٠هـ/٨٤٤م) وكذلك من جاء بعد الصّحابة وهم التّابعون، من نظر إليهم باعتبار الأخذ من الصّحابة فقط جعل الجميع طبقة واحدة كما صنع ابن حبان أيضا، ومن نظر إليهم باعتبار اللّقاء قسّمهم كما فعل محمد بن سعد، ولكلّ وجه.

فائدة الطبقات :

وأهمية ترتيب التراجم على وفق نظام الطبقات تتجلى:

١- عند المحدثين في التحقق من اتصال السند الذي يُعد شرطاً أساسياً في صحة الحديث عندهم اذا عرف ان هذا الراوي قد لقى من يروي عنه أو عاصره(١٠).

٢- الأمن من تداخل المشتبهين وإمكان الاطلاع على تبين التدليس(١١) والوقوف على حقيقة المراد من العنفة(١٢).

٣- عند الفقهاء في معرفة من يعتمد قوله ويرجح ، ومن يترك قوله ويصحح ، عند تعارض الأقوال ، وتباين الآراء والأحوال ، والتميز بين أحوال الفقهاء الأعلام : بمعرفة طبقاتهم ومراتبهم في استنباط الأحكام ، وتقدمهم على غيرهم في السنين والأيام(١٣).

٤- وعادة ما تفيدنا هذه النوعية من الكتب في التعرف على بدايات كل فن أو علم منها وتطوره من خلال دراسة رجاله وما أضافوه لهذا العلم أو الفن، فكتب التراجم والطبقات هي السجل الحافل للأنشطة الثقافية والدينية والعلمية للأمة الإسلامية، بالإضافة إلى ما تمدنا به من معلومات عن الحياتين الاقتصادية والاجتماعية من خلال العلاقات التي نستخرجها من مادة هذه التراجم. وأحصى لنا حاجى خليفة

في كتابه "كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون " أسماء الكتب المؤلفة فى فن الطبقات.[١٤]

عيوب الطبقات :

ومن مساوئ ترتيب التراجم على وفق نظام الطبقات تتجلى :

١- ان من أكثر التنظيم على الطبقات صعوبة العثور على الترجمة لغير المتمرسين لهذا الفن تمرساً جيداً[١٥] .

٢- عدم وجود تقسيم موحد للطبقة عند المؤلفين [١٦].

بدايات هذا النوع من الكتابة التاريخية وتطوره :

تعود فكرة تقسيم الناس على الطبقات منذ عهود مبكرة من تاريخنا العربي الإسلامي بدافع الحرص على الحديث النبوي الشريف [١٧]. وظهر هذا الفن في بداية القرن الثاني للهجرة ،إذ ان هناك مؤلفات لم تصل إلينا مثل: " طبقات أهل العلم والجهل " لواصل بن عطاء المتوفى سنة ١٣١هـ/٧٤٨ م و" طبقات الفقهاء والمحدثين " و "كتاب من روى عن النبي وأصحابه " للهيثم ابن عدىّ المتوفى سنة ٢٠٧ هـ/٨٢٢ م و "الطبقات" للواقدى (ت:٢٠٧هـ /٨٢٢م).

وأول الكتب التي وصلت إلينا في هذا الفن هو كتاب " الطبقات الكبرى " لابن سعد (ت:٢٣٠هـ/٨٤٥م)، وكتاب " الطبقات " لخليفة بن خياط (ت: ٢٤٠هـ/٨٥٤م) ، ويمثل هذان الكتابان تطوراً هاماً في الكتابة التاريخية وان كانا يبينان لنا إنها لم تزل مرتبطة ارتباطاً وثيقا بعلم الحديث ، خاصة وان موادهما جمعت في المقام الأول بغرض نقد الحديث [١٨].

ثم امتدت فكرة التقسيم على طبقات إلى جميع الفنون والعلوم (الأطباء ، والفقهاء ، والقراء ، والنحويين ، واللغويين ، والمفسرين ، والأدباء ، والشعراء، الحكماء ، النسابين).

وبمرور الزمن تطور هذا الفن واصبح ترتيبها حسب (الاعصار ، اللقيا ، حروف المعجم ، الأنساب ، المدن ، فترة زمنية[١٩] ، الأجيال [٢٠] ، الصحابة ، صنف من الناس[٢١])[٢٢].

المبحث الثاني : أهداف ودوافع تحقيق مخطوطات الطبقات والتراجم وأسباب إعادة تحقيقها :

أولاً : أهداف ودوافع التحقيق :

من خلال الاطلاع على ما كتبه المحققين في مقدمات كتبهم المحققة نجد هناك الكثير من الدوافع التي ذكروها مثل لنا قسم منها تكون عائدة للتراث، وقسم عائد إلى المحقق والقسم الأخر عائد إلى المحقق.

١- الدوافع العائدة إلى تراث مخطوطات الطبقات والتراجم :

ويمثل ذلك بإحياء كنوز التراث والمساهمة في تحقيقه ونشره ليخدم طلبة العلم والباحثين هذا ما نجده عند المحقق زياد بن منصور، إذ يقول : " فإن إحياء التراث القديم من أولى ما ينبغي السعي إليه والاهتمام به، لأمور يدركها الباحثون وذوو التخصص "[٢٣] .

ويقول المحقق الدكتور إحسان عباس : " فأنا شخصيا أرى في التراث شيئا مقدسا، انه يحوي النتاج الفكري لأمتي خلال أجيال وهذا النتاج جزء من الماضي "[٢٤]

ونحو قول المحقق الدكتور عبد الرحيم بن محمد بن احمد القشقري : " وفي الختام أرجو أن أكون ممن استطاع إظهار تراث كاد أن يندثر، وأن يكون هذا العمل خالصاً لله تعالى، وخدمة لسنة نبيه صلى الله عليه وسلم "[٢٥].

ونحو ما نجده عند المحقق شادي بن محمد بن سالم آل نعمان إذ يقول : " عمدنا فيه إلى إخراج كنوز تراثية لا تزال قابعة في عالم «ألَّا مطبوع»، فنزيح عنها- بحول الله وقوته – غبار الزمان، ونكشف الستار عن مكنونها وخباياها، لنخرجها إلى عالم «المطبوع» في حُلَّةٍ قشيبة-بعون الله وتوفيقه- ليعم الانتفاع بها بين أهل العلم وطلابه" [٢٦].

ونحو ما نجده أيضاً عند المحقق مصطفى عبد القادر عطا إذ يقول : " وبعد، فعساني أكون قد قدمت عملا يضاف إلى المكتبة الإسلامية ويخدم طلبة العلم والباحثين "[٢٧].

٢- الدوافع العائدة إلى الكتاب المحقق في الطبقات والتراجم:

وتتمثل بالسرور والأعجاب بكتاب من كتب الطبقات والتراجم أو بموضوعه وطريقة تأليفه وفيما له من قيمة علمية بالنسبة إلى موضوعه أو الفن الذي الف فيه ، هذا ما نجده عند المحقق كوركيس عواد ، إذ يقول : " ويسرّني اليوم ، أن أضع بين أيدي القرّاء، متن هذا الكتاب "[٢٨].

ونحو قول الأستاذ عبد العزيز الساوري[٢٩] : " فإن للكتاب الذي نتحدث عنه في هذا العرض سيرة تشبه سير الرجال، لا تخلو من طرافة وتشويق"[٣٠].

ونحو قول المحقق عبد الرحيم القشقري : " وانطلاقا من هذا المبدأ فقد وقع في خاطري خدمة هذا السفر وإخراجه لطلاب العلم. لما له من قيمة علمية قررها كل من جاء بعد الإمام مسلم واعتمدوها في مؤلفاتهم التي خلفوها لنا " [٣١].

ونحو قول المحققان(عبد الرحمن بن محمد ، وأسامة بن إبراهيم) : " وكتاب (الإكمال) للعلامة مغلطاي بما يحويه من فوائد وتجميعات لهذه الألفاظ وتحليلات لها ومعلومات قيمة تشمل كل جوانب ترجمة الراوي بما تجعله بحق خزانة علم بحق وحلقة هامة لا يستغني عنه في أي مشروع يخص رجال الحديث النبوي الشريف " [٣٢].

ونحو ما نجده أيضاً عند المحقق محمد علي قاسم ، إذ يقول : " وثانية مزاياه: أنه جاء على طريقة السؤال والجواب، وهي طريقة طريفة في تدوين العلم، سلكها كثير من علمائنا الأقدمين – وقد جمع المحقق في مقدمته للكتاب عدداً وفيراً من أسمائها – ولم يطبع إلاّ اليسير النادر منها " [٣٣].

ونحو قول ناشر كتاب " تاريخ دمشق " : " ومنذ عشرين عاما وعند اطلاعنا على المجلد الذي حققه الأستاذ الدكتور شكري فيصل من تاريخ دمشق أثار لدينا حلما دفينا وأمنية من أعظم أمانينا فقد كنا نحلم بتحقيق وإخراج هذا الكتاب وفاء منا لهذه المدينة العظيمة الذي كان لها دور مميز في كل عصر من عصور التاريخ "[٣٤]" .

ويقول المحقق الدكتور سهيل زكار : " وقد بذلت في تحقيق النسخة ما أمكن من جهد، وكان هدفي الأول إخراج هذا الكتاب إلى النور وحفظه قبل أن يتلف "[٣٥]

٣- الدوافع العائدة إلى المحقق في تحقق كتب الطبقات والتراجم:

وتتجلى في ان يتمرس الطلبة على تحقيق التراث هذا ما نجده عند المحقق الدكتور علي عيد الله الصياح ، إذ يقول : " أن يتمرس الطلبة والطالبات على تحقيق كتب التراث، ويتقنوا هذا الفن –نظرياً وعملياً– ويباشروا مشكلاته، ويعرفوا حلولها، ويعلموا أن تحقيق الكتب تحقيقاً علمياً ليس بالأمر الهين كما يظن بعض الناس!، بل هو من أشق الأعمال وأكبرها تعبة "[٣٦].

ويقول المحقق الدكتور بشار عواد معروف : " هو الأستاذ المحدث الشيخ شعيب الأرناؤوط وقد عرفت لهذا العالم القدير فضله الكبير على هذا السفر النفيس آثر ذي أثير حين اشترط أن يقام التحقيق على أفضل قواعده، لأنه وصاحبه، ليسا ممن يؤثرون العاجل ويذرون الآجل "[٣٧].

٤- ما يعود إلى مؤلف كتاب في الطبقات والتراجم :

وتتمثل كون المؤلف على اطلاع بالمؤلفات التي سبقته ، وله القدرة على تمحيص الأخبار ، وكونه شاهد عصر ، وكون المؤلف لم يشتهر: هذا ما نجده عند المحقق شعيب الأرناؤوط ، إذ يقول : "وبعد فإن هذا السفر العظيم الذي نقدمه للقراء يعد من أعظم كتب التراجم التي انتهت إلينا من تراث الأقدمين ترتيبا وتنقيحا، وتوثقا وإحكاما، وإحاطة وشمولا، فهو يبين عن سعة اطلاع المؤلف رحمه الله على كل ما سبقه من تواليف في موضوعه، ودراية تامة بأحوال المترجمين، وبكل ما قيل في حقهم، وقدرة بارعة على غربلة الأخبار وتمحيصها وتنقيدها، وبيان حالها "[٣٨].

ومن النصوص الدالة على ذلك قول المحققان شوقي شعث وفالح البكور : " وتبرز أهمية هذا التاريخ وقيمته العلمية أمام الباحثين لأن صاحبه كان شاهد عصر، وراصدا لأحداثه ومدوّنا لأخباره عن كثب. فقدّم بذلك ما لا نجده عند غيره حول هذه الفترة " [٣٩].

ويقول الدكتور عبد الله بن عبد الله الزائد[٤٠] : " وكثيراً ما يتردد في ثنايا الكتب المطولة النقل عن أبي داود بواسطة تلميذه هذا: أبي عبيد مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيِّ بْنِ عُثْمَانَ الآجري، أحد علماء القرن الرابع الهجري، فتتوق النفس إلى التعرّف على الآجري وكتابه الذي خزن في طواياه جانب النقد والجرح والتعديل عند الإمام أبي داود لأن هذا الإمام لم يشتهر إلاّ بكتابه (السنن) وهو كتاب ظاهره سرد المتون بأسانيدها دون أن تتجلى فيه شخصيته المتميّزة الناقدة "[٤١].

ويقول المحقق الدكتور إحسان عباس : " ان من يقرأ بعض المتبقي من كتاب "بغية الطلب" يدرك عظمة ابن العديم، فيرى فيه أعظم مؤرخ أنجبته بلاد الشام بلا منازع، وبلا شك علما بارزا للغاية بين أعلام فن التأريخ الإسلامي، ومن هذا المنطلق رأيت من المتوجب العمل في سبيل تحقيق الكتاب ونشره "[٤٢]

٥- اقتراح احد العلماء أو تشجيعه في تحقيق مخطوطات الطبقات والتراجم :

وتتمثل بدافع اقتراح أو رغبة شخص ما بتحقيق مخطوط في الطبقات والتراجم أو تشجيعه على هذا العمل: هذا ما نجده عند المحقق الدكتور عاصم بن عبد الله القريوتي ، إذ يقول : " اما بعد: فهذا كتاب تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس المعروف بطبقات المدلسين للعلامة الحافظ احمد بن علي بن محمد بن محمد الشهير بابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) اقدمه للقراء الكرام الذين يهمهم شان سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم استجابة لرغبة شيخنا الفاضل محدث باكستان أبي الطيب محمد عطاء الله حنيف بارك الله في عمره وعلمه وعمله وأهله وماله "[٤٣].

ومن النصوص الدالة على ذلك قول المحقق سامي بن سيد خماس الصفار : " وإنني إذ اكتب هذه المقدمة أرى من واجبي الاعتراف بفضل الأستاذ الراحل آربري عليّ، أولا لتشجيعه إياي على دخول الجامعة بعد ان كنت مترددا بسبب انقطاعي عنها منذ أمد بعيد، وثانيا لاقتراحه عليّ دراسة «تاريخ اربل» الذي وجدته بالفعل كتابا يستحق الدراسة والتحقيق " [٤٤].

ويقول الدكتور إحسان عباس : " أما الصديق الحاج الحبيب اللمسي فقد كان دائما يتحرى بحدس الرجل المؤمن تقديم الكتب التراثية المفيدة، ويبذل في سبيل ضبطها وإعلاء حظها من الصحة ما يملك من جهد ومال. ولولا حماسته لنشر صورة من هذا المعجم– هي أقرب إلى الصحة مما سبقها– لوجدتني قد ملت إلى ما تمليه السنّ من طلب للراحة ومجانبة للإرهاق؛ وفق الله الحبيب لما يحبه ويرضاه، وأقدرني على إيفائه حقه من الشكر وعرفان الجميل "[٤٥].

ويقول المحقق عبد الرحيم القشقري[٤٦] : "وفي الختام أود أشكر جميع من شجعني على إحياء هذا التراث المبارك. واعتذر عما وقع من السهو والنسيان "[٤٧].

ويقول الأستاذ المحقق محمد علي قاسم العمري : " كما أقدّم خالص شكري وامتناني لفضيلة الشيخ الدكتور محمّد أمين المصري – رحمه الله – والذي كان له كل الفضل في إعدادي للخوض في هذا العلم في السَّنة التحضيرية، وتشجيعي لاختيار هذا الموضوع، سائلاً المولى أن يتغمّده بواسع رحمته "[٤٨].

ثانياً :أهداف ودوافع إعادة تحقيق مخطوطات الطبقات والتراجم :

وبعد ان استعرضنا أهداف ودوافع تحقيق مخطوطات الطبقات والتراجم من خلال أقوال المحققين ، حري بنا الان ان نستعرض أسباب إعادة تحقيقها ، فهناك أسباب مقنعة علمياً ، وفي ما يلي أهم تلك الأسباب :

١– ما في الطبعة أو الطبعات السابقة من عيوب لكتب الطبقات والتراجم :

ومن النصوص الدالة على ذلك قول المحقق مرزوق علي إبراهيم[٤٩]: " وكان قد طبع هذا الكتاب في بيروت طبعة ناقصة مشوهة دون إذن منى فرأيت تصويب ما وقع في هذه الطبعة من تحريفات وأخطاء ونقص وقمت بتزويدها بالزيادات النافعة وذيلتها بالفهارس الفنية المتممة للكتاب والتي خلت منها الطبعة السابقة "[٥٠].

ويقول المحقق شادي بن محمد بن سالم آل نعمان : " وقد طَبَعَ الهنود مجلد الظاهرية في ثلاثة أجزاء سنة(١٩٧٨ – ١٩٨٢م) بدائرة المعارف العثمانية طبعة

رديئة جداً مليئة بالتصحيف والتحريف والسقط وأعيد تصويره ببيروت فألحق بالطبعة القديمة من تاريخ بغداد "[٥١]

ويعلق المحقق الدكتور سهيل زكار على مسألة إعادة طبع كتابين لخليفة بن خياط إذ يقول : " لقد مضى على عملي في الكتابين أكثر من ربع قرن طلب مني خلاله العديد من الأصدقاء إعادة طبع الكتابين، وقد أمعنت النظر أكثر من مرة في القراءة وتدقيق التحقيق فتوصلت إلى أن التحقيق لا يحتاج إلى إعادة، وإنما يقتضي تصويب التطبيعات التي ظهرت خلال الطباعة وتقويمها، فعمدت إلى ذلك وقمت بدفعهما إلى المطبعة لتلبية حاجة الباحثين والمهتمين إلى هذين المصدرين الأصليين"[٥٢].

ويذكر(حسان احمد راتب المصري) أسباب إعادة طباعة كتاب (البلغة) للفيروزآبادي، إذ يقول : " ثم طبع في مركز المخطوطات والتراث بالكويت سنة ١٩٨٧م، وكان يرجو المحقق[٥٣] رحمه الله تعالى أن تكون هذه الطبعة قد تقدمت خطوة على طريق الكمال، وأن تخرج في أبهى حلة خالية من العيوب والأخطاء، لا سيما أنه ضم إليها ما يستفيد به القارئ، وأشار إلى ما يبعد عنه الغموض، ولكن هذه الطبعة لم تحقق ما كان يرجوه ويأمله، فهي لم تراجع على ما كتبه، فوقع فيها التصحيف، وجاءت خالية من الفهارس، فكان له استدراكات وتصحيحات على بعض تلك الطبعة، بقيت بخط يده "[٥٤].

٢- نفاد الكتاب في الطبقات والتراجم لكونه طبع منذ زمن بعيد :

ويدلو دلوه الدكتور عاصم بن عبد الله القريوتي في مسألة خلو الأسواق من كتاب (طبقات المدلسين) ، إذ يقول : " حيث رغب فضيلته[٥٥] ان اعلق على هذا الكتاب لخلو الأسواق من طبعة محققة ولندرة وجوده في ديار الهند بشكل خاص، وبعد اتكالي على الله شرعت في المقصود مستمدا العون من الله وحده المعبود سائلا إياه ان يجعل في عملي هذا خدمة للعلم وأهله "[٥٦].

ويقول الدكتور إحسان عباس معلقاً على كتاب(طبقات الفقهاء للشيرازي): " طبع هذا الكتاب بعناية نعمان الأعظمي الكتبي (بغداد ١٣٥٦) وقدم له الأستاذ المحامي عباس العزاوي، وهي طبعة عزيزة الوجود، وقد تفضل الصديق المحقق الدكتور صلاح الدين المنجد فسمح لي بالاطلاع على نسخته الخاصة من هذا الكتاب، ورغم الجهد الطيب الذي بذل في نشره، فإن كثرة الأوهام والأخطاء فيه حالت دون الإشارة إليه في هذا التحقيق "[٥٧].

٣- اعتماد الطبعة على نسخة مخطوطة واحدة في الطبقات والتراجم :

ومن النصوص الدالة على ذلك قول المحقق عبد الله بن ضيف الله الرحيلي معلقا على الطبعة[٥٨] من كتاب (من تكلم فيه وهو موثوق أو صالح الحديث) : " وقد اعتمد على نسختين خطِّيّتين أصلهما نسخة واحدة، وهي نسخة المكتبة الآصفية بالهند برقم ٥٩/ رجال ... وبعد اطّلاعي على هاتين الطبعتين من الرسالة تأكد لي عدم إجزائهما عن إخراج تحقيقي للرسالة، هذا على الرغم من أنني حققتها ونوقشت قبل خروج هاتين الطبعتين بنحو ثمان سنين، وأحجمت عن الطباعة، وسُرِرْتُ أوّل الأمر حينما رأيت هاتين الطبعتين، وقلت في نفسي: الحمد لله قد سَقَطَ عَنِّي الواجب تجاه نشر الرسالة؛ ظنّاً من أن ذلك يعفيني من طباعتها، وتمنيتُ لو كان الأمر على ما ظننت لأول وهلة... أَمَا وقد انعكس الأمر بعد اطّلاعي على ذلك؛ إذْ كان سبباً لتحريك همتي نحو نشر الرسالة"[٥٩].

ويدلو دلوه الأستاذ الدكتور محيي هلال السرحان بذكر الأسباب التي دفعته لإعادة تحقيق كتاب (طبقات الحنفية) لابن الحنائي(ت:٩٧٩هـ/م١٥٧٢) وهي اعتماد الناشر على نسخة واحدة إذ يقول : " قبل ما يقرب من نصف قرن من الزمان، وبالضبط في سنة (١٩٥٤م) طبع كتاب بعنوان(طبقات الفقهاء) منسوباً إلى طاش كبري زاده ، بمطبعة نينوى بالموصل ، وقع في(١٣٦) صفحة من القطع المتوسط قام بنشره مشكوراً الحاج احمد نيلة مدير مكتبة غازي العامة جزاه الله خيراً على مسعاه في خدمة العلم والعلماء ، ثم طبعه الطبعة الثانية بمطبعة الزهراء الحديثة بالموصل

سنة(١٣٨٠هـ/١٩٦١م) ... لكن الناشر اكتفى بنسخة يتيمة ، كتبت في زمن متأخر عن وفاة المؤلف بمقدار ينوف على قرن من الزمان "[٦٠] .

٤- أن يقتصر الناشر على مجرد نقل المخطوط في الطبقات والتراجم دون القيام باي جهد يدلل على التحقيق :

ومن النصوص الدالة على ذلك قول المحقق الدكتور عاصم بن عبدالله القريوتي : " لم يتيسر لي الوقوف على نسخة مخطوطة أثناء تحقيقي للكتاب ثم لما منَ الله علىَ بالإقامة بمدينة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اطلعني شيخنا محدث الحجاز على تحقيق لكتابنا هذا منشور في مجلة كلية أصول الدين بجامعة الأمام محمد بن سعود للدكتور أحمد على سير المباركى وهو محقق على مخطوطة ومقابل مع ثلاث نسخ. والتحقيق جيد نافع الا أنه يخلو من ضبط الأسماء والكنى والألقاب ولعله لو يفرد الكتاب ويرتب يكون قشيبا ان شاء الله فجزى الله الدكتور خيرا، وكما طبع طبقات المدلسين أيضا بمصر نشر مكتبة الكليات الأزهرية راجعه وقدم له – طه عبد الرؤوف سعد، ولكني لم أجد فيه شيئا من التحقيق "[٦١].

ويقول المحقق الدكتور إحسان عباس : " ومنذ سنة(١٩٠٣م) عمل في نشر هذا الكتاب جماعة من العلماء الألمان فأشرف عليه سخاو وعانه فيه هوروفنز ومنوخ وبروكلمان وشوالي ولبرت وميسنر وسترستين، وكان اعتمادهم على مخطوطات خمس وجدوها، فجاء عملهم في حدود الإمكانات التي توفرت لهم جيداً مضبوطاً دقيقاً. فإعادة طبع هذا الكتاب اليوم عمل هام ضروري، غايته تقريبه من أيدي الدارسين وتسهيل وصوله إليهم "[٦٢].

ونقد الدكتور صلاح الدين المنجد للنشرة الأولى للكتاب بتصحيح فلا يشهمر، إذ يقول : " ان هذا الكتاب كله أسماء أعلام ولا يتم تحقيق نص كلمة أعلام الا إذا ضبطت الأسماء بالشكل التام. وهذا ما لم يفعله المحقق لذلك كان من الصعب الرجوع إلى هذا الكتاب!! لان القارئ لا يدري كيف يقرأ فيه أسماء أعلام "[٦٣].

٥- العثور على نسخة مخطوطه في الطبقات والتراجم لم يطلع عليها الناشر السابق:

ومن النصوص الدالة على ذلك قول المحقق عبد الله بن ضيف الله الرحيلي : " لم يكن هناك أيُّ نسخةٍ مطبوعة وقت تحقيقي لهذه الرسالة. ولكن، بعد سنوات من تحقيقي لها ظهرتْ طبعتان لها، وهما:- طَبْعَةٌ بعنوان: "معرفة الرواة المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم"، تحقيق أبي عبد الله إبراهيم سعيداي إدريس[٦٤]وبلغ عدد الرواة في هذه الطبعة "٣٩٦" "ثلاث مئة وستة وتسعين راوياً ... طَبْعَةٌ بعنوان: "ذِكْرُ أسماء من تُكُلِّم فيه وهو موثَّق"، تحقيق وتعليق محمد شكور بن محمود الحاجي أمرير الميادیني [٦٥]وقد اعتمد على نسختين خطِّيّتين أصلهما نسخة واحدة [٦٦]، وهي نسخة المكتبة الآصفية بالهند برقم ٥٩/ رجال ... وبعد اطّلاعي على هاتين الطبعتين من الرسالة تأكد لي عدم إجزائهما عن إخراج تحقيقي للرسالة... النسخ التي اعتمدتها في المقابلة أربع نسخ "[٦٧]

ويقول الدكتور إحسان عباس : " لم يكن في نيتي أن أعيد النظر في هذا الكتاب لإيماني بأن التوفير على نشر ما يزال مطوياً من التراث أجدى من إعادة تحقيق ما قد نشر، وخاصة وأني كنت أجد المطبوعات وافية بالمطلوب [٦٨] ، حتى اطلعت على نسخة منه بخط المؤلف محفوظة بمكتبة أحمد الثالث (طوبقبو سراي) ، فوجدت لدى المقارنة أن المطبوعات صورة غير دقيقة من ((الفوات)) لعدة أسباب ... لكل ذلك قمت بتحقيق جديد لهذا الكتاب، معتمداً على نسختين"[٦٩].

٦- أن يزيد الناشر السابق ما ليس منه في تحقيق الطبقات والتراجم :

ومن النصوص الدالة على ذلك قول المحقق مرزوق علي إبراهيم : " ادخل فلا يشهمر استدراكات للناسخ مدونة على الحواشي والتضاعيف دون تنبيه ، وهذا مخالف لقواعد النشر فالواجب ان ينبه إلى كل ما يدخل في النص من الحواشي أو الهوامش حتى نعلم نص الكتاب وما أضيف إليه فنحن ما ندري ما هذه الإضافات وهل هي حقا

من نص الكتاب أو تصحيحات واستدراكات من الناسخ، وعلى هذا فالنص الذي قدمه فلا يشهمر قد اختلط فيه الحابل بالنابل"[٧٠].

ويقول المحقق الدكتور إحسان عباس : " ويبدو من هذا العرض أن طبعة وستنفيلد تمثل تلفيقاً بين هذه المخطوطات العديدة في عدد التراجم لأنه ليست هناك نسخة من النسخ المذكورة قد استوفت ذلك العدد كاملاً. وقد انتهى عدد تراجم الكتاب في هذه الطبعة إلى ٨٦٥ ترجمة، إلا أن بعضها لم يذكر منه إلا الاسم ولم يكتب المؤلف عنه شيئا من الخبر. ويبدو أن هذه العملية التلفيقية أمر لا معدا عنه لأن النسخ الخطية من الكتاب كثيرة جدا ولسنا نعلم أيها يمثل المرحلة الأولى في التأليف وأيها يمثل المرحلة الأخيرة وأيها هو الواقع بين المرحلتين "[٧١].

٧- طلب صادر عن دار للنشر أو احد الناشرين في تحقيق الطبقات والتراجم :

ومن النصوص الدالة على ذلك قول المحقق الدكتور عاصم بن عبدالله القريوتي : " فهذا كتاب تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس المعروف بطبقات المدلسين للعلامة الحافظ احمد بن علي بن محمد بن محمد الشهير بابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) اقدمه للقراء الكرام الذين يهمهم شان سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم استجابة لرغبة شيخنا الفاضل محدث باكستان أبي الطيب محمد عطاء الله حنيف بارك الله في عمره وعلمه وعمله وأهله وماله – حيث رغب فضيلته ان اعلق على هذا الكتاب لخلو الأسواق من طبعة محققة ولندرة وجوده في ديار الهند بشكل خاص"[٧٢].

ويقول المحقق كوركيس عواد : " كان مما اتّخذه المجمع العلمي العراقي من قرارات، العمل على «إحياء» طائفة من المؤلفات العربية القديمة. بالتحقيق والنشر. وقد تفضّل، فعهد ألي بتحقيق واحد منها، وهو كتاب «تاريخ واسط» ، تأليف أسلم بن سهل الرزّاز الواسطي المعروف ببحشل، المتوفّى سنة(٢٩٢ هـ /٩٠٥ م)"[٧٣].

يقول المحقق عبد الرحمن بن يحيى المعلمى اليماني: " ثم ان صديقي العزيز البحاثة المحقق الشيخ سليمان بن عبد الرحمن الصنيع مدير مكتبة الحرم المكي وعضو مجلس

الشورى في الدولة السعودية العلية، وهو من أولى العناية البالغة بكتب الرجال وتحقيق الأسانيد، وقف على ذكر ذاك الكتيب في فهرس المخطوطات المصورة للإدارة الثقافية لجامعة الدول العربية فأخبرني بذلك وذكر لي أن المجموعة الجليلة (تاريخ البخاري، وكتاب الجرح والتعديل، والموضح للخطيب) لا تتم إلا بهذا الكتاب، وان خدمتي لتلك الكتب تتقاضاني أن أقوم بخدمته، وان ما وفقت له دائرة المعارف العثمانية من طبع تلك الكتب لا تكمل إلا بطبعة ، ثم لم يمهل أن طلب صور ذاك الكتاب على نفقته الخاصة ولم اشعر الا وهو يقدم إلى الصور "[٧٤].

٨- أن ينشر الكتاب في الطبقات والتراجم ناقصاً :

ومن النصوص الدالة على ذلك قول الدكتور عبد الله بن عبد الله الزّايد عند تقديمه لكتاب (الطبقات الكبرى) لابن سعد، تحقيق زياد بن منصور: " وقد سبق المستشرقون إلى طباعته منذ أكثر من مائة عام، ثم طبع في بيروت –مرتين– ومصر عن تلك الطبعة. وجاءت مطبوعة المستشرقين ناقصة من مواضع متعددة، ولم يوفقوا آنذاك لاستكمال الكتاب وسد ثغراته، لنقص في النسخ الخطية التي اعتمدوها، وقد نبهوا إلى وجود هذه الثغرات والأسقاط –وهي متعددة في ثنايا الكتاب–. ومع ذلك فإن كثيراً من الناس كان مغتراً بنسختهم زاعماً أنه عمل استشراقي لا يدخله خلل "[٧٥].

ويقول المحقق الدكتور إحسان عباس : " أن أهمية هذا الكتاب كانت لا تفتأ تتمثل لعيني في دور مبكر، وكنت أراه حريا بالعناية والتقدّم على كلّ ما قمت به من قبل في ميدان التحقيق، فهو أصل كبير، ومصدر لا غنى عنه، أفاد منه أكثر من وجّه همته بعد ياقوت نحو التأليف في التراجم، فهو جدير بالتحقيق والتدقيق وتسهيل الحصول على ما يحتاجه الباحثون من معلومات فيه، وقد تكون الخطوة الأولى– لعدم ظهور مخطوطات جديدة– أن يقرأ على المصادر التي نقل عنها أو التي نقلت عنه، لضبط نصوصه، وتحرير ما فيه من مادة، وتخليصه من بعض الإشكالات التي لم تحلّ في طبعاته السابقة. وتلك خطوة مهمة، وهي على اتساع نطاقها ضرورية مهما تتطلب من عناء وجهد. ولكن لابدّ بعدها من وسائل أخرى تعين على العمل "[٧٦].

٩- اعتماد الناشر السابق على مخطوطة مبتورة في الطبقات والتراجم:

ومن النصوص الدالة على ذلك قول المحقق عبد الرحمن بن يحيى المعلمى اليماني: " وكانت الدائرة قد عثرت في المكتبة السعيدية بحيدر آباد الدكن على مجلد من الكتاب من أثناء باب عبيد إلى آخر باب من يسمى محمدا واسم أبيه عبد الرحمن، مكتوب عليه (المجلد الثالث..) فبادرت الدائرة في سنة ١٣٦١ هـ إلى طبعه عن هذه النسخة الناقصة وعن نسخة كوپريلى طبعته في قسمين وتأخر طبع بقية الكتاب انتظارا لنسخة أخرى حتى سر الله تعالى ذلك بعد عشر سنين كاملة وذلك بفضل جهود ناظم الدائرة حضرة الدكتور محمد نظام الدين فانه قام في العام الماضي برحلته بمناسبة الاشتراك في مؤتمر المستشرقين المنعقد باستانبول فكان في جملة ما اعتنى بتحصيله من النسخ نسخة ملا مراد للتقدمة ونسخة دار الكتب المصرية، وعلامة نسخة كوپريلى في المطبوع أخيرا "[٧٧].

المبحث الثالث :أصالة نسخ مخطوطات الطبقات والتراجم وأسبابها :

عنى المحققون كثيراً بأصالة النسخة المعتمدة في التحقيق عامة وفي تحقيق مخطوطات الطبقات والتراجم خاصة، وهي النسخة التي يعبرون عنها بالأصل أو الأم ويمكن إجمال اهم الأسباب :

أولاً : القدم والعتاقة لمخطوطات الطبقات والتراجم:

ومن النصوص الدالة على ذلك قول المحقق محمد الأمين بن محمد الجكني : " مع أهمية هذا الكتاب ومكانته لكونه مِنْ أقدم المصادر في الصحابة، وفي الحديث، وفي السيرة، إلا أن النسخة الموجودة يصعب الاستفادة منها لِقدمها "[٧٨].

ويقول المحقق كوركيس عواد : " لهذا الكتاب، نسخة قديمة فريدة في الخزانة التيمورية بدار الكتب في القاهرة (رقم ١٤٨٣ تاريخ) "[٧٩].

ويقول د. شادي بن محمد بن سالم آل نعمان : " أول هذه المميزات أنها نسخة قديمة كُتبت في القرن السابع الهجري فناسخها هو محمد بن محمد بن عمر المهلبي

الكرجي، انتهى من نسخها يوم الثلاثاء السادس من شهر ذي القعدة سنة أربعين وستمائة "[٨٠].

ويقول محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب : " مع قدم النسخة، فإنها مكتوبة " في شهر ربيع الآخر سنة أربعمائة "[٨١].

وهذا القول ليس على إطلاقه فان لكل نسخة من الخصائص ما يضطر المحقق إلى اعتمادها أو تركها ، والقدم ليس كافيا اذا كان بالنسخة أخطاء وتحريفات ،إذ يقول المحقق محمد الأمين بن محمد الجكني : " مع أهمية هذا الكتاب ومكانته لكونه مِنْ أقدم المصادر في الصحابة، وفي الحديث، وفي السيرة، إلا أن النسخة الموجودة يصعب الاستفادة منها لِقدمها، وكثرة المطموس فيها، في الإسناد والمتن، وعدم الوضوح في كثيرٍ من المعلومات. ومع حرص الباحثين على تحقيق هذا الكتاب القيم، إلا أن هذه الأمور كانت تقف حاجزا بينه وبين إخراجه "[٨٢].

ترتيب النسخ :

وترتيب النسخ هو امر متفق عليه ، أو يكاد ، بين جمهرة المشتغلين بهذا الفن، فليست كل نسخ مخطوطات الطبقات والتراجم متساوية ، فمنها الكاملة ، والناقصة ، والقديمة والمتأخرة ، والواضحة والغامضة ، والموثقة(السماع ، الإجازة ، المقابلة) وغير الموثقة ، ويكون ترتيب النسخ كما يلي:

١- أن تكون نسخة مخطوطات الطبقات والتراجم بخط المؤلف :

ويدلو دلوه المحقق عبد السلام محمد هارون في مسالة نسخة المؤلف ، إذ يقول: " ومن البديهي أن وجود نسخة المؤلف – وهو أمر نادر ولا سيما في كتب القرون الأربعة الأولى– لا يحوجنا إلى مجهود إلا بالقدر الذي نتمكن به من حسن قراءة النص"[٨٣].

ومن النصوص الدالة على ذلك قول الدكتور سهيل زكار : " وتبعا لهذا يممت وجهي شطر استانبول، وأخذت أبحث عن الكتاب وعن مصادر إضافية أعود إليها أثناء البحث في موضوع أطروحتي، وفي استانبول عرفت بوجود عشر مجلدات

من هذا الكتاب جميعها بخط المؤلف، وهي موزعة على ثلاث مكتبات، وتمكنت من الحصول على مصورة لهذه المجلدات "[٨٤].

٢- أن تكون مخطوطات الطبقات والتراجم منقولة من الأصل الذي بخط المؤلف:

هذا ما نجده عن مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط ، إذ يقولون : " وقد اعتمدنا من بين تلك النسخ النسخة المصورة عن الأصل المحفوظ في مكتبة أحمد الثالث في استانبول برقم (٢٩١٠) ، وهي نسخة نفيسة، كتبت بخط نسخي جميل في حياة المؤلف عن نسخته التي بخطه، ثم قوبلت عليها، وقد قام بنسخها لنفسه فرج بن أحمد بن طوغان الذي لم نظفر له بترجمة تبين منزلته العلمية، إلا أن هذه النسخة وهي غاية في الدقة والإتقان وندرة الخطأ، وكونها مقابلة على أصل المؤلف تشهد له أنه من أهل المعرفة والضبط والإتقان "[٨٥].

٣- أن تكون مخطوطات الطبقات والتراجم بهامشها طرر نقلت من خط المؤلف:

وهذا ما نجده عند مجموعة من المحققين لكتاب سير أعلام النبلاء إذ يقولون : " أما " سير أعلام النبلاء " فقد جاء مخطوطا على طرر المجلدات الموجودة في مكتبة السلطان أحمد الثالث ذوات الرقم ٢٩١٠ / A، وهي النسخة الأولى التي نسخت عن نسخة المؤلف التي بخطه وكتبت في حياته في السنوات ٧٣٩ – ٧٤٣ هـ، وهو العنوان الأكثر دقة وكمالا، لذلك اعتمده محققو الكتاب "[٨٦]

وهذا ما نجده عند المحقق الدكتور إحسان عباس إذ يقول : " وقد كتب على الورقة الأولى منها ترجمة موجزة للمؤلف، وورد تحت العنوان ما يلي:" شاهدت ما مثاله ونقلته على صورته على النسخة المنقول منها: نقل هذا الكتاب من نسختي التي عارضتها بالأصل الذي عليه خط المؤلف رحمه الله "[٨٧].

ويقول عبد الله بن ضيف الله الرحيلي : " ويغلب على ظني أن أصل هذه النسخة الذي نقلت منه هو الأصل الذي نقلت منه النسخة الأولى "الهندية" أيضاً"[٨٨].

هذا ما نجده عن مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط ، إذ يقولون: " وهي نسخة نفيسة، كتبت بخط نسخي جميل في حياة المؤلف عن نسخته

التي بخطه، ثم قوبلت عليها، وقد قام بنسخها لنفسه فرج بن أحمد بن طوغان الذي لم نظفر له بترجمة تبين منزلته العلمية، إلا أن هذه النسخة وهي غاية في الدقة والإتقان وندرة الخطأ، وكونها مقابلة على أصل المؤلف تشهد له أنه من أهل المعرفة والضبط والإتقان "[٨٩].

٤- أن تكون مخطوطات الطبقات والتراجم قريبة من نسخة المؤلف:

وهذا أحد أسباب أصالة نسخة الاسكوريال من (بغية الرواد) لابي زكريا ابن خلدون ، يقول المحقق تحت عنوان "اختيار النسخة الأساسية " : " ان نسخة الاسكوريال هي الوحيدة التي ليست مصابة بنقص ملحوظ ... وانها أكمل النسخ ،واقربها إلى نسخة المؤلف المفقودة "[٩٠].

٥- أن تكون مخطوطات الطبقات والتراجم مقابلة على اصل مقابل على نسخة المؤلف:

ومن النصوص الدالة على ذلك قول المحقق الدكتور بشار عواد معروف : " وقد تبين لي بعد دراسة العديد من النسخ أن من أحسن النسخ التي نسخت عن نسخة المؤلف وقوبلت عليه هي النسخة التي نسخها الإمام المحدث المفيد العدل الكبير شمس الدين أَبُو عَبْد اللَّهِ مُحَمَّد بْن إبراهيم بن غنائم المعروف بابن المهندس الصالحي الحنفي الشروطي (٦٦٥ ٧٣٣)"[٩١].

٦- أن تكون مخطوطات الطبقات والتراجم مكتوبة في حياة المؤلف :

ومن النصوص الدالة على ذلك قول المحققين لكتاب " سير أعلام النبلاء " : " وقد اعتمدنا من بين تلك النسخ النسخة المصورة عن الأصل المحفوظ في مكتبة أحمد الثالث في إستنبول برقم (٢٩١٠) ، وهي نسخة نفيسة، كتبت بخط نسخي جميل في حياة المؤلف عن نسخته التي بخطه "[٩٢].

٧- أن تكون مخطوطات الطبقات والتراجم قريبة من حياة المؤلف :

وهذا ما نجده عند المحقق الدكتور سهيل زكار :" لم يصل إلينا من طبقات خليفة إلا نسخة واحدة محفوظة في دار الكتب الظاهرية برقم ١٢٤٨, عام ٥٤٤,

حديث، وهي ترقى إلى عصر المؤلف رواها عنه أحد تلامذته واسمه موسى بن زكريا التستري وهو من شيوخ الطبراني، كما قال الذهبي في كتابيه: المشتبه، وسير أعلام النبلاء "[٩٣].

٨- أن تكون مخطوطات الطبقات والتراجم بأملاء المؤلف أو مقروءة عليه :

ويقول الدكتور إحسان عباس : " وهي نسخة جيدة قليلة الخطأ، منقولة عن نسخة كانت للإمام الحافظ زكي الدين عبد القوي بن عبد العظيم المنذري، وآخر طبقات السماع المدونة في آخرها تحمل تاريخ سنة أربع وخمسين وسبعمائة. وهي رواية أبي اليمن الكندي عن علي بن هبة الله بن عبد السلام عن الشيرازي؛ ونص الكتاب يقع في الورقات ٣ – ٥٢، وفيها أسمعة من ٥٢ – ٥٤"[٩٤].

ويقول الدكتور بشار عواد معروف : " سماع بخط المؤلف المزي في آخر الجزء العاشر مؤرخ في العشرين من جمادى الآخرة سنة ٧١٢ نصه: سمع ابني محمد ما فاته من هذا الجزء علي بقراءتي من لفظي في العشرين من جمادي الأخرة سنة اثنتي عشرة وسبع مئة وكتب مصنفه يوسف المزي. وبخطه في آخر الجزء الرابع "[٩٥].

ثانياً : كمال وتمام نسخ مخطوطات الطبقات والتراجم:

وذلك ان تكون النسخة كاملة سالمة واضحة الخط ، منقوطة مشكولة شكلاً كاملاً على الصحة ، وقد عنى المحققون بذلك أثناء وصفهم لتلك النسخ التي تم الاعتماد عليها في التحقيق ، وهذا ما نجده عند المحقق عبد الرحيم محمد أحمد القشقري ، إذ يقول : " وجعلتها أصلا في التحقيق وهى نسخة كاملة وبخط واضح وجميل "[٩٦].

وكمال النسخة تتضمن امرين :

١- استيعاب مادة مخطوط الطبقات والتراجم بحيث لا ينقص منها شيء:

ومن النصوص الدالة على ذلك قول المحقق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني " وهى نسخة كاملة للتقدمة والكتاب، وهى مسوقة مساقا واحدا، من أول التقدمة إلى آخر الكتاب بلا فصل ولا تجزئة كأنها كلها مجلد واحد "[٩٧].

٢- صحة متن النص وسلامته لمخطوطات الطبقات والتراجم :

ومن أمثلة ذلك يقول المحقق الدكتور شادي بن محمد بن سالم آل نعمان: "وهذه النسخة لها مميزات عدة تقضي بأنها نسخة متقنة مصححة"(٩٨).

وفي بعض الأحيان يصاب المحقق بخيبة امل عند اعتماده في أول الأمر على نسخة يظن انها كاملة ويتضح فيما بعد غير ذلك ، هذا ما نجده عند محقق كتاب (أنباه الرواة) ، إذ يقول: "وحين بدأت العمل في هذا الكتاب اعتمدت على النسخة المصوّرة عن مكتبة «طوپ قپوسراى» واتخذتها أصلا باعتبارها النسخة الكاملة الوحيدة، ولما مضيت في العمل وأخذت في التحقيق، هالني ما فيها من تحريف واقتضاب وغموض، وخطأ في النحو والرسم مما يتعذر الاعتماد عليها وحدها؛ ليظهر الكتاب على الوجه الكامل"(٩٩).

ثالثاً : الشكل والضبط الدقيقان لمخطوطات الطبقات والتراجم :

ومن النصوص الدالة على ذلك قول المحقق الدكتور إحسان عباس : " ولما كانت هذه النسخة هي خير النسخ التي حصلت عليها ضبطاً ودقة فقد أثبت أرقام أوراقها في سياق هذه الطبعة "(١٠٠).

وهذا ما نجده أيضاً عند محققي كتاب(سير أعلام النبلاء)، إذ يقولون : " إلا أن هذه النسخة وهي غاية في الدقة والإتقان وندرة الخطأ، وكونها مقابلة على أصل المؤلف تشهد له أنه من أهل المعرفة والضبط والإتقان"(١٠١).

رابعاً : الوضوح لمخطوطات الطبقات والتراجم :

ومن النصوص الدالة على ذلك قول المحقق الدكتور إحسان عباس : " وهي مكتوبة بخط مغربي جميل واضح، ولكنها لا تحمل تاريخاً للنسخ "(١٠٢).

وهذا ما نجده أيضاً عند المحقق زياد محمد منصور : " وقد كتبت بخط نسخي واضح مشكول بالحركات، لا غموض فيه ولا طمس إلا نادراً"(١٠٣).

خامساً : أن تكون النسخة لمخطوطات الطبقات والتراجم موثقة :

ومن النصوص الدالة على ذلك قول المحقق الدكتور شادي بن محمد بن سالم آل نعمان : " أول هذه المميزات أنها نسخة قديمة كُتبت في القرن السابع الهجري فناسخها هو محمد بن محمد بن عمر المهلبي الكرجي، انتهى من نسخها يوم الثلاثاء السادس من شهر ذي القعدة سنة أربعين وستمائة. ومن مميزاتها: أنها كُتبت برَسمٍ من الإمام الشهير ابن الصلاح. ومن أهم مميزاتها: أنها نسخة مقابلة على أصل المصنف – ابن الفراء– نفسه وعلى نسخة متقنة من كتاب المتفق والمفترق كانت للحافظ الأشيري[١٠٤]، قابلها الحافظ عبد الله بن يحيى بن أبي بكر الغساني[١٠٥]، وكتب في آخرها ما نصه: قابلته من أوله إلى آخره ولله الحمد بأصل الشيخ أبي القاسم بن الفراء الذي جرَّده واختصره، وبأصل الكتاب نفسه .. بنسخة كانت للحافظ أبي محمد عبدالله بن علي الأشيري، وأشير مدينة من مدائن المغرب، وكان قد قابلها، وما عليه في هذه النسخة .. ما صورته (اشـ) فهو منها، وما كان عليه (فر) فمن أصل ابن الفراء"[١٠٦].

سادساً : جودة الخط ونفاسته لمخطوطات الطبقات والتراجم :

ومن هذه الأمثلة كثيرة عند المحققين ، هذا ما نجده عند المحقق الدكتور شادي بن محمد بن سالم آل نعمان ، إذ يقول:"خطها نسخي واضح جميل مرتب"[١٠٧].

ويقول المحقق محمد عبد المعيد خان : " والنسخة مع وضوح خطها وجودته جيدة الضبط صححت وقوبلت على عدة أصول وقرئت على الشيوخ الاجلة غير مرة كما يعلم من الكتابات في أول المجلد وآخره وحواشيه "[١٠٨].

ويقول المحقق عبد الرحيم القشقري: " إلا أنها تمتاز بوضوح خطها وجمال تنسيقها"[١٠٩].

ويقول المحقق محمد صالح عبد العزيز المراد : " اعتبرت نسخة (ص) هي الأصل بالنسبة للنسخ الأخرى، لأنها كتبت عن نسخة قُرأت على المؤلف ولوضوح خطها وسهولة قراءتها"[١١٠].

سابعاً : قلة التصحيف والتحريف لمخطوطات الطبقات والتراجم:

ومن النصوص الدالة على ذلك قول المحقق محمد صالح عبد العزيز المراد : "وقد كتبت بخط نسخ واضح نفيس، يرجع تاريخه إلى القرن التاسع، وحروفها معجمة لكن لا تخلو من التصحيفات اليسيرة، وبعض الأخطاء النادرة "(١١١).

ويقول محمد علي قاسم العمري : " وقد رزق الكاتب حظا كبيراً من جمال خطه لكنه بالمقابل لم يوفق في إعطاء هذا الكتاب حقه علمياً. فنجد أن التصحيف عنده أمر طبيعي، وقل أن تجد صفحة تخلو من ذلك، وكثيراً ما كان يسقط بعض الكلمات، وقد يأتي في النص "(١١٢).

ويقول المحقق محمد الأمين بن محمد الجكني : " وبسبب كثرة الطمس كنت أقف كثيرا لضبط مقداره بالكلمة والحرف، ومحاولة معرفة بعض الكلمات من خلال رسم الحروف المتفرقة ، ويلاحظ أنه بسبب عدم الوضوح يكون من السهل حدوث تصحيف والتباس، خاصة في الألفاظ المتشابهة "(١١٣).

المبحث الرابع : تفرد نسخ مخطوطات الطبقات والتراجم

ان تحقيق مخطوطات الطبقات والتراجم تتطلب لإخراج نص سليم هو مقابلة لأكثر من نسخة ، وفي حالة عدم وجود نسخ أخرى بعد التحري والتقصي من قبل المحقق فيجوز في هذه الحالة الاعتماد على نسخة فريدة أو وحيدة جيدة وصحيحة وكاملة وموثقة.

ويمكن توضيح ذلك من خلال النقاط الأتية:

أولاً : عدم ممانعة المحققين في نشر مخطوطة الطبقات والتراجم الفريدة النادرة :

يقول السيد رزق الطويل : " قد يكشف البحث عن نسخ أخرى للمخطوط أنه ليس له إلا نسخة واحدة فريدة، وعند ذاك لا مفر من الاعتماد واعتبارها أصلًا ، وقد حققت كتب كثيرة اعتمادًا على نسخة واحدة "(١١٤).

ثانياً : إقرار المحققين بصعوبة التحقيق اعتماداُ على نسخة فريدة :

ومن النصوص الدالة على ذلك قول المحقق سامي بن سيد خماس الصفار : " ولذا فقد كان اعتمادي على نسخة دبلن وحدها، وهذا بحد ذاته مشكلة عويصة بالنسبة للمحقق، إذ يحرمه من إمكانيات المعارضة والمقابلة والاستزادة من التحقيق والاستبانة"(١١٥).

ويقول المحققان (أبو عبد الرحمن عادل بن محمد – أبو محمد أسامة بن إبراهيم): " اعتمدنا فيها على نسخة فريدة، وهذا ما أضفى على العمل صعوبة وخاصة أن مواضع عديدة قد أصابها الطمس وذلك لرداءة التصوير"(١١٦).

ويقول كوركيس عواد : " لهذا الكتاب، نسخة قديمة فريدة في الخزانة التيمورية بدار الكتب في القاهرة (رقم ١٤٨٣ تاريخ) . سقط شيء يسير من أولها ومن إثنائها: فهي تنقص ورقة أو ورقتين من مقدمة الكتاب. كما منيت بثلاثة اسقاط اخرى مجهولة المقدار، يقع أولها عند الصفحة ٨، وثانيها عند الصفحة ١١، وثالثها عند الصفحة ٤٥، وقد مسّت الرطوبة أطرافها، فحالت كتابة المخطوطة وتشوّهت في بعض المواضع، وأضحت قراءتها عسيرة لا تخلو أن تكون مغلقة في بعض الأحيان"(١١٧).

ثالثاً : كيفية التغلب على صعوبة التحقيق على نسخة وحيدة(فريدة) :

يستفاد من تجارب التحقيق التي قامت على نسخة وحيدة :

١- الاعتماد على المصادر التي وردت في مخطوطات الطبقات والتراجم :

ومن النصوص الدالة على ذلك قول المحقق عبد الرحيم القشقري : " اعتمدت في تحقيق الكتاب على نسخ فريدة وهي نسخة ابن يوسف بمراكش. ولم أتمكن من العثور على نسخة أخرى مساندة لها. إلا أن وجود بعض المراجع التي اعتمدها المصنف يسرت إخراج المادة على الوجه الذي أرى أنه أقرب إلى الصواب إن شاء الله "(١١٨).

يقول المحقق محمود بن عبد الرحمن قدح : " وذلك بتصحيح ما اعتراه من تصحيف أو تحريف وإكمال ما سقط منه، وإضافة ما يقتضي السياق إضافته،

واعتمدت في ذلك على مقابلة النسخة الفريدة للكتاب بالمصادر التي نقل منها المؤلف في كتابه واعتمد عليها "[١١٩].

٢- التمرس بأسلوب المؤلف، وبأسلوب الناسخ في الكتابة لمخطوطات الطبقات والتراجم:

يقول عبد السلام محمد هارون: " التمرس بقراءة النسخة، فإن القراءة الخاطئة لا تنتج إلا خطأ. وبعض الكتابات يحتاج إلى مراس طويل وخبرة خاصة، ولا سيما تلك المخطوطات التي لا يطرد فيها النقص والإعجام، وكذلك تلك المخطوطات التي كتبت بقلم أندلسي أو مغربي، ولهذا الخط صورة الخاصة ونقطه الخاص، بل رسمه الخاص"[١٢٠].

ومن النصوص الدالة على ذلك قول المحقق سامي الصفار : " كذلك تصور هذه الصفحة البياض الذي كان يتركه الناسخ لغرض ملأه، بالمعلومات التي لم تتيسر للمؤلف حين الكتابة، فترك مواضعها بياضا إلى ان يتيسر له الوقوف على المظان التي تحوي تلك المعلومات. والظاهر ان الفرصة لم تسنح له لأدراك غرضه. ويوجد عدد غير قليل من هذه الفراغات "[١٢١].

٣- صبر وتحمل المحقق في تحقيق مخطوطات الطبقات والتراجم :

ومن النصوص الدالة على ذلك قول المحقق محمد الأمين بن محمد الجكني : " مع أهمية هذا الكتاب ومكانته لكونه مِنْ أقدم المصادر في الصحابة، وفي الحديث، وفي السيرة، إلا أن النسخة الموجودة يصعب الاستفادة منها لِقدمها، وكثرة المطموس فيها، في الإسناد والمتن، وعدم الوضوح في كثيرٍ من المعلومات. ومع حرص الباحثين على تحقيق هذا الكتاب القيم، إلا أن هذه الأمور كانت تقف حاجزا بينه وبين إخراجه؟ لأن العمل فيه يحتاج إلى جهد مضاعف من قراءة النص ونسخه ومراجعته، والمقارنة بين طرق الحديث للوقوف على طريق وسند البغوي أو الأقرب له من حيث النص، مع معرفة منهجه، وضبط المعلومات الغير واضحة. وبسبب كثرة الطمس كنت أقف كثيرا

لضبط مقداره بالكلمة والحرف، ومحاولة معرفة بعض الكلمات من خلال رسم الحروف المتفرقة"[١٢٢].

ويقول المحقق عبد الرحيم بن محمد بن أحمد القشقري : " ولما كانت النسخة التي اعتمدتها نسخة فريدة فيها الكثير من السقطات والتحريفات والتداخل في التراجم التي سوف أنبه عليها في الكلام على الكتاب، فقد عانيت مصاعب جمة عند إخراجه للقارئ الكريم حتى ظهر بهذه الصفة التي أرجو أن أكون بذلت ما وسعني من جهد، وإن وجد تقصير فالعفو عند الكرام يرتجى"[١٢٣].

ويقول المحقق محمود بن عبد الرحمن قدح : " لقد اعتمدت في تحقيق الكتاب على نسخة فريدة للمخطوطة، على الرغم مما بذلته من جهد ووقت ومال في سبيل الحصول على نسخة أخرى للكتاب، فقد اطلعت على معظم فهارس المخطوطات الموجودة بمكتبات العالم، وسافرت إلى تركيا وغيرها من البلدان، ولكن لم أوفق في العثور على نسخة أخرى للمخطوطة، كما أن د/ رمضان ششن لم يذكر نسخة أخرى للكتاب في تعريفه بالمخطوطة ضمن كتابه: مختارات من المخطوطات العربية النادرة في مكتبات تركيا "[١٢٤].

ويقول المحقق عمرو بن غرامة العمروي : " لقد بذلت جهدي وطاقتي صادقاً في خدمة هذا الكتاب الجليل الخطير الشأن ولا زلت رجائي إلى الله أن يلهمني الصبر ويمنحني القوة على المثابرة ومزيدا منها وأسأل الله تعالى راجيا أن يعصمني من الكبر والزهو وأن يأخذ بيدي لمزيد من طاعته وأن يباعد ما بيني وبين الأهواء وأن يمدني بالعون على تحقيق ما أتطلع إليه وما أطمح إلى الوصول بتاريخ دمشق إلى شاطئ الأمان ووضعه بين أيدي القراء الكرام نصاً صحيحا خاليا من الشوائب"[١٢٥]

٤- العجز والوصول إلى الهدف :

بعض المحققين يصرحون بالعجز في تحقيق مبتغاهم وما يعتريه في طريقهم من مصاعب جمه الا انهم يصرون على مكابدة هذه الصعوبات وتحقيق الهدف المنشود لهم .

ومن النصوص الدالة على ذلك قول المحقق سامي الصفار : "اما بالنسبة لتدقيق المعلومات الواردة في الكتاب، بل وتحقيق بعض النصوص أيضاً، فإنني راجعت كل كتاب تيسر لي العثور عليه، وظننت ان فيه بعض بغيتي، حتى زادت مراجعي على الخمسمائة. ولقد راجعت كثيرا من الكتب التي لم ادرجها في ثبت المراجع بسبب عدم عثوري فيها على شيء يمكنني الاستفادة منه في التحقيق. والحقيقة ان الجهد الذي أضعته في هذا المجال كان أضعاف الجهد المبذول في الكتابة (اعني كتابة الأطروحة) ، إذ كثيراً ما اضطررت لمراجعة عشرات المراجع التي قد تبلغ الثلاثين عدا في كل مرة لتحقيق كلمة واحدة، ثم عدت خائبا بخفي حنين. وهذا الجهد- بطبيعة الحال- لا يظهر له اثر في ثنايا البحث لان ثمراته كانت سلبية، ولا يعرفه حق المعرفة الا من كابده. ولقد آليت على نفسي ان لا اترك شيئا يمر دون تحقيق"[١٢٦].

ويقول الدكتور صلاح جرَّار، فيقول: " لعل مصدر هذا التردد هو ما يعتور المخطوطة من نقص في أولها ووسطها وآخرها، وما لحق بعض صفحاتها من تلف، وما أصاب بعض سطورها وعباراتها من طمس ومحو، وما يشوب المخطوطة نفسها من تصحيف وسقط وتقديم وتأخير وخلل، مما يجعل من قراءتها أمراً شاقّاً، ولا سيما أن نسخة هذه المخطوطة فريدة ولا يوجد نسخة ثانية لمقابلتها بها ، غير أن مثل هذه العوائق ليس مما يُعجز الأستاذ المحقق د. محمد بن شريفة على سبيل المثال، ولذلك يبدو أن سبباً آخر حال دون نشره هذا الكتاب دون شك "[١٢٧].

ويقول الدكتور المحقق سهيل زكار : " وكلي أمل وعزم بأن ينجز العمل في أقل من عامين ان شاء الله تعالى وأعان، فقد زالت الآن جميع العوائق في وجه النشر"[١٢٨].

٥- الحاجة إلى نسخة جديدة لمخطوطات الطبقات والتراجم:

ومن النصوص الدالة على ذلك قول المحقق كوركيس عواد : " ان مخطوطة «تاريخ اربل» نسخة فريدة لا أخت لها، ولقد استقصيت ما تيسر لي من فهارس المخطوطات في مختلف أنحاء العالم، بل وزرت عددا من المكتبات في بريطانيا وارلندا

وتركيا ولبنان وأقطار المغرب العربي، علّني اجد أثراً لنسخ أخرى فلم أوفق. ولذا فقد كان اعتمادي على نسخة دبلن وحدها، وهذا بحد ذاته مشكلة عويصة بالنسبة للمحقق، إذ يحرمه من إمكانيات المعارضة والمقابلة والاستزادة من التحقيق والاستبانة. ومما زاد في تعقيد المشكلة ان الحبر الذي كتبت به المخطوطة اصبح باهتا بمرور الزمن، فجاءت صور بعض الصفحات أشبه بالبيضاء، الأمر الذي حملني على التماس جلب المخطوطة من دبلن إلى كمبرج، وقد وافق السيد هايس أمين مكتبة جيستر بيتي، مشكورا على أرسالها بصورة استثنائية، وهذا فضل منه لا أنساه. وبذلك تمكنت من قراءتها واستنساخها بالشكل المطلوب. ومع ذلك فلا يزال عندي عدد من الكلمات بل وبعض العبارات التي تعذر عليّ قراءتها القراءة الصحيحة. وبعد ان قمت بتحقيق النص– وفقا لما سأبينه– سافرت بنفسي إلى دبلن وراجعت النص المحقق مرة أخرى على اصل المخطوطة"(١٢٩).

ويقول المحققان شوقي شعث وفالح البكور : " وكلنا أمل أن تظهر للوجود نسخ أخرى خطية من الكتاب علنا في طبعة ثانية نقدم للباحثين والقراء كتاب كنوز الذهب كما أراد له أن يكون مؤلفه سبط بن العجمي"(١٣٠).

المبحث الخامس :صعوبة التحقيق لمخطوطات الطبقات والتراجم :

المحور الأول :الإقرار بمبدأ صعوبة تحقيق مخطوطات الطبقات والتراجم.

المحور الثاني : دلائل الصعوبة

المحور الثالث :أسبابها

المحور الرابع : كيفية التغلب عليها

المحور الأول: الإقرار بمبدأ صعوبة تحقيق مخطوطات الطبقات والتراجم:

ومن النصوص الدالة على ذلك قول الدكتور على بن عبد الله الصياح [١٣١]: " ويعلموا أن تحقيق الكتب تحقيقاً علميا ليس بالأمر الهين كما يظن بعض الناس!، بل هو من أشق الأعمال وأكبرها تبعة "[١٣٢].

ويقول المحقق عبد الفتاح فتحي عبد الفتاح[١٣٣] : " ولا نكتفى بمجرد التجميع- رغم أنه عمل شاق ومرهق جدا- وإنما نقوم بدراسة (النصوص التاريخية) المجموعة، وتحليلها، وشرحها، والتعليق عليها، وتحقيقها، وتوثيقها في (الحواشى) ، إلى جانب الترجمة الوافية لمؤلفي هذه الكتب الضائعة، ودراسة مناهجهم في مؤلفاتهم وبيان مكانتهم في عالم «المؤرخين» "[١٣٤].

المحور الثاني: دلائل الصعوبة لتحقيق مخطوطات الطبقات والتراجم :

ومن النصوص الدالة على دلائل صعوبة تحقيق مخطوطات الطبقات والتراجم يقول المحقق محمد علي قاسم العمري : " ولهذا فقد عانيت في تقويم النصوص وتصحيح عباراتها كثيراً من الصعوبة، وتكون أبلغ عندما لا أجد للنص أثراً في الكتب اللاحقة، ولعل هذا هو السبب الذي جعلني أقف مكتوف الأيدي أمام بعض النصوص، كما لم أتمكن من معرفة بعض التراجم وإن كان عددها يعد على الأصابع "[١٣٥].

ويقول المحقق محمد الأمين بن محمد الجكني : " إلا أن هذه الأمور كانت تقف حاجزا بينه وبين إخراجه؟ لأن العمل فيه يحتاج إلى جهد مضاعف من قراءة النص ونسخه ومراجعته، والمقارنة بين طرق الحديث للوقوف على طريق وسند البغوي

أو الأقرب له من حيث النص، مع معرفة منهجه، وضبط المعلومات الغير واضحة"[١٣٦].

ويقول المحقق عبد الرحيم بن محمد بن أحمد القشقري : " فقد عانيت مصاعب جمة عند إخراجه للقارئ الكريم حتى ظهر بهذه الصفة التي أرجو أن أكون بذلت ما وسعني من جهد، وإن وجد تقصير فالعفو عند الكرام يرتجى"[١٣٧].

ويقول المحققان شوقي شعث فالح البكور : " وقد آلينا على أنفسنا ألّا نترك هذا السفر الخالد مهملا في زوايا المكاتب وبالرغم من الصعوبات الكثيرة قمنا بجمع أشتاته ورممنا ما استطعنا منه وأضفنا كحواش ما تمكنا من جمعه من موارد المؤلف"[١٣٨]

المحور الثالث : أسباب صعوبة تحقيق مخطوطات الطبقات والتراجم :

١- ان تكون النسخة الفريدة لمخطوطات الطبقات والتراجم ذات عيوب ، وقد تقدم ذلك .

٢- صعوبة الخط لمخطوطات الطبقات والتراجم :

ومن النصوص الدالة على ذلك قول المحقق محمد الأمين بن محمد الجكني : " نسخ المخطوط، وهو أمر لم يكن سهلاً بسبب عدم وضوح الخط في أكثر المخطوط، وعدم وجود النقط فوق الحروف"[١٣٩].

٣- اضطراب الأوراق لمخطوطات الطبقات والتراجم :

ومن النصوص الدالة على ذلك قول المحقق عبد الرحيم بن محمد بن أحمد القشقري : " وقد عانيت أثناء تحقيقي مصاعب جمة، لأن النسخة المتوفرة لدي فيها تداخل في التراجم، وهذا التداخل كان في أصل المخطوط "[١٤٠].

ويقول المحقق الدكتور سهيل زكار : " لقد أنجزت تحقيق القسم الأعظم من مجلدات بغية الطلب، وقمت أثناء عملي بإعادة ترتيب أوراق كل جزء منها لأنها كانت(مدشوتة) وها أنا ذا أدفع بالمجلدة الأولى إلى النشر وكلي أمل وعزم بأن ينجز العمل في أقل من عامين ان شاء الله تعالى وأعان، فقد زالت الآن جميع العوائق في وجه النشر"[١٤١]

٤- الرطوبة :

ومن النصوص الدالة على ذلك قول المحقق كوكيس عواد : " وقد مسّت الرطوبة أطرافها، فحالت كتابة المخطوطة وتشوّهت في بعض المواضع، وأضحت قراءتها عسيرة لا تخلو أن تكون مغلقة في بعض الأحيان "(١٤٢).

ويقول المحقق سامي بن سيد خماس الصقار: " وفيها يظهر تأثير الرطوبة وكثرة الاستعمال، مما أدى إلى تشويه اطراف الورقة، بل ان بعض الكلمات قد انخرمت"(١٤٣).

٥- الخروم والاسقاط والبتر :

ومن النصوص الدالة على ذلك قول الدكتور إحسان عباس : " إلا أن الخروم فيها كثيرة "(١٤٤).

ويقول الناشر لكتاب (كنوز الذهب) : " النسخة من محفوظات مكتبة الفاتيكان برقم، (:borg٢٣٥) وهي مخرومة الأول والآخر، وما تبقى يشمل معظم الجزء الأول (الخطط) من الكتاب. وتبدأ من الفصل السادس (فصل المنافع) وتنتهي في الفصل الثاني عشر (في قلعتها ودار العدل ...) سقط منه بعض الوريقات"(١٤٥).

ويقول الدكتور إحسان عباس : " وقع فيها خرم كبير عند الورقة ١٤١/ أضاعت بسببه تراجم كثيرة "(١٤٦).

٦- كثرة الخلافات في القراءة والتفاوت الشديد بين النسخ ، وتدخل غير المؤلف في سياق النسخة(مخطوطات الطبقات والتراجم) :

ومن النصوص الجامعة لهذه الصعوبات الثلاث قول الدكتور إحسان عباس : " أقول هذا وأنا قد اطلعت على أصول الذخيرة ووقفت على مدى ما فيها من صعوبة ناشئة عن حال النسخ نفسها، وعما فيها من كثرة الخلافات في القراءة؛ ومن التفاوت الشديد بين ما تثبته نسخة وما تثبته أخرى، ومن تعرض بعض تلك النسخ لتدخل أيد وأقلام أخرى في سياقها غير يد المؤلف وقلمه. فإذا أضيف إلى ذلك أنني على ما بذلت من محاولات ودراسات لم أستطع أن أزيد على الأصول التي اعتمدتها اللجنة

السابقة في تحقيق هذا القسم الأول، وجد القارئ أن النص لم يبتعد كثيراً عما جاء عليه في الطبعة السابقة، وإن كنت أقدر أن تفاوت النسخ، سيكون مدعاة في المستقبل إذا تم كشف شيء منها مجالاً لزيادات مفيدة ولقراءات جديدة "[١٤٧].

٧- كثرة أسماء الأعلام لمخطوطات الطبقات والتراجم :

ومن النصوص الدالة على ذلك قول الدكتور بشار عواد معروف : " فلما وقفت على ذلك، أردت تهذيب الكتاب وإصلاح ما وقع فيه من الوهم والإغفال، واستدراك ما حصل فيه من النقص والإخلال، فتتبعت الأَسماء التي حصل إغفالها منهما جميعا، فإذا هي أسماء كثيرة تزيد على مئات عديدة من أسماء الرجال والنساء"[١٤٨].

٨- ضيق الوقت ومشاكل الطباعة في تحقيق مخطوطات الطبقات والتراجم:

ومن النصوص الدالة على ذلك قول المحقق أبو عبد الرحمن عادل بن محمد : " لقد كان من المقرر أن يشاطرني الأخ الفاضل / أسامة إبراهيم – حفظه الله – العمل في الكتاب بحيث أتولى التعليق على نصف المادة العلمية للكتاب ويتولى هو النصف الآخر، ثم أهوم بمراجعة عمله، إلا أن ظروف ضيق الوقت وانشغالي حالت دون تحقيق هذا الاتفاق، فاقتصر عملي على التعليق في الأجزاء الخمسة الأول وهو يمثل الأحرف ابتداء من الألف حتى بدايات حرف السين ترجمة: سعيد بن جمهان ، وقام هو بالتعليق على ما تبقى من المادة العلمية دون أدنى مشاركة مني وبالله التوفيق"[١٤٩].

ويقول الدكتور إحسان عباس : " وتخليصه من بعض الإشكالات التي لم تحلّ في طبعاته السابقة. وتلك خطوة مهمة، وهي على اتساع نطاقها ضرورية مهما تتطلب من عناء وجهد "[١٥٠].

ويقول المحقق محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب : " كنت أحيانا أستغرق ساعات عديدة في دراسة ترجمة واحدة، ونتيجة تسلسلي مع المصادر والأمهات، ودخولي في متاهات بنيات الطريق المعترضة، أعني تلك التحريفات المطبعية الكثيرة جدا الواقعة في كتب الرجال، فمن تصحيح تحريف، إلى تصحيح تحريف آخر في كتب

غيره، إلى تصحيح ثالث في مصدر ثالث، وقد يتوارد ناشرو هذه الكتب على تحريف واحد، فيصير لدى آخرين هو الصواب، وغيره هو الخطأ "[١٥١].

المحور الرابع : كيفية التغلب على الصعوبات لتحقيق مخطوطات الطبقات والتراجم:

ان التغلب على هذه الصعوبات يتطلب الرجوع إلى أناس لهم الخبرة والتمرس بتحقيق المخطوطات والاستعانة بهم في حل معضلات التحقيق .

ومن النصوص الدالة على ذلك قول المحقق علي شيري : " ومهما يكن من أمر فقد كانت استعانتنا به ورجوعنا إليه محدودا جدا رغم اعترافنا بفضل وقيمة هذا المهذب وعمل هذا الرجل حيث كان له السبق في أن عرف الناس بكتاب تاريخ دمشق وأدرك الباحثون منهم قيمته في إغناء بحوثهم "[١٥٢].

ويضيف أيضاً المحقق علي شيري : " نقل الدكتور صلاح الدين المنجد في مقدمته القيمة – والتي اعتبرناها نهجا لنا أضاء لنا الولوج إلى عالم تاريخ ابن عساكر "[١٥٣].

ويقول الدكتور إحسان عباس : " تلك هي نسخة " المختار " وعلى أنها غير كاملة، وقد سقطت منها أوراق في عدة مواضع، فإنها تعد نسخة بالغة الأهمية، ولعلها تلي " مسودة المؤلف " من حيث القيمة؛ ولما كان جانب كبير من مسودة المؤلف بعد حرف الغين ما يزال مفقوداً، فقد كانت الاستعانة بالمختار أمراً ضرورياً أثناء التحقيق لأنه منقول مباشرة عن نسخة المؤلف "[١٥٤].

ويقول الدكتور إحسان عباس : " ويطيب لي في ختام هذه الكلمة أن أتقدم بأوفر الشكر وأتمه إلى جميع الأصدقاء الذين قدموا لي العون المسعف على إنجاز هذا العمل، وأخص بالذكر منهم: الصديق الدكتور عزت حسن أمين المكتبة الظاهرية بدمشق الذي تفضل فأمدني بمكير وفيلم من نسخة الظاهرية؛ والصديق محمد بن تاويت الطنجي الأستاذ بالمعهد الإسلامي الأعلى في اسكدار لما قدمه لي من مساعدة كبيرة أثناء مراجعتي للمخطوطات في مكتبات استانبول؛ والأخ الدكتور وليد عرفات الذي ذلل كل صعوبة عملية في سبيل الحصول على صورة من مسودة المؤلف؛ كما

أشكر القائمين على القسم الشرقي في المتحف البريطاني على ما لقيته لديهم من معونه صادقة "[١٥٥].

ويقول المحقق: محمد الأمين بن محمد الجكني ، معللاً في كيفية التغلب على الصعوبة التي واجهها في تحقيق المخطوطة ، إذ يقول : " ولهذا فإن إخراج المخطوط بنصه يعتبر فضلا من الله تعالى. وأشكر هنا الأستاذ / عبد المنعم عبد الفتاح محمد- المتخصص في قراءة المخطوطات على تعاونه ولولا فضل الله ثم تعاونه ما كان لي أن أستمر في هذا الكتاب أو أنجزه في الوقت المطلوب "[١٥٦].

الخاتمة :

في نهاية هذا التجوال وبعد هذه الرحلة العلمية الممتعة التي عشنا في ثنايا البحث ، إذ طوفنا بأقوال وآراء العلماء المحققين الفضلاء في قضايا التحقيق ومناهجه وما استدل فيه كل فريق لقوله .

ارجوا ان تكون هذه الدراسة قد حققت الفوائد المرجوة منها ، وأن نكون قد وفقنا في عرض ما وصل إليه علم التحقيق.

وفي العصر الحاضر تشتد الحاجة إلى التعرف إلى آراء المحققين وكيفية التغلب على المشاكل والصعوبات التي تواجههم في قضايا تحقيق التراث وخاصة مخطوطات الطبقات والتراجم ، وذلك لما تجدد من ظروف تستوجب النظر الدقيق من أولئك المحققين الأجلاء.

واستعراض آراء المحققين وما استندوا إليه من أدلة على النحو السابق يتضح لنا ما يلي:

١- مخطوطات الطبقات والتراجم نوع من أنواع الكتابة التاريخية ، إذ حفظت هذا المقدار الهائل من أسماء العلماء على مدار العصور وعلى اختلاف مناحي المعرفة ولاشك ان هذه المخطوطات مليئة بمثل هذه النفائس ، والطبقات تقسيم إسلامي أصيل قد يبدو أقدم تقسيم زمني وجد في التفكير التاريخي الإسلامي ، ولم يكن نتيجة مؤثرات خارجية، بل هو نتيجة طبيعية لفكرة: صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم، فالتابعون. الخ.

٢- وفائدة الطبقات في ترتيب التراجم وفق نظام الطبقات تتضح عند المحدثين في التحقق من اتصال السند ، والأمن من تداخل المشتبهين وإمكان الاطلاع على التدليس ، وعند الفقهاء في معرفة من يعتمد قوله ويرجح ، ومن يترك قوله ويصحح ، عند تعارض الأقوال ، وتباين الآراء والأحوال والتميز بين أحوال الفقهاء والأعلام ، بمعرفة طبقاتهم ومراتبهم في استنباط الأحكام وتقدمهم على غيرهم في السنين والأيام .

٣- كتب الطبقات والتراجم هي السجل الحافل للأنشطة الثقافية والدينية والاقتصادية والاجتماعية للامة الإسلامية .

٤- ومن مساوئ ترتيب التراجم وفق نظام الطبقات تتجلى فيه صعوبة العثور على الترجمة لغير المتمرسين لهذا الفن تمرساً جيداً ، وعدم وجود تقسيم موحد للطبقة عند المؤلفين.

٥- ظهور هذا الفن في بداية القرن الثاني للهجرة .

٦- من الكتب التي لم تصل إلينا في هذا النوع من الكتابة كتاب " طبقات أهل العلم والجهل" وكتاب "طبقات الفقهاء والمحدثين" لواصل بن عطاء (ت:١٣١هـ/٧٤٨م) وكتاب " من روى عن النبي وأصحابه" للهيثم بن عدي(ت:٢٠٧هـ/٨٢٣م)، وكتاب "الطبقات" للواقدي(ت:٢٠٧هـ/٨٢٣م).

٧- أول الكتب التي وصلت إلينا في هذا النوع من الكتابة التاريخية هو كتاب " الطبقات الكبرى " لابن سعد (ت:٢٣٠هـ).

٨- الحاجة الماسة إلى إبراز مثل هذا النوع من البحوث في التركيز على تجلية الصورة العلمية المشرقة لمحققينا الأجلاء في تحقيق هذا التراث عامة مخطوطات الطبقات والتراجم خاصة .

٩- ضرورة القيام بقضية(المنهج) وإبراز المنهج الصحيح الذي سار عليه المحققون من العلماء.

قائمة المصادر والمراجع

القران الكريم

المصادر والمراجع

- بحشل ، اسلم بن سهل (ت: ٢٩٢هـ)

١- تاريخ واسط ، تحقيق : كوركيس عواد ،(ط/١ ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م)

- البخاري ، محمد بن إسماعيل(ت:٢٥٦هـ)

٢- الصحيح ، محمد زهير بن ناصر، (ط/١ ، دار طوق النجاة ، (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م)

- ابن بسام، أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت: ٥٤٢هـ)

٣- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق : إحسان عباس،(ط/١ ، الدار العربية للكتاب، ليبيا – تونس،١٩٧٨م)

- البغوي ، عبد الله بن محمد (ت:٣١٧هـ)

٤- معجم الصحابة ، تحقيق : محمد الأمين بن محمد الجكني ،(ط/١ ، مكتبة دار البيان ، الكويت ، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م)

- التهانوي ، محمد بن علي (ت: بعد ١١٥٨هـ)

٥- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، تقديم وأشراف ومراجعة : د. رفيق العجم ، تحقيق: د. علي دحروج ، نقل النص الفارسي إلى العربية : د. عبد الله الخالدي ، الترجمة الأجنبية : د. جورج زيناني ، (ط/١ ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م)

- ابن أبي حاتم الرازي ،عبد الرحمن (ت: ٣٢٧هـ)

٦- بيان خطأ البخاري، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمى اليماني، (ط/١ ، : دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن)

- ابن حبان ، محمد البستي(ت: ٣٥٤هـ)

٧- مشاهير علماء الأمصار ، حققه ووثقه وعلق عليه: مرزوق على إبراهيم ، (ط/١ ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع – المنصورة ، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م)

- ابن حجر العسقلاني ،احمد بن علي(ت:٨٥٢هـ)

٨- تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس ، تحقيق : د. عاصم بن عبد الله القريوتي ،(ط/١ ، مكتبة المنار – عمان ، ١٤٠٣ – ١٩٨٣م)

- ابن الحنائي ، علاء الدين بن امر الله الحميدي(ت:٩٧٩هـ/١٥٧٢م)

٩- طبقات الحنفية ،دراسة وتحقيق: د. محيي هلال السرحان ،(ط/١ ، مطبعة ديوان الوقف السني ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)

- الخطيب البغدادي ، احمد بن علي (ت:٤٦٣هـ)

١٠- تاريخ بغداد ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، (ط/١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٧هـ/١٩٩٥م)

- ابن خلدون ، يحيى بن محمد (ت:٧٨٠هـ)

١١- بغية الرواد فِي أخبار بنى عبد الواد وأيام أبى حمو الشامخة الأطواد،(الجزائر ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)

- ابن خلكان ،احمد بن محمد(ت:٦٨١هـ)

١٢- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس،(ط/١،دار صادر، بيروت ، ١٩٠٠م)

- خليفة بن خياط ، العصفري(ت:٢٤٠هـ)

١٣- الطبقات ، تحقيق : د. سهيل زكار ، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م)

- ابن خميس ، أبي عبد الله بن عسكر(ت: بعد ٦٣٩هـ)

١٤- مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار ، تقديم وتخريج وتعليق: الدكتور عبد الله المرابط الترغي ، (ط/١ ، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط ، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م)

- أبو داود ، سليمان بن الاشعث (ت:٢٧٥هـ)

١٥- سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني في الجرح والتعديل ، تحقيق: محمد علي قاسم العمري ، (ط/١ ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)

- الذهبي ، محمد بن أحمد (ت: ٧٤٨هـ)

١٦- تاريخ الإسلام ،المحقق: عمر عبد السلام التدمري، (ط/٢ ، دار الكتاب العربي، بيروت ، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣ م)

١٧- سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط،(ط/٣ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)

١٨- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، تحقيق: محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب،(ط/١، دار القبلة للثقافة الإسلامية – مؤسسة علوم القرآن، جدة، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢ م)

١٩- المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ أبي عبد الله ابن الدبيثي: اختصار محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت٧٤٨هـ، طبع منه بعض الأجزاء بتحقيق: د/ مصطفى جواد (نشر في بغداد سنة ١٣٩٧هـ/١٩٧٦م)

٢٠- المقتنى في سرد الكنى ،تحقيق: محمد صالح عبد العزيز المراد، (ط/١، المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م)

٢١- من تكلم فيه وهو موثوق أو صالح الحديث ، تحقيق : عبد الله بن ضيف الله الرحيلي ،(ط/١ ، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥ م)

٢٢- الموقظة في علم مصطلح الحديث ،اعتنى به: عبد الفتاح أبو غده ، (ط/٢، مكتبة المطبوعات الإسلامية ، حلب ، ١٤١٢هـ/١٩٩١م)

- الرازي ، محمد بن أبي بكر(ت:٦٦٦هـ)

٢٣ مختار الصحاح ، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، (ط/٥ ، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م)

- روزنتال ، فرانز

٢٤- علم التاريخ عند المسلمين ، ترجمة : الدكتور صالح احمد العلي ،(ط/٢، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)

- سبط ابن العجمي ،احمد بن إبراهيم (ت:٨٨٤هـ)

٢٥- كنوز الذهب في تاريخ حلب ، تحقيق : شوقي شعث ، وفالح البكور ، (ط/١ ، دار القلم ، حلب ، ١٤١٧هـ/١٩٩٥م)

- السرحان ، محيي هلال وحمدي زين الدين

٢٦- المكتبة وأصول البحث ومصادره ، (مطبعة وزارة التعليم العالي ، بغداد ، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م)

- ابن سعد ، محمد بن منيع(المتوفى: ٢٣٠هـ)

٢٧- الطبقات الكبرى، تحقيق: إحسان عباس، (ط/١ ، دار صادر ، بيروت، ١٩٦٨ م)

٢٨- الطبقات الكبرى، القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم ، تحقيق: زياد محمد منصور ، (ط/٢ ، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م)

- السلماسي ،أبو زكريا يحيى بن إبراهيم (ت: ٥٥٠هـ)

٢٩- منازل الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد ،تحقيق: محمود بن عبد الرحمن قدح ،(ط/١ ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م)

- ابن سيده ، علي بن إسماعيل (ت:٤٥٨هـ)

٣٠- المحكم والمحيط الأعظم ، تحقيق: عبد الحميد هنداوي ، (ط/١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)

- ابن شاكر الكتبي، محمد(ت:٧٦٤هـ)

٣١- فوات الوفيات ، تحقيق: إحسان عباس ، (ط/١،دار صادر ، بيروت،١٩٧٣-١٩٧٤م)

- ابن شاهين ، عمر بن احمد (ت:٣٨٥هـ)

٣٢- تاريخ أسماء الضعفاء والكذابين، تحقيق : عبد الرحيم بن محمد بن احمد القشقري ، (ط/١ ، مكتبة الرشد ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م)

٣٣- المختلف فيهم ، تحقيق : عبد الرحيم بن محمد بن احمد القشقري ، (ط/١ ، مكتبة الرشد ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م)

- الشيرازي، إبراهيم بن علي (ت:٤٧٦هـ)

٣٤- طبقات الفقهاء ،تحقيق: إحسان عباس،(ط/١ ، دار الرائد العربي، بيروت – لبنان ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م)

- ابن الصلاح ، عثمان بن عبد الرحمن (ت:٦٤٣هـ)

٣٥- معرفة أنواع علوم الحديث(مقدمة ابن الصلاح)،(دار الفكر ،سوريا ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)

- الطويل ، السيد رزق

٣٦- مقدمة في أصول البحث العلمي وتحقيق التراث ، (ط/٢ ، المكتبة الأزهرية للتراث)

- ابن العديم ،عمر بن أحمد (ت: ٦٦٠هـ)

٣٧- بغية الطلب في تاريخ حلب ،تحقيق: د. سهيل زكار، دار الفكر)

- ابن عساكر، علي بن الحسن (ت: ٥٧١هـ)

٣٨- تاريخ دمشق ، تحقيق : عمرو بن غرامة العمروي ، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م)
- ابن الفراء ،عبيد الله بن علي(ت:٥٨٠هـ)
٣٩- تجريد الأسماء والكنى المذكورة في كتاب المتفق والمفترق للخطيب البغدادي، تحقيق: د. شادي بن محمد بن سالم آل نعمان ، (ط/١ ، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، اليمن ، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م)
- الفيروزابادي ، محمد بن يعقوب (ت:٨١٧هـ)
٤٠- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ، تحقيق : حسان احمد راتب المصري ، (ط/١ ، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م)
- ابن قطلوبغا ، أبو الفداء زين الدين قاسم (ت:٨٧٩هـ)
٤١- الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة ، تحقيق : شادي بن محمد بن سالم آل نعمان ، (ط/١ ، مركز النعمان للبحوث والدراسات ، الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة ، صنعاء ، اليمن ، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م)
- القفطي ، علي بن يوسف (ت: ٦٤٦هـ)
٤٢- أنباه الرواة على أنباه النحاة ، (ط/١ ، المكتبة العنصرية، بيروت ، ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٣م)
- المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية
٤٣- موسوعة المفاهيم الإسلامية ، (مصر)
- المزي، يوسف بن عبد الرحمن (ت: ٧٤٢هـ)
٤٤- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: د. بشار عواد معروف ، (ط/١ ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ١٤٠٠ – ١٩٨٠م)
- ابن المستوفي ، المبارك بن احمد (ت:٦٣٧هـ)
٤٥- تاريخ أربل ، تحقيق : سامي بن سيد خماس ، (وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، العراق ،١٤٠١هـ/ ١٩٨٠ م)

- مسلم بن الحجاج ،أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)

٤٦- الكنى والأسماء، تحقيق: عبد الرحيم محمد أحمد القشقري،(ط/١ ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)

- مغلطاي بن قليج ،أبو عبد الله البكجري (ت:٧٦٢هـ)

٤٧- إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال ،تحقيق : أبو عبد الرحمن عادل بن محمد – أبو محمد أسامة بن إبراهيم ، (ط/١ ، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر ، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م)

- ابن منظور، محمد بن مكرم (ت:٧١١هـ)

٤٨- لسان العرب ،(ط/٣، دار صادر، بيروت ، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م)

- هارون ، عبد السلام محمد هارون (ت: ١٤٠٨هـ)

٤٩- تحقيق النصوص ونشرها ، (مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع ،١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م)

- ياقوت الحموي، أبو عبد الله الرومي(ت: ٦٢٦هـ)

٥٠- معجم الأدباء ، تحقيق: إحسان عباس ، (ط/١ ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م)

- ابن يونس ، أبو سعيد الصدفي (ت: ٣٤٧هـ)

٥١- تاريخ ابن يونس ،(ط/١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١ هـ/٢٠٠٠م)

الهوامش :

(١) الرازي ، محمد بن أبي بكر(ت:٦٦٦هـ)، مختار الصحاح ، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، (ط/٥ ، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م)١٨٨(طبق).

(٢) سورة الانشقاق : الآية/١٩.

(٣) ابن سيده ، علي بن إسماعيل (ت:٤٥٨هـ) ، المحكم والمحيط الأعظم ، تحقيق: عبد الحميد هنداوي ، (ط/١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)٢٩٣/٦(طبق) ؛ ابن منظور، محمد بن مكرم (ت:٧١١هـ)، لسان العرب ،(ط/٣، دار صادر، بيروت ، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م)٢١١١/١٠ (طبق).

(٤) لسان العرب :٢١٢/١٠(طبق).

(٥) المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، موسوعة المفاهيم الإسلامية ، (مصر)٤١٩.

(٦) روزنتال ، فرانز : علم التاريخ عند المسلمين ، ترجمة : الدكتور صالح احمد العلي ،(ط/٢، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) ١٣٣-١٣٤ ؛ الذهبي ، محمد بن احمد (ت٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط،(ط/٣ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)٩٨/١ (المقدمة).

(٧) السرحان ، محيي هلال وحمدي زين الدين : المكتبة وأصول البحث ومصادره ، (مطبعة وزارة التعليم العالي ، بغداد ، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م)٢١٨ ؛ ابن الحنائي ، علاء الدين بن امر الله الحميدي(ت:٩٧٩هـ/١٥٧٢م)، طبقات الحنفية ،دراسة وتحقيق: د. محيي هلال السرحان ،(ط/١ ، مطبعة ديوان الوقف السني ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)٧٦

(٨) التهانوي ، محمد بن علي (ت: بعد ١١٥٨هـ) ، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم وأشراف ومراجعة : د. رفيق العجم ، تحقيق: د. علي دحروج ، نقل النص الفارسي إلى العربية : د. عبد الله الخالدي ، الترجمة الأجنبية : د. جورج زيناني ، (ط/١ ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م)١١٢٥/٢ .

(٩) البخاري ، محمد بن إسماعيل(ت:٢٥٦هـ) ، الصحيح ، محمد زهير بن ناصر، (ط/١ ، دار طوق النجاة ، (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م) ٢/٥(٣٦٥٠) كتاب (أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم) باب (فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم) عن عمران بن الحصين.

(١٠) ابن الحنائي : طبقات الحنفية :٧٧ ضمن دراسة المحقق.

(١١) التدليس : هو الذي يروي عمن لقيه احاديث لم يسمعها منه ، أو عمن عاصره ولم يلقه متوهماً انه سمعه منه.

ينظر: ابن الصلاح ، عثمان بن عبد الرحمن (ت:٦٤٣هـ)، معرفة أنواع علوم الحديث(مقدمة ابن الصلاح) ،(دار الفكر ،سوريا ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)٧٣ ؛ الذهبي ، محمد بن احمد (ت:٧٤٨هـ)، الموقظة في علم مصطلح الحديث ،اعتنى به: عبد الفتاح أبو غده ، (ط/٢، مكتبة المطبوعات الإسلامية ، حلب ، ١٤١٢هـ/١٩٩١م)٤٧.

(١٢) التهانوي : كشاف اصطلاحات الفنون : ١١٢٥/٢ .

(١٣) ابن الحنائي : طبقات الحنفية : ٧٨ ضمن دراسة المحقق.

(١٤) موسوعة المفاهيم العلمية : ٤١٩ .

(١٥) المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية : موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة : ٤١٩.

(١٦) الذهبي : سير أعلام النبلاء : ١٠٦/١ ضمن دراسة المحقق.

(١٧) ابن الحنائي : طبقات الحنفية: ٧٦ .

(١٨) موسوعة المفاهيم الإسلامية : ٤١٩

(١٩) جعل كل طبقة مدة زمنية (١٠٠ ، ٤٠ ، ٢٠ ، ١٠) سنة.

(٢٠) جيل الصحابة وجيل التابعين الكبار وجيل متوسطي التابعين ، وجيل صغار التابعين

(٢١) تقاربت أعمارهم وشيوخهم.

(٢٢) ينظر : ابن الحنائي : طبقات الحنفية : ٧٧ .

(٢٣) ابن سعد ، محمد بن منيع(ت: ٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم ، تحقيق: زياد محمد منصور ، (ط/٢ ، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م)٥ مقدمة المحقق .

(٢٤) ابن خلكان ،احمد بن محمد(ت:٦٨١هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، (ط/١،دار صادر، بيروت ، ١٩٠٠م)١٣/١ المقدمة.

(٢٥) ابن شاهين ، عمر بن احمد (ت:٣٨٥هـ) ، المختلف فيهم ، تحقيق : عبد الرحيم بن محمد بن احمد القشقري ، (ط/١ ، مكتبة الرشد ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م)١٦ مقدمة المحقق .

(٢٦) ابن قطلوبغا ، أبو الفداء زين الدين قاسم (ت:٨٧٩هـ) ، الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة ، تحقيق : شادي بن محمد بن سالم آل نعمان ، (ط/١ ، مركز النعمان للبحوث والدراسات ، الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة ، صنعاء ، اليمن ، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م)١/١ مقدمة المحقق .

(٢٧) الخطيب البغدادي ، احمد بن علي (ت:٤٦٣هـ) ، تاريخ بغداد ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، (ط/١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٧هـ/١٩٩٥م)١/٢٩ مقدمة المحقق .

(٢٨) بحشل ، اسلم بن سهل (ت: ٢٩٢هـ) ، تاريخ واسط ، تحقيق : كوركيس عواد ،(ط/١ ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م)٥ مقدمة المحقق .

(٢٩) وزارة الشؤون الثقافية . الرباط .

(٣٠) ابن خميس ، أبي عبد الله بن عسكر(ت: بعد ٦٣٩هـ) ، مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار ، تقديم وتخريج وتعليق: الدكتور عبد الله المرابط الترغي ، (ط/١ ، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط ، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م)٢ .

(٣١) مسلم بن الحجاج ،أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)،الكنى والأسماء، تحقيق: عبد الرحيم محمد أحمد القشقري،(ط/١ ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) ٧/١ المقدمة .

(٣٢) مغلطاي بن قليج ،أبو عبد الله البكجري (ت:٧٦٢هـ) ، إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال ،تحقيق : أبو عبد الرحمن عادل بن محمد – أبو محمد أسامة بن إبراهيم ، (ط/١ ، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر
، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م)١٣/١ المقدمة .

(٣٣) أبو داود ، سليمان بن الاشعث (ت:٢٧٥هـ)، سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني في الجرح والتعديل ، تحقيق: محمد علي قاسم العمري ، (ط/١ ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)١١ .

(٣٤) ابن عساكر، علي بن الحسن (ت: ٥٧١هـ) ، تاريخ دمشق ، تحقيق : عمرو بن غرامة العمروي ، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م)٥/١

(٣٥) خليفة بن خياط ، العصفري(ت:٢٤٠هـ) ، الطبقات ، تحقيق : د. سهيل زكار ، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م)١٧/١ المقدمة.

(٣٦) مغلطاي بن قليج ، أبو عبد الله البكجري(ت:٧٦٢هـ) ، التَّراجِمُ السَّاقِطَةُ مِنْ كِتَابِ إِكْمَال تَهْذِيبَ الكَمَال لمُغْلَطَاي ، تحقيق ودَرَاسَة: طُلاَّبْ وَطَالِبَاتْ مَرْحَلَة الماجسْتيْر (لعام ١٤٢٤ – ١٤٢٥) شُعْبَة التَّفْسِيْر وَالحَدِيْث – جامعة الملك سعود ، إشْرَاف: د. عَلِي بن عبد الله الصياح ، تقديم: د. محمد بن عبد الله الوهيبي ، (ط/١ ، دار المحدث للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية ، ١٤٢٦ هـ/٢٠٠٥م)٧ .

(٣٧) الذهبي : سير أعلام النبلاء : ١٤٠/١ المقدمة .

(٣٨) الذهبي : سير أعلام النبلاء : ١٤٣/١ المقدمة .

(٣٩) سبط ابن العجمي ،احمد بن إبراهيم (ت:٨٨٤هـ)، كنوز الذهب في تاريخ حلب ، تحقيق : شوقي شعث ، وفالح البكور ، (ط/١ ، دار القلم ، حلب ، ١٤١٧هـ/١٩٩٥م) ٥/١ المقدمة .

(٤٠) نائب رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

(٤١) أبو داود : سؤالات ابي عبيد : ٧

(٤٢) ابن العديم : بغية الطلب في تاريخ حلب : ١٣/١ المقدمة .

(٤٣) ابن حجر العسقلاني ،احمد بن علي(ت:٨٥٢هـ)، تعريف اهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس ، تحقيق : د. عاصم بن عبد الله القريوتي ،(ط/١ ، مكتبة المنار – عمان ، ١٤٠٣ – ١٩٨٣م)٥ مقدمة المحقق.

(٤٤) ابن المستوفي ، المبارك بن احمد (ت:٦٣٧هـ) ، تاريخ أربل ، تحقيق : سامي بن سيد خماس ، (وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، العراق ،١٤٠١هـ/ ١٩٨٠ م)٨/١ مقدمة المحقق.

(٤٥) ياقوت الحموي، أبو عبد الله الرومي(ت: ٦٢٦هـ)، معجم الأدباء ، تحقيق: إحسان عباس ، (ط/١ ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م)١/ ٤ المقدمة .

(٤٦) الدكتور عبد الرحيم محمد أحمد القشقري الأستاذ المساعد بكلية الحديث الشريف

(٤٧) ابن شاهين ، عمر بن احمد (ت:٣٨٥هـ) ، تاريخ أسماء الضعفاء والكذابين، تحقيق : عبد الرحيم بن محمد بن احمد القشقري ، (ط/١ ، مكتبة الرشد ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م) ٦ مقدمة المحقق

(٤٨) أبو داود : سؤالات أبي عبيد : ٦

(٤٩) باحث في مركز تحقيق التراث .

(٥٠) ابن حبان ، محمد البستي(ت: ٣٥٤هـ)، مشاهير علماء الأمصار ، حققه ووثقه وعلق عليه: مرزوق على إبراهيم ، (ط/١ ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع – المنصورة ، ١٤١١ هـ – ١٩٩١ م) ٦ مقدمة المحقق.

(٥١) ا بن قُطْلُوْبَغَا : الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة :٦٦/١ .

(٥٢) خليفة بن خياط : الطبقات : ٥ المقدمة .

(٥٣) يقصد محقق طبعة الكويت (محمد المصري).

(٥٤) الفيروز ابادي ، محمد بن يعقوب (ت:٨١٧هـ) ، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ، تحقيق : حسان احمد راتب المصري ، (ط/١ ، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م)٥ مقدمة المحقق.

(٥٥) يقصد محدث باكستان أبي الطيب محمد عطاء الله حنيف.

(٥٦) ابن حجر العسقلاني : تعريف اهل التقديس : ٥ مقدمة المحقق.

(٥٧) الشيرازي، إبراهيم بن علي (ت:٤٧٦هـ)،طبقات الفقهاء ،تحقيق: إحسان عباس،(ط/١ ، دار الرائد العربي، بيروت – لبنان ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م)١٩ مقدمة المحقق.

(٥٨) الأردن، مكتبة المنار، ط. ١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م ، تحقيق وتعليق محمد شكور بن محمود الحاجي أمرير الميادیني

(٥٩) الذهبي ، محمد بن احمد(ت:٧٤٨هـ)، من تكلم فيه وهو موثوق أو صالح الحديث، تحقيق : عبد الله بن ضيف الله الرحيلي ،(ط/١ ، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥ م)١٥ مقدمة المحقق.

(٦٠) ابن الحنائي : طبقات الحنفية : ٩١ .

(٦١) ابن حجر : تعريف أهل التقديس :٦

(٦٢) ابن سعد ، محمد بن منيع(المتوفى: ٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، تحقيق: إحسان عباس، (ط/١ ، دار صادر ، بيروت، ١٩٦٨ م)١٢/١ .

(٦٣) ابن حبان : مشاهير علماء الأمصار : ١٠ مقدمة المحقق.

(٦٤) بيروت، دار المعرفة، ط. الأولى ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

(٦٥) الأردن، مكتبة المنار، ط. ١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

(٦٦) يُنظر، ص ٦ من مقدمة المحقق.

(٦٧) الذهبي : من تكلم فيه وهو موثوق أو صالح الحديث :١٣ ، ١٤ ، ١٥ مقدمة المحقق.

(٦٨) أشير هنا إلى الطبعة التي صدرت بعناية الشيخ محيي الدين عبد الحميد رحمه الله، في جزأين كبيرين (القاهرة ١٩٥١) فقد بذل فيها جهداً طيباً، معتمداً على طبعتين صدرتا في مصر قبل ذلك. وقد أشار في مقدمته إلى اتكاء ابن شاكر على الصفدي.

(٦٩) ابن شاكر الكتبي، محمد(ت:٧٦٤هـ)، فوات الوفيات ، تحقيق: إحسان عباس ، (ط/١،دار صادر ، بيروت ،١٩٧٣-١٩٧٤م)٣-٤ مقدمة المحقق.

(٧٠) ابن حبان : مشاهير علماء الأمصار :٩ مقدمة المحقق.

(٧١) ابن خلكان : وفيات الأعيان :١١/١.

(٧٢) ابن حجر العسقلاني: تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس :٥ مقدمة المحقق.

(٧٣) بحشل : تاريخ واسط : ٥ مقدمة المحقق.

(٧٤) ابن أبي حاتم الرازي ،عبد الرحمن (ت: ٣٢٧هـ)، بيان خطأ البخاري، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمى اليماني، (ط/١ ، : دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن)٣ مقدمة المحقق.

(٧٥) ابن سعد : الطبقات الكبرى :٥/١ المقدمة.

(٧٦) ياقوت الحموي: معجم الادباء :١/١ مقدمة المحقق.

(٧٧) ابن ابي حاتم الرازي : الجرح والتعديل : ١٩/١

(٧٨) البغوي ، عبد الله بن محمد (ت:٣١٧هـ)، معجم الصحابة ، تحقيق : محمد الأمين بن محمد الجكني ،(ط/١ ، مكتبة دار البيان ، الكويت ، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م) ٣٧/١ مقدمة المحقق.

(٧٩) بحشل : تاريخ واسط :٧ مقدمة المحقق .

(٨٠) ابن الفراء ،عبيد الله بن علي(ت:٥٨٠هـ)، : تجريد الأسماء والكنى المذكورة في كتاب المتفق والمفترق للخطيب البغدادي، تحقيق: د. شادي بن محمد بن سالم آل نعمان ، (ط/١ ، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، اليمن ، ١٤٣٢ هـ – ٢٠١١ م)١٨/١ مقدمة المحقق.

(٨١) الذهبي : الكاشف : ٦٣/١ .

(٨٢) البغوي : معجم الصحابة : ٣٧/١–٣٨ مقدمة المحقق.

(٨٣) هارون ، عبد السلام محمد (ت: ١٤٠٨هـ)، تحقيق النصوص ونشرها ، (مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع ،١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م)٣٩.

(٨٤) ابن العديم ،عمر بن أحمد (ت: ٦٦٠هـ)، بغية الطلب في تاريخ حلب ،تحقيق: د. سهيل زكار، دار الفكر) ٦/١ مقدمة المحقق.

(٨٥) الذهبي : سير أعلام النبلاء :٤٧/١ المقدمة .

(٨٦) المصدر نفسه ٩١–٩٢

(٨٧) الشيرازي : طبقات الفقهاء : ٢٢ المقدمة.

(٨٨) الذهبي : من تكلم فيه وهو موثوق أو صالح الحديث : ١٨

(٨٩) الذهبي : سير أعلام النبلاء : ١٤٧/١

(٩٠) ابن خلدون ، يحيى بن محمد (ت:٧٨٠هـ)، بغية الرواد فِي أخبار بنى عبد الواد وأيام أبى حمو الشامخة الأطواد،(الجزائر ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)٦٨/١ .

(٩١) المزي، يوسف بن عبد الرحمن (ت: ٧٤٢هـ)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: د. بشار عواد معروف ، (ط/١ ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ١٤٠٠ – ١٩٨٠م)٧٤/١ مقدمة المحقق.

(٩٢) الذهبي : سير أعلام النبلاء : ١٤٧/١ المقدمة.

(٩٣) خليفة بن خياط : الطبقات : ١٥ مقدمة المحقق.

(٩٤) الشيرازي : طبقات الفقهاء :٢٢ مقدمة المحقق.

[٩٥] المزي : تهذيب الكمال في أسماء الرجال :١٠٠/١

[٩٦] مسلم : الكنى والأسماء : ٣٠/١

[٩٧] ابن أبي حاتم الرازي :الجرح والتعديل : ١٨/١

[٩٨] ابن الفراء : تجريد الأسماء والكنى : ١٨/١

[٩٩] القفطي ، علي بن يوسف (ت: ٦٤٦هـ)، أنباه الرواة على أنباه النحاة ، (ط/١ ، المكتبة العنصرية، بيروت ، ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٣م) ٢٩/١

[١٠٠] ابن بسام، أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت: ٥٤٢هـ)، تحقيق : إحسان عباس،(ط/١ ، الدار العربية للكتاب، ليبيا – تونس،١٩٧٨م)١/٣.

[١٠١] الذهبي :سير أعلام النبلاء : ١٤٧/١ المقدمة.

[١٠٢] الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة :٣/١

[١٠٣] ابن سعد : الطبقات الكبرى/متمم التابعين : ٧٨

[١٠٤] عبد الله بن علي بن عبد الله بن علي الأشيري أبو محمد المغربي. قدم بغداد سنة تسع وخمسين وخمسمائة ، وكان عالماً بالحديث والأسانيد والأنساب واللغة والنحو والفقه، توفي في رمضان سنة إحدى وستين وخمسمائة.

ينظر: الذهبي، محمد بن احمد(:٧٤٨هـ)، المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ أبي عبد الله ابن الدبيثي: اختصار محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت٧٤٨هـ، طبع منه بعض الأجزاء بتحقيق: د/ مصطفى جواد (نشر في بغداد سنة ١٣٩٧هـ/١٩٧٦م) ٢٢٥.

[١٠٥] عبد الله بن يحيى بن أبي بكر بن يوسف بن حيون الغساني الشيخ جمال الدين أبو محمد الجزائري. نزيل دمشق. شيخ محدثٌ عالمٌ متقن كثير الرواية مليح الكتابة. نسخ الكثير وعني بالحديث مع فهمٍ ومعرفةٍ وديانةٍ وتواضع، وتوفي سنة اثنتين وثمانين وستمائة.

ينظر: الذهبي، محمد بن احمد(ت:٧٤٨هـ)، تاريخ الإسلام ،تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، (ط/٢ ، دار الكتاب العربي، بيروت ، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣ م) ٥١/ ١٠٣

[١٠٦] ابن الفراء : تجريد الأسماء والكنى : ١٩/١ .

[١٠٧] المصدر نفسه :١٨/١

[١٠٨] بحشل ، اسلم بن سهل (ت: ٢٩٢هـ) ، تاريخ واسط ، تحقيق : كوركيس عواد ،(ط/١ ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م)٤٦٤/١

[١٠٩] مسلم : الكنى والأسماء: ٣١/١

(١١٠) الذهبي، محمد بن احمد (ت:٧٤٨هـ)، المقتنى في سرد الكنى ،تحقيق: محمد صالح عبد العزيز المراد، (ط/١، المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م) ٤١/١

(١١١) المصدر نفسه :٣٧/١

(١١٢) أبو داود : سؤالات أبي عبيد الآجري :٧٦

(١١٣) البغوي : معجم الصحابة : ٣٨/١ المقدمة.

(١١٤) الطويل ، السيد رزق ، مقدمة في أصول البحث العلمي وتحقيق التراث ، (ط/٢، المكتبة الأزهرية للتراث)٢٠٠

(١١٥) ابن المستوفي : تاريخ أربل : ٢٦

(١١٦) مغلطاي بن قليج: إكمال تهذيب الكمال :٤٤/١ المقدمة.

(١١٧) بحشل : تاريخ واسط : ٧ مقدمة المحقق

(١١٨) ابن شاهين : تاريخ أسماء الضعفاء والكذابين : ٣٢

(١١٩) السلماسي ،أبو زكريا يحيى بن إبراهيم (ت: ٥٥٠هـ)، منازل الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد ،تحقيق: محمود بن عبد الرحمن قدح ،(ط/١ ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م)٤٣

(١٢٠) تحقيق النصوص ونشرها : ٤٨

(١٢١) ابن المستوفي : تاريخ اربل : ٩٨٦/٢

(١٢٢) البغوي : معجم الصحابة : ٣٧/١-٣٨ المقدمة

(١٢٣) ابن شاهين : المختلف فيهم : ٥ المقدمة

(١٢٤) السلماسي : منازل الأئمة الأربعة : ٤٠

(١٢٥) ابن عساكر : تاريخ دمشق : ٥٠/١ مقدمة المحقق.

(١٢٦) ابن المستوفي : تاريخ اربل : ٢٧/١ المقدمة .

(١٢٧) ابن خميس : مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار: المقدمة.

(١٢٨) ابن العديم : بغية الطلب في تاريخ حلب : ١٥/١ المقدمة

(١٢٩) ابن المستوفي : تاريخ أربل : ٢٦/١ المقدمة.

(١٣٠) سبط ابن العجمي: كنوز الذهب : ١/ ٦ المقدمة .

(١٣١) المشرف طلاب وطالبات مرحلة الماجستير العام ١٤٢٤ – ١٤٢٥) -شعبة التفسير والحديث- جامعة الملك سعود- ، التحقيق والدراسة "للتراجم الساقطة من إكمال تهذيب الكمال لمغلطاي المطبوع" .

(١٣٢) مغلطاي : التراجم الساقطة من كتاب تهذيب الكمال لمغلطاي : ٧ المقدمة

(١٣٣) أستاذ قسم التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية في كلية دار العلوم– جامعة القاهرة، فقد طبع لأول مرة عام ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م من قبل «دار الكتب العلمية» ببيروت في مجلدين: الأول: تاريخ المصريين، في ٧٢٨ صفحة والثاني: تاريخ الغرباء، في ٥٦٨ صفحة.

(١٣٤) ابن يونس ، أبو سعيد الصدفي (ت: ٣٤٧هـ) ، تاريخ ابن يونس ، (ط/١، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٤٢١هـ /٢٠٠٠م)٣/١ المقدمة

(١٣٥) أبو داود : سؤالا تابي عبيد : ٧٧ المقدمة

(١٣٦) البغوي : معجم الصحابة : ٣٨/١ المقدمة

(١٣٧) ابن شاهين : المختلف فيهم : ٥ المقدمة

(١٣٨) سبط ابن العجمي : كنوز الذهب في تاريخ حلب: ٦/١ المقدمة.

(١٣٩) البغوي : معجم الصحابة : ٤٦/١ المقدمة

(١٤٠) ابن شاهين : المختلف فيهم: ١٠ المقدمة

(١٤١) ابن العديم : بغية الطلب في تاريخ حلب : ١٥/١ المقدمة.

(١٤٢) بحشل : تاريخ واسط : ٧ المقدمة

(١٤٣) ابن المستوفي: تاريخ اربل : ٩٨٧/٢

(١٤٤) ابن بسام : الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة : ٤/١ المقدمة

(١٤٥) ٤١/١ المقدمة .

(١٤٦) ابن خلكان وفيات الأعيان : ٢/٤ .

(١٤٧) ابن بسام : الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة : ٢/١ المقدمة.

(١٤٨) المزي : تهذيب الكمال في أسماء الرجال : ١٤٨/١ مقدمة المحقق.

(١٤٩) مغلطاي بن قليج : إكمال تهذيب الكمال : ٤٥/١ المقدمة .

(١٥٠) ياقوت الحموي : معجم الأدباء : ١/١ مقدمة المحقق .

(١٥١) الذهبي، محمد بن احمد (ت:٧٤٨هـ)، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، تحقيق: محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب،(ط/١، دار القبلة للثقافة الإسلامية – مؤسسة علوم القرآن، جدة، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢ م) ١٥٦/١

(١٥٢) ابن عساكر : تاريخ دمشق : ١/ ٤٢

(١٥٣) المصدر نفسه

(١٥٤) ابن خلكان : وفيات الأعيان : ٤/ ٧

(١٥٥) المصدر نفسه : ٢ / ٤ .

(١٥٦) البغوي : معجم الصحابة :٤٦/١ المقدمة.

محاكمات المجلس العرفي العراقي
عام ١٩٥٦م
(حقائق من الوثائق)

أ . م . د حازم مجيد احمد الدوري
كلية التربية / جامعة سامراء

ملخص

محاكمات المجلس العرفي العسكري العراقي عام ١٩٥٦م

ايد الشعب العراقي الحكومة المصرية عند تأميمها بقناة السويس في ١٢ آب ١٩٥٦م كما ايدها ودعا الى نصرة مصر عند العدوان الثلاثي عليها في ٢٩ تشرين الاول ١٩٥٦م , جاء ذلك على العكس تماماً من موقف الحكومة العراقية التي لم تبدي حماساً حول نصرة مصر ضد العدوان الثلاثي .

لذلك انتفض الشعب العراقي بإنتفاضة قوية ضد حكومته مطالباً نصرة مصر وردع العدوان , تصدت الحكومة العراقية برئاسة نوري سعيد لتلك المظاهرات بقوة واستخدمت ضدها العنف والقسوة .

أعلنت الحكومة العراقية الاحكام العرفية وشكلت المجالس العسكرية بسبب تلك الاحداث بمحاكمة المعارضين للحكومة في موقفها وتصدى لأجهزتها الامنية , وبذلك عرضت المدنيين للمسائلة والمحاكمة في تلك المجالس العسكرية , لا سيما قادت الحركة الوطنية في العراق آنذاك.

تضمن البحث أثر التطورات السياسية المصرية عام ١٩٥٦ م على الاوضاع الداخلية في العراق, ثم الاستماع الى الادعاء العام وأخذ افادة المتهمين واستجوابهم ومدى علاقتهم بالمنظمات الشيوعية , كما تناول الدفاع عن المتهمين والمرافعات التي جرت في المحاكمة وأخيراً قرار الحكم .

إن المصادر الاساسية لبحثنا هذا من الوثائق العسكرية العراقية الخاصة بمديرية الوثائق العسكرية العراقية .

Iraqi Council of customary trials in 1956

The Iraqi people supported the Egyptian government when secured to the Suez Canal in August 2, 1956. As I want and called for the support of Egypt after the tripartite aggression in the October 29, 1956.This was the exact opposite of the Iraqi government, which did not show any enthusiasm about supporting the aggression against Egypt position. So the Iraqi people rose up strong uprising against his government asking for the support of Egypt and deter aggression, the Iraqi government of Prime Minister Nuri Said responded to the demonstrations by force and used violence and cruelty against it. The Iraqi government declared martial law and formed military councils customary because of these events to try all of the government opposed its position prey to its security, and thus offered a civilian trial in question in that military councils, especially the national movement in Iraq's leaders at the time.

Find ensure that the impact of the 1956 Egyptian political developments on the internal situation in Iraq and then listen to the public prosecutor and taking testimony and questioning of the accused and the extent of their relationship with the communist organizations also addressed the defense of the accused and pleadings that have taken place and finally the decision. Iraqi military documents are the main source of our research.

المقدمة

إكتسبت محاكمات المجلس العرفي العراقي عام ١٩٥٦ أهمية كبيرة لأنها عبرت عن السياسة القمعية التي كانت تنتهجها وزارة نوري السعيد آنذاك ، وأن الموقف الحكومي جاء متوافقاً مع سياسة الحليفة بريطانية وهي الدولة الكبرى التي شاركت في العدوان الثلاثي على مصر ، لذلك إختلف موقف الشعب العراقي إختلافاً كلياً عن موقف الحكومة العراقية من ذلك العدوان السافرعلى الشقيقه مصر فعاملت الحكومة العراقية الشعب عند خروجه بتظاهراته بقسوة كبيرة فخلف عدد من الشهداء والجرحى وزجت بآلاف منهم في السجون وأخضعت القيادات الوطنية للمحاكمات وفق قانون الأحكام العرفية وشكلت المجالس العرفية لذلك ، وجاءوا بشهود إثباتٍ من أفراد الشرطة الجنائية العاملين بتوجيهاتهم فإدعوا ألأكاذيب وكل ما من شأنه إدانة "المتهمين" ووصل الحد الى مراقبة تلفوناتهم وتسجيل جميع مكالماتهم على الرغم من مخالفته للدستور .

تكمن أهمية البحث في الطريقة التي تعاملت بها الحكومة العراقية مع شعبها الثائر ، ولاسيما مع زعماء الحركة الوطنية وقادتها بزجهم في السجون وتشكيل مجالس عرفية لمحاكمتهم ، قسم البحث الى ثلاث مباحث تناول المبحث الأول التطورات السياسية والعسكرية في مصرعام١٩٥٦ وأثرها على أوضاع العراق الداخلية وفيه أيضاً بدء محاكمات المجلس العرفي لقادة الحركة الوطنية بالإستماع الى الإدعاء العام وأخذ إفادة "المتهمين" ومن ثم الاستماع الى شهود الإثبات، وتضمن المبحث الثاني إستجواب المتهمين التي تركزت على المذكرات المرفوعة الى الملك فيصل الثاني من قبلهم وبعض المقالات المنشورة في الصحف العراقية والعربية ، فضلا عن علاقتهم بالمنظمات الشيوعية ، أما المبحث الثالث فقد ركز على الدفاع عن المتهمين فكان أولاً من هيئة الدفاع ومن ثم الدفاع المشترك للمتهمين أنفسهم ،كذلك مرافعات منفردة لمحامو الدفاع، وأخيراً قرار الحكم الذي أصدره المجلس بحقهم .

أما من حيث المصادر فقد أقتصر البحث على الوثائق العسكرية التي تناولت الموضوع بشكل تفصيلي ودقيق وغطت محتوياتها المحاكمات بشمولية تامة وهي وثائق غير منشوره استطاع الباحث الحصول عليها من مديرية الوثائق العسكرية التابعة لوزارة الدفاع العراقية .

المبحث الأول

التطورات السياسية في مصر وأثرها على أوضاع العراق الداخلية

أولاً : أثر أحداث السويس على أوضاع العراق الداخلية :

جاء قرار الحكومة المصرية بتأميم قناة السويس[١] في ١٢ آب ١٩٥٦ كرد فعل عن تخلي كل من بريطانيه والولايات المتحدة الأمريكية وصندوق النقد الدولي عن تمويل مشروع السد العالي[٢] الحيوي لمصر ، هذا فضلاً عن الطريقة التي عُومِلت بهامصر من قبل تلك الدول سيما صيغة قرارها المهين لها ، لذلك تحالفت كل من بريطانيا وفرنسا والكيان الصهيوني لضرب مصر وإسقاط نظام الحكم الجمهوري الجديد فيها [٣] .

لاقت تلك التطورات صداها عند الشعب العراقي فأثارته متضامناً مع مصر وعليه أقدمت الحكومة العراقية برئاسة نوري السعيد[٤] على إعلان الأحكام العرفية في الأول من تشرين الأول ١٩٥٦ وقسم العراق بموجبها الى أربعة مناطق عسكرية هي :

- المنطقة الأولى : تشمل بغداد ، ديالى ، الكوت ، الدليم ومركزها بغداد ، وعين الزعيم الركن عادل احمد راغب قائداً للقوات العسكرية فيها .
- المنطقة الثانية : وتشمل الموصل ، اربيل ، كركوك ،السليمانية ومركزها كركوك وعُينَ الزعيم الركن سعد علي قائد القوات العسكرية فيها .
- المنطقة الثالثة : وتشمل البصرة ، العمارة ، المنتفك ومركزها البصرة . وعين الزعيم الركن احمد صالح العبدي قائداً للقوات العسكرية فيها .
- المنطقة الرابعة وتشمل كربلاء ، الحلة ، الديوانية ومركزها الديوانية وعين الزعيم الركن صالح زكي قائداً للقوات العسكرية فيها [٥].

بدء العدوان على مصر في التاسع والعشرون من تشرين الاول عام ١٩٥٦م ، فكان لذلك العدوان صدى كبير ومؤثر على الشعب العربي ، إذ الهب العدوان المشاعر الوطنية والقومية في عموم الوطن العربي فخرج الشعب العربي مسانداً لمصر ومتظاهراً منددا بالعدوان وداعياً حكوماته بالوقوف الى جانب مصر مصفحاً عن رغبته للتطوع والدفاع عن مصر العروبة ، الا ان الحكومة العراقية تباطئت في اعلان

موقفها الرسمي لا بل تمادت فيه واوعزت الى الاذاعة العراقية ان تذيع الاغاني التي تعبر عن الشماته بمصر وزعيمها الرئيس جمال عبد الناصر[٦] . وعندما خرجت جماهير الشعب العراقي للتظاهر لتعبر عن رأيها في تأييد مصر استعانت الحكومة بقوات الشرطة لقمع المتظاهرين لكنها فشلت في كبح جماح الجماهير الثائرة لذا استعانت هذه المرة بقوات الجيش ، التي قامت بزج آلاف المتظاهرين في السجون وراح ضحية المواجهات شهداء وجرحى وكانت الشريحة الطلابية المتنورة في الطليعة فقد قارعت حصون وقوات الحكومة بالحجارة وكل ما توفر لها من سلاح في المواجهة[٧] .

إن إستمرار الانتفاضة بقوة وعنفوان كبيرين دفع بالحكومة العراقية الى البحث عن الروؤس المدبرة لها لإستئصالها في محاولة لإخماد بركان الإنتفاضه ، وفعلا القت القبض على قسم من قادة الحركة الوطنية العراقية وزجت بهم في السجون لعرضهم على المجالس العرفية العسكرية التي شُكِلت خصيصاً لذلك ، على الرغم من ان المتهمين هم مدنيون ومنهم من هو نائب في البرلمان العراقي وله حصانة برلمانية لا يتم توقيفه او محاكمته إلا بموافقة اغلبية اعضاء البرلمان [٨].

وتنفيذاً للأمر أرسل المحقق عبد الرحمن السامرائي ، معاون الشعبة الخاصة في مديرية التحقيقات الجنائية في وزارة الدفاع ، مذكرة الى قائد القوات العسكرية للمنطقة الاولى فيها أسماء الشخصيات الوطنية الواقفه وراء اثارة الشارع العراقي وإتهمهم بموجب ما تضمنته الفقرة الثانية من المادة الاولى من قانون العقوبات البغدادي والفقرة السادسة من الباب الثاني عشر من القانون المذكور، لقيامهم" بالاعمال الأيجابية" (هكذا وردت) التي نجم عنها الوضع الشاذ منذ اواخر شهر تشرين الاول وتعريض الامن العام في البلاد الى الاضطرابات وبث روح الشغب والفوضى بين الناس وبث روح الكراهية بين الناس والحكومة ولخطورتهم نرجوا قراركم بالقبض عليهم واجراء التحريات في بيوتهم وهم كل من :

. السيد كامل رفعت الجادرجي رئيس الحزب الوطني الديمقراطي

. السيد حسين جميل عضو الحزب الوطني

. السيد فائق السامرائي	سكرتير حزب الاستقلال (المنحل)
. السيد صديق شنشل	عضو حزب الإستقلال
. السيد سامي باش عالم	متزعم الحركة القومية في الموصل
. السيد جعفر الشبيبي	رئيس غرفة تجارة بغداد
. السيد عبد الرزاق الظاهر	حزب الجبهة الشعبية (المنحل) [٩] .

أصدر قائد القوات العسكرية للمنطقة ألأولى أوامره على ضوء المذكرة اعلاه ، قراراً بإلقاء القبض على المتهمين الواردة اسمائهم في المذكرة وتحري دورهم ، وفعلاً تم تنفيذ الامر والقي القبض على قادة الحركة الوطنية وأُودعوا السجن ، وطلب المحقق من قائد القوات تفريق قضية جعفر الشبيبي لانها موجهة الى الاحزاب فهي تعامل على وفق قانون الاجتماعات العامة والمظاهرات والطلب الثاني تحديد مدة توقيف المتهمين وضبط اقوالهم فأجاب قائد القوات بالايجاب بتفريق قضية المتهم جعفر الشبيبي وتوقيف المتهمين الى يوم ٣ كانون أول ١٩٥٦، ولخصوصية السيد سامي باش عالم أخبرَ مدير شرطة بغداد (سلطان امين) قائد القوات العسكرية للمنطقة الاولى بحراجة الموقف لأن السيد سامي باش عالم نائب في البرلمان العراقي عن مدينة الموصل ونظراً لصفته النيابية ((نرجو تفظلكم بأتخاذ ما يلزم من الخطوات المطلوبة في مثل هذه الحالات))[١٠].

لخص كتاب مديرية شرطة بغداد الأسباب الموجبة التي دفعتهم إلى القاء القبض على قادة الحركة الوطنية ومما جاء فيه ((لوحظ من قبل دوائر الامن ومنذ الشهر العاشر من هذه السنة ١٩٥٦ ان هناك محاولات تظهر بين الاونه والأخرى تستهدف الاخلال بالامن واحداث روح الشغب والفوضى بين السكان فرصدت قوى الامن الروؤس المدبرة لهذه التحركات والتي تروم القيام بأعمال " هدامة " وهم زمرة اتخذوا من معاداة الحكومة الحاضرة ونظام الحكم القائم حرفة مارسوها ضد بلادنا ، وعلى الرغم من اختلافهم بالآراء الا انهم أتفقوا على مقاومة نظام الحكم القائم والعمل على تقويضه بصرف النظر عما ينجم من هذا العمل الثوري من حوادث اجرامية

وازهاق ارواح المواطنين وحرق وتخريب الممتلكات ولهذا فأن هذه الزمرة أتصفت بأوصاف مضمون الفقرة الثانية من المادة الاولى من قانون العقوبات البغدادي ق٠ع٠ب)) [١١] .

وأتهمهم باشاعة روح البغضاء بين طبقات الشعب من جهة وبين الشعب والحكومة من جهة اخرى مستغلين مجالسهم الخاصة والمذكرات والعرائض التي رفعوها الى الملك والمسؤولين، هذا فضلاً عن استخدامهم وسائل ألإعلام مثل الصحف وإذاعات لدول عربية مناوئه للحكم في العراق مثل جريدة التلغراف والسفير اللبنانية وأذاعت دمشق وصوت العرب في القاهرة ، من اجل نشر المعلومات " الكاذبة " والتي تهدف الى الإخلال بالأمن والراحة العامة وإضعاف الحكومة وتقوية النفوذ الأجنبي ، وأنهم متعاونيين مع القائمين بالحركة الشيوعية في العراق سراً والعمل على تشكل جبهة شعبية متمردة ، وهو ذات الاسلوب الذي توصي به روسيا الشيوعية في البلاد التي تكون فيها الحركة الشيوعية ضعيفة مثل العراق ((ولهذا فأن الحزب الشيوعي يستغل العناصر المناوئة للحكم من غير الشيوعين ويستثمر توغله في داخل الشعوب متقمصاً الشعارات والمناسبات التي تكسب عطف ابناء الشعب كما هو الحال في البلاد العربية فأن الاحزاب الشيوعية استغلت الشعور لما جرى في مصر فاستطاعت ان تصل الى المراكز الحكومية الحساسة وتسير سياسة البلاد بموجب اهوائها وهذا ما تحاول الوصول اليه في العراق هذه الحركات))[١٢].

وتأسيساً على ما تقدم فأن المعلومات والتهم الموجه الى قادة الحركة الوطنية كانت كافية لالقاء القبض عليهم واحالتهم الى قيادة القوات العسكرية للمنطقة الاولى والتي بدورها احالتهم الى رئيس المجلس العرفي العسكري للمنطقة الاولى ومما جاء في كتاب الاحالة : ((نحيل اليكم القضية المرقمة ٥٨ / ٥٦ السري الخاص بالمتهمين الموقوفين كامل الجادرجي وحسين جميل، وصديق شنشل ، وفائق السامرائي وسامي باش عالم ، لمحاكمتهم من قبل مجلسكم عن التهمة المسندة اليهم وفق المادة الاولى من قانون ذيل ق ع ب والمادة السادسة من الباب الثاني عشر من القانون

المذكور))[١٣] ، وهذه المادة تعني اعتناق الشيوعية والعمل بمبادئها في العراق وبالتالي فالحكم بها يعني اسقاط الجنسية العراقية عن المتهمين ،وعليه أصدر قائد القوات العسكرية للمنطقه الأولى مذكرة الحبس المؤقت بحقهم وأمر مديرية التحقيقات بـ ((قبولهم وحفظهم في محل توقيفكم حتى اشعار اخر واذا لم يبلغكم اشعار بشأنهم قبل يوم ٣ / كانون أول / ١٩٥٦ فيجب عليكم ان تحضروهم امامي او امام حاكم ذي صلاحية لأجل استحصال امر بشأنهم حتى يوم محاكمتهم))[١٤] .

ثانياً: محاكمات المجلس العرفي العراقي :

أُجلت المحاكمة الى ١٥ كانون الاول ١٩٥٦ وذلك لاكمال المستمسكات الخاصة بها وفيه شُكِلَ المجلس العرفي العسكري برئاسة الزعيم الركن عبد الرزاق محمد علي الجنابي وعضوية الحاكم كمال فتاح شاهين وفريد علي غالب والزعيم نوري حسين والعقيد صبحي علي وحضرالمدعي العام العسكري وممثل الشرطة وأُحضرَ المتهمون ودونت هوياتهم وباشرَ باجراء محاكمتهم واستمع المجلس لبيان المدعي العام[١٥] .

ومما جاء في بيان المدعي العام العسكري بأن المتهمين من الذين تعاطوا السياسة ولهم نشاط ملحوظ وهذا من حقوقهم التي كفلها الدستور لهم ولغيرهم لان العمل السياسي هو من مقتضيات نظام الحكم الديمقراطي ، وانهم لم يساقوا الى المرافعة لتعاطيهم العمل السياسي بل لأنهم استعملوا أساليب غير مشروعة في عملهم السياسي، واعتمد التحقيق على اربعة نقاط في اسناد التهم اليهم ، وهي شهادة الشهود والتي تلخصت بأنهم عملوا يدا واحدة في تحقيق اهدافهم السياسية منذ ان حلت احزابهم، وهم في نشاط سياسي معاكس لسياسة الدولة العراقية والنقطة الثانية تاريخهم السياسي فقد سجلت دوائر الامن عنهم بأنهم لا يخلدون الى الهدوء ولا يطيب لهم جو سياسي الا ذلك الجو الذي يتحينون فيه فرضه على البلاد والنقطة الثالثة هو عملهم السري فالى جانب عملهم الظاهر عمل سري وتعاونهم مع العناصر غير الوطنية التي تعمل لصالح سياسات اجنبية ، والدعوة الشيوعية الهادفة الى الخراب والدمار وتقويض

كل شيء واقامة النظام الشيوعي وان الحركة الشيوعية تأمر عناصرها بأستغلال العناصر غير الشيوعية للافادة منهم وان تلك العناصر هي التي حملت الشيوعية على اكتافها ثم ماتت وأماتت شعوبها ولهذا أصبحت مكمن الخطر الاكبر ، اما النقطة الرابعة فهي الحقائق التي رافقت الاضطرابات الاخيرة والتي تمثلت بأنتشار روح الشغب والاضطرابات مع نشاط المتهمين السياسي والذي عرض ألأمن للاضطراب الى اليوم الذي تم فيه توقيفهم ومنع اتصالهم بالناس اذ توقفت كل تلك الاعمال وعاد الهدوء والسكينة الى البلاد(١٦) .

قدم الادعاء العام العسكري بياناته واكد على ارتباط "المتهمين" بالحركة الشيوعية السرية في العراق ، والتي عملت جاهدةً على تقويض نظام الحكم العراقي لجعل العراق يدور في فلك روسيا الشيوعية دون الالتفات الى ما تخلفه عملية التحويل الثوري من خراب ودمار وقتل وحرق في كل شيء.

بعد ذلك إستمع المجلس العرفي الى افادة " المتهمين " فبدء بالسيد كامل الجادرجي ، الذي افاد ان هدفه تحقيق النظام الديمقراطي ضمن الدستور العراقي ولاعلاقة له بالاضرابات والهئيات الشيوعية الهدامة وما صدر عنها من اعمال وانه نأى بنفسه عن إستعمال الاذاعات الاجنبية ، وفي سفرته خارج العراق أدلى ببعض البيانات لرجال الصحافة هناك شرح بها الاوضاع السياسية السائدة في العراق بصدق وامانة ، وانكر تحريضه على القيام بالمظاهرات والاضرابات وحوادث الشغب التي وقعت موخراً في بغداد او دعوته لها واعترف بتقديمه المذكرات الى الملك وانه اشترك في الدعوة الى الاضراب فقط بمناسبة يوم الجزائر وذلك في تشرين الأول ١٩٥٦ أحتجاجاً على خطف القادة الجزائريين من قبل السلطات الفرنسية وهم في طريقهم الى تونس لأجراء مفاوضات مع الفرنسين (١٧) .

أما " المتهم " حسين جميل فقد أفاد إن السياسة التي إنتهجها سياسة ديمقراطية وانه إنتسب إلى الحزب الوطني الديمقراطي(١٨) وتعاون مع ألأحزاب ألأخرى وانه احد أعضاء الهيئة المؤسسة لحزب المؤتمر الوطني(١٩) وأنكر تحريضه ودعوته

إلى الإضراب والمظاهرات والفوضى، واعترف انه وجماعته تقدموا بطلب إعلان مظاهرة سلمية لمساندة مصر وتهرب من الإجابة عن الأسئلة التي وجهت إليه عن مدى علاقته بالحزب الشيوعي، وإعترفَ بحضوره الاجتماعات لدراسة الأوضاع الراهنة وإعداد المذكرات المرفوعة إلى الملك لبيان وجهة نظرهم في انتقاد سياسة الحكومة القائمة وانه وجماعته دعوا إلى الإضراب يوماً واحداً من اجل قضية الجزائر وانكر إستخدامه إذاعات الدول المجاورة والصحف الأجنبية واعترف باشتراكه بمؤتمر الخريجين العرب الذي تقرر فيه شجب حلف بغداد بالإجماع[٢٠]..

وافاد المتهم فائق عبد الكريم السامرائي ان هدفه تحقيق الاساليب الديمقراطية الدستورية وانكر قيامه بالتحريض على اقامة المظاهرات التي وقعت اخيراً وكذلك أنكر علاقته بالشيوعيين وعدم نشره المقالات والبيانات في الصحف الاجنبية ، الا انه اعترف بعقده الاجتماعات الحزبية لغرض مناقشة المذكرات التي رفعت الى الملك بأسم الهيئة المؤسسة لحزب المؤتمر الوطني واعترف بكل ما صَدر عنها [٢١] .

بعده أفاد " المتهم" محمد صديق شنشل : ان هدفه تطبيق القانون الاساسي والاساليب الدستورية وانه عارض اسلوب أي وزارة لا تتفق ورأيه سواء كانت وزارة السعيد او غيره ، ونفى استخدامه اذاعات بعض الدول المجاورة او زود صحفها بتصريحات او بيانات تعبر عن ارائه الخاصة ، واعترف بكل ما قدم من قبله او من قبل جماعته اعضاء الهيئة المؤسسة لحزب المؤتمر الوطني من عرائض ومذكرات ودعوات الى الجمهور بشأن الاضراب في يوم الجزائر وطلب اقامه مظاهرة سلمية الا ان القيادة رفضت الطلب وعدم السماح لهم بها [٢٢] .

اما المتهم سامي باش عالم : فقد انكر ما اسند اليه وافاد بأنه لا ينتسب الى أي حزب سياسي وانه لا يشتغل في غير الاساليب التي اقرها الدستور[٢٣] .

وافاد المتهم عبد الرزاق الظاهر انه اعتزل السياسة وان هدفه ان يكون العراق بلداً يخضع للنظام الملكي الهاشمي وانه طلب من الحكومة اكثر من الممكن لمساعدتها في الحصول على الممكن وهذه طريقة معارضة [٢٤] .

وبعد ان أدلى المتهمون بأفادتهم التي تلخصت بإتباعهم ألأُسس الديمقراطية والدستورية في عملهم السياسي وليس لهم علاقة بالشيوعية ولا بافكارها الهدامة وليس لهم عمل سري هدفه تقويض نظام الحكم وانما عملهم علني هدفه معارضة الاتجاه السياسي للحكومة بغية الاصلاح لما فيه خير العراق .

ثالثاً ، شهود ألإثبات: إستمع المجلس العرفي بعد ذلك لشهادة الشاهد عبدالرزاق ياسين معاون في التحقيقات الجنائية وبعد ان تم تحليفه وجه اليه السؤال الاتي : بصفتك معاوناً التحقيقات الجنائيه وتسكن المنطقة ذاتها التي يسكنها كامل الجادرجي وفائق السامرائي وصديق شنشل اخبرنا عما تعرفه عن المتهمين ؟

ج: بصفتي ما ذكرت فقد شاهدت اجتماعات تحدث في دار السيد كامل الجادرجي حضرها فائق السامرائي ومحمد مهدي كبه وصديق شنشل ومحمد حديد وحسين جميل وغيرهم وانهم إجتمعوا في دار فائق السامرائي ودار صديق شنشل[٢٥]، وعلمت أخيرا انهم قدموا عريضة الى الملك تتضمن اخراج السيد نوري السعيد من الوزارة والخروج من حلف بغداد ، هذا فضلاً عن مهاجمت صحفهم سياسة الحكومة القائمة والطعن بالانتخابات وانهم وزعوا منشورات بأسم الهيئة المؤسسة لحزب المؤتمر الوطني حثت على الاضراب العام في ١٦ اب ١٩٥٦ بمناسبة انعقاد مؤتمر لندن لبحث قضية قناة السويس وحصل الاضراب فعلاً في ذلك اليوم وإشتركت معهم أحزاب سريه ووزعت مناشيرها فيه [٢٦] .

اما الشاهد الثاني فهو معمر فتحي مفوض في التحقيقات الجنائية ، سأله رئيس المجلس العرفي عن تحركات واتصالات ونشاطات صديق شنشل ؟ فاجاب ان المتهم احد أقطاب حزب الاستقلال المنحل اندمج في حزب الجبهة الشعبية ، والجبهة الشعبية مولفة من الحزب الوطني الديمقراطي وحزب الاستقلال والحزب الشيوعي السري ، وقد ازداد نشاط المتهم وكثرت إتصالاته مع المتهمين لعقد اجتماعاتهم المعارضة للحكومة القائمة ، لاسيما وانهم من اقطاب المعارضة المشهورة في العراق وقد وزعوا منشورات دعت الى الاضراب في ١٦ اب وقدم شنشل وجماعته في ٧ تشرين الثاني ١٩٥٦

عريضة الى قائد القوات العسكرية طلبوا فيها الموافقة على اخراج مظاهرة سلمية في شارع الرشيد بتاريخ ٩ تشرين الثاني الا ان طلبهم رفض وفي ٢٠ تشرين الثاني / ١٩٥٦ قدم المتهم وجماعته طلباً الى الملك طلبوا فيها تنحية وزارة نوري السعيد والخروج من حلف بغداد وقد لوحظ في الاونة الأخيرة زيادة نشاطهم وهي فترة وقوع المظاهرات في بغداد [٢٧] .

واستمع المجلس ايضاً الى شهادة ابراهيم حسن ، مفوض التحقيقات الجنائية ، وسُئلَ عن كامل الجادرجي رئيس الحزب الوطني المنحل ؟ فأجاب إنه من المعارضين لسياسة الحكومة وانه من المعارضين المتطرفين وله إتصالات بالشيوعية بأوقات مختلفة ، وأضاف انه بتاريخ ٢٨/ اذار / ١٩٥٦ اتصل به سبعة فلاحين من الديوانية في داره ثم خرجوا من داره وجلس اربعة منهم في احدى مقاهي الكسرة وذهب الثلاثة الباقون للبلاط الملكي وقدموا عريضة لجلالة الملك وذلك مباشرة من دار كامل الجادرجي للبلاط ، وكانت العريضة موقعة من عدد من النساء والرجال ليس بينهم شخصية معروفة وهي تتضمن امور عن الاقطاع وان السلطات الحكومية داعمة له وفيها مطاليب اخرى كفتح المدارس والمستشفيات ، وعندما غادر الجادرجي خارج العراق إنتقد سياسة الحكومة وحلف بغداد بتصاريح ومقالات نشرت بجرائد اجنبيه ، وفي ١٤ / آب / ١٩٥٦ وزعت نشرات من قبل الهيئة المؤسسة للمؤتمر الوطني الديمقراطي والحزب الشيوعي السري واتحاد الطلبة والبعث العربي مضمونها اعلان الاضراب العام يوم ١٦ / آب / ١٩٥٦ بمناسبة انعقاد مؤتمر لندن وفعلاً حدث ذلك الاضراب[٢٨].

وانتقل الشاهد بإفادته الى فائق السامرائي ، قائلاً انه احد اقطاب حزب الاستقلال المنحل المعارض لسياسة الحكومة والواضح من مقالاته وخطاباته انه شديد التهجم على الحكومة ، زاره في بيته عدد من ألأعراب لم نتمكن من معرفة هوياتهم كذلك إتصل به كل من كامل الجادرجي وحسين جميل وصديق شنسل وإجتماعاته متواصله مع شباب حزب الاستقلال مساء كل جمعة، وفي ٧ / تشرين الثاني /

١٩٥٦ قدموا عريضة الى القيادة العسكرية طلبوا فيها الموافقة على إقامة مظاهرة في ٩ منه وفي صباح ذلك اليوم عقد اجتماع بدار صديق شنشل ضمَ كل من رمزي العمري وعبد الرحمن خضر ومحمود الصواف ومحمد حديد وحسين جميل، وعند أطلاق سراح المتهمين بأضراب قصابي الموصل شاهدنا صديق شنشل دخل فندق ـ نروكا ايروا ـ في بغداد واتصل ببعضهم ثم ذهب معهم الى المحطة ، وفي احد الايام شاهدت عبد العزيز البدري وهو مُعَمَمْ ومن جماعة حزب التحرير الغير مجاز دخل دار كامل الجادردي عند عودته من الخارج وإجتمع بداره كل من حسين جميل وصديق شنشل وفائق حتى ساعة متأخرة وذلك اثناء الاضرابات والمظاهرات التي حدثت مؤخراً ' وبتاريخ ٢٥ / تشرين الثاني قُدِمت مذكرة الى الملك موقعة من قبله وكامل الجادرجي وحسين جميل وصديق شنشل إنتقدوا فيها سياسة الحكومة ولزوم تنحية نوري السعيد والانسحاب من حلف بغداد [٢٩] .

اما الشاهد كامل محمد طاهر ، مفوض التحقيقات افاد بعد التحليف بأن حسين جميل محامي معروف بسياسته المعارضة لسياسة الحكومة وهو من اعضاء الحزب الوطني الديمقراطي المنحل والمعارض للحكومة وبعد ان حل الحزب إستمر بأتصالاته مع فائق السامرائي ، صديق شنشل ، محمد حديد ومحمد مهدي كبة وهو احد اعضاء الهيئة المؤسسة لحزب المؤتمر وزعت منشورات أو بيانات عن هذه الهيئة دعوا فيها الى الإضراب العام ... وفي الأيام التي حدثت في بغداد المظاهرات والاضطرابات إجتمع المذكورين في دار مهدي كبة وبدار جميل امين ، طلب المتهم الإذن بالخروج بمظاهرة وشارك في رفع العريضة الى الملك لتنحية نوري السعيد والخروج من حلف بغداد ، أما عن علاقة حسين جميل بالشيوعيين ((فليس لدي معلومات عن هذا الموضوع سوى انه كان دائماً يتوكل على المتهمين في القضايا الشيوعية واما عن علاقته بالصهيونيين فعند كشف المنظمة الصهيونية إتضح توكله عن بعض المتهمين فيها ومن جملة المتهمين رودتي اليهودي)) [٣٠] .

اما الشاهد حازم محمد رجب ، مفوض التحقيقات الجنائية فمهمته إختلفت عن اقرانه ، إذ كلف مع اصحابه بإلقاء القبض على النائب سامي باش عالم ، وأفاد بعد التحليف انه بتاريخ ١٠/ تشرين ثاني / ١٩٥٦ ذهبت مع المعاون ركن احمد لإلقاء القبض على سامي باش عالم بداره وبعد خروجه علينا افهمناه بهويتنا وابلغناه بأمر القيادة وطلبنا منه الذهاب معنا للدائرة فطلب منا خمسة دقائق فدخل الدار واتصل تلفونياً ببعض معارفه ثم خرج علينا قائلاً بانه ممتنع عن الذهاب معنا والكل يعرف بأني مخالف لسياسة نوري السعيد في مجلس النواب وخارجه وان سياسته خاطئة ومضرة بالشعب اقول ذلك غير خائف ، ثم أمرني المعاون بالذهاب الى الدائرة لمواجهة وإخبار المدير بذلك وفي الطريق شاهدت المؤما اليه بصحبة المعاون ركن احمد والمحامي رمزي العمري راكبين سيارة اجرة فأعقبتهم الى الدائرة واضاف الشاهدان اته قال ((ان مجيئكم هذا استهتار للقوانين))[٣١] .

وتأكيد لأقوال الشاهد أعلاه افاد بعد التحليف الشاهد ركن احمد الهاشمي معاون في التحقيقات الجنائية انه بتاريخ ١٠ / تشرين الثاني/ ١٩٥٦ تلقيت امر بالذهاب الى دار سامي باش عالم مع المفوض حازم وعند مواجهته رفض قائلاً انا نائب ولابد من جلب امراً بالقبض فأرسلت المفوض حازم لإخبار المدير بالحادث ، وإثناء ذلك اتصل النائب سامي تلفونياً ببعض الأشخاص فحضر المدعو رمزي العمري وبعد الاختلاء به وافق على المجئ للدائرة بعد إن تفوه بكلمات ((كنائب إنني أعارض سياسة نوري السعيد بداخل المجلس وخارجه وان سياسة نوري السعيد خاطئة واكثر الشعب مستاء منه))[٣٢] .

من الملاحظ ان جميع الشهود هم من موظفي مديرية التحقيقات الجنائية والتي كان من واجبها مراقبة ومتابعة خطوات رجال الحركة الوطنية وتسجيل اجتماعاتهم ولقاءاتهم واحصاء تحركاتهم وتصريحاتهم وزائريهم ، أي معرفة كل داخل اليهم وما يصدر عنهم ، وحاول موظفو التحقيقات الجنائية ربط الاحداث والتحركات والتصريحات والانباء الواردة اليهم فشكلوا نسيج من المعلومات التي صبت في خانة

الإدانة ومعارضة الحكومة القائمة انذاك ، حتى اذا لم تكن لدى احدهم معلومات عن الشخص الذي سُئلَ عنه فأنه يحاول زج أي معلومة لديه ضمن سياق التداول الاخبار، مثل اجابة مفوض التحقيقات كامل محمد طاهر عن علاقة حسين جميل بالشيوعين اجاب انه ليس لديه معلومات عن الموضوع ... سوى انه كان دائماً يتوكل عن المتهمين الشيوعيين واليهود !! وهذا طبيعي لأن سكن حسين جميل في منطقة البتاوين وهي خليط منهم الشيوعين واليهود وغيرهم ومهنته هي المحماة وعلاقته جيدة مع الجميع .

المبحث الثاني

إستجواب "المتهمين"

بعد ان استمع المجلس العرفي العسكري الى شهود الإثبات توجه نحو المتهمين لتوجيه الأسئلة إليهم .

أولاً : نائب البرلمان سامي باش عالم :

السؤال الاول حول برقيته الى جريدة اليقظة ، التي نشرت في عددها ٢٥٦١ في ١٥ آب ١٩٥٦ والتي طالب فيها الحكومة إعلان موقفها الصريح من احداث السويس وتابعَ رئيس المجلس العسكري الزعيم الركن عبد الرزاق محمد علي الجنابي في الوقت الذي انت تعرف مجهودات الحكومة العراقية لإيقاف العدوان على مصر وقد اعترفت الحكومة البريطانية ان مؤتمر طهران الذي شارك العراق فيه كان من اهم الاعمال التي اوقفت العدوان فبأي صفة ترسل هذه البرقية ؟

اجاب "المتهم " سامي باش عالم كانت برقيتي قبل ان تعلن الحكومة موقفها حيال مصر واستجابت بعد يومين الى اعلان موقفها ويظهر ان برقيتي جاءت في موقعها لان الحكومة اعلنت موقفها الذي طالب به العراقيون ، وانا كنائب لي الحق بأستجواب الحكومة في البرلمان ولما كان المجلس معطل ابديت رأي هذا ، رد رئيس المجلس النائب غير مصان عند عطلة المجلس ولا حق له محاسبة الحكومة الا في

حالتين : الاولى ان يقدم طلب مع جماعة لالتئام المجلس بصورة غير اعتيادية فأن شاءت الحكومة اجمعت المجلس ، وفي الحالة الثانية ومن حق النائب التكلم بما يشاء داخل المجلس ولا يكون مسؤولاً عن كلامه وبأعتبارك نائب وحقوقي وبامكانك عدم ارسال البرقية التي تثير الشعور ضد الحكومة ، أجاب باش عالم ان برقيتي لم تثير الشعور بدليل ان الحكومة استجابت وان مطالبتي للحكومة هو استناداً للمادة ٦٤ من القانون الاساس ، بادر رئيس المجلس مقاطعاً ان المادة المذكورة تجيز لأي فرد التقدم بطلب منفرد او غير منفرد وعلى ان لا ينشر وانك قد نشرت هذا الطلب واطلع عليه الجمهور فأجاب باش عالم : لا اعتقد ان نشر هذه البرقية قد اساء أو أثار الشعور ضد الحكومة بدليل استجابة الحكومة للطلب [٣٣] .

وجه رئيس المجلس كلامه مرة أخرى الى باش عالم قائلاً: جاء في العريضة المؤرخة في ٢٠ / تشرين ثاني/ ١٩٥٦ بأنكم تهجمتم على فخامة نوري السعيد وحلف بغداد ثم ذكرتم أن حكومة نوري السعيد إستمرت بضخ النفط عبر خط حيفا هلا تزال تعتقد ان النفط يضخ الى حيفا ؟ **ج** : انا كنت من أشد معارضي ميثاق بغداد واعلنت ذلك في مجلس الامة ، وان هذا الحلف الذي تنظم اليه بريطانيا هي التي تحارب الاماني القومية بهجومها على مصر وان الحلف هو الذي فرق بيننا وبين الدول العربية لانه تعامل مع فرنسا كصديق وتركيا حليف اما فرنسا فموقفها المشين من قضية الجزائر وتركيا تتعامل مع اسرائيل وهما السرطان المستشري في قلوب العرب ولهذا اعارض سياسة نوري السعيد وان النفظ الذي ذهب الى بريطانيا سيعمل حتماً لتدمير الاراضي العربية بالطائرات والمدافع والدبابات فقطع النفط كان ضرورة لا بد منها [٣٤].

س: جاء في عريضتك ان نوري السعيد منذ تموز ١٩٥٤ غمط حقوق الشعب وحاصر الحريات وعطل الجهاز الحزبي والغى امتيازات الصحف وسيطر على جميع وسائل النشر وعند بدء العدوان قاوم كل تظاهرات الشعب وقتل المتظاهرين وسجن الالاف منهم ماذا تقصد بذلك ؟

ج : ان رئيس الوزراء غمط الحقوق التي ذكرتها في السؤال واستمرت الاسئلة وخاصة فيما يتعلق بحلف بغداد وسياسة نوري سعيد والتظاهرات العراقية التي خرجت لنصرة مصر وقانونيتها وانها أضرت بالامن واخيراً سأل رئيس المجلس : بصفتك قانوني هل يجوز تقديم عرائض لجلالة الملك منفردة او مجتمعة وهو مصون غير مسؤول ، **ج** : يجوز الوجهان منفرد او مجتمع وان الملك هو المرجع الاعلى للمتطلبات ومظالم الشعب ويحق ان تقدم المظالم مجتمعة ومنفردة [٣٥] .

مما تقدم نلاحظ إنحسار التهم الموجه للنائب الموصلي سامي باش عالم ببرقيته المنشورة في جريدة اليقظة والتي طالب فيها الحكومة العراقية باعلان موقفها الواضح والصريح من العدوان الثلاثي على مصر ، وانه كنائب في البرلمان العراقي تقدم بطلبه الى ملك العراق بإزاحة حكومة السعيد والانسحاب من حلف بغداد لأنه فرق العرب وان الدول المنضوية تحت لوائه وأصدقائهم الفرنسيون هم الذين استباحوا دم العرب في الجزائر وفلسطين فكانت إجابة النائب " المتهم " واضحة وصريحة وشجاعة اذ اعلن معارضته لحكومة نوري السعيد وحلف بغداد وانه عراقي سلك سبل الحق والعدل لنصرة أمته وعندما لم يجد اذن صاغيه كتب إلى الملك لإجابة طلبه .

ثانياً : حسين جميل

إنتقل رئيس المجلس العرفي بأسئلته الى "المتهم" حسين جميل رئيس نقابة المحامين فكان السؤال الاول : هل وقعت على العريضة المرفوعة لجلالة الملك في كانون الأول ١٩٥٥ وطلبت فيها مع زملائك تنحي السعيد عن الحكم ؟ أجاب حسين جميل بالإيجاب وانه من الموقعين على تلك العريضة ، وان حلف بغداد عزل العراق عن الدول العربية وان الحلف مسخر لخدمة المصالح البريطانية ، وعند ملاحظة رئيس المجلس تلك الاجابة الجريئة سأل المتهم هل تعتقد ان أي رئيس وزراء غير نوري السعيد له القدرة على الغاء هذا الميثاق ، أجاب لا اتمكن انا قول شيء وانما رغبتنا هي مجيء وزارة تنسحب من الحلف[٣٦] .

س : هل يجوز لك قانون نقابة المحامين الاشتغال بالسياسة ؟ اجاب كوني عراقي ذلك لا يتعارض مع رئاسة النقابة وانا جمعت بين النقابة والنيابة .

س : ماذا عملت الدولة العربية لمصر اكثر ما عمله العراق؟ اجاب حسين جميل

ان أي اعتداء على دولة عربية يُعد اعتداء على كل بلاد العرب ، وقد وقع الاعتداء فعلاً من قبل اسرائيل وفرنسا وبريطانيا فتنفيذاً لقانون الدفاع المشترك وجب الالتزام القانوني الذي ربط العراق بمعاهدة الدفاع المشترك لسنة ١٩٥١ هو قطع العلاقات السياسية مع بريطانيا كما فعلت الدول العربية والمملكة العربية السعودية وسوريا والاردن والبلدان الاخرى ، سأل رئيس المجلس : هل ساعدت الدول العربية مصر ؟ بينما ارسل العراق قوة عسكرية للاردن خوفاً عليها من اسرائيل اجاب : لو كان الاعتداء مقتصراً على اسرائيل فقط لأجدا نفعاً فتح جبهات ضدها ألا وقد شاركت بريطانيا وفرنسا الحرب فلا يوجد هناك مبرراً عسكرياً واحداً لسوريا والاردن لزج جيشها في الحرب[٣٧] .

س : إن الاضراب الذي حدث في ١٦ آب كان موقعاً من الهيئة المؤسسة لحزب المؤتمر بينما لا نجد احزاب في الوقت الحاضر فمن الذي خولكم بهذا الحق؟ .

ج : إن الطلب لا زال قائماً في المجلس وان وزارة الداخلية عندما توجه طلباتها إلينا يكون بعنوان الهيئة المؤسسة لحزب المؤتمر، واسترسل حسين جميل إما: بخصوص النفط ولا أعتقد انه ضُخَ عن طريق حيفا وإما موضوع الحقوق فان المادة ١٢ من الدستور نصت على حق العراقيين بتأليف الجمعيات وهذا يعني حرية الرأي والاجتماع ، إلا إن الوزارة الحالية حلت الأحزاب ومنعت إصدار الجرائد ، اما بخصوص إضراب ١٦ آب بمناسبة انعقاد مؤتمر لندن ، الذي وجهت الدعوه اليه من لجنة في الشام وهي لجنة نصرة مصر دعت فيه الحكومات العربية والأحزاب من مراكش للخليج العربي ومن العراق الى عدن الى الإضراب، ونحن جزء من الامة العربية واجب علينا ألإستجابه لذلك ، وارجو من المجلس ملاحظة الاختلاف الوارد في الدعوة للإضراب اذ كنا نريده الى وقت الظهر واما الحزب الشيوعي أراده الى المساء

وتعدد البيانات دلالة على عدم الاتفاق بين المنظمات ((وإن حدوث مظاهرات بعد توقيفنا في ألألوية الاخرى ينفي ماذكره الشهود)) [٣٨] .

من خلال السطور الاخيرة لأجوبة حسين جميل يلاحظ انه سعى الى فصل دعوتهم عن دعوة الحزب الشيوعي كي لا يتهم وجماعته بالشيوعية وبالتالي إسقاط الجنسية العراقية عنهم وان دافع الاضراب كان وطنياً وقومياً اما بالنسبة للتظاهرات فقد حدثت تظاهرات في بغداد وبقية الالوية حتى بعد القاء القبض عليهم .

ثالثاً / محمد صديق شنشل : إنتقل رئيس المجلس العرفي الى "المتهم" الآخر محمد صديق شنشل عمله محامي فسأله : بتاريخ ٤ / أيلول / ١٩٥٦ وفي الساعة ٦, ٤٠ مساءاً كنت بدار كامل الجادرجي واتصلت تلفونياً بفائق السامرائي وسألته فيما اذا اتصل بالصحفيين واجابك نعم اتصلت بالاشيتوبرس وقلت له اما اعطيتها لوكالة الانباء العربية واجابك نعم اخذها واعطاها وقلت هذا عياش قادر على إرسالها بالطيارة إعطيه نسختين واجابك فائق نعم اعطيته فمن هو عياش ؟

ج : من المحتمل مراسل جريدة سلم له صورة العريضة المرفوعة لصاحب الجلالة ، قاطعة الرئيس **س:** هل لا تدل هذه انكم اردتم توزيع الانباء للخارج بينما يجب ان تكون مكتومة واذاعت محطة دمشق وصوت العرب هذه الانباء وصارت تعلق عليها وتتهم الحكومة بالخيانة وغيرها ، **ج** : حسب ما اذكر لم تنشر تلك المذكرة ولم يجري أي تعليق عليها، وهي تحتوي على نقاط لمعالجة الموقف السياسي وليس بها ما يسيء إلى الحكومة ونقاطها تدعو الى التعبئة العامة وتدريب الشباب ومنع وصول النفط إلى المعتدين ولو ان الحكومة استجابت لوحدت الصف الوطني في الداخل وساهمت في توحيد الصف العربي ، سأل رئيس المجلس العرفي لماذا لم تنتظروا رد صاحب الجلالة الملك وأرسلتموها الى الخارج أجاب " المتهم "((لا يمكن ان يصدر قرار من جلالة الملك لأنه مصون غير مسؤول وانما نصت المادة ١٤ من الدستور على حق المواطنين تقديم ما لديهم الى مقامه باعتباره المرجع الأعلى)) [٣٩] .

وبخصوص المقال المنشور في جريدة التلغراف في ٢٨ / حزيران / ١٩٥٥ حول مؤتمر الخريجين الثاني خاطب رئيس المجلس العرفي محمد صديق شنشل بأنك هاجمت الحلف التركي العراقي وتعرضت لفخامة السعيد وقلت اريد ان امثل الشعب العريان والطامح للحرية وان الحقائق يجب ان تقال هنا او في بغداد وبلا حرج وان بغداد مستعمرة بريطانية، وان السعيد قيد حريات الشعب العربي بأندماجه بالحلف التركي وهو بداية الصلح مع اسرائيل فهل يحق لك التكلم في مؤتمر ليس له صفه رسمية وتثير رجال العرب على رجال العراق ، اجاب شنشل ما لم أرى الجريدة لاجواب على ذلك ، وبخصوص المكالمة التلفونية المسجلة سئلَ عن تاريخها هل هي في ٤ / تشرين الأول/ ١٩٥٦ ام في ٤ / ايلول ؟ اجاب رئيس المجلس انها في ٤ / ايلول، رد شنشل اذا كانت كذلك فإن الاحكام العرفية لم تعلن بعد في العراق وان الحكومة خرقت بنود الدستور الذي كفل الحريات بتصنتها على مكالماتنا، ولاشك ان المكالمة تتعلق بتصريح سياسي اردنا نشره في الصحف العراقية فمنعنا من نشره لذا لجئنا الى نشره خارج العراق ، واني اسجل طلبي بإحالة من راقبنا الى المحاكمة لاعتدائهم على حريتي وحقوقي التي كفلها الدستور [٤٠]. من الملاحظ ان اسئلة رئيس المجلس لها مقدمات طويلة تتعلق فيما قيل ونشر من قبل المتهمين ليصل الى نتيجة هي ادانه "المتهمين" خاصة في التهجم على رئيس الحكومة العراقية نوري السعيد وسياسته في ضم العراق الى حلف بغداد .

حاور رئيس المجلس شنشل مؤنباً: في مؤتمرك الصحفي في بيروت قلت ان حلف بغداد مشؤم وان رئس الوزراء حل المجلس النيابي للتخلص من المعارضة وغلق الاحزاب وكم الافواه ونزع الجنسية عن المواطنين الذين إختلفوا معه في المذهب السياسي ، اما الحقيقة فأن نزع الجنسية من اهم أسبابها الخيانة العظمى ولم تنزع عنك الجنسية عندما كنت معارضاً وأنت بعملك هذا اخذت في تفريق الصفوف في البلاد العربية بدل مجهودك في الاتحاد العربي ، **ج** : اشارتكم الى من تنزع عنهم الجنسية لإرتكابهم الخيانة العظمى وان علمي من ارتكب الخيانة العظمى عقوبته الإعدام وان

نزع الجنسية لايمت باي صلة الى المفاهيم القانونية ولامع العدالة لان انتساب الشخص لامته ووطنه ليس منحة تمنحها إليه الحكومة لتسحب من قبلها فهي حق طبيعي قد ضمنه إتصاله بأجداده ضمن تربة الوطن ، فهي صلات المواطن بأُمَته ووطنه وليس من حق الحكومة ان تجتث عروقه من ارض وطنه واني اكافح هذا المبدأ الخطر وأرى مكافحته واجب انساني ووطني ، وفي ختام مرافعته قال ((أود إن اوضح ان الله تعالى امرنا بأن نشهد بانه لا اله الا الله وبأن محمد رسول الله وان أي حكومة تتكون من اشخاص غير معصومين فالأنسان معرض للنقد فأذا كان مسؤولاً فأن أخطاءه أكثر ضرراً فلابد من نقده واني كأنسان ومسلم مكلف بأن اعمل على ان لا يقوم مسؤول في أي وزارة بإنه خليفة لله ولرسوله وانما اعتبره خادم للشعب يعيش من اموال الشعب))[٤١].

وبذلك إنتهى استجواب محمد صديق شنشل وربما هو اطول استجواب واكثر حدية من غيره ، هذا فضلاً عن ما إمتلكه شنشل من آراء قانونية ودراية واسعه بمسالكها التي أعيت الطرف المقابل وجردته من سلاح الدفاع عن الحكومة .

رابعاً / فائق السامرائي :

تحول رئيس المجلس الى "المتهم" الاخر فائق عبد الكريم السامرائي عمله محامي فسأله عن المكالمه التلفونيه مع كامل الجادرجي صباح يوم ١٦ / آب / ١٩٥٦ والحديث الذي دار بينهم عن الإضراب فأجاب "المتهم" فائق السامرائي : ان الإضراب حق مشروع لكل عراقي بمقتضى الدستور ، وفي حالة إعلان الإحكام العرفية مباح مالم يصدر قائد القوات بياناً بمنع التجمعات ليصبح غير مباح ، أما بخصوص المكالمات التلفونية المسجلة فهي جريمة كبرى أطلب من المجلس سوق الذين أمروا ونفذوا هذا الإجراء الى المحاكم وان المخابرة كانت تخص الدعوة الى الاضراب وهي صادرة عن هيئتنا وأتحمل مسؤوليتها ، بعد ذلك سئلَه رئيس المجلس **س:** بتأريخ ٤ / أيلول /١٩٥٦ وزعتم نشرات الى وكالات الإنباء العربية وأرسلتم صور للخارج بدون موافقة الحكومة فما سبب ذلك ؟ **ج:** أود إن أوضح ان الحكومة غير الوزارة فالمادة

القانونية التي احاكم من اجلها تتضمن إضعاف الحكومة أي الدولة بما فيها من منضمات دستورية ، اما الوزارة فمن حق أي مواطن إسقاطها والتخلص منها بالوسائل الدستورية ولاتوجد ظرورة لاخذ موافقه الحكومة لكي يصدر السياسي تصريحاً، وكل ماقمت به كان حقاً دستورياً [٤٢] .

س: كنت تكلمت في مؤتمر الخرجين الثاني بتأريخ ٢٥ / أيلول / ١٩٥٥ عن الحلف التركي العراقي وقلت مصدره مجلس العموم البريطاني وبموافقة نوري السعيد وان الاخير لم يطرحه على البرلمان العراقي بل راوغ وماطل ، وقلت لو خيرت لوافقت على معاهدة بورتسموث التي الغاها العراقيون بدمائهم بدل ان اوقع على الحلف العراقي التركي ، وان بريطانيا تضغط لتعديل المعاهدة العراقية لانها ارادت التخلص من نفقات الحبانية وغيرها ؟

ج : ان ما نشر قبل عامين في الصحف لا يمكن ان احاسب عليه وان مؤتمر الخريجين فيه العديد من رجالات العرب الأحرار وكل من حضر المؤتمر عبر عن وجهة نظر مستقله وبصفتي نائب رئيس المؤتمر انتقدت حلف بغداد بشدة لأنه معول هدم في العلاقات العربية وما زلت على هذا الرأي ولايمكن ان اسأل عن رأي السياسي الذي أحمله[٤٣] .

قاطع رئيس المجلس المتهم وسأله هل وقعت على العريضة المرفوعة الى الملك والتي هاجمتهم فيها الحكومة اجاب : ان الملك مرجعاً دستورياً حسب المادة ١٤ من الدستور الاساس ومن حقي ان ارفع لجلالته كل ما اعتقد انه يمثل رأي السياسي وان رئيس الوزراء لو استجاب لمطالبنا في عدم ضخ النفط لما اصبح هناك ذريعة لنسف أنابيب البترول .

س: هل انت مُصِر إن الإحكام العرفية اتخذتها الحكومة وسيلة لتضييق حرية الشعب بينما الأسباب الموجبة من إعلانها كانت لحفظ وسلامة مؤخرة الجيش بالأردن أجاب : ما زلت أؤيد كل ما جاء بالعريضة وان إعلان الإحكام العرفية استغلت من قبل الوزارة والدليل هو توقيفي وأمثالي من الذين خدمنا القضية العربية وناصرنا الجيش

وإبقاء عملاء انكلترا والفرنسيين خارج الاعتقال[٤٤] ، وبهذا القدر من الأسئلة اكتفى رئيس المجلس العرفي من فائق السامرائي ٠

خامساً / كامل الجادرجي :

بدأ رئيس المجلس العرفي معه بالسؤال الأتي : كنت أنت وصديق شنشل نظمتم إنباء وطبعتموها وحاولتم توزيعها على الصحف والوكالات وحاولتهم إرسالها بالطائرة لبيروت بواسطة المدعو عياش مما يدل على انكم اردتم تشويه سمعة العراق من جراء ذلك واثارة الرأي العام العربي بهذه الإنباء . أجاب الجادرجي لا اعرف عن هذه الإنباء شيء ، فبادر رئيس المجلس قائلاً : زارك في ٢٨ / آذار / ١٩٥٦ بعض الفلاحين من الديوانية وبعد خروجهم قدموا عريضة لمقام الملك تضمنت التشكي من الإقطاع وتوزيع الأراضي عليهم مما يدل على ان طالبيها من اليسارين فهل لا يدل ذلك انك الذي كتبتها لهم ؟ فرد علية الجادرجي بأنه من المشتغلين بالسياسية والأمور العامة منذ ثلاثيين سنة ويزورني الكثير للتباحث في شتى الشؤون السياسية العامة والخاصة ولدي يوم معين في الأسبوع لقبول الضيوف وفيه يأتي الكثير من العراقيين على اختلاف مذاهبهم واطيافهم ونظراً لضيق المحل اضطررت اخيراً ان افتح بيتي ليلاً ونهاراً لكل شخص يروم مقابلتي ولم امتنع يوماً عن مقابلة احد ، ومن الجائز قد زارني من الديوانية شيوخ او فلاحون او غيرهم ولا اتذكر ما دار بيني وبينهم واني لست بحاجة الى ان احرر عريضة الفلاحين والقنهم لأن أرائي معروفة عند كل الأوساط وكنت اصدر جريدة تعبر بكل صراحة عن ارائي، واني لست بحاجة الى تحريض جماعة معينة على حلف بغداد لأنني إنا ممن يشجبون هذا الحلف الخطر على العراق وقد بينته في العريضة المقدمة إلى جلالة الملك مع اخرين لذا ارى من العبث التوسل بهذه الطريقة [٤٥].

أنتقل رئيس المجلس الى محور أخر **س:** عندما كنت في مصر في لجنة الاتصال الشعبي العربي أرسلت برقية مع بعض الشخصيات العربية لرئيس مجلس الأعيان العراقي ولبعض الشخصيات والجرائد العراقية طلبتم فيها إقامة حكم صالح يتجاوب مع

إرادة الأمة فماذا تعني بذلك ؟ وما هي صفتكم عند إرسالها ؟ **ج :** انني اقر بما جاء فيها ،سافرت الى الشام في ١٧ / ايلول / ١٩٥٥ ووجدت هناك فكرة انعقاد مؤتمر شعبي ضَمَ ممثلين عن جميع البلاد العربية ، وتبنت الحكومة السورية ذلك الموضوع وعقد المؤتمر في بناية مجلس النواب السوري استمر يومي ١٨ , ١٩ / ايلول وانعقد المؤتمر بصفته الشعبية وضم ممثلين عن الجزائر، واليمن، وعمان، وسوريا ، وعدن ، وجنوب الجزيرة العربية ، ولبنان ، ومصر، والبحرين، والسودان ، والعراق وتمخض عن المؤتمر نداء الى الامة العربية المناضلة أن يكون الحكم الصالح هو الحكم المستند الى نظام ديمقراطي ودستوري يقبل مبدأ تفريق السلطات إلى تشريعية وتنفيذية وقضائية والوزارة التي المنبثقه منه تكون مسؤولة إمامه ، قاطعة رئيس المجلس هل نفهم من كلامك ان الحكم الحالي غير صالح أجاب الجادرجي وبقوة نعم غير صالح [٤٦] .

وصل رئيس المجلس إلى غايته في إقرار المتهم برأيه الصريح ان الحكومة القائمة انذاك غير صالحة وهي كافية لإدانتة ، الا انه بادره بسؤال آخر عن البرقية المرسلة بتاريخ ١٤ /تشرين ثاني /١٩٥٦ الى رئيس مجلس الاعيان العراقي ، والتي طلب منه العقوبة بحق الذين ارتكبوا الخيانة العظمى بالسماح للبترول العراقي التدفق الى حيفا ، في حين ان الحكومة صرحت وايدتها الحكومة الاردنية ان انابيب حيفا منسوفة (مقطوعة) منذ عام ١٩٤٨ وهذا دليل على انك تروم اثارة الشعور القومي والعراقي ضد الحكومة الحاضرة ولغرض الإخلال بالأمن ؟

ج: عندما كنت في مصر شاع بين الناس بأن أنابيب حيفا التي أصيبت بضرر وحصل اشتعال فيها تصوروا إن ضخ النفط الى حيفا ما زال مستمر((لذا انكرت هذا العمل فربما جرى من قبل الشركة بدون علم الحكومة ، مما حدا بنا لإرسال هذه البرقية ولم يتصور احد أن الحكومة العراقية تقوم بضخ النفط الى حيفا ولكن اتهمنا أشخاص آخرين بدون علم الحكومة وهذا لا ينصرف الى الحكومة العراقية أبدا)) [٤٧] .

فسأله رئيس المجلس رفعت عريضة إلى الملك في ١٨ /تشرين اول / ١٩٥٥ وفيها هاجمت الحكومة فهل تعترف بها ولا زلت عند رايك ؟ أجاب : لقد وقعت من

قبلي واني مع كل ما جاء فيها ، مرة اخرى سأله كنت قد قدمت عريضة لمقام الملك في ٢٠ /تشرين ثاني/ ١٩٥٦ تقول فيها : ان الحكومة خنقت الحريات وان الناس ساد فيهم الخوف من اعادة ضخ النفط الى حيفا مما حدا ابناء الأردن لإتلاف أنابيب النفط هناك فما قولك ؟ أجاب " المتهم " نعم انها موقعة من قبلي واعتقد انها بادرة خطيرة جداً ان تكون المذكرات والعرائض المرفوعة الى صاحب الجلالة ومن قدمها موضع محاكمات ومسائلة من قدمها وما جاء فيها وخاصة في المجالس العرفية ، والتي لم تخصص لهذا الغرض، وان هذه الطريقة خطرة جداً وذلك لأن الناس سيترددون خوفاَ من ان يرفعوا ضلاماتهم لمقام الملك وعزل الشعب عن مقامه ، بادر رئيس المجلس قائلاً: اذا كانت العريضة اذيعت من اذاعة دمشق فكيف وصلت الى هناك اجاب الجادرجي لا علم لي بذلك مطلقاً مع اني غير مستاء من اذاعتها[٤٨] .

بعد ذلك وجه رئيس المجلس " للمتهم " عدة اسئلة خاصة بالعرائض الموقع عليها والمرفوعة الى ملك العراق والتي شكى فيها من اداء الحكومة العراقية برئاسة نوري السعيد ومواقفها من أزمة السويس ومن ثم قضية العرب فلسطين وموقف السعيد من قرارات الأمم المتحدة وقبوله بكل ما جاء فيها بل دعوته الى قبول التقسيم ، وهذا يعني عند الشعب بأن السعيد سعى الى إقامة حوار وصلح مع إسرائيل وان طرح القضية الفلسطينية بهذا الوقت انما يؤثر سلباً على أزمة القناة ليجعلها في المرتبة الثانية وصرف الناس عنها .

س: أن عريضتكم المرفوعة إلى الملك والمذاعه من محطة دمشق وصوت العرب هلا تعتقد ان هذا الأمر يزيد الشعور العدواني ضد الحكومة والشعب ؟

ج : انا لست من الأشخاص الذين يتنصلون من أي عمل قام به ولم اتشبث بإيصال هذه العريضة واني غير مستاء من سماع ما وقعت عليه من عرائض وإذاعتها من جميع البلاد العربية لاننا مؤمنين بها ولا تؤدي إلى أي تفريق للامة ، واخيراً سأله رئيس المجلس لقد وقعت على العريضة بأسم الهيئة المؤسسة لحزب المؤتمر الوطني في حين لا توجد مثل هذه المؤسسة في العراق ؟

ج : ((كنا تقدمنا بطلب اجازة حزب بأسم المؤتمر الوطني فرفض وزير الداخلية اجازتنا وميزنا القرار لدى مجلس الوزراء ومنذ ذلك اليوم لم يصدر قرار بتأييد وزير الداخلية لذلك فأن الهيئة المؤسسة لم تزل قائمة ولم ارى من اللائق أن تجمع الوزارة اشياء كثيرة لا تستطيع على مجابهة اصحابها وتنتهز الفرص عندما يؤلف مجلس عرفي عسكري تشكل لغايات اخرى وهي لا شك شريفة بطبيعتها وان تستغل هذه الانباء وتجعلها موضع محاكمة في المجلس العرفي))[٤٩] .

المبحث الثالث

ألدفاع عن "المتهمين" وقرار الحكم

أولاً: الدفاع الجامع لهيئة الدفاع :

ضمت وثيقة الدفاع تسعة من المحامين الذين تطوعوا للدفاع عن المتهمين ، أوضح الدفاع بأن قضية موكليهم المعروضة امام المجلس العرفي هي قضية لها وجهان لابد من التعرض لكل منها في سياق هذا الدفاع وجه عام و وجه خاص .

اما الوجه العام : شَمِلَ المعارضة في العراق وما تلاقيه من صعاب وما تعرض له المشتغلون بالسياسة ، أما الوجه الخاص فهو متعلق بالمواد القانونية التي قُدم بموجبها موكلينا الى المحاكمة وصلتها بوقائع ألإتهام المسندة اليهم ومدى صحة وتطبيق المادة القانونية على تلك الوقائع .

الوجه العام : بدء الدفاع مرافعته بإسلوب سياسي بارع قائلاً ((ليس من باب المصادفة ان إختار العراقيون حينما أسسوا دولتهم نظام الحكم الديمقراطي ، فهو النظام الأمثل الذي اقامتة الإنسانية ، وهو النظام الذي يصون كرامة الفرد ويضمن حريته ويحقق مصلحة المجموع ويكفل ازدهار المدينة لذلك اختاروا نظام الحكم وقانونهم الأساسي ... وأكد على تطبيق المبادئ الديمقراطية ، القائمه على ركنين ركن الوزارة وركن المعارضة التي تراقب أداء الوزارة وفي النهاية سعي الجانبين الى تحقيق الغاية السامية في خدمة البلاد ، ومن سمات الحكم الديمقراطي احترام الحريات العامة وفي

مقدمتها حرية الرأي والصحافة والتنظيم السياسي وبعكسه فلا معنى للديمقراطية واخطر ما يمتحن به البلاد هو المساس بهذه الحريات)) [٥٠] .

ولكي يربط الدفاع بين مقدمته وبين غايته فأنه تجاوز على سياسات الحكومات العراقية المتعاقبة واتهم أغلب الوزارت العراقية بأنها سعت الى المساس بالحريات العامة وتضيق الخناق على المعارضة والغاء الاحزاب السياسية واسكات الصحافة والمشتغلين فيها ، اذ لم يبق امام المواطنين من سبيل للتعبير عن ارائهم وعن اوضاع البلاد ليجنبوها ما قد يلحق بها من اخطار سوى التداول بتلك الاوضاع فيما بينهم اولاً ورفع مذكرات الى رئيس الدولة الأعلى ثانياً وهو الملك ، وهنا ربط الدفاع بمقدمته ان هذا الحق المشروع لكل مواطن ها قد اصبح محظوراً علماً ان المادة الرابعة عشر من القانون الأساسي تنص ((للعراقيين الحق في رفع عرائض الشكوى واللوائح في الامور المعلقة بأشخاصهم او بالأمور العامة الى الملك ومجلس الامة والسلطات العامة بالطريقة وفي الاحوال التي يكفلها القانون)) [٥١] .

أشار الدفاع الى موكليه بإعتبارهم قادة الرأي العام لإشتغالهم بالسياسية والأمور العامة وقد حرصوا على ابداء رأيهم السياسي في مختلف المناسبات وليست هذه المرة الأولى التي يُقَدَمون بها إلى المحاكم متهمين بسبب حرصهم على ممارسة حريتهم في إبداء الرأي وهذه الحرية ضمنها القانون الأساسي ، وتاريخهم السياسي شاهد على الاستقامة والتجرد وحسن النية ونبل المقصد .

الوجه الخاص : إستخلص من سير الدعوى ان التهم المنسوبة للمتهمين إستندت الى الادلة الاتية: شهادة الشهود ، الدعوة الى الاضراب يوم ١٦ / اب / ١٩٥٦ ، المذكرات المرفوعة الى الملك وبعض المكالمات التلفونية [٥٢] .

اما شهادة الشهود فانهم كانوا جميعهم من موظفي مديرية التحقيقات الجنائية أي من الشرطة، وخلاصة ما جاء بشهادتهم بأن المتهمين إجتمعوا في دورهم او في بعض المحلات العامة وهذه ليست جريمة يعاقب عليها القانون ، اما عن شهادتهم عن محاولة موكلينا القيام بمظاهرة في ٩/ ت٢ / ١٩٥٦ بعد صلاة الجمعة فهذا حقيقي

وقد تقدموا بطلب رسمي للقيام بها الا إن طلبهم رفض ولم تحدث أية تظاهرة ،اما فيما يخص بالدعوة إلى الإضراب في ١٦ أب فقد اصدرت الهيئة المؤسسة المؤتمر الوطني بياناً دعت فيه الشعب العراقي إلى تلبية نداء لجنة نصرة مصر في الاضراب والغرض من ذلك إظهار احتجاج الأمة العربية أجمعها على تصرفات بريطانيا وفرنسا واعلان التضامن التام مع مصر في موقفها(٥٣) .

وللتفريق بين دعوتهم للاضراب عن دعوة الحزب الشيوعي إليه أكد محاموا الدفاع على عدم وجود أدلة تثبت التوافق بين الدعوتين ولإثبات ذلك أوضحوا أن المتهمين من رجال الحركة الوطنية العاملين في العلن ، هذا فضلاً الى ان دعوتهم للإضراب الى منتصف النهار من يوم ١٦ اب اما دعوة الحزب الشيوعي فكانت الى المساء وان الجامع بين الطرفين هو فقط يوم الإضراب وهذا لا يعني التفاهم بينهما .

هذا فيما يخص التهم المنسوبة الى قادة الحركة الوطنية اما المادة القانونية التي حوكموا بموجبها فهي المادة السادسة من الباب الثاني عشر من قانون العقوبات البغدادي والتي خصت كل من أذاع بإحدى وسائل النشر أخباراً كاذبة أو أخباراً قَصَدَ بها الاخلال بالراحة العامة او إضعاف الحكومة وتقوية النفوذ الاجنبي ... وعليه يجب توفر شرطان أساسيان في تطبيق تلك المادة وهما الخبر والنشر، وان يكون الخبر كاذباً والقصد منه جرمياً ، فإذا أُريد تطبيق شروط هذه المادة على الفعل المنسوب إلى المتهمين فانها لا تتوافق وذلك لان المذكرة المقدمة إلى الملك لم تتضمن أخباراً عن واقعة معينه بل تناولت الأوضاع السياسية في العراق وبيان مدى الإضرار التي ستلحق به إذا ما بقيت تلك الأوضاع ، وبهذا نفت ركنين من المادة المذكورة من الفعل المنسوب الى المتهمين خاصة وانه لا توجد أي نية سوء او قصد جنائي في قيامهم بذلك العمل (٥٤) .

إستمر الدفاع بتفنيد التهم بالمواد القانونية المساقين بموجبها ، فأوضح بأن الدعوة بالوسائل الدستورية الى الغاء قانون أو الخروج من حلف أو تنحي وزارة لا يعد جريمة ، لذلك فالسعي لتقيده يعد إعتداء على إسلوب ألحكم في العراق وعليه فان ماورد في هذه

المادة من اوصاف كالأخلال بالأمن والراحة العامة واضعاف الحكومة وتقوية النفوذ الاجنبي لا ينطبق على العمل القانوني الذي قام به المتهمون ، اما ما نسب من انهم ارتكبوا عملاً تنطبق عليه المادة الاولى من قانون العقوبات البغدادي رقم ١٩٣٨/٣٥ والتي نصت على الترويج او التحبيذ باحدى وسائل النشر لاي من المذاهب الاشتراكية البلشفية (الشيوعية) والفوضوية والاباحية والصهيونية وما يماثلها والتي ترمي الى تغيير نظام الحكم ... الخ ، ولأجل تطبيق تلك المادة لابد من توافر اربعة اركان هي العلنية والقصد الجنائي والتحبيذ والترويج وان يكون التحبيذ منصباً على مذهب هدفه تغيير نظام الحكم واعلن محامو الدفاع بأن هذه الأركان الأربعة غير متوافرة بالنسبة لقضيتهم وان المتهمين لم ينسب لهم أي مقال منشور او ترويج لأي من المذاهب السالفة الذكر[٥٥] .

وبعد مداولات قانونية لإضهار برائة المتهمين وزيف التهم الموجهه اليهم وعدم توافق المواد القانونية مع ألعمل الذي قاموا به وصل الدفاع الى((ان من الغريب أن ينسب الى موكلينا السعي لتغيير نظام الحكم المقرر في الدستور العراقي وهم جميع ما كتبوه قد طالبوا باحترام القانون واساليبه وتطبيق أحكامه ومتى كان من يطالب بتطبيق احكام الدستور يعتبر هداماً له))[٥٦].

وتأسيساً على ما تقدم فانه من غير الجائز اطلاق اسماء على غير مسمياتها من ذلك ان يوصم " المتهمون " بالشيوعية والفوضوية وان تتم محاسبتهم ومحاكمتهم وفق نصوص قانونية لا تنطبق على فعلهم ، فهم لم يروجوا لأي من المذاهب السياسية التي تنص عليها الفقرة . أ . من المادة الاولى من ذيل قانون العقوبات وكذلك الفقرة الثانية ، التي تقضي اذا وقع التحبيذ او الترويج في الفقرة الاولى باستعمال القوة او بالتهديد او باية وسيلة اخرى غير مشروعة فتكون العقوبة الاشغال الشاقة المؤيدة او الحبس لمدة لا تزيد على خمسة عشر سنة ، فلم يكن هنالك استعمال للقوة او التهدد بها ولم تستخدم أي وسيلة غير مشروعة للتحبيذ والترويج هذا افضلاً عن انعدام الدليل

المادي وبالتالي فأن اتهام ((موكيلينا وفق الفقرة الثانية من قانون ذيل قانون العقوبات لا يجد أي سند لا من الواقع ولا من القانون))[٥٧] .

وبخصوص السيد سامي باش عالم اوضح محامو الدفاع عدم جواز محاكمته من دون قرار مجلس النواب ، إذ نصت الفقرة الثانية من المادة ٦٠ من القانون الاساسي على ان : لا يوقف ولا يحاكم احد من اعضاء مجلس الامة مالم يصدر من المجلس الذي ينتسب اليه قرار بالاكثرية لوجود الاسباب الكافية لاتهامه او مالم يقبض عليه حين ارتكاب جناية مشهودة . واذا اوقف احد الاعضاء لسبب ما اثناء عطلة المجلس فعلى الحكومة ان تعلم المجلس بذلك عند اجتماعه مع الايضاحات وبيان الاسباب وعليه فلا يجوز توقيف السيد باش عالم ((وتعرض الدفاع الى واقعة اسردها شهود الاتهام بان باش عالم القى خطاباً في مجلس النواب وان بعض الصحف الشيوعية قد نوهت اليه وان كان ذلك فلا يمكن ان تكون سبباً لمسؤولية جنائية اذ نصت الفقرة ٦٠ من القانون الاساسي ولكل عضو حرية الكلام ضمن حدود نظام المجلس الذي ينتسب اليه ولا تتخذ إيه اجراءات قانونية ضد اي تصويت او بيان رأي او القاء خطبه في مداولات المجلس ومباحثاته))[٥٨].

وختم الدفاع بالقول سعادة الرئيس ان الدفاع ينتظر مخلصاً ان يقول مجلسكم المحترم كلمته ببراءة موكلينا واطلاق سراحهم اعلاء لكلمة الحق والحرية وتعزيزاً لمفهوم الديمقراطية وسيادة القانون ، وتم توقيع المذكرة اعلاه من قبل تسعة محاميين هم على التوالي المحامي نجيب الصانع المحامي سعد عمر، المحامي عبد الوهاب محمود، المحامي رمزي العمري ، المحامي جميل كبة ،المحامي محمد امين الديجاني ، المحامي حسن سعيد زكريا، المحامي مصطفى كامل ياسين، المحامي عبد الرزاق شبيب .

ثانياً: الدفاع المشترك "للمتهمين":

بعد ذلك لخص " المتهمون " دفاعاً مشتركاً انصب على اسباب معارضتهم لحلف بغداد اذا استشفوا من خلال المحاكمة انهم بسبب معارضتهم لحلف بغداد وصلوا الى

ما هم عليه ((لقد اتضح لنا من سير المحاكمة ومن الاسئلة التي وجهت الينا في اثنائها ان اهم سبب نحاكم من اجله الان امام مجلسكم هو معارضتنا لحلف بغداد وكأنما اريد من احالتنا الى المحاكمة ان تتخذوها وسيلة لتبرير بقاء هذا الحلف استرضاء لمن خدم مصالحهم ولم نتمكن اثناء المحاكمة من تثبيت ارائنا بشأن هذا الحلف بالرغم من اننا نحاكم من اجلها وبالرغم من توجيه الأسئلة المتعددة حولها لذلك اثرنا إن نلخص من دفاعنا هذا أسباب معارضتنا لهذا الحلف بقدر ما يسمح به المجال))[٥٩] .

بريطانيا والحلف :

ان بريطانيا هي الراغبة في عقد الحلف ليحل محل المعاهدة التي اوشكت على الانتهاء لتتخلص بريطانيا من نفقات القواعد العسكرية ليتحملها العراق وحده ، ومما يؤكد ذلك خطاب وزير الدولة للشؤون الخارجية البريطاني الذي القاه في مجلس العموم بريطاني بتاريخ ٤ نيسان ١٩٥٥ ومنه ان معاهدة ١٩٣٠ على وشك الانتهاء وان مفعولها ينتهي بعد مضي ثمانية عشر شهراً وبدلاً من انتظار موعد انتهائها قررت حكومه صاحبه الجلالة ان تستغل الفرصة التي اتاحها الميثاق المركزي العراقي لنقيم علاقاتنا مع العراق على نطاق اوسع وامل ان يدرك المجلس الحكمة المتأنية من اتخاذ هذه الخطوة ، كذلك قول السير انطوني ايدن وزير الخارجية البريطاني في مجلس العموم في الجلسه ذاتها ((عقدت الحكومة السابقة معاهدة بورتسموث وكانت معاهدة جيدة الا انها لم تثمر شيئاً فقد طوح بحكومة العراق انذاك ولا الوم الحكومة السابقة على هذه النتيجة فقد تحدث في العلاقات الدولية احياناً امور ليس بالحسبان ولكن العمل الذي قامت به هو على غرار ما تقوم به . وان الهدف الذي تتوخاه من الانضمام الى هذا الميثاق بسيط جداً فأنضمامنا عزز نفوذنا ورفع صوتنا في شؤون الشرق الاوسط))[٦٠] .

هذا رأي الساسة المسؤولين في بريطانيا بحلف بغداد وان نصوص ذلك الاتفاق تكفي لبيان ضمان تثبيت المصالح البريطانية في العراق ، وقد اجمل"

المتهمون" الفرق بين حلف بغداد ومعاهدتي ١٩٣٠ و ١٩٤٨ الملغاة . فكانت النقاط الآتيه :

ـ القواعد العسكرية : ان معاهدة ١٩٣٠ خولت بريطانيا من استخدام قاعدتي الشعيبه والحبانية في حين ان المادتين الخامسة والسابعة من الاتفاق والكتب الملحقة به اجازت لبريطانيا استخدام جميع قواعد العراق العسكرية .

ـ تغلغل الضباط البريطانين الى الجيش . في معاهدة ١٩٣٠ كانت البعثة العسكرية البريطانية كابوساً ثقيلاً على الجيش العراقي استطاع الجيش العراقي التخلص منها ثم جاء الاتفاق الخاص فافسح المجال لتغلغل الضباط البريطانيين الى الجيش العراقي تحت شعار التعاون الوثيق بين البلدين ومسؤولية بريطانيا عن ادارة المطارات والمنشآت وحفظ الاجهزة اللازمة للدفاع عن العراق وتدريب وتجهيز القوات العراقية وتقديم الفنيين من القوات البريطانية ، كذلك بالنسبة للفوات ألأرضية فقد أجازَ رئيس الوزراء العراقي عام ١٩٣٠ نوري السعيد بقيام حرس المطارات للقاعدتين الجويتين الحبانية والشعيبة من الليفي الاثورين ، اما في الاتفاق أكره العراق على قبول جنود الليفي وضمهم الى الجيش العراقي وتتحمل الحكومة العراقية نفقاتهم ليس هذا فحسب بل مكن الاتفاق بريطانيا من ابقاء جزء من قواتها في العراق تنفيذاً للإتفاقية ٠

ـ اثقل كاهل العراق باعباء مالية جديدة لم تكن موجودة في السابق قبل تأسيس منشآت لادامة الطائرات والدبابات التي تستعملها القوات البريطانية وتأسيس جهاز للرادار وتحمل الحكومة العراقية نفقات الخدمة الضرورية لاستعمال الاشخاص البريطانين مثال ذلك السكن والاطعام لهم ولعوائلهم ، هذا فضلاً عن امتيازات معاهدة ١٩٣٠ ومنها الاعفاءات الكمركية واستمرار الحكومة العراقية في السماح للقطعات البحرية البريطانية بزيارة شط العرب ووضع المواصلات العراقية وكافة اللوازم والاخرى في خدمة القوات البريطانية في حالة الحرب[٦١] .

الحلف واسرائيل :

جاء حلف بغداد منسجماً واهداف إسرائيل وليس بالضد منها وبهذا الصدد قال إنطوني ايدن في مجلس العموم في نيسان ١٩٥٥ لا توجد في الحلف ما يمكن ان يقال انه موجه ضد اسرائيل ان احد اهداف الحلف هو تحويل انظار العراق عن اسرائيل وتتجه الى خطر الشيوعية ويتناسى خطر اسرائيل .

الحلف والعلاقات العربية :

نظر العرب نظرة شك وريبه الى الحلف وبلغ الامر حد عزل العراق عن شقيقاته العربيات عزلة قاسية ومؤلمة وأثبت الايام صحة نظره العرب لذلك الحلف ، إذ لم يمضي عليه عام ونصف حتى تآمرت اكبر دولة فيه بريطانيا مع عدو العرب اسرائيل وفرنسا لتشن عدواناً على مصر العربية ، وكان الاجدر بالحكومة العراقية ان تتحرر من حلف بغداد إلا أن رئيس الوزراء تلكأ حتى في اعلان تأييده لمصر واكتفى بالاستغراب لما سماه التدخل البريطاني الفرنسي، هذا فضلاً عن كون حلف بغداد من التكتلات الاقليمية التي من شأنها ان تهيئ لحرب تجعل العراق وقوداً لها ولا مصلحة له فيها ، وقع في ختام ذلك الدفاع كل من السادة سامي باش عالم ومحمد صديق شنشل ، وحسين جميل، وفائق السامرائي ، وكامل الجادرجي في ١٨ /ك١ / ١٩٥٦[٦٢].

ثالثاً٠ مرافعات منفرده لمحاموا الدفاع :

بعد ذلك استمع المجلس العرفي الى دفاعات منفردة قام بها محامو الدفاع ، إذ تقدم المحاميان أرشد العمري والمحامي جميل كبة بالدفاع عن " المتهم " سامي باش عالم النائب عن لواء الموصل وتمحور الحديث عن نظام الحكم في العراق وَعَده نظاماً ديمقراطياً عماده الدستور وفيه الحماية الكافية للافراد ، وان دعامة النظام الديمقراطي حرية الرأي والاعتقاد في حدود القانون ، ومن خلال تصفح القضية ومناقشات المجلس تبين إن قرار الإحالة والاتهام ضد باش عالم إنحسر بتزعمه للحركة القومية في الموصل وان الفكرة القومية لا تشكل جريمة بل هي الفكرة التي يجب أن يتحلى بها كل

مواطن وهي الفكرة التي لابد من أن تعمل كل الحكومات على تنميتها وتغذيها في نفوس الناشئة ، والامر الاخر ما تضمنه تقرير مديرية التحقيقات الجنائية والذي احتوى على الاشارة الى خطب باش عالم في مجلس النواب العراقي وهذا مالا يجوز محاكمته عليها وفق مواد القانون الاساسي اما شهادة المعاون ركن والمفوض حازم بخصوص قوله ان سياسة نوري السعيد خاطئة وانه معارضاً لها دائماً ، أقول ان هذا الزعم كاذب فلم تكن من مناسبة ليصرح بهذا القول[٦٣] .

اما في شأن البرقية المنشورة في جريدة اليقضة فان الدول العربية كلها اعلنت موقفها في تأييد مصر حال صدور قرار تأميم قناة السويس ما عدا حكومة العراق ، والشعب العراقي متلهف لسماع رأي حكومته ، وبما ان موكلنا سياسي ونائب رغب في حث الحكومة وتوجية عنايتها لمصلحة الامة العربية فأبرق الى رئيس الوزراء مطالباً إعلان تأييد مصر، وهذا لا يعد تجاوزاً على احد لأنه من حق أي مواطن عادي فكيف اذا كان نائباً في البرلمان ، هذا فضلاً عن إعلان الحكومة في اليوم الثاني ((ان تأميم مصر لقناة السويس عملاً مشروعاً من اعمال السيادة وانها ازاء التهديدات الواقعة على مصر تعلن انها مع مصر))[٦٤] .

بعد ذلك تقدم المحامي فائق توفيق للدفاع عن " المتهم " حسين جميل، أعطى نبذه عن حياة عائلة حسين جميل بأنها عراقيه وعربية اصيلة عَمَلَ اباه واعمامه على خدمة الدين الاسلامي وانهم لازالوا معممين يعتمرون العمامة البيضاء ، وان حسين جميل نذر نفسه لخدمة القانون والمحاماة بشكل سبب له كثيراً من الحرمان من مطالب الدنيا ونشوة المناصب وتحمل الاذى في سبيل عقيدته السياسية التي كانت ولا زالت ترمي الى خدمة الانسانية والمجتمع بشكل عام وهذا ما اكسبة ثقة موكليه وزملائه وكل من له صلة به ، اما بخصوص تأييد اليهود في الانتخابات فأن الناس عامة عن المنطقة الثانية في بغداد يهود او غير يهود انتخبوا حسين جميل تقريباً بالإجماع لثلاث مرات وانه أصبح نائباً بالتزكية في عام ١٩٤٨ و ١٩٥٤ ، اما توكله عن المجرمين والشيوعيين وأصحاب السوابق فهذا مرتبط أساسا بمهنته وهذا لا يعني انه

شيوعي او يحمي المجرمين لأن محامي الدفاع يتوكل عن أي متهم طوعاً عندما لم تكن لديه قدرة مادية لتوكيل محامي بأجور، إن ما تقدم لا يصح ان يكون دليلاً لإدانته لأن ((موكلي لم يقم بأي عمل من الاعمال المنصوصة عليها في الفقرة الاولى من المادة الاولى من ذيل قانون العقوبات البغدادي او الفقرة السادسة من الباب الثاني عشر المقيدتان بشروط المادة الثانية والسبعون من القانون المذكور اذ لم يقم أي دليل مادي يركن اليه من اسناد التهمة الى موكلي حسين جميل))[٦٥] ، واخيراً طالب محامي الدفاع بتبرئة ساحة حسين جميل واطلاق سراحه .

إعتمد محامي الدفاع عن " المتهم " فائق السامرائي المحامي محمد بن الرحماني الملاحظات ذاتها في الدفاع عن حسين جميل واضاف ان بعض شهادات الشهود قد اوردت ان فائق السامرائي كان حاضراً في منزل صديق شنشل عند زيارة الوفد البرلماني السوري له الا ان ((موكلنا فائق السامرائي لم يكن في العراق اثناء تلك الزيارة وقد ايدت الوثائق الرسمية منها جواز سفره ذلك)) [٦٦] ، هذا فضلاً عن مُسائلتهُ عن مقالات نشرت بإسمه عام ١٩٥٥، وإن المادة (٣٥) فقرة (٢) من قانون المطبوعات تقضي أن لا تقام الدعوى عن الجرائم المنصوص عليها في هذا المرسوم بعد مرور ثلاثة اشهر من تاريخ نشرها في الصفحة او المجلة ، وعليه فان مطلب الادعاء قد سقط بعد انتهاء ثلاثة اشهر من تاريخ السنة المحاسب عنها ، كما وإن النشر حدث قبل اعلان الاحكام العرفية ، وعليه طالب محامي الدفاع ببراءه فائق السامرائي واخلاء سبيله[٦٧] .

كذلك بدأ محامي الدفاع حسن زكريا عن " المتهم" كامل الجادرجي موضحاً كفاية الدفاع المشترك الذي القاه المحامي عبد الوهاب محمود في تبرئه المتهمين وزاد عليه بخصوص الجادرجي بأنه كان خلال تلك المدة خارج العراق لذلك لا تجوز مسائلته عن احداث وقعت خلالها ، اما بخصوص العريضة المرفوعة الى الملك من قبل جماعة لواء الديوانية الذين زاروا الجادرجي في اذار ١٩٥٦ فأن الجادرجي لا يتذكرها وليس له صله بها ، وان فرضنا جدلاً بأنه له صله بها فأن الدستور لا يمنع

ذلك ، هذا فضلاً عن العريضة موقعة من نساء ورجال كثر وان ذلك دليلاً قاطعاً بأن الجادرجي ليس له دخل في كتابتها أو التوقيع عليها ، اما النقطة الثالثة فهي برقيته المرسلة من مصر بأسم لجنة الاتصال للمؤتمر الشعبي العربي، والذي هو احد اعضائه وأحد الموقعين عليها ولو دققت البرقية من قبل المجلس لم تجد فيها أي اتهام لاحد بضخ النفط بأنابيب حيفا وان الحكومة العراقية لا يمكن ان تقوم بذلك العمل والبرقية دعت الى التحقيق في صحة وقوع الفعل وان صح ذلك فيجب محاسبة موظفو الشركة ، والموقعون على البرقية طالبوا بأنزال العقوبة بمن كان السبب بذلك وفي الختام طلب محامي الدفاع تبرئة موكله واطلاق سراحه(٦٨) .

اما بخصوص " المتهم" محمد صديق شنشل فلم اجد بين اوراق المحاكمة والدفاع ما يشير الى قيام محاميا الدفاع المكلفان بالدفاع عنه وهما سعد عمر وعبد الرزاق شبيب بالدفاع عنه ،الا انه وعلى الاوراق الخاصة بالمحامي سعد عمر والمكتوب عليه اسمه وعنوانه ورقم تلفونه وباللغتين العربية والانكليزية يوجد دفاع قام به " المتهم" محمد صديق شنشل عن نفسه ، وفي اعلى الصفحة عنوان كأنه شعار " اعتبره خادماً للشعب يعيش من اموال الشعب " وتحته عنوان اخر دفاع صديق عند الدفاع العمومي وفي نسخة ثانية " اخر كلمة ودفاع للمتهم محمد صديق شنشل ومما جاء في الدفاع ((سعادة الرئيس اصحاب السعادة الاعضاء المحترمين اتضح من سير المرافعة ان الادلة تنحصر بشهادات شهود كلهم من موظفي الشرطة المكلفين بمراقبتنا وتتبع حركاتنا وسكناتنا ومن بعض المخابرات التلفونية انني استوقفت خلافاً للقانون ومن مذكرات رفعت الى مقام صاحب الجلالة الملك والتي شارك فيها الكثيرون من غير المتهمين وفيهم بعض رؤوساء الوزراء السابقين واعيان ونواب وعدد من رجال الدين والتجار والضباط المتقاعدين وغيرهم من رجال العلم والفكر))(٦٩)، واتهم شنشل الشهود بالانتقائية في إختيار الاحداث فأخذوا ماوافق غايتهم وتركوا ما دون ذلك ، هذا فضلاً عن انهم لقنوا بالمعلومات من غيرهم ومع ذلك فلم تثبت الشهادات أي عمل مخالف للقانون ، وتطرق شنشل الى مطالعة المدعى العام ووصفها انها ذات شقين

الاول من حقنا ممارسة المعارضة السياسية والثاني الاستنتاج من التوافق الزمني بين رفع المذكرات الى الملك والاحداث التي وقعت في مصر وردود الفعل في العراق ، وإتهمونا بالعمل السري والعمل مع منظمات سرية (الحزب الشيوعي) والحكومة عندما ضيقت الخناق على الحريات وسدت كل باب امام المعارضة كان الاجدر بنا ان نلجأ الى العمل السري الا اننا ((لا في نفوسنا ولا ميولنا ولاتناسب مع اوضاعنا الاجتماعية صممنا الى عدم اللجؤ الى العمل السري ... واننا ليس من السذاجة والغفله بحيث نرضى ان نكون آلة لأي منظمات سرية ولسنا من الضعف بحيث ننكر أي عمل قمنا به))[٧٠].

واوضح الطريقة السلمية للمظاهرات ولم يدل احد من الشهود انه رأى احد من قادة الحركة الوطنية دعى الى حمل الهراوات والسلاح او الى الفوضى وانما كانت دعوة الى الاضراب لنبين للعالم بان الشعب من العراق الى مراكش هو شعب واحد ويد واحدة ، أما بخصوص المذكرات المرفوعة الى الملك فهي قانونية ليس فيها خلل دستوري وقد تضمنت بعض من المطالب الشعبية مثل قطع العلاقات السياسية والاقتصادية مع بريطانيا وفرنسا وقطع النفط عنهم واعلان التعبئة العامة والخروج من حلف بغداد واطلاق سراح المعتقلين وجعل الاذاعة منسجمة مع شعور الشعب والموقف الوطني وولد اسلوب الاذاعة استياء عام لدى الشعب باقرار الكثير من الذوات العاملين داخل الحكومة العراقية امثال نائب رئيس الوزراء احمد مختار بابان ووزيرالعدلية السيد عبد الجبار ورئيس الديوان الملكي عبد الله بكرورئيس اركان الجيش رفيق عارف وغيرهم[٧١] .

وبخصوص سياسة الحكومة في اضطهاد الوطنيين اعترف شنشل بانه مَثُلَ امام المجلس العرفي العسكري للمرة الثالثة وكلها في عهد نوري السعيد وان بقاء هذه الوزارة يعني بقاء الوضع على ما هو عليه دون تغير . وهي دعوة غير مباشرة في قاعة المحكمة سبقتها دعوات مباشرة لملك العراق تغير حكومة السعيد والمنهج الذي

سارَ عليه بابعاد العراق عن أشقاءه العرب وتكريس التجزئة ومهادنة اسرائيل بشكل او بآخر ٠

وعلى ضوء ما تقدم فان المجلس العرفي عمل على سوق كل ألأدلة الصحيحة وغير الصحيحة باتجاه إثبات مقصرية المتهمين وفق ماسعت اليه الحكومة ، التي ربطت بين نشاط هؤلاء القادة واجتماعتهم وتزاورهم وبين غضب الشارع العراقي خاصة في المدة التي حدث فيها العدوان الثلاثي على مصر، واكثر من ذلك أكد شهود الاثبات وهم موظفو مديرية التحقيقات الجنائية جازمين ان الفوضى، والمقصود بها التظاهرات المساندة لمصر، إنتهت بعد القاء القبض وحجز " المتهمين " والادهى من ذلك فان رئيس المجلس العرفي قد بدأ بحزمة من الاسئلة محورها حلف بغداد ومعارضة " المتهمون " له وسياسة نوري سعيد وتهجمهم عليها في الصحف العربية ووصفها بالدكتاتورية ووصف العراق بالسجن الكبير من جانب اخر حاول المجلس العرفي الربط بين التنظيمات السرية الشيوعية ووسائلها في قلب انظمة الحكم وبين الإسلوب الدستوري الذي ساروا عليه ، في نقد الحكومة وتقديم العرائض الى ملك العراق من اجل الضغط على الحكومة لتغيير سياستها بالانسحاب من حلف بغداد الا ان " المتهمين " وهم من حملة شهادة القانون وممارسي مهنة المحامات أبدعوا بإستخدام الطرق القانونية بالرد على أسئلة المجلس العرفي ، هذا فضلاً عن موكليهم الذين الموا بكل صغيرة وكبيرة لها صلة بقضيتهم فإسترشدوا بالمواد القانونية ودلالات المواد الدستورية التي تبيح للأعمال التي قاموا بها فكانت مناظرة قانونية بين المجلس العرفي ووكلاء الدفاع " والمتهمين " وقد أوصلوا المجلس العرفي الى قناعات لم يكن يرغب بالوصول اليها الا وهي برائتهم من كل التهم المنسوبة اليهم وشرعية الاعمال التي قاموا بها ٠

وأخيراً إنعقد المجلس العرفي للمنطقة العسكرية الاولى ببغداد في ١٩ / كانون أول/ ١٩٥٦ برئاسة الزعيم الركن عبد الرزاق محمد علي الجنابي والحاكمين كامل فتاح شاهين وفريد علي غالب والزعيم نوري حسين والعقيد صبحي المأذونان بالقضاء بأسم صاحب الجلالة ملك العراق لإصدار قراره بحق المتهمين [٧٢] ٠

رابعاً٠ قرار ألحكم :

إستعرض القرار القضية من بدايتها ألأولى وبأثني عشر صفحة سأحاول تلخيصها على ان لايؤثر على ماجاء فيها ، بدء بتأريخ الاحالة في ١٠ / كانون أول/ ١٩٥٦ من طلب قائد القوات العسكرية للمنطقة الاولى الى المجلس العرفي لإجراء محاكمة المتهمين ومطالبة المدعي العام العسكري بتجريمهم وفق المادة المحالين بموجبها ثم استمع المجلس الى شهادة الشهود وقيام المجلس بتدقيق الاوراق التحقيقية ، لاسيما تلك التي عرضت الامن للاضطرابات بسبب الشعور الذي طغى بمناسبة ما جرى في مصر ، وان الجهات المهيأة للمظاهرات تصدر نشرات و دعوات طبعت باعداد كبيرة وتوزع على الناس لخلق الفوضى فهي تصدر عن ايادٍ قادتها وأدارة شؤنها وعلى درجة من التنظيم وربما إعتمدت على جهات خارج العراق تغذيها بالصحف والاذاعات ، وبعد التحقيق تم معرفة هوية الاشخاص المدبرين لحالات الاضطرابات في البلاد وحجزهم وقدمت الادلة الثبوتية لإدانتهم (وتم استعراضها ايضاً) وخاصة فيما يتعلق بالعريضة المؤرخة في٢٠ تشرين الاول ١٩٥٦ والتي اعترف المتهمون بتوقعيها، وعند ملاحظة ما اذا كان ما احتوته العريضة تحاكم وفق المادة ٦ من الباب الثاني عشر من قانون العقوبات البغدادي ، وجد المجلس العرفي ان المادة المذكورة تشترط النشر بموجب المادة ٧٨ من القانون المذكور وعند البحث عما اذا كان هذا الركن متوفر فلم يجد المجلس أي دليل يثبت وقوع النشر[٧٣] ٠

أما فيما يتعلق بالبرقية اللاسلكية المرسلة من قبل " المتهم" كامل الجادرجي الى مجلس الاعيان ببغداد والتي جاء فيها ان لجنة الاتصال للمؤتمر الشعبي العربي تستنهض ضمائركم لتبادروا بإنزال العقوبة في حق المتآمرين الذين ارتكبوا الجناية العظمى بالسماح للبترول العربي في العراق ان يتدفق الى حيفا لتستخدمه اسرائيل والانكليز والفرنسيين للقضاء على الامة العربية، الا ان التاريخ سيسجل موقفكم وان الامة العربية بأجمعها تنظر ما سوف تتخذونه على هذه المؤامرة الاستعمارية المنكرة وعلى المتامرين من اعوان الاستعمار ، وقد اجاب نائب رئيس مجلس الاعيان على

البرقية المذكورة بما نصه ((ان العراق الذي كان دوماً وما زال في طليعة الدول العربية نصيراً لقضايا العرب وكان اول من بادر الى ايقاف ضخ النفط الى حيفا وتحمل بسبب ذلك اضراراً مادية عظيمة يستهجن هذه الاتجاهات الضارة التي يدرجها المغرضون والدساسون من اعداء العرب ووحدتهم وتستغرب ان تقوم هيئة محترمة كلجنة الاتصال للمؤتمر الشعبي العربي على الاندفاع وراء هذه الدعايات المظللة قبل ان تتحقق من صحة هذا الامر الذي اثبت التحقيق الرسمي في العراق وفي الاردن كذبه وبطلانه))[٧٤] .

واصل رئيس المجلس كلامه قائلا : وهذا ما أكد كذب الادعاء فقد نفاه نائب رئيس مجلس الاعيان وكذبته البيانات الرسمية للحكومتين العراقية والاردنية على حد سواء ، وان الحكومة العراقية قطعت ضخ النفط الى حيفا ابان الحرب التي وقعت مع اسرائيل عام ١٩٤٨ ورفعت مسافة ١٥٠ م من الانابيب الامر الذي لا يسمح لا لشركة النفط ولا غيرها بضخ النفط الا بموافقة الحكومة العراقية ، وان المتهم لا زال مصراً ان السيد نوري السعيد رئيس الوزراء دعى للصلح مع اسرائيل مع ان بيانات رئيس الوزراء دعت الى محو اسرائيل من الوجود ، وان اذاعة هذا الخبر الكاذب تنطبق عليه احكام المادة السادسة من الباب الثاني عشر من قانون العقوبات البغدادي التي هذا نصها ((كل من اذاع بأحدى وسائل النشر المبينة في المادة ٧٨ من اخبار كاذبة وهو يعلم بكذبها او اذاع اخبار بقصد بها الاخلال بالراحة العامة او اضعاف الحكومة او تقوية النفوذ الاجنبي يعاقب بالحبس مدة لا تتجاوز ثلاث سنوات)) [٧٥] .

وتأسيساً على ما تقدم قرر المجلس الاتي :

اولاً : الافراج عن المتهمين السادة كامل رفعت الجادرجي وفائق السامرائي ومحمد صديق شنشل وحسين جميل وسامي باش عالم وذلك من التهمة المسندة اليهم وفق المادة الاولى من قانون ذيل قانون العقوبات البغدادي رقم ٥١ لسنة ١٩٣٨

ثانياً : تجريم المتهم السيد كامل رفعت الجادرجي وفق المادة السادسة من الباب الثاني عشر من ق ع ب وتحديد عقابه بمقتضاها .

ثالثـاً : وجد المجلس من الايضاحات الواردة في اسباب التحقيق بهذه القضية وشهادته الشهود وما تضمنته المطبوعات وما ادى به كل من السادة فائق السامرائي ومحمد صديق شنشل من تصريحات وبيانات تعتبر من الامور الداخلية ضمن احكام الفقرة (أ) من المادة ٧٨ من الاحول الجزائية لا المادة السادسة الباب الثاني عشر من ق . ع . ب لعدم تحقيق اركانها لذا قرر المجلس استناداً الى احكام الفقرة (أ) من المادة ٩٠ من قانون اصول المحاكمات الجزائية وضع كل واحد من المتهمين المذكورين تحت مراقيه الشرطة لمدة سنة واحدة اعتباراً من تاريخه .

رابعـاً : اتضح للمجلس ان الاتهامات المسندة الى المتهمين السادة حسين جميل وسامي باش عالم لا تقع تحت احكام المادة السادسة من الباب الثاني عشر من ق . ع . ب لعدم توافر اركانها ، الا انها يصح اعتبارها من الامور التي تقع ضمن احكام الفقرة الاولى من المادة ٧٧ من الاحول الجزايية فقرر المجلس تطبيق احكامها بحقهم وتكليف كل واحد منها بتقديم تعهد بكفالة شخص ضامن بمبلغ خمسة الاف دينار لمدة سنة واحدة ليحافظا على السكينه العامة والسلام وعند عدم تقديم هذا التعهد يودع كل واحد منها السجن للمدة المذكورة استناداً الى احكام المادة ٨٥ من الاصول الجزائية على ان تحتسب لكل واحد منهما مدة موقوفيته في حالة عدم تقديم التعهد المذكور وقد ضمنت الوثيقة بتوقيع رئيس المجلس واربعة اعضاء[٧٦] .

تضمنت مذكرة آمِرْ السجن المعنونة الى مدير السجن المركزي ببغداد قرار الحكم بحق "المتهم" كامل رفعت الجادرجي بالحبس الشديد لمدة ثلاث سنوات وفق المادة السادسة من الباب الثاني عشر[٧٧] .

اما بخصوص المتهمين محمد صديق شنشل وفائق عبد الكريم السامرائي فقد أصدر المجلس العرفي قراره بوضعهما تحت مراقبة الشرطة لمدة سنة واحدة اعتباراً من تاريخ ١٩ / كانون أول/ ١٩٥٦ واستناداً الى احكام الفقرة الاولى (أ) من المادة ٩٠ من قانون احول المحاكمات الجزانية [٧٨] .

كذلك اصدر رئيس المجلس العرفي العسكري قرار المجلس بتكليف المتهم سامي باش عالم بتقديم كفالة شخص ضامن بمبلغ خمسة الاف دينار للمحافظة على الامن والسلام لمدة سنة واحدة [٧٩] .

اما المتهم حسين جميل فقد اصدر رئيس المجلس العرفي حكمه بكتابِ معنون الى مدير شرطة الشعبة الخاصة متضمناً تكليف الموما إلية بتقديم تعهد بكفالة شخص ضامن بمبلغ خمسة ألاف دينار للمحافظة على الامن لمدة سنة [٨٠] .

وهكذا انتهت مرافعات المجلس العرفي بإصدار قراراته بحق رجال وقادة الحركة الوطنية في العراق بإيداع السيد كامل رفعت الجادرجي السجن لمدة ثلاث سنوات ووضع السيدين محمد صديق وشنشل وفائق عبد الكريم السامرائي تحت مراقبة الشرطة لمدة سنة ، أما حسين جميل وسامي باش عالم فعليهما تقديم كفالة مقدارها ٥٠٠٠ خمسة الاف دينار وكفيل ضامن ، كل ذلك من اجل استقرار الامن في البلاد وقد تناسى المجلس ومن أمر بتشكيلة قوة وإرادة الشعب ، فكانت تلك المحاكمات وقرارتها من سلوكيات وسياسات الحكومة انذاك الشرارة التي احرقت الوادي وبدأت منها تطلعات الرجال الوطنيين في العراق الى إيجاد الوسائل الكفيلة بإزالت قيود السلطة ، فكانت الجبهة الوطنية عام ١٩٥٧ بين معظم القوى والاحزاب السياسية الوطنية العراقية ونتيجة للتفاعل بين تلك القوى مع بعض قيادات الجيش العراقي انبثقت ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨ وسقط النظام الملكي وبدأ الحكم الجمهوري بعهد جديد في العراق .

الخاتمة

شَنَت القوات الصهيونية عدوانها على مصر في ٢٩ تشرين الأول عام ١٩٥٦ ثم تبعه مشاركة كل من بريطانيا وفرنسا ذلك العدوان ، وعلى أثر ذلك خرج الشعب العربي متظاهراً ومطالباً نصرة مصر والوقوف معها في محنتها ، إلا أن حكومة نوري سعيد في العراق اغاضتها تظاهرات شعبها فوجهت اليها قوات الأمن والشرطة لقمعها فعجزت عن ذلك لقوة وعنفوان التظاهرات التي تحولت الى إنتفاضة شعبية ، وعليه اعلنت ألأحكام العرفية وشكلت المجالس العرفية لمحاكمت الرؤوس المدبره والموجهة لتلك الإنتفاضة ٠

ومن النقاط التي يمكن استنتاجها من بحثنا هذا هي :

ـــ إن خروج الشعب العراقي بتلك التظاهرات كانت إستجابة قومية واعية لنصرة مصر العروبة ٠

ـــ إختلاف الرؤى والمواقف بين الحكومة العراقية والشعب العراقي بالنسبة لتأميم قناة السويس ومن ثم العدوان الثلاثي على مصر مما أوجد حالة من ألإصطدام بين الطرفين ذهب ضحيته عشرات الضحايا ومئات الجرحى وآلاف المسجونيين ٠

ـــ شمولية الإنتفاضة وقوتها دفع الحكومة العراقية الى تشكيل محاكم عرفية عسكرية لمحاكمة القيادات المحركة للإنتفاضة ٠

ـــ اخضعت المجالس العرفية قادة الحركة الوطنية في العراق لمحكمات عسكرية على الرغم من إنهم مدنيون ٠

ـــ إن تعدد وتنوع جلسات المحاكمة إنما يشير الى أن "المتهمين" حوكموا على قضايا ليست لها علاقة بالإنتفاضة ، لاسيما تلك الأسئلة التي خصت حلف بغداد وسياسة رئيس الوزراء نوري سعيد ٠

ـــ أكد قادة الحركة الوطنية للمجلس العرفي بأن الإنتفاضة حدثت بسب موقف الحكومة العراقية السلبي والمشين من العدوان على مصر وعدم نصرتها للشعب المصري ضد العدوان ٠

ـــ إن صِدق المشاعر الوطنية والقومية لقادة الحركة الوطنية ، فضلا عن معرفتهم بالمواد القانونية ـــ كونهم من المشتغلين بالمحاماة ـــ وبراعة موكليهم ساعدهم على تفنيد التهم الموجه اليهم وإحباط محاولات الإدعاء وشهود الإثبات من ادانتهم وتجريمهم ٠

ـــ على الرغم من توقيف العناصر القيادية إلا أن الإنتفاضة استمرت في عموم العراق تقريبا ٠

ـــ شاركت معظم طبقات وفئات الشعب العراقي بالإنتفاضة من عرب وأكراد ومسلمبن ومسيحيين

وعمال وفلاحين وطلبة وأساتذة ومثقفين وغيرهم ٠

ـــ أخفقت المجالس العرفية في كسر شوكت رجال الحركة الوطنية لذلك إستمرت الإنتفاضة مدة شهرين كاملين وأطلق عليها البعض إنتفاضة الشهرين ٠

الهوامش والمصادر :

(١) قناة السويس ممر مائي يربط البحر الابيض المتوسط والبحر الاحمر ،طول القناة من بور سعيد الى السويس ١٦٨ كم وعرضها ١٣٥م وعمقها يتراوح بين ١٠ الى١٢م ، وهي تختصر نصف المسافة بين اوربا والهند ٠ جريدة اليقضه العراقيه ، العدد٢٦٦٥ في ١٢/٦/ ١٩٥٦ ؛ محمد عبد الرحمن برج ، قناة السويس واهميتها السياسيه والاستراتيجية وتأثيرها على العلاقات المصرية البريطانية من ١٩١٤ ـ١٩٥٦ ، القاهرة ، ١٩٩٦٨ ، ص٩ ٠

(٢) السد العالي عباره عن سد ركامي على شكل هرمي يتكون من ركام الجرانيت والرمال والطمى ، اقيم على نهر النيل جنوب خزان اسوان بسبعة كيلو مترات ويبلغ طوله ٣٦٠٠ م عند القمه وعرضه ٩٨٠ م عند القاع وعرضه عند القمه ٤٠ م وإرتفاعه حوالي ١١١م ٠ ينظر وزارة الارشاد القومي المصريه ، السد العالي ، القاهره ، دت ؛ جريدة اليقضه العراقيه ،العدد٢٦٦٥ في١٩٥٦/١٢/٦ ٠

(٣) سليم عبد الرزاق خطاب ، القوميه العربية فكرا وممارسة في تجربة ٢٣ يوليو/تموز مصر ١٩٥٢ ـ١٩٧٠ ، رسالة ماجستير غير منشوره ، كلية القانون والسياسة ، جامعة بغداد ،١٩٨٥ ، ص٢٥٥ ٠

(٤) نوري السعيد عسكري وسياسي عراقي مواليد بغداد١٨٨٨م تخرج من المدرسه الحربيه في استانبول عام ١٩٠٦ ونتيجة لإشتغاله بالقضاية القومية العربية غادر استانبول هربا عام ١٩١٤م وههو طالب بكلية الاركان ،التحق بجيش الشريف حسين في الحجاز عام ١٩١٦م ودخل سوريا مع الجيش العربي عام ١٩١٨ ثم التحق بالجيش العرقي برتبة عقيد في ١٢ شبط ١٩٢١م ،تسلم مناصب عسكرية وخاصة وزارة الدفاع لغاية ١٩٣٠ وفيه تسنم منصب رئيس وزراء العراق لأربعة عشر مره لغاية ثورة ١٤ تموز١٩٥٨ وفيه لقى حتفه ٠ ينظر مديرية الوثائق العسكرية العراقية ،الاضباره المرقمه (٢٦) إضبارة الفريق نوري بن سعيد ، رقم الوثيقة ، ٢٤ ،٥٤ ، ٧٠ ، ٧٦ ، وسأرمز لها و٠ع٠

(٥) دار الكتب والوثائق العراقية ،ألإضباره المرقمه ٥٥٣٦ س / ٦ / ٨٠٥ ، المجالس العرفية ١٩٤٨ ـ ١٩٥٠ ، رقم الوثيقة ١١٢ ، وسأرمز لها د٠ك٠و ٠

(٦) جمال عبد الناصر من مواليد الاسكندريه عام ١٩١٨م،التحق بالكلية الحربية عام ١٩٣٧ وفي شتاء ١٩٣٩ دعا زملاءه لتشكيل أول تنظيم سياسي وطني في الجيش إلا انه نقل الى السودان ثم الى العلمين ، ألف تنظيم الضباط الاحرار عام ١٩٤٢ وشارك في حرب فلسطين ١٩٤٨ وامتحن اشد الامتحانات في حصار الفالوجه وعراق المنشية ، انتخب رئيسا للجنة التنفيذيه للضباط الاحرار عام ١٩٥٠ وفي ليلة ٢٣تموز(يوليو) ١٩٥٢ فجر ثورة مصر التحرريه، اصبح رئيسا للوزراء ثم رئيسا للجمهورية وقد ضرب رقما قياسيا في كثرة الانجازات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، امم قناة السويس وتصدى بحزم للعدوان الثلاثي وحقق اول وحده عربية مع سوريا عام١٩٥٨ اصبحت مصر في عهده مركز اشعاع قومي ووطني دعم العمل العربي المشترك والقضية الفلسطينية بقوه ، توفي في عام ١٩٧٠م ٠

ينظر عماد عبد السلام رؤوف، موسوعة اعلام العرب،ج١،بغداد،٢٠٠٠، ص١٢١ــ١٢٤ ؛ ذوقان قرقوط، الاسطوره والحقيقه في التأريخ العربي الحديث محمد علي وجمال عبد الناصر ،القاهره،٢٠٠٥،ص٢٩٥ـ٣١١ ٠

(٧) و . ع ، الإضبارة المرقمة ٣٧ ، إضبارة خليل كنه ، من شهادة الطالب منذر نعيم ، ص٨٤٣ ٠

(٨) الحكومة العراقية ، وزارة الداخلية ، مجموعة مذاكرات المجلس التأسسي العراقي لسنة ١٩٢٤ ، ج١ ، مطبعة دار السلام ، بغداد ، د . ت ، ص٤٩٠ ـ٥٠٩ .

(٩) و . ع ، اضبارة كامل الجادرجي ، مذكرة المحقق عبد الرحمن السامرائي في ٢٨ / ١١ / ١٩٥٦ ، رقم الوثيقة ١١٣١ .

(١٠) و .ع ، اضبارة كامل الجادرجي ، مذكرة المحقق عبد الرحمن السامرائي في٢٩ / ١١ / ١٩٥٦، رقم الوثيقة ١١٣٤؛ كتاب شرطة بغداد المرقم ٦٢٠٥ في ٢٩ / ١١ / ١٩٥٦ الى قائد القوات ، الوثيقة ١٣٢

(١١) و . ع ، كتاب شرطة بغداد ، المرقم ٦٢٠٥ في ٢٩ / ١١ / ١٩٥٦ الى قائد القوات العسكرية ، وان الفقرة الثانية من المادة الاولى من ق ع تعني التهمة بالشيوعية وفي حالة ثبوت ذلك واقرار المحكمة به يعني اسقاط الجنسية العراقية عن المتهم .

(١٢) المصدر نفسه . وقانون العقوبات البغدادي وضع كقانون وقتي للعمل به في المحاكم التي أنشاتها السلطات العسكرية في ولاية بغداد وجعل أساسة قانون العقوبات العثماني الذي كان معمولاً به في تاريخ الأحتلال أنظر كامل السامرائي ، قانون العقوبات البغدادي ، بغداد ١٩٦٨ ، ص٥ .

(١٣) و . ع ، كتاب قيادة القوات العسكرية للمنطقة الاولى المرقم / ق . ع / ٦ / ١٠٤ في ١٠ / ١٢ / ١٩٥٦ الى رئيس المجلس العرفي العسكري للمنطقة الاولى ، رقم الوثيقة ٩١٤ .

(١٤) و . ع ، مذكرة الحبس المؤقت الصادرة بحق المتهمين ، رقم الوثيقة ٨٩٦ و ٩٠٠ .

(١٥) و.ع ، محضر التحقيق والمحاكمات غير الموجزة لمحكمة جزاء المجلس العرفي العسكري ، الوثيقة ٧٤٢

(١٦) و . ع ، من بيانات المدعي العام ، رقم الوثيقة ٧٤٨ .

(١٧) و.ع ، التقرير النهائي للدعوة الغير موجزة المرقمة ٨٥ / ٥٦ سراي، من افادة كامل الجادرجي، الوثيقة ١٩٦ ؛ محمد عويد الديليمي ، كامل الدراجي ودوره فس السياسية العراقية ، بغداد ، ١٩٩٧ ، ص٢٩٥ .

(١٨) الحزب الوطني الديمقراطي ، تأسس الحزب عام ١٩٤٦ وضمت الهيئة المؤسسة كل من كامل الجادرجي ومحمد حديد وعبد الكريم الازدي ويوسف الحاج الياس وحسين جميل وعبد الوهاب مرجان وصادق كمونه .

(١٩) حزب المؤتمر الوطني حاول حزبي الأستقلال الوطني الديمقراطي بعد سحب أجازتها تأسيس حزب بأسم المؤتمر الوطني ، وتألفت الهيئة المؤسسة من عشرة اشخاص خمسة من الأستقلال وخمسة من الوطني الديمقراطي وذلك في حزيران ١٩٥٦ . ينظر عبد الجبار حسن الجبوري ، الأحزاب والجمعيات السياسية في العراق ١٩٠٨ ــ ١٩٥٨، بغداد ، ١٩٧٧، ص١٦٥، ١٦٨ ، ١٥٤ ، ٢١٤ .

(٢٠) و . ع ، من التقرير النهائي للدعوة الغير موجزة المرقمة ٨٥/ ٥٦ من افادة المتهم حسين جميل ، رقم الوثيقة ١١٨٩ ، وضم حلف بغداد كل من العراق وتركيا وبريطانيا وباكستان وأيران وهدفه أنشاء منظمة دفاعية للدفاع عن الشرق الأوسط وذلك عام ١٩٥٥ ينظر ميثاق بغداد ، حقائق يبسطها مجلس العموم البريطاني ، ترجمة حسن الدجيلي ، بغداد ، ١٩٥٦ ، ص ٩١ . ٩٣ .

(٢١) و . ع ، من التقرير النهائي للدعوة غير الموجزة من افادة المتهم فائق السامرائي ، رقم الوثيقة ١٢٠٠ .

(٢٢) و . ع ، من التقرير النهائي للدعوة من افادة المتهم محمد صديق شنشل رقم الوثيقة ١٢٠٣ .

(٢٣) و . ع ، من التقرير النهائي للدعوة غير الموجزة سامي باش عالم، رقم الوثيقة ١٢٠٤.

(٢٤) و . ع ، من التقرير النهائي للدعوة غير الموجزة عبد الرزاق الظاهر ، رقم الوثيقة ١٢٠٥

(٢٥) و . ع ، من افادة الشاهد عبد الرزاق ياسين ، رقم الوثيقة ١١٥٧ ، ١١٥٨

(٢٦) المصدر نفسه.

(٢٧) و . ع ، من افادة الشاهد محمد فتحي ، رقم الوثيقة ، ١١٦٢ ،١١٦٣ ٠

(٢٨) و . ع ، من افادة الشاهد ابراهيم حسن ، رقم الوثيقة ، ٧٥٦ ، ٧٦٦ .

(٢٩) و . ع ، من افادة الشاهد ابراهيم حسن ، رقم الوثيقة ، ٧٦٧ ، ٧٦٨ .

(٣٠) و . ع ، من افادة الشاهد كامل محمد ظاهر ، رقم الوثيقة ٧٨٢ ، ٧٨٣ .

(٣١) و . ع ، من افادة الشاهد حازم محمد رجب ، رقم الوثيقة ، ٧٨١ .

(٣٢) و . ع ، من افادة الشاهد ركن احمد الهاشمي ، رقم الوثيقة ، ٧٨٠ .

(٣٣) و . ع ، من افادة المتهم سامي باش عالم ، رقم الوثيقة ، ٧٨٤ ، ٧٨٥ .

وأن المادة (٦٤) من الفانون الأساسي تنص على عدد الوزراء وعلاقتهم بمجلس الاعيان والنواب ورواتبهم وصلاحيته الملك . ولم اجدها مطابقة الى ماذهب إليه باش عالم واعتقد هنالك خطأ بالرقم اذ ان المادة ستون هي التي تنطبق على أقواله اذ نصت على :

١- لكل عضو حرية الكلام التامه ضمن حدود ونظام المجلس .. ولاتتخذ اية اجراءات قانونية ضده .

٢- لايوقف ولا يحاكم أحد من أعضاء المجلس مالم يصدر من المجلس الذي ينتسب اليه قرار بالأكثرية بوجود أسباب كافية لاتهامة . ينظر وائل عبد اللطيف الفضل ، دساتير الدولة العراقية للفترة من ١٨٧٦ للغاية ٢٠٠٥ ، بغداد ، ٢٠٠٦ ، ص ٦٦ – ٦٩ .

(٣٤) و٠ع ، من إفادة المتهم سامي باش عالم ، رقم الوثيقة ٧٨٧ .

(٣٥) المصدر نفسه ، رقم الوثيقة ٧٨٨ ، ٧٩٠ .

(٣٦) و . ع ، من مرافعة المتهم حسين جميل ، رقم الوثيقة ٧٩١ .

(٣٧) المصدر نفسه ، رقم الوثيقة ، ٧٩٦ ، ٧٩٧ .

(٣٨) و . ع . من افادة المتهم محمد صديق شنشل ، رقم الوثيقة ، ٧٩٨ .

(٣٩) المصدر نفسه ، رقم الوثيقة ٨٠١ ، ٨٠٢ ، ٨٠٣ ، ٨٠٤ .

والمادة (١٤) من القانو ن تنص على ((تكون جميع المراسلات البريدية والبرقية مكتومة ومصونه من كل مراقبة وتوقيف إلا في الأحوال والطرق التي يبينها

القانون)) ،ينظر الحكومة العراقية ، وزارة الداخلية ، مجموعة مذكرات المجلس التأسيسي العراقي لسنة ٢٤ ١٩،ج١ ، بغداد ، د . ت، ص٥١٤ ؛ عبد المجيد كامل عبد اللطيف ،المنتظم في تاريخ العراق المعاصر ،جامعة تكريت ، ٢٠٠٨ ،ص١٤٤ .

(٤٠) و٠ع ، من إفادة التهم محمد صديق شنشل ، رقم الوثيقة ٨٠٥ ، ٨٠٦ ، ٨٠٧ ، ٨٠٨ ، ٨٠٩ ، ٨١٠

(٤١) و . ع ، من افادة المتهم فائق عبد الكريم السامرائي ، رقم الوثيقة ٨١٣ ، ٨١٤ ، ٨١٥ .

(٤٢) المصدر نفسه ، رقم الوثيقة ٨١٦ ، ٨١٧ .

(٤٣) المصدر نفسه ، رقم الوثيقة ٨١٨ ، ٨١٩ .

(٤٤) و . ع ، من افادة المتهم كامل رفعت الجادرجي ، رقم الوثيقة ٨٢١ ، ٨٢٢ .

(٤٥) المصدر نفسه ، رقم الوثيقة ٨٢٣ ، ٨٢٤ ، ٨٢٥ .

(٤٦) المصدر نفسه ، رقم الوثيقة ٨٢٥ ، ٨٢٦ .

(٤٧)المصدر نفسه ، رقم الوثيقة ٨٢٧ .

(٤٨) المصدر نفسه ، رقم الوثيقة ٨٢٨ ، ٨٢٩ ، ٨٣٠ .

(٤٩) و . ع ، من اوراق الدفاع المشترك عن المتهمين ، رقم الوثيقة ٨٤٥ .

(٥٠) المصدر نفسه .

(٥١) المصدر نفسه ، رقم الوثيقة ٨٤٦ .

(٥٢) المصدر نفسه ، رقم الوثيقة ٨٤٧ .

(٥٣) المصدر نفسه ، رقم الوثيقة ٨٤٨ .

(٥٤) المصدر نفسه ، رقم الوثيقة ٨٤٩ .

(٥٥) المصدر نفسه ، رقم الوثيقة ٨٥٠ .

(٥٦) المصدر نفسه .

(٥٧) المصدر نفسه ، رقم الوثيقة ٨٥١ .

(٥٨) و . ع ، من اوراق دفاع المتهمين عن انفسهم ، رقم الوثيقة ٨٥٢ .

(٥٩) المصدر نفسه ، رقم الوثيقة ٨٥٢ ، ٨٥٣ .

(٦٠) المصدر نفسه ، رقم الوثيقة ٨٥٤ ، ٨٥٥ . معاهدة بورتسموث: وقعت بين العراق وبريطانيا في ١٥ كانون الثاني ١٩٤٨ لتعديل معاهدة ١٩٣٠ أصرت بريطانية باحتفاظها بمصالحها الحيوية وقواعد العسكرية فرفضها الشعب العراقي واسقط خكومة صالح جبر في٢٧ /كانون الثاني ١٩٤٨ .أنظر : سعاد خيري ، وثيقة كانون والأنتكاسه ، مجلة الثقافة الجديدة، العدد ٤٩ ، بغداد ،١٩٧٣ ،ص١٠٧ .

(٦١) المصدر نفسه ، رقم الوثيقة ٨٥٦ ، ٨٥٧ ، ٨٥٩ .

(٦٢) و . ع ، من اوراق الدفاع عن المتهم سامي باش عالم ، رقم الوثيقة ٨٦٠ ، ٨٦١ .

(٦٣) المصدر نفسه ، رقم الوثيقة ٨٦١ ، ٨٦٢ ، ٨٦٣ .

(٦٤) و . ع ، من اوراق الدفاع عن المتهم حسين جميل رقم الوثيقة ٨٦٤ .٨٧٢ .

(٦٥) و . ع ، من اوراق الدفاع عن المتهم فائق السامرائي ، رقم الوثيقة ٨٧٣ .

(٦٦) المصدر نفسه ، رقم الوثيقة ٨٧٤ .

(٦٧) و . ع ، من اوراق الدفاع عن كامل الجادرجي ، رقم الوثيقة ٨٧٥ ، ٨٧٦ ، ٨٧٧ .

(٦٨) و . ع ، من اوراق الدفاع المتهم محمد صديق شنشل ، رقم الوثيقة ٨٣١ .

(٦٩) و . ع ، من اوراق المحامي سعد عمر ، رقم الوثيقة ٢١ .

(٧٠) المصدر نفسه ، رقم الوثيقة ٢٢ ، ٢٣ .

(٧١) المصدر نفسه ، رقم الوثيقة ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ .

(٧٢) و . ع ، قرار المجلس العرفي العسكري ، رقم الوثيقة ٨٧٨ ، ٨٧٩ .

(٧٣) المصدر نفسه ، رقم الوثيقة ٨٨٣ .

(٧٤) المصدر نفسه ، رقم الوثيقة ٨٨٤ ، ٨٨٥ .

(٧٥) المصدر نفسه ، رقم الوثيقة ٨٨٦ ، ٨٨٧ .

(٧٦) المصدر نفسه ، رقم الوثيقة ٨٨٨ ، ٨٨٩ ، ٨٩٠ .

(٧٧) و . ع ، مذكرة سجن للمتهم كامل رفعت الجادرجي ، رقم الوثيقة ٨٩٥ .

(٧٨) و . ع ، كتاب رئاسة المجلس العرفي العسكري للمنطقة الاولى المرقم / م . ع / ١١٦ / ٥٦ / ٢٩٤ في ١٩ / ١٢ / ٩٥٦ الى مديرية شرطة بغداد ، رقم الوثيقة ٨٩٣ .

(٧٩) و . ع ، كتاب رئاسة المجلس العرفي العسكري المرقم ١١٦ / ٥٦ / ٢٩٩ في ١٩ / ١٢ / ١٩٥٦ الى معاون مديرية شرطة الشعبة الخاصة ، رقم الوثيقة ٩٠٧ .

(٨٠) و . ع ، كتاب رئاسة المجلس العرفي المرقم ١١٦ / ٥٦ / ٢٩٨ / في ١٢/١٩/ ٩٥٦ الى معاون مديرية شرطة الشعبة الخاصة ، رقم الوثيقة ٩٠٦.

الحركة العلمية في مدينة اوريولة الاندلسية

م . د انعام حسين احمد
كلية التربية / الجامعة المستنصرية

المقدمـــــــــــــة

تعد دراسة الحركة الفكرية و العلمية لأي مدينة , وجه من أوجه الحضارة , فقد ظهرت مدن وعواصم ازدهرت فيها العلوم و المعارف , وقد ركز الباحثين على دراستها لا سيما أمهات المدن أو ما يعرف بالحواضر مثل (بغداد , القاهرة , قرطبة , اشبيلية) بينما ظلت بعض المدن و القرى مطمورة في ثنايا الكتب , ومن هنا جاءت الدراسة هذه لتوضيح مدينة اوريولة وحركتها العلمية و التى تركزت في الجوانب الدينية وعلوم اللغة و الأدب ٠

قسم البحث الى مبحثين , تناول المبحث الأول جغرافية المدينة و ملامحها الجغرافية وتطوراتها السياسية , بينما جاء المبحث الثاني ليسلط الضوء على الحركة الفكرية وقد قسم الى فقرات تشمل العلوم الدينية مثل (علم القراءات , علم الحديث , علم الفقه) وكذلك العلوم اللسانية وتشمل علوم العربية من اللغة والأدب ثم التحقت بخاتمة وابرز النتائج وقائمة المصادر و المراجع ٠

اما عن المصادر المعتمدة في هذا البحث فهي كتب التاريخ العام الاندلسي وكتب التراجم و الطبقات لأنها أمدت البحث بمعلومات جيدة ٠

وقد اعترى البحث بعض الصعوبات لاسيما ما يخص الحركة العلمية للعلوم الصرفة حيث لم نعثر على معلومات وافيه عن اهتمام أهل اوريولة بهذه العلوم و التركيز في الدراسة على العلوم الدينية و العربية ويمكن ارجاع ذلك الى ان مناطق شرق الاندلس اهتمت بدراسة هذه العلوم على غيرها من العلوم الاخرى ٠

المبحث الاول : ملامح تاريخية عن مدينة أوريولة ٠

أولاً – جغرافية المدينة :-

لابد من الاشارة الى ان جغرافية اوريولة شانها شان اي مدينة او قرية أندلسية كانت تتغير حسب المتغيرات السياسية و ما طرأ على الخارطة الجغرافية من أتساع او تقلص , فأحيانا تكون مستقلة في حكمها وأحياناً تتبع غيرها في الحكم وهذا بفعل مؤثر القوة في الحكم و السلطة ٠

فأوريولة وحسب وصف الجغرافيين لها مدينة قديمة أولية وهي قاعدة بلاد العجم وموضع مملكتهم وتعني باللسان أللطيني بالذهبية [١] ٠

و أوضح ياقوت الحموي بان اوريولة مدينة قديمة من اعمال الاندلس وهي من نواحي تدمير , وبساتينها متصلة ببساتين مرسية [٢] , وجعل الشريف الادريسي تدمير كورة ومن مدنها مرسية , اوريولة , قرطاجنة , لقنت , شقورة ..... [٣] , بينما جعلها الحميري في روضة حصن قاعدة تدمير قائلاً عنها ((حصن بالاندلس وهو من كور تدمير واحد المواضع التي صالح عليها تدمير بن غندوس عبد العزيز بن موسى بن نصير حين هزمه ووضع المسلمون السيف فيهم فصالحه على هذه المعاقل على اداء الجزية , وكان حصن اوريولة قاعدة تدمير .....)) [٤] ٠

ويشير أبن ألابار في الحلة السيراء ان اوريولة هي احدى المدائن السبع التى عاهد عليها تدمير , وفي ايام عبد الرحمن الداخل اصبحت اوريولة من كبار مدائن تدمير[٥], وهي تقع في شمال الاندلس حيث توجه عبد العزيز بن موسى سنة ٩٥ هـ / ٧١٤ م الى كورة تدمير (مرسية) , حيث صالح صاحبها ((تيودوميرد)) الذي تسميه المصادر العربية بتدمير على جزيه سنوية [٦] ٠

بينما يوضح المقري موقعها الجغرافي قائلاً عنها ((واما شرق الاندلس ففيه من القواعد ((مرسية , بلنسيه , ودانيه و السهلة , و الثغر الاعلى , فمن اعمال مرسية اوريولة و القنت ولورقه , ...)) [٧] ٠

ويوضح الدكتور حسين مؤنس انه بقدوم الشاميين و البلدانيين الى الاندلس تم تقسيم منازلهم هناك , فكان البلدانيون في كورة تدمير وهو الاسم القديم لكورة مرسية , وكانت قاعدة الكورة بلدة اوريولة (Orihuela بالاسباني حالياً) فلم اختطت مرسية سنة ٢١٦ هـ / ٨٣١ م , ايام الامير عبد الرحمن الثاني (٢٠٦ هـ / ٨٢١ م – ٢٣٨ هـ / ٨٥٢ م) على يد جابر بن مالك بن لبيد عامل تدمير نقلت القاعدة اليها وسميت الكورة كلها بكورة تدمير[٨] .

ويشير بروفنسال الى ان لفظة اوريولة قديماً تكتب (Auriola) وهو مشتق من لفظ (Ora) و التى تعني بالاسبانية الذهب ثم تحولت الى (Orihuela) [٩] .

اما عن وصف المدينة فقد وصفها ابن فضل الله العمري قائلاً عنها ((مدينة اوريولة واسماه (اوريولة) على ضفة النهر الابيض , وهو نهر مرسية , وسورها من ناحية الغرب على جريته , ولها قنطرة على قوارب يدخل اليها منها , ولها قلعة في نهاية الامتناع على قنة جبل , ولها بساتين وجنات ورياض دانيات , وبها من الفواكه ما لا يحصل له , وسعرها رخي – وبها اسواق وضياع وبينها وبين البحر عشرون ميلاً)) [١٠] .

ووصفها ابن سعيد المغربي الاندلسي قائلاً عنها ((لما رحلت من مرسيه الى البحر مررت باوريولة , فرأيتها في موضع كأن اقتطع من جنة الخلد نهر سائل , ودواليب نعارة , وطيور شاديه , واشجار متعانقة , ولها قلعة في نهاية الامتناع)) [١١] , وحددها ضمن مملكة تدمير بشرق الاندلس وصنف فيها مصنف اسماه ((التثمير في حلى مملكة تدمير و ينقسم الى ثلاث كتب منها (النعمة المبذولة في حلى مدينة اوريولة)[١٢].

ثانياً : مسافات مدينة اوريولة :-

واما عن مسافات اوريولة فقد حدد الجغرافيون المسلمون المسافات بين المدن الاندلسيه وبين مدينة اوريولة بالاميال وهي وحدة المسافة فقد اشار ابن الدلائي ان بين اوريولة ومدينة الش بـ (١٥ ميل)[١٣] , بينما اشار الشريف الادريسي ان المسافة هي

(٢٨ ميل)[١٤] , واشار الحميري ان المسافة بين اوريولة و الش خمسة عشر ميل و قيل عشرون ميل [١٥] , ومن اوريولة الى قرطاجنة بـ ٤٥ ميل [١٦] , وبين اوريولة ومرسيه اثنا عشر ميلاً [١٧] , وبين اوريولة و مدينة او حصن لقنت بـ ٦ ميل [١٨] , و الميل يساوي ٤٠٠ ذراع شرعيه ويساوي ثلث فرسخ اي حوالي ٢ كم٢ [١٩] , و الفرسخ يساوي ٣ اميال وطوله ٦ كم [٢٠] .

ثالثاً : ملامح عن الاوضاع السياسية لمدينة اوريولة :-

اشرنا سابقاً بان مدينة اوريولة هي احدى حصون الاندلس المنيعة وهي باغلب رأى المؤرخين و الجغرافيين ضمن كورة * تدمير المسماة نسبة الى تدمير بن غندوس الذي هزمه عبد العزيز بن موسى بن نصير الذي كان يحكم تدمير , فقد وضع المسلمين فيه السيف فصالحهم على هذه المعاقل واداء الجزية [٢١] , فقد ادرك تدمير بعدم جدوى مقاتلة المسلمين فعقد معهم الصلح و الذي عرف بالتاريخ الاندلسي بصلح تدمير و الذي شمل اعطاء الجزية عن سبع مدن كان يحكمها منها ((أوريولة , لقنت , الش)) وقد فتحت مدينة اوريولة صلحاً على يد المسلمين سنة ٩٤ هـ / ٧١٢ م [٢٢] .

وبدخول المسلمين اوريولة , نزل عبد الجبار بن نذير * في طالعة بلج بن بشير القشيري الذي دخل الاندلس سنة ١٢٢ هـ / ٧٣٩م اولاً في الجانب الغربي من مدينة قرطبة ثم انتقل الى شرق الاندلس وصاهر تدمير بن غندوس صاحب اوريولة واخذ ابنته على مهر مقداره قرية ترسه المجاورة لالش [٢٣] ويوضح ابن الخطيب ان بلج بن بشير القشيري هو صاحب الطائفة البلجيه من اهل الشام الذي تملك ستة اشهر [٢٤] .

وفي ايام عبد الرحمن الداخل اصبحت اوريولة من كبار مدائن تدمير [٢٥] وخلال الحكم الاموي لبلاد الاندلس لم تسعفنا المصادر بذكر عن مدينة اوريولة ويمكن ارجاع ذلك للاستقرار السياسي من جهة ولان مرسيه برزت اكثر , الا ان دورها برز بعد حدوث الفتنة في الاندلس (٣٩٩ – ٤٢٢ هـ) حيث غلب البربر على كورة تدمير , فقام خيران الصقلبي واسمه خيران وكنيته ابو العافية , وهو من جلة فتيان ابن ابي

عامر , بالسيطرة على شرق الاندلس واخرج البربر من مدينة اوريولة وتدمير وصارت البلد في طاعته سنة ٤٠٣ هـ / ١٠١٢م وحتى وفاته سنة ٤١٩هـ / ١٠٢٨ م و الى ذلك يشير ابن الخطيب قائلاً ((واستقر خيران بذورة اوريولة , وهو مثل في الحصانة و المنعة , واقبل اليه ثوار الفتنة من البرابرة و الصقالبة , اقدم بهم على الكبير , وزوال حسام الامور , فاعتلى قدحه , واشتهر امره الى ان استولى على الجهة)) (٢٦) .

ثم جاء بعد خيران الصقلبي , زهير الفتى و يسمى عميد الدولة (٤١٩ – ٤٢٩ هـ) فخالفت عليه تدمير , ثم انه غلب عليها وطاعته كلها الى سنة ٤٢٩هـ/ ١٠٢٨م حيث قتل زهير والذي كان يحاصر حصن اوريولة لمدة ستة اشهر(٢٧) .

ثم تولى امرها المنصور ابي الحسن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن محمد المنصور ابن ابي عامر الذي حكم مرسيه ولورقه *, واما اوريولة والش فقد اصبحت لمجاهدي العامري صاحب دانيه وولده علي من بعده , الى ان غلب عليها المقتدر بالله احمد بن سليمان و اصبح البلد كله له (٢٨) .

وبعد انقراض الدولة اللمتونيه (المرابطيه) , كثر الثوار بشرق الاندلس وغربها من القضاة والفقها وغيرهم , فثار بمرسيه ابا محمد , عبد الرحمن بن جعفر بن ابراهيم بن الحاج اللورقي وذلك سنة ٥٣٩هـ / ١١٤٤م ودعى بها لمحمد ابن حمدين (٢٩) , ثم جاء من بعده الفقيه ابو جعفر محمد بن عبد الله بن ابي جعفر الخشني فتولى التدبير لبقيه عام ٥٣٩هـ وأشهر من سنة ٥٤٠هـ / ١١٤٥م وكان له مقولة بقيامه بالامارة قائلاً ((ليست تصلح لي ولست لها باهل , ولكني اريد ان امسك الناس بعضهم عن بعض حتى يجنى من يكون لها اهلاً)) (٣٠) .

ثم ظهر لديه حب الرئاسة , فحشد الناس لقتال الملثمين باوريولة وغدر بهم وقتلهم بالرغم من اعطائهم الامان (٣١) وقد وصف ابن الابار في معجمه هذا الامر قائلاً ((فخرج ابو جعفر في العامة الى اوريولة ومن بها من الملثمين قد لجاوا الى قصبتهم , وتحصنوا في اهاليهم بها فهموا بالدفاع , ثم اذعنوا ونزلوا على الامان فتوجلوا بالغدر

واستؤصلوا قتلاً وتحريقاً بالنار , ومثل بهم , وانتهبت اموالهم ويميل الصبر لما لقى عيالهم)) (٣٢) .

ثم كان سقوطها مع سقوط مدن شرق الاندلس (شاطبة , دانية , مرسيه) , حيث سقطت اوريولة بعد سقوط بلنسيه سنة ٦٣٦هـ / ١٢٣٨م على يد خايمي الفاتح (٣٣), وذلك سنة ٦٤٣ هـ / ١٢٤٦م (٣٤) .

المبحث الثاني : الحركة العلمية في مدينة اوريولة :-

شهدت بلاد الاندلس وعبر عصورها التاريخية وما رافقها من ازدهار ثقافي وتدهور سياسي , وتشرذم وفوضى , ظهور حركة علمية عجت بكل قراها و مدنها , بداية من دخول العرب المسلمين ونهاية لسقوطها على يد الاسبان سنة ٨٩٢ هـ / ١٤٩٨م .

وقد ركز الباحثين على امهات المدن كقرطبة واشبيلية و بلنسيه و مرسيه و غرناطة وغيرها من امهات المدن كدراسة لاوضاعها سواء السياسية او الاقتصادية او الثقافية , وظلت مدن وقرى عجت بالحركة العلمية بين ثنايا الكتب وطياتها , فجاءت دراسة اوريولة وحركتها العلمية لايضاح الازدهار الثقافي والعلمي فيها .

اولاً : العلوم الدينية :

ويقصد بها تلك العلوم التى تتعلق بالشريعة الاسلامية من علم القراءات و الفقه و الحديث و التصوف وغيرها من العلوم الشرعية ففي علم القراءات والذي يرتبط ارتباط وثيق بالقرآن الكريم وطرق تلاوته لا سيما وانه نزل على سيدنا ابي القاسم محمد (صل الله عليه واله وسلم) على سبعة احرف ((اي سبعة قراءات *)) لحديث رسول الله (صل الله عليه واله وسلم) ((ان هذا القرآن انزل على سبعة احرف فاقرؤا ما تيسر منه))(٣٥)

فمن قراء مدينة اوريولة :

١ – يوسف ابن اسماعيل بن فيرة الجذامي :-

يكنى ابا الحجاج , روى عن ابي عمرو المقرى ت ٤٤٠ هـ / ١٠٤٨م وحدث عنه بالاجازة ابو بكر محمد بن احمد اللاردي المقرى ت ٥١٩هـ / ١١٢٥م الذي وفد

لمدينة اوريولة وخطب بجامعها وقرأ بها ((وتمادى اقراؤه بها الى وفاته))[٣٦] , ولم تحدد المصادر وفاة يوسف الجذامي الا انه من خلال تراجم تلاميذه وشيوخه انه من علماء القرن الخامس الهجري [٣٧] .

٢ – محمد بن يوسف بن عميرة الانصاري ت ٥٤٩ هـ / ١١٥٤م :-

يكنى ابا عبد الله , من اهل اوريولة , درس علم القراءات عن ابي عبد الله بن فرج, وابي القاسم بن النحاس , درس علم الحديث وتفقه به بقرطبة وتجول في طلب العلم ولقاء الشيوخ واعتنى بسماع العلم ووصف بأنه ((متقناً حافظاً للقراءات عالماً بالفرائض و الحساب)) [٣٨] .

٣ – عبد الرحمن بن محمد بن فيرة الجذامي ت ٥٦٩ هـ / ١١٧٣م :-

يكنى ابا زيد , من اهل اوريولة , له اعتناء بالقراءات , وقد تولى خطة الشورى ببلده , وكان بصيرا بعقد الشروط [٣٩] .

٤ – خلف بن محمد بن سليمان بن خلف بن محمد بن فتحون ت ٥٥٧هـ / ١١٦١م:

من اهل اوريولة , ولد سنة ٤٩٥هـ / ١١٠١م سمع من ابيه ابا بكر , وابو علي الصدفي المقري ت ٥١٤ هـ , وتفقه به واكثر عنه وله روايه واسعة وعناية كاملة[٤٠] , واخذ القراءات عن ابي بكر بن عمار اللاردي ت ٥١٩هـ / ١١٢٥م الا القراءات بحرف حمزة * فقد اخذها عن ابي الحسن بن ميمون [٤١] , وقد تولى قضاء اوريولة مدة طويلة ووصف بكونه ((من قضاة العدل صارماً في احكامه , مهيباً وقوراً , معروف السلف بالنباهة و العلم)) [٤٢] , وكانت ولايته للقضاء باوريولة مرتين احدهما سنة ٥٤٠هـ / ١١٤٥م ثم اعيد ثانية بعد موت ابي العباس بن الحلال , وعلى الرغم من اكرام الامير ابي عبد الله محمد بن سعد بميزات الا انه لم يتغير له ملبس و لا مركب عما عهد منه قبل الولايه [٤٣] .

٥ – صاف بن خلف بن سعيد بن مسعود الانصاري , لم تحدد وفاته , يكنى ابا الحسن , من اهل اوريولة , صاحب الاحكام بها , وقد وصف ((من اهل المعرفة بالقراءات و المشاركة في قرض الشعر , وله زيادة في قصيدة ابي الحسن الحصري

المنظومة في القراءات , مستدركا عليه)) [٤٤] , روى عنه ابنه محمد بن حصاف وابن الصفار الاوريولي ٠

٦ – محمد ابن احمد بن معط التجيبي كان حياً سنة ٥٦٥ هـ / ١١٦٩م :-

يكنى ابا احمد , من اهل اوريولة و درس القراءات عن ابي بكر بن عمار اللاردي, ومن ثم توجه للمشرق لاداء فريضة الحج ودخل مكة ولقى بها ابا علي بن العوجاء واخذ عنه القراءات و ثم رجع الى بلده وتصدر القراء في المسجد المعروف *, باوريولة الى وفاته [٤٥] , وقد اشار ابن الدلائي الى ان هذا الجامع انهدم مع صومعته نتيجة زلزال ضرب المدينة بعد سنة ٤٤٠هـ / ١٠٤٨م [٤٦] وصف ابو احمد بكونه ((شيخاً صالحاً , ثقه من اهل الورع و العداله مقرئاً مجوداً))[٤٧] ومن تلاميذه ابو عبد الله التجيبي الذي تلا عليه القرأن بما تضمنه كتاب التيسير في القراءات لابي عمرو المقرى ولازمه سنين واجاز له في شهر رمضان سنة ٥٦٥هـ / ١١٦٩م [٤٨] ٠

وتشير كتب التراجم بان هناك من وفد لاوريولة وبرع في علم القراءات ومن هؤلاء على سبيل المثال لا الحصر :-

١ – عبد الرحمن بن علي بن محمد بن سليمان التجيبي المتوفى بعد سنة ٥٤٠هـ/ ١١٤٥م يكنى ابا زيد وابي القاسم , ويعرف بابن الاديب , تجول في بلدان الاندلس واخذ عن شيوخها , وتوجه الى الحج ودخل مكة سنة ٥٢٩هـ / ١١٣٤ م وادى الفريضة واخذ عن ابن الطحال المقدادي , ثم رجع الى الاندلس , ودخل اوريولة فولي الصلاة و الخطبة بجامع اوريولة مدة طويلة ثم دعي الى القضاء فلم يقبل وحمل عليه فاشتغل به مدة شهرين ثم استعفي عنه فاعفى ووصف بكونه ((من اهل العلم و الفضل والدين و الحفظ للقران و الحديث , حسن الصوت بكتاب الله تعالى , اذا سمعت صوته عرفت انه يخشى الله , مستقلا من الدنيا , فصيح الخطابة , غزير الدمعة و يبكي اذا خطب .....)) [٤٩] ٠

٢ – محمد بن يوسف بن فيرة الجذامي كان حياً سنة ٥٢٥هـ / ١١٣٠م :-
اصله من لاردة * , وسكن اوريولة , روى عن القراء مثل ابي الحسن علي بن عقال الشنتمري , وابي عبد الله محمد بن نوفل الانصاري , وحدث عنهما كتاب التيسير في القراءات سنة ٥٢٥ هـ [٥٠] .

٣ – عبد الغني بن علي بن عثمان العبدري الغرناطي توفى بعد ٥٨٠هـ / ١١٨٤م :-
يكنى ابي محمد , ويعرف بابن الثغري , روى عن ابن عمه ابي الحجاج يوسف ابراهيم بن عثمان ولازمه وكان يكتب عنه اجازات القارئين عليه بالسبع , تولى قضاء اوريولة ووصف بكونه من اهل النباهة [٥١] .

٤ – محمد بن احمد بن علي التجيبي كان حياً سنة ٥٩٠ هـ / ١١٩٣م :-
من الش , نزل اوريولة , يكنى ابا عبد الله الرباط او يعرف به , اخذ عنه ابو بكر بن المرابط سنة ٥٩٠ هـ / ١١٩٣ م , ووصف بكونه ((مقرئاً جليلاً زاهداً فاضلاً))[٥٢]

ثانياً : علم الحديث .

يعد علم الحديث المشرع الثاني في الاسلام , بعد علم القراءات وذلك لاهميته حيث هو العلم الذي يختص باحاديث الرسول الاكرم محمد (صل الله عليه واله وسلم) فقد ظهر اهل اوريولة محدثين برعوا بعلم الحديث هم :-

١ – محمد بن خلف بن سليمان بن خلف بن محمد بن فتحون ت ٥١٩هـ / ١١٢٥م وقيل ٥٢٠هـ / ١١٣٠م يكنى ابا بكر , المعروف الحافظ المحدث [٥٣] , من اهل اوريولة , روى عن شيوخ الاندلس امثال ابي علي الحسين بن محمد الصدفي واخذ جملة ما عنده [٥٤] , وابي الحسن طاهر بن مفوز وجماعة سواهم [٥٥] .
وصف بكونه ((معتنياً بالحديث , منسوباً الى فهمه , عارفاً باسماء رجاله ونقلته)) [٥٦], كذلك وصفه ابن الابار انه من ((مفاخر شرق الاندلس عجمها وعربها)) [٥٧].
ولقد وضع مصنفات في علم الحديث فوضع استلحاق (استدراك) على كتاب الصحابة لابي عمر بن عبد البر القرطبي في سفرين وقد وصف بانه ((كتاب حسن,

حفيل))[٥٨] , واصلح كتاب الصحابة وصنف اخر ((أوهام كتاب الصحابة و اصلح ايضاً كتاب اوهام المعجم)) لابن قانع في جزء واسماه ((الاوهام الواقعة في معجم ابن قانع)) [٥٩] , ولقد اجاز لتلاميذه فاجاز لابن بشكوال صاحب الصلة اجازة مكتوبة قال عنها ((كتب الينا باجازة ماجمعه ورواه وعني به)) [٦٠] , وقد عني بعلم الحديث كثيراً ٠

٢ – زياد بن محمد بن احمد بن سليمان التجيبي ت ٥٢٦ هـ / ١١٣١م :-

يكنى ابا عمرو , ويعرف بابن الصفار , من اهل اوريولة , سمع من شيوخ الاندلس مثل ابو علي الصدفي كثيراً واختص به وكتب عنه كثيراً , ووصف بكونه ((من اهل العناية بالرواية , تجول في سماع الحديث بالاندلس وطلب العلم شرقاً وغرباً)) [٦١], وله مصنف يعرف باسم ((سفر زياد جمع فيه روايات ابو علي الصدفي وفوائده))[٦٢] وقد عرف عنه اعتناؤه بعلم الحديث وروايته وكان كثير الجمع له واخذ عنه ابن بشكوال قائلاً ((اخذ عني واخذت عنه))[٦٣] , ووصفه الضبي انه فقيه محدث[٦٤].

٣ – احمد بن علي بن عبد الله بن علي بن خلف بن احمد بن عمر اللخمي ت ٥٤٢ هـ / ١١٤٧ م :-

يكنى ابا العباس , من اهل اوريولة ويعرف بالرشاطي , رحل للمشرق وكتب الحديث هناك واخذ عن شيوخ المشرق ورجع لبلاده وحدث بها ووصف بكونه ((فاضلاً خياراً)), استشهد عندما تغلب الروم على المريه سنة ٥٤٢ هـ / ١١٤٧ م [٦٥] ٠

٤ – عبد الرحمن بن ظافر بن ابراهيم ت ٥٨٠هـ /١١٨٤ م :-

يكنى ابا زيد , ويعرف بابن المرابط , من اهل اوريولة والده ظافر بن ابراهيم بن احمد المعروف بابن المرابط ت ٥٢٣ هـ / ١١٢٨ م [٦٦] وقد تولى قضاء اوريولة , وكتب للامراء , وولي الاحكام بشاطبه , قرء كتب صحيح مسلم وسنن الدرا قطني , وجامع الترمذي , وغريب الحديث ووصف بأنه له روايه ودرايه [٦٧] ٠

٥ – مساعد بن احمد بن مساعد الاصبحي الاوريولي ت٥٩٦ هـ / ١١٩٩م ولد سنة ٤٦٨هـ وقيل ٥٤٥هـ / ١١٥٠م يكنى ابا عبد الرحمن ويعرف بابن زعوقه من اهل

اوريولة وسمع منه بشرق الاندلس , ورحل حاجاً سنة ٤٩٤هـ /١١٠٠م وادى فريضة الحج سنة ٤٩٥ هـ ١١٠١م ولقى مشايخ الحرم المكي وسمع منهم [٦٨] , مثل ابو عبد الله الطبري فقد سمع منه صحيح مسلم مشتركاً في السماع مع ابي محمد بن جعفر الفقيه , والتقى بابي بكر الطرطوشي صاحب كتاب سراج الملوك , وابي حامد الغزالي , ثم رجع لبلده , ومارس تدريس الحديث , فقد وصف بالمحدث وسمع الناس منه واخذ عنه لعلو روايته ومن طلابه ابن بشكوال وابو الحجاج الغرناطي وابن البراق محمد بن علي بن محمد ابراهيم الهمداني [٦٩] .

٦ – علي بن محمد بن يبقى بن جبلة الانصاري الخزرجي ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢ م وقيل سنة ٦٣٤ هـ / ١٢٣٦ م :-

يكنى ابا الحسن , من اهل اوريولة , روى عن ابي عبد الله بن سعاده وكتب اليه بالاجازة قبل رحلته لبلاد المشرق لتادية فريضة الحج وذلك سنة ٥٧٣ هـ وادى الفريضة , وسمع من الشيوخ هناك مثل ابي طاهر السلفي واكثر عنه , وابن عوف, وابي عبد الله الحضرمي , واجاز له ابن يعقوب بن الطفيل الدمشقي وغيرهم , وحدث ثم رجع الى بلاده وكان صاحب الصلاة و الخطبة بجامع اوريولة ووصف بانه ((شيخاً صالحاً , وحسن السمت مرضي الجملة))وتوفى في اوريولة [٧٠] .

٧ – عتيق بن احمد بن عبد الرحمن الازدي ت ٥٥١هـ / ١١٥٦ م :-

ولد سنة ٤٦٧ هـ /١٠٤٧ م , من اهل اوريولة , رحل لبلاد المشرق مرتين الاولى حج فيها حج الفريضة سنة ٤٨٩ هـ /١٠٩٥ م وسمع بمكة من ابي الفوارس الزينبي مصنفه (مجلس الروضة) , وسمع من ابي بكر بن العربي سنة ٤٩٠هـ , ورحلته الثانية للحج كانت سنة ٥٢٠هـ / ١١٢٦م وجاور بمكة سنين وسمع من اعلام جلة, وتوجه لمصر وسمع كتاب الشهاب للقضاعي وهو من كتب الحديث , والتقى بالسلفي وسمع منه وحدث عنه تاليفه المعروف (الوجيز في معرفة المجاز و المجيز) ثم رجع لبلاده بروايات عاليه وفرائد , انفرد بها وغرائب في الحديث حيث

كان يقصد لاجلها وهو اخر من حدث بالمغرب عن ابي الفوارس الزينبي بالسماع ووصف بانه من اهل العدالة و الثقه و العناية بالرواية [٧١] .

ثالثاً : علوم الفقه :-

ويقصد بعلم الفقه هو العلم الذي يهتم بدراسة الفروع و الاصول لاعمدة مذاهب الفكر الاسلامي حيث ظهر علم الفقه بسبب اتساع رقعة الدولة العربية الاسلامية , وظهور مشكلات كانت تحتاج لحلول بما يتناسب مع المتغيرات السياسية فظهرت المذاهب القائمة على الاجتهاد و الاستنباط و التفسير و التعليل وقد انتقلت لبلاد المغرب و الاندلس وظهر فقهاء مارسوا الفقه وافتوا في كثير من الامور الشرعية فمن فقهاء اوريولة :-

١ – خلف بن سليمان بن خلف بن محمد بن فتحون ت ٥٠٥ هـ / ١١١١ م :-

يكنى ابا القاسم , ولد في سنة ٤٨٤ هـ / ١٠٩٢م , من اهل اوريولة روى عن ابيه سليمان , وابي الوليد الباجي , ((وصحبه وقرأ عليه باوريولة كتاب البخاري)) , وابي الحسن طاهر بن مفوز ووصف بكونه ((فقيهاً , اديباً شاعراً مؤلفاً)) وقد استقضي ووضع كتاب (الشروط) , اخذه عنه ابو بكر محمد بن خلف , وزياد بن محمد [٧٢] , وكان يعرف بصاحب الوثائق [٧٣] , ويشير الضبي ان الكتاب هو تاليفه في الوثائق وقد وصفه ابو بكر محمد للكتاب قائلاً ((الف كتاباً في الشروط لم يسبق اليه , ويقال انه لم يكمله تورعاً وقيل له : ان كتابك يعلم الخصام ويتعب الحكام))[٧٤] .

٢ – محمد بن صاف بن خلف بن سعيد بن مسعود الانصاري ت سنة ٥٥٢ هـ / ١١٥٧ م :-

يكنى ابا عبد الله , من اهل اوريولة وسمع من شيوخ الاندلس واجاز له ابا الوليد بن رشد كتاب المدونة و المقدمات من تاليفه خاصة وهما كتابان في الفقه [٧٥] , تولى القضاء باوريولة ايام امارة بني سعد ثم صرف عنها وتوفى سنة ٥٥٢ هـ / ١١٥٧ م .

٣ – ابراهيم بن ميمون بن الفتح بن فتحون الحضرمي توفى قبل ٥٦٠هـ / ١١٦٤ :-
يكنى ابا اسحاق , من اهل اوريولة , سمع من ابي الوليد بن الدباغ واكثر عنه واخذ عنه المؤطا لمالك بن انس (السهل الواضح وهو كتاب في الفقه سنة ٥٥٣ هـ / ١١٥٨ م وتولى القضاء ووصف بكونه فقيهاً مشاوراً , ذا نباهة .....)[٧٧] .

وقد وفد لاوريولة فقهاء من بقية الاندلس اثروا بحركتها الفقهية فمن هؤلاء :-

١ – محمد بن عمر بن محمد بن واجب بن عمر القيسي ت ٥٣٩هـ / ١١٤٤م وقيل ٥٤٠هـ / ١١٤٥م :-
يكنى ابا الخطاب , ولد سنة ٥٠٠ هـ / ١١٠٦م , سمع من ابيه ابي حفص , ولقى ابو بكر بن العربي سنة ٥٢٢هـ / ١١٢٨م فناوله واجاز له , توجه لاوريولة وتولى قضاءها وقتل بها ووصف بكونه ((نبيهاً , نزيهاً))[٧٨] .

٢ – احمد بن محمد بن زيادة الله الثقفي ت ٥٥٤ هـ / ١١٥٩م :-
يكنى ابا العباس , ويعرف بابن الخلال , قاضي قضاة شرق الاندلس اصله من مرسيه , وقد اخذ من علمائها ووصف بكونه ((مال الى الرأى و المسائل , وشارك في الاداب , وولي خطة الشورى)) ثم استقضي باوريولة , واستعفى منها , فاعفي, وعاد الى الفتيا حتى قلده الامير محمد بن سعد قاضي القضاة بسائر اعمال مرسيه ثم وشي به وتم قتله [٧٩] , وصفه الضبي بانه ((كهفاً للغرباء في وقته))[٨٠] وهو فقيه محدث , مولده ٤٩٨ هـ / ١١٠٤ م .

٣ – محمد بن ابراهيم بن احمد بن خزر الحكمي الغرناطي ت ٥٦٧هـ / ١١٧١م :-
يكنى ابا بكر , سمع من مشايخ الاندلس واجازوا له , ثم انتقل الى شرق الاندلس ايام الفتنة , فسكن اوريولة , وولي القضاء ووصف بانه ((فقيه حافظ , اديب)) وشي به للسلطان ظلماً فقتله [٨١] .

٤ – يحيى بن محمد بن هاني بن ذي النون بن محمد بن سعيد بن هاشم الغرناطي ت ٥٦٧ هـ / ١١٧١م ولد سنة ٥٠١هـ / ١١٠٧م يكنى ابا بكر , يعرف بابن الرماليه:-

سمع من شيوخ الاندلس , ورحل للحج سنة ٥٣٠هـ / ١١٣٥ م و ادى فريضة الحج وسمع بمكة من شيوخها , ودخل مصر و الاسكندرية , وسمع بها وكانت له روايه ويفتي في المذاهب الخمسة , ورجع بعلم كبير للاندلس فوصل غرناطه وغادرها في الفتنة سنة ٥٤٠هـ / ١١٤٥م متوجهاً الى اوريولة فاستوطنها وتولى الخطبة و الصلاة بجامعها وتولى الاحكام ببعض الكور الشرقية , وحدث هناك واخذ عنه الى ان توفى [٨٢] .

٥ – احمد بن عبد العزيز بن محمد الازدي ت ٥٦٤هـ / ١١٦٨م :-

يكنى ابا العباس , ويعرف بابن الاصفر , من شقورة * , ونشأ بمرسيه , وصحب القاضي ابا محمد بن عاشر ولازمه وكتب بين يديه واكثر عنه , وتفقه على يد شيوخ قرطبة مثل ابي عبد الله بن تحيا , و القاضي ابي العباس بن الخلال قاضي القضاة ت ٥٥٤هـ ودرس الفقه على الطريقة القرطبية , واصبح ملازماً للقاضي في امارة محمد بن سعد ((فتقدم في اشياعه وخاصته , وقدمه للشورى بمرسيه , وتولى قضاء شاطبة وقضاء اوريولة , وكان يتولاهما سويه الى ان نكب مع ابن الخلال ثم ارجاعه لقضاء اوريولة , وزيد معه خطة المواريث و الشورى الى ان توفى ووصف بانه من اهل الذكاء و الفهم , معروفاً بالتقيظ))[٨٣] .

٦ – محمد ابن احمد بن عبد الملك بن وليد بن محمد بن وليد بن مروان بن عبد الملك بن محمد الازدي ت ٥٩٩هـ / ١٢٠٢م :-

ولد سنة ٥١٨ هـ / ١١٢٤ م , يكنى ابا بكر و اصله من مرسيه , وقد وصف بكونه ((فقيهاً , حافظاً بصيراً بمذهب مالك , عاكفاً على تدريسه , فصيح اللسان , حسن البيان , عدلاً في احكامه , هزلاً في رايه , ...)) [٨٤] .

تولى مناصب عدة ايام الامير محمد بن سعد (٥٤٢ – ٥٦٧ هـ / ١١٧٤ – ١١٧١ م), فتم تقديمه لخطة الشورى وشور في القضاء وظهرت براعته وتقلد قضاء مرسيه , وبلنسيه و شاطبة و اوريولة في مدد مختلفة ودرس وشور في الاحكام[٨٥].

ويشير ابن عبد الملك المراكشي انه من سلالة وبيت علم فقد سمع ابائه من سحنون فقيه المغرب كتاب المدونة وهو من جلة اسانيد المعالي [٨٦] .

ومن مصنفاته (شرح صحيح مسلم , اقليد التقليد , الاعلام في التعريف ببني ابي جمرة الاعلام)[٨٧] .

٧ – عبد الله بن يوسف بن احمد بن عبد الله علي بن احمد بن فرغلوش ت ٦٣٨هـ / ١٢٤٠م :-

يكنى ابا محمد , من اهل بلنسيه , تولى الصلاة و الخطبة بجامع بلنسيه حتى تملكها الاسبان صلحاً سنة ٦٣٦ هـ / ١٢٣٨م , فبدء ينتقل بين مدن الاندلس حتى استوطن اوريولة وخطب بجامعها الى ان توفى , وقد تفقه بابي الحسن بن ابي الفتح , ونوظر عليه في كتب الرأى وحدث بيسير ووصف بانه ((كان عدلاً متصاونا))[٨٨] .

رابعاً : العلوم اللسانية :-

يقصد بها تلك العلوم التى تشمل اللغة و الادب , والنحو و الشعر فقد برع الاندلسيون بعلوم الادب و الشعر وهذا ما اكده المؤرخين فتشير الروايات انه لم تكن قرية او مدينة الا وكان الاندلسيون ينشدون الاشعار , ساعدهم في ذلك بيئتهم الجغرافية وجمال الطبيعة .

وسوف نذكر من اهل اوريولة من برع في اللغة العربية على سبيل المثال لا الحصر .

١ – شاكر بن مسلم بن شاكر كان حياً سنة ٥٣١ هـ / ١١٣٦ م :-

من اهل اوريولة , روى عن ابي القاسم خلف بن محمد بن العربي وسمع منه كتاب (ادب الكتاب) عام ٥٣١هـ / ١١٣٦م [٨٩] .

٢ – سفيان بن عبد الله بن سفيان التجيبي ت ٥٤٦ هـ / ١١٥١م :-

من اوريولة وسمع من عمه وكتب بين يديه ايام وزارته لبني ذي النون بشنت مريه , وقيد عنه كتب الحديث و الاداب , واخذ من صهره ابن فتحون قاضي

اوريولة , ووصف ((من اهل العلم بالاداب و النحو و اللغة , حسن الوراقة , له حظ من الكتابه ونظم الشعر))[٩٠] .

٣ – يحيى بن عبد الرحمن بن عبد الله الازدي كان حياً سنة ٥٩٥هـ / ١١٩٨م :-

يكنى ابا بكر , ويعرف بابن مصالة , ولد سنة ٤٩٥ هـ / ١١٠١م باوريولة , وخطب بجامع بلدته باوريولة , وناب في الاحكام عن قضاته وكان له حظ من النظم و النثر , وصف بكونه ((من اهل المعرفة بالعربية والاداب , معلماً بذلك)) وقال عنه التجيبي ((كان شيخي في العربية و اللغة , صحبته سنين عدة , وعرضت عليه كتباً كثيرة))[٩١] .

٤ – محمد بن مفضل بن حسن بن عبد الرحمن بن محمد بن مهيب اللخمي ت ٦٤٥هـ / ١٢٤٧م :-

يكنى ابا بكر , ولد باوريولة سنة ٥٨١هـ / ١١٨٥م ونشا بها سمع من ابن اسحاق علي بن مهيب , وابي الحسن بن زرقون , وصف بكونه ((اديباً , شاعراً مكثراً , مائلاً الى التصوف)) وقد ذكر ابن الابار انه اجاز له قائلاً ((وسمعت منه وسمع مني , واجاز لي بلفظة , اجزت له كذلك)) ومن مصنفاته كتاب الجواهر الثمينة [٩٢] .

٥ – محمد بن احمد بن سليمان بن عبد الله التجيبي لم تحدد ولادته ووفاته يكنى ابا عبد الله , يعرف بابن الصفار , من اهل اوريولة , صاحب الاحباس بها , سمع من ابي علي كتاب الشمائل للترمذي وصف بانه ((ذا عنايه ورواية , يغلب عليه الادب))[٩٣] .

٦ – علي بن احمد بن الفضل الاوريولي :-

يكنى ابا الحسن , من اعيان بنو الفضل باوريولة , وانشد للمامون بن عبد المؤمن*(٦٢٤ – ٦٢٩هـ / ١٢٢٦ – ١٢٣١م) اول مابويع باشبيلية بالخلافة , وقد صدرت عنه الكتب و الكتائب الى اللاد بقصيدة مطلعها :-

خدمتك السيوف و الاقلام [٩٤] , وله موشحات اسماها الاهداب [٩٥] , وقد استقر باشبيلية وساد بها وولى بها خطة الزكاة و المواريث [٩٦] , بينما حدد ابن عسكر انه استقر بمالقة ووصفه بانه ((معدوداً في جلة الادباء و محسوباً في علية الشعراء))[٩٧] ووصفه ابن صفوان ((من ايات الدهر وعجائبه)) .

٧ – علي بن محمد بن زكريا بن عيسى اللاردي لم تحدد وفاته :-

يكنى ابا الحسن , من اهل اوريولة على حد القول لابن الزبير , روى عن الامام ابي بكر محمد بن خلف بن سليمان بن فتحون الاوريولي و روى عن ابي محمد البطليوسي , وصف بانه ((مقرئاً لغوياً نحوياً , اخذ عنه))[٩٨] .

٨ – يحيى بن احمد بن عبد الرحمن بن ظافر بن ابراهيم بن احمد بن امية بن احمد المرادي , يعرف بابن المرابط ت ٦٥٨هـ / ١٢٥٩ م :-

ولد سنة ٥٨٢هـ / ١١٨٦م من اهل اوريولة , روى عن ابن الرباط ابي عبد الله المقرئ الزاهد , وابي الحسن بن شريك , وقرأ عليهم وسمع منهم وتأدب بهم , رحل الى المشرق سنة ٥٩٨هـ / ١٢٠١م ودخل الاسكندرية , وسمع منهم , وصف بانه ((كان الشيخ ابو بكر من حلة من اخذنا عنه عدالة , وفضلاً , وتمسكاً بالسنة , عقداً وفعلاً , كاتباً جليلاً , اديباً بارعاً .....))[٩٩] , اخذ عنه ابن الزبير واجازه قائلاً ((كتب لي الاجازة , ثم لقيته وشافهني بها))[١٠٠] , وقال عنه ((فاكان ممن ختم به قضاة العدل بالاندلس))[١٠١] .

٩ – فضل بن محمد بن علي بن ابراهيم المعافري ت ٦٩٦هـ / ١٢٩٦م :-

يكنى ابا الحسن , ويعرف بابن فضيله , من اهل اوريولة , روى عن ابي تمام غالب بن حسن القراءات السبعة تلاوة , وروى عن ابي العباس احمد بن محمد بن علي تلاوة بحرف نافع * , وسمع من ابي بكر بن محمد ولازمه وقرء عليه وسمع منه تفقها ورواية واجاز له ووصف بانه ((جليلا في ذاته وخلقه ودينه , معدوم القرين في ذلك , مشاركا في فنون من العلم , اديبا بارعا , كاتبا بليغ الكتابة , خطيبا فصيح

القلم متقدما في ذلك , متصوفا سنيا ورعا فاضلا , معدوم النظير في ذلك , ...))[١٠٢] .

كان له تقاليد جوابيه عما كان يسال عنه في الفن الذي كان يؤثره محرزا ما يلزم التقيد به من كتاب الله تعالى وسنة نبيه محمد (صل الله عليه واله وسلم) وله اختيارات يسيرة لايفتى بها و لا تتعدى عمله وهو مالكي المذهب[١٠٣] .

وقد وصف ابن الزبير احواله قائلا عنه ((متواضعا مقتصدا في شؤونه كلها , جاريا في خلقه وافعاله واحواله على سنن السلف الصالح , واشدهم , تمسكاً بهدي السلف , مؤثرا للخمول , سريع العبرة , شديد الخوف من الله سبحانه))[١٠٤] .

ويتضح مما سبق ان اهل اوريولة قد برعوا في العلوم الدينية و اللسانية شانهم شان اهل الاندلس الاخرين ووضعوا مصنفات كانت تدرس في حلقاتهم الدراسية و التى كانت تعقد بالجوامع و المساجد ونشروا من خلالها العلوم و الفنون .

اما عن العلوم الصرفة ومن برع فيها فلم تسعفنا المصادر بذكر لهذه العلوم ويمكن ارجاع ذلك الى ان مدة ظهور اوريولة كمدينة علميه فقد كان الخط العام للدراسة هي الدراسة الدينية بسبب ما كانت تعانيه شرق الاندلس من اعتداءات مستمرة من قبل الاسبان فكان الاهتمام بهذه العلوم قليل التحصيل .

الخاتمة و الاستنتاجات

من خلال دراستنا لمدينة اوريولة تبين لنا نتائج عن البحث وسوف نستعرضها على شكل نقاط :-

١ – ان جغرافية اوريولة وحدودها كانت غير ثابتة بسبب الاوضاع السياسية وظهور دول قوية وضعيفة فاحيانا كانت تستقل بحكمها و احيانا اخرى تتبع لدول اخرى ٠

٢ – مدينة اوريولة قديمة البناء , الا ان ظهور الحركة الفكرية فيها كانت في القرنيين الخامس و السادس الهجريين , وكانت مرة تتبع لتدمير و مرة اخرى لمرسيه فتارة تكون ضمن حدود شمال الاندلس ومرة اخرى في شرق الاندلس على اختلاف الجغرافيين ولكنها فتحت سنة ٩٤ او ٩٥هـ / ٧١٤م صلحا من قبل العرب المسلمين وفي ايام عبد الرحمن الداخل اصبحت اوريولة من اكبر مدائن تدمير ٠

٣ – بروز اوريولة في التاريخ الاندلسي بعد حدوث الفتنة البربرية لتغلب البربر على كورة تدمير ثم اصبحت تحت سيطرة الصقالبة ثم اصبحت تحت سيطرة مجاهد العامري ثم تحت سيطرة الثوار ايام المرابطين ومن ثم الموحدين حتى سقطت على يد الاسبان سنة ٦٤٣ هـ / ١٢٤٦ م ٠

٤ – توضح لنا من خلال البحث ان اوريولة ازدهرت الحركة العلمية فيها , ظهر علماء سواء منها او من وفد اليها من باقي المدن الاندلسية للاستقرار فيها نتيجة عامل الاضطراب السياسي التى شهدته الجزيرة الاندلسية ٠

٥ – ايضا تبين لنا ان هناك من علماء اوريولة سواء في العلوم الدينية او اللسانية من برع في علمه , واخذ عنه وقام باعطاء الاجازات المكتوبة او الشفهية للرواية عنه وهذا يدل على علو علمه وبراعته , فقد اخذ عنهم علماء الاندلس امثال ابن بشكوال صاحب كتاب الصلة , وابن الزبير الغرناطي صاحب كتاب صلة الصلة وغيرهم ٠

٦ – في علم القراءات قرء اهل اوريولة القراءات السبعة بحرف نافع وحرف حمزة وقد قرء ايضا كتاب التيسير في القراءات لابي عمرو الداني وقصيدة الحصري في القراءات ٠

٧ – وفي علم الحديث انتشرت كتب الصحاح كصحيح مسلم و البخاري وكتاب السنن للدار قطني و الترمذي وظهر محدثين درسوا علم الحديث , وكذلك ظهر فقهاء مارسوا الافتاء و القضاء و التوثيق ٠

٨ – وفي علوم العربية سواء النحو و الشعر ظهر علماء من اهل اوريولة , درسوا العربية وانشدوا الاشعار ومارسوا فن الكتابة ٠

٩ – ومن المؤسف انه لم تسعفنا المصادر بعلماء العلوم و الصرفة باوريولة ويمكن ارجاع ذلك الى ان الخط العام لجزيرة الاندلس خلال القرنيين الخامس و السادس الهجريين هو الدراسة الفقهية و اللسانية بسبب ما تعرضت اليه الاندلس من هجمات الاسبان وسقوط المدن فضلا عن تشجيع الامراء و الملوك للدراسة الدينية ومحاربة العلوم الصرفة لا سيما ايام المارابطين ٠

الهوامـــــــــــــش :

١ – ابن الدلائي , احمد بن عمر بن انس العذري ت ٤٧٨هـ / ١٠٨٥م , نصوص عن الاندلس من كتاب ترصيع الاخبار وتنويع الاثار , تحقيق عبد العزيز الاهواني , مدريد ١٣٨٥هـ – ١٩٦٥ م , ص ١٠ ٠ الحميري , ابو عبد الله محمد بن عبد المنعم ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م الروض المعطار في خبر الاقطار , تحقيق احسان عباس , ط١ و بيروت ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥ , ص ٦٧ ٠

٢ – ياقوت الحموي , ابو الله ياقوت بن عبد الله ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م , معجم البلدان, تقديم محمد عبد الرحمن المرعشلي , ط١ جديدة , بيروت ١٩٩٧ , مج١ , ج١, ص ٢٢٣ ٠
ابن عبد الحق البغدادي , صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق ت ٧٣٩ هـ , مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة و البقاع , دار احياء الكتب , القاهرة ١٩٥٤م , مج١ ج١ , ص ١٣١ ٠

٣ – الشريف الادريسي , ابي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله من علماء القرن ٦هـ , نزهة المشتاق في اختراق الافاق ,ط١ , عالم الكتب بيروت ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩ م ,مج٢,ص ٥٣٨٠

٤ – الحميري , الروض , ص٦٧,ص ٤٦٢ ٠

٥ – ابن الابار , ابو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي ت ٦٥٨هـ/ ١٢٥٩م , الحلة السيراء , تحقيق مؤنس , ط٢ , دار المعارف (مصر ١٩٨٤) , ج٢ , ص ٢٢٩ ٠

٦ – رضا هادي , محاضرات في تاريخ المغرب و الاندلس , ط٤ , بغداد , ٢٠٠٤ , ص ٧٣ ٠ نقلا عن مؤلف مجهول , ص ١٣ ٠

٧ – المقري , احمد بن محمد بن محمد المقري التلمساني ت ١٠٤١هـ / ١٦٣١م , نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزير لسان الدين بن الخطيب , شرح وضبط مريم قاسم طويل , يوسف علي طويل , ط١ , دار الكتب العلمية , بيروت , ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م , ج١, ص ١٦٤ ٠

٨ – ابن الابار , الحلة السيراء , ج١ , ص٦٣ هامش المحقق ٠

٩ – ليفي بروفنسال , دائرة المعارف الاسلامية , القاهرة , ص ١٣٩ , ت ٧٤٩هـ / ١٣٩٨م ٠

١٠ – ابن فضل الله العمري – شهاب الدين احمد بن يحيى , ت ٧٤٩هـ / ١٣٩٨م , مسالك الابصار في ممالك الاقطار , تحقيق كامل سلمان الجبوري , دار الكتب و بيروت ٢٠١٠م

,ج٢ ص ٦٣ ٠ ووارد الشريف الادريسي نفس الوصف , مج٢ , ص ٥٥٧- ٥٥٨ ٠ الحميري , الروض , ص ٦٧ ٠

١١ – ابن سعيد المغربي , ابو الحسن علي بن سعيد , ت ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦م , المغرب في حلى المغرب , تحقيق شوقي ضيف , ط٣ , منقحة , دار المعارف , القاهرة ١٩٥٥ , ج٢ , ص ٢٨٦ ٠

١٢ – م٠ن , ج٢ , ص ٢٤٣- ٢٤٤ ٠

١٣ – الش :- مدينة بالاندلس من اعمال تدمير , تشتهر بالفواكه و النخيل و البسط الفاخرة , ياقوت , معجم البلدان , مج٣ , ج٣ , ص ٩٧ ٠ بينما جعل ابن الابار الش من اعمال مرسيه , التكملة ,مج٥ , ج٣ , ص ٩٧ ٠

١٤ – ابن الدلائي , نصوص , ص ١٠ ٠

١٥ – الشريف الادريسي , نزهة المشتاق , ص ٥٥٧- ٥٥٨ ٠

١٦ – الحميري , روض المعطار , ص ٦٧ ٠

١٧ – الشريف الادريسي , نزهة المشتاق , ص ٥٥٧- ٥٥٨ ٠ الحميري , روض المعطار , ص ٦٧ ٠

١٨ – ابن الدلائي , نصوص , ص ١٠ , الادريسي , نزهة المشتاق , مج٢ , ص ٥٣٨ ٠

١٩ – فالتر هنتس , المكاييل والاوزان الاسلامية ومايعادلها في التظام المتري , ترجمة كامل العسلي , عمان , ١٩٧٠ , ص ٩٥ ٠

٢٠ – فالتر هنتس , المكاييل والاوزان الاسلامية ومايعادلها في التظام المتري , ترجمة كامل العسلي , عمان , ١٩٧٠ , ص ٩٥ ٠

* الكورة : اسم فارسي ويعني كل صقع يشتمل عدة قرى و لابد لتلك القرى من قصبة او مدينة او نهر يجمع اسمها ذلك ٠ ياقوت , معجم البلدان , ج١ , ص ٣٩ ٠

٢١ – الحميري , الروض , ص ٦٧ ٠

٢٢ – م٠ن , ص ٤٦٢ ٠ ابن عذاري , ابو عبد الله محمد المراكشي , ت بعد سنة ٧١٢هـ البيان المغرب في اخبار الاندلس و المغرب , تحقيق ج٠س كولان , ليفي بروفنسال , دار الكتب العلميه , ط١ , بيروت ٢٠٠٩ , ج٢ , ١١ ٠

٢٣- ابن الدلائي , نصوص , ص ١٥ ٠ واليه ينسب باب عبد الجبار وهي احدى ابواب مدينة اوريولة م٠ن , ص ١٥ ٠

٢٤ – ابن الخطيب , لسان الدين محمد بن عبد الله ت ٧٧٦هـ / ١٣٧٤م , اعمال الاعلام فيمن بويع قبل الاحتلام و تحقيق سيد كسروي , ط١ , دار الكتب العلميه , بيروت ٢٠٠٣ , ج٢ ,ص ٧

٢٥ – ابن الابار و الحله السيراء ,ج٢ , ص ٢٢٩ ٠

٢٦ – اعمال الاعلام , ج٢ و ص ١٩٩ ٠ بينما يشير مؤلف مجهول انه ثار سنة ٤٠٥ هـ / ١٠١٤ م وملها اربعة عشر سنة و اربعة اشهر الى ٤١٩هـ و تاريخ الاندلس , ص ٢٥٢ ٠

٢٧ – ابن الدلائي و ص ١٩٩ ٠ ابن عذاري و البيات المغرب , ج٣ , ص ١٦٦–١٦٧ ٠

* لورقه : مدينة في الاندلس من اعمال تدمير , بها حصن ومعقل محكم وارضها جزر لا يرويها الآ ماركد عليها من الماء , بها فواكه كثيرة , ياقوت , معجم , ج٧ , ص ١٨٤ ٠ بينما يشير مؤلف مجهول , الى انها حديثة البناء بناها الامير عبد الرحمن بن الحكم (الثاني الاوسط) وهي حسنة الهواء , عذبة الماء , مؤلف مجهول من القرن الثامن , تاريخ الاندلس و تحقيق عبد القادر بوبايه , بيروت ٢٠٠٧م , ق جغرافي , ص ١٣٧ ٠

٢٨ – ابن الدلائي , ص ١٦ ٠

٢٩ – ابن الابار , الحله السيراء , ج٢ , ص ٢٢٧ ٠

٣٠ – م٠ن , ج٢ , ص ٢٢٨ ٠

٣١– م٠ن , ج٢ , ص ٢٢٩ ٠

٣٢ – ابن الابار , المعجم في اصحاب القاضي الامام ابي علي الصدفي , الهيئة المصرية العامة للكتب , مصر ٢٠٠٨ , ص ٢٤٦ ٠

٣٣ – محمد عبد الله عنان , اندلسيات , الكويت , ١٩٨٨ , ص ١٤٣ ٠

٣٤ – محمد عبد الله عنان و دولة الاسلام في الاندلس , ط٤ , القاهرة ١٤٠٨هـ /١٩٨١م , العصر الرابع , ص ٢٠–٢١ ٠

* القراءات السبعة :– هي القراءات التى استقرت عليها الامصار لمقرئيها السبع (نافع بن عبد الرحمن امام دار الهجرة , عبد الله بن كثير , حمزة بن حبيب المعروف بابن الزيات الكوفي , يعقوب الحضرمي , عبد الله بن عامر , عاصم بن ابي النجود الكوفي , خلف البزاز) ابن عطيه , ابو محمد عبد الحق ت ٥٤١هـ / ١١٤٦ م , فهرس ابن عطيه و تحقيق محمد ابو الاجفان , ط١ , جديدة , دار الغرب الاسلامي , بيروت ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م و ص ٢٩ ٠

٣٥ – البخاري , محمد بن اسماعيل ت٢٥٦ هـ و صحيح البخاري , دار صادر , بيروت و دت , ص ٩٢١ ٠ ابن عطيه , فهرس , ص ٢٩ ٠

٣٦ – ابن الابار , التكملة , مج٣ , ص ٢٨٨ ٠ المراكشي , ابي عبد الله محمد بن عبد الملك ت ٧٠٢هـ/ ١٣٠٢م , الذيل و التكملة لكتابي الموصل و الصلة , تحقيق احسان عباس , دار الثقافة و ط١ و بيروت , ١٩٧٣ , السفر , ص ص ٦–١٥ ٠

٣٧ – ابن الابار و التكملة ,مج٥ , ج٣ , ص ٢٦٤ ٠

٣٨ – م٠ن ,ج٢ , ص ٤٨١ , ابن الابار , المعجم و ص ١٦٨ ٠

٣٩ ابن الابار , التكملة , مج٤ , ج٢ , ص ٢٩٨ ٠

٤٠ – ابن الابار , المعجم , ص ٨٤ ٠

* حرف حمزة :– ابو عمارة , حمزة بن حبيب بن عمارة بن اسماعيل الزيات الكوفي كان عالما بالفرائض و العربية , وقد انتهت اليه القراءة بعد عاصم ولد سنة ٨٠هـ / ٦٩٩م وتوفى سنة ١٥٨هـ/ ٧٧٤م , احمد مختار عمر , عبد العال سالم و معجم القراءات القرأنية , ط١ , الكويت , ١٤٢٠هـ /١٩٩١م , ج١ , ص ٨٠ ٠

٤١ – ابن الابار , التكملة , مج٣,ج١, ص ٢٠٨ , ابن الابار , المعجم , ص ٨٤ ٠

٤٢ – ابن الابار , التكملة , مج٣,ج١, ص ٢٠٩ ٠

٤٣ – ابن الابار , التكملة , مج٣,ج١, ص ٢٠٨ – ٢٠٩ ٠ المعجم , ص ٨٤ ٠

٤٤ – ابن الابار , التكملة , مج٤,ج٢, ص١٩٥ ٠ الضبي , بغيه الملتمس , ص ٣٠٠ ٠

* يقع هذا المسجد عند باب القنطرة و المقصود قنطرة اوريولة حيث وصف ابن فضل الله القنطرة قائلا ((ولها قنطرة على قوارب يدخل اليها منها , ينظر ابن فضل الله , مسالك الابصار , ج٢ , ص ٦٣ ٠ الادريسي , نزهة المشتاق , مج٢ , ص ٥٥٧– ٥٥٨ ٠

٤٥ – ابن الابار , التكملة , مج٤,ج٢, ص٣٠–٣١ ٠

٤٦ – نصوص , ص٨ ٠

٤٧ – ابن الابار , التكملة , مج٤,ج٢, ص٣٠–٣١ ٠

٤٨ – م٠ن , مج٤ , ج٢ , ص ٣١ ٠

٤٩ – ابن الابار , التكملة , مج٤,ج٢, ص ٢٩٣ ٠

* لاردة : مدينة مشهورة بالاندلس شرقي قرطبة تتصل اعمالها باعمال طركونة , ياقوت , معجم البلدان , ج٧ , ص ١٧٠ ٠

٥٠ – ابن الابار , التكملة , مج٣,ج١, ص ٢٩٢ – ٢٩٣ ٠

٥١ – ابن الابار , التكملة , مج٥,ج٣, ص ٥٠ ٠

٥٢ – المراكشي , الذيل , س ٦ , ص ١٤ ٠ واورد له ترجمة تحت اسم محمد بن علي بن محمد التجيبي وكان حيا سنة ٥٨٩هـ , ووصف بانه متصدر لا قراء القران م٠ن , س٦ , ص ٤٩٣ ٠

٥٣ – ابن الابار , المعجم , ص ١١٠ ٠ الضبي , بغية الملمس , ص ٧١ ٠

٥٣ – م٠ن , ص ١١٠ ٠

٥٥ – ابن بشكوال , ابي القاسم خلف بن الحسين ت ٥٧٨ هـ , الصلة , تحقيق صلاح الدين الهواري و ط١ , بيروت , ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣ م , ق٢ , ص ٤٥١ ٠ عمر رضا كحالة , معجم المؤلفين , دط و دمشق ١٣٨٦هـ / ١٩٥٧م , ج٩ , ص ٢٨٤ ٠

٥٦ – ابن بشكوال , الصلة و ق٢ ,ص ٤٥١ ٠ البغدادي و عبد الحق , هدية العارفين واسماء المحلفين و اثار المصنفين و دط , استانبول ١٩٥١ , ج٢ و ص ٨٤ ٠

٥٧ – المعجم , ص ١١٢ ٠

٥٨ – ابن بشكوال , الصلة و ق٢ و ص ٤٥١ ٠ ابن الابار , المعجم و ١١٠– ١١٢ ٠

٥٩ – م٠نو ق , ص ٤٥١ , ابن الابار , المعجم , ١١٠– ١١٢ ٠

٦٠ – م٠ن , ق٢ ,ص ٤٥١ ٠ كحالة , معجم المؤلفين , ج٩ , ص ٢٨٤ ٠ البغدادي و هدية العارفين , ج٢ , ص ٨٤ ٠

٦١ – ابن بشكوال , الصلة , ج٣ , ص ١٦٥ – ١٦٦ ٠ ابن الابار , المعجم , ص ٩١– ٩٢ ٠

٦٢ – ابن الابار , المعجم , ص ٩١ ٠

٦٣ – الصلة , ج٣ , ص ١٦٥ – ١٦٦ ٠

٦٤ – بغيه الملتمس , ص ٢٧٢ ٠

٦٥ – ابن الابار , التكملة , مج٣ , ج١ و ص ٤٠ ٠

٦٦ – م٠ن و مج٣ ,ج١ , ص ٢٣٦ ٠

٦٧ – ابن الابار و المعجم , ٢٥٦ ٠ ابن الزبير الغرناطي , صلة الصلة , ابي جعفر احمد بن ابراهيم ت ٧٠٨ هـ / ١٣٠٨م , تحقيق جلال الاسيطي , دط , بيروت ٢٠٠٣ , ص ١١٣ ٠ ابن الابار , التكملة , مج٣ , ج١ , ص ٢٣٦ ٠

٦٨ – ابن الزبير , صلة الصلة , ص ٢٦ ٠ الضبي , بغية الملتمس , ص ٤٤٠ المقري و النفح , ج٢ , ص ٦٤٤ ٠

٦٩ – ابن الابار , التكملة , مج٤ , ج٤ , ص ٦٦ ٠ ابن الابار , المعجم , ص ٢٠٤ ٠ ابن الزبير , صلة الصلة , ص ٣٦ ٠ الضبي , بغية الملتمس و ص ٤٤٠ ٠

٧٠ – ابـن الابـار , التكملـة , مـج٥ ,ج٣ , ص ١١٧ ٠ ابـن الزبيـر , صـلة الصـلة , ص ٢٤٦ ٠ المراكشي و الذيل و التكملة , س٦ , ص ٦٦٩ ٠

٧١ – ابن الابار , التكملة , مج٥ ,ج٣ , ص ١٤٢ ٠ ابن الزبير , صلة الصلة , ص ١٨٩ ٠

٧٢ – ابن بشكوال , الصلة , ج٣ , ص ١٥٣ ٠ الضبي , بغية الملتمس , ص ٢٦١ ٠

٧٣ – ابن الابار , التكملة , مج٥ ,ج٣ , ص ١٨٧ , ترجمة والده سليمان بن خلف , الضبي , بغية الملتمس , ص ٢٦١ ٠

٧٤ – الضبي , بغية الملتمس , ص ٧١ ٠

٧٥ – ابن الابار , التكملة , مج٤ ,ج٢ , ص ١٧ ٠ ابن الابار , المعجم , ص ١٧٥ ٠

٧٦ – ابن الابار , التكملة , مج٤ ,ج٢ , ص ١٧ ٠ ابن الابار , المعجم , ص ١٧٥ ٠

٧٧ – ابن الابار , التكملة , مج٣ ,ج١ , ص ١٠٧ ٠

٧٨ – م٠ن , مج٣ , ج ١ , ص ٣٠٢ ٠

٧٩ – ابن الابار , التكملة , مج٤ ,ج٢ , ص ١٥٧ – ١٥٨ ٠

٨٠ – الضبي , بغية الملتمس , ص ١٥٧– ١٥٨ ٠

٨١ – ابن الابار , التكملة , مج٤ ,ج٢ , ص ٣٥ ٠ المراكشي , الذيل , س٦ , ص ٨٥ ٠

٨٢ – ابن الابار , التكملة , مج٥ ,ج٣ , ص ٢٤٨ ٠

* شقورة :– مدينة اندلسيه شمال مرسيه وبها كانت امارة ابن همشك احد ملوك تلك النواحي ٠ ياقوت , معجم البلدان , مج٣ , ١٥٠ ٠

٨٣ – ابن الابار , التكملة , مج٣ ,ج١ , ص٥٣– ٥٤ ٠

٨٤ – ابـن الابـار , التكملـة , مـج٤ ,ج٢ , ص ٧٠– ٧١ ٠ بينمـا جعل المراكشـي اسمه محمد ابن احمد بن عبد الملك بن موسى بن عبد الملك بن الوليد ٠

٨٥ – ابن الابار , التكملة , مج٤ ,ج٢ , ص٧٠ –٧١ ٠

٨٦ – الذيل , س٦ , ص ٦٠٥ ٠

٨٧ – م٠ن ,س٦ , ص ٦٠٥ ٠

٨٨ – ابن الابار , التكملة , مج٤ ,ج٢ , ص٢٦٢ ٠

٨٩ – ابن الابار , التكملة , مج٥ ,ج٣ , ص ٢٢١ ٠

٩٠ – م٠ن , مج٥ , ج٣ و ص ٢١٣ – ٢١٤ ٠

٩١ – ابن الابار , التكملة , مج٥ ,ج٣ , ص ٢٥٤ ٠

٩٢ – ابن الابار , التكملة , مج٤ ,ج٢ , ص ١٢٩ ٠

٩٣ – ابن الابار , المعجم و ص ١١٥ ٠

* مامون بن عبد المؤمن :– هو ابو العلا ادريس بن ابي يوسف يعقوب المنصور بن ابي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن بويع بالخلافة وكان حكمه خمس سنوات وثلاثة اشهر : ابن عذاري و البيان , ج٢ , ص ٣٤٧ ٠

٩٤ – ابن سعيد , المغرب , ق٢ و ص ٢٨٧ ٠ ابي بحر , صفوان بن ادريس التجيبي , زاد المسافر وغرة محيا الادب السافر , دار الرائد العربي , بيروت , ص ١٠٦ ٠

٩٥ – ابن سعيد , المغرب , ق٢ و ص ٢٨٨ ٠

٩٦ – ابن سعيد , المغرب , ق٢ و ص ٢٨٦ ٠

٩٧ – ابن عسكر , ابي عبد الله محمد بن علي ت ٦٣٦هـ/ ابي بكر بن خميس , محمد بن محمد علي ت ٦٤٥هـ , اعلام مالقة , تقديم عبد الله المرابط انمرغي , دار الغرب الاسلامي , ط١ و (بيروت ١٩٩٩) ص ٣١٥ ٠

٩٨ – ابن الابار , التكملة , مج٥ ,ج٣ , ص ٩٠ ٠ ابن الزبير , صلة الصلة , ص ٢١٠ ٠

٩٩ – ابن الزبير , صلة الصلة , ص ٣٣٨ – ٣٣٩ ٠

١٠٠ – م٠ن , ص ٣٣٩ ٠ اي اجازة مكتوبة و مشافهة ٠

١٠١ – م٠ن , ص ٣٣٨ – ٣٣٩ ٠

* حرف نافع : هو نافع بن عبد الرحمن بن ابي نعيم امام دار الهجرة , يكنى ابا رويم , او ابا الحسن , اصله من اصبهان كان فصيحا بالقراءات ؤوجوهها وعرفت قراءته بحرف نافع , ولد سنة ٧٠هـ / ٦٨٩م , توفى سنة ١٦٩هـ/ ٧٨٥م ٠ احمد مختار عمر / معجم القراءات القرانيية ,ج١ , ص ٨٠ ٠

١٠٢ – ابن الزبير , صلة الصلة , ص ٢٨٠– ٢٨١ ٠

١٠٣ – م٠ن , ص ٢٨٠ – ٢٨١ ٠

١٠٤ – م٠ن , ص ٢٨١ ٠

قائمة المصادر و المراجع

١ – ابن الابار , ابو عبد الله محمد بن عبد الله ت ٦٥٨هـ/ ١٢٥٩م ٠

٢ – الحلة السيراء , تحقيق حسين مؤنس , ط٢ , دار المعارف , مصر , ١٩٨٤ ٠

٣ – التكملة لكتاب الصلة و ضبط وتحقيق جلال السيوطي , دار الكتب العلمية و ط١ , بيروت ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ ٠

٤ – المعجم في اصحاب القاضي الامام ابي علي الصدفي , الهيئة المصرية العامة للكتب , مصر ٢٠٠٨م ٠

ابن بشكوال و ابي القاسم خلف بن عبد الملك ت ٥٧٨هـ / ١١٨٣م ٠

ابن الخطيب , لسان الدين محمد بن عبد الملك ت ٧٧٦هـ / ١٣٧٤ م ٠

٥ – اعمال الاعلام فيمن بويع قبل الاحتلام , تحقيق سيد كسروي , ط١ , دار الكتب العلمية , بيروت , ٢٠٠٣ م ٠

ابن الدلائي , احمد بن عمر بن انس العذري ت ٤٧٨هـ / ١٠٨٥م ٠

البخاري , محمد بن اسماعيل ت ٢٥٦هـ/ ٨٦٩م , صحيح البخاري , دار صادر و بيروت , د٠ت ٠

٦ – نصوص عن الاندلس من كتاب ترصيع الاخبار وتنويع الاثار , تحقيق , عبد العزيز الاهواني , مدريد , ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥ م ٠

ابن الزبير الغرناطي ابي جعفر احمد بن ابي جعفر بن ابراهيم ت ٧٠٨ هـ ٠

٧ – صلة الصلة , ضبط وتعليق جلال السيوطي , دار الكتب العلمية , ط١ , بيروت و ٢٠٠٨ ٠

٨ – الصلة في تاريخ علماء الاندلس تحقيق صلاح الدين الهواري , المكتبة العصرية ,ط١ , بيروت , ١٤٢٣هـ /٢٠٠٣ ٠

ابن عبد الحق البغدادي , صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق ت ٧٣٩هـ / ١٣٣٨ م ٠

٩ – مراصد الاطلاع على اسماء الأمكنة و البقاع , دار احياء الكتب و القاهرة , ١٩٥٤م ٠

ابن عسكر , ابي عبد الله محمد بن علي ت ٦٣٦هـ / ١٢٣٨م و ابي بكر بن خميس محمد بن محمد بن علي ت ٦٤٥هـ / ١٢٤٧م ٠

١٠ – اعلام مالقة , تقديم عبد الله المرابط الترغي , ط١ , دار الغرب الاسلامي , بيروت , ١٩٩٩م ٠

ابن عذاري , ابو عبد الله محمد المراكشي ت بعد سنة ٧١٢هـ /١٣١٢م ٠

١١ – البيان المغرب في اخبار الاندلس و المغرب , تحقيق ج٠س كولان , ليفي بروفنسال , ط١ , دار الكتب العلميه بيروت , ٢٠٠٩ م ٠

ابن عطيه , ابو محمد عبد الحق ت ٥٤١هـ / ١١٤٦م ٠

١٢ – فهرس ابن عطيه , تحقيق محمد ابو الاجفان , ط١ , دار الغرب الاسلامي, بيروت , ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٣ م ٠

ابن فضل الله العمري , شهاب الدين احمد بن يحيى ت ٧٤٩ هـ / ١٣٩٨م ٠

١٣ – مسالك الابصار في ممالك الاقطار , تحقيق كامل سلمان الجبوري , دار الكتب , بيروت , ٢٠١٠م ٠

أبي بحر , صفوان بن ادريس التجيبي ٠

١٤ – زاد المسافر وغرة محيا الادب السافر , دار الرائد العربي , بيروت , د٠ت ٠

ابن سعيد المغربي , ابو الحسن علي بن سعيد ت ٦٨٥هـ / ١٢٨٦ م ٠

١٥– المغرب في حلى المغرب , تحقيق شوقي ضيف , ط٣ , دار المعارف و القاهرة , ١٩٥٥م ٠

الحميري , ابو عبد الله محمد بن عبد المنعم ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥م ٠

١٦ – الروض المعطار في خبر الاقطار , تحقيق احسان عباس , ط١ , بيروت , ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م ٠

الشريف الادريسي , ابو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله من علماء القرن ٦هـ /١٢م ٠

١٧ – نزهة المشتاق في اختراق الافاق , ط١ , عالم الكتب , بيروت , ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م ٠

الضبي ، ابي جعفر احمد بن يحيى بن عميرة ت ٥٩٩هـ /١٢٠٣ م ٠

١٨ – بغية الملتمس في تاريخ رجال اهل الاندلس , تحقيق صلاح الدين الهواري , المكتبة العصرية , ط١ , بيروت , ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م ٠

المراكشي , ابي عبد الله محمد بن عبد الملك ت ٧٠٣ هـ / ١٣٠٢م ٠

١٩ – الذيل و التكملة لكتابي الموصول و الصلة , تحقيق احسان عباس , دار الثقافة , ط١ , بيروت و ١٩٧٣ م ٠

المقري , احمد بن محمد بن محمد التلمساني ت ١٠٤١هـ / ١٦٣١م ٠

٢٠ – نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب , شرح وضبط , مريم قاسم طويل , يوسف علي طويل , ط١ , دار الكتب العلمية , بيروت ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م ٠

مؤلف مجهول من القرن الثامن الهجري ٠

٢١ – تاريخ الاندلس , تحقيق عبد القادر بوبايه , بيروت , ٢٠٠٧ م ٠

ياقوت الحموي , ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله ت ٦٢٦هـ / ١٤٠٨ م ٠

٢٢ – معجم البلدان , تقديم محمد عبد الرحمن المرعشلي , ط١ , بيروت , ١٩٩٧ ٠

٢٣ – البغدادي , عبد الحق اسماعيل , هدية العارفين , واسماء المؤلفين واثار المصنفين , د ط , استانبول , ١٩٥١ م ٠

٢٤ – عباس , رضا هادي, كريم عاتي , محاضرات في تاريخ المغرب و الاندلس , ط٤ , بغداد , ٢٠١٤ ٠

٢٥ – عمر , احمد مختار , عبد العال سالم , معجم القراءات القرانية , ط١ و الكويت , ١٤٠٢هـ / ١٩٩١م ٠

٢٦ – عنان , محمد عبد الله , ادلسيات , الكويت , ١٩٨٨ م ٠

٢٧ – = = = , دولة الاسلام في الاندلس , ط٤ , القاهرة , ١٤٠٨هـ / ١٩٨١ م ٠

٢٨ – كحالة , عمر رضا , معجم المؤلفين , تراجم مصنفي الكتب العربية , دمشق ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٧م ٠

٢٩ – ليفي بروفنسال , دائرة المعارف الاسلامية , القاهرة , د٠ت ٠

٣٠ – هنتس , فالتر , المكاييل و الاوزان الاسلامية وما يعادلها في النظام المتري , ترجمة كامل العسلي , عمان و ١٩٧٠ م ٠

Find extract

The city of Aorieulh Andalusia cities where the scientific movement , especially in the fifth century AH flourished until the fall of the year 638 AH and despite differences dependency city sometimes are manufactured by Kaspersky destruction , sometimes of Kurt Murcia , and that by the power factor and political control .

The role of Aorieulh City afternoon after sedition Berber in Andale's (399 - 422) and continued for being independent and came under the rule of Slavs and then under the control of Mujahid al – Amiri , and the rebels Andalusia's and stationed and Unitarian like any other city in Andalusia , and has flourished religious sciences and Arabic she emerged from her family of excelled in this class science and classifications in various sciences .

الوزير العباسي

علي بن يقطين (ت١٨٢هـ-٧٩٨م)

وعلاقته بالإمام موسى الكاظم (ع)

د. وسن شجاع نجرس

كلية التربية / الجامعة المستنصرية

الخلاصة:

علي بن يقطين احد وزراء الخليفة هارون الرشيد(١٧٠-١٩٣هـ/٧٦٨-٨٠٨م)، ومن خيار الشيعة في المئة الثانية، وهو من اتباع الإمام الكاظم(عليه السلام) لكنه كان يخفي ذلك، وكان الامام قد سمح له بالتصدي للوزارة حتى يخفف من وطأة الظلم عن المظلومين والابرياء.

حظي علي بن يقطين بمنزلة عظيمة عند الامام الكاظم(عليه السلام) وانسحبت هذه المنزلة الى الفقهاء والعلماء ورجال الدين حيث اجمع الكل على انه من الثقات وانه على مكانة رفيعه في الطائفة.

له العديد من المؤلفات منها: الملاحم، مناظرة الشاك بحضرته، وهناك مسائل عديدة تعلمها من الامام ابي الحسن(عليه السلام).

لعب دوراً سياسياً كبيراً، حيث كان يمثل ذراع الامام الايمن في البلاط العباسي، في نفس الوقت الذي امتاز به بمنزلة رفيعة عند الخليفة العباسي هارون الرشيد وعلى ما يبدو ان هذه المنزلة هي التي دفعت العديد من الوشاة للانتقام منه ولكن بدون جدوى.

حاول ابن يقطين استغلال منصبه وتحت شعار "كفارة عمل السلطان الاحسان الى الاخوان" لذلك لم يبخل باي جهد يمكن بذلة في سبيل مساعدة اخوانه الشيعة سواء على مستوى اجتماعي او اقتصادي او سياسي ولذلك اسدى خدمات جليلة للشيعة خلدها التاريخ.

الوزير العباسي علي بن يقطين وعلاقته بالامام موسى الكاظم(عليه السلام)

المبحث الاول:

علي بن يقطين النشاة والمكانة العلمية:

هو علي بن يقطين بن موسى البغدادي ابو الحسن[١]، كوفي الاصل، مولى بني اسد[٢]، ومن وجوه هذه الطائفة واعيانها، وكان احد تلامذة الإمام السابع موسى الكاظم(علية السلام) البارزين، وكان شخصية نزيهة وذا مكانه قديرة وشأن كبير لدى الإمام، وهو يتمتع بمكانة عظيمة وقيمة عند الشيعة ايضا[٣].

ولد علي بن يقطين في الكوفة[٤]، وقد اختلف المؤرخون في يوم ولادته فيقال انه ولد سنة(١٢٠هـ/٧٣٧م)[٥]،ويقال سنة(١٢١هـ/٧٣٨م)[٦] ويقال انه ولد سنة (١٢٤هـ /٧٤١م)[٧].

لكن ادق ما قيل في تاريخ ولادته هو الراي الاخير اي سنة(١٢٤هـ)، لاسيما وان المصادر قد ذكرت انه عاش من العمر(٥٨) سنة[٨] إذ توفي في سنة(١٨٢هـ/٧٩٨م)[٩]، وبذلك يكون تاريخ ميلاده هو سنة(١٢٤هـ).

اما عن نشأته فقد نشأ بالكوفة[١٠]، وبها ترعرع، وكان قبل ذلك يبيع الابزار وهي التوابل[١١] وكان ابوه يقطين من أنصار العباسيين الكبار لذلك كان مطاردا من قبل مروان الحمار الخليفة الاموي فاختفى عنه[١٢] ورحلت زوجة يقطين الى المدينة برفقة ابنيهما علي وعبيد في غيابه، ورجع يقطين بعد انهيار الحكم الاموي وظهور العباسيين الى الكوفة وانضم الى ابي العباس السفاح، والتحقت به زوجته مع ابنيهم[١٣]، وعلي اية حال ترعرع علي بن يقطين في الكوفة واصبح من اصحاب الإمام الكاظم(علية السلام).

فضائلة:

تحلى علي بن يقطين بجملة من الصفات الكريمة إذ اجتمعت في شخصيته كل عناصر الفضل والعفة التي لا يسعنا الاحاطة بها، ولكن هذا لا يمنع أن نشير الى جملة من مكارم اخلاقه التي تجلت في صور من سلوكه، فقد عُرف علي بن يقطين ببره واحسانه إذ انفق اموالاً ضخمه في وجوه البر والاحسان وأوصل الإمام الكاظم(علية

السلام) بصلات كبيرة تتراوح ما بين المئة الف درهم الى ثلاث مئة الف درهم[١٤] وزوج ثلاث او اربع من اولاد الإمام وكان المهر الذي دفعهُ لهم عشرة الاف درهم، كما دفع ثلاثة آلاف للوليمة[١٥]. فضلا عن انه كان يعيل بعض أسر الشيعة فقد قام بنفقة الكاهلي[١٦] واسرته حتى توفي.

وما يضاف ايضا الى سلسلة مكارمة انه ذات يوم كان صديقاً لابي العتاهية وكان يبره في كل سنة ببر واسع فأبطأ عليه في سنة من السنين وكان اذا لقيه ابو العتاهية او دخل عليه يُسر به ويرفع مجلسه ولا يزيده على ذلك[١٧]، فلقيه ذات يوم وهو يريد دار الخليفة فاستوقفه فوقف له فانشد:

حتى متى ليت شعري يا ابن يقطين

اثني عليك بمال منك توليني

ان السلام وإن البشر من رجل

في مثل ما انت فيه ليس يكفيني

هذا زمان الحَّ الناس فيه على

تيه الملوك واخلاق المساكين

اما علمت جزاك الله صالحةً

وزادك الله فضلا يا ابن يقطين

اني أريدك للدنيا وعاجلـها

ولا أريدك يوم الدين للدين[١٨].

فقال علي بن يقطين :"لست والله ابرح ولا تبرح من موضعنا هذا الا راضيا[١٩]، وأمر له بما كان يبعث به إليه فحمل من وقته وعلي واقف الى ان تسلمه وقال:

يا ليت شعري ما يكون جوابي

اما الرسول فقد مضى بكتابي

جاء الرسول ووجهه متهلهلاً

يقرا السلام علي من احبابي[٢٠]

أما في مجال العبادة فقد عُرف بشدة عبادته وورعه وتقواه وزهده، فقد ذكر بعضهم انه احصى لعلي بن يقطين سنة في الموقف مئة وخمسون ملبياً[٢١]، فضلا عن ذلك فقد كان يرسل في كل عام جماعة الى الحج نيابة عنه، وكان يدفع الى كل منهم عشرة الى عشرين ألف درهم، وكان يبلغ عدد المبعوثين في العام (١٥٠) شخصا واحياناً(٢٠٠–٣٠٠) شخصاً[٢٢].

وهذا ان دل على شيء فإنما يدل على مدى ورع هذه الشخصية وأيمانها تلك التي سخرت ذاتها لخدمة المجتمع، غير إن التدقيق في عدد هؤلاء المبعوثين ونظرا للمبالغ الكبيرة التي كانت تدفع إليهم تعطي عمقاً اكبر لهذا الموضوع، ولو أخذنا عدد المبعوثين والمبالغ التي تدفع اليهم بشكل متوسط واعتبرنا عددهم(٢٠٠) شخص في السنة مثلا ولكل واحد عشرة الاف ، لكان مجموع المبلغ المدفوع اليهم قرابة الفي الف درهم، هذا من ناحيه ومن ناحيه اخرى فكان المبلغ الذي يدفع في كل عام هو قسمة من مؤونة بن يقطين السنوية، والفائض من مصارفه بعد دفع الحقوق الشرعية كالزكاة والخمس والصدقات المستحبة والهبات وغيرها وعليه كم تكون ايرادات ابن يقطين السنوية حتى تكفي لكل ذلك؟

ويبدو أن احد العلماء قد تنبه الى هذه الفقرة وبينها :"ظني ان الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) قد احل التصرف في الخراج وان علي بن يقطين جعل اجر الحج وسيلة، لدفع هذا المال الى الشيعة لئلا يطعن عليه اعداؤه"[٢٣].

ومما يؤيد هذا الامر وجود شخصيات كبيرة كعبد الرحمن بن الحجاج[٢٤] وعبدالله بن يحيى الكاهلي وهما من أصحاب الإمام ومقربيه ومن المغضوب عليهم من قبل السلطة[٢٥] وما يمكن ملاحظته في خطة علي بن يقطين هذه هو اشراك الشيعة لاسيما شيوخهم في موسم الحج بدافع التعريف بالمذهب الشيعي والمناظرة مع الفرق الدينية الأخرى وإيجاد موجه ثقافية شيعية.

مكانة علي بن يقطين العلمية:

ركز الإمام الكاظم(عليه السلام) في تربيته للجماعة الصالحة على ضرورة الانتماء الفكري لمدرسة أهل البيت(عليهم السلام)، وتحرك الإمام بهذا الاتجاه مستغلا النهضة الفكرية التي حققها الامام الصادق(عليه السلام) من قبل، فقام بإكمال عمل أبيه في بناء الكادر المتخصص فامتدت قواعده حتى ذكر له(٣١٩) صاحباً[٢٦] كل منهم تلقى العلم والمعرفة من الإمام الكاظم(عليه السلام) وقد خضعت هذه الجماعة بانتمائها الفكري الى نظام متقن يمكنه مواجهة التحديات الثقافية والفقهية والابداع في ميدانها الخاص.

وقد امتاز علي بن يقطين بمكانة علميه متميزه، ويشهد له بذلك علماء علم الرجال والمؤرخين[٢٧] اذ كان ابن يقطين من أصحاب وتلامذه الإمام الكاظم(عليه السلام)البارزين وافاد منه الكثير وروى عنه الكثير من الروايات، غير انه لم ينقل عن الإمام الصادق(عليه السلام) سوى رواية واحدة[٢٨] ومن صفاته الاخرى انه كان ذائع الصيت وذا شخصية اجتماعية مرموقة فضلا عن انه كان يعد من العلماء ورجال العلم في عصرة، وله عدة مؤلفات[٢٩] هي:

١. ما سئل عنه الصادق(عليه السلام) من الملاحم[٣٠].
٢. مناظرة الشاك بحضرته[٣١].
٣. مسائل تعلمها من الإمام الكاظم(عليه السلام)[٣٢].

قدم علي بن يقطين وبسبب ما يتمتع به من موقع اجتماعي وسياسي خدمات قيمة للشيعة وكان ملاذا للشيعة.

روايات علي بن يقطين:-

اهتم علي بن يقطين بجمع الحديث عن الائمة (عليهم السلام)،إذ عُرف بكثرة روايته[٣٣] عن العديد من الرواة وروي الكثير عنه[٣٤]، وضمن ابواب عديدة منها[٣٥]: باب الزكاة والذهب والطواف واخرى في استعمال فضل وضوء الحائض والجنب وسواهما، وباب عقود البيع والآجارات وفي باب الرجل يشتري المتاع، وفي باب الحج والطواف وكذلك في باب الأوصياء ويتضمن باب الوصية الى مُدرك وغير مُدرك وفي

باب انه يجوز أن يوصي إلى إمرآة، ومن أوصى الى مُدرك وقد روي هذا الخبر بعينه بشكل مباشر عن ابن يقطين عن الإمام الكاظم(عليه السلام) وهناك باب خاص للصلاة ويشتمل على صلاة السفر والزيارات وإتمام الصلاة في الحرمين وباب صلاة الجمعة[٣٦].

كما نقل بعض الاسئلة الفقهية التي دارت بين الخلفاء العباسيين والائمة المعصومين(عليهم السلام)[٣٧] ومن ذلك ماروي عنه اذ قال:"سأل المهدي أبا الحسن(عليه السلام) عن الخمر، هل هي محرمة في كتاب الله عز وجل؟ فإنّ الناس إنما يعرفون النهي عنها ولا يعرفون التحريم لها: فقال له أبو الحسن(عليه السلام): بل هي محرمة في كتاب الله عز وجل. فقال له: في أي موضع هي محرمة في كتاب الله عز وجل يا أبا الحسن؟ فقال: قول الله عز وجل ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾[٣٨]، فاما قوله:(مَا ظَهَرَ مِنْهَا) يعني الزنا المعلن ونصب الرايات التي كانت ترفعها الفواجر للفواحش في الجاهلية، وأما قوله عز وجل(وَمَا بَطَنَ) يعني ما نُكح من الأباء، لأن الناس كانوا قبل أن يُبعث النبي(صلى الله عليه وآله) إذا كان للرجل زوجة ومات عنها تزوجها ابنه من بعده، إذا لم تكن أُمه، فحرم الله عز وجل ذلك وأما الأثم فإنها الخمرة بعينها، وقد قال الله عز وجل في موضع اخر:﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ ﴾[٣٩] فأما الاثم في كتاب الله فهي الخمرة والميسر، وأثمهما أكبر كما قال الله تعالى قال:فقال المهدي: يا علي بن يقطين هذه والله فتوى هاشمية، قال: قلت له: صدقت والله يا امير المؤمنين، الحمدلله الذي لم يخرج هذا العلم منكم أهل البيت قال: فوالله ما صبر المهدي إلا أن قال لي: صدقت يا رافضي"[٤٠].

<u>منزلة علي بن يقطين عند الامام الكاظم(عليه السلام)</u>:

عُرف علي بن يقطين بوثاقته[٤١] وجلالة قدره[٤٢] وبلغ منزلة عند الامام أبي الحسن(عليه السلام) كما كانت له مكانة عظيمة في الطائفة الشيعية وعّد من خواص الإمام الكاظم[٤٣](عليه السلام) والمتصلين به سراً[٤٤].

وقد كان الإمام الكاظم(عليه السلام) يخصه بالدعاء بالجنة وحسن العاقبة[٤٥] يرحب به اجمل ترحيب ويستقبله افضل استقبال، فقد روي انه(عليه السلام) رأى يوماً ابن يقطين مقبلاً فألتفت الى أصحابه وقال "من سره أن يرى رجلاً من أصحاب رسول الله(صلى الله عليه وآله) فلينظر الى هذا المقبل، فقال له رجل من القوم: هو إذن من أهل الجنة"، وقوله ايضا(عليه السلام):"اني استوهبت علي بن يقطين من ربي عز وجل البار فوهبه لي ،أن علي بن يقطين بذل ماله ومودته فكان لذلك منا مستوجبا"[٤٦].

وذكرت احدى نساء الشيعة انها قالت لابي الحسن الثاني(عليه السلام): ادع لعلي بن يقطين، فقال: "قد كفى علي بن يقطين"[٤٧]، وقال ابو الحسن(عليه السلام) "من سعادة علي بن يقطين اني ذكرته في الموقف" وذكر ابن اخ الكاهلي، ان ابا الحسن(عليه السلام) قال لعلي بن يقطين: "اضمن لي الكاهلي وعياله اضمن لك الجنة"[٤٨].

وذكر ابن اخيه ان علياً لم يزل يجري عليهم الطعام والدراهم وجميع ابواب النفقات مستغنين في ذلك حتى مات اهل الكاهلي كلهم وقرابته وجيرانه، وقال ابو الحسن(عليه السلام):"ان لله مع كل طاغيه وزير من اولياءه يدفع به عنهم دعوة ابي عبدالله(عليه السلام) لعلي بن يقطين وما ولد: فقال: ليس إذ تذهب؛ أما علمت ان المؤمن في صلب الكافر بمنزلة الحصاة يكون في المزبلة يصيبها المطر فيغسلها ولا يضر الحصاة شيئاً"[٤٩].

وعلى ما يبدو ان علياً كان مؤهلاً وبشكل كامل من أن يحظى بهذا التقدير والاهتمام وهذا ما يؤيده أحد الشيعة بقوله: "رأيت العبد الصالح(عليه السلام)على الصفا يقول: الهي في اعلى عليين اغفر لعلي بن يقطين"[٥٠]، بل بلغ من رفعة الشأن أن يكون دائماً في مخيلة الإمام فقد ورد عن داوود الرقي- أحد أصحاب الإمام الكاظم قال: "دخلت على الإمام ابي الحسن(عليه السلام) يوم النصر، فقال مبتدءاً: ما عرض على قلبي أحد وأنا على الموقف الا علي بن يقطين فإنه مازال معي وما فارقني حتى افضت"[٥١].

وغير ذلك من الاقوال المستفيضة التي تدل على جلالته وعلو منزلته[٥٢]، وبقي على هذه الحال حتى توفي رحمه الله وهو من الأصحاب الخلص للإمام(عليه السلام) فقد ذكر عنه(عليه السلام) قوله:"اما ان علي بن يقطين مضى وصاحبه عنه راضٍ"[٥٣].

المبحث الثاني

وزارة علي بن يقطين مظلة للشيعة

كانت الانتفاضات المسلحة المتوالية التي يقوم بها العلويون والهاشميون أبان عهد المنصور وهارون تمنى بالفشل دائماً، وثبت فعلاً بأن اي تحرك مسلح في تلك الظروف فأن مصيره الفشل، فينبغي بدء الجهاد والنضال على صعيد اخر، ولذلك غض الإمام الكاظم الطرف عن القيام بتحركات شديدة وجاده، وكرس وقته لتربية الشخصيات وتنوير الأفكار، وكشف حقيقة الحكم العباسي الخبيث، ونشر الثقافة الشيعية على نطاق اوسع في المجتمع.

وتنفيذا لهذا المنهاج لم يكن الإمام يخالف في ان يتقلد رجال الشيعة الصالحون والمؤهلون المناصب الهامة والحساسة على الرغم من حظره العام من التعاون مع تلك السلطة الجائرة لان ذلك يجعلهم ينفذون في الجهاز الحاكم من ناحيه، ومن ناحيه أخرى يوجب ذلك انضواء الناس والشيعة خاصة تحت مظلتهم الوقائية[٥٤].

وكان نفوذ علي بن يقطين في جهاز هارون الحاكم جزءاً من هذا المخطط ايضاً، كان علي بن يقطين من الشيعة الواعين الثابتة اقدامهم، ورؤيته رؤيه شيعيه حقه صادقه، وعلى العكس من أبيه الذي كان من انصار العباسيين والذين لا يعتقدون بالإمامة، أي قيادة الأمة من وجهة نظر الشيعة[٥٥] لدرجة ان موضوع الانتظار– اي الامل بظهور دولة الحق والعدل الذي يستلزم نفي مشروعية الحكومة الجائرة الموجودة– شكل محور تفكيره.

واتضح ذلك من الحوارات التي دارت يوماً بينه وبين أبيه بشكل جيد. فقد قال يقطين لأبيه يوماً:"كيف تحقق ما تنبأ به أئمتكم حولنا (اي بني العباس) ولكن لم يتحقق ما قيل

وتنبأ به عنكم- أي ظهور القائم- فأجاب علي: ما قيل عنكم وعنا من موضوع واحد، ولكن سلطانكم في هذا الزمان، فقد أخبر عنكم بوضوح وقد تحقق ذلك، ولإن دولتنا لم يحن موعدها بعد، لذلك نأمل ونتمنى ان تظهر، ولو كان أئمتنا يقولون أن دولة أهل البيت سيظهر بعد مائتين او ثلاثمائة عام لربما، وبسبب طول المدة ضاقت القلوب وقل أيمان الناس بها ولأجل أن يبقى امل الناس قال أئمتنا بدون توقيت لها ستظهر عاجلاً ليمنحوا الناس الأمل ويقربوا موعد ظهور الإمام"[٥٦].

وعلى ما يبدو من كلام علي وابيه من مخرج واحد بان كلا المقالتين، صحيح، لكن الاختلاف في التوقيت فحسب، وهذا الجواب رصين أخذه علي بن يقطين عن الإمام موسى الكاظم(عليه السلام)، فقد روي عن ابن يقطين أنه قال:"قلت لأبي الحسن(عليه السلام): ما بال ما روي فيكم من الملاحم ليس كما روي؟ وما روي في اعاديكم قد صح؟ فقال(عليه السلام): إنّ الذي خرج من أعدائنا كان من الحق فكان كما قيل، وانتم عللتم بالأماني فخرج إليكم كما خرج"[٥٧]

وزارة علي بن يقطين

اخترق النظام السياسي لهارون الرشيد على يد الأولياء للإمام موسى الكاظم(عليه السلام) وبعلم من الإمام، أذ تمكن ابن يقطين من الاستدراج في مناصب الدولة عن طريق والده الذي كانت له منزلة سامية عند الدولة العباسية أول امرها إذ كان داعيا لهم[٥٨]، فكان لعلي بن يقطين فوق تلك المنزلة أيام الخلفاء المهدي والهادي والرشيد فاتخذه الأخير وزيراً له وفي الوقت نفسه كان الإمام يسدد خطاه إذ قال فيه:" يا علي ان لله أولياء مع أولياء الظلمة يدفع بهم عن أوليائه وانت منهم يا علي"[٥٩]، ونستنتج من إبقاء الإمام الكاظم(عليه السلام) لعلي بن يقطين في وظيفته في السلطة العباسية ضرورة التوقر في اختيار بعض الشخصيات الموثوقة التي تملك الكفاءة والامانة الدينية للدخول في مركز النفوذ الرسمي في الدولة الظالمة او المنحرفة، وذلك من أجل المصالح الإسلامية على مستوى حماية الإسلام والمسلمين أو التيارات الإسلامية الفعالة، لأن وجودها في هذه المواقع يحفظ الكثير من الأوضاع والمواقف ويحقق الكثير من الايجابيات على أكثر من صعيد،

واستطاع بفضل مباركة الإمام له أن ينجز الأعمال المطلوبة منه وان يستمر في عمله في الوقت الذي بقي فيه على عقيدته، بل على دعمه للإمام مالياً وتزويده بالأخبار والمعلومات التي تنفعه وتنفع الطائفة الشيعية في اتقاء مطاردة السلطات.

لكن بقي ان يحرز على الثقة المطلقة للبلاط، فلا يكفي أن يكون مُرضياً عنه عند الإمام ليكون قادراً على انجاز مهماته، إذ انها ترتبط بالحكومة والبلاط. ومالم يحز على الثقة المطلقة فانه لن يكون قادراً، فماذا يصنع لكي يحصل عليها، أن مثل هذه الشخصية عرضه للوشايات من قبل أعداء أهل البيت إذ لم يسكنوا وهم يرون من يتبع الائمة ويواليهم يتولى أحد أخطر المناصب في الدولة[٦٠]، وكذلك من قبل ذوي الطموح الشخصي والباحثين عن المال العاجل من السعاة والجواسيس[٦١]. وهذا ما حدث لعلي بن يقطين وذلك:"أن الرشيد اهدى له ثياباً اكرمه بها وكان في جملتها دُراعه خز سوداء من لباس الملوك مثقلة بالذهب، فأنفذ علي بن يقطين جل تلك الثياب الى موسى بن جعفر(عليه السلام) وأنفذ في جملتها تلك الدُراعه، وأضاف اليها مالاً كان أعده على رسم له فيما يحمله اليه من خمس ماله، فلما وصل ذلك الى ابي الحسن(عليه السلام) قبل ذلك المال والثياب ورد الدُراعه بيد الرسول الى علي بن يقطين، وكتب إليه احتفظ بها ولا تخرجها عن يدك، فسيكون لك بها شأن تحتاج إليها معه فارتاب علي بن يقطين بردها عليه ولم يدري ما سبب ذلك واحتفظ بالدُراعه"[٦٢] ،وبعد مدة وجيزة حدثت بين ابن يقطين وغلامه بعض المشاكل فصرفه عن خدمته، وكان الغلام يعرف ميل علي بن يقطين الى ابي الحسن موسى بن جعفر(عليه السلام) ويقف على ما يحمله اليه في كل وقت من مال وثياب وألطاف، فحدث أن ذهب الغلام الى الرشيد فسعى به فقال: "انه يقول بإمامة موسى بن جعفر ويحمل إليه خمس ماله في كل سنة وقد حمل إليه الدُراعه التي إكرمه بها الخليفة في وقت كذا وكذا، فأستشاط الرشيد لذلك وغضب غضباً شديداً وقال: لأكشفنّ عن هذه الحال فان كان الامر كما تقول أزهقت نفسه، وأنفذ في نفس الوقت بإحضار علي بن يقطين فلما مثُل بين يديه، قال له: ما فعلت بالدراعة التي كسوتك بها؟ قال: هي يا أمير المؤمنين عندي في سفط مختوم وفيه طيب قد احتفظت بها كلما اصبحت إلا وفتحت

السفط ونظرت إليها بها وقبلتها ورددتها الى موضعها وكلما امسيت فعلت ذلك، فقال الرشيد: أحضرها الساعة، قال: نعم يا أمير المؤمنين واستدعى احد خدمه فقال له: امضِ الى البيت الفلاني من داري، فخذ مفاتحه من خازني وافتحه، ثم افتح الصندوق الفلاني، فجئني بالسفط الذي فيه ختمة فلم يلبث الغلام أن جاء بالسفط المختوم فوضعه بين يدي الرشيد فأمر بكسر ختمه وفتحه، فلما فتح نظر الى الدراعة فيه بحالها مطوية مدفونه في الطيب فسكت الرشيد من غضبه وقال لعلي بن يقطين:"أرددها الى مكانها وأنصرف الرشيد قائلاً :فلن اصدق عليك بعدها ساعياً، وامر ان يتبع بجائزة سنية، ويقوم بضرب الساعي به الف سوط فضربه نحو خمسمائة سوط فمات في ذلك"[٦٣]. وخرج بن يقطين من هذا الأمتحان بفضل تسديد الإمام له وقد تجاوز الخطر، إلا أن السعاة لم يكونوا ليقفوا عند حدهم، ولم يكن الإمام(عليه السلام) ليغفل عن تسديد وليه وتابعه.

ونلاحظ في هذه الرواية عدة امور:-

١. ان حركة التشيع قد استطاعت ان تدخل بعض افرادها في عمق موقع الخلافة ليكون وزيراً للخليفة مما يدل على المرونة الواسعة في إمكانات الوصول الى المواقع المميزة في السلطة.
٢. أن الشيعة كانوا يعملون للامتداد في مراكز السلطة الكبرى، بحيث إنهم يستفيدون من اية حالة تعاطف مع الخط الأمامي ليؤكدوا العمل على الارتباط بالإمام في عملية التثقيف والتوعية والانتماء.
٣. كانوا يعملون على الايقاع به خوفاً من السلطة التي قد يحصل عليها في المستقبل من خلال علاقته بهارون الرشيد، وذلك من خلال نسبة التشيع اليه وعلاقته بموسى بن جعفر(عليه السلام)الذي كان الرشيد يخاف من موقعة الكبير في الامة فيما يعتقده فيه الشيعة من شرعية إمامته وتقديمهم حقوقهم الشرعية إليه.

مما يوحي بان المسألة تمثل درجة كبيرة من الخطورة، بحيث أن علي كان يعتقد بأن اقتناع الرشيد بذلك يكفي في قتله، فاستعد لذلك عند إرسال الرشيد خلفه، ونلاحظ ان هذا الرجل كان واعياً لموقفه وموقعه، بعد ان عرف نوايا خصومه ضده، مما جعله يحتاط

للمسألة في الأمور التي يمكن أن ينفذ منها الشك إليه، وهذا هو الذي جعله ينطلق أمام الرشيد في موقع القوة في الموقف بعد ظهور كذب خصومه في قولهم، فطلب من الرشيد أن يمنحه الثقة المطلقة في المستقبل.

ومما يثير الاستغراب أن علياً لم يتعرض للوشايات في حقه من قبل أعداءه فحسب ومن أشخاص يعدون موالين لآل البيت، ومحور الوشايات أن علياً يقول بإمامه موسى بن جعفر(عليه السلام) ويرسل إليه بخمس ماله ويدين بأوامره، في حين أن محور التهمه كان في الاتجاه المخالف أي انه ربما يكون مع العباسيين وان ذلك يخل بموقعه من جهة أهل البيت(عليهم السلام).

وعلى ما يبدو ان هذه التهمه إن دلت على شيء انما تدل على مدى حراجة موقف ابن يقطين فهو في الوقت الذي يقوم بخدمة الدين الى ابعد حدوده يتعرض لهذه التهم باعتبارها مقابلاً، فقد ذكر أن رجلاً من خواص الشيعة كان يأتي الى الإمام الكاظم(عليه السلام) ويقول له:"يا ابن رسول الله ما اخوفني ان يكون علي بن يقطين ينافقك في اظهار وصيتك وإمامتك، فسأله الإمام: وكيف ذاك؟ قال: لأني حضرت معه اليوم في مجلس أحد الشيوخ فقال له صاحب المجلس: انت تزعم أن موسى بن جعفر إمام دون هذا الخليفة القاعد على سريره؟ فقال له صاحبك هذا: ما أقول هذا بل زعم أن موسى بن جعفر غير إمام، وان لم اكن اعتقد انه غير إمام فعلي وعلى من لم يعتقد ذلك لعنة الله والملائكة والناس إجمعين، قال صاحب المجلس: جزاك الله خيراً ولعن من وشى بك فقال له موسى بن جعفر(عليه السلام)،ليس كما ظننت ولكن صاحبك أفقه منك، وانما قال: موسى غير إمام، أي أنه الذي غير أمام فموسى غيره، فهو أذن إمام فإنما اثبت بقوله هذا إمامتي ونفى إمامه غيري، يا عبدالله متى يزول عنك هذا الذي ظننته بأخيك؟ هذا من النفاق تب الى الله"[٦٤].

<u>موافقة الامام المشروطة</u>

قبل علي بن يقطين وزارة هارون الرشيد بعد موافقة الامام(عليه السلام)[٦٥] وقد طلب فيما بعد الإستقالة عدة مرات غير أن الإمام كان يردعه عن ذلك[٦٦] لان علياً كان يمثل مركز

قوة في الخلافة، وكان الإمام الكاظم(عليه السلام) يرى فيه ضمانه كبيرة لرفع الظلم عن أولياء الله، وعن حماية أموالهم وأنفسهم، مما يجعل وجوده ضرورياً على مستوى حماية الحركة الاسلأمية الإمامية في إتباعها ومواقفها، وذلك لم يرضَ الإمام له بالأستقالة، بل فرض عليه البقاء بالشروط الشرعية التي تتمثل في السير على هذا الخط، وقد قال الإمام الكاظم(عليه السلام) له يوماً:" أضمن لي خصلة أضمن لك ثلاثاً، فقال علي: وما هن؟ فقال الإمام: الثلاث اللواتي أضمنهن لك ان لا يصيبك حر الحديد أبدا بقتل ولا فاقة ولا سجن حبس، وإما ما تضمنه هو أن لا يأتيك ولي أبدا الا أكرمته"[٦٧] فقبل علي بن يقطين ذلك وضمن الإمام الثلاث له.

ويبدو ان هذه المقولة دلت على جواز الولاية من قبل الجائر ان أسدى معروفا أو دفع غائلة عن المؤمنين فانه يباح له ذلك، وقد قال الإمام خلال تلك الحوارات مع بن يقطين:" فان لنا بك انساً ولإخوانك بك عزا وعسى أن يجبر الله بك كسراً، ويكسر بك المخالفين عن أوليائه"[٦٨].

وكانت موافقة الإمام(عليه السلام) الصارمة التي التزمها وألزم بها أصحابه ونددّ على المخالفين لمضمونها تهدف الى اضعاف الروابط العملية بين السلطة والرعية وبذلك يفقد السلطان مؤهلات إقامة دولته وتركيز بناء حكمه، ليهيئ الارضية لإنهاء تماسك اجهزة الحكم وشل حركتها من الداخل، وهو افضل سلاح يواجهه الحاكم الظالم، فحين تمتنع الطاقات عن عطائها للحكم وتكف الجماعة يدها عن العمل له وحماية مكاسبه فتتقلص حينئذ قدرته ويتداعى بناء اجهزته الظالمة[٦٩].

فمقاطعة الحاكم التي اعتمدها الإمام(عليه السلام) ازاء الحكم ،كانت ثورة عملية ضد النظام ذات ابعاد عميقة وكان نجاحها يتوقف على نسبة الدعم الذي تقوم به الامة في مواقفها العملية ضد الحكم القائم وفق المخطط المرسوم لها من قبل الإمام(عليه السلام) غير أن افتقاد الامة لمقومات الطاعة التامة للإمام، وركونها الى الحكام الظلمة لأجل مصالحها الذاتية، فوت الفرصة عليها وأبطل فاعلية الخطة التي كانت في مصلحتها، مما تسبب في تقليص آثارها[٧٠].

وعلى كلِ وفى علي بن يقطين بعهده وكان طوال مدة تصديه لهذا المنصب حصناً منيعاً وملاذاً أمنا للشيعة، وقد لعب دوراً كبيراً في تلك الظروف العسيرة لتوفير الظروف المناسبة واللازمة للحفاظ على حياة الشيعة ومصالحهم.

سرية المعلومات

امتازت العلاقة بين الإمام السابع موسى بن جعفر(عليه السلام) وعلي بن يقطين بدرجة عالية من الكتمان والسرية خوفاً من انقضاض الدولة العباسية على العنصر الشيعي، وكان علي بن يقطين يرسل خمس أمواله بشكل سري الى الإمام السابع ويدعمه مالياً في الظروف الحرجة والخطيرة احياناً.

ويروي لنا اثنان من أصحابه ان علي بن يقطين بعث الينا فقال:" اشتريا راحلتين وتجنبا الطريق حتى توصلا ما معكما من المال والكتب الى ابي الحسن موسى بن جعفر(عليه السلام) ولا يعلم بكما أحد، قالا: فاتينا الكوفة فاشترينا راحلتين وتزودنا زاداً وخرجنا نتجنب الطريق، حتى اذا صرنا ببطن الرمة شددنا راحلتنا ووضعنا لها العلف وقعدنا نأكل، فبينا نحن كذلك اذا راكب قد أقبل ومعه شاكري، فلما قرب منا فإذا هو ابو الحسن موسى بن جعفر(عليه السلام) فقمنا إليه وسلمنا عليه، ودفعنا إليه الكتب وما كان معنا فأخرج من كمه كتباً فناولنا أياها، فقال: هذه جوابات كتبكم فقلنا: أن زادنا قد فنى، فلو أذنت لنا فدخلنا المدينة فزرنا رسول الله(صلى الله عليه وآله) وتزودنا بزاد؟ فقال: هاتا ما معكما من الزاد، فأخرجنا الزاد إليه فقلبه بيده، فقال: هذا يبلغكما الى الكوفة، واما رسول الله فقد رأيتماه، انصرفا في حفظ الله"[٧١].

ويبدو ان مسألة الكتمان من الامور الاساسية التي يجب ان لا تمنح لاي شخص وان وجدت صلة القربى.

تقوية بنية الشيعة الاقتصادية

لاشك أن كل حركة ومجموعة لها هدف مشترك تحتاج لتنظيم قواتها الى مصادر مالية تحقيقاً لتلك الاهداف حيث تصاب جميع نشاطاتها وفعالياتها بالشلل عند انقطاع الدعم المالي عنها.

فكانت الشيعة ووفقا لهذا المبدأ العام تحتاج دائماً الى دعم مالي لاستمراريتها وتحقيق اهدافها المقدسة غير أن رموزها المناضلة كانت وفي مختلف مراحل التاريخ تعاني من الضغط الاقتصادي وكثيرا ما كانت الحكومات ولأجل القضاء عليهم تمارس ذلك الضغط ومن خلال طرق عديدة.

وفي هذا المجال نجد فضلا عن سلب فدك[٧٢] من فاطمة الزهراء(عليها السلام) الذي كان بدافع سياسي[٧٣] ولأجل زعزعة موقف أمير المؤمنين وبني هاشم الاقتصادي نماذج كثيرة في تاريخ الاسلام، والتي منها، سياسية معاوية أزاء الشيعة لاسيما بني هاشم، ومن الأساليب التي تمسك بها معاوية لأخذ البيعة من الحسين بن علي(عليه السلام) لولاية عهد ابنه هو امتناعه من دفع العطاء الى بني هاشم من بيت المال خلال سفره الى المدينة حتى يضغط عليه من خلال ذلك ويجبره على البيعة[٧٤].

والنموذج الاخر هو الخطر الاقتصادي الذي فرضه ابو جعفر المنصور الخليفة العباسي الثاني(١٣٦–١٥٨هـ/٧٥٣–٧٧٤م)، فقد طبق سياسة التجويع وإفقار الرعية على نطاق واسع، وكان دافعه من وراء ذلك هو ان يجعل الناس جياعاً وفي فاقة وحاجة إليه، وأن يكون شغلهم الشاغل هو ملء بطونهم حتى لا يبقى لديهم مجال للتفكير في القضايا الأجتماعية والسياسية الكبرى.

وقد بين ذات يوم وبحضور خاصة من رجال البلاط وبلهجة مشينه دافعه من تجويع الناس وقال "صدق الاعرابي حيث يقول اجع كلبك يتبعك"[٧٥].

وكان نصيب الشيعة والعلويين من سياسة الضيق والحظر الاقتصادي أكثر من غيرهم لانهم كانوا دائماً على راس المخالفين للخلفاء الظالمين.

وعلى كلٌ لم تكن خلافة هارون مستثناة من هذه الخطة العامة ايضاً، لأنه وبعد ان استولى على بيت المال وصرفها على ملذاته ولهوه ورغباته هو ومن حوله راح يمنع الشيعة من حقوقهم المشروعة ليضعفهم من خلال ذلك.

وكسب علي بن يقطين صاحب الإمام المخلص الوفي ثقة هارون على الرغم من سعاة أعداء الشيعة به لديه(لدى الخليفة هارون) وتسلم وزارة العالم الاسلامي الكبير، إذ

كان يعرف خطورة هذا الأمر وأهميته فلم يأل جهداً في توظيف جميع الامكانيات لأجل دعم الشيعة وحمايتهم خاصةً دعمهم مالياً وايصال خمس ماله الذي كان يشكل مبلغاً ضخماً ويبلغ المئة والثلاثمائة الف درهم احياناً[٧٦] الى الإمام الكاظم(عليه السلام)، ونحن نعلم ان الخمس دعامه مالية للحكومة الإسلامية، وقد قال ابن علي بن يقطين ذات يوم:"كان ابو الحسن إذا اراد شيئاً من الحوائج لنفسه او مما يعني به من أموره كتب الى أبي (يعني علياً) اشتر لي كذا وكذا واتخذ لي كذا وكذا وليتولى ذلك هشام بن الحكم أحد كبار صحابة الإمام(عليه السلام) ولم يذكر هشاما الا فيما يعني به من أموره[٧٧].

ولما قدم موسى بن جعفر(عليه السلام)الى العراق قال علي بن يقطين: "اما ترى حالي وما انا فيه، فقال(عليه السلام): يا علي ان الله تعالى أولياء مع أولياء الظلمة ليدفع بهم عن أوليائه وانت منهم يا علي"[٧٨].

وقد سأل علي بن يقطين الامام مرة أُخرى وقال:" ما تقول في أعمال هؤلاء؟ قال(عليه السلام):إن كنت لابد فاعلاً فاتق اموال الشيعة"، فأطاع علي الإمام وكان يأخذها من الشيعة علانية ويردها عليهم في السر[٧٩]. وكان سبب ذلك هو أن حكم هارون لم يكن حكماً اسلامياً يجب امتثال قوانينهما على المسلمين فقد كانت الولاية والخلافة الفعلية لموسى بن جعفر(عليه السلام) لذلك كان ابن يقطين يعيد الاموال الى الشيعة بأمره.

صحيح ان هارون كان يمتلك السلطة والقوة في الظاهر غير أن سلطته كانت على الأبدان فقط، ولم يكن له مكان في قلوب الناس، واما سلطة القلوب والسيطرة عليها فقد كانت من نصيب الإمام موسى بن جعفر(عليه السلام) وفي ضوء شعبيته الواسعة ومكانته في الرأي العام كان المجاهدون والمتنورون من المسلمين يبعثون بخمس اموالهم والأموال الأخرى التي تتعلق ببيت المال الى الإمام، ولم يكن ذلك خافياً على هارون، لأنه ومن خلال تقارير جواسيسه كان يعرف بان الاموال والحقوق الشرعية تصل الإمام من امصار العالم الاسلامي الكبير لدرجة انه شكل صندوقاً لبيت المال[٨٠].

وفاته

انتقل علي بن يقطين الى رحمة الله تعالى سنة(١٨٢هـ/٧٩٨م) في بغداد، وله من العمر ثمان وخمسون سنة، وصلى عليه ولي عهد الرشيد في الوقت الذي كان الإمام ما يزال في السجن(٨١).

الخاتمة

نستنتج من هذا البحث ان الوزير علي بن يقطين كان من عيون اهل العلم ومن الفضلاء المعروفين في عصره وكان من أصحاب الإمامين الصادق والكاظم(عليهم السلام)، وقد اتصل اتصالاً وثيقا بالعباسيين وتولى بعض المناصب المهمة في الدولة العباسية، وكان في الوقت نفسه عوناً وغوثاً للشيعة، وكان من عيون المؤمنين الصالحين، فكان يستتيب جماعة من الشيعة في كل سنة ليحجوا عنه، وكان ينفق اموالاً ضخمة في وجوه البر والاحسان منها انه كان يمد الإمام موسى بن جعفر(عليه السلام) بأموال ضخمة كل سنة من اجل تقوية بنية الشيعة، وكان يعول بعض عوائل الشيعة فقد قام بنفقه الكاهلي وعياله حتى توفي، كل ذلك يدل على إيمانه وحسن عقيدته.

تقلد علي بن يقطين مناصب عديدة في الدولة العباسية فقد عينه الخلفية هارون الرشيد وزيراً له، بعد ذلك تقدم بطلب الى الإمام الكاظم(عليه السلام) ان يأذن له بترك المنصب والاستقالة لكن الإمام رفض ذلك ونهاه عن هذا الامر وطلب منه البقاء في وظيفته ليقوم بالإفراج عن الشيعة الذين اضطهدتهم السلطات العباسية حتى حرمتهم من جميع الحقوق المشروعة.

كان الإمام(عليه السلام) يكن لعلي بن يقطين اخلص الود والولاء، وكان حريصا على أبن يقطين، وكان يخاف عليه من سطوة هارون وبطشه لأن أمر تشيعه لم يكن خافيا على العملاء الذين يتقربون الى السلطة بكل وسيلة، وعلم(عليه السلام) انهم لن يتركوه حتى يقظون عليه فتصدى الى تسديده ورفع الخطر عنه.

الهوامش:

١. النجاشي، أحمد بن علي بن العباس(ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م)، رجال النجاشي، مطبعة مصطفوي، (أيران، ١٣١٧هـ)، ص٢٠٩.
٢. الطوسي، ابو جعفر محمد بن الحسن(ت٤٦٠هـ/١٠٦٧م)، الفهرست،(مطبعة النجف، ١٩٣٧م)، ص٢٣٤.
٣. المصدر نفسه، ص٢٣٤–٢٣٥؛ المجلسي، محمد بن باقر(ت١١١١هـ/١٦٩٩م)، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار، دار احياء التراث العربي،(بيروت، ١٣٩٥هـ)، ج٤٨، ص١٣٦.
٤. الطوسي، الفهرست، ص٢٣٤.
٥. المامقاني، عبدالله، تنقيح المقال،(النجف، بلا.ت)، ج٢، ص٣١٠.
٦. الطوسي، رجال الطوسي، تحقيق: جواد الفيومي الاصفهاني،ط١،مؤسسة النشر الاسلامي ،(قم، ١٤١٧هـ)، ص٣٥٤.
٧. الكشي، ابي عمر محمد بن عمر بن عبد العزيز(ت٣٤٠هـ/٩٥١م)، رجال الكشي، قدم له وعلق عليه ووضع فهارسة: احمد الحسيني، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات،(بيروت، بلا.ت)، ص٣٦٥؛ النجاشي، رجال النجاشي، ص٢٠٩؛العلامة الحلي، ابو منصور الحسن بن يوسف(٧٢٦هـ/١٣٢٥م)، خلاصة الاقوال في معرفة الرجال، تحقيق: جواد الفيومي، مطبعة باقري،(ايران،١٤٢٢هـ)، ص١٤٧.
٨. الكشي، رجال الكشي، ص٢٠٩؛ النجاشي، رجال النجاشي، ص٢٠٩.
٩. الكشي، رجال الكشي، ص٣٦٥.
١٠. الحلي، تقي الدين ابو محمد الحسن بن علي بن داود(ت بعد ٧٠٧هـ/١٣٠٧م)، كتاب الرجال،(مطبعة طهران، ١٣٨٣هـ)، ص٢٥٣.
١١. الكشي، رجال الكشي، ص٣٦٥.
١٢. القهبائي، محمد بن قاسم بن الامير الحسني، مجمع الرجال، تصحيح وتعليق: ضياء الدين الاصفهاني،(اصفهان، ١٣٨٤هـ)، ج٣، ص٢٤١.
١٣. النجاشي، رجال النجاشي، ص٢٠٩.
١٤. الكشي، رجال الكشي، ص٣٦٨.
١٥. المصدر نفسه، ص٣٦٨.

١٦. عبدالله بن يحيى الكاهلي، احد كبار صحابة الامام، حظي باهتمام خاص من قبل الإمام الكاظم، (عليه السلام) حتى كان يوصي به علي بن يقطين كما قال له يوماً "اضمن لي الكاهلي وعياله أضمن لك الجنة" ينظر: الطوسي، اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي، تحقيق: حسن مصطفوي،(اصفهان، بلا.ت)، ص٤٠٢.

١٧. الامين، محسن ، أعيان الشيعه، تحقيق: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، (بيروت، بلا.ت)، ج٧، ص٢٥.

١٨. المصدر نفسه، ج٧، ص٢٥-٢٦.

١٩. المصدر نفسه، ج٧، ص٢٥-٢٦-٢٧.

٢٠. المصدر نفسه، ج٧، ص٢٥.

٢١. النجاشي، رجال النجاشي، ص٢٠٩.

٢٢. الطوسي، اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي، ص٤٤٨.

٢٣. المامقاني، تنقيح المقال، ج٢، ص٣١٧.

٢٤. عبد الرحمن بن الحجاج احد اصحاب الإمامين الصادق والكاظم(عليهم السلام) كان ثقة، وقد قال له الامام الصادق(عليه السلام)، :"يا عبد الرحمن فاني أهل المدينة فاني احب ان يرى في رجال الشيعة مثلك"، وقد كان يحظى باهتمام خاص من قبل الإمام الكاظم(عليه السلام) حتى انه كان يوصي به علي بن يقطين، فكان علي بن يقطين يُجري عليهم الطعام والدراهم. ينظر: النجاشي، رجال النجاشي، ص٦٥.

٢٥. الطوسي، اختيار معرفة الرجال، ص٤٣٥.

٢٦. القرشي، باقر شريف، حياه الإمام موسى الكاظم(عليه السلام)،(النجف، ١٩٦٠م)، ج٢، ص٢٢٣.

٢٧. الكشي، رجال الكشي، ص٣٦٨؛ النجاشي، رجال النجاشي، ص٢٠٩، الطوسي، الفهرست، ص٩٠؛ البيشوائي، مهدي، سيرة الائمة الاثني عشر(الحياة الاخلاقية والاجتماعية والسياسية والعلمية لائمة أهل البيت، ط١، دار الكتاب العربي،(بيروت، ٢٠٠٥م)، ص٤٠٤.

٢٨. الطوسي، اختيار معرفة الرجال، ص٤٤٨-٤٤٩؛ البيشوائي، مهدي، سيرة الائمة الاثني عشر، ص٤٠٥.

٢٩. المامقاني، تنقيح المقال، ج٢، ص٣١٥.

٣٠. هي نبوءات الامام الصادق(عليه السلام) حول الاحداث والفتن المستقبلية جواباً على اسئلة طرحت عليه في ذلك. ينظر: الطباطبائي، محمد مهدي بحر العلوم(ت١٢١٢هـ)، رجال السيد بحر العلوم، تحقيق وتعليق: محمد صادق بحر العلوم وحسين بحر العلوم، ط١، (النجف، ١٩٦٦م)، ص٩٦.

٣١. مناظرة مع احد المشككين بحضور الامام. ينظر: الخوئي، ابو القاسم بن علي الموسوي ،معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة،(بلا.ط، ١٩٩٢م)، ص٢٤٩.

٣٢. الطباطبائي، رجال السيد بحر العلوم، ص٩٦.

٣٣. لمزيد من التفاصيل ينظر: الخوئي، محمد جواد الحسيني، المعين على معجم رجال الدين، مراجعة: محمد الفلسفي، مطبعة مؤسسة الاستانة الرضوية المقدسة،(ايران ،١٤١٥هـ)، ج١٢، ص٣٣٧.

٣٤. روى عن الائمة علي بن ابي طالب والحسن بن علي والحسين بن علي وعلي بن الحسني ومحمد الباقر وجعفر الصادق وموسى الكاظم(عليهم السلام)، وقد روى عنه بعض الشخصيات الشيعية مثل: ابن ابي عمير وابن محرز وابراهيم بن ابي محمود وجعفر بن عيسى وجعفر بن محمد وغيرهم ينظر: المفيد ،ابي عبدالله محمد بن محمد بن النعمان (ت٤١٣هـ/١٠٢٢م)،الاختصاص،(بيروت،١٩٨٢م)،ص٢٨٦؛ الطوسي، الاستبصار فيما اختلف من الاخبار، تصحيح وتعليق: علي اكبر الغفاري، مطبعة ايران،(قم، ١٣٨٠هـ)، ج١، ص١٦-١٧.

٣٥. الحائري، محمد بن علي الاردبلي، جامع الرواة وأزاحة الشبهات عن الطبق والاسناد،(قم، ١٣٠٣هـ)، ج١، ص٦٠٩-٦١٠.

٣٦. العياشي، ابو النظر محمد بن مسعود السمر قندي،(ت٣٢٠هـ/٩٣١م)، تفسير العياشي تحقيق: هاشم الرسولي المحلاتي، المكتبة العلمية الاسلامية(طهران، ١٣٨٠هـ)، ج٢، ص١٧.

٣٧. الاصفهاني، حسن الموسوي، ثقاة الرواة، شريعت ايران،(قم، ١٣٨٢هـ)، ج٣، ص٧٨.

٣٨. سورة الاعراف، اية٣٣.

٣٩. سورة البقرة، اية ٢١٩.

٤٠. البيشوائي، مهدي، سيرة الائمة الاثني عشر، ص٤٠٥-٤٠٦.

٤١. الاعلمي الجائري، محمد حسين، دائرة المعارف الشيعية العامة، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات،(بيروت، ١٩٩٣م)، ج١٣، ص٤٠٢؛ التفريشي، مصطفى عبد الحسين الحسني، نقد الرجال، تحقيق: مؤسسة ال البيت، مطبعة قم،(ايران، ١٤١٨م)، ج٣، ص٣١٢.

٤٢. شرف الدين، عبدالله، موسوعات رجال الشيعة، مطبعة الارشاد للطباعة والنشر،(بيروت، ١٩٩١م)، ص٢٢٧.

٤٣. الكشي، رجال الكشي، ص٣٦٦-٣٦٧.

٤٤. المصدر نفسه، ص٣٦٧.

٤٥. الاصفهاني، ثقاة الرواة، ج٣، ص٨٢.

٤٦. المصدر نفسه، ج٣، ص٨٢.

٤٧. المصدر نفسه، ج٣، ص٨٢.

٤٨. الكشي، رجال الكشي، ص٣١٧؛ البيشوائي، مهدي، سيرة الائمة الاثني عشر، ص٤٠٧-٤٠٨.

٤٩. الكشي، رجال الكشي، ص٣٧١.

٥٠. المامقاني، تنقيح المقال، ج٢، ص٣١٥.

٥١. المجلسي، بحار الانوار، ج٤٨، ص١٣٨.

٥٢. البيشوائي، مهدي، سيرة الائمة الاثني عشر، ص٤٠٥-٤٠٦.

٥٣. واعتبر ابن النديم في فهرسه يقطين أبا علي شيعيا وقد تبعه في ذلك بعض علماء الشيعة قديما وحديثا بدون ذكر الدليل والمصدر غير ان بعض الباحثين المعاصرين اثبت انه لم يكن شيعيا ينظر: التستري، محمد تقي، قاموس الرجال، تحقيق ونشر: مؤسسة النشر الاسلامي،ط١،(قم، ١٤١٩م)، ج٧، ص٩٠.

٥٤. النعماني، ابو عبدالله محمد بن ابراهيم بن جعفر(ت،٣٦٠هـ/٩٧٠م)، الغيبة، تحقيق: فارس حسون كريم، ط١، مؤسسة انوار الهدى،(قم،١٤٢٢هـ)، ص٢٩.

٥٥. المصدر نفسه، ص٢٩٥.

٥٦. الصغير، محمد حسين علي، الإمام موسى بن جعفر(عليه السلام) ضحية الارهاب السياسي،ط١، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر،(بيروت، ٢٠٠٥هـ)،ص٢٠٩.

٥٧. النجاشي، رجال النجاشي، ص٢٠٩-٢١٠.

٥٨. فوزي، محمد، رجال حول اهل البيت(عليهم السلام)، دار الصفوة،(بيروت، ١٩٩٣م)، ج٢، ص١٦٦.

٥٩. البيشوائي، مهدي، سيرة الائمة الاثني عشر، ص٤١٣-٤١٥.

٦٠. الدُراعة، مفردة(دراريع)، وهو درع من الحديد، وادرع الرجل اي لبس الدرع ينظر: الرازي، محمد ابي بكر بن عبد القادر(ت٦٦٦هـ/١٢٦٧م)، مختار الصحاح، ضبط وتصحيح: احمد شمس الدين، ط١، دار الكتب العليمة،(بيروت، ١٩٩٤م)، ص٢٠٣.

٦١. المفيد، الارشاد في معرفة حجج الله على العباد، تحقيق: مؤسسة ال البيت لتحقيق التراث،ط٢، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع،(بيروت، ١٩٩٣م)، ص٢٩٣؛ ابن شهر اشوب، ابو عبدالله مشير الدين محمد بن علي بن ابي نصر(ت٥٨٨هـ /١١٩٢م)، مناقب ال ابي طالب؛ قام بطبعه: محمد كاظم الكتبي، المطبعة الحيدرية، (النجف، ١٩٥٦م)، ج٣، ص٤٨٠.

٦٢. القمي، عباس(ت١٣٥٩هـ)، منتهى الآمال في تواريخ النبي والال، مطبعة قم،(ايران، ١٤٢٢هـ)،ج٢، ص٣١٦.
٦٣. الطوسي، اختيار معرفة الرجال، ص٤٣٣.
٦٤. المجلسي، بحار الانوار، ج٤، ص١٥٨.
٦٥. المصدر نفسه،ج٤، ص١٥٨؛ الطوسي، اختيار معرفة الرجال، ص٤٣٣.
٦٦. القمي، منتهى الامال، ج٢، ص٣١٦.
٦٧. البيشوائي، مهدي، سيرة الائمة الاثني عشر، ص٤٠٧-٤٠٨.
٦٨. الصغير، الامام موسى بن جعفر(علية السلام)،ج٢، ص١٦٨.
٦٩. الطوسي، اختيار معرفة الرجال، ص٤٣٦-٤٣٧؛ الاصفهاني، ثقاة الرواة، ص٨٣، البيشوائي، مهدي، سيرة الائمة الاثني عشر،ص٤٠٨-٤٠٩.
٧٠. فدك: قرية في الحجاز بينها وبين المدينة يوما، وقيل ثلاثة. وهي أرض يهودية كان يسكنها طائفة من اليهود في مطلع تاريخها المأثور ولم يزالوا على ذلك حتى السابعة من الهجرة، حيث قذف الله الرعب في قلوب اهلها فصالحوا رسول الله(صلى الله عليه واله وسلم) على النصف من فدك وروي انه صالحهم عليها كلها. ينظر: ياقوت الحموي، ابو عبدالله شهاب الدين ياقوت بن عبدالله(ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان، دار احياء التراث العربي،(بيروت، بلا.ت)،ج٤، ص٢٣١.
٧١. الطوسي، الغيبة، تصحيح وتعليق: علي اكبر غفاري واخرون، مطبعة ايران،(طهران، ١٣٨١هـ)، ص٦٣-٦٤.
٧٢. ابن قتيبة، ابو محمد بن عبدالله بن مسلم(ت٢٧٦هـ/٨٨٩م)، الإمامة والسياسة،(القاهرة، ١٩٣٤م)،ج١، ص١٩١؛ ابن الاثير، ابو الحسن عز الدين علي بن ابي الكرم (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، دار صادر(بيروت، ١٩٦٥م)، ج٣، ص٥٥١.
٧٣. ابن الاثير ،الكامل في التاريخ، ج٣، ص٥٥١.
٧٤. الطوسي، اختيار معرفة الرجال، ص٤٣٤.
٧٥. المصدر نفسه، س٢٦٩.
٧٦. المصدر نفسه، ص٤٣٣.
٧٧. المجلسي، بحار الانوار، ج٤٨، ص١٥٨.
٧٨. ابن حجر الهيثمي، احمد بن هيثم الكوفي(من اعلام القرن الرابع الهجري)، الصواعق المحرقة في الرد على أهل الزندقة، اعداد: عبد الوهاب عبد اللطيف، (القاهرة، ١٣٨٥هـ)، ص٢٠٤؛ ابن

الصباغ المالكي، علي بن محمد بن احمد(ت٨٥٥هـ)، الفصول المهمة في معرفة الائمة ، تحقيق سامي الغريري،(النجف، ١٤٢٢هـ)، ص٢٢.

٧٩. الكشي، رجال الكشي، ص٣٦٩؛ النجاشي، رجال النجاشي، ص٢٠٩؛العلامة الحلي، خلاصة الاقوال، ص١٥٣.

٨٠. الكشي، رجال الكشي، ص٣٦٩، النجاشي، رجال النجاشي، ص٢٠٩.

قائمة المصادر والمراجع

اولا: القران الكريم

ثانيا: المصادر الاولية

- ابن الاثير، ابو الحسن عز الدين علي بن ابي الكرم (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)

١. الكامل في التاريخ، دار صادر(بيروت،١٩٦٥م).

- العلامة الحلي، ابو منصور الحسن بن يوسف،(ت٧٢٦هـ/١٣٢٥م).

٢. خلاصة الاقوال في معرفة الرجال، تحقيق: جواد الفيومي، مطبعة باقري،(ايران، ١٤٢٢هـ).

- ابن حجر الهيثمي، احمد بن هيثم الكوفي(من اعلام القرن الرابع الهجري).

٣. الصواعق المحرقة في الرد على اهل الزندقة، اعداد عبد الوهاب عبد اللطيف،(القاهرة، ١٣٨٥هـ),

- الحلي، تقي الدين ابو محمد الحسن بن علي بن داود(ت بعد ٧٠٧هـ/١٣٠٧م).

٤. كتاب الرجال، (مطبعة طهران، ١٣٨٣هـ)

- الرازي، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر،(ت٧٢١هـ/١٢٦٧م).

٥. مختار الصحاح، ضبط وتصحيح: احمد شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت،١٩٩٤م).

- ابن شهر اشوب، ابو عبدالله مشير الدين محمد بن علي بن ابي نصر، (ت٥٨٨هـ/١١٩٢م)

٦. مناقب ال ابي طالب، قام بطبعه: محمد كاظم الكتبي، المطبعة الحيدرية، (النجف ،١٩٥٦م).

– ابن الصباغ المالكي، علي بن محمد بن احمد،(ت٨٥٥هـ/١٤٥١م).
٧. الفصول المهمة في معرفة الائمة، تحقيق: سامي الغريري،(النجف، ١٤٢٢هـ).
– الطباطبائي، محمد مهدي بحر العلوم،(ت١٢١٢هـ),
٨. رجال السيد بحر العلوم، تحقيق وتعليق: محمد صادق بحر العلوم وحسين بحر العلوم، (النجف ،١٩٦٦م).
– الطوسي، ابو جعفر محمد بن الحسن(ت٤٦٠هـ/١٠٦٧م).
٩. اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي، تحقيق: حسن مصطفوي، (اصفهان ، بلا.ت).
١٠. الاستبصار فيما اختلف من الاخبار، تصحيح وتعليق: علي اكبر الغفاري، مطبعة ايران، (قم، ١٣٨٠هـ).
١١. رجال الطوسي، تحقيق: جواد الفيومي الاصفهاني،ط١، مؤسسة النشر الاسلامي،(قم، ١٤١٧هـ).
١٢. الغيبة، تصحيح وتعليق: علي اكبر غفاري واخرون، مطبعة ايران،(طهران، ١٣٨١هـ).
١٣. الفهرست، (مطبعة النجف، ١٩٣٧م).
– العياشي، ابو النظر محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمر قندي، (ت٣٢٠هـ/٩٣١م).
١٤. تفسير العياشي، تحقيق: هاشم الرسولي المحلاتي، المكتبة العلمية الاسلامية، (طهران، ١٣٨٠هـ).
– ابن قتيبة، ابو محمد بن عبدالله بن مسلم،(ت٢٧٦هـ/٨٨٩م).
١٥. الامامة والسياسة،(القاهرة، ١٩٣٤م).
١٦. منتهى الامال في تواريخ النبي والال ،مطبعة قم،(ايران، ١٤٢٢هـ).
– القهبائي، محمد بن قاسم بن الامير الحسني.
١٧. مجمع الرجال، تصحيح وتعليق: ضياء الدين الاصفهاني، (اصفهان، ١٣٨٤هـ).

- الكشي، ابي عمر محمد بن عمر بن عبد العزيز(ت٣٤٠هـ/٩٥١م).
١٨. رجال الكشي، قدم له وعلق عليه ووضع فهارسه: احمد الحسيني، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات،(بيروت، بلا.ت).
- المجلسي، محمد بن باقر،(ت١١١١/١٦٩٩م).
١٩. بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار:دار احياء التراث العربي، (بيروت، ١٣٩٥هـ).
- المفيد، ابي عبدالله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي(ت٤١٣هـ/١٠٢٢م).
٢٠. الاختصاص،(بيروت، ١٩٨٢م).
٢١. الارشاد في معرفة حجج الله على العباد، تحقيق: مؤسسة ال البيت لتحقيق التراث،ط٢، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع،(بيروت، ١٩٩٣م).
- النجاشي، احمد بن علي بن العباس،(ت٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م)
٢٢. رجال النجاشي، مطبعة مصطفوي،(ايران، ١٣١٧هـ).
- النعماني، ابو عبدالله محمد بن ابراهيم بن جعفر،(ت٣٦٠هـ/٩٧٠م).
٢٣. الغيبة، تحقيق: فارس حسون كريم،ط١، مؤسسة انوار الهدى،(قم، ١٤٢٢هـ).
- ياقوت الحموي، ابو عبدالله شهاب الدين ياقوت بن عبدالله،(ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م).
٢٤. معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي،(بيروت، بلا.ت).

ثالثا: المراجع الثانوية

- الاصفهاني ،حسن الموسوي
٢٥. ثقاة الرواة، شريعة ايران، (قم ١٣٨٢هـ).
- الاعلمي الحائري، محمد حسين.
٢٦. دائرة المعارف الشيعية العامة، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات(بيروت، ١٩٩٣م).
- الامين، محسن.
٢٧. اعيان الشيعة، تحقيق: حسن الامين، دار التعارف للمطبوعات،(بيروت، بلا. ت).
- البيشوائي، مهدي

٢٨. سيرة الائمة الاثني عشر (عليهم السلام) الحياة الاخلاقية والاجتماعية والسياسية والعلمية لائمة اهل البيت، ط١، دار الكاتب العربي(بيروت، ٢٠٠٥هـ).

- التستري، محمد تقي.

٢٩. قاموس الرجال، تحقيق ونشر: مؤسسة النشر الاسلامية، ط١، (قم، ١٤١٩هـ).

- التفريشي ،مصطفى عبد الحسين الحسني.

٣٠. نقد الرجال، تحقيق: مؤسسة ال البيت، مطبعة قم، ايران، ١٤١٨هـ.

- الحائري، محمد بن علي الاردبيلي.

٣١. جامع الرواة وازاحة الشبهان عن الطبق الاسناد،(قم، ١٤٠٣هـ).

- الخوئي، ابو القاسم بن علي الموسوي.

٣٢. معجم رجال الحديث وتفضيل طبقاة الرواة،(بلا.ط)، ١٩٩٢م.

- الخوئي، محمد جواد الحسيني.

٣٣. المعين على معجم رجال الدين، مراجعة : محمد الفلسفي، مطبعة مؤسسة الاستانة الرضوية المقدسة،(ايران، ١٤١٥هـ).

- شرف الدين، عبدالله.

٣٤. مع موسوعات رجال الشيعة، مطبعة الارشاد للطباعة والنشر(بيروت، ١٩٩١م).

- الصغير، محمد حسين علي.

٣٥. الامام موسى بن جعفر (علية السلام) ضحية الارهاب السياسي، ط١، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر،(بيروت، ٢٠٠٥م).

- فضل الله، محمد حسين

٣٦. تفسير من وحي القران، دار الملاك،(بيروت، ٢٠٠٤م).

- فوزي، محمد.

٣٧. رجال حول اهل البيت(عليهم السلام)، دار الصفوة، (بيروت، ١٩٩٣م).

- القرشي، باقر شريف.

٣٨. حياة الامام موسى الكاظم(علية السلام)، النجف،١٩٦٠م).

– القمي، عباس
٣٩. منتهى الامال في تواريخ النبي والال، مطبعة قم،(ايران، ١٤٢٢هـ).

Abstract

Ali bin yakten one minister Harun al-Rashid al-Khalife (170-193h), and the Shiites in the second percent option, the followers of Imam kadhim (Peace be upon him) but he hides it, and the forward has allowed him to address the ministry even ameliorate injustice for the oppressed and innocent.

Ben Ali had great pumpkin is like when Imam kadhim(Peace be upon him) withrew this status to scholars , scientists and clerics where collect all that it is trustworthy and that the high postion in the community.

Many of his compositions, including: epics, Alshak Bhoudrth debate, and ther are many issues learned form Imam Abu- al-Hasan (peace be upon him).

Played a major political role. where he represents the right arm forward in the Abbasid court, at the same time that its high-RPR is like when the Abbasid Caliph Harun al-Rshid and it seems that status that prompted many of the whistle-blower to avenge him, but to no avail

pumpkin son tried to exploit his position and under the slogan"expiation sultan charity work to the Brotherhood" so it did not spare no effort can be a suit in order to help the shia brothers, both on the level of social, economic or political, therefore Leonine great services for the Shiites immortalized history.

الالهة لاما عند العراقيين القدماء

م . شيماء صلاح احمد

كلية الاداب / جامعة بغداد

مقدمة

اعتقد الانسان في بلاد الرافدين ان هناك قوى خفية غير مرئية تؤثر في العالم من حوله متمثلة بالشياطين والارواح الشريرة تجعله خائفاً على الدوام، تلك القوى غير المرئية التي اهتم بارضائها كثيراً وعمل على تجنبها بوسائل شتى لذا كان لديه احساس خفي بان التقرب الى الإلهة تجعل سيطرة تلك القوى عليه امراً مقتدراً عن طريق اتخاذه وسيطاً شخصياً قريب من الإلهة يقوم بتقديم العبد الى تلك الإلهة باعتبار الانسان اقل مرتبة واضغف قوة وجاهاً من ان يتقدم هو بنفسه مباشرة وبهذا يصبح الوسيط بمثابة قوة وحماية للانسان امام الإلهة وهو من يقوم بالدعاء للانسان امام تلك الإلهة لاجل دفع الاذى والشر عنه . ومن هذا المنطلق تولدت فكرة الإلة الشخصي الذي يوجد دائما كروح حامية الى جانب كل رجل وامراة هو الموضوع الاساس الذي تناولناه في هذا البحث، لذا يقال ان لكل فرد الهاً (سواء اكان مذكراً ام مؤنثاً ، اي إله ام إلهة) شخصياً خاصاً به.

التسمية:

اقدم اشارة في النصوص المسمارية التي تشير الى الروح الحامية في احد الالواح المكتوبة العائدة الى عصر السلالات السومرية المبكرة (ويعرف ايضاً باسم "عصر فارة"، اذ استخدمت لفظة الإلهة (لاما) في كتابة اسم احد الاشخاص في ذلك العصر وورد بصيغة (∂ur-∂lamma)[١]. كما اطلق اسم الإلهة لاما على احد القنوات الاروائية في مدينة لكش (تلول الهبة)، اذ وردت القناة باسم (dingir-bi-∂lama-□a-ga) ويعني "الاهها لاما الطيبة"[٢].

وردت صيغة اسم لاما في النصوص السومرية بالمقطع ((∂lama(r)) اما في اللغة الاكدية فوردت بصيغة (*lamasu/ lamassatu*)[*]، وفي العصر الاشوري ورد الاسم بصيغة (sal-∂lamma-me□). وجاءت هذه التسمية على بوابات القصور الاشورية سيما قصري سنحاريب (٧٠٤-٦٨١ ق.م) واسرحدون (٦٨١-٦٦٩ ق.م).

يعتقد الباحثين ان كلمة (∂lamma) هي ليست مؤنثة دائماً، اذ وردت بصيغة (∂alad, an-kal) وتعني "الروح الحامية (المذكرة) [٣] ويقابلها في الاكدية (□edu)[٤].

ظهرت الصيغتان (∂alad/an-kal) تحديداً في نصوص العصر البابلي القديم (٢٠٠٦-١٥٩٠ ق.م)، واصبحت صيغة قياسية في ذلك العصر[٥].

كما وردت في نصوص مدينة ماري بصيغة (annu-lamassitu) [٦]، واحياناً وردت بصيغة (an-kal) التي يقابلها في الاكدية الفاظ عدة علي سبيل المثال (□edu/ ba□tu/ lammassur/ lamma) [٧]، كما ذكر اسم لاما في نصوص الصيغ التاريخية، اذ وردت في صيغة السنة التاسعة والعشرين من حكم الملك البابلي امي ديتانا، اذ يذكر النص "٢٩ سنة امي ديتانا، الملك عندما صنع من الذهب اللامع والاحجار الكريمة إلهة الحماية القوية التي تدعو من اجل حياته....."[٨]، وجاءت الصيغة (□∂alad-∂lamma-me) في الكتابات الاشورية من عصر الملكين الاشوريين سنحاريب (٧٠٤-٦٨١ ق.م) واسرحدون (٦٨١-٦٦٩ ق.م)[٩]. مما جعل الباحث لاندزبيرجر (Landsberger) بفترض قراءتها بصيغة (aladlamma) وتبنى قراءتها بالصيغة ذاتها قاموس العلامات المسمارية (CAD) و (AHw)[١٠].

هذا وقد اقترن اسم الإلهة لاما باسم احد الاحجار الكريمة اذ ورد في النصوص السومرية بصيغة (na⇑-lamma) ويقابلها في اللغة الاكدية (aban la-mas-si) [١١] ومعناه "حجر الحظ" او "حجر التعويذة".

جاءت الصيغة (SAL-∂lamma-me□) على كثير من كتابات بوابات القصور العائدة للملكين الاشوريين سنحاريب واسرحدون (٧٠٤-٦٨١ ق.م)(٦٨١-٦٦٩ ق.م) على التوالي[١٢]. اما الصيغة (∂lamma-ar-ra-bi) فقد ورد ذكرها على بوابة معبد الايساكيلا[١٣] في مدينة بابل، ومعبد الايزيدا في مدينة بورسيبا[١٤](برس

نمرود) [١٥] والبوابتان تعودان بتاريخيهما الى العصر البابلي الحديث (٦١٢-٥٣٩ ق.م).

نسبها وعائلتها:

ينسب الى الإلهة لاما زوج يدعى "شيدو ، اودوك" (edu/u dug□)، اذ ظهر (edu□) وهو في حالة سير الى الامام وخلفه الإلهة لاما كزوجين مسؤولين عن الحماية، اذ يأتيان بشكل مزدوج في بعض النصوص[١٦]:

∂udug-sig-ga, ∂lamma-sig-ga, ∂alad-sig-ga

وينسب لها اخ يدعى "لوكال – بندا" (Lagalbanda)[*] الذي كان المفضل من قبل الإلهة لاما وزوجها شيدو[١٧].

النصوص الدينية الخاصة بالإلهة لاما:

بالرغم من ان النصوص المسمارية التي ورد فيها اسم الإلهة لاما تعد قليلة نسبياً الا ان هناك بعض النصوص الدينية والادبية التي اوردت اسمها، كان من بينها نصوص التراتيل[*] والصلوات[*]، ونصوص الفال ونصوص الرقي والتعاويذ.

ترتيلة الى الإلهة لاما الطيبة

ورد ذكر الإلهة لاما في ترتيلة خاصة بها عرفت باسمها "ترتيلة لاما" ورد فيها "ان الإلهة لاما هي نصيرة الفقراء والاثيرة عندهم وتشبه بزورق الإله سين الذي لا يمكن الاستغناء عنه حتى ان الملك نفسه يدين بالولاء لها، فهو يجثم عند قدميها، وهي التي تجمع شمل الاحبة ، ولاهميتها فقد شبهت بالكعك والزيت والقشطة وكانها غذاء الناس ولا يصلح اي عمل الا بارادتها ومباركة منها لذا شبهت الترتيلة .. صناعة الجعة ببركتها[١٨].

ورد في الترتيلة ايضاً ان الإلهة لاما قامت بدور الوزير للالهة بابا الإلهة الر ئيس لمدينة لكش التي يصاحبها كل يوم وبفضلها اصبح (ايكاليما)[*] ابن الإلهة بابا (او باؤ) ملكاً يحمل الصولجان. واخيراً، اشارت الترتيلة الى طيبة الإلهة لاما وحبها للحقيقة ، كما اوضحت طبيعة الملبس الذي ترتديه كونه من الصوف الناعم[١٩].

فضلاً عن هذا الضرب من النصوص الدينية، فهناك نصوص اخرى ورد فيها اسم لاما ومنها نصوص الفأل التي تعتمد على اساليب عملية وسحرية للاتصال بالقوى الغيبية، ورد في احداها، "اذا رجل حلم ان المدينة تسقط مرة اخرى عليه وهو يصرخ فان الزوجين لاما والشيدو قد استقرت في جسده"(٢٠).

كما ورد ذكر الإلهة لاما وزوجها الشيدو في النصوص الادبية كملاكين حارسين ناصرين للبشر، اذ ذكرت احدى تلك النصوص "ليجعل ملاكي الطيب لاماسو كلامي مسموعاً ومقنعاً"، لهذا نجد ان العراقيين القدماء اعتادوا ان يتلوا "فلتحمك اللاماسو" في معرض الدعاء للاخرين(٢١). ومن بين النصوص الاخرى التي اوردت اسم الإلهة لاما هي نصوص الرقي والتعاويذ التي تستخدم لطرد الارواح الشريرة جاء في احداها ما نصه:"عسى الروح الخيرة اللاماسو تتقدم"، وفي نص اخر "اشار باصبعه الى الروح الحامية"، "اقسم بالروح الحامية لامه وابيه"، "اقسم بالروح الحامية لاخيه الاكبر واخته الكبرى"(٢٢).، هذا وتظهر اشارة القسم بالروح الحامية (لاما) كنوع من التكفير عن الذنوب(٢٣).

عبادتها ومعابدها:

عبدت الإلهة لاما في مدينة لكش(*)(اسمها الحديث تلول الهبة) (شكل ١) ، بكونها الهة ثانوية، وخصصت لها تماثيل عدة وشيدت لها المعابد والمزارات، ومن الشواهد على ذلك، كسرة من مسلة من الحجر عثر عليها في مدينة لكش اثناء تنقيبات الموسم الرابع (١٩٧٥-١٩٧٦) (٢٤)، تعود الى الملك السومري اور-نانشة (٢٥٢٠-٢٤٩٠ ق.م) (مؤسس سلالة لكش الاولى) (٢٦٠٠-٢٣٥٩ ق.م)، التي تعود بتاريخها الى عصر السلالات الثالث (٣٠٠٠-٢٣٥٠ ق.م)، وهي تخص اعماله العمرانية والبنائية مثل بناء المعابد وصنع التماثيل للالهة التي كان احداها مكرساً للالهة لاما وورد في النص ما ياتي:

(mu-tu ∂lamma) "صنع تمثالاً للإلهة لاما"(٢٥).

من الشواهد الاخرى التي تتعلق بعبادة الإلهة لاما هو قيام الملك اور–بابا من سلالة لكش الثانية (٢٢٠٠–٢١٠٠ ق.م) بتكريس اناءً او كوباً من الحجر للالهة لاما[٢٦] كما كرس لها تمثال لثور بارك براس بشري مصنوع من حجر رمادي هش عثر عليه في مدينة لارسا وهو مكرس من زوجة الإلهة ننجرسو المسماة "نن– نيجن– ايسي" (nin–nigin–e–si) وكتب النص المسماري على ظهر التمثال[٢٧] وتؤرخ الكتابة الى نهاية القرن الثاني والعشرين قبل الميلاد، وفيما يأتي قراءة وترجمة النص[٢٨].(شكل ٢)–

1–	∂lamma	الى الإلهة لاما
	Ba–wa	الى الإلهة باؤ
	Nin–a–ni	سيدتها
	Nam–ti	من اجل حياة
5–	Ur–∂nin–gir⇔–su	اور –ننجرسو
	ensi⇔	امير
	laga□a⌋–ka–e□	لكش
	Nin–nigin–e–si	نن–نيجيبسي
	Dam–ni	زوجته
10–	u⇐ nam–ti–la–ni	و لحياتها
	A mu–na–ri	قدمت (اهدت)
	ma□–da–ri–a–ba	هذا القربان
	Nin–mu he⇔–ma–zi–zi	سيدتي، عسى ان ترفع لي
	Mu–bi	هذا هو الاسم

كما ورد ضمن اعمال الملك اوروكاجينا ومن سلالة لكش الاولى ايضاً حول بناء مزارات الإلهة لاما المحلية ومنها بناء معبد صغير "للالهة لاما الطيبة" (lamma□ga)[٢٩]، وهناك مزارات اخرى عبدت فيها الإلهة لاما ورد ذكرها ضمن النصوص المسمارية ذات المضامين الملكية الا انه لم تجر اعمال التنقيبات فيها، ومن تلك المزارات نذكر منها :

١- (e⇔-bara⇔-si-ga) ومعناه "بيت منصة القانون"

ورد ذكره في نصوص سلالة اور الثالثة (٢١١٢-٢٠٠٤ ق.م) وهو مزار في كل من مدينتي لكش واور[٣٠].

٢- (e⇔-dug⇑-ga) مزار للالهة لاما ورد ذكره في نصوص التراتيل الدينية[٣١].

٣- (e⇔-gal-∂lamma-lugal) ورد ذكر هذا المزار في ترتيلة الإلهة عشتار ومعناه (قصر الملك حارس الإله) [٣٢].

٤- (e⇔-kas-ka-∂lamma) اسم مزار للالهة لاما في مدينة اريدو[٣٣]

اقتران اسم الإلهة لاما:

١- مع اسماء الهة اخرى

اقترن اسم الإلهة لاما مع اسماء بعض الإلهة الاخرى المعروفة مثل الإلهة عشتار وباؤ والإله مردوخ وادد، اذ ورد في احد النصوص ما نصه[٣٤]:

"عسى مرودخ الهك الحامي يحفظك

ادد الذي صنع القرارات لكل البشر، الروح الحامية للبلاد

عشتار سيدة المعارك والحروب التي تحمل اسلحتي، حاميتي الرحيمة الفذة الفخورة بحكمي

باؤ حاميتي

اله الملك والروح الحامية للملك الإلهة العظام"

فضلاً عن هذا فقد كانت الإلهة كولا (الهة الطب والصحة والشفاء) هي الإلهة الحامية لمدينة ايسن(*)، وهذا ما يشير الى ان الإلهة كولا قد اضفت على نفسها صفات تشابه صفات الإلهة الحامية لاما[٣٥].

٢- مع اسماء الملوك:

ورد ضمن النصوص الادارية التي تعود الى زمن سلالة اور الثالثة من مدينتي لكش واوما ما يشير الى اقتران اسم الإلهة لاما مع عدد من اسماء الملوك نذكر على سبيل المثال (∂lama-lugal) [٣٦]

∂lamma-lugal-a-ka-si⌋

∂lamma-lugal-umma⌋

٣- مع اسماء الاشخاص:

لاضفاء مسحة من القدسية والحماية للاشخاص فقد لوحظ اقتران اسم الإلهة لاما بعدد من الاسماء الشخصية منها اسماء سومرية ومنها اسماء اكدية نذكر منها على سبيل المثال:

الاسماء السومرية[٣٧]:

السيد الحامي

سيده الحامي

رجل الإلهة الحامية

نور الإلهة لاما

الاسماء الاكدية[٣٨]

انو روحي الحامية	Annu-lamassi
سيدي روحي الحامية	Beli-lamassi
ابي روحي الحامية	Abi-lamassi

الى جانب هذا وردت اسماء اشخاص فيها تشبيه المسؤولية الاب تجاه عائلته بمسؤولية الإلهة لاما الروح الحامية ومنها نذكر[٣٩]:

المنزه او العالي	ali–lamassi
الإله شارا روحي الحامية	∂□ara⇔–lamassi
الإلهة عشتار روحي الحامية	∂i□tar–lamassi
الروح الحامية خالقتي	lamasi–bani
هي روحي الحامية	□i–lamssi

الإلهة لاما في المشاهد الفنية

لم تكن الاشارة الى الإلهة لاما مجسدة بهيئة اعمال فنية ونتاجات خالصة بشكل واسع، الا انها اغلب ما تجسدت به الإلهة لاما من النتاجات الفنية هو اما الشكل المعروف اللاماسو (الشكل الحيواني المركب) او الهيئة الادمية (الإلهة لاما)[٤٠]، وان اغلب الاشارة الى تلك الإلهة في النصوص المسمارية. وان اغلب ما مثلت عليه الإلهة لاما بهيئتها البشرية الادمية سواء في المشاهد الفنية ام النصوص المسمارية قد وردنا من العصر السومري الحديث والعصور اللاحقة (البابلي القديم والوسيط والعصر الاشوري والبابلي الحديث)، ومنها، وبشكل واسع، هي الاختام الاسطوانية خاصة الاختام الاسطوانية العائدة الى عصري سلالة اور الثالثة والعصر البابلي القديم المبكر، كما مثلت على بعض المنحوتات والالواح الفخارية، وفيما ياتي نستعرض اهم القطع الفنية التي ظهرت فيها الإلهة لاما:

اولاً: الاختام الاسطوانية:

مثلت الإلهة لاما بهيئتها الادمية بشكل واسع على الاختام الاسطوانية، ولا يسعنا هنا ادراج كل ما وردنا من الاختام الاسطوانية لذا سنكتفي ببعض الامثلة موزعة حسب العصور الزمنية لبلاد الرافدين.

اختام العصر السومري الحديث

١- مشهد ختم يعود الى العصر السومري الحديث (شكل ٣)، من مدينة كرسو (تلو حديثاً)(*)، يعود الى زمن الامير السومري كوديا(*) ويمثل المشهد هيئة الإله ننكرسو (∂ningirisu) بدلالة الافاعي التي تحرج من كتفيه، وظهر الإله انكي الجالس على عرشه وهو يمسك الاناء الفوار، ويظهر في المشهد الامير كوديا وهو يتقدم الى الإله مشفوعاً بحماية الإلهة لاما التي بدت وهي ترتدي التاج المقرن المزدوج وترفع كلتا يديها (امام وجهها) للتضرع والدعاء من اجل الامير كوديا(٤١).

٢- ومن زمن الامير السومري كوديا ايضاً، وجد ختم يظهر فيه الإله انكي واقفاً فوق شبحين ويمسك بيده الاناء الفوار وقد وقف امامه البطل كلكامش، ويظهر خلف الإله انكي الإلهة لاما وهي رافعة يديها الى الاعلى(٤٢) (شكل ٤).

٣- ختم اسطواني اخر من العصر السومري الحديث منفذ من حجر اللازورد يظهر في الجهة اليسرى منه الإله الرئيس جالساً على كرسي ومعتمراً تاجاً مقرناً وتوجد امامه شجرة الحياة ويقف بجانبها رجل عاري في وضعية الوقوف ويحمل ابريق صغير ويسقي الشجرة وتقف خلفه الهة الدعاء (الإلهة لاما) وهي رافعة يديها للدعاء (شكل ٥) (٤٣).

٤- ختم من العصر ذاته يظهر فيه ملكاً يجلس على مقعد بلا مسند يرفع بيده اليمنى كاساً صغيراً ويقف امامه شخص حليق الراس يرتدي ثوباً طويلاً وقد ضم كلتا يديه الى بطنه وتقف خلفه الإلهة لاما رافعة يديها الى الاعلى يعلو راسها تاج الالوهية المقرن وخلف الملك اسطر من الكتابة المسمارية (شكل ٦) (٤٤).

٥- ختم يعود الى سلالة اور الثالثة (٢١١٢-٢٠٠٤ ق.م) يظهر فيه الملك جالس على كرسي مزخرف وامامه يقف شخص حالق الراس بعده تقف الإلهة لاما في وضعيى الدعاء وخلفها اسطر من الكتابة المسمارية(٤٥). (شكل ٧)

٦- ختمان من عصر السلالة ذاتها يمثل الاول الاهاً جالساً على عرشه ويحمل بيده اليمنى كاساً وامام وجهه رمز اله القمر سين، ويقف امام الإله شخص يضم يده

الى صدره وبعده تقف الإلهة لاما الداعية[٤٦]. (شكل ٨)، ويمثل الختم الثاني الملك اور–نمو (مؤسس السلالة) وهو جالس على كرسي العرش وامامه تظهر إلهة ثانوية تقود رجلاً وبعدها تقف الإلهة لاما الداعية[٤٧]. (شكل ٩)

اختام العصر البابلي القديم والوسيط

اما من العصر البابلي القديم (٢٠٧٣–١٨١٩ ق.م) وردتنا اختام اسطوانية عدة وقد مثلت مشاهد الإلهة لاما الداعية عليها، فعلى مشهد ختم من العقيق الاحمر البرتقالي ظهرت الإلهة لاما بهيئتها المعروفة وملبسها الإلهي وهي ترفع كلتا يديها للتضرع والدعاء[٤٨].(شكل ١٠). وختم اخر يعود للعصر ذاته يظهر فيه شخص جالس على مقعد بلا مسند يرفع يده اليمنى لتحية القادمين اليه ويضم يده الاخرى الى وسطه يقف امامه شخص وخلف الشخص تقف الإلهة لاما يعلو راسها تاج الالوهية[٤٩]. (شكل ١١)

ومشاهد اخرى لاختام من العصر ذاته من حجر الهمتايت يمثل ملك مؤله جالس على كرسي مغطى بجلد الغنم ويمسك بيده اليمنى اناء ويقف امامه متعبد يضع يديه تحت اسفل صدره وتقف خلفه الإلهة لاما في وضعية الدعاء وهي رافعة يديها الى الاعلى[٥٠]. (شكل ١٢–١٣). ومن تلك الاختام ايضاً ختم يمثل الإلهة الداعية لاما وهي ترفع يديها الى الاعلى وتقابل الملك المحارب بلباس القتال وخلف الملك تقف الإلهة عشتار ويلي ذلك شخص يرفع بيده اليمنى كاساً ويمنحل بالاخرى اناء له ارجل ثور، وهناك اختام اخرى من احجار متنوعة مثل حجر الهمتايت وحجر الاماتيست تضم مشاهد مشابه لالهة او ملك مؤله جالس وأمامه يقف متعبد وتقف خلفه الإلهة لاما في وضعية الدعاء[٥١]، ويضم الختم احياناً اسطراً من الكتابة المسمارية،(الاشكال ١٤–١٨)، وكذلك الاشكال من (١٩–٢٢) فقد ضمت غالبيتها متعبد بهيئة وقوف وخلفه تقف الإلهة لاما مع اسطر من الكتابة المسمارية[٥٢].

صور الملك زمريلم، ملك مدينة ماري، في مشهد لاحد الاختام العائدة لموظف رفيع يعمل في خدمة الملك، اذ يشاهد الملك وهو يطأ اعداءه في احد المعارك في حين

تحمي الإلهة عشتارؤ المجنحة ظهره وتقف الإلهة لاما امام الملك في وضعية الدعاء[٥٣]. (شكل ٢٣) ، كما ظهرت الإلهة عشتار في مشهد ختم اخر من العصر نفسه وهي تلبس تاجاً مقرناً وتحمل جعبة السهام على ظهرها وتضع قدمها اليسرى على اسد رابض وتحمل عصا في يدها اليمنى وسيفاً مقوساً في يدها اليسرى، ويقف امامها رجل محارب وخلفه الإلهة لاما في وضعية الدعاء وخلفها اسطر من الكتابة المسمارية[٥٤]. (شكل ٢٤)

هناك مجموعة من الاختام الاسطوانية تمثل الإلهة الداعية لاما مع مجموعة من العناصر الاخرى مثل المرآة العارية وعدد من رموز الإلهة وبعض الحيوانات والاواني[٥٥] (الاشكال ٢٥-٣١) ، وهناك اختام تضم الإلهة لاما في وضعية التقابل تفصل بينهما اسطر من الكتابة المسمارية، مثلت الإلهة لاما هي الشخصية الرئيسة في مشهد الختم وظهرت وعلى راسها التاج المقرن وترتدي ثاباً طويلاً وهي في وضعية الدعاء [٥٦](شكل ٣٢).

طبعة ختم من العصر الاشوري الوسيط (١٦٠٠-٩١١ ق.م) من نوزي[*] مثلت مشهد في وسطه حلقة دائرية ترتكز على عمود على يمينها هيئة الإله ادد وعلى يسارها مثل ثور يرتدي غطاء راس بزوج من القرون تتبعه الإلهة لاما الحامية وهي ترفع كلتا يديها للتضرع والدعاء، وبدت الإلهة خلف احدى الشخصيات المركبة براس انسان وجسم حيوان وهو يقف امام الإله ادد بدليل الشوكة الرنانة رمز الإلهة والتي يمسك بها باحدى يديه وباليد الاخرى يمسك آلة، وقد وضع قدمه اليمنى على ظهر حيوان مجنح تخرج من فمه (ربما تنين) ويفصل بين الإله والشخصية المركبة شكل رمزي مؤلف من عمود في اعلاه حلقة دائرية بداخلها ست دوائر بجانبها دائرة اخرى تدور حولها ثمان دوائر اصغر منها[٥٧] (شكل ٣٣).

وردتنا من مدينة نوزي ايضاً طبعة ختم (شكل ٣٤) مثلت فيها الإلهة لاما بنفس الهيئة التي لاحظناها في المشاهد السابقة، الا ان التاج ظهر بقرن واحد، وقد ظهرت الإلهة رافعة كلتا يديها وهي تقف امام احد الآلهة وهو يمسك باحدى يديه حلقة

وباليد الاحرى ربما الة، وبين الإله والإلهة ظهرت شجرة او ربما شكل رمزي، وخلف الإلهة ظهرت صفين من من الحيوانات (وعول) يفصل بينهما خطوط متموجة معقوفة اشبه بالضفيرة [٥٨].

ثانياً: المشاهد الفنية:

ظهرت الإلهة لاما على مشاهد النحت البارز والمجسم على حد السواء ، الا ان المشاهد المنفذة بالنحت المجسم او المدور كانت قليل جداً

١- مشاهد النحت البارز:

ظهرت الإلهة لاما على مشهد الحقل الثاني من مسلة الملك السومري اور-نمو (٢١١٢-٢٠٩٥ ق.م) (وهو مؤسس سلالة اور الثالثة)، ظهر الملك اورنمو وهو يمارس مراسيم طقس سكب الماء على نبتة على جانب اليمين وامام الإله ننا(ر) (الإله الرئيس لمدينة اور)، وعلى جهة اليسار من المشهد تمارس الإلهة ننكال(زوجة الإله ننا) الطقس نفسه، وفي الحالتين تقف الإلهة لاما الحامية خلف الملك وقد رفعت كلتا يديها داعية له[٥٩]. (شكل ٣٥).

عثر في مدينة اور الاثرية واثناء تنقيبات الاثاري وولي على تمثال الإلهة لاما مصنوع من مادة البرونز يعود تاريخه الى العصر البابلي القديم ارتفاعه ١٠.٥ سم، وقد مثلت الإلهة لاما بمنظر امامي وهي ترتدي التاج المقرن والتمثال يفتقد للاطراف العليا،وبدت الرقبة وكأن الإلهة ترتدي طوقاً او قلادة على الرقبة مؤلف من حلقات عدة، اما الثوب فهو من النوع المعروف في فنون بلاد الرافدين بالثوب الطويل ذي الطيات يصل الى القدمين (الشكلان ٣٦-٣٧) [٦٠].

من القطع الفنية العائدة للعصر البابلي القديم ايضاً، تمثال للالهة لاما مصنوع من حجر الكلس عثر في قصر الملك البابلي زمريلم، وهو منفذ بالنحت البارز، وقد مثلت الإلهة لاما بمنظر جانبي وهي تتجه براسها الى جهة اليمين، وترتدي التاج المقرن باربعة ازواج وقد ربط شعر راسها الى الخلف وتركت خصلة متدلية الى الامام على صدرها من جهة اليسار ومثلت وهي ترفع كلتا يديها للتضرع والدعاء، وبدت

الرقبة وكأن الإلهة ترتدي طوقاً او قلادة كتلك التي مثلت على التمثال الذي عثر عليه في مدينة اور، الا ان الفارق هنا هو ان الطوق او القلادة بدت وكأنها مربوطة من الخلف وقد تدلى شريط او رباط الى الاسفل على طول الثوب، وقد مثلت الإلهة وهي ترفع كلتا يديها للتضرع والدعاء، ولوحظ ان اليدين قد تزينت بالاساور في كل منهما، اما الثوب فهو يشابه الثوب الذي على تمثال مدينة اور مع بعض الاختلافات، فهو من النوع الطويل ذي الطيات وقد غطيت اكتاف الإلهة وكذلك اليدين الى مستوى المفصل وقد بدا الساعدين عاريين (شكل ٣٨)[٦١].

كما عثر على لوح للالهة لاما منفذ بالنحت البارز بهيئة وقوف ومنظر جانبي، يعود الى العصر البابلي القديم، يبلغ طوله (٤٠ سم) ضمن تنقيبات الموسمين الاول والثاني (١٩٩٩-٢٠٠٠) في موقع اوما (جوخة) في بناية معبد الإله شارا، ومن اسلوب تنفيذ هذه القطعة وهيئة الوقوف وطراز الثوب يشير الى ما هو معروف من العصر البابلي القديم لمثل هذه المشاهد اذ تعد هذه القطعة من القطع الفريدة والنادرة في فن النحت البارز في بلاد الرافدين[٦٢].(شكل ٣٩)

من المشاهد الفنية المهمة الاخرى للالهة لاما هو المشهد المعروف في قصر الملك البابلي زمريلم (١٧٦٠- ق.م) في مدينة ماري، (هو مشهد رسم جداري) في احدى قاعات القصر الملكي، يعود زمنه الى العصر البابلي القديم، والمشهد يمثل قيام الإلهة عشتار بتنصيب الملك زمريلم واعطائه الحلقة والصولجان رموز السلطة، وتظهر الإلهة لاما خلف الملك زمريلم وهي الشفيعة له، وظهرت خلف الإلهة عشتار ايضاً، كما مثلت على جانبي المشهد كله وكأنها تحمي المشهد باكمله[٦٣]. (شكل ٤٠)

زودتنا القطع الفنية العائدة للعصر البابلي الوسيط (١١٠٠-٧٠٠ ق.م) بقطعة نفذت بالنحت البارز، وهي ذات شكل مستطيل بقمة مستديرة صنعت من حجر كلسي ابعاده (٨٥X ٣٠سم)، مثلت الإلهة لاما عثر عليها في مدينة الوركاء، وهي مشابهة لتلك التي عثر عليها في قصر الملك البابلي زمريلم في مدينة ماري، وهي تمثل مشهداً بالنحت البارز وبوضعية جانبية الى جهة اليسار، ترتدي التاج المقرن وقد ربط الشعر

الى الخلف وقد تدلت خصلة الى الامام من جهة اليسار، ظهرت الإلهة وهي ترفع كلتا يديها الى الامام، وترتدي ثوباً طويلاً ذو خمس طيات ظهرت عليها كتابات مسمارية ومن ترجمة النص يظهر انه كرس للالهة انانا من اجل حياة الملك الكاشي ناوماروتاش (١٣٢٣-١٢٩٨ ق.م) [٦٤] (شكل ٤١).

استمر ظهور الإلهة لاما في المشاهد الفنية الى العصر البابلي الحديث (٦١٢-٥٣٩ ق.م)، اذ ظهرت على مشهد منفذ على لوح من الحجر يعود الى الملك (نبو ابلا ايدينا) (∂nabu-apla-idina) (القرن التاسع ق.م)، يشاهد فيه الإلهة لاما بهيئتها المعتادة ترفع كلتا يديها للتضرع والشفاعة والدعاء، ترتدي ثوباً طويلاً وتسير خلف شخصين يمسك الاول بيد الثاني وهما يتقدمان نحو الإله شمش، (وربما كان الشخص الاول يمثل الهاً او الهة) ويمسك الشخص الاول بيده الاخرى منضدة يعلوها قرص الشمس وقد بدت المنضدة مربوطة بحبلين يمسك بهما شخصين بدا النصف الاعلى من جسميهما في اعلى المشهد وهما يمسكان بالحبلين بكلتا يديهما، ويظهر ان الشخصين يقدمان المنضدة كهدية او تقدمة للاله، اما الإله شمش فقد بدا وهو جالس على عرشه ويبدو انه داخل الغرفة المقدسة او داخل كوة التمثال ويمسك بيده اليمنى الحلقة والعصا واليد الاخرى مضمومة الى صدره ويرتدي ثوباً طويلاً ذي طيات وعلى جانبه مثلت ثلاثة رموز [٦٥] (شكل ٤٢).

يتضح مما تقدم من الامثلة ان للعراقيين فكرة واضحة عن الإلهة الشفيعة او الحامية للبشر وحاصة للطبقة الحاكمة (الملوك والحكام)، وقد ادرك العراقيون انه لا يمكن باي حال من الاحوال ان يحظى برضى القوى الغيبية السماوية ما لم يكن مصحوبا باحد الإلهة الشفيعة او آلهة الحماية.

المواد المستعملة في صنع تماثيل الإلهة لاما

زودتنا النصوص المسمارية بأوصاف كثيرة عن المواد التي استعملت في صنع تماثيل الإلهة لاما ومن هذه المواد الاحجار الكريمة والمعادن ومنها

١- حجر اللايمستون وهو حجر كلسي ابيض

٢- المرمر او الرخام

٣- حجر البازلت البركاني

٤- العقيق الاحمر

٥- العاج[٦٦]

٦- حجر اللازورد[٦٧]

٧- الذهب والفضة والبرونز

ولدينا ثلاث رسائل[*] من مدينة ماري، تضمنت مواضيعها معلومات عن صناعة تمثال الإلهة لاما، وعن المواد المتوفرة للصناعة والبدائل المستعملة عند نفاذ المواد المهيأة لصناعتها، اذ انها اعطتنا معلومات مفيدة عن المواد التي صنعت منها تماثيل الإلهة لاما وهي الواح معدنية واشرطة من قصب وتخبرنا ان النجار الذي يقوم باصلاح التمثال قد استبدل الالواح المعدنية باشرطة من قصب[٦٨].

الخاتمة:

كان النتاج الفكري للانسان في بلاد الرافدين من خلال تجسيده لكل الظواهر الطبيعية من حوله ادى الى ان تتولد لديه فكرة او قناعة في ان تحقيق الحماية لابد ان يكون عن طريق الإلهة، وقد عرفت الديانة في بلاد الرافدين ايضاً بان الإلهة لاما هي الإلهة المخصصة لموضوع الحماية والشفاعة لدى بقية الإلهة، فهي التي تعين او تساعد الانسان مهما كان مركزه في الوصول الى القوى الغيبية العليا وتسهم في حمايته من غضب الآلهة الرئيسة، وهي التي تسعى ايضاً الى كسب رضاها (اي رضى الآلهة)، ولهذا نراها قد مثلت في اكثر من مشهد ومناسبة وفي مختلف العصور الزمنية، وهذا دليل واضح على اهمية ومكانة هذه الإلهة في الحياة اليومية والدينية لسكان بلاد الرافدين.

الهوامش والمصادر

١. البياتي، آمنة فاضل، الروح الحامية (اللاماسو) في ضوء النصوص المسمارية والشواهد الاثرية، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد، كلية الاداب، قسم الاثار، ٢٠٠١)، ص ١٧

٢. المصدر نفسه

* يلاحظ ان هذا الاسم قد اطلق ايضاً في العصر الاشوري على الاشكال المركبة من جسم اسد او ثور وراس انسان والتي كانت توضع في بوابات المدن والقصور والمعابد لحمايتها وطرد الارواح الشريرة. ينظر

Black, & Green, GDSAM, p. 115

3. RIA-6, p. 447
4. GDSAM, p. 115
5. RIA-6, p. 447
6. RIA-6, p. 447
7. ibid
8. Mercer, S., Sumero-Babylonian Year Formulae, ..., p. 45
9. RIA-6, p. 447
10. CAD, (L), p. 66
11. RIA-6, p. 448
12. ibid

١٣. معبد ايساكيلا في بابل: هو المعبد الرئيس في مدينة بابل، مخصص لعبادة الإله مردوخ، وهو معبد فخم يقع ضمن المنطقة المقدسة، مربع الشكل جداره الخارجي ذو ابراج واربعة مداخل. ينظر، صالح، قحطان رشيد، الكشاف الاثري في العراق، ص ١٩٤

١٤. بورسيبا: تقع هذه المدينة عل بعد١٥ كم تقريباً الى الجنوب من مدينة الحلة، جاء ذكرها في شريعة الملك البابلي حمورابي ، وقد ازدهرت واتسعت في عهد المملكة المتاخرة (العصر البابلي الحديث ٦١٢-٥٣٨ ق.م) خاصة في عهد الملك نبوخذنصر (٦٠٤-٥٦٢ ق.م) ينظر: صالح، قحطان رشيد، المصدر السابق، ص ٢٠٨،

15. RIA-6, p. 448
16. ibid, p. 449

*) لوكال بندا: من حكام سلالة لكش الاولى الضعفاء، وصل الى الحكم بعد انتيمينا، ويعد من طبقة الكهنة، حكم مدة عشرة اعوام (٢٣٧٥-٢٣٦٥ ق.م)، تزايدت في عهده قوة ونفوذ طبقة الكهنة في استغلال مناصبهم لاجل الحصول الى المال والثروة، ينظر،
عبد الكريم، منى، مدينة لكش (تل الهبة) مجلة دراسات في التاريخ والاثار، العدد ٤٠، ٢٠١٤، ص ٥٨٤

17. RlA-6, p. 449

*) التراتيل هي ضرب من ضروب الادب في بلاد الرافدين، وتتمثل بخطاب غنائي وجداني رفيع، عرفها العراقيون القدماء منذ عصور مبكرة وكان الغرض منها التعظيم والتمجيد والمديح سواء اكانت للالهة ام للملوك ام للمدن ام للمعابد، وعرف المصطلح (ZA⇐-MI⇔) في السومرية للتعبير عن الترتيلة وفي الاكدية عرفت بـ (tanittum)، للمزيد ينظر: الطائي، نبيل شيت سليمان ، التراتيل في العراق القديم في ضوء النصوص المسمارية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الاداب، قسم الاثار، ٢٠٠٨، ص ٤ وما بعدها

*) الصلوات: هي كل يصل الفرد بالإلهة عن طريق التمجيد والابتهالات مقرونة برفع اليد، بعبارة اخرى الصلاة هي وسيلة الاتصال المباشرة بالقوى العليا المتمثلة بالإلهة التي اعتقدوا بوجودها وطلب مساعدتها في تجاوز المحن وحل المشاكل وتحقيق ما كان يجول في انفس العراقيين القدماء من امان ورغبات، وكان يتم خلالها مخاطبة الإلهة باسلوب وجداني وتذلل وخضوع بغية الاستجابة لهم، وردت مفردة الصلاة في النصوص المسمارية بالصيغة السومرية (U-ILA□) ويقابلها في الاكدية (q□ti-ni□a) توسلاً بالإلهة للحصول على ما يبتغيه الانسان. ينظر : باقر، طه، مقدمة في ادب العراق القديم، ص ٢٠٠، الطائي، نبيل شيت سليمان، ادب الصلاة في العراق القديم في ضوء المصادر المسمارية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الاداب، قسم الاثار، ٢٠١٢، ص ٤

١٨. البياتي، امنة، المصدر السابق، ص ٣٠

*) ايك-اليما: (ig-alima)، هو احد ابناء الإله ننكرسو والإلهة باؤ ويعد من الإلهة الثانوية في مدينة لكش ينظر: GDSAM, p. 39

19. JCS-26, 1974, p. 166f

20. AFO-18, 1957-1958, p. 67

٢١. البياتي، امنة فاضل، المصدر السابق، ص ٣٣ وما بعدها

٢٢. البياتي، المصدر السابق، ص ٣٦ وما بعدها

23. RlA-6, p. 452

24. Crawford, V, JCS-29, 1977, p. 195f

*) لكش: تعرف اليوم باسم تل الهبة، تقع في منتصف المسافة تقريباً بين نهري دجلة والفرات في منطقة اثرية واسعة تعرف بناحية الدواية التي تبعد عن قضاء الشطرة ضمن محافظة الناصرية مسافة ٢٤ كم شرقاً ينظر: عبد الكريم، منى، المصدر السابق، ص ٥٦٧

٢٥. البياتي، المصدر السابق، ص ٣٨

٢٦. المصدر نفسه

27. Sumer-34, p. 105f

28. Sumer-34, p. 111

29. George, A.,R., House Most High, p. 166

30. George, op-cit, p. 72

31. Ibid, p. 79

32. Ibid, p. 88

33. Ibid, p. 108

٣٤. البياتي، المصدر السابق، ص ٥١ وما بعدها

*) ايسن (اسمها القديم ايشان بحريات)، تبعد حوالي ٢٠ كم الى الجنوب من مدينة عفك و٤٠ كم الى الجنوب الشرقي من مدينة الديوانية، اسس فيها اشبي ايرا سلالة حاكمة دامت حوالي ٢٢٥ سنة واشهر ملوكها لبت عشتار وانليل باني. ينظر: صالح، المصدر السابق، ص ٢٤٣

35. RlA-6, p. 452

36. AnOr-19, p. 240f

37. AnOr-19, p. 39

٣٨. البياتي، المصدر السابق، ص ٥٣

٣٩. المصدر نفسه، ص ٥٤

٤٠. المصدر نفسه، ص ٥٦

*) كرسو (اسمها الحديث تلو): مدينة سومرية ذات شهرة واسعة ، تقع على بعد ١٦ كم شمال شرق مدينة الشطرة في محافظة ذي قار، يعود اقدم حكم فيها الى الطور الاخير من عصر السلالات السومرية في حدود ٢٦٠٠ ق.م، وابرز ملوكها اورنانشة وانتيمينا واي–اناتم، ينظر صالح ، المصدر السابق، ص ٢٦١ وكذلك باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، الجزء الاول، ١٩٨٦، ص ٣١٤

*) كوديا: حاكم سلالة لكش الثانية (التي سبقت سلالة اور الثالثة بل وتزامنت معها)، حكم مدة ٢٠ سنة (٢١٤٤–٢١٢٤ ق.م) اقترن اسمه باعمال البناء وعمل التماثيل من الحجر، اذ قام ببناء معبد الإله ننجرسو الإله الرئيس لمدينة لكش (تل الهبة). ينظر: بوستغيت، نيكولاس، حضارة العراق واثاره، ترجمة سمير عبد الرحيم الجلبي، بغداد، ١٩٩٧، ص ١٣١

41. Iraq–10, p. 72

٤٢. سوسة، احمد، الري والحضارة في وادي الرافدين، ص ١٦٧

٤٣. الرماحي، محمد بريج، حطاب، الاختام الاسطوانية من العصر السومري الحديث، ص ٨٧–٨٨

٤٤. يونس، ريا محسن عبد الرزاق، الكتابة على الاختام الاسطوانية. ص ١٢١–١٢٢

٤٥. الشاكر، المصدر السابق، ص ٥٤

٤٦. المصدر نفسه

٤٧. المصدر نفسه، ص ٥٣

٤٨. البياتي، المصدر السابق، ص ٦٩

٤٩. يونس، المصدر السابق، ص ١٢٧

٥٠. رشيد، صبحي انور، تاريخ الفن في العراق القديم، ص ٨٤

٥١. رشيد، المصدر السابق، ص ٨٧–٨٨

٥٢. المصدر نفسه، ص ٨٥، و ٩٠، يونس، المصدر السابق، ص ١٣١ وما بعدها
وكذلك ينظر: Kist. J, Ancient Near Eastren seals, p. 133ff

٥٣. مورتكارت، انطوان، الفن في العراق القديم، ص ٢٣٦ وما بعدها

٥٤. الشاكر، المصدر السابق، ص ١٠٦

٥٥. محسن، سماح المصدر السابق، ص ٨٧–٨٨

٥٦. المصدر السابق، ص ٩٣

*) نوزي: تقع على بعد ٢٢ كم الى الجنوب الشرقي من مدينة كركوك وتسمى اليوم (يورغان تبه)، تم التنقيب فيها في عام ١٩٢٥-١٩٢٦م من قبل بعثة مشتركة من المتحف العراقي والمدرسة الامريكية للابحاث الشرقية، اذ عثرت البعثة على اعداد كبيرة من الرقم الطينية. ينظر: صالح، المصدر السابق، ص ٨٩

57. Stein, D, The Seal Impression, p. 355

58. Ibid, p. 347

٥٩. مورتكارت، المصدر السابق، ص ٢٢٨

60. Iraq-22, p. 167

٦١. البياتي، المصدر السابق، ص ٦٥ و ما بعدها

٦٢. المتولي، نواله احمد، "جوخة (اوما) نتائج تنقيبات الموسمين الاول والثاني ١٩٩٩-٢٠٠٠، مجلة سومر، العدد ٥٤، ٢٠٠٩، ص ٦٤

63. GDSAM, P. 23

٦٤. الشاكر، المصدر السابق، ص ٧٠

٦٥. الشاكر، المصدر السابق، ص ١٨٥

٦٦. سمي حجر اللازورد في النصوص السومرية (za-gin) ويرادفه في الاكدية (*uknu*) اذ يذكر متلازمنا مع الإلهة لاما ينظر: MSL-10, 1970, p. 7:86

٦٧. البياتي، المصدر السابق، ص ٤٦

*) Rouault, O., Nukannisum: L'administration et Economie Platiales a Mari, ARM-18, 1977

المصار العربية:

١. باقر، طه — مقدمة في ادب العراق القديم، بغداد، ١٩٧٦

٢. باقر، طه — مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، الجزء الاول، الطبعة الثانية، بغداد، ١٩٨٦

٣. بوستغيت، نيكولاس — حضارة العراق وآثاره، ترجمة سمير عبد الرحيم الجلبي، بغداد، ١٩٩١

٤. البياتي، امنة فاضل — الروح الحامية (اللاماسو) في ضوء النصوص المسمارية والشواهد الاثرية، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الاثار، ٢٠٠١

٥. رشيد، صبحي انور — تاريخ الفن في العراق القديم، فن الاختام الاسطوانية، بغداد

٦. الرماحي، محمد بريج حطاب — الاختام الاسطوانية من العصر السومري الحديث، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠١٣

٧. سوسة، احمد — الري والحضارة في وادي الرافدين، بغداد، ١٩٨٦

٨. الشاكر، فاتن موفق — رموز اهم الإلهة في العراق القديم دراسة تحليلية دلالية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الاداب، قسم الاثار، ٢٠٠٢

٩. صالح، قحطان رشيد — الكشاف الاثري في العراق، بغداد، ١٩٧٨،

١٠. الطائي، نبيل شيت سليمان — التراتيل في العراق القديم في ضوء النصوص المسمارية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، قسم الاثار، ٢٠٠٨،

١١. الطائي، نبيل شيت سليمان — ادب الصلاة في العراق القديم في ضوء المصادر المسمارية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، قسم الاثار، ٢٠١٢،

١٢. عبد الكريم، منى — "مدينة لكش (تل الهبة)"، مجلة دراسات في التاريخ والاثار، العدد ٤٠، ٢٠١٤

١٣. المتولي،نواله احمد — "جوخة (اوما) نتائج تنقيبات الموسمين الاول والثاني ١٩٩٩-٢٠٠٠"، مجلة سومر، العدد ٥٤، ٢٠٠٩

١٤. محسن، سماح علي خلف	دراسة تحليلة لاختام غير منشورة من العصر البابلي القديم في المتحف العراقي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الاثار، ٢٠١٠
١٥. مورتكارت، انطوان	الفن في العراق القديم، ترجمة سليم طه التكريتي وعيسى سلمان، بغداد، ١٩٧٥
١٦. يونس، ريا محسن عبد الرزاق	الكتابة على الاختام الاسطوانية غير المنشورة في المتحف العراقي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٩٨٧

المصادر الاجنبية

1. Arnaud, D.	"Inscription of Lamma", Sumer-34, 1978
2. Biggs, R. D., et-al	The Assyrian Dictionary, Chicago, 1999 (CAD)
3. Black, G., & Green, A.	God- Demons and Symbols of Ancient Mesopotamia, London, 1992
4. Crawford, V.	"Inscription from Lagash, Season four, 1975-1976", JCS-29, 1977
5. Foxvog, W. et-al	"Lamma/ Lammassu", RlA-6, Berlin, 1980-1983
6. George, A.R.	House most High, Indiana, 1993
7. Huot, J.L.	The Man Faced Bull, Sumer-34, 1978
8. Kist, J.	Ancient Near Eastern Seals from the Kist Collection, Vol-18, Brill, 2003
9. Kocher, F.	"The Old Babylonian Omen Texts", AFO-18, 1957-1958
1(Landesberger, B. et-al	The Series →AR-ra —ubullu tablets XVI, XVII, XIX and related texts, MSL-10, Roma, 1970

1	Mercer, S.	Sumero-Babylonian Year Formulae, London, 1946
1	Rouault, O.& Nukannisum	L'administratiion et Economie Palatiales a Mari, ARM-18, Paris, 1977
1	Schneider, N.	Die G□tternamen von Ur III, AnOr-19, Roma, 1939x
1	Sjoberg, A.	"Hymn to Lamma-□a⇓-ga", JCS-26, 1974
1	Stein, D.	The Seal Impressions Catalogue, Wiesbaden, 1993
1	Van Buren, E.D.	"The God Ningizzida", Iraq-10, 1934
1	Wiseman, D.J.	"The Goddess Lama at Ur", Iraq-22, 1960

لباس الرسول (ص) صفته وأنواعه

د . رياض كريم عباس

معهد الفنون الجميلة/بغداد

المستخلص:

كان لرسول الله (ﷺ) عمامة تسمى : السحاب , كساها عليا , وكان يلبسها ويلبس تحتها القلنسوة . وكان يلبس القلنسوة[١] بغير عمامة , ويلبس العمامة بغير قلنسوة , وكان اذ اعتم , ارخى عمامته بين كتفيه[٢] . وروى مسلم[٣] عن عمرو بن حريث قال : رأيت رسول الله (ﷺ) على المنبر وعليه عمامته سوداء قد ارخى طرفيها بين كتفيه وروى مسلم[٤] ايضا عن جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) ان رسول الله(ﷺ) دخل مكة وعليه عمامة سوداء ولم يذكر في حديث جابر : ذؤابة , فدل على ان الذؤابة لم يكن يرخيها دائما بين كتفيه. وذكر ابن تيمية في سبب الذؤابة شيئا بديعا, هو ان النبي (ﷺ) انما اتخذها صبيحة المنام الذي رأه في المدينة , لما رأى رب العزة تبارك وتعالى , فقال: (يا محمد يختم الملأ الاعلى؟ قلت : لا ادري فوضع يده بين كتفيه فعلمت ما بين السماء والارض)[٥] , قال فمن تلك الحال ارخى الذاؤية بين كتفيه .

ولبس النبي (ﷺ) القميص , وكان احب الثياب اليه , وكان كمه الى الرسغ, ولبس الجبة والفروج وهو شبه القباء[٦] , والفرجية , ولبس القباء ايضا , ولبس السفر : جبة ضيقة الكمين , ولبس الازار والرداء[٧] .

قال الواقدي[٨] : (كان رداءه وبروده طول ستة اذرع في ثلاثة وشبر , وازاره من نسج عمان طول اربعة اذرع وشبر في عرض ذراعين وشبر . ولبس حلة حمراء, والحلة : ازار ، ورداء , ولا تكون الحلة الا اسما للثوبين معا , وغلط من ظن انها كانت بخطوط حمر مع الاسود كسائر البرود اليمنية , وهي معروفة بهذا الاسم باعتبار ما فيها من الخطوط الحمر , والا فالاحمر البحت منهي عنه اشد النهي .

وذكر البخاري[٩] ان النبي (ﷺ) نهى عن المياثر[١٠] الحمر , وجاء في سنن ابي داود[١١] عن عبد الله بن عمرو (رضي الله عنه) ان النبي (ﷺ) رأى عليه ريطة مضرجة بالعصفر , فقال: (ما هذه الريطة التي عليك ؟) مفرقة ما كره , فأتيت اهلي وهم يسجرون تنورا لهم , فقذفتها فيه . ثم اتيته من الغد , فقال : (يا عبد الله ما فعلت الريطة) فأخبرته, فقال : (هلا كسوتها بعض اهلك , فأنه لا بأس بها للنساء) , وروي مسلم[١٢] عن النبي (ﷺ) قال : رأى النبي (ﷺ) عليَّ ثوبين معصفرين فقال: (ان هذه لباس الكفار فلا تلبسها) .

روي ايضا عن علي (عليه السلام) قال : نهى النبي عن لباس المعصفر[١٣] .

وروي ابو داود[١٤] انهم كانوا مع النبي (ﷺ) في سفر , فرأى على رواحلهم اكسيه فيها خطوط حمراء , فقال : الا ارني هذه الحمرة قد علتكم , فقمنا سراعا لقول رسول الله (ﷺ) , حتى نفر ببعض ابلنا , فأخذنا الاكسية فنزعناها عنها), ولبس النبي (ﷺ) الخميصة المعلمة والساذجة , ولبس ثوبا اسود , ولبس الغروة المكفوفة بالسندس .

وروى عن انس بن مالك (رضي الله عنه) ان ملك الروم اهدى للنبي (ﷺ) مشتقة[١٥] , مشتقة من سندس, فلبسها, فأني انظر الى يديه تذبذبان[١٦] .

وروى انه (ﷺ) اشترى السراويل والظاهر انه انما اشتراها ليلبسها , وروي ايضا انه لبس السراويل وكانوا يلبسون السراويل بأذنه (ﷺ)[١٧] .

ولبس الرسول (ﷺ) الخفين , ولبس النعل الذي يسمى التاسومة[١٨] . ولبس الخاتم , واختلف الاحاديث هل كانت في يمناه , او يسراه , ولبس البيضة[١٩] التي تسمى : الخوذة , ولبس الدرع التي تسمى : الزردية , وظاهر يوم احد بين الدرعين .

وفي صحيح مسلم[٢٠], عن اسماء بنت ابي بكر (رضي الله عنها) قالت : هذه جبة رسول الله (ﷺ) فأخرجت جبة طيالسية كسروانية لها لبنة ديباج , وفرجها مكفوفان بالديباج, فقالت: هذه كانت عند عائشة (رضي الله عنها) حتى قبضت , فلما قبضت قبضتها, وكان النبي (ﷺ) يلبسها , فنحن نلبسها للمرضى يستشفى بها . وكان له (ﷺ) بردان أخضران , وكساء اسود , وكساء احمر ملبد , وكساء من شعر , وكان قميصه من قطن , وكان قصير الطول قصير الكمين , واما هذه الاكمام الواسعة الطول التي هي كالاخراج , فلم يلبسها هو (ﷺ) ولا احد من اصحابه (رضي الله عنهم) البتة[٢١] . وكان احب الالوان اليه البياض , وقال(ﷺ): (هي من خير ثيابكم , فألبسوها , وكفنوا فيها موتاكم)[٢٢].

وروي عن عائشة (رضي الله عنها) انها اخرجت كساء ملبد وازارا غليظا فقالت : قبض روح رسول الله (ﷺ) في هذين[٢٣] .

ولبس خاتما من ذهب ثم رمى به , ونهى عن التختم بالذهب ثم اتخذ خاتما من فضة , ولم ينه عنه[٢٤] , وكان يجعل فص خاتمه مما يلي باطن كفه [٢٥], وكان

الرسول (ﷺ) غالبا ما يلبس هو واصحابه ما نسج من القطن , وربما لبسوا ما نسج من الصوف والكتان[٢٦].

ولبس النبي (ﷺ) البرود اليمانية , والبرد الاخضر , ولبس الجبة , والقباء, والقميص, والسراويل , والازار , والرداء , والخف والنعل , وارخى الذؤابة من خلفه تارة, وتركها تارة .... وكان يتلحى بالعمامة تحت الحنك .

وكان (ﷺ) اذا استجد ثوبا , سماه بأسمه , وقال : (اللهم انت كسوتني هذا القميص – او الرداء او العمامة – اسألك خيره وخير ما صنع له، اعوذ بك من شره وشر ما صنع له)

وكان (ﷺ) اذا لبس قميصه , بدأ بميامنه ولبس الشعر الاسود , كما روى مسلم[٢٧] في صحيحه عن عائشة (رضي الله عنها) قالت: (خرج رسول الله (ﷺ) وعليه مرط[٢٨] مرحل[٢٩] من شعر اسود. وروي في الصحيحين[٣٠] عن قتادة قلنا لانس(رضي الله عنه): أي اللباس كان احب الي رسول الله ؟ قال: الحبرة[٣١] , والحبرة : برد من برود اليمن , فأن غالب لباسهم كان من نسج اليمن , لانها قريبه منهم, وربما لبسوا ما يجلب الشام ومصر , كالقباطي المنسوجة من الكتان التي كانت تنسجها القبط .

وروي النسائي[٣٢] عن عائشة (رضي الله عنها) انها جعلت للنبي (ﷺ) بردة من صوف, فلبسها , فلما عرق , فوجد ريح الصوف , طرحها وكان يحب الريح الطيب .

وروي أبو داود[٣٣] عن عبد الله بن عباس (رضي الله عنه) قال : لقد رأيت على رسول الله(ﷺ) احسن ما يكون من الحلل .

وروي النسائي[٣٤] عن ابي رمثة (رضي الله عنه) قال : رأيت رسول الله (ﷺ) يخطب وعليه بردان اخضران[٣٥] , وكانت مخدته من ادم حشوها ليف , فالذين يتنعمون عما اباح الله من الملابس والمطاعم والمناكح تزهداً وتعبداً .

المقدمة :

الحمد لله الذي امتن على عباده بما جعل لهم من اللباس وخاطبهم بقوله سبحانه وتعالى ﴿ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىَ ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾[٣٦]. بيّن الله سبحانه وتعالى ان التقوى خير لباس .

واذا المرء لم يلبس ثياباً من التقى

تقلب عرياناً وان كان كاسيا

وخير لباس المرء طاعة ربه

ولا خير فيمن كان له عاصيا

وقال احدهم :

اذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه

فكـــل رداء يرتديـــه جميـل

ولباس التقوى هو الحياء ، وقال ابن عباس التقوى هو العمل الصالح ، وقيل التقوى هو لبس الصوف والخشن من الثياب مما يتواضع به لله تعالى ويتعبد له خير من غيره[٣٧].

اما بعد فإن الله (ﷻ) أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، فاختار لذلك محمد (ﷺ) من بين الناس واعده لهذه المهمة العظيمة والجسيمة، فأدبه فأحسن تأديبه ، وعلمه فأحسن تعليمه وزكاه وطهره ، وجمع له (ﷺ) من حسن الهيئة ووقار السمت ، وجميل الأدب ، ونبيل الخلق وسعة الصدر ، وكرم النفس ، فسبحان من خلقه ، فسواه فعدله على هذا النهج السوي ، وجعله قدوة للعالمين واسوة للصالحين وسيدهم (ﷺ) ، وقال سبحانه وتعالى ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾[٣٨].

وقد حرص اصحاب النبي (ﷺ) وهم الذين عاينوا سيرته ، وابتلوا عشرته(ﷺ) فتفيئوا ظلال خلقه الكريم وآدبه العظيم على ان ينقلوا الى اجيال المسلمين من بعدهم ما رأوا من حاله(ﷺ)، وما سمعوا من مقاله (ﷺ) حتى عملوا على تدوين السنة والآثار

ومنهم من ذكر شمائله واخلاقه ولباسه (ﷺ) في مصنفات كثير جزاهم الله عن المسلمين خير الجزاء وجعله في ميزان حسناتهم يوم القيامة .

اما بحثنا هذا فهو في لباس الرسول (ﷺ) صفته وأنواعه لما له من اهمية كبيرة في حياة المسلمين كون الرسول (ﷺ) هو المعلم والمربي والموجه والقدوة الحسنة ، ولابد من وجوب الاتباع له والامتثال لسنته والاقتداء بهديه (ﷺ) ، فقال سبحانه وتعالى ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[٣٩].

حيث انتشرت في الاونة الاخيرة مظاهر خلل كبير في لباس المسلمين ولاسيما الشباب، وبدأت الالبسة الخارجية السيئة بألوانها وتصاميمها ورسوماتها تغزوا الاسواق مما ادى الى تقليدها من قبل شبابنا بسبب الجهل ونقص الوعي في احكام اللباس لذلك جد عزمي على اختيار (لباس رسول الله ﷺ صفته وانواعه) ليكون موضوعاً لبحثنا ، وكي يكون نصيحة لشبابنا بالاقتداء بسنة رسولنا (ﷺ) .

واستفدت من مصادر مهمة قد احتوت على معلومات كثيرة في لباس الرسول(ﷺ) وحبه لبعض الالوان وانواع الالبسة ، ومن هذه المصادر ، صحيح البخاري ، ومسلم ، والترمذي، وابو داود في السنن ، وكذلك استفدنا من كتب التفاسير في تفسير الايات المتعلقة بالزينة واللباس ، ومنها تفسير الطبري ، والقرطبي ، ، وكذلك افدنا كثيراً من كتب اللغة في تفسير بعض المعاني او الكلمات الغريبة منها ، المصباح المنير ، للفيومي ، والصحاح ، للجوهري ، وقد اشتمل البحث على تسع مباحث ، فضلاً عن المقدمة والخاتمة .

تناولنا في **المبحث الاول** : ذكر ثيابه ودثاره او مرطه (ﷺ) في القرآن الكريم .

اما **المبحث الثاني** : ذكرنا فيه قميصه وحمد ربه عند لبسه (ﷺ) .

اما **المبحث الثالث** : خصصناه لعمامته (ﷺ) وانواعها وكيفية لبسها .

المبحث الرابع : تضمن ذكر ازره وردائه وكسائه واداب لبسه (ﷺ) .

المبحث الخامس : احتوى على ذكر جبته وحلته (ﷺ) .

المبحث السادس : اشتمل على صفة بردته وحبرته وشملته (ﷺ) .

المبحث السابع : كان في خميصته ومرطه وسراويله (ﷺ) .

اما المبحث الثامن : في الوان ثيابه وحكمه (ﷺ) فيها .

المبحث التاسع : كان في ذكر خاتمه ونعله (ﷺ) .

ثبت المصادر والمراجع .

هذا واسأل الله سبحانه وتعالى ان يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم وأن يتقبل منا وينفعنا بما كتبنا ، ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير .

المبحث الأول

ذكر ثيابه ودثاره او مرطه (ﷺ) في القرآن الكريم :

ذكر الله تعالى في كتابه العظيم من ثيابه (ﷺ) ودثاره او مرطة (ﷺ) خاطب الله سبحانه وتعالى نبيه (ﷺ) وهو متلفف بثوبه , بمرطه او قطيفته[٤٠] او دثاره فقال : ﴿ أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ * قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا * نِصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا* أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴾[٤١] .

وقال رب العزة والجلال : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنذِرْ * وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ * وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾[٤٢].

قال القرطبي[٤٣] في اصل (المزمل) قولان **احدهما:** انه المحتمل , يقال: زمل الشيء اذا حمله , ومنه الزاملة, لانها تحمل القماش. والثاني : ان المزمل هو المتلفف, يقال : تزمل وتدثر بثوبه اذا تغطى وكل شيء لفف فقد زمل ودثر .

الثانية : قوله تعالى (يا ايها المزمل) هذا خطاب للنبي (ﷺ) وفيه ثلاث اقوال ..

الثالث : المزمل بثيابه , وقاله قتادة وغيره قال النخعي: كان متزملا بقطيفة , وعن عائشة (رضي الله عنها): بمرط طوله اربعة عشر ذراعاً , نصفه عليَّ وانا نائمة , ونصف على النبي (ﷺ) وهو يصلي , والله ما كان خزا ولا قزا ولا مرعزاء ولا ابريسما ولما كان صوفا كان سداه شعرا ولجمته وبرا[٤٤] .

وهذه هي صفة دثارة او مرطة او قطيفة (ﷺ) كان يلتفف به جسده المبارك عند الحاجة وهو سيد الانبياء والمرسلين وسيد ولد ادم ولا فخراً[٤٥] .

ثم قال القرطبي[٤٦] قال ابن العربي : واختلف في تأويل (يا ايها المزمل) فمنهم من حمله على حقيقته , قيل له : يا من تلفف في ثيابه[٤٧] او في قطيفة قم , وقال السهيلي[٤٨] : ليس المزمل باسم من اسماء النبي (ﷺ) ولم يعرف به كما ذهب اليه بعض الناس وعدوه في اسمائه عليه الصلاة والسلام , وانما المزمل اسم مشتق من حالته التي كان عليها حسن الخطاب , وكذلك المدثر [٤٩]. وفي خطابه(ﷺ) بهذا الاسم فائدتان : اولهما : الملاطفة فأن العرب اذا قصدت ملاطفة المخاطب وترك المعاتبة سموه , بأسم مشتق من حالته التي هو عليها , كقول النبي (ﷺ) لعلي حين وجده نائما وقد لصق بجنبه التراب فقال له: (قم يا ابا تراب) اشعاراً له بالملاطفة له وكذلك قوله (عليه السلام) لحذيفة (رضي الله عنه): (قم يان نومان) وكان نائما ملاطفة له واشعارا لترك العتب والتأنيب[٥٠].

قول الله سبحانه وتعالى لمحمد (ﷺ) : (يا ايها المزمل قم) فيه تأنيس وملاطفة , ليشعر انه غير عاتب عليه, والفائدة الثانية : التنبيه لكل متزمل راقد ليلة ليتنبه الى قيام الليل وذكر الله تعالى فيه , لان الاسم المشتق من الفعل يشترك فيه مع المخاطب كل من عمل ذلك العمل واتصف بتلك الصفة [٥١].

ثم ذكر القرطبي[٥٢] قوله تعالى : (وثيابك فطهر) وقال : فيه ثمانية اقوال[٥٣] وذكرها... ومنها من ذهب الى القول الثامن قال : ان المراد بها الثياب الملبوسات , فلهم في تأويله اربعة اوجه : احدهما : معناه وثيابك فأنق , والثاني : وثيابك فشمر وقصر فأن تقصير الثياب ابعد من النجاسة , فاذا انجرت على الارض لم يؤمن ان يصيبها ما ينجسها , قاله الزجاج وطاوس سيرين وابن زيد والفقهاء. الرابع: لا تلبس ثيابك الا من كسب حلال لتكون مطهرة من الحرام[٥٤] . وعن ابن عباس[٥٥] (رضي الله عنه) : لا تكن ثيابك التي تلبس من مكسب غير طاهر , ثم قال القرطبي[٥٦]: واذا حملناها على الثياب المعلومة الطاهرة فهي تتناول معنيين : احدهما تقصير الاذيال, لانها اذا ارسلت تدنست, ولهذا قال عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) لغلام من الانصار وقد رأى ذيله مسترخيا : ارفع ازارك فانه اتقى وانقى وابقى , وقد قال النبي (ﷺ): (ازارة المؤمن الى انصاف ساقية , لا جناح عليه فيما بينه وبين الكعبين , وما كان اسفل من ذلك ففي النار)[٥٧]. فقد جعل النبي (ﷺ) الغاية في لباس الازار الكعبة , وتوعد ما تحته بالنار[٥٨].

المبحث الثاني

قميصه (ﷺ) وحمد ربه عند لبسه

القميص اسم لما يلبس من المخيط الذي له كمان وجيب[٥٩] , ومن اهم احكامه وادابه:

١. ان يكون كمه الى الرسغ .
٢. ان يكون طوله الى نصف الساق .
٣. ان يكون ابيض .
٤. يحرم ان يطوي عن الكعبين ويجر في الارض واختيالا هذا بالنسبة للرجل

وروي عن عبد الله بن بريدة عن ام سلمة (رضي الله عنها) قالت :
كان احب الثياب الى رسول الله (ﷺ) القميص[٦٠], وقالت ام سلمة (رضي الله عنها): لم يكن ثوب احب الى رسول الله (ﷺ) من قميص), وعن انس بن مالك(ﷺ) قال: كان لرسول الله (ﷺ) قميص قطني, قصير الطول, قصير الكمين[٦١]. وعن ابن عباس (ﷺ) قال : كان النبي (ﷺ) يلبس قميصا فوق الكعبين مستوى الكعبين بأطراف اصابعه [٦٢].

وعن معاوية بن قرة عن ابيه (ﷺ) قال : اتيت رسول الله (ﷺ) في رهط من مزينة , فبايعناه , وانه لمطلق الازرار, فأدخلت يدي في جيبه فمست الخاتم , فما رأيت معاوية ولا ابنه في شتاء ولا حر, الا مطلقي ازرارهما لا يزران ابداً[٦٣].

وعن دلهم بن صالح قال سمعت عن عبد الله بن بزيدة عن ابيه (ﷺ) قال : ان النجاشي كتب الى النبي (ﷺ) : اني قد زوجتك امرأة من قومك , وهي على دينك, ام حبيبه بنت ابي سفيان , واهدي تلك هدية جامعة قميصا وسراويل , وعطافا , وخفين ساذجين[٦٤] فتوضأ النبي (ﷺ) , ومسح عليهما)[٦٥]

وقوله (خفين ساذجين: أي غير منقوشين ولا شعر عليهما او على لون واحد) وعن ابن عباس (ﷺ) قال : (كفن رسول الله (ﷺ) في ثلاثة اثواب نجرانية الحلة : ثوبان, وقميصه الذي مات فيه) قال ابو داود[٦٦] : قال عثمان في ثلاثة اثواب: حلة حمراء وقميصه الذي مات فيه.

المبحث الثالث

ذكر عمامته (ﷺ) وانواعها وكيفية لبسها

عن جابر بن عبد الله الانصاري (رضي الله عنه) ان رسول الله (ﷺ) دخل مكة (يوم الفتح, وعليه عمامة[٦٧] سوداء بغير احرام)[٦٨]

وعن ابن عمر (رضي الله عنه) ان النبي (ﷺ) دخل يوم فتح مكة وعليه عمامة سوداء[٦٩], وعن جابر (رضي الله عنه) قال : (ان رسول الله (ﷺ) دخل مكة عام الفتح وعليه عمامة سوداء)[٧٠].

وعن (جعفر بن عمرو بن حريث) عن ابيه , قال : كأني انظر الى رسول الله(ﷺ), على المنير وعليه عمامة سوداء وقد ارخى طرفها بين كتفيه [٧١] , وعن ابي عبد السلام قال : (قلت لابن عمر (رضي الله عنه) : كيف كان النبي (ﷺ) يعتم قال : (كان يدور كور عمامته على رأسه ويفرزها من ورائه ويرسلها بين كتفيه)[٧٢]. وعن عائشة (رضي الله عنها) قالت : (عمم رسول الله (ﷺ) عبد الرحمن بن عوف وارخى له اربع اصابع وقال: (اني لما صعدت الى السماء رأيت اكثر الملائكة معتمين)[٧٣], وروي ابن ابي شيبة عن علي بن ابي طالب (عليه السلام) انه (ﷺ) عممه بعمامته واسدل طرفيها على منكبيه[٧٤].

وروي القضاعي والدليمي عن علي بن ابي طالب (عليه السلام) : (العمائم تيجان العرب , والاحتباء حيطانها , وجلوس المؤمن في المسجد رباط)[٧٥] , وروي عن ابن عباس بلفظ اخر: (العمائم تيجان العرب , فاذا وضعوا العمائم وضعوا عزهم) وجاء في المرقاة[٧٦] من كلام النووي ذكر فيه انه كان له (ﷺ) عمامة قصيرة وعمامة طويلة , وان القصيرة كانت سبعة اذرع , والطويلة اثنى عشر ذراعاً. وعن ابن عمر (رضي الله عنه) قال رسول الله (ﷺ): (عليكم بالعمائم فأنها سيما الملائكة وارخوها خلف ظهوركم)[٧٧].

المبحث الرابع

ذكر ازاره (ﷺ) وردائه وكسائه (ﷺ) وآداب لبسه

الازار[٧٨] : ثوب يشد على ازار الانسان وهو وسطه وكشحه والكشح : موضع الازار , وقال تعالى : (لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ)[٧٩] والازار معروف , يذكر ويؤنث, والازارة مثله , اتزرت المرأة : كبست الازرار , وقيل الازار المهدب الذي له اهداب , وهي اطراف مفتولة ربما قصد بها التحمل , وغالبا ما تكون خيوطا مفتولة [٨٠]. وروي ان رسول الله (ﷺ) قال : (اتزروا , وارتدوا وانتعلوا), وقال ابراهيم النخعي في البخاري[٨١] : (ان كان عليهم ازار فسلم والا فلا تسلم) , وعن ابي بريدة (رضي الله عنه) قال : (اخرجت الينا عائشة (رضي الله عنها) كساء وازارا غليظا فقالت : قبض روح النبي (ﷺ) في هذين), وفي رواية اخرى ازارا غليظا من التي تصنع باليمن وكساء من هذه الاكسية تدعى الملبدة .

وعن يزيد بن ابي سمية قال سمعت ابن عمر (رضي الله عنه) قال : ماخال رسول الله(ﷺ) في الازار وهو في القميص)[٨٢], وعن انس بن مالك (رضي الله عنه) قال : كنت امشي مع النبي (ﷺ) وعليه برد نجراني غليظ الحاشية فادركه اعرابي فجذبه جذبة شديدة حتى نظرت الى صفحة عاتق النبي (ﷺ) قد اثرت به حاشية الرداء من شدة جذبته ثم قال : مرلي من مال الله الذي عندك , فألتفت اليه فضحك , ثم امر له بعطاء)[٨٣]. وروي عن مبارك بن فضاله وعن الحسين ان شيخا من بني بسليط اخبره قال : اتيت رسول الله (ﷺ) اكلمه في شيء اصيب لنا في الجاهلية, فاذا هو قاعد وعليه حلفة طافت به وهو يحدث القوم وعليه ازار قطن له غليظ)[٨٤], وعن عروة (رضي الله عنه) : ان ثوب رسول الله (ﷺ) الذي كان يخرج فيه الى الوفد , رداء وثوب اخضر طوله اربعة اذرع , وعرضه ذراعان وشبر , وهو عند الخلفاء اليوم قد كان خلق فطوده بثوب يلبسونه يوم الفطر والاضحى)[٨٥] . وعن ام سلمه (رضي الله عنها) قالت : اخذ رسول الله (ﷺ) كساء له فدكيا , فأداره عليهم , ثم قال : هؤلاء اهل بيتي وحامتي[٨٦] . وعن الاشعث بن سليم قال : سمعت عمتي تحدث عن عمها (رضي الله عنه) : انه رأى ازار رسول الله (ﷺ) اسفل الى نصف الساق[٨٧].

المبحث الخامس

ذكر جبته وحلته (ﷺ)

الجبة : هو رداء مفتوح الصدر الى الذيل , ولعله سمي جبه لانه يجب من امام يعني: يشق , والشامية نسبة الى الشام . وفي رواية رومية , وكان الروم يومئذ بالشام . وعن عروة بن المغيرة عن ابيه (رضي الله عنه) قال : كنت مع النبي(ﷺ) ذات ليلة في سفر فقال : امعك ماء ؟ قلت : نعم , فنزل عن راحلته فمشى حتى توارى عني في سواد الليل , ثم جاء فأفرغت عليه الأداوة فضل وجهه ويديه وعليه جبة من صوف فلم يستطع ان يخرج ذراعيه منها حتى اخرجهما من اسفل الجبة فغسل ذراعيه , ثم مسح برأسه ثم اهويت لانزع خفيه فقال : دعهما فأني ادخلتهما طاهرتين فمسح عليهما)[٨٨], وعن جابر (رضي الله عنه) ان راهبا اهدى لرسول الله (ﷺ) (جبة سندس)[٨٩], فلبسها رسول الله (ﷺ) ثم اتى الى البيت , فوضعها واحس بوفد اتوه فأمر عمر: ان يلبس الجبة لقدوم الوفد , فقال رسول الله (ﷺ) : لا يصلح لباسها لنا في الدنيا ويصلح لنا في الاخرة ولكن خذها يا عمر , فقال : تكرهها واخذها , فقال: (اني لا امرك ان تلبسها , ولكن ارسل بها الى ارض فارس فتصيب بها مالا , فأرسل بها رسول الله (ﷺ) الى النجاشي وكان قد احسن الى من فر اليه من اصحاب رسول الله (ﷺ))[٩٠] , وعن انس بن مالك (رضي الله عنه) قال : بعث رسول الله (ﷺ) الى عمر بجبة سندس . فقال عمر : بعثت بها الي وقد قلت فيها ما قلت؟ قال: (اني لم ابعث بها اليك لتلبسها ونما بعثت بها اليك لتنتفع بثمنها)[٩١], وعن عروة بن المقبرة بن شعبة من ابية (ان النبي (ﷺ) لبس جبه رومية [٩٢] ضيقة الكمين)[٩٣], وعن عمر مولى عن اسماء بنت ابي بكر(رضي الله عنها) (ان النبي (ﷺ) كانت له جبة من طيالسية مكفوفة بالديباج يلقى فيها العدو)[٩٤], وعن سهل بن سعد(رضي الله عنه) قال: (خيطت لرسول الله (ﷺ) جبة من صوف انمار فلبسها فما اعجب بثوبين ما اعجب به فجعل يمسه بيده هكذا ويقول : انظروا ما احسنها وفي القوم اعرابي فقال: يا رسول الله هبها لي فخلعها فدفعها في يده, قال: ثم امر بمثله ان يحاك, وتوفي رسول الله (ﷺ) وهو في المحاك)[٩٥] , وعن عبد الله اما ذكرت من رجب: فكيف من يصوم الابد واما ما ذكرت من العلم في الثوب : فأني سمعت عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يقول : سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : (انما يلبس الحرير من لا اخلاق له, فخفت ان يكون العلم منه,

واما مثيرة الارجوان : فهذه ميثرة عبد الله (رضي الله عنها) فاذا هي ارجوان فرجعت اسماء (رضي الله عنها) فخبرتها , فقالت : هذه جبة رسول الله(ﷺ) فأخرجت الي جبة طيالسية كسروانية لها لينة ديباج وفرجيها مكفوفين بالديباج , فقالت : هذه كانت عند عائشة (رضي الله عنها) حتى قبضت, فلما قبضت قبضتها, كان النبي (ﷺ) يلبسها, فنحن نغسلها للمرضى يستشفى بها)[٩٦], وعن انس بن مالك (رضي الله عنه) انه اهدى الرسول (ﷺ) جبة من سندس وكان ينهى عن الحرير فجب الناس منها فقال : والذي نفس محمد بيده ان مناديل سعد بن معاذ في الجنة احسن من هذا . وروي عن قتادة عن انس : ان كيدر دومة الجندل اهدى لرسول الله (ﷺ) حلة فذكر نحوه ولم يذكر فيه وكان ينهى عن الحرير)[٩٧].

حلته (ﷺ) :

الحلة : الحلل[٩٨] : برود اليمن والحلة : ازار ورداء : اذا كان من جنس واحد والحلة : براد وغيره . وان اصل تسمية الثوبين حلة انهما يكونان جديدين كما حل طيسهما , وقيل : لا يكون الثوبان حلة حتى يلبس احدهما فوق الاخر , فإذا كان فوقه فقد حل عليه الاول اشهر[٩٩], وعن ابن اسحاق سمع البراء (رضي الله عنه) يقول : كان النبي (ﷺ) مربوعا أي بين الطويل والقصير , وقد رأيته في حلة حمراء ما رأيت شيئا احسن منه)[١٠٠], وروي عن عون عن ابيه انه رأى رسول الله (ﷺ) في قبة حمراء من آدم ورأيت بلالا اخرج وضوءا فرأيت الناس يبتدرون ذلك الوضوء فمن اصاب منه شيئا تسمح به , ومن لم يصب منه اخذ من بلل يد صاحبه , ثم رأيت بلالا اخرج عنزة فركزها وخرج رسول الله (ﷺ) في حلة حمراء مشمرا فصلى الى العنزة بالناس ركعتين ورأيت الناس والدواب يمرون بين يدي العنزة)[١٠١], وعن جابر بن سمرة (رضي الله عنه) قال : رأيت رسول الله (ﷺ) في ليلة اضحيان, فجعلت انظر الى رسول الله (ﷺ) والى القمر وعليه حلة حمراء, فاذا هو عندي احسن من القمر)[١٠٢], وعن البراء (رضي الله عنه) قال: رأيت النبي (ﷺ) وعليه حلة حمراء مترجلا لم ار قبله ولا بعده احدا هو اجمل منه)[١٠٣].

المبحث السادس

بردته وحبرته وشملته (ﷺ)

البرود[١٠٤] : جمع برد او بردة : وهي الشملة المنسوج في حاشيتها المسجفة , والحبرة: البردة الموشاة المنقوشة , والجمع : حبر , والشملة هي ما يشتمل به الانسان , ربما زينت , وهي مثل ما يسمى عندنا العباءة , او الشملة ايضا . وقال الجوهري[١٠٥] : الحبرة : برد يمان, وقال الهروي : موشية مخططة , وقال الداودي: لونها اخضر لانها لباس اهل الجنة , وقال ابن بطال : هي من برود اليمن تصنع من قطن وكانت اشرف الثياب عندهم , وقال القرطبي[١٠٦] : سميت حبرة لانها تحبر أي تزين , والتحبير التزيين والتحسين[١٠٧] , وعن قتادة عن انس(ﷺ) قال قلت له: أي الثياب كان احب الى النبي(ﷺ) قال: الحبرة[١٠٨], وعن عبد الرحمن بن عوف(ﷺ) (ان عائشة (رضي الله عنها) زوجة النبي (ﷺ) اخبرته ان رسول الله (ﷺ) حيث توفي (سجي)[١٠٩] ببرد حبرة)[١١٠], وعن عائشة (رضي الله عنها) قالت: دخل عليَّ رسول الله(ﷺ) فقال لي : يا عائشة اغسلي هذين البردين, فقلت يا رسول الله بالامس غسلتهما , فقال لي : اما علمت ان الثوب يسبح اذا اتسخ انقطع تسبيحه[١١١].

وروي عن سهل بن سعد (ﷺ) قال : جاءت امرأة ببردة , قال سهل: هل تدري ما البردة ؟ قال : نعم هي الشملة منسوج في حاشيتها , قالت : يا رسول الله اني نسجت هذه بيدي اكسوكها فأخذها رسول الله (ﷺ) محتاجا اليها, فخرج الينا وانها لازاره فجسها أي مسها بيده رجل من القوم فقال : يا رسول الله اكسينها قال: نعم فجلس ما شاء الله في المجلس , ثم رجع قطواها , ثم ارسل بها اليه , فقال له القوم بما احسنت؟ سألتها اياه وقد عرفت انه لا يرد سائلاً فقال الرجل: والله ما سألتها الا لتكون كفني يوم اموت, قال سهل فكانت كفنه[١١٢]. وعن عائشة (رضي الله عنها) قالت: (صنعت لرسول الله (ﷺ) بردة سوداء فلبسها, فلما عرف فيها وجد ريح الصوف فقذفها وكانت تعجبه الريح الطيبة)[١١٣], وعن عائشة (رضي الله عنها) ايضا: ان النبي (ﷺ) لبس بردة سوداء فقالت عائشة (رضي الله عنها) ما احسنها عليك يشرب بياضك سوادها وسوادها بياضك[١١٤], وعن عبادة بن الصامت(ﷺ) : (ان رسول الله (ﷺ) صلى في شملة قد عقد عليها)[١١٥].

المبحث السابع

ذكر خميصته ومرطه وسراويله (ﷺ)

الخمائص[١١٦] : جمع خميصة , وهي كساء من صوف اسود اوخذ مربعة لها اعلام والاعلام: زركشة في الثوب شبيهة بالسيور ، وعن عائشة وعبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) قالا : لما نزل برسول الله (ﷺ) طفق يطرح خميصة له على وجهة , فاذا اغتم كشفها عن وجهه فقال وهو كذلك : لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد بحذر ما صنع[١١٧].

وعن عائشة(رضي الله عنها) قالت: صلى رسول الله (ﷺ) في خيميصة له لها اعلام , فنظر الى اعلامها نظرة, فلما سلم قال: اذهبوا بخميصتي هذه الى ابي جهم, فانها الهتني انفا عن صلاتي, وائتوني باثبجانية ابي جهم بن حذيفة بن غاثم[١١٨].

قالت عائشة (رضي الله عنها) خرج النبي (ﷺ) غداة وعليه مرط[١١٩] مرحل من شعر اسود فجاء الحسن بن علي(عليه السلام) فأدخله , ثم جاء الحسين (عليه السلام) فأدخله ثم جاءت فاطمة(عليها السلام) فأدخلها , ثم جاء علي(عليه السلام) فأدخله , ثم قال: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾[١٢٠] .

سراويله (ﷺ) :

السراويل[١٢١] : جمع سروال : فارسي معرب , يذكر ويؤنث والجمع سراويل , سروله فتسرول: البسها اياها فلبسها , وطائر مسرول : البس ريشه ساقية[١٢٢].

عن ابي هريرة (رضي الله عنه) قال : دخلت يوما السوق مع رسول الله (ﷺ) فجلس الى البزازين , فاشترى سراويل بأربعة دراهم وكان لاهل السوق وزان يزن فقال له النبي (ﷺ) ازن وارجع فقال الوزان : ان هذه كلمة ما سمعتها من احد قال ابو هريرة (رضي الله عنه) فقلت كفى بك الوهن والجفاء ان لا تعرف نبيك (ﷺ) فطرح الميزان ووثب الى يده يريد تقبيلها , فجذب يده وقال : هذا يفعله الاعاجم بملوكها ولست بملك , انما انا رجل منكم , فوزن وارجع قال ابو هريرة فذهبت احمله عنه [١٢٣].

وروى ابن حجر : حديث ابن عباس (رضي الله عنه) رفعه : (من لم يجد ازاره فليلبس سراويل)[١٢٤]. وحديث ابو هريرة[١٢٥] (دخلت السوق يوما مع الرسول (ﷺ) فجلس الى البزار فأشترى سراويل بأربعة دراهم, والحديث فيه : (قلت يا رسول الله وانك لتلبس السراويل ؟ قال : اجل , في السفر والحضر والليل والنهار , فأني امرت بالتستر).

المبحث الثامن

الوان ثيابه وحكمه (ﷺ) فيها

ذكرنا ان النبي (ﷺ) , استعمل حلة حمراء , وعمامة سوداء , وبردة سوداء , وكان النبي (ﷺ) يلبس الثوب الابيض والاخضر , وفيما يأتي نورد تفاصيل عن الوان هذه الثياب الذي كان يلبسها فمن الاسود الديلي ان اباذر (رضي الله عنه) حدثه قال : (اتيت النبي (ﷺ) وعليه ثوب ابيض وهو نائم , ثم اتيته وقد استيقظ فقال ما من عبد قال : لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة)[١٢٦].

وعن سعد بن ابي وقاص(رضي الله عنه) قال: (رأيت بشمال النبي (ﷺ) ويمينه رجلين[١٢٧] عليهما ثياب بيض, يوم احد ما رأيتهما قبل ولا بعد)[١٢٨], وعن ابي رمثة (ﷺ) قال: (خرج علينا الرسول(ﷺ) وعليه ثوبان اخضران)[١٢٩], وعن انس (رضي الله عنه): ان الرسول (ﷺ) كان يحب الخضرة او قال: كان احب الالوان الى رسولالله(ﷺ)[١٣٠].

وعن ابي رمثة قال : (انطلقت مع ابي نحو النبي (ﷺ) فرأيت عليه بردين اخضرين)[١٣١]. وعن عبد الله بن جعفر (رضي الله عنه) قال : (رأيت على رسول الله (ﷺ) ثوبين اخضرين)[١٣٢] , وعن ابي يعلى ... رأيت رسول الله (ﷺ) وعليه ثوبان مصبوغان بالزعفران رداء وعمامة [١٣٣]. وعن ابن عباس (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (ﷺ) (خير اكمامكم الاثمد عند النوم , ينبت الشعر ويجلو البصر وخير ثيابكم البياض , فالبسوها وكفنوا فيها موتاكم)[١٣٤] .

وعن سمرة بن جندب (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (ﷺ) : البسوا الثياب البيض وكفنوا فيها موتاكم فانها اطهر واطيب)[١٣٥], وعن ابي الدرداء قال: قال النبي(ﷺ) (ان احسن ما زرتم الله به في قبوركم ومساجدكم البياض)[١٣٦] , وروي عن قيس التميمي (رضي الله عنه) قال: رأيت رسول الله(ﷺ) عليه ثوبا اصفر ويسلم على النساء)[١٣٧].

المبحث التاسع

ذكر خاتمه وصفة نعله (ﷺ)

عن انس بن مالك (رضي الله عنه) قال : (لما اراد النبي (ﷺ) ان يكتب الى الروم قيل له : انهم لن يقرءوا كتابك اذا لم يكن فيه مختوما فأتخذ خاتما من فضة ونقشه محمد رسول الله : فكأنما انظر الى بياضه في يده[١٣٨]. وعنه ايضا نقش الخاتم ثلاثة اسطر: محمد سطر ورسول سطر والله سطر[١٣٩]. وعن عمر (رضي الله عنه) قال : (اتخذ رسول الله خاتما من ورق , وكان في يده ثم كان بعد في يد ابي بكر (رضي الله عنه) ثم كان بعد في يد عمر (رضي الله عنه) ثم كان بعد في يد عثمان (رضي الله عنه) حتى وقع في بئر اريس , نقشه محمد رسول الله)[١٤٠] وروي عن انس بن مالك (رضي الله عنه) قال : (كان خاتم رسول الله (ﷺ) من ورق , وكان فصه حبشيا)[١٤١] , وعن انس (رضي الله عنه) قال : (كان خاتم رسول الله (ﷺ) من فضة فصه منه)[١٤٢] , وعن عبد الله بن جعفر(رضي الله عنه): (ان النبي(ﷺ) كان يتختم في يمنه)[١٤٣] , وروي عن انس بن مالك (رضي الله عنه) : (ان رسول الله (ﷺ) لبس خاتم فضة فيه فص حبشي , كان يجعل فصه في بطن كفه)[١٤٤], وعن انس بن مالك ايضا قال : (كان خاتم النبي (ﷺ) في هذه واشار الى الخنصر من يده اليسرى)[١٤٥] , وعن انس (رضي الله عنه) : (صنع النبي(ﷺ) خاتما قال : انا اتخذنا خاتما ونقشا , فلا ينقش عليه احد , قال فأني ارى بريقه في خنصره) , وعن علي بن ابي طالب (عليه السلام) قال : (قال لي رسول الله (ﷺ) : يا علي سل الله الهدى والدار ونهاني ان اجعل الخاتم في هذه وهذه واشار عني بالسبابة والوسطى)[١٤٦].

نعله (ﷺ):

عن انس (رضي الله عنه) ان نعل النبي (ﷺ) كان لهما قبالان[١٤٧]. وعن عيسى بن طهمان قال: اخرج الينا انس بن مالك (رضي الله عنه) نعلين لهما قبالان , فقال ثابت البناني: هذا نعل النبي (ﷺ)[١٤٨]. وذكر ابن حجر[١٤٩] قال اخرج الترمذي[١٥٠] في الشمائل وابن ماجه[١٥١] سند قوي من حديث ابن عباس(رضي الله عنه): (كانت لنعل رسول الله (ﷺ) قبالان[١٥٢] مثنى شراكهما) .

وعن ابي هريرة (رضي الله عنه) قال : كان لنعل النبي (ﷺ) قبالان , ولنعل ابي بكر قبالان, ولنعل عمر قبالان , واول من عقد واحدة عثمان)[١٥٣].

وعن عبيد بن جريج انه قال لعبد الله بن عمر : رأيتك تلبس النعال السبتية [١٥٤] , قال : رأيت رسول الله (ﷺ) يلبس النعال السبتة التي لبس فيها شعر ويتوضأ فيها , فأنها احب ان البسها)[١٥٥], وعن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن اعرابي لهم انه رأى على رسول الله (ﷺ) نعلين مخصوفتين)[١٥٦].

وقال الزين العراقي في (الفتية) في السيرة النبوية :

ونعلـــه الكريمـــة المصـــونة ... طـوبى لمـن مـس بهـا جبينـه
لهـــا قبـــالان يســـير وهمـــا ... ســـبتيتان ســـبوتا شـــعرهما
طولهـــا شـــبر واصـــبعان ... وعرضـــها ممـــا يلـــي الكعبـــان
ســـبع اصـــابع وبطـــن القـــدم ... خمـــس وفـــوق داســـت فـــأعلم
ورأســـها محـــدد وعـــرض ... بـــين القبـــالين ضـــبطهما
وهـــذه مثـــال تلـــك النعـــل ... وذراعهـا اكـرم بهـا مـن نعـل[١٥٧]

الخاتمة :

الحمد لله الأول والآخر ، الظاهر والباطن ، الذي يبدأ الخلق ثم يعيده ، وكلنا اليه راجعون ، والصلاة والسلام على نبيه خاتم الانبياء والمرسلين الذي اتم الله به الرسالات وختم النبوات ، وكان مبعثه نوراً اضاء الله به ما بين الارض والسماوات ، وتاريخاً فاصلاً لما مضى وما هو آت ، وبعد جولتنا في صفة لباس الرسول (ﷺ) نصل الى محطتها النهائية بعد ان اطلعنا على صفة لباس الرسول(ﷺ) وثيابه وآثاره ومرطه وعمامته وقميصه وآزاره ورداءه وجبته وحلته وقميصه وبردته وسراويله وخاتمه ونعله، إذ طفنا في جنبات تلك السيرة العطرة بشمائل الرسول (ﷺ) ، إذ نقتطف من رحيق ازهارها وطيب الوانها ، ومن خلال ذلك نستطيع استخلاص النتائج التي توصلنا اليها من خلال هذا البحث المتواضع وهي كالآتي :

١- كان الرسول (ﷺ) له عمامة تسمى السحاب وكان يلبسها ويلبس تحتها القلنسوة ، وكان يلبس القلنسوة بغير عمامة وكانت له عمامة سوداء .

٢- كان الرسول (ﷺ) اذا اعتم ارخى عمامته بين كتفيه .
٣- لبس النبي (ﷺ) القميص وكان احب الثياب اليه وكان كمه الى الرسخ .
٤- كان الرسول (يلبس الجبة والفروج وهو شبه القباء والفرجية ولبس القباء ايضاً ولبس السفر وهي جبة الكمين ولبس الازرار والرداء .
٥- كان رداء الرسول (ﷺ) وبرده طوله ستة اذرع في ثلاثة وشبر ، وكان آزاره من نسيج وان طوله اربعة اذرع وشبر وفي عرض ذراعين وشبر.
٦- لبس الرسول (ﷺ) حلة حمراء ، والحلة آزار ورداء مع الاسود كسائر البرود اليمنية وهي معروفة بهذا الاسم باعتبار ما فيها من الخطوط الحمر، والاحمر البحت منها عنه اشد النهي .
٧- نهى الرسول (ﷺ) عن الميثار الحمر .
٨- نهى الرسول (ﷺ) عن لباس المعصفر وقال انه لباس الكفار .
٩- لبس الخميصة المعلمة والساذجة والخمائص هي كساء من صوف اسود ولبس ثوب اسود ولبس الفروة المكفوفة بالسندس .
١٠-كذلك لبس الرسول (ﷺ) السراويل وكانوا يلبسون السراويل بإذنه (ﷺ) .
١١-لبس الرسول (ﷺ) الخفين ولبس النعل الذي يسمى التاسومة وكانت لنعاله قبالتان مثنى شراكهما .
١٢-لبس الرسول (ﷺ) الدرع وكانت تسمى الزردية وظاهر يوم احد بين الدرعين .
١٣-لبس جبة سيروانية طيالسية لها لبنة ديباج ، وفرجها مكفوفان بالديباج .
١٤-كان للرسول (ﷺ) البردان الاخضران ، وكساء اسود وكساء احمر ملبد وكساء من الشعر ، وكان قميصه من القطن وكان قصير الطول قصير الكمين .
١٥-كان احب الالوان لرسول الله هو البياض ، وقال رسول الله (ﷺ) هي من خير ثيابكم فالبسوها وكفنوا فيها موتاكم .
١٦-كانت الوان ثيابه (ﷺ) حلة حمراء وعمامة سوداء وبردة سوداء ويلبس الثوب الابيض والاخضر .
١٧-ولبس الرسول (ﷺ) الخاتم ونقش عليه (محمد رسول الله) ولبس البيضة التي تسمى الخوذة .

١٨-نهى الرسول (ﷺ) عن التختم بالذهب ثم اتخذ خاتماً من فضة ولم ينه عنه، وكان يجعل فص خاتمه مما يلي باطن كفه .

١٩-كان الرسول (ﷺ) يلبس هو واصحابه ما ينسج من القطن وما نسج من الصوف والكتان .

٢٠-كان الرسول (ﷺ) يتلحى بالعمامة تحت الحنك .

٢١-كان الرسول (ﷺ) اذا لبس قميصه بدأ يميناً منه ولبس الشعر الاسود .

٢٢-كانت الحبرة احب اللباس الى الرسول (ﷺ) والحبرة هي برد من برود اليمن وكان غالب لباسهم كان من نسج اليمن .

٢٣-كان الرسول (ﷺ) اذا استجد ثوباً سماه باسمه ، وقال (اللهم انت كسوتني هذا القميص او الرداء او العمامة ، اسألك خيره وخير ما صنع له اعوذ بك من شره وشر ما صنع له .

٢٤-كانت وسادته جهة من ادم حشوها ليف .

٢٥-كان الرسول(ﷺ) يلبس قميصاً فوق الكعبين، مستوى الكعبين بأطراف اصابعه.

٢٦-كان يلبس خفين ساذجين أي غير منقوشين ولا شعر عليهما او على لون واحد.

٢٧-كان الرسول (ﷺ) يدور كور عمامته على رأسه ويغرزها ورائه ويرسلها بين كتفيه .

٢٨-كان لرسول الله (ﷺ) مكحلة يكتحل بها عند النوم ثلاثاً في كل عين .

٢٩-كان النبي (ﷺ) يتجمل للوفود وهو نظير لباس آلة الحرب ولباس الحرير في الحرب والخيلاء فيه فإنه لإعلاء كلمة الله ونصرة دينه وغيض عدوه .

٣٠-كان رسول الله (ﷺ) يسافر بالمشط والمرآة والدهن والسواك والكحل ، وكان يكثر دهن رأسه ويسرح لحيته بالماء .

٣١-كان السلف يلبسون الثياب المتوسطة لا المترفة ولا الدون ، ويتخيرون اجودها للجمعة والعيد وللقاء الاخوان ، ولم يكن يتغير الاجور عندهم قبيصاً .

فتلك هي اهم نتائج البحث اوردتها لاختم بها وهي محاولة لتسليط الضوء على صفة لباس الرسول (ﷺ) كي ابرزها ليستفيد منها أبنائنا لان الرسول (ﷺ) هو الاب والمربي والنبي وهو قدوتنا ، واسأل الله سبحانه وتعالى ان يضاعف اجري والله الموفق للصواب، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على محمد وعلى اله وصحبه اجمعين.

الهوامش

[١] ينظر : الفيومي ، أحمد بن محمد بن علي المقريزي (ت٧٧٠هـ) ، المصباح المنير ، المكتبة العلمية (بيروت ، بلا ت) : ٥٤١/٢ .

[٢] ينظر : ابن القيم الجوزي (ت٧٧١هـ)، زاد المعاد في هدى خير العباد ، دار الفرقان للنشر والتوزيع ، عمان (الاردن ، د. ت): ٣٥/١ .

[٣] ينظر : مسلم , الصحيح ، المطبعة المصرية (القاهرة ، ١٣٤٩هـ/١٩٣٠م): ٩٩٠/٢ ، حديث ١٣٥٩ .

[٤] ينظر : مسلم ، بن الحجاج القشيري (ت٢٦١هـ) ، الصحيح : ٣٦٦/٢ .

[٥] ينظر : الترمذي محمد بن عيسى (ت٢٧٩هـ)، السنن ، تحقيق: أحمد شاكر وآخرون ، دار احياء التراث العربي (بيروت ، ١٤١٠هـ): ٣٦٦/٥ حديث ٣٢٣٣ .

[٦] ينظر : الفيومي ، المصباح المنير : ٤٩٨/٢ .

[٧] ينظر : ابو طحلة محمد يونس بن عبد الستار , لباس الرسول والصحابيات (مكة المكرمة، ١٤٢٤هـ) ، ص٢٠ .

[٨] ينظر: الزرقاني ابو عبد الله محمد بن عبد الباقي(ت١١٢٢هـ) ، شرح المواهب اللدنية، ط١ ، (دار الكتب العلمية ، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م) : ١١٧/١١ .

[٩] ينظر : البخاري محمد بن اسماعيل البخاري (ت٢٥٦) , الصحيح ، دار القلم (دمشق ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) : ٢٤/٧ ، حديث ٥١٧٥ .

[١٠] المياثر : جمع ميثرة وهي فراش صغير من الحرير محشو باللقطن يجعله الراكب تحته ، والقسيه نوع من الثياب مصنوع من كتان مخطوط بحرير ينسب لبلدة القسي كانت في مصر . ينظر : مصطفى البغا ، ص١١٨٢ ؛ الفيومي ، المصباح المنير : ٦٤٧/٢.

[١١] ينظر : ابو داود السجستاني (ت٢٧٥هـ)، السنن مطبعة البابي الحلبي (مصر، ١٣٧١هـ/١٩٥٢م): ٥٢/٤ حديث ٤٠٦٦ .

[١٢] ينظر : مسلم ، الصحيح : ١٦٤٧/٣ حديث ٢٠٧٧.

[١٣] ينظر : مسلم ، الصحيح : ٦٤٧/٣ .

[١٤] ينظر : ابو داود: ٥٣/٤ حديث ٤٠٧٠.

[١٥] المشاق : فراء صفران الاكمام . وقال الخطابي يشبه ان تكون هذه الشتقة مكففة بالسندس, لان نفس الفروة لا تكون سندسا ؛ الجوهري ابو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري(ت٣٩٣هـ) ، تحقيق : احمد بن عبد الغفور العطار ، مطبعة دار الكتاب العربي (القاهرة ١٣٧٦هـ) ، الصحاح : ١٥٥٥/٤ .

[١٦] ينظر : ابو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ) : ٧٤/٤ حديث ٤٠٤٧.

[١٧] ينظر : ابو طلحة , لباس الرسول (ﷺ)، ص٢٢.

[١٨] ينظر : الفيومي ، المصباح المنير : ٦١٣/٢ .

[١٩] ينظر : الفيومي ، المصباح المنير : ٤٤٩/٢ .

[٢٠] ينظر : مسلم , الصحيح : ١٦٤١/٣ حديث ٢٠٦٩ .

[٢١] ينظر : ابو طلحة , لباس الرسول ، ص٢٣ .

[٢٢] ينظر : المصدر السابق ، ص ٣٢ .

[٢٣] ينظر: البخاري، الصحيح: ١٤٧/٧، حديث ٥٨١٨ .

[٢٤] ينظر : ابو طلحة , لباس الرسول , ص٢٣ .

[٢٥] ينظر : الترمذي , السنن : ٢٨٨/٤ ؛ البخاري ، الصحيح : ٢٤/٧، حديث ٥١٧٥ .

[٢٦] ينظر : ابو طلحة , لباس الرسول ، ص٢٤.

[٢٧] ينظر : مسلم ، الصحيح : ١٦٤٩/٣ ، حديث ٢٠٨١.

[٢٨] مرط: من اكسية النساء ، والجمع مروط ويكون من الصوف وربما لاكان من خز اوغيره

[٢٩] مرحل : معناه عليه صورة رحال الابل قال الخطابي المرحل الذي فيه خطوط ، الجوهري، الصحاح : ١١٥٩/٣ و ١٧٠٧/٤.

[٣٠] ينظر: البخاري:الصحيح١٤٦/٧, حديث٥٨١٢؛ مسلم, الصحيح: ١٦٤٩/٣حديث ٢٠٨١.

[٣١] الحبرة : هو برد يماني اخضر وكان احب اليه (ﷺ) لانها لباس اهل الجنة؛ الجوهري ، الصحاح : ٦٢٦/٢ .

[٣٢] ينظر : النسائي ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب بن علي الخراساني (ت٣٠٣هـ), السنن، تحقيق: حسن بعد المنعم الثعلي ، مؤسسة الرسالة ، ط١ (بيروت ، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م): ٣٨٩/١ حديث ٩٤٨٨

[٣٣] ينظر : ابي داود, السنن , ٤٥/٤ حديث ٤٠٣٧ .

[٣٤] ينظر النسائي , السنن : ٣٠٥/٢ حديث ١٧٩٤.

[٣٥] البرد الاخضر الذي فيه خطوط خضر , وهو كالحلة الحمراء سواء , ومن كان يفهم من الحلة الحمراء الاحمر والاخضر البحت فقد أخطأ. ينظر: الجوهري ، الصحاح: ١٩٥٦/٥.

[٣٦] سورة الاعراف : الاية ٢٦ .

[٣٧] ينظر : القرطبي محمد بن احمد الانصاري(ت٦٧١هـ) ، التفسير ، دار احياء التراث العربي (القاهرة ، ١٣٨١هـ/١٩٦٧م) : ١١٩/٧ .

[٣٨] سورة الاحزاب : الاية ٢١ .

[٣٩] سورة ال عمران : الاية ٣١ .

[٤٠] القطيفة : كساء مخمل .

[٤١] سورة المزمل: الآية ١-٤ .

[٤٢] سورة المدثر : الاية ١-٤ .

[٤٣] ينظر:القرطبي، التفسير، دار احياء التراث العربي (القاهرة،١٣٨١هـ/١٩٦٧م): ٣٢/١٩.

[٤٤] ينظر : القرطبي , التفسير: ٣٢/١٩ .

[٤٥] ينظر : الاصفهاني , ابو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الانصاري الاصفهاني (ت٣٦٩هـ)، اخلاق النبي وآدابه ، تحقيق : صالح محمد الونيان ، ط١ ، دار المسلم للنشر والطباعة (١٩٩٨م) ، حديث ٤٨٦ .

[٤٦] ينظر : القرطبي , التفسير : ١٩ /٣٢ .

[٤٧] ينظر : الطبري ، محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، التفسير، ط٢ ، البابي الحلبي (مصر ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م) : ٦٧٦/٢٣ وقال أي المتهيء للصلاة .

(٤٨) ينظر: السهيلي ابو القاسم عبد الرحمن السهيلي(ت٥٨هـ)، الروض الانف / تحقيق : عمر عبد السلام ، ط١ (بيروت ، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م) : ٥٥/٣ .

(٤٩) ينظر : السهيلي , الروض الانف : ٥٥/٣.

(٥٠) ينظر : ابو طلحة , لباس الرسول , ص٢٩ .

(٥١) ينظر : السهيلي , الروض الانف : ٥٥/٣.

(٥٢) ينظر : القرطبي , التفسير: ٦٥/١٩ .

(٥٣) قال الطبري : معنى ثيابك فطهر أي لا تلبس ثيابك على معصية ولا على غدر ، ان من الذنوب او الاثم وقال ايضاً والمعنى ثيابك اغسلها بالماء . ينظر: التفسير : ١٢/٢٣ .

(٥٤) ينظر : القرطبي , التفسير: ٦٥/١٩ .

(٥٥) ينظر : ابن عباس (ت٦٨هـ) ، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ، جمعه: مجد الدين ابو طاهر محمد بن يعقوب ، دار الكتب العلمية (بيروت ، د. ت) وقال أي من الذنب والرجز: ٤٩١/١ و ٣٦٠/٣ ؛ مقاتل بن سليمان بن بشر الازدي (ت١٥٠هـ)، التفسير ، تحقيق : عبد الله محمود شحاته ، دار احياء التراث العربي ، ط١ (بيروت ، ١٤٢٣هـ): ٤٩/٤ ، وقال أي ظهر بالتوبة من المعاصي .

(٥٦) ينظر : القرطبي , التفسير: ٦٥/٩ .

(٥٧) ينظر : القرطبي , التفسير: ٦٥/١٩ .

(٥٨) ينظر : المصدر السابق: ٦٦/١٩ .

(٥٩) ينظر : عظيم الحق ابادي محمد شمس ابادي , عون المعبود ، شرح سنن ابي داود ، دار الكتب العلمية، ط٢ (بيروت ، ١٤١٥هـ) : ٦٨/٩ .

(٦٠) ينظر : ابو داود , السنن: ٤٣/٤.

(٦١) ينظر : الاصبهاني , الاغاني ، ص١٠٥١٥ . حديث ٢٤٥ .

(٦٢) ينظر : ابن ماجه محمد بن يزيد القزويني ابو عبد الله (ت٢٧٥هـ), السنن ، تحقيق: حمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر (بيروت ، د. ت) : ١١٨٤/٢ . حديث ٣٥٧٧ .

(٦٣) ينظر : احمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، المسند ، ط٢ (بيروت ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م)، حديث ٥/ ٣٥ , ابو داود السنن: ٤/٥٥, ٤٠٨٢؛ ابن ماجه ٢/١١٨٤ حديث ٣٥٧٨, الاصبهاني , الاغاني . حديث ٢٥٥ .

(٦٤) ساذجين : أي لم يخالطهما لون آخر .

(٦٥) ينظر : الترمذي ، السنن : ٥/١٢٤ حديث ٢٨٢٠ ؛ ابن ماجه ، السنن: ٢/١١٩٦ . حديث ٣٦٢٠ ؛ ابو داود ، السنن : ٢/٢٢٩ . حديث ٢٠٨٦

(٦٦) ينظر : ابو داود، السنن : ٣/١٩٩ . حديث ٣١٥٣ .

(٦٧)العمامة جمعها عمائم . ينظر : الفيومي ، المصباح المنير : ٢/٤٣٠ ..

(٦٨) ينظر : مسلم , الصحيح : ٢/٩٩٠ حديث ١٣٥٨.

(٦٩) ينظر : ابن ماجه ، السنن : ٢/١١٦٨ .

(٧٠) ينظر : ابو داود , السنن: ٤/٥٤ .

(٧١) ينظر : مسلم , الصحيح : ٢/٩٩٠ . حديث ١٣٥٩ ؛ النسائي , السنن: ٢/١١٨٦ .

(٧٢) ينظر : الهيثمي علي بن ابي بكر (ت٨٠٧هـ) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، دار الكتاب العربي ، (بيروت ، ١٤٠٢هـ) : ٥/١٢٠

(٧٣) ينظر : الطبراني سليمان بن احمد ابو القاسم الطبراني (ت٣٦٠هـ), المعجم الاوسط ، تحقيق : طارق عوض الله ، دار الحرمين (القاهرة ، ١٤١٥هـ): ٨/٣٦٩ ؛ الهيثمي ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ٥/١٢٠.

(٧٤) ينظر : القارئ في المرقاة شرح المشكاة: ٨/٢٤٩ .

(٧٥) ينظر : القارئ في المرقاة شرح المشكاة: ٨/٢٥٠ .

(٧٦) ينظر : المصدر السابق: ٨/ ٢٥٠ .

(٧٧) ينظر : ابو طلحة , لباس الرسول (ﷺ) , ص٣٩ ؛ الهيثمي ، مجمع الزوائد: ٥/١٢٠ .

(٧٨) ينظر : الفيومي ، المصباح المنير : ٢/٦١١؛ الجوهري ، الصحاح : ٢/٥٧٨ .

(٧٩) سورة الاعراف : الآية ٢٦ .

(٨٠) ينظر : الفيومي ، المصباح المنير: ١/٨ .

(٨١) ينظر : البخاري ، الصحيح : ٢٩/٤ ؛ ابو داود ، السنن: ٤٥/٤ ؛ مسلم , الصحيح: ١٦٤٩/٣ حديث ٢٠٨٠ ؛ ابن ماجه ، السنن: ١١٧٧/٢ .

(٨٢) ينظر : ابو داود , السنن: ٦٠/٤ ؛ ابن ماجه , السنن: ١١٧٧/٢ .

(٨٣) ينظر : البخاري , الصحيح: ٩٤/٤ حديث ٣١٤٩ .

(٨٤) ينظر : احمد , المسند: ٧١/٥ .

(٨٥) ينظر : الاصبهاني , اخلاق النبي (ﷺ) وآدابه ، حديث ٢٨٢.

(٨٦) ينظر : احمد ، المسند : ٣٠٤/٦ , الترمذي ، السنن : ٣٥١/٥، رقم ٣٢٠٥ .

(٨٧) ينظر : الاصبهاني , اخلاق النبي وآدابه، حديث ٢٧١ , البخاري: ٩٤/٤، الصحيح ، حديث ١٤٤١ ؛ ابو داود ، السنن: ٥٧/٤ , ٤٠٩٦/٤

(٨٨) ينظر : البخاري، الصحيح : ٢٦/٤ .

(٨٩) جبة سندس : هي الحرير الفارسي الرقيق وهو فارسي معرب . ينظر : الجوهري ، الصحاح : ١٤٩/٤.

(٩٠) ينظر : الهيثمي ، مجمع الزوائد: ١٤١/٥ ؛ احمد ، المسند: ٣٣٧/٣ .

(٩١) ينظر : مسلم , الصحيح : ١٦٤٥/٣ حديث ٢٠٧٢ .

(٩٢) جبة رومية : مصنوعة في بلاد الروم , وسبق انها شامية وقد كان الروم بالشام .

(٩٣) ينظر : الترمذي , السنن: ٢٣٩/٤ , حديث ١٧٦٨ .

(٩٤) ينظر : ابو داود ، السنن : ٤٩/٤ ، حديث ٤٠٤٥ .

(٩٥) الاصبهاني , اخلاق النبي وادابه حديث ٣٢٠ .

(٩٦) ينظر : مسلم ، الصحيح : ١٦٤١/٣ ٢٠٦٩.

(٩٧) ينظر : مسلم ، الصحيح: ١٩١٦/٤ حديث ٢٤٦٩ .

(٩٨) ينظر : الفيومي ، المصباح المنير : ١٤٧/١ .

(٩٩) ينظر : ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) , فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، تحقيق: محمد فؤاد محب الدين الخطيب (بيروت ، ١٣٧٩هـ) : ١٠ /٣٠٩ .

(١٠٠) ينظر : البخاري ، الصحيح: ٣٣/٤ حديث ٥٧١٤.

(١٠١) ينظر : مسلم ، الصحيح: ١٨١١/٤ حديث ٢٣٣٧ .

(١٠٢) ينظر : الترمذي ، السنن: ١١٨/٥ حديث ٢٨١١ .

(١٠٣) ينظر : النسائي , السنن: ٤١٥/٨ حديث ٩٥٦١ .
(١٠٤) ينظر : الفيومي ، المصباح المنير : ٢٩٩/١ و ٤١٢/٢ .
(١٠٥) ينظر : الجوهري ، تاج اللغة وصحاح العربية : ٦٢١/٢ .
(١٠٦) ينظر : القرطبي ، التفسير : ١٢/١٤ .
(١٠٧) ينظر : البخاري ، الصحيح : ٤/ ٢٨ .
(١٠٨) ينظر : البخاري , الصحيح : ٢٨/٤.
(١٠٩) سجي : أي غطي , يقال : سجيت الميت اذا امددت عليه ثوب . ينظر : الجوهري ، الصحاح : ٢٤٤٦/٦
(١١٠) ينظر : البخاري , الصحيح : ١٤٧/٧ حديث ٥٨١٤ ؛ ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، تحقيق : محمد فؤاد محب الدين الخطيب (بيروت، ١٣٧٩هـ): ١٠ /٢٨٨ حديث ٥٨١٤ .
(١١١) ينظر : السيوطي عبد الرحمن بن ابي بكر جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ), الدر المنثور ، دار الفكر (بيروت ، د. ت) : ١٨٥/٤.
(١١٢) ينظر : البخاري , الصحيح : ١٤٦/٧ حديث ٥٨١٠.
(١١٣) ينظر : ابو داود، السنن: ١١٧٦/٢ حديث ٣٥٥٢ .
(١١٤) ينظر : احمد , المسند: ١٣٢/٦ ؛ ابو داود , السنن: ٤٠٧٤/٤ .
(١١٥) ينظر : ابن ماجه , السنن: ١١٧٦/٢ حديث ٣٥٥٢ .
(١١٦) ينظر : الفيومي ، المصباح المنير : ١٨٢/١ .
(١١٧) ينظر : البخاري , الصحيح : ٢٨/٤ حديث ٥٦٨٣.
(١١٨) ينظر : البخاري , الصحيح : ٢٩/٤ حديث ٥٦٨٣.
(١١٩) مرط مرحل: المرط كساء وجمعه مروط والمرحل هو الموشي المنقوش عليه هو رحال الابل (الرجس) وقيل هو الشك وقيل العذاب وقيل الالم. ينظر: الفيومي، المصباح المنير: ٥٥٥/٢ .
(١٢٠) سورة الاحزاب : الآية ٣٣.
(١٢١) ينظر : ينظر : الفيومي ، المصباح المنير : ٢٧٥/١ .

[١٢٢] ينظر : ابن منظور محمد بن مكرم الافريقي (ت٧١١هـ), لسان العرب ، ط٧ ، دار صادر (بيروت ، د. ت) ، ص١٩٩٩.

[١٢٣] ينظر : الهيثمي ، مجمع الفوائد ١٢١/٥

[١٢٤] ينظر : ابن حجر, الفتح ١٠ /٢٨٤

[١٢٥] ينظر : ابو طلحة , لباس الرسول ص٥٤

[١٢٦] ينظر : البخاري , الصحيح : ٢٠/٤ . حديث ٥٦٩٣

[١٢٧] قيل الرجلين انهما : جبريل وميكائيل . ينظر : ابن حجر ، الفتح: ١٠ /٢٩٥.

[١٢٨] ينظر : البخاري , الصحيح : ١٤٩/٧ . حديث ٥٨٢٦ .

[١٢٩] ينظر : النسائي , السنن: ٢٠٤/٨ .

[١٣٠] ينظر : الهيثمي ، مجمع الزوائد: ٨٢٩/٥ .

[١٣١] ينظر : ابو داود , السنن: ٤ / ٢٥٢ , ٤٠٦ .

[١٣٢] ينظر : الطبراني سليمان بن احمد (ت٣٦٠هـ), المعجم الكبير ، تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي ، ط٢، مكتبة العلوم والحكمة (الموصل ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م) : ٣٨٩/١

[١٣٣] ينظر : الهيثمي ، مجمع الزوائد: ١٢٩/٥ .

[١٣٤] ينظر: احمد، المسند:٢٦/٣ حديث٢٤٧٩ ؛ ابن ماجه ، المسند ١١٨١/٢. حديث ٣٥٦٦

[١٣٥] ينظر : احمد , المسند: ٣٢٢/٣ . حديث ٣٠٣٥ .

[١٣٦] ينظر : ابن ماجه , السنن: ١١٨١/٢ , حديث ٣٥٦٨ .

[١٣٧] ينظر : الهيثمي ، مجمع الزوائد: ١٢٩/٥.

[١٣٨] ينظر : البخاري , الصحيح ١٥٧/٧ حديث ٥٨٧٥

[١٣٩] ينظر : البخاري , الصحيح ١٥٨/٧ حديث ٥٨٧٨

[١٤٠] ينظر : البخاري، الصحيح : ١٥٧/٧ حديث ٥٨٧٢

[١٤١] ينظر : مسلم , الصحيح : ١٦٥٨/٨/٣

[١٤٢] ينظر : الترمذي , السنن ٢٢٧/٤

[١٤٣] ينظر : ابو طلحة , لباس الرسول ص٦١

(١٤٤) ينظر : ابو طلحة لباس الرسول ص٦١

(١٤٥) ينظر : مسلم , الصحيح ١٦٥٩/٣

(١٤٦) ينظر : النسائي , السنن: ١٧٧/٧ .

(١٤٧) ينظر : البخاري , الصحيح : ١٥٤/٧ حديث ٥٨٥٧ .

(١٤٨) ينظر : البخاري ، الصحيح : ١٥٤/٧ حديث ٥٨٥٨ .

(١٤٩) ينظر : ابن حجر , الفتح :١٠ /٥٨٥٨؛ ابن ماجه ، السنن : ١١٩٤/٢ حديث ٣٦١٤ .

(١٥٠) ينظر: الترمذي محمد بن عيسى (ت٢٧٩هـ)، شمائل المحمدية، دار الندوة (بيروت ، د. ت): ٦٣/١؛ السنن : ٢٤٢/٤، حديث ١٧٧٣؛ ابو داود، السنن: ٦٩/٤، حديث ٤١٣٤ .

(١٥١) ينظر : ابن ماجه ، السنن : ١١٩٤/٢ حديث ٣١٦٤ .

(١٥٢) قبالان : بكسر القاف هما الزمامان , والزمام هو السير الذي يعقد فيه شمع الذي يكون بين اصبعي الرجل. والشراك بالكسر احد سيور النعل تكون على وجهها ؛ ينظر : الجوهري ، الصحاح : ١٧٩٥/٩ .

(١٥٣) ينظر : الطبراني , سليمان بن أحمد ابو القاسم (ت٣٦٠هـ) ، المعجم الصغير ، تحقيق: حمد بن عبد الحميد السلفي ، ط٢ ، مكتبة العلوم والحكمة ، (الموصل ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م): ١٦٢ , الهيثمي مجمع الزوائد ١٣٨/٥.

(١٥٤) النعال السبتية : بكبر السين , هي النعال التي لا شعر لها , وقال بعضهم : هي المدبوغة, وكما زعم بعضهم انها التي حلق عنها الشعر , وقال بعضهم : كأنه مأخوذ من لفظ السبت لان معناها القطع , فالحلق بمعناه , وقالوا قيل لها سبتيه : لانها نسبت بالدباغ , أي لانت , واستدل ابن عمر في لباس النبي (ﷺ) النعال السبتيه ومحبته لذلك على جواز لبسها . ينظر: ابن حجر, الفتح :٣٠٩/١٠ ؛ الجوهري ، الصحاح : ١٧٩٥/٥ .

(١٥٥) ينظر : مالك بن أنس(ت١٧٩هـ), الموطأ ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة الشعب (القاهرة ، ٣٩٧٠م): ٢١/١ ؛ البخاري ، الصحيح: ١٥٣/٧ حديث

٥٨٥١ ؛ ابن حجر ، الفتح ٥٨٥١/١٠ ؛ ابو داود, السنن: ١٧٧٢/٢ , الاصفهاني ، اخلاق النبي وآدابه حديث ٣٨٩ .

(١٥٦) ينظر : احمد , المسند: ٥/٦-٥٨ , الاصفهاني ، اخلاق النبي وآدابه، ص١٤٤.

(١٥٧) ينظر : ابو طلحة , لباس الرسول، ص٦٤.

تـل بزيخ

(التسمية، الموقع، موجز أعمال

التنقيبات الاثرية)

أ . م . د سعد سلمان فهد الشويلي

رغد جمال محمد غريب الجبوري

١- التسمية:

عرف تل بزيخ قديماًبـ(زابلامZabalam)في اللغة الاكدية ولايعرف معناه على وجه الدقة, وهو مشتق من الاسم السومري للموقعZABALA[١] ولاسيما أن الموقع كان معروفا بهذا الاسم منذ عصر الوركاء(٣٥٠٠-٢٨٠٠ق.م) إذ عُثِر على كتابات تضم قوائم بأسماء مدن قديمة من بينها مدينة زابلام[٢].

أما التسمية الحديثة لموقع مدينة زابلام(Zabalam) فهو بزيخ[٣], وبزيخ في اللغة العربية تقاعس الظهر عن البطن وقيل هو أنّ يدخل البطن وتخرج الثنة وما يليها, وقيل هو خروج الصدر ودخول الظهر[٤],ويذكر الدكتور(مصطفى جواد)أنّ كلمة بزيخ أرامية استناداً إلى ماذكر في المعاجم الأرامية التي ورد فيها أنّ (بيت بزيخا) معناه محل الهزاء والسخرية[٥].

من العرب من يقول:تبازخت عن هذا الأمر أي تقاعست عنه, وفي صدره بزخ أي نتوء وكذلك الفرس إذا اطمأنت قطاته وصلبه, وتبازخ عن الأمر أي تقاعس[٦].

٢- الموقع:

يقع تل بزيخ في محافظة ذي قار على بعد٢٩٠كم جنوب بغداد ضمن الحدود الادارية لناحية قلعة سكر[٧], يحده من الشمال ناحية الفجر وقريتا ميسلون والزيتونة ومن الشرق ناحية قلعة سكر وقرية الصالحية ويدور حوله من الغرب والجنوب المصب العام[٨](شكل رقم٢,١).

التلشبه مستطيل مساحته التقريبية(٤٣٧)دونماً (شكل رقم٣), ويتألف من ثلاثة تلال رئيسة على الجانب الشرقي والغربي والجنوبي أعلى قمة فيه ترتفع بحدود (١٠م) عن السهل المجاور(شكل رقم٤) وهناك فراغ يفصل التليين الشرقي والغربي يعتقد أنه يمثل تلالا أُخرى أو امتدادات مرتفعة للتلال الرئيسة ولكنها أُزيلت وقام بتسويتها الفلاحين لغرض الزراعة[٩].

تُعدّ المنطقة في الوقت الحاضر من المناطق الصحراوية وهي عرضة للفيضان بين الحين والاخر وينغمر الموقع بالكامل إبان وقت الفيضان لتتحول المنطقة إلى مستنقع مائي ممثلا بيئة خصبة لصيد الاسماك والطيور البرية[١٠], ويمثل نهرز ابلام[١١]العصب الرئيس للحياة في مدينة زابلام, إذ تتبعت البعثة التنقيبية من الهيئة العامة للآثار والتراث مجراه وتبين أنه يحاذي الموقع من الجهة الشمالية[١٢] ويستمر امتداده إلى الجهة الشمالية الغربية مرورا بموقعي شميت[١٣] و اوما[١٤], ومن خلال النصوص المسمارية تبين أن هذا الموقع تغذيه قناة عرفت في النصوص المسمارية باسم ^{ID2}INANNA.ZA.MUŠ$_3$.UNUG^{KI}[١٥].

٣- موجز أعمال التنقيبات الاثرية:

قامت الهيئة العامة للآثار والتراث بتشكيل بعثة تنقيبية في الموقع لمدة موسمين كاملين (٢٠٠١-٢٠٠٢) للحد من التجاوزات الكثيرة على هذا الموقع, وسعيا للحصول على معلومات جديدة, وقد عملت هذه البعثة برئاسة السيد حيدر فرحان[١٦].

وقد شمل التنقيب في النقاط التي عنونت من قبل البعثة التنقيبية وكالاتي:

١- النقطة الاولى(7,L-7,8):تقع هذه النقطة في الجزء الشمالي الشرقي من الموقع عملت فيها البعثة على مدى موسمين وقد أسفر التنقيب فيها على استظهار وحدة بنائية تتألف من طبقتين بنائيتين تمثلان معبد[١٧], بينت الطبقة الأولى باللبن والاجر وقد تعرضت هذه الوحدة البنائية للتخريب الشديد ولم يبقى منها سوى بعض البقايا البنائية المشيدة بالآجر المختوم الذي يؤرخ لزمن الملك حمورابي (١٧٩٢-١٧٥٠ق.م) وبنائه للمعبد ولعله المعبد الذي ذكره حمورابي في كتاباته والذي يسمى بمعبد بيت حياة البلاد (E_2.ZI.KALAM.MA)[١٨] وقد خصص لعبادة الآلهة عشتار وعلى رغم من عدم استظهار المعبد بشكله النهائي إلا انه يعتقد بأنه من أنواع المعابد ذات

الفنـاء الوسطي والـذي لا يختلـف فـي تخطيطـه النمـوذجي عـن بيـت سـكن لـه مدخل وفناء تحيط به مجموعة من الغرف[١٩].

أما الطبقة الثانية والأقدم تاريخيا فقد مثلت أيضا معبدا شيده الملك ورد- سين (١٨٣٤-١٨٢٣ق.م)[٢٠].

٢- النقطـة الثانيـة(C,H-6,7):تقـع هـذه النقطـة فـي الجـزء الشـمالي الغربـي مـن الموقع أيضا عملت البعثة فيها على مدى موسمين كاملين يبدو أنّ هذهِ النقطة كانت تضم بيوتاً سكنية من دورين بنائيين وهي تختلف في أشكالها ومساحتها شـيدت بـاللبن يتخلـل البيـوت عـدد مـن الشـوارع ليسـت علـى اسـتقامة واحـدة وتتقـاطع مـع بعـض البيـوت ,عُثِـرَ فـي بعـض غـرف البيـوت علـى عـدد مـن القبور[٢١].

٣- النقطة الثالثة: عرفتها البعثة التنقيبية بـ(D,E,F-6,7) تقع في الجزء الغربي مـن الموقـع أظهـر التنقيـب فـي هـذا النقطـة وحـدة بنائيـة منتظمـة مـن دوريـن حضاريين وهي مبنية من اللبن وكسيت جدرانها الخارجية بالآجر المستطيل[٢٢] (الكيسـو) kisû[٢٣] وهـو جـدار سـميك واقٍ يسـتعمل لحمايـة الجـدران مـن ميـاه الامطار ورطوبـة الارض[٢٤], وامتازت هذه الوحدة البنائية بكونها مبنـى رئيسا للتعلـيم مـن خـلال قاعاتهـا التـي امتـازت باسـتطالتها واسـتقامة جـدرانها وبقايـا المصـاطب المشـيدة بـاللبن فضـلا عـن مـا عثـر عليـه مـن رقـم طينيـة مدرسـية والتي كان بعضها مكتوبا والآخر مهيأ للكتابة[٢٥], أما في وجهتها الجنوبية فقد أضـيفت إليهـا ملحقـات بنائيـة لغـرض أيـواء التلاميـذ والمعلمـين ويـرجح المنقـب أنهـا تمثـل مدرسـة اعتمـاداً علـى مـاعُثِرَ عليـه فيهـا وهـي شـبيهة بالمدرسـة التـي جرى الكشف عنها فيتل السيب في حوض سد حمرين[٢٦].

فضلا على ذلك عُثِرَ على الكثير من اللقى الأثرية خلال موسمي التنقيب والتي شملت الأختام الأسطوانية والألواح الفخارية والأواني الفخارية المختلفة الانواع والاشكال

والتي تمثل مرحلة الاستيطان المتأخرة في الموقع ولكن التجاوزات الكثيرة على سطح الموقع حالت من الكشف عن طبقة واضحة لهذه المرحلة في الموقع, فضلا على ذلك فان التنقيبات لم تشمل جميع أجزاء الموقع والجدير بالذكر أن الموقع لم يذكر في كتابات الرحالة والمستشرقين(٢٧).

No.1(IM-194352)

Obv.

1) a-na il_2-šu-ba-ni

qi_2-bi_2-ma

um-ma a-ʿḫu-niˀ[-ma]

šum-ma i-na [ʿpa_2ˀ-ni]

5) a-ḫi-ʿ^{d}en-lil_2ˀ

ʿaˀ-nu-um-ma

^{d}sin (^{d}EN.ZU)-a-bu-ʿšuˀ

aš-ku-ʿunˀ[X]-ra-ku

Rev.

Broken.

مضمون النص

رسالة تتعلق بتثبيت أحد الأشخاص.

الترجمة

١) إلى ايلشو- باني,

٢) قل,

٣) هكذا يقول (قول) اخوني,

٤-٥) اذا امام أخي- أنليل,

٦) (و حينما), الآن,

٧) سين– ابوشو,

٨) أُثبت .....,

(المتبقي) مكسور,

الملحوظات

١) ana: حرف جر بمعنى إلى ,ينظر:

CAD,A,2,P,100:a;AHw.,p,47;YOS,1,PP,53,152;ARM,1,PP,15,17.

MSL,4,PP,185,193;BIN,7,P.22ff,182.

٢) qibi–ma: فعل أمر للشخص الثاني المفرد من صيغة الـG البسيطة من المصدر qabû بمعنى يقول و ma اداة رابطة ,ينظر:

AHw.,P,889:a;JNES,33,P,200,51f;Bab,12,p1,12vi7.

٣) umma: كلمة أكدية دالة على مقدمة القول ,ينظر:

AHw.,P,1413:a;MSL,4,P,147;CDA,U/W,P,421.

٤) aššum: كلمة أكدية تعني بخصوص, فيما يتعلق ,ينظر:

CAD,A/2,P,467:b;PBS,7,P,42:23.

ina: حرف جر بمعنى في ,ينظر:

CAD,I/J,P,141:a.

٦) anuma: مفردة ظرفية تعني الآن, هنا ,ينظر:

CAD,A/2,P,147:a;PBS,7,75:11.

٨) aškun: فعل ماضي للشخص الاول المفرد المتكلم من صيغة الـG البسيطة من المصدر šakānu بمعنى يثبت ,ينظر:

CAD,Š/1,PP,69–116.

No.2(IM-194412)

Obv.

1) a-na era (IR_2.RA)-be-li_2

qi_2-bi_2-ma

ʿum-maʾ wi-ra-a-a-ma

ʿ$ṣu_2$ʾ-$ḫ$a-ra-am

5) ša aq-bu-ku-um

ša $ṭu_2$-<up>-pa-šu

pu-$ṭu_2$-ur-ma

a-na ša ku-nu-ki

Rev.

[.....] ʿXʾ

10) [.....] ʿXʾ

[.....] X

[.....]

[.....]

[.....]

15) [.....]

[.....] ʿXʾ

[.....] ʿXXXXʾ

Up.ed.

ʿXʾ ʿuṣʾ-ur-šu

la te-ṣi

مضمون النص

رسالة مرسلة من ويرام إلى ايرا- بيلي تتعلق بأحد الصغار (او عبد) يذكر فيها ازالة لوحة (لعلها خروجه من العبودية) ولم يكتمل معنى الرسالة بسبب التلف الموجود في اسفل الرسالة.

الترجمة

١) إلى ايرا- بيلي,

٢) قل,

٣) هكذا يقول ويرآ,

٤) العبد او (او الصغير),

٥) الذي اخبرتك (عنه),

٦) فيما يتعلق بلوحه,

٧) ازلهُ,

٨) واستناداً إلى رسالتي المختومة,

٩-١٧) [.....],

١٨) [.....] احفظه,

١٩) (و) لاتخرج,

الملحوظات

٤) ṣuḫaram: كلمة أكدية تعني عبد, صغير ,ينظر:

CAD,Ṣ,P,231:b.

٥) aqbukum: فعل ماضي للشخص الاول المتكلم من صيغة الـG البسيطة من المصدر qabû و kum في نهاية الفعل ضمير المخاطب المذكر في حالة القابل يعني اخبرتك ,ينظر:

CAD,Q,P,22:a.

٧) puṭur: فعل امر للشخص الثاني المفرد المذكر من صيغة الـG البسيطة من المصدر paṭāru بمعنى ينقل, يزيل ,ينظر:

CAD,P,P,286:b.

٨) kunuki: كلمة اكدية تعني ختمي وi في نهايتها ضمير التملك للشخص الاول ,ينظر:

CAD,K,P,543:b.

١٨) uṣuršu: فعل امر للشخص الثاني المفرد من صيغة الـG البسيطة من المصدر naṣāru

بمعنى احفظه ,ينظر:

GAG,Paradigmen,P,25.

١٩) la: اداة نفي تعني (لا- لم) ,ينظر:

CAD,L,P,1:a.

teṣi: فعل ماضي للشخص الثاني المفرد المذكر من صيغة الـG البسيطة من المصدر waṣû بمعنى يخرج ,ينظر:

CAD,A/2,P,356ff.

وممكن أن يكون من المصدر eṣû بمعنى يقطع, يشق ,ينظر:

CAD,E,P,351:a.

No.3(IM-194954)

Obv.

1) a-na šar-ru-ut-$^{r\,d}$sin$^{\neg}$(^{d}EN.ZU)

qi_2-$^{r}bi_2^{\neg}$-ma

um–ma u–par–rum–ma

ša–pa–ʿar–kaˀ an–nu–[…….]

5) aš–ʿšumˀ UDU.ḪI.A

ša ta–aš–pu–ra–ʿamˀ

da–mi–iq

U_3 ʿXˀ [……]

ʿXˀ [……]

Rev.

Broken.

مضمون النص

رسالة مرسالة من قبل شخص يدعى اوباروم إلى شخص يدعى شروت– سين تتعلق بخراف.

ترجمة النص

١) إلى شروت– سين,

٢) قل,

٣) هكذا يقول اوباروم,

٤) رسالتكَ, ...,

٥) بخصوص الخراف,

٦) والتي كتبتَ لي (بخصوصها),

٧) جيد(ة),

٨) و .....,

٩) [.....],

(المتبقي) مكسور,

الملحوظات

٤) šaparka: كلمة أكدية تعني رسالتك من المصدر šapāru بمعنى ارسل ,ينظر:
CAD,Š/1,P,442:a;TLB,4,42:6f.

٥) UDU.ḪI.A: مصطلح سومري يعني ماشية ويرادفها بالأكدية ṣenu و ḪI.A لاحقة الجمع يرادفها بالأكدية mādu ,ينظر:

CAD,Ṣ,P,128:b.

٦) tašpuram: فعل ماضي للشخص الثاني المفرد من صيغة الـG البسيطة من المصدر šapāru بمعنى يرسل, يكتب ,ينظر:

CAD,Š,P,430;AHw.,P,1170;MSL,13,PP,60,211.

٧) damiq: فعل دائم (Stative) للشخص الثالث المفرد المذكر من صيغة الـG البسيطة من المصدر damāqu بمعنى جيد(ة) ,ينظر:

CAD,D,P,61.

٨) U_3: حرف عطف في اللغة الأكدية ويعنى (و) ,ينظر:

CAD,U/W,P,1:a.

المصـــــــادر

1) Kramer, S.N., Sumerian Mythology,Philadelphia,1944 ,p,886.

2) JNES, vol.36,pp,292-294; RGTC,1,P,191.

٣) مديرية الاثار العامة,"المواقع الأثرية في العراق",١٩٧٠,ص٣١٥.

٤) الشويلي, سعد سلمان فهد ,نصوص مسمارية غير منشورة من العصر البابلي القديم من تل بزيخ (زابلام) وأبوعنتيك (بيكاسي),اطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى جامعة بغداد, كلية الآداب, قسم الآثار,٢٠١٠,ص١١.

ابن منظور ,أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم, لسان العرب,مج٣,خ-د-ذ, دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر,ص٨-٩.

الطريحي, فجر الدين,مجمع البحرين,ج٢,تحقيق السيد أحمد الحسيني,ص٤٣٠.

٥) جواد,مصطفى,"بزيخ",مجلة لغة العرب,م١,بغداد,١٩٧٣,ص١٣١.

٦) فرنسيس,بشيروعواد,كوركيس,"نبذة تاريخية في أصول أسماء الأمكنة العراقية",سومر,مج٨ ,١٩٥٢, ص٢٥٦.كذلك, ينظر:منا,المطران يعقوب اوجين,قاموس كلداني-عربي,ص٥٩.

٧) الصيبحاوي ,حيدر فرحان,"التنقيبات الأثرية في موقع بزيخ للموسمين الأول والثاني ٢٠٠١-٢٠٠٢", سومر,مج٥٢,٢٠٠٣-٢٠٠٤,ص١٦٩.

الجبوري, عباس زويد, ألواح فخارية من العصر البابلي القديم,رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى جامعة بغداد, كلية الآداب, قسم الاثار,٢٠١٢,ص٢٥.

٨) الصيبحاوي ,حيدر فرحان, المصدر السابق, ص١٦٩.

٩) المصدر نفسه, ص١٧٠.

10) Adams, R.M & Nissen, H.J., The Uruk Country side,The Natural Setting of Urban Society,Chicago & London,1972,P,226.

11) ARM,vol.2,P170.

١٢) الصيبحاوي,حيدر فرحان, المصدر السابق,ص١٧٠.

١٣) شميت :يقع في ناحية الفجر التابعة لمحافظة ذي قار على بعد٣٠٠كم جنوب بغداد ,ينظر:

عبد الرحيم, محمد صبري, "التنقيبات في موقع شميت موسمي٢٠٠١-٢٠٠٢",سومر,مج٥٢,بغداد,٢٠٠٣-٢٠٠٤,ص٢٠١.

١٤) أوما: تعرف بقاياها اليوم باسم(تل جوخة) تقع على بعد حوالي ٤٠-٥٠كم شمال غربي تلو ,ينظر:

باقر, طه, مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة,ج١, ط١, بغداد, دار الوراق,٢٠٠٩,ص٣٥١.

١٥) الشويلي, سعد سلمان فهد, المصدر السابق,ص١٤.

١٦) الصيبحاوي, حيدر فرحان, المصدر السابق,ص١٧٠.

١٧) معارج, خولة, مدن على نهر الايتورونكال في عهود السيطرة الأجنبية للعراق من٥٣٩ق.م وحتى٦٣٧م,رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى جامعة بغداد, كلية الآداب, قسم الآثار,٢٠٠٧, ص٢٢٧.

الصيبحاوي, حيدر فرحان, المصدر السابق,ص١٧٠.

18) HMH,P,160.

١٩) الصيبحاوي, حيدر فرحان, المصدر السابق, ص١٧١- ١٧٢.

٢٠) الشويلي, سعد سلمان فهد, المصدر السابق, ص١٧.

حسين, ليث مجيد, الكاهن في العصر البابلي القديم, رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى جامعة

بغداد, كلية الآداب, قسم الآثار,١٩٩١, ص٢٢.

٢١) الشويلي, سعد سلمان فهد, المصدر السابق, ص١٧-١٨.

٢٢) الصيبحاوي, حيدر فرحان, المصدر السابق, ص١٧٤.

٢٣) kisû: كلمة أكدية تعني الجدار الحافظ حول المرفق البنائي وهي قريبة من مثيلها العربية كيس حول هذه الكلمة ,يراجع:
CAD,K,P,429.

٢٤) مورتكات, انطون, الفن في العراق القديم, ترجمة عيسى سلمان, سليم طه التكريتي, بغداد, مطبعة الاديب البغدادية,١٩٧٥, ص٦٥.

٢٥) الصيبحاوي, حيدر فرحان, المصدر السابق, ص١٧٤-١٧٧.

٢٦) الصيبحاوي, حيدر فرحان, المصدر السابق, ص١٧٤-١٧٦.

كذلك ,ينظر:

النجفي, حازم محمد, "الكشف عن جزء من مدينة ميتورنات القديمة في تل السيب", سومر, مج٤٥, ج١-٢, ١٩٨٨,١٩٨٧, ص٧٧-٨٢.

٢٧) الصيبحاوي, حيدر فرحان, المصدر السابق, ص١٧٧-١٨٢.

كذلك ,ينظر :المعارج, خولة,المصدرالسابق,ص٢٢٨.

التحصينات
الدفاعية السلجوقية في الاناضول

سلوى ابراهيم توفيق محمد الامين
كلية الاداب / قسم الاثار

المقدمة:

ساهم ظهور السلاجقة على مسرح الأحداث وتمكنهم من مد نفوذهم نحو العديد من أقاليم الشرق الإسلامي في ترسيخ أركان دولتهم، إذ اتجهوا إلى الاهتمام بالعمارة والفنون فظهرت على أيديهم العديد من النُظم الجديدة في العمارة والفنون. كما اتسمت العمارة السلجوقية بالانتقال السريع للأفكار والأشكال، إذ أبدى السلاجقة توجهاً نحو الإبداع العماري المتميز الذي يضفي سمة التفرد والتنظيم المكاني الذي أسهموا من خلاله بشكل ايجابي في إثراء العمارة والفنون الإسلامية.

أولى السلاجقة جُل اهتمامهم نحو تعزيز الاستحكامات الدفاعية العسكرية وخصوصا في مدنهم الساحلية وذلك يعزى في المقام الأول إلى الموقع الجغرافي المتاخم إلى الإمبراطورية البيزنطية والرومانية، إذ مهدت الحملات العسكرية الناجحة التي قام بها السلاجقة ضد الإمبراطورية البيزنطية السبيل لتوطيد استيطان السلاجقة في الأناضول، إذ أضحى السلاجقة القوة المهيمنة في المنطقة التي تثريها الروابط الأسرية والنسب بمعية الروابط السياسية بين كل من السلاجقة وسلاجقة الروم.[١]

استخدم مصطلح "الروم" في التاريخ العربي للإشارة إلى الإمبراطورية البيزنطية بسبب روابطها مع الإمبراطورية الرومانية. ففي البداية حَكمَ سلاجقة الروم المنطقة الممتدة من إزنيق[٢] بيد أن تغلل البيزنطيين دفع السلطنة بالتوجه شرقاً متخذين من قونية[٣]عاصمة لهم. خضع سلاجقة الروم لنحو قرن من الزمن لضغط الإمبراطورية البيزنطية والجيوش الصليبية وتتنافس السلالات التركية في الأناضول مثل الأرتقيون[٤] والدانشمنديون[٥] لكنهم تمكنوا من قهرهم في عام (٥٧٢هـ/١١٧٧م)[٦].

وكما نعلم بأن سلطنة سلاجقة الروم تأسست سنة (٤٧٠-٧٠٧ هـ/ ١٠٧٧ - ١٣٠٧م) بعد معركة ملاذكرد[٧] وقد ازدهرت هذه السلطنة بشكل كبير بعد أن سيطرت على الموانئ الرئيسية للإمبراطورية البيزنطية على البحر الأبيض المتوسط والبحر الأسود. كما ساهمت متانة العلاقة التجارية مع جمهورية جنوة في زيادة ثروة السلطنة

خاصة بعد اندماج القبائل التركية الموجودة شرق الأناضول بعد معركة ملاذكرد مثل الدانشمنديون والأرتقيون وبنوسلدق[٨] والمنكوجكيين.[٩]

بدأ العصر الذهبي التجاري والثقافي بتزامن بشكل أو بآخر مع حكم السلطان علاء الدين كيقباد(٦١٧ – ٦٣٥هـ/ ١٢٢٠ –١٢٣٧م).[١٠] إذ توسعت أراضي سلاجقة الروم نحو البحر الأسود والبحر الأبيض المتوسط، وتأسست مدينة وميناء ألآنيـــــا[١١] إذ قام كيقباد بتشييد ترسانة وهو موضع لبناء السفن لتعزيز العلاقات التجارية مع الجمهوريات البحرية المجاورة.[١٢]

شرع السلطان علاء الدين كيقباد (٦١٧ – ٦٣٥هـ/ ١٢٢٠ –١٢٣٧م) في بداية حكمه ببناء الترسانة وقلعة تجاورها في الآنيـــا انتهى من بنائها في (٦٢٣هـ/ ١٢٢٦م)، وقد استعان كيقباد بخبرة معمارً مختص بتشييد الحصون والأبراج استقدمه من مدينة حلب السورية لبناء قلعة سينوب وقلعة الآنيا لخبرته العمارية، إذ وجد اسم أبو علي ريها الكيتاني مدون ضمن شريط كتابي يعلو المدخل الرئيسي للقلعة.[١٣] ويوجد نقش كتابي آخر مدون على احد جدران البرج مكتوب فيه "ابن قلج أرسلان السلطان العظيم ابن كيخسرو زادة كيقباد أمر بتشييد هذا البرج بارك الله في حكمه".[١٤] خصصت القلعة لحماية الميناء وحوض السفن من الهجمات البحرية، وظلت تستخدم لأغراض عسكرية لعدة قرون.

تطل القلعة البحرية على الموقع برمته وهي عبارة عن هيكل برجي مؤلف من ثمانية اضلاع مشيدة من الحجر الأحمر. حالياً يطلق عليها اسم (كيزل كولي) بمعنى البرج الأحمر وهذه التسمية متأتية من لون الحجر المستخدم في البناء بالرغم من وضوح التباين في درجة لون بدن البرج حيث نجده أغمق في جزءه الأعلى الخارجي أما بقية الأجزاء التي تدنوه فهي تكون بدرجة لونية اقل.[١٥] يبلغ ارتفاع البرج (٣٣م) وعرض كل ضلع من جدرانه (١٢.٥م).[١٦]

يتألف البرج من خمسة طوابق وهو ذي سماتٍ عسكرية بحتة حيث أن فتحات المداخل تتسم بالصغر وفي كل فتحة مدخل يوجد باب متين ذا قفل كبير لوصد الباب، وسقف الأجزاء السفلية من البرج واطئ بنحو يصعب على الداخل أن يمشي بحرية دون أن يوطأ رأسه. ومن الجدير بالذكر بأن سلطات المدينة قامت في عام ١٩٧٩ بافتتاح متحف للفنون التركية في الآنيـــا في الطابق الأول داخل البرج يوفر لزائريه صورة تاريخية وآثاريه عن عمارة البرج ويعرض نماذج لشعارات النّبالة لاسيما شعار الدولة السلجوقية المتمثل بالنسر ذي الرأسين الذي استخدم كشعار لعلم المدينة لاحقاً.[١٧] ويوجد أيضا في ذات الطابق خزان كبير لحفظ المياه.[١٨]

يُرتقى إلى الطابق الثاني من البرج عبر سُلم يؤدي للطوابق الأربع الأخرى مؤلف من ٨٧ درجة.[١٩]

والطابق الخامس مفتوح السقف تعلو جدرانه شرفات مسننة تلتف حول القمة، يضم كل ضلع ستة شرفات تدنوها مجموعة من المزاغل والسقاطات تستخدم للرمي ولسكب السوائل الحارة على العدو المهاجم وهي موزعة بواقع (٢) سقاطة تقع في أعلى بدن كل ضلع من الأضلاع الثمانية يتوسطها مزغل شاقولي واحد. تدنو هذه السقاطات مجموعة أخرى من المزاغل موزعة في بدن نفس الطابق بواقع مزغلين شاقوليين في كل ضلع، ويمكن ملاحظة الاتساق والتوازن في توزيع المزاغل والسقاطات بحيث توفر مدى رمي مغطى ومتكامل للمدافعين خلف جدار البرج .[٢٠]

ولو تعقبنا التفاصيل العِمارية للجدران وللمزاغل والسقاطات الدفاعية من داخل هذا الجزء العلوي تحديدا نجد أن الجدار السميك مقسم من الداخل إلى ثلاثة طوابق من خلال بناء ممرات تيسر تنقل الجنود المدافعين، يتقدم الطابق الأول عن الثاني ويتقدم الثاني عن الثالث ذي القمة ذات الشرفات وفي كل طابق ممر بعرض حوالي (٢م) يُيسر حركة المدافعين.[٢١]

يتألف الطابق الأول من حنيتين مزدوجة في كل ضلع من الأضلاع الثمانية، ألحنية الأولى كبيرة يعلو فتحها عقد نصف دائري يستند طرفي كل عقدين متجاورة على أكتاف حجرية، تضم بداخلها حنية اصغر تعلو فتحتها عقد نصف دائري وقد فتحت بداخل هذه الحنية المزاغل الشاقولية.(٢٢)

يرتقى إلى الطابق الثاني من هذا الجزء بواسطة أربعة سلالم موزعة على الجهات الأربعة يضم كل سلم (١٣) درجة تؤدي إلى ممر مفتوح يلتف حول هذا الجزء من الداخل. توجد في كل ضلع من أضلاع هذا الجزء ثلاثة حنايا اثنتان كبيرة تتوسطهما واحدة اصغر تعلو فتحات هذه الحنايا عقود نصف دائرية، وقد فتحت في كل حنية من الحنايا الجانبية من هذا الجزء السقاطات العرضية بينما فتحت في الحنية الوسطية من كل منها فتحات المزاغل العمودية .

وكحال الجزء الذي يدنوه، يؤدي هذا الطابق إلى القمة من خلال أربعة سلالم وضعت في الاتجاهات الأربعة كل منها مؤلف من (٧) درجات إذ إن هذا الطابق اقل ارتفاعا من الطابق الذي يدنوه، ويلتف ممر الطابق العلوي حول الجزء العلوي والشرفات المسننة التي تتوج قمة القلعة، وأرضية الطابق الأعلى مُبلطة ويتوسطها صهريج متوسط الحجم لخزن المياه.(٢٣)

وجُسد رسم القلعة في العملة النقدية التركية من فئة (٢٥٠٠٠٠) ألف ليرة التي كانت تستخدم للفترة من(١٩٩٢-٢٠٠٥م) وذلك في مركز الظهر.(٢٤)

وبعد سنتين من الانتهاء من بناء القلعة، شيد السلاجقة موضع لبناء السفن بأمرٍ من السلطان علاء الدين كيقباد لتحقيق طموحه بان يصبح سلطان البحرين من خلال منع الهجمات المحتملة من الشرق. يبلغ طول حوض بناء السفن (٥٦،٥م) وعرضه (٤٤م) وهو يتألف من خمسة غرف عرض كل منها (٧،٧٠م) وبعمق (٤٢،٣٠م).(٢٥)

قلعة أخرى تُنسب عمارتها الحالية إلى السلطان كيقباد الأول، وهي قلعة مامور في قضاء انامور التابع إلى مرسين،[٢٦] تطل هذه القلعة على ساحل البحر الأبيض المتوسط؛ يُنسب تاريخ بناء القلعة الأولى إلى مملكة أرمينيا الصغرى[٢٧]، إذ شيدت وقتها لحماية المدينة من هجمات القراصنة. وعندما استولى السلطان علاء الدين كيقباد على المدينة في عام (٦١٨هـ/ ١٢٢١م) قام بإعادة بناء القلعة القديمة التي كانت قد تعرضت للتدمير على وفق الأسس والتحصينات الدفاعية للقلعة القديمة مع زيادة مساحتها لتصل إلى (٢٣٥٠٠م٢) وأحاطها بخندق، وأضاف إليها (٣٩) برج أربعة منها اكبر حجماً من بقية الأبراج وقد توُزعت هذه الأبراج على أسوار القلعة؛ ومن الملاحظ أن هذه الأبراج تتباين في الشكل إذ نجد برج مربع المقطع يتوسط كل جدار وعلى جانبيه أبراج اسطوانية المقطع؛ تتوج هذه الأبراج سلسلة الشرفات المسننة التي نراها أيضا في أسوار القلعة الخارجية. تقسم جدران القلعة الداخلية المرتفعة مساحتها الداخلية مكونة ثلاثة ساحات رئيسية تقع عند الجهات الغربية والشرقية والجنوبية؛ يوجد في الساحة الغربية مسجد صغير ومئذنة وبقايا بناية حمام تركي ونافورة أما الساحة الجنوبية فيوجد فيها أسس فنار القلعة.[٢٨]

وعلى مسافة ١٥كم من الطريق السريع الرابط بين الآنيـا وانطاليا شيد السلاجقة قلعة ساربسا إن بأمر من السلطان غياث الدين كيخسرو الثاني (٦٣٥-٦٤٤هـ/١٢٣٧-١٢٤٦م) يجاورها مسجد صغير.[٢٩]

وبعد استيلاء السلطان عز الدين كيكاوس الثاني(٦٤٤-٦٥٥هـ/١٢٤٦-١٢٥٧م)[٣٠] على مدينة سينوب[٣١] قام السلاجقة بتقسيم حصن[٣٢] المدينة العظيم إلى قسمين من خلال تشييد جدار يمتد من الجدار الشمالي إلى الجدار الجنوبي للحصن المنيع، وفي فتره لاحقة أضيف جدار أخر يمتد من الغرب إلى الشرق ومنذ حينها جرى استخدام الحصن الداخلي كموضع للسفن وديماس بمساحة (١٠٢٨٧م٢) يضم (٢٨) زنزانة منذ عام (٩٩٤هـ/ ١٥٦٨ م). [٣٣]

الحصن برمته مشيد من الحجر يبلغ ارتفاع جدرانه (١٨م) وسمكها (٣م) وهي تضم (١١) برج مراقبة بارتفاع (٢٢م) لكل منها وموزعة على جدرانه الأربعة، وكانت خمسة من هذه الأبراج قد أضيفت في وقت السلاجقة عند بناء الحصن الداخلي.

يتضح مما تقدم ذكره حرص السلاجقة على إيلاء الاهتمام اللازم للتحصينات الدفاعية العسكرية وذلك يُعزى في المقام الأول إلى رغبة السلطنة بالمحافظة على ديمومة سيطرتها على أراضيها الواسعة وإجهاض محاولات التسلل إليها أو مهاجمتها سواء كان ذلك برا أو بحرا . ومما لاريب فيه انه بالرغم من السمة العسكرية البحتة التي حملتها هذه المباني المشار إليها بإيجاز في هذا البحث، إلا إننا نجد أنها حملت بصمات عمارية و آثاريه ثرية لا يمكن إغفالها إلى جانب إحكام التخطيط وتوزيع الوحدات البنائية المؤلفة لكل منها بالرغم من اعتمادها بالدرجة الأساس على الملامح والعناصر العسكرية وذلك لتخدم الغرض المتوخى من إنشائها.



لوح (١)

قلعة الآنيا



لوح (٢)

برج قلعة الآنيا



لوح (٣)

قلعة الآنيا



لوح (٤)

قلعة مامور في مرسين



لوح (٥)

حصن سينوب

الهوامش :

([1]) Jackson. P, **Review: The History of the Seljuq Turkmens**, Journal of Islamic Studies, Oxford Centre for Islamic Studies 2002, P. 75–76.

([2]) **إزنيـــــق:** قضاء إداري تابع إلى محافظة بورصة في تركيا كان يُعرف بأسم (نيقية) ، يقع إلى الشرق من بحيرة أزنيق على مسافة (٢٧٢كم) عن العاصمة أنقرة تحدها سلسلة من التلال في الجهة الشمالية والجنوبية. Clive F. W. Foss, **Ikonion**, The Oxford Dictionary of Byzantium. Edited by: Alexander P. Kazhdan, Oxford University Press Inc. 2005 and King's College–London 2012,P.57.

([3]) **قونية:** مدينة تركية تقع وسط تركيا تبعد مسافة (٢٦١ كم) عن العاصمة أنقرة وكانت عاصمة سلطنة سلاجقة الروم. أُدرجت المدينة بوصفها موقعاً للتراث العالمي لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) في ٢٠١٢. لمزيد من المعلومات عن المدينة يُنظر:
Clive F. W. Foss, Ibid ,P. 30.

([4]) **الأرتقيون:** سلالة تركمانية حكمت مناطق جنوب الأناضول للفترة من(٤٩١–٦٣٠هـ/ ١٠٩٨–١٢٣٢م). لمزيد من المعلومات يُنظر:
Bosworth. Clifford Edmund, **The Mediaeval Islamic Underworld: The BanūSāsān in Arabic life and lore**, E.J. Brill 1976, P.107.

([5]) **الدانشمنديون:** عائلة تركمانية حكمت المناطق الشمالية والشرقية من الأناضول في القرن الخامس والسادس الهجريين يرجع نسبهم إلى داشمند غازي. تمركزوا بشكل أساسي حول مناطق سيواس وتوكات ونيكسار، ثم امتدوا غرباً حتى وصلوا أنقرة وكاستامونو جنوباً. لمزيد من المعلومات يُنظر:
Bosworth. Clifford Edmund, **The New Islamic Dynasties: A Chronological and Genealogical Manual**, Clifford Edmund Bosworth, Edinburgh University Press 2004 , P.215.

([6]) A.C.S. Peacock, **The Saliūq Campaign against the Crimea and the Expansionist Policy of the Early Reign of Alā' al–DīnKayqubād**, Journal of the Royal Asiatic Society, Vol. 16 , 2006, P. 133–149.

(٧) **ملاذكرد:** معركة بين البيزنطيين والسلاجقة الأتراك وقعت في سنة (٤٦٣هـ/١٠٧١م) في منطقة ملاذكرد في محافظة موش شرق الأناضول انتهت بانتصار ساحق للمسلمين السلاجقة وأسر الإمبراطور رومانوس قائد جيش الروم بمعية عدد من القادة (دوكاس، وترشانيوتس، وبراينيس، ودي بليول). أطلق السلطان ألب أرسلان سراح الإمبراطور الأسير نظير جزية قدرها مليون ونصف دينار وإبرام معاهدة صلح لمدة خمسين عاماً يلتزم الروم خلالها بدفع الجزية السنوية، وأن يعترف الروم بسيطرة السلاجقة على المناطق التي فتحوها من بلادهم، وأن يتعهدوا بعدم الاعتداء على ممتلكات السلاجقة. وبعد المعركة واصل السلاجقة فتحهم لمناطق أخرى بعد ملاذكرد، فتوغلوا في قلب آسيا الصغرى وفتحوا قونية وآق ووصلوا إلى كوتاهية وأسسوا سلطنه سلاجقة الروم. يُنظر: Grant. R.G., **Battle a Visual Journey Through 5000 Years of Combat**, Dorling Kindersley, London 2005, P.77;Mikaberidze, Alexander, **Conflict and Conquest in the Islamic World: A Historical Encyclopedia**, ABC-CLIO 2011, P. 563.

(٨) **بنوسلدق:** إحدى إمارات الأناضول للفترة الأولى من حكم الأمراء التي نشأت بعد معركة ملاذكرد اتخذت من أرضروم مقراً لها وحكمت بين(٤٦٤-٥٩٩هـ/ ١٠٧١-١٢٠٢ م). ولمزيد من المعلومات يُنظر :

Cahen. Claude, **Pre-Ottoman Turkey: A General Survey of the Material and Spiritual Culture and History c. 1071-1330**, Translated by: J. Jones-Williams, Taplinger, New York 1968, P. 106-107.

(٩) **المنكوكجيون:** أمراء الأناضول في الفترة الأولى تأسست إمارتهم بعد معركة ملاذكرد وحكموا منطقة الأناضول الشرقية. لمزيد من المعلومات يُنظر : Oktay. Aslanapa, op. cit. P. 127.

(١٠) **علاء الدين كيقباد:** سلطان سلاجقة الروم من سنة (٦١٧ – ٦٣٥هـ/ ١٢٢٠ -١٢٣٧م). لمزيد من المعلومات عنه يُنظر: Cahen. Claude, Ibid, P. 120.

(١١) **الآنيـــا:** مدينة تركية تقع في محافظة انطاليا في الساحل الجنوبي لتركيا على البحر الأبيض المتوسط بين جبال طوروس والبحر، تبعد مسافة (١٢٠كم) عن مركز المحافظة و(٣٨٣ كم) عن العاصمة أنقرة. كانت المدينة مسرحاً للكر والفر بين سلاجقة الروم والبيزنطيين وقد سعى

سلاجقة الروم اعتبارا من عام (٤٦٨هـ/ ١٠٧٦م) لتأسيس قاعدة تجارية بحرية فيها عند ساحل البحر الأبيض المتوسط. ويمكن اعتبار المدينة عاصمة ثانية لهم بالإضافة إلى قونية، إذ إنها استخدمت كمقر شتوي وقام السلاجقة بإدخال تحسينات لهذه المدينة. لمزيد من المعلومات يُنظر : Harrison. R. M , **Churches and Chapels of Central Lycia, Anatolian Studies,** Vol. 13, Turkey 1963, P. 117–151.

([12]) A.C.S. Peacock, Ibid, P. 133–149

([13]) C.A Brebbia & C. Clark, **Defense Cites Heritage and Culture,** WIT Press, UK 2014 , P. 235

([14]) C.A Brebbia & C. Clark ,Ibid, P.235.

([15]) C.A Brebbia & C. Clark ,Ibid, P.235.

([16]) C.A Brebbia & C. Clark ,Ibid, P.235.

([١٧]) اتُخذ النسر ذي الرأسين شعرا للدولة السلجوقية عند تتويج طغرل بك (غوشواك: بمعنى ملك الشرق والغرب) في الموصل في عام (٤٧٧هـ/ ١٠٨٥م) وقد استخدم بنحو أكثر شيوعاً في الفترات اللاحقة. استخدم السلطان علاء الدين كيقباد ونجله السلطان كيخسرو الثاني(**٦٣٥-٦٤٤هـ/١٢٣٧-١٢٤٦م**) النسر ذي الرأسين كشعار لسلطنة سلاجقة الروم ، وقد وجد هذا الشعار أيضا على الأنسجة والجدران والأحجار وحاملات المصاحف والعديد من المواد المتداولة التي تعود لتلك الفترة. لمزيد من المعلومات يُنظر: Burckhardt. Titus, **The Art of Islam**, World of Islam Festival Pub. Co., University of Michigan 1976, P.

([18]) C.A Brebbia & C. Clark ,Ibid, P.235.

([19]) C.A Brebbia & C. Clark , Ibid, P.237.

([20]) C.A Brebbia & C. Clark , Ibid, P.235.

([21]) C.A Brebbia & C. Clark , Ibid, P.239.

([22]) C.A Brebbia & C. Clark ,Ibid, P.239.

([23]) C.A Brebbia & C. Clark ,Ibid, P.239.

([٢٤]) البنك المركزي التركي

([25]) C.A Brebbia & C. Clark ,Ibid, P.239.

([٢٦]) مرسين: محافظة تقع في جنوب تركيا تطل على ساحل البحر الأبيض المتوسط بين انطاليا وأدنه، تبعد مسافة (٥١٠كم) تقريبا عن العاصمة انقرة . لمزيد من المعلومات يُنظر: **Seleucid Colonies in Anatolia** , General Book 2010 , P. 67.

([٢٧]) مملكة أرمينيا الصغرى : تأسست (٤٧٢-٧٧٦هـ/ ١٠٨٠-١٣٧٥م) في منطقة الساحل الجنوبي الشرقي للأناضول من قبل اللاجئين الأرمن الفارين من الاجتياح السلجوقي لأرمينيا. لمزيد من المعلومات يُنظر : Der Nersessian, Sirarpie, **The Kingdom of Cilician Armenia: In A History of the Crusades**, Kenneth M. Setton, Philadelphia University of Pennsylvania Press 1962, Vol. II. P. 630–631.

([28]) Turkey, Lonely Planet Guide , Department of Tourism Republic of Turkey 2013, P. 416.

([29]) C.A Brebbia & C. Clark ,Ibid, P.239.

([٣٠]) عز الدين كيكاوس الثاني : الابن الأكبر للسلطان كيخسرو الثاني، سلطان سلاجقة الروم اعتلى العرش للفترة من (٦٤٤-٦٥٥هـ/١٢٤٦-١٢٥٧م) بعد وفاة أبيه. ولمزيد من المعلومات يُنظر: Cahen , Ibid, P. 271- 279.

([٣١]) سينوب: مدينة تقع في شمال تركيا تطل على البحر الأسود عند أطلال إقليم بافلاغونيا تبعد مسافة (٤٢١كم) تقريبا عن العاصمة أنقرة. لمزيد من المعلومات يُنظر : Foss, Clive, Sinope: **In Kazhdan Alexander, The Oxford Dictionary of Byzantium**, Oxford University Press 1991, P. 1904.

([٣٢]) شُيد الحصن عندما اتُخذت المدينة كمستعمرة يونانية، وجرى تعميره إبان عهد مملكة البنـــطس (٦٦ق.م- ٦٢ م) والإمبراطورية الرومانية (٢٧ ق.م – ٤٧٦م) والإمبراطورية البيزنطية (٣٩٥- ١٤٥٣م) وقد اتخذ الحصن شكله الرئيسي إبان فترة حكمة ملك البنطس ميثراداتس السادس (١٢٠ق.م – ٦٣ ق.م). لمزيد من المعلومات يُنظر: Richard G. Hovannisian, **Armenian Pontus: The Trebizond-Black Sea Communities**, Costa Mesa, CA, Mazda Publishers Inc. USA 2009, P. 41, 37–66.

(33) Kent F. Schull, **Prisons in Late Ottoman Empire**, Edinburgh University Press , UK 2014, P. 123.

Conclusion:

The Seljuk paid great attention towards strengthening the military fortifications, especially in the coastal cities. This is mainly attributed to the geographical location adjacent to the Byzantine and Romanian Empires and to grip the coastal areas to enable carrying out successful military campaigns against the Byzantine Empire. We noticed great keenness to establish, or rehabilitate the castles and fortresses with the territory of their great empire. These buildings bore unique characteristics represented by the diversified defensive elements that have been introduced / used therein

Bibliography :

1) A.C.S. Peacock, **The Saliūq Campaign against the Crimea and the Expansionist Policy of the Early Reign of Alā' al-DīnKayqubād**, Journal of the Royal Asiatic Society, Vol. 16 , 2006.
2) Bosworth. Clifford Edmund, **The Mediaeval Islamic Underworld: The BanūSāsān in Arabic life and lore**, E.J. Brill 1976.
3) Bosworth. Clifford Edmund, **The New Islamic Dynasties: A Chronological and Genealogical Manual**, Clifford Edmund Bosworth, Edinburgh University Press 2004.
4) Burckhardt. Titus, **The Art of Islam**, World of Islam Festival Pub. Co., University of Michigan 1976.

5) C. A Brebbia & C. Clark, Defense Cites Heritage and Future, WIT Press, UK 2014.

6) Cahen. Claude, **Pre-Ottoman Turkey: A General Survey of the Material and Spiritual Culture and History c. 1071-1330**, Translated by: J. Jones-Williams, Taplinger, New York 1968.

7) Clive F. W. Foss, **Ikonion**, The Oxford Dictionary of Byzantium. Edited by: Alexander P. Kazhdan, Oxford University Press Inc. 2005 and King's College-London 2012.

8) Der Nersessian, Sirarpie, The Kingdom of Cilician Armenia: In A History of the Crusades, Kenneth M. Setton, Philadelphia University of Pennsylvania Press 1962, Vol. II.

9) Foss, Clive, Sinope: In Kazhdan Alexander, The Oxford Dictionary of Byzantium, Oxford University Press 1991.

10) Grant. R.G., **Battle a Visual Journey Through 5000 Years of Combat**, Dorling Kindersley, London 2005, P.77;Mikaberidze, Alexander, **Conflict and Conquest in the Islamic World: A Historical Encyclopedia**, ABC-CLIO 2011.

11) Jackson. P, **Review: The History of the Seljuq Turkmens**, Journal of Islamic Studies, Oxford Centre for Islamic Studies 2002.

12) Harrison. R. M , **Churches and Chapels of Central Lycia, Anatolian Studies,** Vol. 13, Turkey 1963.

13) Seleucid Colonies in Anatolia, General Books 2010.

14) Turkey, Lonely Planet Guide , Department of Tourism Republic of Turkey 2013.

دور مكرم الطالباني المهني
في وزارتي الري – والنقل ١٩٧٢- ١٩٧٩

أ . د أسامة عبد الرحمن نعمان الدوري
احمد علي سبع الربيعي

كلية الاداب/ جامعة بغداد

المقدمـــــــة:

أهتمت الدراسات التاريخية بموضوعات مختلفة ومنها دراسة الشخصيات التي تركت بصماتها في تاريخ العراق ، وشهد العراق في القرن العشرين ظهور عدد من الاسماء ومنهم مكرم الطالباني ، تلك الشخصية التي ترعرعت في أسرة أهتمت بالزراعة وحملت هموم شعب كردستان القومية مثلما أرتدت ثوباً دينياً ، وشب مكرم ووجد في الفكر الماركسي مايتناغم مع تطلعاته في تخليص العراق عامة والشعب الكردي خاصة من معاناته .

لهذا تعد دراسة مكرم الطالباني ، دراسة لصفحةً مهمة من تاريخ العراق المعاصر ، لما مثلتهُ مسيرة حياته السياسية والمهنية خاصة من صورة متناقضة لما مر به العراق وخلال أدوار وحكومات متنوعة بين الحكم الملكي ومدة حكم عبد الكريم قاسم والاخوين عارف وعهد أحمد حسن البكر . وعلى وفق هذه الأهمية جرى إختيار " **دور مكرم الطالباني المهني في وزارة الري والنقل من ١٩٧٢–١٩٧٩**" ، لأهمية الدور الذي أدته شخصيته .وعلى الرغم ما رافقها من تحول في العلاقة بين الحزب الشيوعي العراقي وحزب البعث العربي الاشتراكي حتى إعفائه من وزارة الري واستيزاره مرة اخرى لوزارة النقل ١٩٧٧، ورؤيته لأحداث خان النص وما ترتب عليها بعد ذلك ،إنتهاءً إلى وصول العلاقة مع حزب البعث إلى طريق مسدود ١٩٧٩، فقد وضح الدور المهني لمكرم الطالباني في وزارة الري ، ومعالجته شحة المياه نهر الفرات ، وانجاز المشاريع الاقتصادية لتهيئة الزراعة بشكل افضل في العراق ،فضلا عن أصراره على تنفيذ اكبر مشروع (الثرثار) في الشرق الاوسط ،وأقامة التعاون الاقتصادي مع البلدان الاشتراكية ولاسيما مع الاتحاد السوفيتي ودوره في جمعية الصداقة العراقية – السوفتية، وخاتمة المبحث دوره في وزارة النقل ومساهمته في تطورها حتى استقالته منها ١٩٧٩.

المبحث الاول

دور مكرم الطالباني المهني في وزارتي الري – والنقل ١٩٧٢– ١٩٧٩

آ: دور مكرم الطالباني في وزارة الري ١٩٧٢–١٩٧٧

اولا : دوره في ايجاد الحلول لأزمة مياه الفرات .

ما أن أنتهت أزمة تشكيل الجبهة الوطنية حتى طفت على السطح أزمة أخرى تتمثل بمشكلة شحة مياه نهر الفرات، وتحديداً الصراع حول حصة العراق من مياه نهر الفرات بين الدول المتشاطئة(سوريا وتركيا). التي طرأت على العراق في السبعينيات إذ شرعت الحكومة التركية ببناء سد كيبان ،أما السوريون فبدورهم شيدوا سد الطبقة مما كان سببا مباشراً لجفاف نهر الفرات بالعراق، فكانت سنة مشهودة تحول بها نهر الفرات الى برك مائية صغيرة [١]،مما ترك أثاراً وأضحة على الزراعة وحياة السكان على شاطئيه .

أدى مكرم الطالباني دورا مهما لحل هذه الازمة في ظل تردي العلاقات السياسية للنظامين العراقي والسوري ،وأستغل مكرم الطالباني مكانته لدى النظامين السوري والتركي معا .ففي الجانب التركي كانت له علاقة وطيدة مع الرئيس سليمان ديميريل [٢]،وبولند أجويد[٣]،وفي الجانب السوري كانت له علاقة حسنة مع الرئيس حافظ الاسد[٤]، فطلب من الاتراك اطلاق ١٠٠ م مكعب من الماء في الثانية وطلب نفس الشيء من السوريين وكانت موافقتهم المشتركة على هذا الطلب قد حلت جزءا من المشكلة في بداية الامر[٥]،وبدأت سلسلة من المباحثات لحل الازمة ولاسيما في صيف ١٩٧٣عندما ازداد التوتر بين الجانبين ،حتى عرض مكرم الطالباني وساطته على الرئيس البكر ونائبه صدام حسين واستحسنا الفكرة وامر البكر بوضع طائرة رئيس الجمهورية تحت تصرف مكرم الطالباني وتم الاتفاق على أتفاقية وقتية لموسم واحد يجتاز فيه العراق الصعوبات الموجودة[٦]،ومثل العراق مكرم الطالباني لبحث المسألة مع المسؤولين السوريين والاتراك وبطرق الدبلوماسية واكد على مخاطر الجفاف على فلاحي المناطق المحيطة به، وإيجاد الحلول من غير الاضرار بأي طرف[٧]،وعلى أثر تلك الزيارة عاد مكرم الطالباني الى العراق للتشاور مع المسؤولين حول تلك المباحثات ،وقد صرح مكرم قائلا:

"**بأن وجهات النظر بين الجانبين العراقي – السوري كانت متطابقة وانه سيتوجه الى دمشق مرة اخرى لأكمال هذه المباحثات**"[٨]،

وفي احدى لقاءت مكرم الطالباني مع الرئيس السوري حافظ الاسد حول أطلاق كميات من المياه وفي حوار فيه نوع من الفكاهة كانت أجابة الاخير قائلا:

"**لدينا نهر واحد وانتم أثنان ويمكنكم تعويض النقص من النهر الآخر**"

، فأجابه مكرم : "**هل تستطيع التوازن بين رئاسة الجمهورية للسنة ورئاسة الوزراء للشيعة وهل تقبل ان اقول لهم تحول أهل الجنوب الى تكريت مثلا ؟...**" فأجاب الاسد:"**كلا فانا موافق على طلبك**"[٩]،

ونجح مكرم الطالباني في مسعاه بحلحلة أزمة المياه بين البلدين الشقيقين، إذ وأفق الرئيس السوري على طلب مكرم الطالباني بفتح مياه الفرات .

أثمرت جهود مكرم الطالباني في التفاوض مع سوريا ،واعلن ان الجانبين قد وقعا على اتفاقية للتنسيق ومواجهة شحة المياه في الفرات ،والعمل على تقليل الاضرار الى ادنى حد ممكن[١٠]،ولم يقف مكرم عند هذا الحد فقط وأنما وجه وزارته فضلاً عن كميات مائية اخرى من المخزون المائي في بحيرة الحبانية لمواجهة احتياجات الزراعة والمصانع في المنطقة حول نهر الفرات[١١]،ولاسيما وانها تعد هذه اول اتفاقية توقع بين العراق وسوريا حول مياه نهر الفرات بعد تلك المفاوضات الطويلة التي قادها مكرم الطالباني، إلا أنها لم تستمر بسبب معارضة الطرف السوري،حتى توجه مكرم في ١٩ تموز ١٩٧٤ الى سوريا وتركيا وجرى التباحث بشؤون الري والاتفاقية التي وقعت بشان المياه، بعد لقائه بالمسؤولين، كان الرد التركي بشكل ايجابي[١٢]،أما سوريا فأقترح عليها السماح بأمرار كميات المياه الداخلة من سوريا الى العراق بعد حسم حاجة سوريا الزراعية لتزويد العراق بالحد الادنى من حاجاته للشرب والزراعة الى نهاية الموسم الحالي وقد وعد المسؤولون في سوريا بدراسة طلبه[١٣]،ألا أنه لم يحصل أي شي من ذلك الاتفاق، وعلى الرغم من ذلك أبقى مكرم باب المفاوضات مفتوحاً بين الجانبين[١٤]،وجدير بالذكر ان الجانب السوري قد امتنع في اللحظات الاخيرة عن توقيع الاتفاقية وطلت اجراء التحكيم من جهة ثالثة وهي

الاتحاد السوفيتي الذي اكد الاخير حقوق العراق[١٥]،وعلى الرغم من ذلك أستمر مكرم في ٢٨ كانون الثاني١٩٧٥مباحثاته مع تركيا حول كيفية تأمين المياه اللازمة لنهر الفرات وللمزروعات الشتوية[١٦] .

لم تقتصر جهود مكرم الطالباني على المباحثات وأنما اخذ اتجاهاً اخر بعقد المؤتمرات الصحفية لبيان حقوق العراق وحقه بالمياه واطلاع العالم على حقيقة تلك المفاوضات وكشف الاضرار التي لحقت بالعراق جراء خزن المياه في سد الطبقة في سوريا وحرمان العراق من حقوقه المكتسبة ،وتحدث قائلا:

"**أن الجانب السوري يقف موقفاً لا ينسجم مع مصلحة الشعب العراقي وأن الاحصائيات الصادرة من البنك الدولي تتعلق بحاجة العراق الى كميات من المياه وهي بحدود ٤٧٥م٣ في الثانية لشهر اذار و ٦٢٦ م٣ لشهر نيسان**"،

ولاسيما وان حاجة العراق اللازمة لزراعة المحاصيل الصيفية تصل الى٦٢٥ م٣،إذ أن وصول مناسيب المياه الواصلة للعراق عند منطقة هيت تصل٢١٠ م٣ مما عطل الكثير من القنوات المصممة للضخ في العراق وقد انخفضت المياه الى ١٩٧ م٣ في وقت ان سوريا حجزت ثلاثة اضعاف هذه الكمية ،ولاسيما وان تركيا تصرف المياه الى سوريا بحدود٩٢٠ م٣ في الثانية[١٧]، لذلك أستنتج مكرم ان هذا الموقف لا يمكن تبريره من الناحية الفنية ولاسيما وان سوريا تلبي حاجتها من توفير المياه لتوليد الطاقة الكهربائية، وأنتقل مكرم في نقد السياسة المائية السورية الى جانب السياسي مبيناً بالحرف الواحد:

"**أن الاضرار بمصالح ثلاثة ملايين من المواطنين يعيشون على نهر الفرات في العراق لا يخدم مصلحة الشعوب العربية ولا النضال المشترك في القضايا المصيرية**" ،

ولاسيما رفض الجانب السوري التقرير الذي قدمه الخبراء السوفييت بحجة ان هذا التقرير اعتمد على احصائيات البنك الدولي في مجال المساحات المزروعة في العراق [١٨]، لذلك عمل مكرم على تحويل القضية الى اللجنة الفنية الخاصة والمنبثقة عن الجامعة العربية [١٩]،ومن جهة اخرى حضر مكرم اجتماعات اللجنة الثلاثية العراقية –السورية – السعودية ،وكانت نتيجة تلك المباحثات التي عقدت في الرياض بواسطة ملك السعودية قد

تركزت على اطلاق مياه نهر الفرات المحبوسة ووضع حل ثابت حول تقسيم المياه ،الا ان مكرم أختلف حول نقطة وردت في البيان بأن المياه التي سوف تطلق الى العراق من حقوق سوريا المكتسبة وبذلك كشف محاولات الوفد السوري التهرب من الاجتماعات التي عقدت في الجامعة العربية(٢٠).

كان مكرم الطالباني مخولاً بنقل رسالة من صدام حسين الى ولي العهد السعودي الامير فهد بن عبد العزيز تضمنت "**ان مكرم الطالباني هو الممثل الفني والسياسي للعراق**"(٢١)،وهذا يؤشر ثقة قيادة حكومة البعث بمكرم الطالباني ،ولاسيما وجهة نظره حول مشكلة مياه نهر الفرات ،وعلى أثر ذلك أستجاب الوفد السعودي للتوسط بين الطرفين والاعتماد على الدراسات المتقدمة من قبل مكرم ،ولابد من الاشارة بأن الوفد السعودي أشاد بدور العراق ومكرم خاصة في أعتماد الطرق الدبلوماسية في حل المشكلة ،ولاسيما الوفد السوري المفاوض اخذ بالتهجم على العراق وتركيا الا ان مكرم لم يرد على ذلك قائلا:

"**ليس من صلاحيات أي وزير التهجم على دولة أخرى، أذن فماذا تفعل وزارة الخارجية**"(٢٢)،

وبالرغم من المحاولات العديدة لحل الازمة لكنها كانت تصطدم بتعنت الجانب السوري ،وهنا وقف مكرم بحكم موقعه موضحا بأن المشكلة ليست فنية وانما هي مشكلة سياسية وطالب باجتماع طارئ لوزراء الخارجية العرب للنظر من هذه الزاوية السياسية(٢٣)،وأعلن ألتزام العراق بقرارات الجامعة العربية بشرط ان يتخذ الجانب السوري موقفا مشابها،وضع كافة الحقائق والمعلومات خلال المباحثات التي تجري حول الموضوع امام الرأي العام المحلي والعالمي(٢٤)،وهذا يشير الى الحنكة السياسية التي يتمتع بها مكرم والمرونة في المواقف ووضع الخصم أمام الرأي العام ليكون الحاكم عليها ،لذلك صدر قرار بالأجماع عن الجامعة الدول العربية للتوصل الى حل عادل للمشكلة(٢٥)،وعندما برزت المشكلة بشكل حاد بسبب تداخل الموسمين الشتوي والصيفي في اذار من عام ١٩٧٥(٢٦)،أنتقد مكرم حجة سوريا بادعائها شحة مياه الشرب في حلب على الرغم من ان محطة الضخ التي تزود حلب بالمياه شيدت قبل انشاء سد الطبقة الحالي وصممت لتعمل

على المنسوب الطبيعي للنهر[٢٧]، ورد مكرم على التهديد الوارد على لسان مسؤولي وخبراء سد الفرات في سوريا بقطع المياه عن العراق ،مؤكدا بلغة الأرقام ان ماأطلق للعراق هو ٩,٣٤ مليار م٣ وان ماخزن في بحيرة الاسد هو اكثر من ٣ مليار م٣ وان حاجة سوريا الزراعية نحو ٢,٥ مليار م٣ في حوض نهر الفرات فان هذه الارقام تكشف ان وارد النهر على الحدود التركية كما هو مسجل في موقع بيرهجن هو ١٧,٣٣ مليار م٣ لم يتسلم العراق سوى ٩,٣٤ مليار م٣ [٢٨]،ومن هذا يتبين وجهة نظر مكرم الطالباني بان المشكلة سياسية فعلا ،وليست فنية من خلال الاطلاع على هذه الارقام . فأن ادعاءها بأنها تعطي من حقها الخاص للعراق انه امر يدحضه الواقع، وان النقص الموجود في العراق هو الكمية المخزونة في بحيرة الطبقة[٢٩]، التي تأكد وبشكل قاطع من خلال جولات اعضاء اللجنة التنفيذية ومن قبل وزير الري ان الاضرار كبيرة قد اصابت المزروعات والبساتين والثروة الحيوانية[٣٠].

يبدو أن مكرم وأهتماماته بمشكلة مياه الفرات تقسمت بين سوريا وتركيا، فمما زاد الطين بلة أن الجانب التركي وفي خضم معاناة العراق من السياسة المائية السورية، فأن تركيا أفتتحت سد كيبان التركي اعرب مكرم عن رغبته في معرفة منهاج التشغيل ،بسبب الاضرار التي لحقت بالعراق في أثناء المرحلة ١٩٧٣ –١٩٧٤والمرحلة ١٩٧٤ – ١٩٧٥،حتى بين الوزير التركي ان المنهاج المطبق في تشغيل السد منسجم جدا مع متطلبات العراق واتفق الجانبان على ان التوصل الى اتفاق ثلاثي بين تركيا وسوريا والعراق حول المياه ضروري جدا،لتثبيت الحقوق المائية للأطراف المعنية في مياه نهر الفرات[٣١]،وتقسيم المياه بين الدول المتشاطئة عليه والسبل الكفيلة للتغلب على الصعوبات والمعوقات التي تقف دون ذلك وعلى اجراء المزيد من اللقاءات في المستقبل بين الطرفين[٣٢].ويلاحظ هنا أن الجانب السوري لم يكن متجاوبا خلال هذه المحادثات الطويلة مع ما قدمه مكرم الطالباني من اقتراحات، حيث انه كان يصر دائما على تقسيم المياه بنسبة مئوية ويطرح أرقاماً نسبية لإعطاء نسبة العراق[٣٣]. لذلك أبقيت باب المفاوضات مفتوحا دون التوصل الى نتيجة وعلى ان يرفع كل طرف تقريره إلى حكومته حول

مفاوضات المياه بهدف اتخاذ الإجراءات المناسبة وبهذا بقيت مشكلة تقسيم المياه بين العراق وسوريا محل مفاوضات دون اتفاق نهائي حول هذه المسألة الحيوية التي تهم البلدين معا.

ثانيا :أصراره على انجاز مشروع الثرثار.

شرع وزير الري مكرم الطالباني لتدارك اخطار الجفاف وتوسيع الزراعة في العراق فطرح مشروع الثرثار– فرات – دجلة والذي يعد من اعظم المشاريع الاروائية في العراق الذي اثير حوله كثير من الاجتهادات والانتقادات وعن مدى فعاليته، وكان هناك من يعارض وجهة نظر مكرم في تنفيذ المشروع ونجاحه، ولاسيما النائب صدام حسين، الا ان إصرار مكرم في تنفيذ المشروع وخبرته في هذا المجال بهدف الاستفادة من القناة لدرء أخطار الفيضانات عن حوض نهر دجلة التي يمكن عن طريقها تفريغ قسم كبير من المياه في بحيرة الثرثار ،اما الثاني تغذية نهر الفرات بالكميات المطلوبة من المياه من هذه البحيرة وحدد للمشروع أربع سنوات بالتعاون مع الاتحاد السوفيتي [٣٤]،وبأشراف مباشر لمشروع قناة الثرثار اخذ مكرم الطالباني يتفقد مراحل أنجاز المشروع ،وثمن جهود العاملين فيه من خبراء وعمال ومهندسين [٣٥]،وتدارس مع المسؤولين والخبراء العاملين في المشروع في مختلف الامور التي تخص المشروع والاسراع بإنجازه[٣٦].وأعد مكرم الطالباني ان هذا المشروع الضخم ثمرة نافعة من ثمار التعاون الجاد والمخلص بين العراق والاتحاد السوفيتي ولتكوين زراعة متطورة ومزدهرة فلابد من السيطرة على الموارد المائية واستغلالها لأهمية هذا المشروع ضمن المشاريع الرئيسة [٣٧]، ولاسيما وأن المشروع ينطلق من ثلاثة ابعاد حسب رؤية مكرم العلمية ومنها الاهمية الاقتصادية من حيث الفوائد التي سيجنيها حوض الفرات ومساهمته في تعزيز القطاع الزراعي، والثاني المردود الاجتماعي ان الاثار السلبية التي وقعت على اهل القرى بعد شحة المياه سيعيد ثقة الفلاح في دعمه للزراعة وشعوره بالاستقرار والامان، أما الثالث فهو أسلوب تنفيذ المشروع والخبرة المكتسبة من ذلك ،وتحويل موقع العمل الى مركز للتدريب الجماعي بأكثر من ٢٥٠٠ من الكوادر الوسطية ولمختلف الاختصاصات[٣٨]، وأثبت مكرم الطالباني من خلال هذا الانجاز الملموس في

تعزيز الاقتصاد الوطني وتمتين المواقع الاستراتيجية والقدرة النضالية على الصعيدين الداخلي والخارجي[٣٩]،ومن جانب اخر التوفير المالي حيث اثبت مشروع الثرثار أن تكوين الاجهزة الفنية الكفوءة في القطاع العام وتوفير المبالغ الضخمة للخزينة كان يمكن ان تدفع كأرباح الى الشركات الاجنبية في حال تنفيذها من قبلها[٤٠].

أفتتح مشروع الثرثار – الفرات في ١١ تشرين الاول ١٩٧٦، وكان مكرم أنذاك على خلاف وخصام مع صدام حسين ،ويذكر مكرم قائلا:

"**ولما جاء صدام ليفتتح المشروع عانقني واعتذر مني وقال: لولا مشروعك في الثرثار– الفرات ومشروعي في مد خط انابيب النفط الاستراتيجي لتمكن حافظ الاسد من برم انوفنا فشكرا لك على هذا الجهد المتميز**"[٤١] ،

وأثنى البكر بدوره على مكرم الطالباني بقوله:"**بانه انجاز عظيم للعراق وان وزارة الري هي خير الوزارات في انشاء المشاريع وتنفيذها**"[٤٢]، وفي ضوء العلاقات القائمة بين العراق والاتحاد السوفيتي ،وصف ايفان ارخيبوف مشروع الثرثار بأنه:

"**ظاهرة مهمة يحق لمن يتمكن من انجازها ان يفتخر بها، لأهميتها الاقتصادية والسياسية أضافةً الى الاهمية الهيدرومائية**"[٤٣]،

وفي نهاية الحفل قلد وزير الري مكرم الطالباني الاوسمة والمكافأت النقدية الممنوحة من رئيس الجمهورية للمهندسين والعمال[٤٤]،واشار مكرم الطالباني بقوله:

"**للأمانة التاريخية بانه لم يتدخل احد في شؤون وزارتي فكان لدي كادر وظيفي من البعثيين ورفاقي الشيوعيين لاسيما خولتني الحكومة بعدة صلاحيات واسعة منها القيام بتنفيذالمشاريع حسب ارادتي ورغبتي واستثناء من قوانين العمل**"[٤٥]،

وهذا يشير الى الدور المهني لمكرم في دفع عجلة الزراعة وتغيير تركيبها وتطورها في العراق، وأعتراف البعث بذلك قد نبع من خلال تميزه على اقرانه وثقتهم بأدائه المهني والوطني بعد تلك الانجازات المهمة في وزارة الري.

ثالثا :أهتمامه بالمشاريع الاروائية في العراق.

عمل مكرم الطالباني وهو على كرسي وزارة الري على تنفيذ مشاريع وسدود جديدة وتوفير كوادر عراقية فنية من تنظيم الري بتوفير ٣١٠ ملايين دينار سنويا،وكانت رؤيته عن اهمية المياه الموجودة في العراق بأنها تأتي بالدرجة الثانية بعد النفط اذا لم تكن مساوية لها معتمدا بذلك على توفير المياه بعد السيطرة على نهري الفرات ودجلة وروافدهما التي تكفي لزراعة ٢٢مليون دونم من الاراضي الزراعية الكثيفة، وبهذا قدر مكرم العائدات التي ستحصل عليها البلاد في حال تكثيف الزراعة وتحسينها وتغيير التركيب الزراعي نحو ٢٦٠مليون دينار سنويا، من خلال المشاريع التي بدأ بتنفيذها(٤٦)،وعلى ان تكون طريقة العمل بواسطة الاتفاقيات الموقعة مع البلدان الاشتراكية،وقسم آخر عن طريق مقاولين عراقيين على الرغم من النقص الحاصل في الكوادر الفنية في وزارة الري ومواجهة الصعوبات لتنفيذ تلك المشاريع(٤٧).

تضمن منهاج مكرم بوضع خطة شاملة لمشاريع مهمة لعام ١٩٧٣– ١٩٧٤وأستند على ناحيتين مهمتين في مجال الري الاولى مشاريع لتخزين المياه والوقاية من الفيضانات والثانية مشاريع للري والبزل والتي تعمل على ثلاث مهمات الاولى حماية الاراضي من خطر الفيضانات ،والثانية تأمين المياه الكافية للمزروعات والثالثة التغلب على التقلبات المناخية في المناطق الزراعية التي تعتمد على الامطار (٤٨)،وأكد على أن مشاريع الري لها مورود اقتصادي على البلد وذكر بقوله:

"**يكفي أن نقارن بين السنتين الأخيرتين لنعرف مدى أهمية الري في أقتصادنا الوطني فقد أستورد العراق في العام الماضي ماقيمته ٣٠مليون دينارمن الحنطة والشعير بسبب الجفاف إما في الموسم الحالي فيمكننا سد النقص وتصدير ماهو فائض عن الحاجة**"(٤٩)،

لذلك عمل مكرم على توقيع عقد مع عدة شركات ومنها شركة فرنسية لمشروع ري كركوك(٥٠)، وفي الوقت ذاته وضع الحجر الاساس لمشروع جديد وهو سد الموصل الذي عده من اكبر السدود الاروائية في العالم، لكونه يبعث الحياة في اكثر من مليون دونم من

الاراضي على ضفاف دجلة ،التي تساهم في تغيير التركيب الزراعي لتلك المنطقة وستزرع المحاصيل التي لم تكن تزرع فيها[٥١].

أستحدث مكرم الطالباني مركزاً للبحوث المائية لوزارة الري ،وقرر تغذية السدة الشمالية في بغداد وتقويمها لدرء مخاطر الفيضان في الموسم ،ومن جانب اخر انشاء مديريتين عامتين الاولى للتخطيط والثانية للمتابعة واستحداث مؤسسة للدراسات والتصاميم ومؤسسة عامة للسدود تكون مشرفة على مشاريع السدود التي يتم تحويلها الى مصالح ومؤسسة تنفيذ المشاريع المباشرة واخرى لمشاريع الري والبزل ومؤسسة للمياه الجوفية [٥٢]،ومن جهة اخرى لم تقتصر جهود مكرم على الشركات الاجنبية في تنفيذ المشاريع ،بل على الشركات العراقية ايضا من خلال تنفيذ مشروع ناظم الكسارة وممر للملاحة على نهر دجلة ضمن محافظة ميسان ويهدف المشروع ضمان الملاحة من بغداد الى البصرة ،وفي حال أنجازه البدء بمشروع مكمل للأول في منطقة قلعة صالح لكونه من المشاريع الملاحية المهمة ،الذي عده مكرم قائلا:

وهذان الناظمان انجاز المتطلبات الملاحية في نهر دجلة بين بغداد – البصرة وعلى مدار الساعة "[٥٣].

أما بالنسبة لتنفيذ الخطة في المناطق الشمالية من العراق فقد عمل بالتعاون المشترك بين وزارة الري – وزارة شؤون الشمال لتنفيذ المشاريع الاروائية، وبعد دراسة لمشاريع عديدة لتنفيذها،تمت فعلا المباشرة بأثني عشر مشروعاً المهمة في تلك المناطق[٥٤]،ومن جهة اخرى تنفيذ عدة مشاريع في محافظة السليمانية من المشاريع الاروائية المختلفة[٥٥].

لم تقتصر جهود مكرم على أنشاء المشاريع وأنما أخذ بالتعاقد مع الشركات الاجنبية لتجهيز وزارة الري العراقية ب ١٤ مطهرة حديثة[٥٦]، وتجهيز المعدات كالساحبات والناقلات وزوارق وصيانة شبكات الري والبزل ،فضلاً عن أنه اكد على ان هذه المعدات سوف تحل محل الحفارات السلكية المستخدمة أنذاك[٥٧]،وتجهيزها بالأجهزة الكهروميكانيكية التي تستخدم في النواظم وبوابات الجداول الرئيسة والجسور لرفع مناسيب المياه وكذلك

بأجهزة الاتصالات اللاسلكية[٥٨]،كماوعمل على تبطين بعض المشاريع التي تم انجازها في السنوات المنصرمة ومنها مشروع الاسحاقي[٥٩]،ونفذ مكرم مشروع محطة ضخ الرزازة[٦٠]،ومحطة ضخ البزل رقم ٢ لمشروع ري بزل الحلة – ديوانية، أشار مكرم بقوله:

"**بأن المحطتين سوف تعملان على التخلص من مياه البزل وازالة ملوحة التربة من تلك الاراضي**"[٦١].

وفي نهاية عام ١٩٧٥ نجح مكرم الطالباني بتنفيذ المشاريع التي نتجت عن التقديرات الصحيحة والصائبة لإمكانيات صرف المبالغ المرصدة في المنهاج الاستثماري ،ولاسيما وانه وضع على الاسس نفسها باقتراح خطة المنهاج الاستثماري لعام ١٩٧٦– ١٩٨٠واستنادا الى الامكانيات النامية في الوزارة وهو يعمل على تذليل صعوبات قلة الكوادر الفنية في المراكز التدريبية ولاسيما انه تمكن من تجاوز شحة المواد الانشائية واستخدام عدد كبير من المهندسين الاجانب والعرب[٦٢]،وأعد مكرم تفاصيل الخطة الخمسية المقبلة للمدة ١٩٧٦ –١٩٨٠ التي بلغت تخصيصاتها المالية ٦٦٠ مليون دينا[٦٣]،تهدف هذه الخطة الى اكمال مشاريع خزن المياه واكمال السدود المقامة ،لضمان الانتاج ،وتغيير التركيب الزراعي بإدخال محاصيل جديدة[٦٤]،لذلك أيقن مكرم ان تلك المشاريع ستساعد على رفع المستوى المعيشي للعاملين في هذا القطاع وتغطية اراضي الاصلاح الزراعي بالتعاونيات عن طريق تأسيس٤٥٠ تعاونية زراعية جديدة و ٨٠ جمعية مشتركة وتحويل ٢٥٦ جمعية تعاونية الى مزارع جماعية وتوسيع المساحات المزروعة ،مؤكدا على العمل بمبدأ التنسيق والتكامل الزراعي العربي[٦٥]. وهذا يؤكد هدف مكرم الطالباني من الخطة القادمة بأنها المساهمة في تحقيق التكامل الاقتصادي في مجالات الزراعة عن طريق تنفيذ مشاريع الري والبزل والتخزين والتوسيع في الانتاج وبالتعاون مع الخبرة الفنية والعربية وتأسيس الشركات المشتركة لتطوير الزراعة والري كأحد الاسس لتحقيق الوحدة العربية الشاملة .

في أتجاه أخر للتطور الزراعي في العراق شارك مكرم في عدد من الندوات وأبرزها،"**من أجل زيادة الانتاج وترسيخ قاعدة التحولات الاشتراكية في الريف**"التي أكد

على عمل وزارة الري في أنشاء مديرية عامة للدراسات والتصاميم تأخذ على عاتقها أجراء الدراسات والتحريات والتصاميم ووضع الخطط العملية للري وأعطاء الاولويات لغرض أعادة تنظيم الري وإنشاء شبكات البزل والمشاريع الزراعية[٦٦]،واخرى في كيفية استخدام المكننة الزراعية بقوله: "**انها العامل الاساس في تطوير القطاع الزراعي**" [٦٧]، ومنع تسريب الايدي العاملة وتوزيع المكائن والمعدات الزراعية بما يتفق مع طبيعة المنطقة تحديد حجم طاقات الآلات بما تحتاج لها كل منطقة وفتح الدورات لتقوية أمناء المخازن الى جانب عدد من المقترحات الاخرى [٦٨]، وفي اجتماع اخر للمجلس الزراعي الاعلى حيث ناقش مكرم مكننة البساتين وتعزيز قسم النخيل في مديرية البستنة العامة [٦٩]،وفي مراحل تنفيذ المشروع ووصفه مكرم بقوله: "**أن تنفيذ هذا المشروع كان أختبارا لشجاعة العاملين ودليلا على كفاءتهم العالية** " [٧٠]،وتحدث عن خطة التنمية القومية التي تهدف الى زيادة الانتاج الزراعي واستصلاح الاراضي بقوله "**لقد حولنا مواقع العمل الى مراكز تدريب وتطوير**"[٧١]،ولا بد من الاشارة الى تثمين جهود مكرم الطالباني في وزارة الري من الرئيس احمد حسن البكر واشاد بخططه في بتنفيذ المشاريع التي تساهم في تنمية الزراعة في البلد ورفع قدرة الانتاج، وهذا يشير الى المشاريع المهمة التي وضعها وزير الري في أثناء مدة استيزاره التي كانت ناجحة بامتياز من الناحيتين العملية والمهنية[٧٢].

رابعا: *دوره في مجال التعاون الاقتصادي مع الدول الاشتراكية*

حول الاتفاقيات التي عقدها وزير الري مع البلدان الاشتراكية وكانت اهمها مع الاتحاد السوفيتي[٧٣]،وبلغاريا[٧٤]،وتضمنت هذه الاتفاقيات تقديم المساعدة الفنية والخبرات الهندسية لتنفيذ مشاريع الزراعة في العراق ومن اهم تلك العقود مع الاتحاد السوفيتي هو تأسيس معهد للدراسات والتصاميم في وزارة الري العراقية [٧٥]،فضلا عن دراسة تسريع انجاز المشاريع التي تقوم بتنفيذها المؤسسات السوفيتية في العراق[٧٦]، ونتيجة لذلك التعاون افتتح مكرم الطالباني مديرية المختبرات لفحص التربة والمياه الجوفية ،بعد ماكانت تكلف الدولة مبالغ طائلة في اجراء الفحوصات في المختبرات العالمية والاهلية[٧٧]،وأما بلغاريا التي تضمنت تمتين العلاقات بين الجانبين من خلال البحث في تطوير المشاريع الاروائية

وخطط السلطة الوطنية لتطويرها وتوسيعها بما يخدم أفق تطور الزراعة في العراق، وكان هدف مكرم هو وضع الدراسات لتطوير الصحراء الغربية والمناطق الشمالية من العراق وقد اقترح انشاء سدود صغيرة، للاستفادة من المياه المخزونة وانشاء قناة جديدة لسحب المياه المالحة من المبازل وتوجيهها الى هور الحمار ومن ثم يذهب الى الخليج العربي(٧٨).

كانت من اهم مشاركات مكرم الطالباني في مؤتمر المنظمة العالمية للري الذي عقد في طاشقند في الاتحاد السوفيتي يومها، في طرحه في المؤتمر بتقديم بحثين الاول حول علاقة الري بالأمطار في ظروف العراق المناخية ،والثاني حول طرق الري المستخدمة في العراق، معتمدا على الدراسات التحليلية لاستخلاص المعلومات حول كميات الامطار للسنوات العشرين وادارة المياه في الاقطار النامية ولاسيما في اسيا وافريقيا ،وكشف عن دراسته في كيفية استغلال الموارد المائية في كيفيتة تطوير الزراعة وتغيير تركيب الانتاج الزراعي بالاعتماد على متغيرات المناخ(٧٩)،واستمر هذا التعاون في المؤتمر الاقليمي لدول غرب اسيا ولكن هذه المرة في بغداد ،وتناول مكرم فيه كيفية تطور استخدامات المياه في العراق والمشاريع الاروائية المنفذة التي يجري تنفيذها واثرها على الزراعة والإرواء في المستقبل ،وحول الانهار المشتركة وكيفية قسمة المياه بين البلدان المتشاطئة (٨٠)،ودعا في ختام المؤتمر الى حماية مياه الانهر من التلوث(٨١).

في الاطار نفسه بحث وزير الري مكرم الطالباني تعزيز العلاقات بين العراق والدول الأخرى ومنها جيكوسلوفاكيا(٨٢)، وجمهورية أفريقيا الوسطى(٨٣)،التي تضمنت كيفية سبل تطوير امكانيات التعاون في مجال الري وتبادل الخبرات والمعلومات، وعند زيارة الوفد التشادي للعراق وأطلاعه على تقدم نظام الري في العراق فقد أثنى على جهود العاملين في هذا القطاع المهم والحيوي، وطلب من وزير الري العراقي مكرم الطالباني التعاون في مجال تعزيز العلاقة بين الطرفين لتقديم الخبرات وتبادل المعلومات، لاسيما وأوضح الوفد التشادي ان بلادهم تعاني من مشكلة الجفاف والزراعة مما يستدعي تظافر الجهود مع العراق لتخليص تشاد من هذه المشكلة والتعاون معها في حقل الري والزراعة (٨٤) .

من الملاحظ أن مكرم لم يركز على التجربة السوفيتية والبلدان الاشتراكية فقط في تطوير القطاع الزراعي بل مع دول أوربا ومنها فرنسا وأستعرض مكرم العلاقات القائمة بين البلدين في مجال الزراعة في اجتماعات الدورة الرابعة للجنة العراقية – الفرنسية للتعاون المشترك، وكانت من اهم القضايا التي طرحها مكرم هي المتعلقة بعمل مديرية مشاريع الري والبزل العامة بعد الحاقها بالمؤسسة العامة للتربة لأستصلاح الاراضي والتخصيصات الخاصة بها[٨٥]، كما سبل تطوير التعاون مع كل من أسبانيا [٨٦]،وماليزيا [٨٧]،من حيث مدى واهمية وامكانية مساهمة تلك الجهات في تنفيذ عدد من المشاريع الاروائية في العراق ضمن اطار الخطة الخمسية لوزارة الري العراقية، وتبادل المنتوجات الزراعية حيث استعرض مكرم أهم الانجازات والتحولات الكبيرة التي طرأت على الواقع الزراعي في العراق[٨٨].

خامسا:أستثمار مكرم عمله في جمعية الصداقة العراقية– السوفيتية.

أزدهر نشاط اتحاد الجمعيات السوفيتية[٨٩] للصداقة والعلاقات الثقافية مع البلدان الاخرى كثيرا في مرحلة السبعينيات.إذ أنتمى مكرم الطالباني الى جمعية الصداقة العراقية السوفيتية بعد عام ١٩٦٨، وسرعان ما أصبح في عام ١٩٧٢ السكرتير العام لجمعية الصداقة العراقية – السوفيتية عندما كان وزيرا للري، وتم توطيد الصداقة بين الجمعية والاتحادالسوفيتي، وتدارس معها منهاج العلاقات الثقافية والتربوية والاجتماعية لعام ١٩٧٤[٩٠]، ولتعزيز العلاقة بين البلدين في الاطلاع على الكتب السوفيتية وترجمتها الى اللغة العربية، افتتح مكرم الطالباني أكبر معرض للكتب السوفيتية في مكتبة الصياد في بغداد[٩١]، كما أجرى مباحثاته مع الجانب السوفييت التي تناولت الاسراع في تنفيذ المشاريع في العراق، كما والتقى مكرم الطالباني عند زيارته لموسكو ولجنة التضامن الافرو سيوية ووزارة جمهورية كازاخستان واطلع على منجزات الشعب ومعالم التقدم في جميع المجالات التعزيز العلاقة بينهما[٩٢].

رشح مكرم الطالباني لنيل منصب رئيس جمعية الصداقة العراقية– السوفيتية في الاول من كانون الاول ١٩٧٤، من قبل الحزب الشيوعي العراقي ولاسيما كان يحظى

بقبوله من طرف البعث ،وشارك بمؤتمر الجمعيات في الثاني من كانون الاول ١٩٧٤ بمناسبة مرور خمسين عاما على تأسيس اتحاد جمعية الصداقة السوفيتية [٩٣]،وقدم مقترحا عراقيا بعقد اجتماع لممثلي جمعيات الصداقة العربية السوفيتية في بغداد تمهيدا لعقد مؤتمر اقليمي عام للجمعيات، ووصف مكرم المؤتمر "**بانه تظاهرة للصداقة بين شعوب الاتحاد السوفيتي وبلدان العالم**"[٩٤]، ولم يقتصر نشاطه على أقامة المهرجانات بل بأقامة معارض الكتب التي وصفها:

"**بأن من خلال هذه النشاطات جمعيتنا التي تعمل على اطلاع شعبنا على المستوى الثقافي والفني لشعوب الاتحاد السوفيتي الامر الذي سيزيد من الفهم المتبادل لحياة وثقافة شعبنا، ويعزز ويعمق صداقتنا**" [٩٥]،

كما أهديت مجموعة من كتب المعرض الى المكتبة المركزية بجامعة بغداد [٩٦]، وعلى هامش الذكرى الثلاثين للانتصار على الفاشية في ١١ آيار١٩٧٥، حيا مكرم الطالباني انتصار الشعب السوفيتي[٩٧]،كما وأفتتح معرضاً لرسوم الاطفال الذي اقيم بمكتبة الطفل بالاتحاد السوفيتي،ومعرضاً اخر لرسوم الاطفال الذي أقيم في بغداد[٩٨]،وتكررت زيارات مكرم الطالباني للاتحاد السوفيتي لتوطيد التعاون ليس مع العراق فقط بل مع الدول العربية كافة[٩٩]،حيث وجه مكرم الدعوة الى جمعية الصداقة المصرية – السوفيتية لتعميق الصداقة بين الجانبين[١٠٠]،ومن ضمن أوجه التعاون بين جمعية الصداقة العراقية – السوفيتية وقع مكرم الطالباني على عقد تنفيذ ستة عشر مشروعاً من بينها المشاريع الدجيلية على ضفاف نهر فرات في العراق ضمن وزارة الري وهي من اكبر المشاريع في محافظة واسط[١٠١]،واثمرت جهود مكرم المبذولة في تحقيق النجاحات في تطوير الجانبين الاقتصادي والثقافي في نشاطه داخل الجمعية وتحديداً خطة للأعوام ١٩٧٦– ١٩٨٠ لرفع القدرة الزراعية للبلاد وانشاء المشاريع الضخمة وكل ذلك يساهم في تعزيز السلام في المنطقة والصداقة في العالم اجمع كما أكدت " طريق الشعب " الناطقة بلسان الحزب الشيوعي العراقي[١٠٢].

ب: *أنجازات مكرم الطالباني في وزارة النقل (١٩٧٧ – ١٩٧٩)*

لم يستمر مكرم الطالباني في وزارة الري طويلا"حتى تم نقله الى وزارة النقل بعد أن أشتد التوتر بين مكرم الطالباني وعزت الدوري[١٠٣]، تم اصدار مرسوم وزاري جديد يقضي باعفاء مكرم الطالباني من منصب وزير الري ونقله وزيراً للنقل في١٣تشرين الثاني١٩٧٧[١٠٤]، وأسهم مكرم الطالباني على الرغم من ذلك في تميزه في وزارة النقل من خلال العمل على عدة مشاريع منها ربط العاصمة بغداد بالمحافظات القريبة،كما انهى تصميم أهم مشروع آنذاك في العراق(مترو بغداد)،وكان يعد من اعظم المشاريع التي طرحها مكرم الطالباني في وزارة النقل،وفي صدد ذلك يذكر مكرم قائلا:

"**اثناء تخطيط المشروع جاءني صدام حسين واستفسر مني هل هذا المشروع ممكن ان يكون ملجأ للغازات الذرية؟ اشبه بمشروع المترو في الاتحاد السوفيتي الواقي من القنبلة الذرية؟ فأجبته : نحن نبني مترو للمواطنين وليس ملجأ للغازات الذرية،وهل لديك نية في الدخول في مثل هذه الحرب؟ فأجاب صدام انت لا تعرف شيئا فأستعن بأصدقائك (الخبراءالسوفيت) للإعداد لهذا المشروع**"[١٠٥]، وهي رؤية مخالفة لتوجهات مكرم الطالباني .

أما على صعيد الخطة السنوية التي وضعها وزير النقل مكرم الطالباني لعام ١٩٧٨، فقد تمثلت بمهام احد أبرز الانشطة التي يمكن من خلالها توفير شريان المواصلات بين مختلف القطاعات ،واشار الى ان معظم المبالغ سوف تستثمر في الفروع الاساسية للمشاريع الاستراتيجية والتي سوف تشهد نتائج ملموسة على ارض الواقع[١٠٦]،سارع مكرم في انجاز معمل العوارض الكونكريتية،واشار لأهمية المشروع لتوفير العوارض الخرسانية نظرا لأقدام العراق على انشاء شبكة واسعة من السكك الحديد وأوضح ان المعمل سيكون احد الركائز الاساسية لتحسين الخطوط الحالية والبدء بأنشاء خطوط جديدة في عام ١٩٧٨[١٠٧]، كما وأعلن عن اضخم خطة جديدة للنقل في العراق بالسكك الحديدية بين بغداد والمحافظات وربط العراق بالبلدان المجاورة من خلال اعداد الدراسات والخطط الاولية والاقتصادية ،كما عمل على تمكين قطاع النقل من اداء مهماتها وتلبية

حاجات المسافرين عن طريق انشاء خطوط جديدة[١٠٨]،وعمل على مشروع اخر بمد خط فرعي للسكة الحديد يربط عكاشات بالخط الرئيس بطول ١٥٨كم[١٠٩]، مع أنشاء ٢٧محطة بضمنها ثلاث محطات رئيسة في كل من الفلوجة والرمادي والقائم ومع انشاء ١١٨٦داراً لإسكان العاملين في هذه المحطات وبناء ثلاثة جسور لعبور القطارات[١١٠]،واشار الطالباني الى ان الخط الحديدي الجديد الذي يعتبر من مشاريع خطط التنمية الكبرى في العراق سيرفع طاقة نقل الفوسفات من مناجم عكاشات ومعامل الاسمدة الكيمياوية في القائم الى ميناء اللاذقية حيث سيقوم الجانب السوري بربط دير الزور بالقائم وهكذا سيمكن استخدام الخط الجديد في نقل أستيرادات العراق من ميناء اللاذقية وتصدير الفوسفات الى سائر الاسواق العالمية[١١١].

من جهة أخرى ناقش مكرم الطالباني معوقات العمل والاطلاع على نسبة من المشاريع المنجزة للعمل على تذليل الصعوبات امام المشاريع الخدمية والانتاجية[١١٢]،وقرر باستمرار المؤسسة بالعمل باستيراد المزيد من الباصات السياحية وبناء الكراجات ونقاط الاستراحة على كافة الطرق[١١٣]،ومناقشة السبل الكفيلة بتنفيذ ما تبقى من الخطة للعام ١٩٧٨بالشكل الذي يحقق زيادة الخدمة للمواطن والعمل بالمؤسسة كماً ونوعاً[١١٤]،كما وأفتتح الطالباني المؤتمر النوعي الاول لدوائر الاحصاء في وزارة النقل التي تعترض العمل اضافة الى محاضرات النظم الاحصائية المتبعة في الدوائر المتخصصة في الوزارة[١١٥]،واكد فيها على اهمية المعلومات الاحصائية المتكاملة في اعداد الخطط ودور هذه المعلومات في متابعة التنفيذ وتقويم النتائج ودعا المشاركين الى اغناء البحوث بالنقاش بهدف تحقيق نتائج جيدة[١١٦]،كما اثمرت جهود الطالباني في افتتاح مشروع لمجمع مكاتب الحجز،ويعتبر هذا المجمع الاول من نوعه في العراق[١١٧]،يأتي ذلك التطور ضمن اهتمامات وزير النقل في المؤسسة العامة للنقل البري وتسهيل نقل المسافرين بين بغداد والمراكز المحافظات الاخرى،ولاسيما وان تنفيذ المشروع عن طريق التمويل الذاتي[١١٨].

دعا وزير النقل في بداية العام الجديد ١٩٧٩ الى ان النقل سيشهد اجراءات مهمة للحد من ازمة النقل ،وأتخاذ أجراءات جديدة ولاسيما بعد وصول سائقي الحافلات

الذين تم التعاقد معهم[١١٩]،كما واجتمع الطالباني مع وكيل امانة بغداد بتحميله مسؤولية عدم تبليط الشوارع العامة والرئيسة وعليه يجب العمل في تكثيف الجهود لتقديم خدمات افضل للمواطن العراقي[١٢٠]،وقرر العمل بنظام العدادات في سيارات الاجرة وعلى ان يطبق في بداية العام ١٩٧٩ ولمدة سنة كتجربة لوجود اكثر من مئة نوع من السيارات من حيث الموديل والنوعية للحد من التلاعب بأجور النقل[١٢١]،ومن جهة اخرى اعلن عن برنامج للعمل المشترك لتسيير خط للقطارات بين نينوى– حلب للمنظمات الفلاحية في العراق وسوريا واشار الى ان البلدين العراقي– السوري جادان في الاسراع بربط الدولتين الشقيقتين في ضوء ميثاق العمل القومي المشترك بخط نقل على مختلف المستويات[١٢٢]،وبذلك ساهم مكرم الطالباني مساهمة فاعلة في تطوير مجال النقل وتهيئة الكوادر الهندسية والكوادر الوسطية بواسطة ايدي عراقية عن طريق التدريب المباشر في موقع العمل وانشاء المشاريع المهمة والكبرى ،على الرغم من ان بعض تلك المشاريع لم تنجز على ارض الواقع ،وهذا يدل على الاداء المهني لتلك الوزارة والعمل على ازالة المعوقات للخروج بنتائج ايجابية تخدم الصالح العام .

من الملاحظ أن مكرم لم يركز على التجربة السوفيتية في تطوير قطاع النقل بل مع دول أوربا ومنها بريطانيا[١٢٣]،وحاول الاستفادة من التجربة الالمانية في مجال مشروع الاشارات الضوئية على خطوط السكك الحديدية التي تربط العاصمة بغداد مع كل من البصرة والموصل[١٢٤]،واستفاد كذلك من التجربة الاسبانية في مجالات مهمة بقطاع النقل[١٢٥]،وفي مجال النقل البحري ترأس مكرم الطالباني وفداً لحضور اجتماعات مجلس ادارة الاكاديمية العربية للنقل البحري والتباحث حول مشروع الاتفاقية العربية للتدريب ومنح شهادات التأهيل للعاملين في البحر ومناقشة استعدادات الاكاديمية لتخريج الفنيين والخبراء اللازمين لإدارة الاساطيل التجارية العربية[١٢٦]،ومن جانب أخر كان حريصا على التفاعل مع نقابات العمال وتطوير أدائها فقد شارك في مؤتمر النقابة العامة لعمال النقل والملاحة الجوية واشاد بدور العاملين في هذا القطاع ،كما ناقش التقارير المالية والادارية والاستماع الى رؤساء فروع النقابات لايجاد الحلول لمشاكلها[١٢٧]،وتفقد مكرم الطالباني في جولاته

على المنشأت التابعة لوزارة النقل وعقد على اثر ذلك ندوة موسعة لمسؤولي النقل للاطلاع على احوال المنشأت وسد النقص الحاصل في الكوادر الفنية[١٢٨].

لم يقتصر نشاط مكرم على الجوانب أعلاه بل أمتدت الى تطور علاقات العراق في هذا القطاع الحيوي المهم مع يوغسلافيا، والاستفادة من إمكانياتهم والاستعانة بالكوادر الفنية اليوغوسلافية [١٢٩]، وأمتد أفقه الرحب لبناء علاقات مع رومانيا والاستفادة من التجربة الرومانية في هذا القطاع[١٣٠]،مثلما كانت له اتصالات مع الجانب الكوبي فيما يتعلق بشؤون النقل البري والنهري والسكك الحديد فضلا عن الى تبادل الخبرات التدريبية بين البلدين في تلك المجالات[١٣١]، ونتيجة لتلك المباحثات تم الاتفاق في مجال النقل الجوي بين العراق– وكوبا على تبادل حقوق النقل الجوي بين البلدين،والتعاون في جانب النقل البحري والنهري وتبادل الخبرات والفنيين ،وقيام المنشأة العامة للوكالات البحرية في العراق بوكالة الوكيل عن البواخر الكوبية لدى وجودها بالمياه العراقية[١٣٢]،وعبر الجانب الكوبي بانها مباحثات ناجحة واشاد بالتطور الذي تشهده وزارة النقل في مختلف مجالاتها في العراق[١٣٣].

أما في مجال التعاون مع الاتحاد السوفيتي فقد ركز على بحث تطوير النقل ولاسيما في مجال النقل المائي والسكك الحديد وانشاء المشاريع الخاصة بها[١٣٤]،وبحث معهم وجهات النظر بشأن التعاون وامكانية تدريب الكوادر العراقية في مجال النقل النهري[١٣٥]،ولم يتوقف مكرم الطالباني في تعزيز التعاون مع البلدان الاجنبية بما يخدم العراق ،حيث جرت مباحثات عراقية– أرجنتينية لتطوير النقل،وبحث سبل تعاون في المجال البحري بأنشاء خط بحري يربط البلدين وتبادل الخبرات في مجال الصيانة وتحسين الملاحة النهرية بين بغداد والبصرة وانشاء ارصفة نهرية في بغداد ومناطق اخرى الى جانب امتلاك العراق لأسطول بحري تجاري ومساهمته مع شركتين عربيتين للملاحة البحرية[١٣٦]،وصرح الجانب الارجنتيني ان تمتين الاواصر وعلاقات الصداقة بين الجانبين تعزز من التبادل التجاري[١٣٧]،واما المباحثات مع تركيا فقد حاول مكرم الاستفاد من امكانية التعاون بأنشاء السكك الحديد بنقل أستيرادات والشحنات، والنقل البحري

والاتصالات السلكية واللاسلكية[١٣٨]،كما بحث التعاون مع الجانب التيشاد واعرب عن تعزيز علاقات الصداقة والتعاون بين البلدين والتي تقوم على تنفيذ المشاريع[١٣٩]،ولاسيما وان اسهام العراق ببناء اكبر مستشفى للأطفال في العاصمة التشادية[١٤٠]،أما في ما يخص التعاون بين الجانب العراقي – والبولوني وسبل التعاون في مسائل النقل البري وفي أزالة معوقات العمل على تنفيذ بعض المشاريع الخدمية كما تم بحث امكانية الاستفادة من الخبرات البولونية في مجال النقل بالسكك الحديد وتنفيذ المشاريع على ارض الواقع[١٤١]،وفعلا تم توقيع مذكرة تفاهم للتعاون بين الجانبين العراقي– بولوني في١٠أب ١٩٧٨[١٤٢]،وبحث مكرم مع الهيئة العامة لشركة الملاحة العربية الذي يعقد في الكويت ،والذي ناقش التقارير الخاصة بالشركة والمصادقة على ميزانيتها[١٤٣]،وقد أستغل الطالباني ذلك الاجتماع فرصة ليثبت امكانيات تطوير قطاع النقل المائي العربي بما يساهم بشكل اكثر فاعلية في تحقيق التنمية القومية للعراق،ولاسيما وان العراق يساهم بنسبة١٦%من رأسمال الشركة وتقدر طاقة النقل المائي العراقي ب١١٤ الف طن والزام العراق في العمل المشترك بهذه الشركة[١٤٤]،وفي مجال التعاون بين وزارتي النقل العراقية – البلغارية بدأت المباحثات بين الجانبين في ١٨ شباط ١٩٧٩ باستثمار الخط الجوي بين بغداد– وصوفيا، واعلن مكرم توصل الجانبين الى تعديل اتفاقية العام ١٩٦٤ لتضمن المزيد من حقوق النقل بين الجانبين وكانت هذه اخر اتفاقية عقدها مكرم قبل استقالته من منصبه[١٤٥].

بذلك نستدل على أن نجاحه الذي حققه في وزارة الري والنقل التي تدل على إخلاصه في عمله المهني ورغبته في النجاح وتقديم شئ إيجابي لبناء العراق، مهمات في دولة تطمح للتطور والعمران وهذا يشير الى المشاريع المهمة التي وضعها في أثناء فترة استيزاره التي كانت ناجحة بامتياز من الناحيتين العملية والمهنية.

الهوامش الختامية :

(١) للمزيد ينظر: وفيق حسين الخشاب ومهدي محمد علي الصحاف، الموارد الطبيعية ماهيتها – تعريفها – اصنافها وصيانتها، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٦، ص٩٨ .

(٢) **سليمان ديميريل (١٩٢٤–٠٠٠)** : وُلد في إسلامكوي بإسبرطة في الوسط الغربي من تركيا. تخرج سليمان في جامعة إسطنبول الفنية عام ١٩٤٩م مهندسًا للقوى المائية. وكان يعمل في بحوث للري وأعمال الكهرباء في الفترة بين عام ١٩٤٩ – ١٩٥٠م في ديوان الإصلاح بالولايات المتحدة. وقد عمل مهندسًا في إدارة المسح الكهربائي في تركيا، كما عين رئيسًا لإدارة الخزانات عام ١٩٥٤م. كما نفذ عدة برامج استثمارات ضخمة في البنية الأساسية فيما بعد ،وجعله ينال لقب ملك الخزانات،وأصبح رئيسًا للوزراء سبع مرات قبل أن ينتخب رئيساً للجمهورية التركية، وهو الرئيس التاسع لتركيا تولى رئاسة تركيا في الفترة من ١٩٩٣ إلى ١٦ آيار ٢٠٠٠. للمزيد ينظر: عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، سبعة أجزاء ، الجزء الثاني ،الطبعة الرابعة ، عمان ، ٢٠٠١ ،ص ٧٥٢.

(٣) **بولند أجويد (١٩٢٥–٠٠٠)** : سياسي ورجل دولة . وُلد في أسطنبول . وتلقى تعليمه في اسطنبول وأنقرة ولندن وهارفرد . أصبح نائبا في البرلمان عن الحزب الجمهوري عام ١٩٥٧ . ثم وزيرا عام ١٩٦١ حتى تزعم حزب الجمهوري واصبح رئيسا للوزراء ثلاث مرات ١٩٧٤ –١٩٧٨.للمزيد من المعلوات ينظر: المصدر نفسه، الجزء الاول ، ص ٧٥.

(٤) **حافظ الاسد (١٩٣٠–٢٠٠٠)** : رئيس الجمهورية السورية ،ولد في قرداحة في محافظة اللاذقية ،وهو من الاسرة العلوية ،أتم تعليمه في بلدته،والتحق بالاكادمية العسكرية في حمص ،وإنتمى الى حزب البعث الاشتراكي عام١٩٤٦ ،ومن ثم التحق بالكلية الجوية وتخرج برتبة ملازم طيار عام ١٩٥٢، شغل منصب وزير الدفاع مابين عامي ١٩٦٦–١٩٧٢،والقيادة القطرية والامانة العامة لحزب البعث ورئاسة الجمهورية منذ عام ١٩٧١–٢٠٠٠، توفي بسبب مرض السلطان في الدم . للمزيد من المعلومات ينظر: المصدر نفسه،الجزء الثاني ، ص ١٥١.

(٥) توفيق التميمي ،شهادات عراقية ،دار الحصاد ، الطبعة الاولى ، دمشق ،٢٠١١،ص٧٧.

(٦) مكرم الطالباني،مذكرات الحياة لاتجري دوما حفيفة ناعمة،(مخطوطة غير منشورة)،بحوزة الباحث ،وسيختصر العنوان الى (مذكرات) في الصفحات التالية ، وان المخطوطة لا تحتوي على تسلسل بالأرقام ؛" الجمهورية "، العدد١٦٩٢، ٣٠ / نيسان / ١٩٧٣.

(٧) " الثورة "، العدد ١٤٣٤، ٢٥/ نيسان / ١٩٧٣؛ "طريق الشعب" ،العدد ٢١٢، ٣٠ /ايار / ١٩٧٤.

(٨) "طريق الشعب" ،العدد ٢١٤، ٢ /حزيران/ ١٩٧٤.

(٩) مكرم الطالباني، مذكرات .

(١٠) حددت الاتفاقية بأطلاق المياه في ١١/تموز/١٩٧٣ لا طلاق الوارد الطبيعي لنهر الفرات من تركيا وسوريا وبموجب جداول مائية يحددها القطر العراقي حسب حاجته .للمزيد ينظر: "طريق الشعب" ،العدد ٢١٨، ٦ /حزيران / ١٩٧٤.

(١١) "الجمهورية "، العدد ٢٠٣٢، ٣٠ / آيار / ١٩٧٤؛"طريق الشعب" ،العدد ٢٢٠، ٩ /حزيران/ ١٩٧٤.

(١٢) " الجمهورية "، العدد ٢٠٨٣، ٢٩/تموز / ١٩٧٤؛ " الجمهورية "، العدد ٢٠٨٥، ٣١/ تموز/ ١٩٧٤؛ "طريق الشعب" ،العدد ٣١١، ٢٦ /ايلول/ ١٩٧٤.

(١٣) "طريق الشعب" ،العدد ٢٦٢، ٣١ /تموز/ ١٩٧٤؛ "طريق الشعب "،العدد ٢٥٢، ١٩ /تموز / ١٩٧٤؛ "طريق الشعب" ،العدد ٢٦٠، ٢٩ /تموز/ ١٩٧٤.

(١٤) "طريق الشعب "،العدد ٣٥٦، ٢/ تشرين الثاني / ١٩٧٤؛ "طريق الشعب" ،العدد ٣٥٨، ٢٢/ تشرين الثاني/ ١٩٧٤؛ "طريق الشعب" ،العدد ٣٥٥، ١٩ /تشرين الثاني / ١٩٧٤؛ "طريق الشعب "،العدد ٣٥٣، ١٧ /تشرين الثاني / ١٩٧٤.

(١٥) " الجمهورية "، العدد ٢١٠٠، ١٧ / آب/ ١٩٧٤؛ "طريق الشعب "،العدد ٢٧٧، ١٨ /اب / ١٩٧٤.

(١٦) "طريق الشعب" ،العدد ٤١٣، ٣ /شباط / ١٩٧٥؛ " الجمهورية "، ٢٢٤٣، ٣١ / كانون الثاني / ١٩٧٥؛ "طريق الشعب "،العدد ٤٠٨، ٢٨/كانون الثاني/ ١٩٧٥؛ "طريق الشعب" ،العدد ٤٠٩، ٢٩ /كانون الثاني/ ١٩٧٥.

(١٧) لملأ طلاع أكثر على المؤتمر الصحفي لمكرم الطالباني حول المياه . ينظر : " الجمهورية " العدد ٢٢٨٩، ٢٤/ اذار /١٩٧٥ ؛ "طريق الشعب" ،العدد ٤٦٠، ٢٤ /اذار / ١٩٧٥؛" الجمهورية " العدد ٢٢٩١، ٢٦ /اذار / ١٩٧٥.

(١٨) "طريق الشعب "،العدد ٤٦٢، ٢٧ / اذار / ١٩٧٥.

(١٩) "طريق الشعب" ،العدد ٤٩٤، ٢٨/ نيسان /١٩٧٥ ؛ " الجمهورية "، العدد ٢٣١٩، ٢٨ / نيسان / ١٩٧٥.

(٢٠) " الجمهورية "، العدد ٢٣٣٠، ٢٩ /نيسان / ١٩٧٥؛ "طريق الشعب "،العدد ٤٩٩، ٤ /ايار/ ١٩٧٥؛ "طريق الشعب" ،العدد ٥٠١، ٦/ ايار/ ١٩٧٥.

(٢١) "طريق الشعب" ،العدد ٥٩٤ ،٢٤ /أب/ ١٩٧٥ ؛"طريق الشعب "،العدد ٥٩٩ ،٢٩ /أب/ ١٩٧٥ .

(٢٢) مكرم الطالباني ،مذكرات .

(٢٣) "طريق الشعب "،العدد ٥٠١، ٦ /ايار/ ١٩٧٥.

(٢٤) كانت الدول التي مثلت اللجنة السباعية هي مصر والسودان والكويت والمملكة العربية السعودية والجزائر وتونس والمملكة المغربية بالاضافة الى العراق وسوريا . للمزيد من المعلومات ينظر: "طريق الشعب "،العدد ٥٠١، ٦ /ايار/ ١٩٧٥؛ " الجمهورية "، العدد ٢٣٥١، ٤ /حزيران / ١٩٧٥.

(٢٥) "طريق الشعب" ،العدد ٥٢٨، ٤/حزيران/ ١٩٧٥.

(٢٦) للمزيد من التفاصيل ينظر : " الجمهورية "، العدد ٢٣٢٦، ٦ /آيار / ١٩٧٥؛ "طريق الشعب "،العدد ٥٢٨، ٤ /حزيران/ ١٩٧٥.

(٢٧) للمزيد من التفاصيل .ينظر: " الجمهورية "، العدد ٢٣٥٥، ٩ / حزيران / ١٩٧٥؛ "طريق الشعب "،العدد ٥٨٢، ١٠ /اب/ ١٩٧٥.

(٢٨) المصدر نفسه .

(٢٩) "طريق الشعب "،العدد ٥٣٢، ٩/ حزيران / ١٩٧٥.

(٣٠) "طريق الشعب" ،العدد ٥٠٩، ١٤ /ايار/ ١٩٧٥.

(٣١) "طريق الشعب" ،العدد ٥٥٩، ١١ /تموز/ ١٩٧٥

(٣٢) "طريق الشعب" ،العدد ٦١٥ ،١٧ /ايلول/ ١٩٧٥ .

(٣٣) حول نسبة المياه رفض الجانب العراقي اقتراح الوفد السوري الأخذ بنسبة (٥٣%) من وارد نهر الفرات الحدود السورية التركية، مبينا ان حصة العراق من مياه النهر تبلغ (١٦) مليون/م٢ بالسنة، ولكن الوفد السوري يصر على موقفه بأن العراق لا يحتاج إلى اكثر من (٩) مليون /م٣ بالسنة من مياه نهر الفرات. للمزيد ينظر : ريان ذنون محمود العباسي، مشكلة المياه بين تركيا وسوريا والعراق ١٩٢١–١٩٧٥، دراسة تاريخية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠٠٠، ص١٧١ .

(٣٤) مكرم الطالباني ، "في حديث له عن تنفيذ مشاريع وسدود جديدة وتوفير كوادر عراقية "،" الفكر الجديد "، العدد ٤، ١٦ /تموز/ ١٩٧٢.

(٣٥) " الجمهورية "، العدد ٢١٣٤، ٢٦/ أيلول/ ١٩٧٤؛ "طريق الشعب" ،العدد ٨٥، ٢٤ /كانون الاول/ ١٩٧٣.

(٣٦) " الجمهورية "، العدد ١٧٧٨، ٦ / آب / ١٩٧٣؛ "طريق الشعب" ،العدد ٣١٥، ١/تشرين الاول/١٩٧٤.

(٣٧) "طريق الشعب "،العدد ٩٢٩، ١١ /تشرين الاول/ ١٩٧٦؛ " الجمهورية "، العدد ٢٧٧٣، ١١ /تشرين الاول/ ١٩٧٦.

([٣٨]) "طريق الشعب" ،العدد ٩٥٠، ٤ / تشرين الثاني/ ١٩٧٦.

([٣٩]) "طريق الشعب" ،العدد ٩٢٩، ١١ / تشرين الاول/ ١٩٧٦.

([٤٠]) "طريق الشعب" ،العدد ٩٥٠، ٤ / تشرين الثاني / ١٩٧٦.

([٤١]) مكرم الطالباني ،مذكرات .

([٤٢]) المصدر نفسه .

([٤٣]) كان الوفد برئاسة ايفان ارخيبوف نائب رئيس وزراء الاتحاد السوفيتي وضم كل من وزير ري اوزبكستان ماما رستوف ونائب رئيس لجنة الدولة للشؤون الاقتصادية مع الدول الاجنبية خوتشي الوف .للمزيد من المعلومات ينظر :"طريق الشعب" ،العدد ٩٢٨، ١٠ / تشرين الاول/ ١٩٧٦.

([٤٤]) "طريق الشعب "،العدد ١١١٨، ٣١ / ايار / ١٩٧٧.

([٤٥]) مكرم الطالباني، مذكرات .

([٤٦]) هي سد الموصل وتطوير مشروع الثرثار بموجب اتفاقية التعاون العراقي – السوفيتي ودراسة سد راوة على نهر الفرات وسد حمرين وسد الرزازة وسيد بخمة على الزاب الكبير وسد اعالي العظيم والخازر والوند في خانقين وسد كارلوس في المحافظة السليمانية وسد الرطبة وغيرها من المشاريع وان هناك ٢٤ مشروع قيد التنفيذ.للمزيد ينظر :مكرم الطالباني،"حول خطة وزارة الري في المنهج الاستثماري لعام ١٩٧٣– ١٩٧٤"، "الفكر الجديد"، العدد ٥١ ،٩ / حزيران/ ١٩٧٣؛ " الجمهورية "، العدد ١٤٦٣، ٨/ آب / ١٩٧٢؛ " الجمهورية "، العدد ١٥٣١، ٢ / تشرين الثاني / ١٩٧٢؛" الجمهورية "، العدد ١٨١٣، ١٧/ أيلول / ١٩٧٣.

([٤٧]) مكرم الطالباني ،" في حديث له عن تنفيذ مشاريع وسدود جديدة وتوفير كوادر عراقية "، "الفكر الجديد"، العدد ٤، ١٦ / تموز/ ١٩٧٢.

([٤٨]) قد خصص لها ١١ مليون و ٣٥٥ الف دينار لمشاريع الخزن والوقاية من الفيضانات وخصص مبلغ اخر بقيمة ٢٣ مليون و ٨٥٠ الف دينار لمشاريع الري والبزل ويكون مجموع اكثر من ٣٥ مليون دينار .للمزيد ينظر: مكرم الطالباني ،"حول خطة وزارة الري في المنهج الاستثماري لعام ١٩٧٣– ١٩٧٤"، "الفكر الجديد"، العدد ٥١ ،٩ / حزيران/ ١٩٧٣.

([٤٩]) مكرم الطالباني ،" في حديث له عن تنفيذ مشاريع وسدود جديدة وتوفير كوادر عراقية" ،" الفكر الجديد "، العدد ٤، ١٦ /تموز/ ١٩٧٢.

([٥٠]) للمزيد حول مشروع كركوك . ينظر: " الجمهورية "، العدد ١٥٣٨، ٣١ / تشرين ثاني / ١٩٧٢؛ "طريق الشعب" ،العدد ٨٥، ٢٤ /كانون الاول / ١٩٧٣؛ " الجمهورية "، العدد ٢٠٩١، ٧/ آب/ ١٩٧٤.

(٥١) "طريق الشعب" ،العدد ٢٥٠، ١٦ /تموز/ ١٩٧٥.

(٥٢) "طريق الشعب "،العدد ٣١٥، الاول من تشرين الاول١٩٧٤؛ "طريق الشعب " ،العدد ٤٢٩، ٢١/ اشباط/ ١٩٧٥.

(٥٣) "طريق الشعب" ،العدد ٣٥٣، ١٧ /تشرين الثاني/ ١٩٧٤؛ "طريق الشعب" ،العدد ٣٦٠، ٢٥/ تشرين الثاني/ ١٩٧٤

(٥٤) ومنها مشروع ري دلين ،ولوسينان ،بكرمجو ،قرصكول ،هباسي ،وغيرها من المشاريع الاخرى .للمزيد ينظر:"الجمهورية " ،العدد ١٦٥٠، ١٣ / اذار / ١٩٧٣.

(٥٥) وتشمل انشاء الجدران والسدود خرسانية في ناحية سنكسر ووادي جقجق وفي سرجنار ومبزلين في حلبجة كما شملت مشاريع ري بكره جو واوبارة وهياس ،ومشروع ري زاراوه في قضاء بشدر،كما اعلن مكرم ان هناك مشاريع من ضمن الخطة لتنفيذ ١٣ مشروعا اروائيا التي تبلغ تكاليفها ٣ مليون و ٨٨٠ الف دينار لتشمل تحسين وتنظيم الري والجداول في تلك المنطقة ولحماية اهالي السليمانية من مياه السيول وتنظيم الري في مقاطعتي الان وباني خلان. للمزيد ينظر: "طريق الشعب"،العدد ٦٤٦، ٢٧ /تشرين الاول/ ١٩٧٥.

(٥٦) "الجمهورية " ،العدد ٥٦٤، ٢٠ /تموز/ ١٩٧٥.

(٥٧) "طريق الشعب " ،العدد ٦٤٦، ٢٧ /تشرين الاول / ١٩٧٥.

(٥٨) "طريق الشعب " ،العدد ٥٧٥، ١ /أب /١٩٧٥.

(٥٩) "طريق الشعب " ،العدد ٥٧٣، ٢٩ /تموز/ ١٩٧٥.

(٦٠) "طريق الشعب" ،العدد ٦٠١، ١ /ايلول/ ١٩٧٥.

(٦١) "طريق الشعب " ،العدد ٦٦٨، ٢١ /تشرين الثاني/ ١٩٧٥.

(٦٢) للمزيد حول مشاريع الخطة الخمسية التي وضعها مكرم الطالباني وزير الري . ينظر : "طريق الشعب" ،العدد ٧٠٢، ٥ /كانون الثاني/ ١٩٧٥؛ " الجمهورية "، العدد ٢٢٢٧، ١٣ / كانون الثاني / ١٩٧٥.

(٦٣) للمزيد من التفاصيل .ينظر : "طريق الشعب "،العدد ٥٨٣، ١١ /اب / ١٩٧٥.

(٦٤) "طريق الشعب "،العدد ٣٩٧، ١٣ /كانون الثاني / ١٩٧٥.

(٦٥) للمزيد من التفاصيل .ينظر : "طريق الشعب " ،العدد ٥٨٠، ٧ /اب / ١٩٧٥.

(٦٦) للمزيد من التفاصيل حول المؤتمر ينظر :"طريق الشعب "،العدد ٧٤٦، ٢٩ /شباط / ١٩٧٦.

(٦٧) .للمزيد من التفاصيل .ينظر:"طريق الشعب" ،العدد ٨٩٩، ٢ /أيلول / ١٩٧٦.

(٦٨) "طريق الشعب" ،العدد ٨٩٨، ١ /أيلول / ١٩٧٦.

([٦٩]) "طريق الشعب "،العدد ١٠٢٥، ٧ /شباط / ١٩٧٧.

([٧٠]) "طريق الشعب" ،العدد ١١٥٧، ١٩ /تموز/ ١٩٧٧؛ "طريق الشعب" ،العدد ٩٧٠، ٢٨ /تشرين الثاني / ١٩٧٧.

([٧١]) "طريق الشعب "،العدد ١١٦٤، ٢٧ /تموز/ ١٩٧٧.

([٧٢]) "طريق الشعب "،العدد ١٠٤٩، ٩ /أذار/ ١٩٧٧؛ " الجمهورية "، العدد ٢٩٠٠، ٩ /أذار/ ١٩٧٧.

([٧٣]) للاطلاع أكثر على أولى المباحثات الرسمية بين العراق والاتحاد السوفيتي بعد تسلم مكرم الطالباني وزارة الري . ينظر : " الجمهورية "، العدد ١٤٩٦، ١٥ / آيلول / ١٩٧٢؛ " الجمهورية "، العدد ١٥٣٨، ٣١/تشرين ثاني/ ١٩٧٢؛ " الجمهورية "، العدد ١٥٤٥، ٩/ تشرين الثاني / ١٩٧٢؛ " الجمهورية " العدد ١٥٦٦، ٤/ كانون الاول / ١٩٧٢؛" الثورة "، العدد ١٣٩٦، ١٣/ أذار / ١٩٧٣.

([٧٤]) للاطلاع أكثر ينظر: "الجمهورية"،العدد١٠،١٤٦٥ / آب / ١٩٧٢؛"الجمهورية"،العدد١٤٩١، ٨ /آيلول /١٩٧٢؛"الجمهورية"،العدد ١٥٥٢، ١٧/ تشرين الثاني/١٩٧٢؛"الجمهورية"، العدد١٦٢٥، ١٢ /شباط/ ١٩٧٣؛ "الثورة "، العدد ١٣٨٤، ٢٧ /شباط / ١٩٧٣؛ " الثورة "، العدد ١٣٨٨، ٤ /اذار / ١٩٧٣.

([٧٥]) مكرم الطالباني ،"حول خطة وزارة الري في المنهج الاستثماري لعام ١٩٧٣– ١٩٧٤" ،"الفكر الجديد "،العدد ٥١ ،٩ /حزيران/ ١٩٧٣؛ " الجمهورية "، العدد ١٥٨٢، ٢٢/ كانون الاول / ١٩٧٢.

([٧٦]) "طريق الشعب"،العدد ٣٦٧، ٣/كانون الاول/١٩٧٤؛"طريق الشعب"،العدد ٣٨١، ١٩ /كانون الاول/١٩٧٤

([٧٧]) "طريق الشعب"،العدد٢٣،٩٦٦ /تشرين الثاني/١٩٧٦؛"طريق الشعب"،العدد ١١٩٥، ١/ايلول/ ١٩٧٧.

([٧٨]) مكرم الطالباني،"حول خطة وزارة الري في المنهج الاستثماري لعام ١٩٧٣– ١٩٧٤"،"الفكر الجديد"،العدد ٥١ ،٩ /حزيران/ ١٩٧٣.

([٧٩]) للمزيد من المعلومات ينظر:"طريق الشعب"،العدد٨٧٠، ٣٠ /تموز/١٩٧٦؛" الجمهورية " العدد ٢٧١٢، ٣٠ /تموز/ ١٩٧٥ ؛ "طريق الشعب "،العدد ٩٠٢، ٦ /أيلول /١٩٧٦ .

([٨٠]) " الجمهورية "، العدد ٢٧٥٣، ١٦ /ايلول / ١٩٧٦؛ "طريق الشعب " ،العدد ٩٧٨، ١٠ /كانون الاول/ ١٩٧٦.

([٨١]) "طريق الشعب " ،العدد ٩٧٩، ١٢ /كانون الاول/ ١٩٧٦.

([٨٢]) للمزيد ينظر :"طريق الشعب" ،العدد ٤٠٦، ٢٦ /كانون الثاني/ ١٩٧٥ .

([٨٣]) للمزيد ينظر : "طريق الشعب" ،العدد ٥٥٣، ٤ /تموز/ ١٩٧٥؛ " الجمهورية "، العدد ٢٣٧٩، ٤ /تموز/١٩٧٥.

([٨٤]) "طريق الشعب" ،العدد ١٢٧، ١٧ /شباط/ ١٩٧٤.

([٨٥]) "طريق الشعب " ،العدد ١٠٨٢، ١٨ /نيسان/ ١٩٧٧.

([٨٦]) "طريق الشعب" ،العدد ١٣٩٥، ٢ /أذار/ ١٩٧٥.

([٨٧]) "طريق الشعب" ،العدد ١٠٩٤، ٣ /أيار/ ١٩٧٧.

([٨٨]) المصدر نفسه .

([٨٩]) **جمعية الصداقة السوفيتية** : تأسست "جمعية العلاقات الثقافية مع الخارج لعموم الاتحاد السوفيتي التي تعد أصل هذا المركز عام ١٩٢٥ ويمكن وصف عمل جمعية العلاقات الثقافية مع الخارج، وفيما بعد سميت "اتحاد الجمعيات السوفيتية للصداقة والعلاقات الثقافية مع البلدان الأجنبية، بأنه كان إطارا رسميا للتواصل غير الرسمي. للمزيد ينظر :"طريق الشعب " ،العدد ١٦٨، ٨ /نيسان/ ١٩٧٤.

([٩٠]) "طريق الشعب " ،العدد ١٦٨، ٨ / نيسان/ ١٩٧٤.

([٩١]) وتضمنت عرض ٧٠٠ مؤلف سوفيتي مترجم الى اللغتين العربية والانكليزية وكان ابرز المؤلفات المترجمة لتصب بالفكر الشيوعي والكتب العلمية واتاحة المعرض السنوي الفرصة امام اكبر عدد من القراء للاطلاع على الكتب السوفيتية والحصول عليها باسعار ملائمة.للمزيد من المعلومات ينظر: "طريق الشعب " ،العدد ٢٤٨، ١٢ /تموز/ ١٩٧٤.

([٩٢]) "طريق الشعب " ،العدد ٣٢٥، ١٣ /تشرين الاول/ ١٩٧٤.

([٩٣]) "طريق الشعب " ،العدد ٣٦٦، ٢ /كانون الاول/ ١٩٧٤.

([٩٤]) "طريق الشعب " ،العدد ٣٧٢، ٩ /كانون الاول/ ١٩٧٤.

([٩٥]) للمزيد من المعلومات حول المهرجان. ينظر :"طريق الشعب " ،العدد ٣٨٨، ٣١ /كانون الاول/ ١٩٧٤.

([٩٦]) "طريق الشعب " ،العدد ١٣٩٥، ١ /نيسان/ ١٩٧٥.

([٩٧]) "طريق الشعب" ،العدد ١٣٩٥، ١١ /ايار/١٩٧٥

([٩٨]) "طريق الشعب " ،العدد ٧٩٧، ٣٠ /نيسان/ ١٩٧٦؛"طريق الشعب "،العدد ٧٩٨ ،٣ / ايار/ ١٩٧٦.

([٩٩]) "طريق الشعب " ،العدد ٦٢٨، ٢ /تشرين الاول/ ١٩٧٥

([١٠٠]) "طريق الشعب" ،العدد ٦٦٩، ٢٣ / تشرين الثاني/ ١٩٧٥.

(١٠١) "طريق الشعب"،العدد ٧٢٠، ٢٨/كانون الثاني/١٩٧٦؛"طريق الشعب"،العدد١٥،٩٨٢/كانون الاول/ ١٩٧٦.

(١٠٢) "طريق الشعب" ،العدد ٧٣٧، ١٨ /شباط/ ١٩٧٦.

(١٠٣) وقد يعود ذلك الخلاف، كما يشير مكرم في مذكراته، الى بدايات عام ١٩٦٩ حينما اشرف الدوري على مشروع المغيشي الاروائي في ناحية الفجر بالناصرية والذي انشأه بطريقة العمل الشعبي غير المدروس، وعندما تولى الدوري وزارة الزراعة ١٩٦٩ طلب من مكرم الطالباني مشورته في تقييم المشروع فشار اليه بانه غير مدروس ويتجه الى الفشل المؤكد، وفي حادثة اخرى عندما كلف الدوري شركة عثمان احمد عثمان صهر السادات بتنفيذ مشروع كركوك غير ان مكرم الطالباني الذي اصبح وزيرا الري فيما بعد، سحب المشروع من الشركة وصادر ممتلكاتها لانهم تسببوا بخساراة كبيرة للعراق، لاسيما كل مايغيظ الدوري دائما قول احمد حسن البكر "**بان وزارة الري احسن الوزارات بتنفيذ المشاريع** " ويبدو هذا ماثار انزعاج الدوري بسبب الاداء المتميز لمكرم الطالباني في اكمال وتنفيذ مشاريع الري في العراق، لاسيما وان مكرم شيوعي وذو افكار ماركسية تتقاطع مع افكار عزت الدوري القومية .للمزيد من المعلومات ينظر : مكرم الطالباني ،مذكرات.

(١٠٤) "طريق الشعب "،العدد ١٢٥٣، ١٣ /تشرين الثاني/ ١٩٧٧.

(١٠٥) ولابد من الاشارة بان معظم المشاريع المبرمجة من قبل مكرم الطالباني قد عُطلت منها: مشروع مترو بغداد ومشروع السكك الحديدية التي تربط مدن العراق مع بعضها بعد انهيار الجبهة مع حزب البعث واندلاع الحرب العراقية – الايرانية .

(١٠٦) "الجمهورية " ،العدد ٣١٨٥ ،٢ / شباط/ ١٩٧٨.

(١٠٧) "طريق الشعب "،العدد ١٣٩٠ ،٣ / أيار/ ١٩٧٨.

(١٠٨) وتضمنت خط سكك الحديد بين بغداد – البصرة وبغداد –كركوك – اربيل ومن ثم الموصل، بانشاء طريق السكك الحديدي بغداد – حصيبة – عكاشات لنقل انتاج مناجم ومعامل الفوسفات ،ومن جهة اخرى مد سكك الحديد بين الموصل –نصيبين داخل الحدود التركية مباشرة لتلافي المشاكل الناجمة عن غلق الحدود السورية بوجه حركة النقل العراقية وتم الاتفاق مع الجهات الايرانية لمد طريق السكة الحديد بين بغداد – ايران، وبمد خط قصر شيرين ،اضافة الى اتفاق اخر مع الكويت لانشاء خط لنفس الغرض ودراسة امكانية انشاء خط للسكة بين بغداد – الاردن مستقبلا وبالاستفادة من خط عكاشات، ،ومع توفير ولتامين النقل السريع للمواطنين ونصب الاشارات المرورية الضوئية وانشاء معمل لصيانة المركبات .للمزيد من المعلومات ينظر :"طريق

الشعب "،العدد ١٤١٨ ،٥ / حزيران/ ١٩٧٨؛ "الجمهورية"، العدد ٣٣٩١ ،٣ / تشرين الاول/ ١٩٧٨.

([١٠٩]) "طريق الشعب" ، العدد ١٥١٥ ،٣ / تشرين الاول/ ١٩٧٨.

([١١٠]) "طريق الشعب "، العدد ١٥٤٧ ،٩ / تشرين الثاني/ ١٩٧٨.

([١١١]) "طريق الشعب" ، العدد ١٥٠٩ ،٢٦ /أيلول/ ١٩٧٨.

([١١٢]) "الجمهورية "،العدد ٣٣٣٤ ،٢٧ /تموز/ ١٩٧٨.

([١١٣]) "الطريق الشعب" ،العدد ١٤٦٠،٢٧ / تموز/ ١٩٧٨.

([١١٤]) "الجمهورية" ،العدد ٣٣٥٢ ،١٧ /أب/ ١٩٧٨؛ "طريق الشعب"، العدد ١٧ / أب / ١٩٧٨ .

([١١٥]) "طريق الشعب" ،العدد ١٥٠٨ ،٢٥ / ايلول/ ١٩٧٨.

([١١٦]) "طريق الشعب" ،العدد ١٥١٩ ،٨ / تشرين الاول/ ١٩٧٨.

([١١٧]) "الجمهورية "،العدد ٣٤٣٩ ،٢٨ / تشرين الثاني/ ١٩٧٨.

([١١٨]) "طريق الشعب" ،العدد ١٥٥٨، ٢٦ / تشرين الثاني/ ١٩٧٨.

([١١٩]) "طريق الشعب "،العدد ١٥٧٧ ،١٩ / كانون الاول/ ١٩٧٨.

([١٢٠]) "الجمهورية "،العدد ٣٤٥٧ ،١٩ /كانون الاول/ ١٩٧٨.

([١٢١]) "طريق الشعب" ،العدد ١٥٨٣ ،٢٦ /كانون الاول/ ١٩٧٨.

([١٢٢]) "طريق الشعب "،العدد ١٥٨٤، ٢٧ /كانون الاول/ ١٩٧٨.

([١٢٣]) "طريق الشعب" ،العدد ١٢٦٤ ،٢٩ /تشرين الثاني/ ١٩٧٧.

([١٢٤]) "طريق الشعب"،العدد١٦١٤ ،٢ /شباط/١٩٧٩؛"طريق الشعب"،العدد ١٣٩٧، ٢/كانون الاول/١٩٧٧.

([١٢٥]) "طريق الشعب "،العدد ١٣٠٤ ،١٨ /كانون الثاني/ ١٩٧٨.

([١٢٦]) "جمهورية " ،العدد ٣٢٢٦ ،٢٣ /اذار/ ١٩٧٨.

([١٢٧]) "طريق الشعب" ،العدد ١٣١٨ ،٣ /شباط / ١٩٧٨.

([١٢٨]) "طريق الشعب "،العدد ١٣٢٥ ،١٣ /شباط / ١٩٧٨.

([١٢٩]) "طريق الشعب" ،العدد ١٣٣٨ ،١ /أذار/ ١٩٧٨.

([١٣٠]) "طريق الشعب" ،العدد ١٣٣٩ ،٢ /أذار/ ١٩٧٨.

([١٣١]) "الجمهورية " ،العدد ٣٢٦٤ ،٨ / أيار/ ١٩٧٨ ؛ "طريق الشعب" ،العدد ١٣٩٤ ،٨ /أيار/ ١٩٧٨؛ "طريق الشعب "،العدد ١٥٠٢،١٨ / أيلول /١٩٧٨.

(١٣٢)للمزيد ينظر:"طريق الشعب"،العدد ١٥٠٥،٢١/أيلول/١٩٧٨؛"طريق الشعب"،العدد١٥٠٣،١٩/أيلول/ ١٩٧٨.

(١٣٣) "طريق الشعب " ،العدد ١٥٠٦،٢٢ / أيلول / ١٩٧٨.

(١٣٤) "طريق الشعب" ،العدد ١٤٠٥ ،٢١ /ايار/ ١٩٧٨؛ "طريق الشعب "،العدد ١٤١٤ ،٣١ / أيار/ ١٩٧٨.

(١٣٥) "طريق الشعب" ،العدد ١٤١٣ ،٣٠ / أيار/ ١٩٧٨؛ "الجمهورية "، العدد ٣٢٨٣ ،٣٠ / ايار/ ١٩٧٨؛ "طريق الشعب " ،العدد ١٤١٥ ،١ / حزيران/ ١٩٧٨.

(١٣٦) "الجمهورية" ،العدد ٣٢٧٧ ،٢٣ / أيار/ ١٩٧٨.

(١٣٧) "الجمهورية" ،العدد ٣٢٧٦ ،٢٢ / ايار/ ١٩٧٨؛ "طريق الشعب" ،العدد ١٤٠٧ ،٢٣ / ايار/ ١٩٧٨ .

(١٣٨) "طريق الشعب"،العدد ١٤٢٩ ،١٩ / حزيران/ ١٩٧٨.

(١٣٩) "طريق الشعب" ،العدد ١٤٨٣،٢٣ / أب/ ١٩٧٨.

(١٤٠) "الجمهورية " ،العدد ٣٣٦٢ ،٢٩ /أب/ ١٩٧٨.

(١٤١) "الجمهورية" ،العدد ٣٣٤٥ ،٩ / أب / ١٩٧٨؛"طريق الشعب"، العدد ١٤٧١، ٩ /اب/ ١٩٧٨.

(١٤٢) للمزيد ينظر:"الجمهورية "،العدد ٣٣٤٦ ،١٠/ أب /١٩٧٨؛"الجمهورية "،العدد ٣٣٤٨،١٢/أب /١٩٧٨.

(١٤٣) "طريق الشعب"،العدد ١٥٦١ ،٢٩/ تشرين الثاني/ ١٩٧٨.

(١٤٤) "الجمهورية "،العدد ٣٤٣٧ ،٢٥ / تشرين الثاني/ ١٩٧٨.

(١٤٥) "طريق الشعب" ،العدد ١٦٢٩ ،٢٢ /شباط/ ١٩٧٩ .